میکروفیلم تهیه شد

بازبینی شد ۱۳۵۳


مجموع ... کتب معاهد التنصیص ... اوراق [illegible]


بازبینی شد ۱۳۵۳

## کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب معاهد التنصیص — عربی جلد اول و دوم

مصنف / مؤلف سید زین الدین عبد الرحیم بن عبد الرحمن بن احمد العباسی

خطی / چاپی نسخ ۲۴ سطری

سال طبع یا تحریر ۱۲۵۳ عدد اوراق ۳۷۵

جزء کتب معانی بیان شماره

شماره عمومی ۴۰۶۷ شماره قبض

واقف میرزا رضا خان نائینی تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۱

طول ۲۸٫۵ و عرض ۱۵ سانتیمتر قفسه

سال ۱۳۴۸ خورشیدی بازبینی شد


## شناسنامه آسیب شناسی

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| نسخه شناسی | عنوان | معاهد التنصیص | | |
| | درجه نفاست | نفیس | | خطی ✓ / چاپ سنگی |
| | تعداد اوراق | ۳۷۵ | اندازه | ۲۸×۱۵ |
| | قطع | وزیری بزرگ | شماره اموالی | ۴۰۶۷ |
| آسیب شناسی و اقدامات مرمتی | درصد تخریب اوراق | ۱۰ / ۲۰ / ۵۰ / ۸۰ | از هم پاشیدگی عطف | دارد / ندارد ✓ |
| | نیاز به جعبه | دارد / ندارد ✓ | نوع آفت | شیمیایی / زیستی / فیزیکی |
| | نیاز به جلد سازی | دارد / ندارد ✓ | نیاز به مرمت جلد | دارد ✓ / ندارد |
| | نیاز به مرمت اوراق | دارد / ندارد ✓ | نیاز به دوخت عطف | دارد / ندارد ✓ |
| | نیاز به لکه گیری | دارد / ندارد ✓ | نیاز به گردگیری | دارد / ندارد ✓ |
| | نیاز به آفت زدایی | دارد / ندارد ✓ | نیاز به اسیدزدایی | دارد / ندارد ✓ |

بررسی کنندگان: ۱. افشار ـ فرجیان ۲. ۳. تاریخ بررسی: ۸۹/۲/۲۴

اقدامات انجام شده:

تاریخ اقدام:


اسم مصنف السید زین الدین عبد الرحیم العباسی ...

بخط نسخ خوب تاریخ ۱۲۵۳

باندازه بیست و هشت سانتیم طول و پانزده عرض

جزو کتاب معانی بیان (معانی بیان عربی)

نمرۂ قفسه هفتاد ۷۰

نمرۂ کتابخانه یکهزار و صد و پنجاه و پنج ۱۱۵۵

برای استفاده عموم افتتاح میشود

کتابخانه آستان قدس رضوی

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى اطلع فى سماء البيان اهلة المعانى، وابدع ببديع الاعجاز ايات المثانى، وحلى جيد الادب بأسرار البلاغة وبلاغة الاسرار، وحلى افق الفصاحة بانوار المشارق ومشارق الانوار، وابنت فى رياض الاذهان زهر المعارف والطلع فى غياض الجنان الطلع اللطايف، واهب نسمات المعرفة على ارواح الخواطر، وادر على الافكار سحاب الادراك البواكر، واحمده حمدا رافلا فى اثواب نعمه الوافرة، واشكره شكرا رائعا فى روضات منته الزاهرة، واشهد ان لا اله الا هو المتعالى عن الشريك والوزير المتسامى من التشبيه والنظير، واشهد ان سيدنا محمدا عبده المجتبى المصطفى ورسوله المنتقى المقتفى، الذى لخص الدين بارشاده احسن تلخيص، وتخلص متبع هداه من الجحيم احسن تخليص، فكانت بعثته مفتاح باب الخيرات والطريق الموصل الى منهج المبرات، هدى الى المحجة الغراء واتى بالشريعة السمحاء، عجيبة المطالع غريبة الانسجام خلية من شوائب التورية والايهام، بديعة التفويف والترصيع، محكمة التجنيس والتوشيع، انوار الشمس مستفادة من سناها، فما ظنك بالغرر اذا تلاها، ومحاسن الوجود مستفادة من حلاها، فلا تغتر بالليل اذا يغشاها، ولا النهار اذا جلاها، اذ كل ما فى الكون بعض انوارها ونبض اسرارها، صلى الله وسلم عليه وآله الكرام، واصحابه الائمة الاعلام، ما اعرب مبتدا بالكلام، واعجب منه بحسن الختام، **اما بعد** فانى لم ازل مذ ميطت عنى تمائم البنوة، وانيطت بى كمائم الفتوة، متمسكا باذيال العلم والادب، متحليا بمناطقه وتجانسه، راتعا بين رياضه وغدرانه، جانيا لجلناره ورمانه، انتقل من دوحة تجر الى خميلة زهر، واتحول من احتلاب در الى اجتلاب درر، بهمة تسمو الى رتبة ما فوقها تصعد الى السهى، هذا مع فكر مطمئن ودهر خاضع مستكن، وامان من عوادى الانام، واطمئنان من غرور الليالى والايام، ضمن ظل من العز وريف، ومحل من المجد منيف وجاه لا

سال ۱۳۴۸ ... اهدا شد



کتابخانه آستان قدس

يفعفع له بشنان ولا يصوب نحوه من عدو بسنان شعرا

خدع من الايام نظهر سلمها ... غرر بنا ولشر حرب عوان

ولم ابرح راتعا فى رياض تلك النعم، ناهلا من سحب تلك الديم، تارة اصنف واولف، وتارة اجتنى واقوف، وطورا انثر وانظم، وحينا انقح واحكم، اجر فى ظل الشبيبة الرتين، واغتنم من دهرى غفلة الوسنان طامعا فى دوام ما كنت فيه، وهو فى نفسه سجانه صيف، فلم اشعر الا وقد تنبهت لى عيون الدهر، وصوبت نحوى اسنة القهر، وعطفت الايام على بالتواجد، وعاملتنى معاملة الساخط الواجد، كان لها ثارا على سلفى وما اطاقته من جنايا فصالت على ضعفى ولم تزل تنتهم فى ضعى وتجد، ولتنى فى هضمى وتحفد، الى ان قلص عنى ذلك الظل الوارف و

شكرت لى وجوه المعارف شعرا

فكانه برق تالق بالحما ... ثم انثنى فكانه لم يلمع

ولم الق وليا ينصف، ولا حميما يسعف، وانسدت السبل والمذاهب، ومن المطلوب وضعف الطالب وكان من جملة عوادى الزمن، وجملة توالى المحن، بعدى عن خدمة فريد الدهر وبكر عطارد، ونادرة الفلك وصدر الملك وتاريخ المجد، وغرة الزمان، وينبوع الخير والاحسان، المقر الاشرف البكرى، ابى البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن الجيعان، سيد تفرد بغايات المآثر، وجمع اشتات المفاخر، تنخفض همم الاقوال من بلوغ ادنى فضائله ومعاليه ويقصر جهد الوصف عن السير فواضله ومساعيه، حضرته مطلع الجود، ومقصد الوفود، وقبلة الامال ومحط الرحال، وموسم الادباء، وجلة الشعراء، وهمته مقصورة على مجد يشيده وانعام يجدده، وفاضل يصطنعه وخامل وضعه الدهر يرفعه، فاق الاقران، وساد الاعيان، فليس يجاريه فى مضمار الجود جواد ولا يباريه

فى ارشاد السيادة جواد

ما كل من طلب المعالى نافذا ... فيها ولا كل الرجال فحولا

لا زالت اى المجد بالسن اقلامه متلوة، وابكار الافكار بمديح معاليه مجلوة، وكنت دائما الى خدمته العالية انشوق، وعلى الاعتياد الى حوزته السامية اتحرق، والدهر يقوى والدهر يضعفه، وللمقادير احكام، ولم ازل اقدم رجلا واؤخر اخرى، من حين مفارقة خدمته وهلم جرا، جزعا من موافاة سوء الحظ باقدام، وهلعا من ملاقاة شوم البخت باكدام، الى ان انقشعت سحائب ذلك الغيم، وتقشعت غدران ذلك الغيم العظيم، واجدبت رياض الامال، وغطت غياض الاماك، فقلت لنفسى انجحى، وابلى ذلك الليث، واعتصمى من نحش الكلاب بصولة الليث

ان الكريم اذا قصدت جنابه ... تلقاه طلق الوجه رحب المنزل

سال ۱۳۴۸ ... اهدا شد

فيممت خدمته الكريمة تاركاً للأهل والولد، ونائياً عن الوطن والبلد، راكباً مطية الأمل، مخلصاً في النية والعمل، واثقاً من الله تعالى بنجح الطلب، والفوز بالأرب، ولولا نور وجهه على جبهة الدهر قد أشرق، ومذ وجهت إلى سيماء جوده مأربي، وأنخت بأبوابه العالية ركائبي، تحققت قول القائل:

ولما انتجعنا لائذين بظله ⁂ أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا ⁂ وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

فلا أقدر أصف ما لاقيت من بر وسرور، وغبطة وحبور، وطلاقة وجه ضامنة للنجاح، وسعة صدر كافلة للانشراح، فأنا الآن في ظل نعمه رخي البال، متميز الحال، آمناً من صروفات الدهر، وحدثان الدهر، أرتع في رياض فضله، وأكرع من طل جوده ووبله، قد عجز عن الشكر لساني، وكل عن الحمد بناني.

ولو أن في كل منبت شعرة ⁂ لساناً يبث الشكر كنت مقصرا
لست والله أدري بماذا أشكر ⁂ ولا بأي الأوصاف الجميلة أذكر
ماذا أقول لسيد متفضل ⁂ لما أساء إلي دهري أحسنا

غير أني خدمت خزانته العالية بوشل من بحره، وطل من قطره، وثمد من غمامه، وزهر من رياضه، وهو بلغة كالشرح لأبيات تلخيص المفتاح، جعلتها لمفرقها كالتاج، ولعاتقها كالوشاح، ذاكراً فيها تراجم أولي الأبيات الإمام المطلع عليه بعد التفتيش في كتب الأدب والتحري والاستقصاء في الطلب، ناصاً على أبحرها العروضية، واضعاً في كل فن ما يناسبه من نفائس الأدبية، مازجاً به الجد بالهزل والحزن بالسهل، وسميتها معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ووسمتها باسمه الكريم، رجاء أن يهب عليها نسيم جوده فلا يزال ذكرها لكاتبه، وناظرها كجد نجاءة تتهادى في ذي عجيب، وتتمايد في شكل غريب، يكاد من الخجل أن تعثر في مرطها، ومن الخجل أن تقبر في سقطها، إذ هي عجالة الراكب، ونزهة المستوفز الهارب، غير أن خوالج الفكر وخواطر الآمال متمسكة في قبولها بأذيال عسى ولعل، والذي تقوى في الظن يشبهها الراكبة تلبيها بالبشر وتحييها بالمقلة الراضية، وهل هي إلا وسيلة للانتظام في سلكه، وذريعة إلى الانحياز إلى ملكه، وإلا فهي أقل من أن يتلو ذكرها أو يشاد نصرها، فأسبل عليها ستر معروفك الذي سترت به قدماً على عواري، والله المسئول أن يبتغيها السمات القبول، ويبلغها من ذلك المسئول منه وغيبه.

## شواهد المقدمة

امرؤ القيس

غدائره مستشزرات إلى العلى

قائله امرؤ القيس وتمامه: تضل العقاص في مثنى ومرسل، وهو من البحر الطويل من قصيدته المشهورة التي أولها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ⁂ بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ⁂ لما نسجتها من جنوب وشمأل
وقوفاً بها صحبي على مطيهم ⁂ يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها ⁂ تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراساً إليها ومعشرا ⁂ علي حراصاً لو يسرون مقتلي
إذا ما الثريا في السماء تعرضت ⁂ تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ⁂ لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله ما لك حيلة ⁂ وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
فقمت بها أمشي تجر وراءنا ⁂ على أثرنا أذيال مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ⁂ بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت ⁂ علي هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ⁂ ترائبها مصقولة كالسجنجل
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي ⁂ بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ⁂ إذا هي نصته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن أسود فاحم ⁂ أثيث كقنو النخلة المتعثكل

وبعد البيت والقصيدة طويلة وسيأتي طرف منها في شواهد الإنشاء إن شاء الله تعالى. والغدائر الذوائب جمع غديرة، والاستشزار الرفع والارتفاع جميعاً، والفعل منه لازم إن كسرت زاؤه، ومتعد إن فتحت، والعلى جمع عليا تأنيث الأعلى، وأراد الجهات العلى، والعقاص جمع العقيصة وهي الخصلة من الشعر تأخذها المرأة فتلويها وتعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها، والمثنى من الشعر وغيره ما ثني، والمرسل ضده، والمعنى أن ذوائبه لكثرة شعرها بعضه مرفوع وبعضه مثنى وبعضه مرسل وبعضه معقوص ملوي تغيب بين المثنى والمرسل. والشاهد في البيت التنافر وهو لفظة مستشزرات لثقلها على اللسان وعسر النطق بها. وامرؤ القيس اسمه حندج بن حجر بن عمرو الكندي، والمقصور سمي بذلك لأنه اقتصر به على ملك أبيه بن حجر الأكبر، وغلب المرار بن عمرو بن معاوية بن، والجندح في اللغة رملة طيبة تنبت ألواناً، وأمه فاطمة، وقيل تملك بنت ربيعة بن الحرث أخت كليب ومهلهل. وكنية امرئ القيس أبو وهب وأبو الحرث، ويلقب ذا القروح لقوله

ويذك فرحا دائما بعد صحبة — لعل منايانا تحولن ابؤسا
ويلقب ايضا الزائد لقوله — ازودا لقوافي عني ذيادا

ويقال له الملك الضليل ومعنى امرء القيس رجل الشدة والقيس في اللغة الشدة وقيل القيس اسم صنم ولهذا كان الاصمعي يكره ان يروي قوله يا امرء القيس فانزل ويرويه با امر الله وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فيه اشعر الشعراء وقائدهم الى النار وقيل فيه ايضا وبلغه ان المراد شعراء الجاهلية والمتقدمين وهو اول من لطف المعاني ومن استوقف على الطلول وشبه النساء بالظباء والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد واجاد الاستعارة والتشبيه وكان من حديثه ان اباه طرده لما قال الشعر وانما طرده من اجل زوجته هر وهي ام الحويرث التي كان امرء القيس يشبب بها في شعره وكان يتنقل في احياء العرب ويتبع صعاليكهم وذوبانهم والعرب تطلق على اللصوص الذوبان تشبيها بالذئاب وكان يغير بهم وكان ابوه ملك بني اسد فعسفهم عسفا شديدا فتمالوا على قتله فلما بلغه قتل ابيه وكان يشرب الخمر قال ضيعني صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر فارسلها مثلا وقيل بل قال اليوم خفاف وغدا ثقاف والخفاف من الخفة وهو شدة الشرب والثقاف من ثقف الهام اذا قطعها ثم جمع جمعا من بني بكر بن وائل وغيرهم من صعاليك العرب وخرج يريد بني اسد فخبرهم كاهنهم بخروجه اليهم فارتحلوا واتبعهم امرء القيس فوقع في بني كنانة وكان بنو اسد الجاوا اليهم ثم ارتحلوا عنهم فقتلهم قتلا ذريعا وقيل اصحابه يقولون يا ثارات الهمام فقالت عجوز منهم والله واللات والعزى ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد ارتحلوا فرفع القتل فقال

الا يا لهف نفسي اثر قوم — هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني علي — وبالاشقين ما كان العقاب
وافلتهن علباء جريضا — ولو ادركنه صفر الوطاب

وقيل ان اصحابه اختلفوا عليه حين اوقع ببني كنانة وقالوا اوقعت بقوم برآء وظلمتهم فخرج الى اليمن الى بعض مقاول حمير واسمه قرمل واستجاش فثبطه قرمل فقال في ذلك حيث يقول

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل — ورثنا الغنى والمجد اكبر اكبرا

ثم خرج الى قيصر بعد ان اودع ادراعه وكراعه السموأل بن عادياء فقال في ذلك حيث يقول

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه — وايقن انا لاحقان بقيصرا

وصاحبه عمرو بن قميئة الشاعر وهو من بني قيس بن ثعلبة وكان قد طوى منه الخمر فجاوز الدرب فلما وصل الى

قيصر

4

قيصر استغاث به فوعده ان يرفده بجيش وكان امرء القيس جميل الوجه وكانت لقيصر ابنة جميلة فاشرفت يوما من قصرها فرآها امرء القيس في دخوله الى ابيها فتعلقها فراسلها فاجابته الى ما سال فذلك حيث يقول

لما وصلت اليها ∴ فقلت يمين الله ابرح قاعدا ∴ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ∴

وقيل ان اباها زوجه اياها وقد كان سبق الى قيصر رجل من بني اسد يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا معه حلة مسمومة وقال له ادرك امرء القيس وقل له ان الملك بعث اليك بحلة تلبسها اكراما بها فاذا دخل الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل فتنفط بدنه وكان يحمل في محفة فذلك حيث يقول

لقد طمح الطماح من بعد ارضه — ليلبسني من دائه ما تلبسا

وكان الطماح قبل ذلك قد عبث بامراة من قومه فسعى به فهرب فاراد كما سعى به ان يسعى ثم ان امرء القيس لما بلغ انقرة في بطنه فثقل وارفض عنه اصحابه وكان نزوله الى جانب جبل والى جانبه قبر لابنة بعض الملوك فسال عنه فاخبر فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب — واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا — وكل غريب للغريب نسيب
فان تصليني تسعدي بمودة — وان تقطعيني فالغريب غريب

ثم مات هناك فدفن بانقرة وكان اخر ما تكلم به رب طعنة مثعنجرة وجفنة متحيرة وقصيدة محبرة تبقى غدا بانقرة وقافيتها ومرسنا مسرجا قائله رؤبة وهو من بحر الرجز ارجوزة طويلة اولها

روي

ما هاج اشجانا وشجوا قد شجا — من طلل كالاتحمي انهجا
امسى لها في الرامسات مدرجا — واتخذته النائحات منهجا
منازل هيجن من تهيجا — من البلى قد عفون حججا
والسخط قطاع رجاء من رجا — ازمان ابدت واضحا مفلجا
اغر براقا وطرفا ابرجا — وجبهة وحاجبا ازججا
وبعد البيت وبعده — وكفلا وعثا اذا ترجرجا

والفاحم الاسود واراد شعرا فاحما فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والمرسن بفتح السين وكسرها اللهذمة الانف الذي يشد بالرسن واستعير لانف الانسان ومسرجا مختلف في تخريجه فقيل من سرج يسرج بمحاسنه وحسنه وقيل من قولهم سيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج شبه بها الانف في الدقة والاستواء وقيل من السراج وهو قريب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء اي حسن والزجج دقة الحاجبين والمعنى ان لهذه المراة الموصوفة مقلة سوداء وحاجبا

کتابخانه آستان قدس
رضوی مخطی

مد ثقا مفوّسا وشعرا اسودا وانفا كالسيف اليمني في دقته واستوائه او كالسراج في بريقه وضيائه

والشاهد فيه الغرابة في مسرجا والاختلاف في تخريجه ورؤبة قائل البيت هو ابو محمد بن العجاج واسمه عبد الله

البصري التميمي السعدي سمي باسم قطعة من الخشب يشعب بها الاناء وهي بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة و

بعدها هاء ساكنة وهو وابوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان الرجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وهما مجيدان

وكان رؤبة هذا ابصر باللغة فيما وحشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوي قال كنت عند ابي عمرو بن العلاء

فجاءه شبيل بن عروة الضبعي فقام اليه ابو عمرو والقى له لبد بغلته فجلس عليه ثم اقبل عليه يحدثه فقال شبيل

يا ابا عمرو سالت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فلو عرض يعني رؤبة قال يونس فلم املك نفسي عند ذكره فقلت لعلك

تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه افتعرف انت ما الرؤبة والرؤبة والروبة وانا غلام رؤبة فلم يحر

جوابا وقام مغضبا فاقبل علي ابو عمرو بن العلاء وقال هذا رجل شريف يقصد مجلسنا ويقضي حقنا وقد اسات

فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم املك نفسي عند ذكر رؤبة فقال ابو عمرو او انت مسلط على تقويم الناس ثم فسر

يونس ما قاله فقال الرؤبة خميرة اللبن والرؤبة قطعة من الليل والرؤبة الحاجة يقال فلان ما يقوم برؤبة

اهله اي بما اسندوا اليه من حوائجهم والرؤبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة القطعة من الخشب التي يشعب بها

الاناء والجميع بضم الراء وسكون الواو والاروبة فانه بالهمزة وقيل ليونس من اشعر الناس فقال العجاج ورؤبة

فقيل له لم يعني الرجاز قال هما اشعر اهل القصيد وانما الشعر كلام ولجوده واشعره قال العجاج قد جبر الدين

الاله فجبر فهي من ارجوزته مائتي بيت موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيها كلها لكانت منصوبة وكذلك

عامة اراجيزهما وعن ابن قتيبة قد كان رؤبة ياكل الفار فعوتب في ذلك فقال هي والله انظف من دواجنكم و

دجاجكم اللاتي تاكل العذرة وهل تاكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام وحدث ابو زيد الانصاري النحوي قال

دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه بركان اخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في بركانه و

يصيحون به يا مردوم يا مردوم فجاء الى الوالي فقال ارسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين السوق

فارسل معه اعوانا فشد على الصبيان وهو يقول ❊ انحي على امك بالمردوم ❊

اعور جعد من بني تميم ❊ شرابا البان خلايا لوم

قال فعدوا بين يديه فدخلوا دارا في الصيارفة فقال له الشرطي اين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت الى

الان دار الظالمين لقول رؤبة وهي في صيارفة سوق البصرة وعن المدائني قال قدم البصرة راجز من رجاز

المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال انا ارجز العرب انا الذي اقول





مروان يعطي وسعيد يمنع ❊ مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راهنت من احتج في الرجز بابيد والله اني لارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه

قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فاقبل رؤبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فاقبل عليه العجاج

فقال ها انا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال واي العجاجين انت قال ما خلتك تعني غيري انا عبد الله

الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ما عنيتك ولا اردتك قال وكيف وقد هتفت باسمي قال

وما في الدنيا عجاج سواك قال ما علمت قال ولكني اعلم واياه عنيت قال هذا ابني رؤبة قال اللهم غفرا ما

بيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما قال فضحك اهل الحلقة وكفا عنه وعن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة

قال اخرج شاهين بن عبد الله الثقفي رؤبة معه الى ارضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما اتوا

بالخوان قال رؤبة فيه ❊ يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا

حتى نكعابها نقعقع ❊ لم ادر ما ثلاثها الاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدموا الطعام وكان رؤبة مقيما في البصرة فلما ظهر بها ابرهيم بن عبد الله بن

حسن بن علي بن ابي طالب على المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية

ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها ادركه اجله بها فتوفي سنة خمس واربعين ومائة

وهذا يخالف ما رواه يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال يا ابا عبد الله دفنا

الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذلك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج و

كان قد اسن وقد سمع اباه وابوه سمع ابا هريرة وقال النسائي ليس هو بالقوي وقد روى رؤبة بن العجاج عن ابي

هريرة قال كنا مع النبي صلعم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما ❊ خيال لبنى وخيال تكتما

قامت تريك خشية ان تصرما ❊ ساقا بخنداة وكعبا ادرما

والنبي صلعم وآله يسمع ولا ينكر وحدث ابو عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج قال سمعت ابا هريرة يقول

السواك يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل على انه سمع من ابي هريرة والله اعلم ومن شعره

ايها الشامت المعير بالشيب ❊ اقلن بالشباب افتخارا

قد لبست الشباب غضا طريا ❊ فوجدت الشباب ثوبا معارا

الحمد لله العلي الاجلل ❊ قائله ابو النجم وهو من بحر الرجز من ارجوزة طويلة يصف فيها الابل وبعده ❊ ابو النجم

الواهب الفضل الوهوب المجزل ... اعطى ولم يبخل ولم يبخل

والشاهد فيه مخالفة القياس اللغوي من قوله الاجلل اذ القياس الاجل بالادغام وابو النجم اسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله العجلي وهو من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين في الطبقة الاولى منهم وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال يا ابا النجم حدثني قال اعنى او عن غيري قال بل عنك قال اني لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئا ابول فيه فقمت من الليل ابول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت اخر فاويت الى فراشي وقلت يا ام الخيار هل سمعت مني شيئا قالت لا والله ولا واحدة منها فضحك هشام وعن ابي عبيدة قال ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال ابو النجم الحمد لله العلي الاجلل وقال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر وقال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق فانتصفوا منهم وعن ابي عمرو الشيباني قال قال فتيان من عجل لابي النجم هذا رؤبة في المربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجمع اليه فتيان بني تميم قال او تحبون ذلك قالوا نعم قال فاتوني بعس من نبيذ فاتوه به فشربه ثم انتفض وقال

اذا اصطبحت اربعا عرفتني ... ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما راه رؤبة عظمه وقام له من مكانه وقال هذا رجاز العرب وسالوه ان ينشدهم فانشدهم الحمد لله الوهوب المجزل وكان من احسن الناس انشادا فلما فرغ منها قال رؤبة هذه ام الرجز ثم قال يا ابا النجم قد قربت مرعيها اذ جعلتها

بين رجل وابنه يوهم عليه انه حيث قال

تبقلت من اول التبقل ... بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة فقال له ابو النجم هيهات الكرث ابه انما اريد مالك بن ضبيعة بن قيس ونهشل قبيلة من ربيعة وعن ابي برزة المرئي قال خرج العجاج مختفلا عليه جبة من خز وعمامة من خز على ناقة له قد اجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون عليه فانشدهم قد جبر الدين الاله فجبر وذكر فيها ربيعة فهجاهم فجاء رجل من بني بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال انت جالس وهذا العجاج يهجونا في المربد قد اجتمع الناس عليه فقال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني جملا طحانا قد اكثر عليه من الهناء فجاء بالجمل فاخذ سراويلا له فجعل احدى رجليه في السراويل واتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتى اتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وانشد تذكر القلب وجهلا ما ذكر فجعل الجمل يدنو من الناقة ويتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى بلغ قوله شيطانه انثى وشيطاني ذكر فتعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج منه وورد ابو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام صفوا ابلا فقفوها واوردوها واصدروها حتى كاني انظر اليها فانشدوا وانشد ابو النجم



الحمد لله العلي الاجلل حتى بلغ الى ذكر الشمس فقال فهي على الافق كعين الاحول فاراد ان يقول كعين الاحول ثم ذكر حول هشام فلم يتم البيت وارتج عليه فقال هشام اجز فقال كعين الاحول فاتم القصيدة فامر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة فقال لصاحب شرطته يا ربيع اياك وان ارى هذا فكلم وجوه الناس صاحب شرطته ان يقره ففعل فكان يصيب من فضول اطعمة الناس ويأوي المساجد قال ابو النجم ولم يكن احد بالرصافة يضيف الا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي فكنت اتي سليما فاتغدى عنده واتي عمرا فاتعشى عنده واتي المسجد فابيت فيه فاهتم هشام ليلة وامسى لقس النفس واراد محدثا يحدثه فقال للخادم ابغني محدثا اعرابيا اهوج شاعرا يروي الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فضربه برجله وقال قم اجب امير المؤمنين قال اني رجل اعرابي غريب قال اياك ابغي هل تروي الشعر قال نعم واقوله فاقبل به حتى ادخله القصر واغلق الباب قال فايقن بالشر ثم مضى به وادخله على هشام في بيت صغير بينه وبين عياله ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر فلما دخل قال له هشام ابو النجم قال نعم يا امير المؤمنين طريدك قال اجلس فساله وقال اين كنت تاوي واين منزلك فاخبره فقال وكيف اجتمعوا لك قال كنت اتغدى عند هذا واتعشى عند هذا قال واين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال وما لك من الولد والمال قال اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان فقال له هل زوجت من بناتك احدا قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في ابياتنا كانها نعامة قال وما وصيت به الاولى وكانت تسمى برة بالزاي الحسن فقال

اوصيت من برة قلبا حرا ... بالكلب خيرا والحماة شرا

لا تسامي ضربا لها وجرا ... حتى ترى حلو الحياة مرا

وان كستك ذهبا ودرا ... والحي عمتيهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت

سبي الحماة وابهتي عليها ... وان دنت فازدلفي اليها

واوجعي بالفهر ركبتيها ... ومرفقيها واضربي جنبيها

وظاهري النذر لها عليها ... لا تخبري الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب ... اوصيك ان يحمدك الاقارب

والجار والضيف الكريم الساغب ... ويرجع المسكين وهو خائب

ولانى المفارك السلاهب     لهن فى وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب     قال فكيف قلت هذا ولم تزوج قال اى شى
قلت فى تاخير تزويجها فى ذلك منها     كانت ظلامية اخت شيبان
يتيمة ووالدها حيان     الراس قمل كله وصيبان
وليس فى الساقين الا خيطان     تلك التى يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقى من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال اعطه اياها ليجعلها فى رجل ظلامية مكان الخيطين ودخل ابو النجم على هشام وقد مضت له سبعون سنة فقال له هشام ما رايك فى النساء قال انى لا انظر اليهن شزرا وينظرن الى خزرا فوهب له جارية وقال له اغد على فاعلمنى ما كان منك فلما اصبح غدا عليه فقال له ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه وقلت فى هذه ابياتا

نظرت فاعجبها الذى فى درعها     من حسنه ونظرت فى سرباليا
فرات لها كفلا ينوء بخصرها     وعثا رواده رجثم نابيا
ضيفا يغص بكل عرو ناله     كالضرع اوضر عاثرى متجانبا
ورات منتشر العجان مقلصا     رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادنى له الركب الحليق كانما     ادنى اليه عقاربا وافاعيا
ان الندامة والسدامة فاعلمى     لو قد صبرت للراسى غالبا
ما بال راسك من ورائى طالعا     المنتان حر القفاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجا     ابد الابيد ولو عمرت لباليا
انت الغرور اذا رجيت وربما     كان الغرور لمن رجاه شانيا
لكن ابى لا يرتجى نفعه     حتى اعود اخا فتاء ناشيا

فضحك هشام وامر له بجائزة اخرى وحدث ابو الازهر بن بنت ابو النجم عن ابى النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما وعنده جماعة من الشعراء وكان ابو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على راس سليمان او عبد الملك تذب عنه فقال من يجئنى بقصيدة يفتخر فيها وصدق فى فخره وهبت هذه الجارية قال فقاموا على هذا ثم قالوا ان ابا النجم يغلبنا بمقطعاته يعنون الرجز فقال انى لا اقول الا قصيدا فقال من يلتمس فصيدة التى يفخر فيها وهى علقت الفؤاد حبائل الشغاء ثم اصبح فدخل ومعه الشعراء فانشد حتى بلغ الى قوله

منا



منا الذى ربع الجيوش لصلبه     عشرون وهو يعد فى الاحيا

قال له عبد الملك فقال ان كنت صدقت فى هذا البيت فلا ترد ما ورا. فقال الفرزدق فانا اعرف منهم ستة عشر ومن ولده وولد ولده اربعة كلهم قد ربع فقال لعبد الملك وسليمان ولده وولد ولدهم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام قال فغلبهم يومئذ وحدث الاصمعى قال قال ابو النجم للعديل بن الفرخ ارايت قولك

فان تك من شيبان امى فاننى     لابيض عجلى عريض المفارق

اكنت شاكا فى نسبك حتى قلت هذا فقال له العديل اشككت انت فى نفسك فى شعرك حين قلت

انا ابو النجم وشعرى شعرى     لله درى ما يجن صدرى

فامسك ابو النجم واستحيى وكانت وفاته فى اخر دولة بنى امية كريم الجرشى شريف النسب

ابو الطيب المتنبى

قائله ابو الطيب المتنبى من قصيدة من بحر المتقارب وكان سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب قد انفذ اليه بخطه كتابا الى الكوفة بامان رساله للمسير اليه فاجابه بهذه القصيدة

فهمت الكتاب ابر الكتب     فسمعا لامر امير العرب
وطوعا له وابتهاجا به     وان قصر الفعل عما وجب
وما عاقنى غير خوف الوشاة     وان الوشايات طرق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم     وتقريبهم بيننا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعه     وينصر فى قلبه والحسب
وما قلت للبدر انت اللجين     ولا قلت للشمس انت الذهب
فيقلق منه البعيد الاناة     ويغضب منه البطى الغضب
وما لاقنى بلد بعدكم     ولا اعتضت من رب نعماى رب
ومن ركب الثور بعد الجواد     انكر اظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلاد     فدع ذكر بعض بمن فى حلب
ولو كنت سميتهم باسمه     لكان الحديد وكانوا الخشب
افى الراى يشبه ام فى السخا     ام فى الشجاعة ام فى الادب
مبارك الاسم اغر اللقب     كريم الجرشى شريف النسب
اخو الحرب يخدم مما سبا     قناه ويخلع مما سلب

اذا حازما لا فقد حازه        فتى لا يسر بما لا يهب

وهي طويلة والجرشي بكسر الجيم والراء مقصور النفس واشار بقوله مبارك الاسم الى ان اسم الممدوح علي وهو اسم مبارك يتبرك به لمكان علي ابن ابي طالب ولانه مشتق من العلو والعلو مبارك ومعنى اغر اللقب مشهوره لانه سيف الدولة والاغر من الخيل الذي في وجهه غرة وهي البياض استعير لكل واضح معروف والشاهد فيه كراهة السمع للفظة تكون في البيت كالجرشي هنا وابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المتنبي الشاعر المشهور وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على البوادي كلاما ذكر انه قرآن انزل عليه فمنه والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر لفي اخطار امض سننك واقف اثر من قبلك من المرسلين فان الله قامع بك من زيغ في الدين وضل عن السبيل وكان اذا شوغب في مجلس سيف الدولة بن حمدان يذكر له هذا الكلام فينكره ويجحده ولما اطلق من السجن التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست واربعين وثلثمائة ومدح كافور الاخشيدي وانوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه عدة رواحل فلم يلحق وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة الاف دينار وثلاثة افراس مسرجة محلاة وثياب مفخرة ثم دس عليه من ساله اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال هذا اجزل الا انه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعا فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه اين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفني        والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل ويقال ان الخفر جاؤه وطلبوا منه خمسين درهما اليسير وامعه فمنعه الشح والكبر فقصدوه فوقع له ما وقع وكان قتله يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة وليس هو من كندة التي

اى



هي قبيلة بل هو جعفي وقيل ان اباه كان سقاء بالكوفة يلقب بعيدان ثم انتقل الى الشام بولده والى هذا اشار بعض الشعراء في هجوه

اى فضل لشاعر يطلب الفضل        من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع بالكوفة الماء        وحينا يبيع ماء المحيا

ولقد اولع بعض شعراء عصره بهجوه حسدا له على فضله وتمكنه من الملوك وموافاة له على تيهه وتكبره وممن فحش فيه ابن حجاج فقال جاريا على عادته في السخف والمجون بادية الصنع هبني على فقي المتنبي وباقفاه نقدته حتى تصير بحبنيه وانت نازح بطني على سبا ليه هبني ان كنت انت نبيا فالقرد لا شك ربي

وقال فيه من قصيدة يقول فيها

قل لي فطر طورك هذا الذي        في غاية الحسن شوابير
ما ضرة اذ جاء فصل الشتا        لو ان شعرا بين سمور

ولقد كان المتنبي من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسئل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم للناس من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابا علي الفارسي فطالعت كتب اللغة ثلث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك من يقول ابو علي في حقه هذه المقالة وقال ابو الفتح بن جني قرأت ديوان المتنبي عليه فلما بلغت في قوله في كافور

الا ليت شعري هل اقول قصيدة        فلا اشتكي فيها ولا اتعتب
وبي ما يذود الشعر عني اقله        ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علي كيف هذا الشعر في غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع الست القائل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك        ولا تعطين الناس ما انا قائل

فهو الذي اعطاني كافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على ابي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه ورزق في شعره السعادة واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه حتى قيل انه وجد له ما يزيد على اربعين شرحا ومن شعره الذي ليس في ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند صحيح متصل به بيتان وهما قوله

ابعين مفتقر اليك نظرتني        فاهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لانني        انزلت اما لي بغير الخالق

وقيل هما لابي الفرج الاصبهاني ولما قتل رثاه ابو القسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان    اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي    اي ثان يرى لبكر الزمان
كان في نفسه الكبيرة في جيش    وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن    ظهرت معجزاته في المعاني

ويحكى ان المعتمد بن عباد صاحب قرطبة والمرية واشبيلية انشد يوما في مجلسه بيت المتنبي الذي من جملة قصيدته المشهورة وهو

اذا ظفرت منك العيون بنظرة    اثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما    تجيد العطايا واللهى تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى    بانك تروي شعره لتألها

ورثاه محمد بن عبد الله الكاتب النصيبي بقصيدة يستجيش بها عضد الدولة على قاتليه ويغري بمن بقي من قومه هذه

قرت عيون الاعادي يوم مصرعه    وطالما سخنت فيه من الحسد
ابا شجاع فتى الهيجاء وفارسها    ومشتري الشكر بالانفاق والصفد
هذي بنو اسد جاءت بموبدة    متاه ناجمة هدت ذرى احد
سطت على المتنبي من فوارسها    سبعون جاءته في موج من الزرد
حتى اتت وهو في امن وفي عدد    يسير في سنة ان يخش لم يرد
كرت عليه سراعا غير وانية    فغادرته قرينا للترب والثاد
من بعد ما اعلقت فيه دماءهم    طعنا يفرق بين الروح والجسد
فاطلب بثار فتى ما زال تغضبه    لله درك من كهف ومن عضد
اذ كان لعيون عليهم اين سلكوا    وضيق الارض والاقطار بالرصد
شردهم بجيوش لا قوام لها    تاتي على سيد الاقوام واللبد

ورثاه ثابت بن هارون بن ... النصراني بقصيدة يستثير بها عضد الدولة على فاتك وبني اسد بقوله في اولها

الدهر انكد والليالي انكد    من ان تعيش لاهلها يا احمد
قصدتك لما ان رأتك نفيسها    بخلا بمثلك والنفائس تقصد
ذقنا الكريهة بغتة وفقدتها    وكريم فقدك في الورى لا يفقد

قل لي



قل لي ان استطعت الجواب فانني    صب الفؤاد الى خطابك مكمد
اتركت بعدك شاعرا والله لا    لم يبق بعدك في الزمان مقصد
اما العلوم فانها يا ربها    تبكي عليك بادمع لا تجمد
يا ايها الملك المؤيد دعوة    ممن حشاه بالاسى يتوقد
هذي بنو اسد بضيفك اوقعت    وحوت عطاءك اذ حواه الفرقد
وله عليك بقصده يا ذا العلى    حق التحرم والذمام الاوكد
فارع الذمام وكن لطيفك طالبا    ان الذمام على الكريم مؤكد

واخبار المتنبي وحكاياته كثيرة وسيأتي طرف منها ومن شعره في اثناء هذا الكتاب ان شاء الله

وقبر حرب بمكان قفر    وليس قرب قبر حرب قبر

البيت من الرجز ولا يعرف قائله ويقال انه من شعر الجن قالوا ان حرب بن امية بن عبد شمس لما قتلوه ... منهم قتلها الفعل الذي كان فيه ودفن ببادية بعيدة وكان حرب المذكور مصافيا لمرداس السلمي ابي عباس الصحابي فقتلهما الجن جميعا وهذا شيء قد ذكرته الرواة في اخبارها والعرب في اشعارها وذكر ابو عبيدة وابو عمرو الشيباني ان حرب بن امية لما انصرف من حرب عكاظ هو واخوته مر بالقرية وهي اذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن ابي عامر اما ترى هذا الموضع قال بلى فما له قال نعم المزدرع هو فهل لك ان تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعه بعد ذلك قال نعم فاضرما النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة انين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها وقال مرداس في ذلك

اني انتخبت لها حربا واخوته    اني بحبل وثيق العهد دساس
اني اقوم قبل الامر حجته    كيما يقال ولي الامر مرداس

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة ويل لحرب فارسا مطاعنا مخالسا ويل لعمرو فارسا اذ لبسوا القوانسا لنقتلن بقتله جحاجحا عنابسا ولم يلبث حرب بن امية ومرداس ان ماتا فاما مرداس فدفن في القرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن عهمة السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس

اكليب ما لك كل يوم ظالما    والظلم انكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيدا    واخال انك سيد مغبون

فاذا رجعت الى لسانك فادهن — ان المسالم راسه مدهون

وافعل بقومك ما اراد بوائل — يوم الغدير سميك المطعون

واخاك انك سوف تلقى مثلها — فى جانبيك سنانها المسنون

ان العزيمة قد تبين امرها — ان كان ينفع عندك التبيين

حين انطلقت بخطبها لطالما — وابو يزيد بجوها مدفون

وقد روى البيت بلفظ وما بقرب قبر حرب قبر ويقال انه لا يتهيا لاحد ان ينشد ثلث مرات متواليات فلا يتتعتع وقرب وقع خبر الليس وكان من حقه ان يقول قرب منه فاتى بالظاهر موضع المضمر ليدل على لزوم التوجع والشاهد فيه التنافر لما فى هذه الالفاظ من ثقل النطق بها ولذلك هرب ارباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين الى الادغام لانتقال اللسان فيهما انتقاله واحدة وشبهوا النطق بالمتقاربين

بتمامه: كريم متى امدحه امدحه والورى — معى

بمشى المقيد

قائله ابو تمام الطائى وتمامه معى واذا ما لمته لمته وحدى من قصيدة من الطويل يمدح بها ابا الغيث موسى بن

ابرهيم ويعتذر اليه واولها

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدى — ومحت كما محت وشايع من برد

وانجدتم من بعد اتهام داركم — فيا دمع انجدنى على ساكنى نجد

لعمرى لقد اخلقتم جدة البكا — بكاء وجددتم على بلا الوجد

اتانى مع الركبان ظن ظننته — نكست له راسى حياء من المجد

لقد نكب الغدر الوفا بساحتى — اذا وسرحت الذم فى مسرح الحمد

وهتكت بالقول الخنا حرمة العلا — واسلكت حر الشعر فى مسلك العبد

نسيت اذاكم من بدلك شا كلت — يد الغرب اعدت سهامك على البعد

ومن زمن البسته كانه — اذا ذكرت اامه زمن الورد

وانك احكمت الذى بين فكرتى — وبين القوافى من ذمام ومن عهد

واصلت شعرى فاعتلا رونق الضحا — ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد

وكيف وما اخللت بعدك بالحجا — وانت فلم تخلل بمكرمة بعدى

اسربل هجر القول من لو هجوته — اذا الهجانى عنه معروفه عندى



وبعد البيت وبعده ولولم يزغنى عنك غيرك وازغ لاعدنى بالحلم ان العلا تعدى ومعنى البيت هو كريم اذا مدحته وافقنى الناس على مدحه فيمدحونه لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الى واذا مدحه بشى الا صدقنى الناس فيه او ان الناس وافقونى على وجود ما يوجب المدح للانسان من صفات الكمال فيه واذا لمته لا يوافقنى احد فى لومه لعدم وجود المقتضى له فيه وفى معناه قول الاخر

واذا شكونك لم اجد لى مسعدا — ورميت فيما قلت بالبهتان

وقد ناقض هذا المعنى ابن ابى طاهر بقوله

يشركنى العالم فى ذمه — لكننى امدحه وحدى

وظاهر العنابى المعروف بالمعتمد البغدادى بقوله مدحتهم وحدى فلما هجوتهم هجوتهم والناس كلهم معى والشاهد فيه التنافر ايضا لما فى قوله امدحه من الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء لان المخارج كلما قربت كانت الالفاظ مكدودة قلقة غير مستقرة فى اماكنها واذا بعدت كانت بعكس الاول ولهذا لم يوجد فى كلام العرب العين مع الغين ولا مع الحاء ولا مع الخاء ولا الطا مع التا احذر ايهام وايضا فيه ثقل من جهة التكرار فى امدحه ولمته ومن قبيح التكرار قول الشاعر

وازور من كان له زائرا — وعاف عافى العرف عرفانه

وابو تمام اسمه حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان ينتهى الى طى قال ابو القاسم الحسن بن بشر الاموى والذى عند اكثر الناس فى نسب ابى تمام ان اباه كان نصرانيا من اهل جاسم قرية من قرى الجيدور من اعمال دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه اوسا وولد ابو تمام بالقرية المذكورة سنة تسعين وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنين وسبعين ونشا بمصر وقيل انه كان يسقى الماء بالجرة فى جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى ان صار اوحد عصره فى ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع اخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعر الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ومدح الخلفا واخذ جوائزهم وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان فى جماعة من اتباعه وغلمانه وخاف من قدومه ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب قبل دخوله البلد

انت بين اثنتين تبرز للناس — وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك راجيا لوصال     من حبيب او راغبا في نوال
اي ماء يبقى لوجهك هذا     بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات اضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل ما بليه فلا حاجة لنا فيه وكان في لسانه حبسة وفي

ذلك يقول ابن المعذل او ابو العميثل

يا نبي الله في الشعر     ويا عيسى بن مريم
انت من اشعر خلق الله     ما لم تتكلم

وهذا نوع من البديع يسمى الهجاء في معرض المدح ومن مليح ما جاء فيه قول ابن سناء الملك في قواد

لي صاحب افديه من صاحب     حلو التثني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه     الف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما     قاد الى المهجور طيف الخيال

ومنه قول ابن ابي الاصبع يهجو فقيها ذا اسم

ابن فلان اكرم الناس لا     يمنع ذا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد     نص على التلميذ من درسه
ليحسن البحث على وجهه     ويوجب الحد على نفسه

وقد سبقه مجير الدين بن تميم بقوله

انت بين اثنتين يا نجل يعقوب     وكلتاهما مقر السيادة
لست تنفك راكبا اير عبد     مستطيرا او حاملا خف غادة
اي ماء لحر وجهك يبقى     بين ذل البغاء وذل القيادة

ولما انشد ابو تمام ابا دلف العجلي قصيدته البائية التي اولها

على مثلها من اربع وملاعب     اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال والله انها لدون شعرك ثم قال والله ما مثل هذا القول في الحسن الا
ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال ابو تمام واي ذلك اراد الامير قال الرائية التي اولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر     وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي

بهذا الشعر



بهذا الشعر وحدث الرياشي قال كان خالد الكاتب مغرما بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوى
غلاما يقال له عبد الله وكان ابو تمام الطائي يهوى ايضا فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد     يحمله وجنة وخد
لم اثن طرفي اليه الا     مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفس حتى     علمه الزهو حين يبدو
فاجتمع الصد فيه حتى     ليس لخلق سواه صد

وبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها قوله

شعرك هذا كله مفرط     في برده يا خالد البارد

فعلقها الصبيان ولم يزالوا يصيحون به يا خالد يا بارد حتى وسوس وقد هجا ابا تمام في هذه القصيدة فقال

يا معشر المرد اني ناصح لكم     والمرء في القول بين الصدق والكذب
لا ينكحن حبيبا منكم احد     فداء اجفانه اعدى من الجرب
لا تأمنوا ان تحولوا بعد ثالثة     فتركبوا عمدا ليست من الخشب

ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي اولها هن عوادي يوسف وصواحبه
انكر عليه ابو العميثل فقال له لم لا تقول ما يفهم فقال له لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة
وذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم او ابن المامون بقصيدة سينية فلما انتهى الى قوله فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم     في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم رفع راسه فانشد يقول

لا تنكروا ضربي له من دونه     مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره     مثلا من المشكاة والنبراس

فعجبوا من سرعته وفطنته وما ذكر من انه انشد القصيدة للخليفة وان الوزير قال اي شيء طلبه فاعطه فانه
لا يعيش اكثر من اربعين يوما لانه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكر وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر
فقال له الخليفة ما تشتهي فقال اريد الموصل فاعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات فهذا لا صحة
له اصلا والصحيح ما ذكرناه وان الحسن بن وهب اعتنى به وولاه بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين وتوفي
بها سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل ثمان وعشرين وقيل اثنين وثلاثين وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي

تربته خارج باب الميدان على حافة الخندق ورثاه الوزير محمد بن الوزير محمد بن عبد الملك الزيات بقوله

بُنيّ إني من أعظم الأنباء ... لمّا ألمّ مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وحكى ابن عدلان الموصلي النحوي المترجم قال سألت ابن عنين عن معنى قوله

سقى الله روح الغوطتين ولا ارتوى ... من الموصل الحدباء إلا قبورها

لِمَ حرمها وخص القبور قال لأجل أبي تمام ومن محكم شعره قوله من قصيدة

أعوام وصل كان ينسي طيبها ... ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أردفت ... بجوى أسى فكأنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وقد اختصر معنى هذه الأبيات المتنبي في قوله

قصرت مدة الليالي المواضي ... فأطالت بها الليالي البواقي

ولابن الفارض هذا المعنى بعينه مع الاختصار المعجز بقوله

أعوام إقباله كاليوم في قصر ... ويوم إعراضه في الطول كالحجج

وديوان نظمه مشهور وقد ذكرت من حاله في أثناء هذا المؤلف ما فيه غنية

الفرزدق البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يمدح بها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان والشاهد فيه التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل في نظم الكلام فلا يتوصل منه إلى معناه أو لانتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا والأول هو الشاهد في البيت والمعنى فيه وما مثله يعني الممدوح في الناس حي يقاربه أي أحد يشبهه في الفضائل إلا مملكا يعني هشاما أبو أمه أي أبو أم هشام أبوه أي أبو الممدوح فالضمير في أمه للملك وفي أبوه للممدوح ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بأجنبي وهو حي وكذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعته بأجنبي وهو أبوه وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراه في غاية التعقيد وكان من حق النظم أن يقول وما مثله في الناس أحد يقاربه إلا مملك أبو أمه أبوه ومن التعقيد قول الفرزدق أيضا

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره

أي إلى ملك أبوه ما أمه من محارب أي ما أمه منهم ومثله قول الشاعر

فما



فما من فتى كنا من الناس واحدا ... به نبتغي منهم عديلا نبادله

أي فما من فتى من الناس كنا نبتغي واحدا منهم عديلا نبادله به وقول آخر

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم ... من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما

أي وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم مسلما من الناس ذنبا جاءه وهو أي جاءه معا ومثله قول أبي تمام

كاثنين في كبد السماء ولم يكن ... كاثنين ثان إذ هما في الغار

والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمي أبو فراس مساجل جرير وكان أبوه غالب من أجلاء قومه ومن سراتهم وكنيته أبو الأخطل لولد كان له اسمه الأخطل وهو شاعر أيضا ووهم بعضهم فظن الأخطل التغلبي النصراني وجعله أخا للفرزدق وهذا من أعجب العجب لأن الفرزدق مسلم وأبوه وجده صعصعة صحابي فكيف يتصور أن يكون الأخطل النصراني أخا له وصعصعة له صحبة لكنه لم يهاجر وهو الذي أحيا الوئيد وبه افتخر الفرزدق في قوله

وجدي الذي منع الوائدات ... فأحيا الوئيد ولم يوأد

قيل إنه أحيا ألف موؤدة وحمله على الفرس وأم الفرزدق ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس روى الفرزدق عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد الخدري ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان وقال الكلبي وفد على معاوية ولم يصح روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فإذا في رجليه قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال حلفت أن لا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن وكان كثير التعظيم لقرابة النبي فما جاء أحد وتجاوز الإمام معه وساعده على بلوغ غرضه وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة بينهما والأكثرون على أن جريرا أشعر منه وقد أنصف الأصمعي فقال أما من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل إلى الأشعار المطبوعة وإلى الكلام السمح الغزل فيقدم جريرا وكان جرير قد هجا الفرزدق بقصيدة منها قوله

وكنت إذا نزلت بدار قوم ... رحلت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك أن الفرزدق نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها وملخص الأمر أنه راودها عن نفسها بعد أن كانت أضافته وأحسنت إليه فامتنعت عليه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ والي المدينة فأمر بإخراجه منها فأركب على جمل النفي فقال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كأنه شاهد هذه الحال حين قال وذكر البيت السابق وكان من شعره لما كان بالمدينة

همادلياني من ثمانين قامة … كما انقض باز اقتم اللون كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا … احي يرجي ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا … واقبلت من اعجاز ليل اباده

احاذر بوابين قد وكلا بنا … واسود من ساج تصر مسامره

فقال جرير لما بلغه ذلك

لقد ولدت ام الفرزدق شاعرا … فجاءت بوزواز قصير القوادم

يوصل حبليه اذا جن ليله … ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليت تزني من ثمانين قامة … وقصرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا … مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم … طهورا لما بين المصلى وواقم

فاجاب الفرزدق عنها بقصيدة طويلة منها

وان حراما ان اسب مقاعسا … بابائي الشم الكرام الخضارم

ولكن نصفا لو سببت وسبني … بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اولئك اباي فجئني بمثلهم … واعتد ان اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق اتوا جاؤا الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل معاوية فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين ازواج النبي وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن اكتب الى من يحده وامره ان يخرج من المدينة واجله ثلاثة ايام لذلك فقال الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا … كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يامر بان يحده ويسجنه واوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه سفيرا وقال للفرزدق اني قد قلت شعرا فاسمعه

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها … ان كنت تارك ما امرت فاجلس

ودع المدينة انها محفوفة … واقصد لمكة او لبيت المقدس

وان اجتنبت من الامور عظيمة … فخذا لنفسك بالعظيم الاكيس

فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما اراده مروان فرمى الصحيفة وقال



مروان ان مطيتي محبوسة … ترجو الحباء وربها لم ييأس

وحبوتني بصحيفة مختومة … يخشى علي بها حباء النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن … نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة فقيل لمروان اخطات فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مصر فوجه اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ونزل مرة في بني منقر والحي خلوف فجاءت امراة فتحدثت معه جارية فراشها فاخذ الفرزدق بها حتى الساعة ثم ضم الجارية اليه فزبرته ونحته فقال

واهون عيب المنقري بانها … شديد بطن الحنظل لصوقها

وان منقرا اسود فصار او بصرت … في دار مبلكا الهلال يروقها

فما انا هجت المنقرية للصبا … ولكنها استعدت علي عروقها

فلما هجاها استعدت عليه زيادا فهرب الى مكة فالتهم زيادا انه لو اتاه لحباه فقال

دعاني زياد للعطاء ولم اكن … لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا

وعند زياد لو يريد عطاءهم … رجال كثير قد يرى بهم فقرا

واني لاخشى ان يكون عطاؤه … اداهم سودا او محدرجة سمرا

قال ابن قتيبة سودا يعني السياط والمحدرجة القيود وهذه الجارية تولها الخنسا وهي عمة اللعين المنقري الشاعر ودخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل ينظر الى الفرزدق ويقول دعوني حتى انكحه فلا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من اجبن الناس فجعل يستغيث ويقول لا يمس جلده جلدي فبلغ ذلك جريرا فقال اوجب علي انه قد كان منه الى الذي يقول فلم يزل بناشدهم حتى كفوا عنه وركب يوما بغلته ومر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ان ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن وقال لا تضحكن فما حملتني انثى الا ضرطت فقالت له احداهن ما حملك احد اكثر من امك فاراها قد قاست منك صراطا عظيما فحرك بغلته وهرب ومر بقوم وهو سكران على كلاب مجتمعة فسلم عليهم فلما لم يسمع الجواب انشا يقول

فما ردوا السلام شيوخ قوم … مررت بهم على سكك البريد

ولا سيما الذي كانت عليه … قطيفة ارجوان من القعود

وقال ما العيا في جواب قط الاجواب دهقان مرة قال لي انت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتني تخرب

ضيعتي قلت لا قال فتموت عليّ شونة ابنتي قلت لا قال فرجلي الى عنقي في حرامك فقلت ويحك لم

تركت راسك قال حتى انظر اي شي تصنع الزانية وكان الفرزدق يقول خير الشعر ما لا يطلع فيه

يعني بذلك سرقة الشعر وقال قد علم الناس اني افحل الشعراء وربما اتت علي الساعة ولقلع ضرس من

اضراسي اهون علي من قول بيت ومن جيد شعره قوله ٥

قالت وكيف يميل مثلك للصبا    وعليك من سمة الحليم وقار

والشيب ينهض في الشباب كانه    ليل يصيح بجانبيه نهار

وقيل للعين المنقري اقض بين جرير والفرزدق فقال

ساقضي بين كلب بني كليب    وبين القين قين بني عقال

فان الكلب مطعمه خبيث    وان القين يعمل في سفال

فما بقيا علي تركتماني    ولكن خفتما صرد النبال

وقال ابو عمرو بن العلا حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رايت احسن ثقة منه بالله تعالى وتوفي

سنة عشر ومائة وقيل سنة اثني عشر وقيل سنة اربع عشر ورثاه جرير بابيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل    ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الذي    اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

ورثاه بغير ذلك وقال ابنه لبطة رايت ابي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي

نازعني فيها الحسن عند القبر وذلك ان الحسن لما وقف على قبر النوار زوجة الفرزدق والفرزدق واقف

معه والناس ينظرون فقال الحسن ما للناس فقال الفرزدق ينظرون خير الناس وشر الناس

فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لا اله الا الله

منذ سبعين سنة وروي في النوم فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا

شيبتك لعذبتك بالنار وقصته في تزويجه بالنوار ابنة عمه مشهورة ورزق منها اولادا وهم لبطة

وسبطة وكلطة وليس لواحد منهم عقب

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا    وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

العباس بن الاحنف

البيت للعباس بن الاحنف من ابيات من الطويل والشاهد فيه البيت الثاني الحاصل بالتعقيد وهو

الانتقال فان معنى البيت الطلب واريد عنكم البعد لقا الاحبة لتقربوا ادمن عادة الزمان الاتيان بضد

المراد



المراد فاذا اريد البعد ياتي الزمان بالقرب واريد والطلب الحزن الذي هو لازم البكا ليحصل السرور بما

هو من عادة الزمان فاراد ان يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه ان الجمود خلو العين من

البكاء مطلقا من غير اعتبار شي اخر واخطا في مراده اذ الجمود هو خلو العين من البكاء حال ارادة البكاء منها

كقول ابن عطاء يرثي يزيد بن هبيرة الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود وقول كثير عزه

ولم ادر ان العين قبل فراقها    غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد

فلا يكون الجمود كناية عن السرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصد

من السرور ولو كان في الجمود صلاحية لان يراد به عدم البكا حال المسرة لجاز ان يقال في الدعا لا زالت

عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك وهذا غير مشكوك في بطلانه وعليه قول اهل اللغة سنة جماد

اي لا مطر فيها وناقة جماد اي لا لبن فيها وقد فسر المبرد في الكامل هذا البيت بغير هذا فقال هذا رجل يفتقر

ويبعد عن اهله ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب وتسكب عيناه في بعده عنهم ليجمدا عند وصوله اليهم وانشد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا    ولم تدر اني للمقام اطوف

ومنه قول الربيع بن خثيم وقد صلى طول ليلة حتى اصبح وقال له رجل اتعب نفسك قال راحتها اطلب

مثله قول روح بن حاتم ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك

في الشمس فقال روح ليطول قعودي في الظل وقال الزجاج فاما ليه اخبرنا ابو الحسن الاخفش قال كنت يوما

بحضرة ثعلب واسرعت القيام قبل انقضاء المجلس فقال لي الى اين ما اراك تصبر عن مجلس الخلدي يعني المبرد فقلت

لي حاجة فقال اني اراه يقدم البحتري على ابي تمام فاذا اتيته فقل له ما معنى قول ابي تمام

ايا القنة المحجب كم افرا    الظل فكان داعية اجتماع

قال ابو الحسن صرت الى ابي العباس المبرد فسالته عنه فقال معناه ان المتحابين والمتعاشقين قد يتصادمان

ويتهاجران دلالا لا عزما على القطيعة فاذا حان الرحيل واحسا بالفراق تراجعا الى الوداد وتلافيا خوف الفراق

وان يطول العهد بالالتقاء بعده فيكون الافتراق سببا للاجتماع كما قال الاخر

متعا بالفراق يوم الفراق    مستجيرين بالبكا والعناق

كم اسراهوا هما حذر الناس    وكم كاتما غليل اشتياق

واطل الفراق فالتقيا فيه    فراق اتاهما باتفاق

كيف ادعو على الفراق بحتف    وغداة الفراق كان التلاقي

قال فلما عدت الى المجلس تغلب سألني عنه فأعدت الجواب والابيات فقال ما اشد تمويهه ما صنع شيئا
انما معنى البيتين ان الانسان قد يفارق محبوبه رجاء ان يغتنم في سفره فيعود الى محبوبه مستغنيا عن التفرق
فيطول اجتماعه معه الا تراه يقول في البيت الثاني    وليس فرحة الاوبات الا موقوفة على ترح الوداع

وهذا يظهر قول الآخر بل منه اخذ ابو تمام

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا    وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

هذا ذاك بعينه وذكرت بما تقدم انفا من ان عادة الزمان الاتيان بضد المراد قول الباخرزي و

ولطالما اخترت الفراق مغالطا    واحتلت في استثمار غرس ودادي
ورغبت عن ذكر الوصال لأنها    تبني الامور على خلاف مرادي

والعباس بن الاحنف هو خال ابرهيم بن العباس الصولي وهو حنفي يمامي وكان رقيق الحاشية لطيف الطبع
وله مع الرشيد اخبار قال بشار ما زال الغلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال

ابكي الذين اذاقوني مودتهم    حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا    بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لاخرجن من الدنيا وحبهم    بين الجوانح لم يشعر به احد

وكان في العباس آلات الظرف كان جميل المنظر نظيف الثوب فاره المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد
الاحتمال طويل المساعدة طلبه يحيى بن خالد البرمكي يوما فقال ان ماردة هي الغالبة على امير المؤمنين
وانه جرى بينهما عتب فهي بعزة دلالها على المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعزة الخلافة وشرف الملك والبيت
تأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلها فاعياني وهو احرى ان يستفزه الصبابة فقل شعرا تسهل به عليه
هذه القضية واعطاه دواة وقرطاسا وطلبه الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله

العاشقان كلاهما متغضب    وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا    وكلاهما مما يعالج متعب
راجع احبتك الذين هجرتهم    ان المتيم قل ما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما    دب السلو له فعز المطلب

ثم قال لاحد الرسل ابلغ الوزير اني قد قلت اربعة ابيات فان كان فيها مقنع وجهت بها فعاد الرسول
وقال هاتها ففي اقل منها مقنع فكتبت الابيات وكتب تحتها ايضا



لابد للعاشق من وقفة    تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به    راجع من يهوى على رغم

فدفع يحيى الرقعة الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا اشبه بما نحن فيه من هذا الشعر والله لكأني
قصدت بها فقال والله يا امير المؤمنين وانت المقصود به فقال الرشيد يا غلام هات نعلي فانتعلها
والله على رغم نهض واذهله السرور ان يأمر للعباس بشيء فان ماردة لما علمت بمجيء الرشيد تلقته وقالت كيف
ذلك يا امير المؤمنين فاعطاها الشعر وقال هذا الذي جاء بي اليك قالت لمن قاله قال العباس قالت بم كوفئ
قال ما فعلت شيئا بعد ثم قال للوزير من تمام النعمة عليك ان لا تخرج من الدار حتى تؤثل له بهذا المال
ضيع فاشترى له ضياعا بجملة من ذلك المال ودفع اليه بقيته وحدث ابو بكر الصولي عن ابي ذكريا البصري قال
حدثني رجل من قريش قال خرجت حاجا فلما جامع دفعنا الى فرجة عن الطريق لنصلي فجاءنا غلام فقال لنا هل فيكم
احد من اهل البصرة فقلنا كلنا من اهل البصرة فقال ان مولاي من اهلها ويدعوكم اليه فقمنا اليه فاذا
هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشأ يقول

يا بعيد الدار عن وطنه    مفرد يبكي على شجنه
كلما جد الرحيل به    زادت الاسقام في بدنه

ثم اغمي عليه ونحن جلوس حوله اذ اقبل طائر فوقع على اعالي شجرة كان تحتها وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع
تغريده ثم انشأ يقول

ولقد زاد الفؤاد شجا    طائر يبكي على فننه
شفه ما شفني فبكى    كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس نفسا فاضت معه نفسه فلم نبرح عنه حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا
من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل
سنة اثنين وما ذكر من انه مات هو والكسائي وابرهيم الموصلي وهشيمة الخمارة في يوم واحد وان الرشيد
امر المامون بالصلاة عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف لقوله

وسعى بها قوم وقالوا انها    لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم    اني ليعجبني المحب الجاحد

ففيه نظر لان الكسائي مات سنة تسع وثمانين ومائة على خلاف فيه وما كان المامون ممن يقدم العباس

على مثل الكسائي وايضا فقد روى للصولي انه راى العباس بن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله بباب

الشام والله اعلم اى ذلك كان ومن شعره

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد

هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

ومنه

اذا انت لم يعطفك الا شفاعة ... فلا خير في ود يكون بشافع

واقسم ما تركي عتابك من قلى ... ولكن لعلمي انه غير نافع

واني ان لم الزم الصبر طايعا ... فلا بد منه مكرها غير طايع

ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة

يا ايها الرجل المعذب نفسه ... اقصر فان شفاءك الاقصار

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لعينك دمعها المدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... ارايت عينا للبكاء تعار

وشعره كله جيد وجميعه في الغزل الا ابيات يوجد فيه مدح سبوح لها منها عليها شواهد المتنبي

قائله ابو الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة بن حمدان اولها

عواذل ذات الخال في حواسد ... وان ضجيع الخود مني لماجد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشى ... محب لها في قربه متباعد

اذا كنت تخشى العار في كل خلوة ... فلم تتصباك الحسان الخرائد

الح على السقم حتى الفته ... ومل طبيبي جانبي والعوائد

اهم بشيء والليالي كانها ... تطاردني عن كونه واطارد

وحيد من الخلان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد

خليلي اني لا ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وهو طويلة والسبوح الفرس الحسن الجري تقول فرس سابح وسبوح وخيل سوابح لسبحها بيديها في سيرها وسبوح

اسم فرس لربيعة بن جشم وهو مرفوع على انه فاعل السعد والمعنى وتعينني على نوادر عمرات الحرب فرس سبوح تشهد

لها



بكرمها خصال هي لها منها ادلة عليها والشاهد فيه كثرة التكرار وتتابع الاضافات وهي قوله لها منها

عليها حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي قاله ابن بابك من قصيدة من الطويل وتمامه فانت بمرءى من

سعاد ومسمع والجرعا هي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها او الارض ذات الحزونة تشاكل الرملة

او الدعص لا ينبت او الكثيب جانب منه رمل وجانب منه حجارة وحومة القتال معظمه وكذا من الماء و

الرمل وغيره والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام ونحوه والمعنى يا حمامة جرعى هذا الموضع اسجعي وتغني طربا فانت

بمرءى من الحبيبة ومسمع فجدير لك ان تطربي اذ لا مانع لك منه والشاهد فيه تتابع الاضافات فانه اضاف

حمامة جرعاء وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل وهو من عيوب الكلام قال القزويني وفيه نظر لان ذلك

ان افضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بقوله من تنافر الكلمات مع فصاحتها والا فلا تخل

بالفصاحة كيف وقد جاء في التنزيل مثل داب قوم نوح وقد قال عم واكرم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم

يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قيل لا نسلم وجود تتابع الاضافات في الحديث المذكور اذ لفظة ابن صفة

لما قبلها وليس ما قبلها مضافا اليها وعن الصاحب بن عباد اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر

الشيخ عبد القاهر انها تستعمل في الهجاء كقول القائل

يا علي بن حمزة بن عمارة ... انت والله ثلجة في خيارة

قال ولا شك في ثقل ذلك لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف ومما حسن فيه قول ابن المعتز

وظلت تدير الكاس ايدي جاذر ... عتاق دنانير الوجوه ملاح

وقول الخالدي

ويعرفه الشعر مثل معرفتي ... وهو على ان يزيد مجتهد

وهذان البيتان لسعيد بن هاشم الخالدي الشاعر المشهور من قصيدة يصف بها غلاما له وهي بديعة ما حيث

ذكرها وهي

ما هو عبد لكنه ولد ... خولنيه المهيمن الصمد

وشد ازري بحسن خدمته ... فهو يدي والذراع والعضد

صغير سن كبير منفعة ... تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجا وصورته ... فمثله يصطفى ويعتقد

معشق الطرف كحله كحل ... معزل الجيد حليه الجيد

وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد

ورياض حسن زواهرا ابدا ... يهتز ماء النعيم مطرد

وغصن بان اذا بدا واذا    شدا فقمري بانه غرد
مبارك الوجه مذ صحبت به    بالي رخي وعيشتي رغد
انسي وطوي وكل مأربي    مجتمع فيه لي ومنفرد
مسامري ان دجا الظلام على    منه حديث كانه الشهد
ظريف مزح مليح نادرة    جوهر حسن شراره يقد
خازن ما في داري وحافظه    فليس شيئ لدي مفتقد
ومنفق مشفق اذا انا اسرفت    وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبي فكلها حسن    يطوي ثيابي فكلها جدد
وابصر الناس بالطبيخ فكا    المسك القلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت    عروس نثر نقابها الزبد
يمنح كاسي بدا انا ملها    تحل من لينها وتنعقد
نفقة لبسه فلا عوج    في بعض اخلاقه ولا اود

وبعد البيان وبعدهما

وكانت توجد البلاغة في    الفاظه والصواب والرشد
وواجدي من المحبة والرافة    اضعاف ما به اجد
اذا تبسمت فهو مبتهج    وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض اوصافه وقد بقيت    له صفات لم يحوها احد

وقد عارضها الشهاب محمود بقصيدة يذم بها غلاما وهي هذه

ما هو عبد كلا ولا ولد    الا عنا نفسي به الكبد
وفرط سقم اعيا الاساة فلا    يبقي عليه جلد ولا جلد
اقبح ما فيه كله ولقد    تساوت الروح منه والجسد
اشبه شيئ بالقرد فهو له    ان كان للقرد في الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها غمض    تسيل دمعا وما بها رمد
ووجنة مثل صبغة الورس    لكن ذاك صاف ولونها كمد





كانها الخد في نضافته    قد اكلت فوق صحنه غدد
يقطر سما فضحكه ابدا    شر بكاء وبشره حرد
يجمع كفيه من مهانته    كانه في الهجير مرتعد
يطرق لا من حيا ولا خجل    كانه للتراب ينتقد
الكن الا في الشتم يفتح    كالكلب ولو ان خصمه الاسد
يشتمني الناس حين يشتمهم    اذ ليس يرضى بشتمه احد
كسلان الا في الاكل فهو اذا    ما حضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح في الحطب    اليابس يأتي على الذي يجد
يرفل في حلة مبيضة    من قمله رقم طرزها الطرد
اجمل اوصافه النميمة والكذب    ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت    وهو باضعاف ذلك منفرد
ان قلت لم ادر ما اقول وان    قال كلاما في الفهم منعقد
كان مالي اذا تسلمه    منى ماء وكفه سرد
حملته لي ذويبة حسنت    كنت عليها في الظرف اعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت    عيني لها شبها ولا تجد
فمر يوما بها على رجل    لديه علم اللصوص ينتقد
او دعها عنده فقربها    وما حواه من بعدها البلد
فجاء يبكي فظلت اضحك من    فعلي وقلبي بالغيظ متقد
وقال لي لا تخف فجلبته    مشهورة الشكل حين تفتقد
عليه ثوب وعمة وله    ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت خذه ولا    وزن تجازي به ولا عدد
فتى الذي قد اضاعه عوض    وهو على ان يزيد مجتهد

ومثله قول راشد الكاتب في ذم غلام له قد باعه وكان اسمه بيبغا فسماه خنسا

بعنا خنيسا فلم يحزن له احد    وغاب عنا الهم والنكد

أهون به خارجاً من بين أظهرنا … لم نفتقده وكلب الدار يفتقد

قد عريت من صنوف الخير خلقته … فلا دواء ولا عقل ولا جلد

يدعو الفحول إلى ما تحت مئزره … دعاء من في استه الديدان تنعقد

وقال فيه أيضاً

عرضنا خبيثاً فاحتمى كل تاجر … شراه وأعيى بيعه كل دلال

وما بات قوم يحجون قربه … فأصبح إلا والمحب له قالي

فما في يديه خدمة يشتهونها … وما عنده معنى يزاد على حالي

بل الناس يخلوا من معايب أهله … وإن أصبحوا في ذروة الشرف العالي

إذا لم يجد فيهم مقالاً رماهم … ببعض عيوب الناس في الزمن الخالي

ويحتال في استخراج ما في بيوتهم … بما قصرت عنه يداً كل محتال

وإن حملوه سر أمر أذاعه … وكلهم فيه كباد مقتال

ويبعث بالجيران حتى يملهم … ويبرم أهل الدار بالقيل والقال

تراهم صروف الدهر من حركاته … أعاجيب لم تخطر بوهم ولا بال

أقول وقد مروا به يعرضونه … إلى النار فاذهب لا رجعت ولا مالي

وله وقال العلامة العدوي في هجو عبد الله اسمه بهادر بهادر عيك لا بهاء ولا در فما أنا حر يوم قولي لا حر

وأما ابن بابك فهو عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين وهو

بغدادي وله ديوان كبير وأسلوب رائق في نظم الشعر طوف البلاد ومدح الأكابر كعضد الدولة والصاحب بن

عباد وغيرهما وأجزلوا له الجوائز وذكر صاحب اليتيمة أنه كان يشتو في حضرة الصاحب بن عباد ويصيف في وطنه

وقد ذكر ذلك في بعض قصائده قال وقرأت للصاحب فصلاً في ذكره فاستملحه وهو وأما ابن بابك وكثرة

غشيانه بابك فإنما تغشى منازل الكرام والمنهل العذب كثير الزحام ومن شعره في وصف الخمر من قصيدة

عقار عليها من دم الصب نفضة … ومن عبرات المستهام فواقع

معودة غصب العقول كأنما … لها عند ألباب الرجال ودائع

تحير دمع المزن في كأسها كما … تحير في ورد الخدود المدامع

وله من أجبر في وصف اضطرام النار في بعض غياض طريقه إلى الصاحب



ومقلة في محاجر الشمس مسبهها … أرعبها في سباب الشذن الثهبا

حتى دنت وعين الشمس نائمة … وجه الصباح بذيل الليل منتقبا

وليلة بت سلو الهم أولها … وعدت آخرها استجد الطربا

في غيطة من غياض الحزن دانية … مد الظلام على أرواقها الهبا

يهدي إليها لجاج الحزن ساكنها … وكلما ربت فيها أثمرت لهبا

حتى إذا النار طالت في ذوائبها … عاد الزمرد من عيدانها ذهبا

مرت منها وثغر الصبح مبتسم … إلى الغروب يرى المذعور ما وهبا

وله

أحببته أسود العينين والشعره … في عينه عدة للوصل منتظره

لدن المقلد مخطوف الحشا غلا … رخص العظام أشم الأنف والقصره

للظبي لفتته والغصن قتلته … والروض ما نشره والرمل ما سترة

يكاد عيني إذا خاضت محاسنه … إليه تشربه من رقة البشره

حتى إذا لفت نداماه لنشرهت … شوقاً إليها وفي عين المحب شره

وله

زمر الغروب وأصوات النواعير … والشرب في ظل أكواخ المناظير

وجرعة بين إبريق وباطية … ونغمة بين مزمار وطنبور

أشهى إلي من البيداء أعسفها … ومن طلوع الثنايا الشهب والقور

يا رب يوم على القاطول جادبنة … صح الرغا لحين فيها فضلة النور

صدعت طرته والشمس قاصرة … في يلمق من ضباب الدجن مزرور

كأنما الطل من هداب مزنته … دمع تساقط من أجفان مهجور

فمن رشاش على الريحان منفتح … ومن رذاذ على المنثور منثور

ومن شعره

وغدير ماء أفعمت أطرافه … كالدمع لما ضاق عنه مجال

نمر الرياض إذا الغصون تعدلت … وإذا الغصون تهدلت تهدلا

ومنه

وإلى الشتاء فبز النور بهجته … ضل المشيب بشعر اللمة الرجل

ورد تفتح ثم ارتد مجتمعاً … كما تجمعت الأفواه للقبل

وقد أخذ مجير الدين بن تميم مع زيادة التضمين فقال

سبقت اليك من الحديقة وردة    واتتك قبل اوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت    فمها اليك كطالب تقبيلا

وهذا التضمين من بيت المتنبي في وصف الناقة وهو

ويغيرني جذب الزمام لقلبها    فمها اليك كطالب تقبيلا

فنقله ابن تميم الى الورد فاحسن كل الاحسان وهو من قول مسلم بن الوليد

والعبر هاء المقة الرؤس كانما    يطلبن سر محدث في المجلس

وفي مثل قول ابن تميم قول ابن الخياط البلدي

ووردة تحكي لسبق الورد    طليعة لنشر عسكر جند

قد ضمها في الغصن فرط البرد    ضم فم لقبلة من بعد

وذكرت بهذا ما قاله صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص يصف باكورة ورد ادخلت الى ابي عامر المنصور وهو

قوله

اتتك اباعامر وردة    تحاكي لك المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر    فغطت باكمامها راسها

ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيد

ولقد اتيتك تحمل بردتي    حرف لكن لطيشها الذلان

يثني الزبير خطامها فكانه    غار يحاول نقبه ثعبان

وقد زاد فيه على المتنبي    وقد ذكر الحبل

تجاذب فيها للصباح اعنة    كان على الاعناق منها افاعيا

ومن شعر ابن بابك من قصيدة في غاية الرقة وهو

ومر بي النسيم فرق حتى    كاني قد شكوت اليه ما بي

وكانت وفاته في سنة عشر واربعمائة ببغداد

## شواهد الفن الاول وهو علم المعاني

جاء شقيق عارضا رمحه    ان بني عمك فيهم رماح

البيت لحجل بن نضلة من السريع وبعده

هل احدث الدهر لنا ذلة    ام هل رقت ام شقيق سلاح

شقيق

19

شقيق اسم رجل والمعنى جاء هذا الرجل واضعا رمحه مفتخرا بضربه بالرماح مدلا بشجاعته دالا على اعجاب شديد منه واعتقاد بانه لا يقوم اليه احد من بني اعمامه كانهم كلهم عزل ليس مع احد منهم رمح فقيل له تنكب وخل طريقهم لئلا تزاحم عليك رماحهم وتتراكم عليك اسنتها ان بني عمك فيهم رماح كثيرة والشاهد فيه تنزيل غير المنكر لشيء منزلة المنكر له اذا ظهر عليه شيء من علامات الانكار وقد تقدم معناه وما احسن قول ابن جابر الاندلسي مشيرا الى شطر البيت الاول

ساح بالوصل على نحله    وقال الى انت بوصلي حقيق

فقلت ما رايك في نزهة    ما بين كاسات وروض انيق

فقال يعني خده واللما    هذا هو الروض وهذا الرحيق

فبت من دمعي ومن خده    ما بين نعمان وبين العقيق

واذ تدللت على حبه    قال اما تخشى اما تستفيق

ندي وخدي خفها بافتي    هذا هو الرمح وهذا الشقيق

وقد ضمنه ابو جعفر الاندلسي فقال

ابدت لي الصدغ على خدها    فاطلع الليل لنا صبحه

نحدها مع قدها قائلا    هذا شقيق عارضا رمحه

وقد ضمنه ابن الوردي ايضا فقال

لما راى الزهر الشقيق انثنى    منهزما لم يستطع لمحه

وقال من جاء فقلنا له    جاء شقيق عارضا رمحه

وحجل بن نضلة هو احد بني عمرو بن عبد قيس بن معن بن اعصر

الصلتان العبدي

1 اشاب الصغير وافنى الكبير    كر الغداة ومر العشي

البيت للصلتان العبدي الحماسي من قصيدة من المتقارب ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان هذه الابيات للصلتان السعدي وقال هو غير الصلتان العبدي وبعده

اذا ليلة هرمت يومها    اتى بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدو لحاجاتنا    وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته    وتبقى له حاجة ما بقي

اذا قلت يوما لمن قد ترى   اروني السري اروك الغني
ولي بد اجب نجوى الرجال   فكن عند سرك خب النجي
فسرك ما كان عند امرء   وسر الثلاثة غير الخفي
فكن كابن ليل على اسود   اذا ما سواد بليل خشي
فكل سواد وان هبته   من الليل يخشى كما تختشي
اردد محكم الشعر ان قلته   فان الكلام كثير الروي
كما الصمت ادنى لبعض الصواب   وبعض التكلم ادنى لعي

ومعنى البيت ان كرورها الليالي ومرور الايام يجعل الصغير كبيرا والطفل شابا والشيخ فانيا والشاهد فيه حمل اسناد افنا الى كرور الايام ومرور الليالي على الحقيقة لكون اسناده الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والصلتان العبدي هو قثم بن خبيئة من عبد القيس وهو شاعر مشهور وقيل انه قاض بين جرير والفرزدق فقال

انا الصلتاني الذي قد علمتم   متى ما يحكم فهو بالقول صادع
اتتني تميم حين هابت قضاتها   واني لبالفصل المبين قاطع
كما انفذ الاعشى قضية عامر   وما لتميم في قضائي رواجع
ساقضي قضاء بينهم غير جائر   فهل انت للحكم المبين سامع
قضاء امرئ لا يتقي الشتم منهما   وليس له في المدح منهم منافع
فان كنتما حكمتماني فانصتا   ولا تجزعا وليرض بالحق قانع
فان يك بحر الحنظليين واحدا   فما تستوي شم الذرى والاكارع
وما يستوي صدر القناة وزجها   فما تستوي حيتانه والضفادع
وليس الذنابى كالقدامى وريشها   وما تستوي في الكف منك الاصابع
الا انما يحظى كليب بشعرها   وبالمجد تحظى دارم والاقارع
ارى الخطفى بذ الفرزدق شعره   ولكن خيرا من كليب مجاشع
فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله   جرير ولكن في كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق انه   له باذخ لذوي الخسيسة رافع
وقد يحمد السيف الزدان بجفنه   وتلقاه رثا جفنه وهو قاطع

يناشدني



يناشدني النصر الفرزدق بعدما   الحت عليه من جرير صواقع
فقلت له اني ونصرك كالذي   يثبت انفا كشمته الجوادع

وفي هذا يقول جرير

اقول ولم املك سوابق عبرة   متى كان حكم الله في كرب النخل

ابو النجم العجلي

ميز عنه قنزعا عن قنزع   جذب الليالي ابطئي او اسرعي   افناه قيل الله للشمس اطلعي

هذه الابيات لابي النجم العجلي من قصيدة من الرجز اولها قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع من ان رأت راسي كراس الاصلع وبعده الابيات وبعدها حتى اذا وارى الافق فارجعي والقنزعة الخصلة من الشعر تترك على راس الصبي او هي ما ارتفع من الشعر وطال او الشعر حوالي الراس وجمعها قنازع وقنزعات وجذب الليالي هو مضيها واختلافها يقال جذب الشهر اذا مضى عامته وابطئي واسرعي صفة الليالي اي المقول فيها ابطئي او اسرعي وقيل حال منها اي الليالي مقولا فيها ابطئي او اسرعي والاصلع الذي انحسر شعر مقدم الراس لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة وقصورها عنه واستيلاء الجفاف عليها ولتطامن الدماغ عما يماسه من القحف فلا يسقيه سقاء اياه وهو ملازق والموارات الستر ومعنى الابيات ان هذه الحبيبة يعني ام الخيار قد اصبحت تدعي علي ذنبا لم ارتكب شيئا منها لرؤيتها راسي كراس الاصلع لكبري وشيخوختي ميز وفصل مر الليالي ومضي الايام الشعر الذي حوالي الراس وجوانبه ثم قال افناه قيل الله وامره للشمس بالطلوع والغروب والشاهد فيها هو ان حمل الاسناد تمييز الشعر الى جذب الليالي مجاز بقرينة قوله افناه الى آخره وابو النجم تقدم التعريف به في شواهد المقدمة

ابو نواس

يزيدك وجهه حسنا   اذا ما زدته نظرا

البيت لابي نواس من قصيدة من الوافر يهجو فيها الاعراب والاعرابيات ويذم عيشهم اولها

دع الرسم الذي دثرا   يقاسي الريح والمطرا
وكن رجلا اضاع العمر   في اللذات والخطرا
الم تر ما بنى كسرى   وسابور لمن غبرا
منازل بين دجلة والفراة   احفها شجرا
بارض باعد الرحمن   عنها الطلح والعشرا
ولم يجعل مصايدها   يرابيعا ولا وجرا

ولكن حور غزلان ... تراعي بالملا بقرا
وان شئنا احشنا الطير ... من حسا فاهدا زمرا
اما والله لا اشرا ... حلفت به ولا بطرا
لوان مراشا حتى ... تعلق قلبه ذكرا
كان شبابه الطلعن ... من ازداره قمرا
ومر به بديوان ... الخراج مضمخا عطرا
بوجه سابري لو ... تصوب ماؤه قطرا
وقد خطت حواضنه ... له من عنبر طررا
بعين خالط التفتير ... في اجفانها حورا
يزيدك وجهه حسنا ... اذا ما زدته نظرا
لا يفق ان المرد ... يلقى سهله وعرا
ولا سيما وبعضهم ... اذا احببته ابتهرا

والمعنى ان وجهه لما فيه من نهاية الحسن وغاية الكمال كلما كررت النظر فيه زاده الله عندك حسنا وبهاء مع ان تكرار النظر الى الشيء قل ما يحلو وفي معناه قول الاخر

كلما زدت اليه نظرا ... زاد حسنا عند تكرار النظر

وقول ابن رومي

لا شيء الا وفيه احسنه ... فالعين منه اليه تنتقل
فوائد العين منه طارفة ... كانما اخرياتها اول

ومنه قول المتنبي ... وهو المضاعف حسنا ان كررا ... وقول عبيد بن المعزي اذ يقول بلغز الا وهلا لا اجمعا

فداعيبا ... خلقا خلقا عجيبا ... وقضيبا وكثيبا
تدعيضنا دونك ... الالحاظ خوفا ان تذوبا ... كلما زدناك لحظا

زدتنا حسنا وطيبا وقول ابن الحجي ما ينثني نظري منهم الى رتبة في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

وقول قوام الدين المعروف بابن الطرماح

وعدك لا ينقضي له غد ... ولا الليل المطال عنك غد

عللتني



عللتني بالمطال غدا فغدا ... ان غدا سرمدا هو الابد
تضحك عن واضح مقبله ... عذب برود كانه البرد
احوم من حوله ولي ظمع ... الى خباربقه ولا ارد
وكلما زدت وجهه نظرا ... بدت عليه محاسن جدد

وقريب منه قول ابن المطرز

ياحبيبا كله حسن ... لمحب كله نظر
وجهه من كل ناحية ... حيث ما قابلته قمر

ومن ظريف ما يذكر هنا ان يعقوب بن الدقاق مستملي ابي نصر صاحب الاصمعي قال كنا يوم جمعة بقية الشعرا في رحبة مسجد المنصور نتناشد وكنا علا هم صوتنا اذ صاح بي صائح من وراي يا مفتون فقال كاني لم اسمع فقال ويلك يا اعمى لم لا تتكلم فقلت من هذا فقالوا ابو دانق الموسوس فالتفت اليه فقال

ويلك هل تعرف احسن من هذا البيت واشعر من قائله

ما تنظر العين منه ناحية ... الا اقامت منه على حسن

فقلت كالمحاجر له لا فقال لا ام لك هلا قلت نعم قوله

يزيدك وجهه حسنا ... اذا ما زدته نظرا

ثم وثب وثبة فجلس الى جانبي واقبل علي وقال لي يا اعمى صف لي صورتك الساعة ولا لوجهك من بين ثم اقبل على من كان حاضرا فقال ظلمناه ظلمناه هو ضرير لم ير وجهه فمن احسن منا ان يصفه فليصفه وكان في الخفيف اقبح الناس وجها وكان يحلق شعر راسه وشعر لحيته وشعر حاجبيه ويدهن فلم يتكلم احد فقال اكتبوا صفة راسه وانشد شعرا

اشبه راسه لولا وجادة ... بعينيه وبصبصة اللسان
بارضي فوعة عظمت وعتت ... فلبس لها الذي التمس فان
اذا علت اسفلها امالت ... دعائم راسها نحو اللبان
فكان لنا مكان الجيد منها ... اذا انفلت بمسكة الجران
لها في كل شارقة وميض ... كان بريقها لمع الدهان
فلا سلمت من حذر وخوف ... متى سلمت صفاتك من بيان

ووثب الي فخالط الايدي بيني وبينه والشاهد في البيت معرفة حقيقة المجاز العقلي الخفية التي لا تظهر الا

الا بعد نظر وتامل ومثله قول محمد اليزيدي ابنك عائذ ابيك مالك

لما ضاقت الحيل وصيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي فما لاقيته جلل وان قتل الهوى رجلا فاني ذلك الرجل

اي وصيرني الله بهواك وحالي هذه وهي ان يضرب المثل بي لحيني اي اهلكني الله ابتلاء بهواك والبيت الاخير

ماخوذ من قول مسلم بن الوليد

متى ما تسمعي بقتيل ارض اصيب فانني ذاك القتيل

وابو نواس هو ابو علي الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه قيل انه ولد بالبصرة ونشا بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقيل انه ولد بالاهواز وقيل انه ولد بكورة من كور خوزستان في سنة احدى واربعين ومائة ونقل الى البصرة فنشا بها ثم انتقل الى بغداد وقد زاد سنه على الثلاثين ولم يلحق بها احدا من الخلفاء قبل الرشيد وكان

اول ما قاله من الشعر وهو صبي قوله

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
ان بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب
كلما انقضى سبب منك جاءني سبب

وهي ابيات مشهورة من جملتها

تعجبون من سقمي صحتي هي العجب

وروى ابن الخصيب صاحب مصر سال ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي وما زال العلماء والاشراف يروون شعر ابي نواس ويتفكهون به ويفضلونه على اشعار القدماء قال محمد بن داود الجراح كان ابو نواس اجود الناس بديهة وارقهم حاشية اللسان بالشعر يقوله في كل حال والردي من شعره ما حفظ عنه في سكره وقال الجاحظ لا اعرف بعد بشار مولدا اشعر من ابي نواس وقال الاصمعي ما اروي لاحد من اهل الزمان ما اروي لابي نواس وقال ابو عبيدة ابو نواس للمحدثين كامرئ القيس للاولين لانه الذي فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني وقال ذهبت اليمن بجيد الشعر وهزله امرؤ القيس بجده وابو نواس بهزله وقال ابو الحسن الطوسي شعراء اليمن ثلاثة امرؤ القيس وحسان وابو نواس وكانت لخلف الاحمر ولاء في اليمن في الاشاعرة وكان عصبيا وكان من اجل

خلق



خلق الله تعالى الى ابي نواس وهو كناه بهذه الكنية لانه قال له انت من اليمن فتكن باسم من اسماء الاذواء ثم احصى له اسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلاع وذو يزن وذو كلاع وذو نواس فاختار ذا نواس فكناه ابا نواس فسارت وغلبت على ابي علي كنيته الاولى وكان ابو نواس يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلا شديدا ثم يقول الاعشى ليس مثلهما وكان يتعصب لجرير على الفرزدق ويقول هو اشعر وياتم ببشار ويقول هو ابو الشعر كثير الافتنان ويقول ادمنت قراءة شعر الكميت فوجدته شعر بيت ثم قرات شعر الخزيمي فتعصبت على جحي برده ثم قال ابو ما شعري اشبه بشعر جرير فقيل له فما تقول في الاخطل قال امام في الخمر فقيل الفرزدق قال الكذاب الاكبر وقال ابن الاعرابي قد ختمت شعر ابي نواس فما رويت لشاعر بعده وقال ابو عمرو الشيباني لولا ما اخذ فيه ابو نواس من الارفاث لاحتججت بشعره لانه كان محكم القول لا يخطئ وقال دريد سالت ابا حاتم عن ابي نواس فقال انه جدا احسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من حيث اخذ وقال ابو الغيث بن البحتري سالت ابي لما حضرته الوفاة من اشعر الناس فقال عن المتقدمين تسالني ام عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يا بني لو قسم احسان ابي نواس على جميع الناس لوسعهم وان لا تنجح لتسلي الحسانا وما علم الشعراء اكل الخبز بالشعر الا ابو تمام فقلت له انت اشعر ام ابو تمام فقال سالتني عما لا ارد به اللعنة جيد ابي تمام خير من جيدي ورديي خير من رديه وقال ابن الاعرابي بعث الي المامون فصرت اليه وهو مع يحيى بن اكثم يطوفان في حديقة فلما نظرا الي وليا ظهورهما الي فجلست فلما اقبلا قال المامون يا محمد بن زياد من اشعر الناس في نعت الخمر فجعلت انشد للاعشى وقلت هو الذي يقول

تريك القذى من دونها وهي دونه (فوقه) اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

ثم انشدته للاخطل فلم يحفل بشيء مما انشدته ثم قال يا ابن زياد اشعر الناس في نعتها الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
فعلت في البيت اذ مزجت كفعال النار في الظلم
فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

وعن عمرو بن ابي عمرو الشيباني قال جاء ابو العتاهية ومسلم وابو نواس يوما الى ابي فانشد ابو العتاهية

وعظتك اجداث صمت ونعتك ازمنة خفت
وارتك قبرك في القبور وانت حي لم تمت
فتكلمت عن اعين تبكي وعن صور شتت

وحكت لنا الساعات في    ساعات ابيات بعث

وانشد من شعر اخر يقول فيه

على سرعة النفس في مرها    دبيب الخلو في الجبرة

قال وانصرفوا فلما كان بعد الايام عاد اليه مسلم وابو نواس قد انشد

اجورت حبل خليع في الصبا غزل    حتى    بلغ الى قوله

ينال بالرفق ما يعيي الرجال به    كالموت مستعجلا ياتي على مهل

فقال ابو عمرو لحسنتما الا انك اخذت قول ابي العتاهية وحكت لنا الساعات في ساعات ابيات بعثتم انشد

ابو نواس قوله يا شقيق النفس من حكم فلما بلغ قوله

فتمشت في مفاصلهم    كتمشي البرء في السقم

قال لقد احسنت الا انك اخذته من قول ابي العتاهية على سرعة النفس في مرها دبيب الخلو في الجرة انتهى وقد ذكر

بعض اهل العلم ان بيت ابي نواس هذا ماخوذ من قول بعض الهذليين يصف قناصا اقرب صيد يبر عنه مشي

تمشي لا يحس به    كتمشي النار في الضرم

ويقال ان ابا نواس انشد بيته هذا بعض شعراء العرب فقال له ما كفاك ان سرقت حتى لحنت فقال ومن ابن

سرقت فانشد بيت الهذلي فقال له كيف لحنت قال بقولك كتمشي البرء في السقم وهما جميعا عرضان والعرض لا يدخل

بالعرض فانقطع ابو نواس ثم غير بيته بعد ذلك فانه قال كتمشي النار في الفحم وهذا بيت الهذلي بعينه ومن

معناه وعن الاصمعي ان ابا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد

يجري محبتها في قلب وامقها    جري السلامة في اعضاء منتكس

وهو اخذه من عمر بن ابي ربيعة حيث قال

واشرب قلبي حبه ومشى به    كمشي حميا الكاس في عقل شارب

ودب هواها في عظامي وحبها    كما دب في الملسوع سم العقارب

وهو اخذه من اسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس    وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية    وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما    يجري حمام الموت في النفس

انتهى



انتهى وقد اخذ ابو الشيص قول عمر وابن ابي ربيعة فقال

لقد جرى الحب منى    مجرى دمي من عروقي

واخذه ابو الطيب فقال    جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي

وما احسن قول بعضهم    وفي الطعان مهضوم الحشا نحل

واصبح لي من كل شغل بها شغل    يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل

وقال ابو الفرج بن هند وقد مشت في قلبي الهموم كمشي الترياق المسموم وابو عبد الله بن الحجاج بهذا المعنى بغير تشبيه

وقال فيها اسقها سلافا مدامة لها في عظام الشارب دبيب

ظبي مشى الورد من لحظي وجنته    مشي اللواحظ من عينيه في اجلي

وقال ابو حاتم لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابي نواس لكتبتهما بالذهب وهما

ولو اني استزدتك فوق ما بي    من البلوى لاعوزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياة    بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وكان المامون يقول لو وصفت الدنيا نفسها الى وصف مثل قول ابي نواس

الا كل حي هالك وابن هالك    وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت    له عن عدو في ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتي فاني    سيكفيني التجارب وانتسابي

الى عرق الثرى وشجت عروقي    وهذا الموت يسلبني شبابي

وقال سفيان بن عيينة لرجل من اهل البصرة انشدني لابي نواسكم فانشده

ما هوى الا له سبب    يبتدي منه وينشعب

فقال سفيان امنت بالله الذي خلقه واجتمع ابو نواس مع العباس بن الاحنف في مجلس فقام عباس في حاجة

فسئل ابو نواس عن دابه فيه وفي شعره فقال الهواز في الوهم واخذ من الفهم وامضى من السهم ثم عاد عباس

وقام ابو نواس كذلك فاسئل عباس عنه وعن رايه فيه وفي شعره فقال انه لارق للعين من وصل بعد هجر

ووفاء بعد غدر وانجاز وعد بعد باس فلما صارا الى النبيذ علم كل واحد قول الاخر فيه فقال ابو نواس

اذا ارتدت في الكاس    فلا تعدل بعباس

فنعيم المرء ان ارضعت    بومادرة الكاس

ففال عباس

اذا نازعت صفو الكاس بوما    اخا ثقة فمثل ابى نواس

فتى يشتد حبل الود منه    اذا ماخانه رشا للباس

فتناول ابو نواس الكاس وقال

ابا الفضل اشرب كاسك    انى شارب كاسى    ففال عباس

نعم يا اوحد الناس    على العينين والراس    ففال ابو نواس

فقد خف لى المجلس    بالنسرين والاس    ففال عباس

واخوان لها لبل    سراة سادة الناس    ففال ابو نواس

وخود لذة المسموع    مثل الغصن الكاسى    ففال عباس

وقد البسها الرحمن    من احسن الباس    ففال ابو نواس

وقد زينت باكليل    بواقيت على الراس    ففال عباس

فلا تخبر اخى كاسى    فانى غير حباس    فكامالنى من معاد ضها

فى ذلك المجلس اكثر مما حفظ الا انه انصرف العباس وبقى ابو نواس فسئل عن العتابى والعباس فقال العتابى متكلف

والعباس يتدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وذاك متدفق كزولشعر هذا ماء وحلاوة ورونق شعر

عباس وفطانة وكان لابى نواس مع اهل عصره منافضات ومعارضات يطول شرحها فنورد منها ما اخف ذكره

حضر ابو نواس مع جماعة سطحا غابا يطلبون هلال الفطر وكان سليمان بن ابى سهل فى عينه سوء فقام

ابو نواس بازائه ثم قال يا ابا ايوب كيف ترى الهلال من بعد وانت لا ترانى من قرب ففال سليمان قد ذرانك

تمشى القهرى حتى تدخل فى رحم جلبان يعنى امه فاحفظ ذلك يا ابا نواس فقال فى سليمان

قل لسليمان وماشبهى    ان اهدا النصح له مخلصا

ما انت بالحر فاحمى ولا    بالعبد استعبده بالعصا

فرحمة الله على ادم    رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدرى انه خارج    مثلك من احليله لاختصا

فاجابه سليمان فقال

ابان



ان ابن هانى سفلة خالص    لا وحد الله ولا اخلصا

اغلا بذكرى شعره واعتدى    بالعرض فى اشباهه مرخصا

وكان فى شعرى وتغريده    للخوف من ثوبيه قد قلصا

كالكلب هر الليث حتى اذا    اهدى اليه مخلبا بصبصا

وكان لابى الشمقمق ضريبة على الشعراء فجاء يوما الى ابى نواس فقال هات ضريبتك فدخل المنزل واخرج

اليه رقعة فيها مكتوب

اخذت بابر بغل حين ادلى    فوبى اليك كالجذع المطوق

فما ان زلت امرسه بكفى    الى ان عاد كالسهم الموفق

فلما ان طما ونما واذى    جلدت به حرام ابى الشمقمق

فوقعت هذه الابيات فى افواه الصبيان واجابه ابو الشمقمق بابيات لم يسئل له وحدث الجماز فقال

اجتمعنا انا وابو نواس والرقاشى فى بعض متنزهات البصرة فنفذ شرابنا فقلنا هلم فليقل كل واحد

منا بيتا فى السقيا نبعث به الى عبد الملك بن ابرهيم فابتدا ابو نواس فقال

يا بن ابرهيم يا عبد الملك    واثقا بالله اقبلك وبك

انت للمال اذا اصلحته    فاذا انفقته فالمال لك

وقال الرقاشى

اسقنى الخمر ودع من لامنى    فى هوى نفسى فضيرى من نسك

قال الجماز وقلت انا وكان عبد الملك يعبر بالابنة

ونيك المرد فما من لذة    نلتها ان لم تشكهم ونيك

فوقع البيت الرابع بموافقته وبعث الينا بما كفانا واجتمع ابو نواس يوما والرقاشى فى مجلس فتذاكرا

الشعر فقال له ابو نواس لقد سبقتنى الى ابيات وددت انها لى بجميع شعرى قال ماهى قال قولك

نبهت ندمانى الموفى بذمته    من بعد انقاب طاسات واقداح

فقال خذوا اسقنى واشرب وعن لنا    يا دار مثواى بالقاعين فالساح

فاحسى ثانيا او بعض ثالثه    حتى استدار ورد الراح بالراح

فقال له الرقاشى لكنك انت قد سبقتنى الى بيتين وددت انهما لى بكل شعرى قال وما هما قال قولك

وستطيل على الصهباء باكرها    في فتية باصطباح الراح حذاق

فكل شيء رآه ظنه قدحا    وكل شخص رآه قال ذا ساقي

واجتمع يوما ابو نواس مع عنان فاقبل عليها وقال

ان لي ايرا خبيثا    غادم الراس فلوثا

لو راى في الجو صدعا    لنزى حتى يموتا

او راى في السقف ذبا    لتحول عنكبوتا

او رآه جوف بحر    صار للانعاظ حوتا

فقالت عنان

زوجوا هذا بالف    والمن الالف فوتا

انني اخشى عليه    داء سوء ان يموتا

قبل ان ينقلب الداء    فلا يأتي ويؤتى

فقال ابو نواس    المرتقي لصب    بكفيه منك فطيره

فقالت عنان    اباي تغني بهذا    عليك فاجلد عميره

فقال ابو نواس    اخاف ان رمت هذا    على يدي منك غيره

فقالت عنان    عليك امك نكها    فانها لنقيره

ودخل يوما ابو نواس على الناطفي وعنان جالسة تبكي وخدها على درة باب فقال ابو نواس

بكت عنان فجرى دمعها    كاللؤلؤ المرفض من خيطه

فقالت عنان والعبرة في خلقها

فليت من يضربها ظالما    تجف يمناه على سوطه

وكان الرشيد قد هم بشراء عنان جارية الناطفي فقيل له ان ابا نواس قد هجاها بقوله

ان عنان النطاف جارية    قد صار حرها للاير ميدانا

لا يشتريها الا ابن زانية    او قلطبان يكون من كانا

فقال ما له لعنه الله لا حاجة لنا فيها فاجابته عنان من هذا البيتين فقالت

عجبي من خلقي يدعي اصل اللواط فاذا صار الى البيت وخشفا من تواطي فالذي يعلم بذكي من يلي وجه البساط

فقال



فقال ابو نواس

فبخترها عنان ثم نادت من بينك ثم ابدت من شق مثل مخزن العيك فيه دراج وبط ودجاجات وديك

فقالت عنان    ان ابن هاني بدائه كلف    يبيح عن نفسه بخادعها

امسى بروس الحملان يعرف في    الناس ومضمار كوارعها

ووجهت عنان الى ابي نواس بوصيفة لها مع رقعة فيها

ذرنا لناكل معنا ولا تغيرنا    فقد عزمنا على الشرب    صحبة واجتمعنا

فلما وردت الوصيفة الى ابي نواس قرا رقعتها ثم تاملها واستحلاها فقضى وطره منها ثم كتب في جواب الرقعة

فكنا رسول عنان والراي فيما فعلنا    فكان خبز ابالملح قبل الشوا اكلنا

جذبتها فجاءت كالغصن لما تثنى    فقلت ليس على ذا الفعال كنا افترقنا

قالت فلم تجيء    لطولت نكنا ودعنا

فلما قرات الرقعة قالت ان كان صادقا فقد ربى وهجر به ولقد ظرف ابن الابار في متابعته ابا نواس في هذا المعنى

حيث قال    زارني خيفة الرقيب مريبا    يشتكي القضيب منه الكثيبا

رشاء راش لي سهام المنايا    من جفون يصمي بهن القلوبا

قال لي ما ترى الرقيب مطلا    قلت ذره في الجناب الرحيبا

عاطه اكؤس المدام دراكا    وادرها عليه كوبا فكوبا

واسقنيها بخمر عينيك صرفا    واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا

ثم لما نام الرقيب سريعا    وتلقى الكرى سميعا مجيبا

قال لا بد ان ندب عليه    قلت ابغي رشا واخذ ذنبا

قال فابدا بنا وثب عليه    قلت كلا لقد دعته قريبا

فوثبنا على الغزال ركوبا    ودبيبا الى الرقيب دبيبا

فهل ابصرت او سمعت بصب    ناك محبوبه وناك الرقيبا

قال ابن بسام ولقد ظرف ابن الابار ما شاء والله لو قدر على ابليس الذي تولى له نظم هذا السلك لدب اليه

ووثب ايضا عليه ثم قال وابو نواس سهل الناس هذا السبيل وذكر الابيات ومن انا شيد الثعالبي في معناه

لي ايرا حمى الله منه    صار همي بربع ربضا طويلا

نام اذ زارني الحبيب عنادا        ولعهدي به يبيت الرسولا
حصلت زورة لشقوة حظي        فافترقنا وما شفينا غليلا

رجع الى اخبار ابي نواس واشرف ابو نواس من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض اهله وعندهم
مأتم وجنان جارية عبد الوهاب واقفة مع النساء تلطم وفي يدها خضاب وكانت حسناء اديبة

عاقلة ظريفة وكان ابو نواس يهواها فقال

يا قمرا ابرزه مأتم        يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس        ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل في حفرة        وابكي قتيلا لك بالباب
ابرزه المأتم لي كارها        برغم داياث وحجاب
لا زال موتا دأب اصحابه        ودام ان ابصره دابي

وذكرت بالبيتين الاولين ما عكسه بعضهم منهما في هجاء اعور وهو

يا اعورا ابرزه مأتم        يندب شجوا بالخلائط
يبكي فيذري الدمع من كوة        ويلطم الشوك ببلوط

وحدث ابو نواس قال رايت النابغة الذبياني في منامي فقال لي بماذا لجلبك الرشيد قلت بقولي

اهجُ نزارا وافر جلدها        وهتك الستر عن مثالبها

فقال لي اهل ذاك انت فان الموسه فقد استوجبتها من كل نزاري عقوبة مثلها بما ارتكبت منها فقلت له

وانت يا هبيك النعمان قال بيت قلته وسترة النعمان الناس قلت بقولك

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه        فتناولته واتقتنا باليد

فقال او هذا مستور قلت بقولك

واذا لمست لمست اجثم جاثما

اللهم غفرا لك فبماذا قال بقولي

فملكنا ملاها واسفلها معا

واخذها مني وقلت لها اقعدك فحدثت هذا الحديث اليزيدي فالحق البيت بقصيدة النابغة وحكى الاصمعي
قال رايت ابا نواس بعد موته في المنام فقلت له هل تنسى من خمرياتك شيء قال اجودها فقلت ما ذكر فقال

اذكى سراجا وساقي الشرب يمزجها        فلاح في البيت كالمصباح مصباح
لذنا على علمنا بالشك نسأله        اراحنا نارنا ام نارنا الراح

وحكى عبد الله



وحكى عبد الله بن المعتز انه قال رايت ابا نواس في المنام فقلت له لقد احسنت في قولك

جاءت بابريقها من بيت جارتها        روحا من الخمر في جسم من النار

فقال لا بل احسنت في قولي اذ اقول

يا فاتن الروح عن جسم ساد منا        وغافر الذنب زحزحني عن النار

وقد احسن ابو نواس ظنه بربه حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا        فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان هلكت وردت عفوا        فتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما        تركت مخافة النار الشرورا

ومن شعره

سبحان ذي الملكوت اية ليلة        محضت صبيحتها بيوم الموقف
لو ان عينا وهمتها نفسها        ما في المعاد محصلا لم تطرف

ومنه

خل جنبيك لرامي        وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خيرا        لك من داء الكلام
انما العاقل من الجم        فاه بلجام
ثبت يا هذا وما        شراك اخلاق الغلام
والمنايا الكلات        شاربات للانام

واخباره كثيرة وديوان شعره مختلف الترتيب لاختلاف جامعيه وكان وفاته سنة خمس وقيل ست
وقيل ثمان وتسعين ومائة ودفن في مقابر الشونيزي رحمه الله وسامحه وعفي عنه

## شواهد المسند اليه

قال لي كيف انت قلت عليل هو من الخفيف ولا اعرف قائله وتمامه سهر دائم وحزن طويل
ومعناه ظاهر والشاهد فيه حذف المسند اليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام وهو هنا قلت عليل اي انا
عليل فحذف المبتدا لما مر ومثله قول ابي الطمحان القيني الشاعر الجاهلي وقال ابن قتيبة الصحيح انه للقيط بن زرارة

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم        دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب        بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اي هم نجوم سماء فحذف المسند اليه

عبدة بن الطبيب

ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

البيت لعبدة بن الطبيب من قصيدة من الكامل يعظ بنيها بنيه ويوصيهم بما هو المرضي شرعا واولها

ابني اني قد كبرت ورابني   بصري وفي لمنظر مستمتع

فلئن هلكت فقد بنيت مساعيا   تبقى لكم منها مآثر اربع

ذكرا اذا ذكر الكرام يزينكم   ووراثة الحسب المقدم تنفع

ومقام ايام لهن فضيلة   عند الحفيظة والمجامع تجمع

ولها من الكسب الذي يغنيكم   يوما اذا احتضر النفوس المطمع

اوصيكم بتقى الاله فانه   يعطي الرغائب من يشاء ويمنع

وببر والدكم وطاعة امره   ان الابر من البنين الاطوع

ان الكبير اذا عصاه اهله   ضاقت يداه بامره ما يصنع

ودعوا الضغائن لا تكن من شانكم   ان الضغائن للقرابة توضع

تزجي عقاربه ليبعث بينكم   حربا كما بعث العروق الاخدع

واذا مضيت الى سبيلي فابعثوا   رجلا له قلب حديد اصمع

ان الحوادث تخترمن وانما   عمر الفتى في اهله مستودع

يسعى ويجمع جاهدا مستهترا   جدا وليس باكل ما يجمع

ترونهم من راه المتعدية الى ثلاثة مفاعيل وجرى مجرى الظن لبنائه للمفعول وانتصب اخوانكم على انه مفعول ثان لترونهم والغليل بالمعجمة الحقد والظغن وان تصرعوا في محل الرفع على انه فاعل يشفي والصرع الطرح على الارض كالمصرع وهو موضعه والمعنى يا بني ان القوم الذين تظنونهم اخوانكم وتعتمدون عليهم في الشدائد بما هنتم يشفي ما في صدورهم من غليل العداوة وحرقتها ان تصرعوا وتصابوا بالموت والحوادث فاياكم واستنامتهم والاعتماد عليهم وفيه اشعار بقولهم فان الحزم سوء الظن والثقة بكل احد عجز والشاهد فيه تنبيه المخاطب على الخطاء في ظنه اذ في قوله الذين من التنبيه على الخطاء ما ليس في قولك ان القوم الفلاني وعبدة بن الطبيب شاعر مجيد ليس بالمكثر والطبيب لقب لابيه واسمه يزيد بن عمرو ينتهي نسبه لتميم وهو مخضرم ادرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا مع الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك في قصيدته التي اولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول   ام انت عنها بعيد الدار مشغول

حتى



حلت خويلة في دار مجاورة   اهل المدينة فيها الديك والغول

يناز عون رؤس العجم ضاحية   منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وقال الاصمعي ارثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن ان يهجو فقال لا تقل ذلك فوالله ما ابى من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروة وشرفا وانشد

واجرا من رايت بظهر غيب   على عيب الرجال اخو العيوب

ومن ابن الاعرابي ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه اي المناديل اشرف فقال قائل مناديل مصر كانها غرقئ البيض وقال اخرون مناديل اليمن كانها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل اخي سعد بن عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية   وفار للقوم باللحم المراجيل

وردا وشقرا ما يؤنيه طابخه   ما غير الغلي منه فهو ماكول

ثمت قمنا الى جرد مسومة   اعرافهن لايدينا مناديل

يعني بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

ان الذي سمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه اعز واطول

البيت للفرزدق وهو اول قصيدة من الكامل يزيد على مائة بيت بعده

بيتا بناه لنا المليك وما بنى   ملك السماء فانه لا ينقل

بيتا زرارة محتب بفنائه   ومجاشع وابو الفوارس نهشل

يلجون بيت مجاشع فاذا احتبوا   برزوا كانهم الجبال المثل

يقال سمك الشيء سمكا اذا رفعه ومعنى البيت ظاهر والمراد بالبيت فيه الكعبة او بيت المجد والشرف والشاهد فيه جعل الايماء الى وجه الخبر وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه وذلك في قوله ان الذي سمك السماء فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء بخلاف ما لو قيل ان الله او الرحمن او غير ذلك ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء ارفع منها ولا اعظم حدث سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

ان الذي سمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه اعز واطول

وقد تحرم واجل فقلت لا ادري فقال وهل ذلك عندك فقلت نعم قلت

بيتا زرارة محتبٍ بفنائه ... ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي فقال لي أخبرك ثلث من قريش قال من ايها قلت من بني عامر بن لؤي فقال انتم
والله وضعة جاورتهم بالمدينة فما احمدتهم فقلت الأم منهم والله واوضع قومك جاءك رسول ابن المنذر
وانت سيدهم وشاعرهم فاخذ باذنك يقودك حتى حبسك فما اعترضه احد ولا نصرك فقال قاتلك الله
ما امكرك واخذ البيت فادخله في قصيدة ذكرت بقوله بيتا زرارة محتب بفنائه البيت ما ذكر بعض اهل
الادب قال ما شبهت تاويل الرافضة في فتح مذهبهم الا بتاويل بعض مجانين اهل مكة في الشعر فانه قال لي وما

سمعت باكذب من بني تميم زعموا ان قول القائل

بيتا زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه اسماء رجال منهم قلت له ما عندك انت قال البيت بيت الله والزرارة الحجر زرت حوله
البيت ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وابو الفوارس هو ابو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر
فيه ساعة ثم قال قد اصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل وذكرت هنا ما حدثه ابو مالك
الراوية قال سمعت الفرزدق يقول ابق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وانا على
ناقة لي كوماء محتبيا اريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران نشأت سحابة فارعدت
وابرقت وارخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسالت القرى فاجابوا فدخلت دارا لهم وانخت الناقة
وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية سوداء اذ دخلت جارية كانها سبيكة فضة وكان عينيها
كوكبان دريان فسالت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقيل لضيفكم هذا فعدلت الي فقالت السلام
عليك فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من ايهم فقلت من بني نهشل فتبسمت
وقالت انت اذا ممن عناه الفرزدق بقوله وذكرت الابيات السابقة قال قلت نعم جعلت فداك واعجبني ما سمعت
منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفى يعني جريرا قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي تفخرون به حيث يقول

اخزى الذي رفع السماء مجاشعا ... وبنى بناءك بالحضيض الاسفل
بيتا يحمم قينكم بفنائه ... دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا باس عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت اين تؤم
قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي تلك امامك ثم انشأت تقول

يذكرني



يذكرني بلاد اخير اهلي ... بها اهل المروءة والكرامة
الا فسقى الاله اجش صوب ... يسح بدرّه بلد اليمامة
وحيا بالسلام ابا نجيد ... فاهل للتحية والسلامة

قالت فقلت بها ثم قلت لها اذات بعل انت ام ذات بعل فانشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا ... تؤرقه الهموم الى الصباح
يقطع قلبه الذكرى وقلبي ... فلا هو بالخلي ولا براح
سقى الله اليمامة دار قوم ... بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فانشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه ... ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمرا ... لكالقمر المضيء المستنير
وما لي بالتبعل مستراح ... ولو رد التبعل لي اسيري

ثم قالت سكتت سكتة كانها تسمع الكلام ثم هتفت وانشأت تقول

يخيل لي هنا عمرو بن كعب ... بانك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما ... زمان الحب بالقلب اليسير
فان تك هكذا يا عمرو اني ... مبكرة اليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان
المنذر بن ماء السماء فقلت لهم من عمرو هذا فقالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فارتحلت من عندهم فلما دخلت
اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت والفرزدق قد تقدم
ذكره في شواهد المقدمة هذا ابو الصقر فردا في محاسنه هو من البسيط وقائله ابن الرومي وتمام البيت
من نسل شيبان بين الضال والسلم وشيبان بن ذهل وشيبان بن ثعلبة قبيلتان والضال والسلم شجرتان
من شجر البادية وفردا منصوب على المدح او الحال والمعنى هذا المشار اليه صاحب الاسم المشهور اذا ذكر رجلا
فردا في محاسنه وفضائله من نسل شيبان واولاد هذه القبيلة المقيمة بالبادية لاقامتها مما يتمدح
بها العرب لان فقد العز في الحضر والشاهد فيه تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة متى صلح المقام له وانفصل
بعرفه وصلاحيته بان يصح احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة اليه حسا ثم العرض الموجب له الى المرجح

ابن الرومي

تفضيل باني ضمن الشواهد وتعريضه بالاشارة هذا التمييز احسن تمييز وذلك في قوله هذا ابو الصقر فردا
في محاسنه ... احضان في ذهن السامع بواسطة الاشارة حسا ومثله قول المتنبي اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا
اوفوا وان عقدوا اشدوا وقوله مادحا حاتم الطائي

واذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل سربال ليل اغبر
اوما الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحر

وابن الرومي هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل بن جورجيس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد
الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال يستقصي
فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة حكى ابن درستويه وغيره ان الغا لامه فقال له
لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وانا اشعر منه فقال له انشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني عن مثله فانشده قوله
في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني فانشده قوله في الاذريون وهو زهر اصفر في وسطه خمل اسود وليس بطيب الرائحة والمنظر

يعظم بالنظر اليه ولشرفه في المنزل

كان اذريونها ... والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة وانا اي
شيء اصف ولكن انظروا اذا ما وصفت ما عرفت هل يقع قولي من الناس هل لاحد قط مثل قولي في قوس الغمام

وانشد
وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باخضر ... على احمر في اصفر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

وبعضهم ينسبها لسيف الدولة بن حمدان منهم صاحب اليتيمة وقولي في صانع الرقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الآ



الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في لجة الماء يلقى فيه بالحجر

وقولي في قالي الزلابيه

ومستقر على كرسيه تعب ... روحي الفداء له من منصب نصب
رايته سحرا يقلي زلابية ... من رقة القشر والتجويف كالقصب
كانما زيته المقلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من انامله ... فيستحيل شبابيكا من الذهب

ومن معانيه البديعة قوله

واذا امرؤ امدح امرأ لنواله ... واطال فيه فقد اراد هجاه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما اطال رشاه

وقد كرر ابن الرومي هذا المعنى في نظمه فقال

اذا ارز وفد لمسترفد ... اطال المديح له المادح
وقدما اذا استبعد المستقي ... اطال الرشاء له الماتح

وقد اخذه السراج الوراق فقال

سامح بفضلك عبدا ... مقصرا في الثناء
راى قليبك قريبا ... فلم يطل في الرشاء

وله في ذم الخضاب وهو من معانيه المخترعة

اذا دام للمرء الشباب واخلقت ... شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه ... يظن سوادا او يخال شبابا

وقد ذكرت بهذين البيتين اعتذار عبدان المعروف بالجودي عن الخضاب وهو احسن شيء وانشده في معناه

في مشيبي شماتة لعداتي ... وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه ... لي من الريب حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني ... ما به رمت خلة الغانيات
انما رمت ان اغيب عني ... ما تريه في كل يوم مرأتي
فهو ناع الى نفسي ومن ذا ... سره ان يرى وجوه النعاة

وعلى ذكر بغداد فقد كان مع فضله وجزالة شعره خفيف الحال مختلف العيش فاعد الحث قول ابي الشيص

ليس المقلّ من الزمان براضي وهو القائل

قلت للدهر من فضولي تولا    وحدانى عليه طيب الاماني

ان لي بخلعة انا اجبي    ذات يوم وفاخر الحملان

قال هيهات انت والبحتري ان    وقد كنتما رضيعى لبان

لا تؤمّل ركوب شي سوى النعش    ولا خلعة سوى الاكفان

ولنرجع الى شعر ابن الرومي ولد في بغداد وقد غاب في بعض اسفاره عنها فقال

بلد صحبت به الشبيبة والصبا    ولبست ثوب اللهو وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رايته    وعليه اغصان الشباب تميد

يكلفني الصبر والسلي    وهل يستطاع الا المستطاع    (ولد ابن الرباب)

وقالوا اشمر تركت بعدك    فقلنا لنه جود مشاع

وكان ابو العلاء الاسدي عرضة الاهاجي من ملحه فيه قوله

ابا العلاء اسكت ولا تؤذنا    بنتن هذا البيت البارد

وتدعي في اسد لنسبه    لا تثبت الدعوى بلا شاهد

انتم لنا والدنا اولا    وانت في حل من الوالد

فابل هديت ابا العلا نصحي    بقبولها وبواجب الشكر    (وقوله)

لا تهجون اسن منك فربما    تهجوا اباك وانت لا تدري

اضحى الملوم ابا العلا يبغي    وانا ابوه بعيني ويعادي    (وقوله)

والمنتمون اليه من اولاده    الله يعلم انهم اولادي

وعلى ذكر ابيات المعاني في صانع الوفاق ذكرت ما حكى عن الاديب ابي عمر والسرى ان هذه الابيات

انشدت في حلقة فقال بعض تلامذته ما المعنى اتر يقدر على الزيادة فيها فقال

فكدت امرها ابخابا لرديها    ومن راى مثل ما ابصرت منه جرى

فضحك من حضر وقالوا البيت لا يتم بالقطعة لولا ذكر الرجيع فقال

ان كان بيني هذا البيت يعجبكم    فحملوا محو او في العفو طرى

ومن معاني



ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله يهجو

لخالد شاعر نازوجته    لها حر يبلغ مثليها

قوامه بالليل لكنها    تستغفر والله برجليها

وقوله في هذا المعنى ايضا

مرفوعة تحت الدجا رجلاها    كانما يستغفران الله

وقد اخذ هذا المعنى ابو محمد البصري فقال من ابيات

فلا تتزوجن لهم ببنت    بك ما تحب من الامور وتكره

واذا اتاك من الامور مقدر    وهربت منه فنحوه تتوجه    (ومنه قوله)

ان كنت من جهل حقي غير معتذر    وكنت من رد مدحي غير متئب

فاعطني ثمن الطرس الذي كتبت    فيه القصيدة او كفارة الكذب

غضبت وظللت من سفه وطيش    فهز هريجة في قدر رهش

فما افترقت لغضبتك الثريا    ولا اجتمعت لذا بنات نعش

وقد تبعه الفاضل علي بن مليك واخذ فالب الفاظه فقال

مدحتكم طمعا فيما اؤمله    فلم انل غير حمل الاثم والنصب

ان لم تكن صلة منكم الذي ادب    فاجر الخط او كفارة الكذب    (وله في مثله)

ردوا على صحائف سودتها    فيكم بلا حق ولا استحقاق

وقد سبق الى ذلك ابو تمام بقوله في المطلب الخزاعي

اقول عدلا فيك بما ارى    انك لا تقبل قول الكذب

مدحتكم كذبا فجاز بيتي    بخلا لهذا نصفت يا مطلب    (وقال ابن زيدون)

قل للوزير وقد قطعت بمدحه    عمري فكان السجن منه ثوابي

لا تخش لا يمنى بما قد جئته    من ذا الذي ولا توق عتابي

لم تخط في امر الصواب موافقا    هذا جزاء الشاعر الكذاب

ولابن مليك وقد مدح بعض رؤساء العصر بقصيدة فريدة حسنة فقوبل بالحرمان

قالوا قصدك بالحرمان لم    رجعت بالله بالله جوزنا عن السبب

فقلت ما نويلك بالمنع من خطأ ... الا لكثرة ما فيها من الكذب

ومن شعر ابن الرومي يهجو ابرهيم بن المدبر وهو قريب من هذا المعنى

رددت الى شعري بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت امدح به من شئت بعدي ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا

ولا سيما وقد اعلقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا

وهل للحي في اثواب ميت ... لبوس بعد ما امتلأت صديدا

وقال ابو جعفر بن وصلح في ابي الوليد بن مالك وقد تغدر من برح

ابلغ لديك المالكي رسالة ... مشحوذة مثل السنان اللهذم

البستنا مدائحي كازهار الربى ... ولطيفه قول ابن المظفر الاسودي

ومدائح تحكي الرياض اصفتها ... في باخل اعيت بالاحساب

فاذا انشدها الرواة وابصروا ... الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول ابي بكر بن بجير الاندلسي

وقائلة تقول وقد راتني ... اقاسي الجدب في المرعى الخصيب

اما اعطفا الفقيه وانت تشكو اليه ... شكوى العليل الى الطبيب

وقد تر الثناء بعطيفه ... كامر النسيم على القضيب

فقلت على شكر وامتداح ... وليس على تقلب القلوب

وما احسن قول بشار وقد كان قد مدح المهدي بقصيدة فحرم الثواب فقيل له حرمك امير المؤمنين

فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشي صرفه على حر ولكنني كذبت في العمل فكذبت في

الامل ولطيف قول ابن حكينا البغدادي

تفضلوا واعذروني مما طلني ... انا احق وحق الله من عتبا

ولا تلوموه في وعد يردده ... في وقت مدحي له علمته الكذبا

ولابن حكينا المذكور يعتذر من بخل الممدوح وجبن المعرض له

قد بان لي عذر الكرام فصدهم ... عن اكثر الشعراء ليس بعار

لم يسأموا بذل النوال وانما ... جمد الندى لبرودة الاشعار

وقال



وقال بعضهم في مهيد عذر المجانين قد انت طرف الباس

فطالت طرف انتج ... واجرى مكسب الغش

فاكدا مكسب النحج وكان الاثم في الهجو فصار الاثم في المدح ومن هذا المعنى قول جحظة

تساوى الناس في فعل المساوي ... فما يستحسنون سوى القبيح

وصار الجود عندهم جنونا ... فما يستقلون سوى الشحيح

وكانوا يطربون من الاهاجي ... فصاروا يطربون من المديح

ومثله قول الاخر

كان الكرام وابناء الكرام اذا ... تسامعوا بكريم مسه عدم

تسابقوا اليواسيه اخو كرم ... منهم ويرجع بالنية وقد ندموا

والقوم قد صار لعطاء الندى سفها ... وينكرون على المعطى اذا علموا

ومدح ابو الحسين بن المفضل احد الوزراء براكش وكان اثرع ولم يثبه فقال

اهديت مدحي للوزير الذي ... دعي به المجد فلم يسمع

فحامل الشعر اليه كمن ... يهدي به مشطا الى اقرع

وما احدق قول ابي رياش في الوزير المهلبي وقد مدحه وتاخرت صلته وطال ترداده اليه

وقائلة قد مدحت الوزير ... وهو المؤمل والمستماح

فماذا افادك ذاك المديح ... وهذا الغدو وهذا الرواح

فقلت لها ليس يدري امرء ... باي الامور يكون الصلاح

علي التقلب والاضطراب ... جهدي وليس علي النجاح

وهو قريب من معنى ابيات ابن بجير السابقة فرحماه ومحاسنه كثيرة وديوان شعره رتبه الصولي على الحروف

وكان كثير التطير وله فيه اخبار غريبة كان اصحابه يعبثون به فيرسلون له من يتطير من اسمه فلا يخرج

من بيته اصلا ويمتنع من النظر سائر يومه وارسل اليه يوما بعض اصحابه بغلام حسن الصورة اسمه حسن

فطرق الباب فقال من فقال حسن فقال بسم الله فخرج واذا على باب داره حانوت خياط قد صلب عليها دفتين

كهيئة لام الف راى تحتهما نوى تمر فتطير وقال هذا يشير بان لا تمر ورجع ولم يذهب معه وكان الاخفش علي

بن سليمان قد تولع به فكان يقرع عليه الباب اذا اصبح فاذا قال من القارع قال مرة بن حنظلة ونحو ذلك من

الاسماء التي يتطير بذكرها فيحبس نفسه في بيته ولا يخرج يومه اجمع فكتب اليه يهجوه ويتوعده بالهجاء بقوله

ولو النحو تيناً لابي حسن … ان حساما متى ضربت مضى

وان نعلي اذا همت بان … ادمى بطنها بحجر غضا

يقول فيها

لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع … ولا خفض خافض خفضا

عندي له السوط ان يلوم في … السير وعندي اللجام ان ركضا

وكان الوزير القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد يخاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانجة مسمومة فلما اكلها احس بالسم فقام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال له سلم على والدي فقال ما طريقي على النار وخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط عليه في بعض العقاقير

قال نفطويه النحوي رايت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت له ما حالك فانشد

غلط الطبيب علي غلطة مورد … عجزت موارده عن الاصدار

والناس يلحون الطبيب وانما … خطاء الطبيب اصابة الاقدار

وقال ابو عثمان الناجر الشاعر دخلت على ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي

ابا عثمان انت حميد قومك … وجودك للعشيرة دون لومك

تزود من اخيك فلا اراه … يراك ولا تراه بعد يومك

وكانت ولادته ببغداد بعد طلوع فجر يوم الاربعاء لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وقيل اربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ودفن في مقبرة باب البستان

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل فخر بها على جرير اولها

فمنا الذي اختير الرجال سماحة … وخيرا اذا هب الرياح الزعازع

ومنا الذي اعطى الرسول عطية … اسارى تميم والعيون دوامع

ومنا الذي يعطي المئين ويشترى … الغوالي ويعلو فضله من يدافع

ومنا خطيب لا يعاب وحامل … اغر اذا التفت عليه المجامع

ومنا الذي احيا الوئيد وغالب … وعمرو ومنا حاجب والاقارع



ومنا غداة الروع فتيان غارة … اذا متعت بعد الرماح الاشاجع

ومنا الذي قاد الجياد على الوجا … لنجران حتى صبحته النزائع

وبعده البيت وهي طويلة ومعنى البيت التحسر لانه قد تحقق عنده ان ليس للمخاطب مثل اباته والشاهد فيه ايراد المسند اليه اسم اشارة للتعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير محسوس وذلك ظاهر في البيت

جعفر بن علبة

هواي مع الركب اليمانين مصعد قائله جعفر بن علبة من ابيات من الطويل قالها وهو مسجون وتمامه

جنيب وجثماني بمكة موثق … والابيات

عجبت لمسراها واني تخلصت … الي وباب السجن بالقفل مغلق

المت فحيت ثم قامت فودعت … فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبي اني تخشعت بعدكم … لشيء ولا اني من الموت افرق

ولا ان قلبي يزدهيه وعيدهم … ولا انني بالمشي في القيد اخرق

ولكن عرتني من هواك ضمانة … كما كنت القى منك اذ انا مطلق

والركب ركبان الابل اسم جمع او جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويجمع على اركب وركوب والاركوب بالضم اكثر من الركب والمركبة محركة اقل ومصعد من اصعد اي ذهب في الارض وابعد وجنيب اي مجنوب مستتبع والجثمان الجسم والشخص والجثمان جماعة البدن والاعضاء من الناس وساير الانواع العظيمة الخلق وذكر الخليل انهما بمعنى واحد والموثق المقيد والمعنى فيه هواي منضم الى ركبان الابل القاصدين الى اليمن لكون الحبيب معهم وبدني ماسور ومقيد بمكة والشاهد فيه تعريف المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف فهي اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع وهو في البيت قوله هواي اي مهوي وهو اخصر من قولهم الذي اهواه او غيره ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السامة لكونه في السجن وحبيبه على الرحيل وجعفر بن علبة هو ابن ربيعة بن عبد يغوث بن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب يكنى ابا عارم وعارم ابن له وقد ذكره في شعره وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه وكان ابوه علبة بن ربيعة شاعرا ايضا ومات جعفر هذا مقتولا في قصاص اختلف في سببه فقيل ان جعفر بن علبة وعلي بن جعدب الحارثي الغساني والنضر بن مضارب المعاوي خرجوا فاغاروا على بني عقيل وان بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الارصاد في المضائق فكانوا كلما افلتوا من عصبة لقيتهم اخرى حتى انتهوا الى بلاد بني نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا منهم فاستعدت عليهم بنو عقيل السري

بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لابي جعفر المنصور فارسل الى ابيه علبة بن ربيعة فاخذه بهم وحبسه حتى
دفعهم وساير من كان معهم اليه فاما النضر فاستقيد منه بجراحة واما علي بن جعدب فافلت من الحبس واما
جعفر بن علبة وبين عقيل بن اياس بن يزيد الحارثي واسمعيل بن الهيثم العقيلي اجتمعا عند امة لشعيب بن صامت الحارثي
وهي في ابل لمولاها في موضع يقال له صمعر من بلاد الحرث فتحدثا عندها ثم ان العقيلي ندخلهما مواسفه حتى
تحالفا بالعمايم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ثم نفرقا وجاء العقيلون الى الحارثيين فحكموهم
فوهبوهم ثم بلغهم بيت قيل وهو الم تسل العبد الزيادي ما راى بصمعر والعبد الزيادي نايم فغضب
اياس من ذلك فلقي هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلي وهو اسمعيل بن الهيثم فشجه شجتين وخنقه فصاد
الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقي العقيليون جعفر بن علبة الحارثي فاخذوه فضربوه وخنقوه و
ربطوه وقادوه طويلا ثم اطلقوه فبلغ ذلك اياس بن يزيد فقال يوبخ لجعفر

اباعازم كيف اغتررت ولم تكن … تغر اذا ما كان امر تحاذره

فلا صلح حتى يخفق السيف خفقة … بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة بيتهم ومعه ابن اخيه جعدب والنضر بن مضارب واياس بن يزيد فلقوا المهدي بن عاصم
وكعب بن محمد بنجران وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضربا مبرحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدها العقيليون
ابرهيم بن هشام المخزومي عامل مكة فرفع الحارثيين الاربع من نجران حتى حبسهم بمكة ثم افلت منهم رجلا فخرج
هاربا فاحضرت عقيل قسامة حلفوا ان جعفرا قتل صاحبهم فاقاده ابرهيم بن هشام وقال جعفر وهو محبوس

الابيات السابقة وقال لاخيه وهو محرض شعرا

فقل لابي عون اذا ما لقيته … ومن دونه عرض الفلاة يحول

تعلم وعد الشك اني يشفني … ثلاثة احراس معا وكبول

اذا رمت مشيا او تبوأت مضجعا … يبيت لها فوق الكعاب صليل

ولو بك كانت لابتعثت مطيتي … تعود الحفا اخفافها وتجول

الى العدل حتى يصدر الامر مصدرا … وتبرأ منكم قالة وعذول

وفي رواية ان جعفر بن علبة كان يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فاخذته
عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى خيمة وضربوه بالسياط وكتفوه ثم اقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتي
كان يتحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال يا قوم لا تفعلوا فان هذا الفعل مثلة





وانا احلف لكم بما يثلج صدوركم ان لا ازوركم ابدا ولا اجيئها فلم يقبلوا منه فقال لهم فاذ لم تفعلوا
ذلك فحسبكم ما قد مضى ومنوا علي بالكف عني فاني اعده نعمة لكم ويدا لا اكفرها ابدا او فاقتلوني واريحوني
ولا تكون رجلا اذى قومه في دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين ايدي النساء ويضربونه
ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا انفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا ايام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان
له فدفع راحلته حتى اولجها البيوت ثم مضى فلما كان في نقرة من الرمل اناخ هو وصاحباه وكانت عقيل اقفى
خلق الله للاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع احد منهم عصا ولا سلاح
فوثب عليهم جعفر وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا اخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السري
بن عبد الله الهاشمي عامل المنصور على مكة فاحضرهم وحبسهم واقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان
يحب ان يدرا عنه الحد لخؤولة السفاح في بني الحرث ولان اخت جعفر كانت تحت السري بن عبد الله وكانت خطيئة
عنده الى ان اقاموا عنده قسامة انه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى ابي جعفر المنصور والتظلم اليه فح
دعا بجعفر فاقاد منه وافلت علي بن جعدب من السجن وهرب فلما اخرج جعفر للقود قال له رجل من قومه اسقيك
شربة من ماء بارد فقال اسكت لا ام لك اني اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فاصلحه فقال له رجل ما يشغلك عن
هذا ما انت فيه فقال

اشد قبال نعلي ان يراني … عدوي للحوادث مستكينا

وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نجبة بن كليب اخو المجنون وهو احد بني عامر بن عقيل فقال

شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر … وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر

هوى راسه من حيث كان كما هوى … عقاب تدلى طالبا جانب الوكر

ابا عارم فينا غرام وشدة … وبسطة ايمان سواعدها شعر

هم ضربوا بالسيف هامة جعفر … ولم ينج من عريض ولا بحر

وقدناه قود البكر قسرا وعنوة … الى القبر حتى ضم اثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفر

لعمرك اني يوم اسلمت جعفرا … واصحابه للموت لما اقاتل

لمجتنب حب المنايا وانما … يهيج المنايا كل حق وباطل

فراح بهم قوم ولا قوم عندهم … مغللة ايديهم في السلاسل

ورب اخ لي غائب لو شهدته ... راه التباكون لي غير خاذل

وقال عليه ايضا لام امراته ام جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا ام جعفر ... علي وان عللتني لطويل

احاذر اخبارا من القوم قد دنت ... ورجعة انقاض لهن ذليل

فاجابته فقالت

ابا جعفر اسلمت للقوم جعفرا ... فمت كمدا او عش وانت ذليل

وذكر شداد بن ابرهيم ان بنت يحيى بن زياد حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجمع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بابياته التي قالها قبل قتله وهي

احقا عباد الله ان لست رائيا ... صحاري نجد والرياح الذواريا

ولا زائرا شم العرانين انتمي ... الى عامر يحللن رملا معاليا

اذا ما اتيت الحارثيات فانعني ... لهن وخبرهن ان لا تلاقيا

وقود والقلوص بينهن فانها ... ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا

اوصيكم ان مت يوما بعارم ... ليغني شيئا او يكون مكانيا

ولم اترك ربة غير انني ... وددت معاذا كان فيمن اتانيا

اراد وددت معاذا كان اتاني منهم نفسه فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض انه قتل ظلما لانهم اقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا ان غيظهم على جعفر حملهم على ان ادعوا القتل عليه حيث يقول معاذ في ذلك

ابا جعفر سلبت نجران واحتسب ... ابا عرم والمسمنات العواليا

وقودوا القلوص الثقاب وبرها ... بغير دم في القوم الا تماريا

اذا ذكرته معصر حارثية ... جرى دمع عينيها على الخد صافيا

فلا تحسبن الدين يا علب منسا ... ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا

سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة ... ونغلي وان كانت دماء غواليا

تمنيت ان تلقى معاذا سفاهة ... ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

وعن ابي عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحي يبكين عليه وقام ابوه الى كل ناقة وشاة فنحر اولادها

والقاها



والقاها بين ايديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاة تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن فما رؤي يوم كان اوجع واحرق مأتما في العرب من يومئذ

ابن ابي السمط

لـه حاجب في كل امر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

البيت لابن ابي السمط من الطويل من ابيات منها

فتى لا يبالي المدلجون بنوره ... الى بابه ان لا تضيء الكواكب

يصم عن الفحشاء حتى كانه ... اذا ذكرت في مجلس القوم غائب

والحاجب المانع والشين العيب والعرف المعروف والاحسان والشاهد فيه تنكير الحاجب الاول للتعظيم والثاني للتحقير اي ليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم ومثله قول الشاعر

ولله مني جانب لا اضيعه ... واللهو مني والخلاعة جانب

وابن ابي السمط شاعر معروف وشعره مقبول في زمانه وبين اقرانه

اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن ... كان قد راى وقد سمعا

البيت لاوس بن حجر من قصيدة من المنسرح قالها في فضالة بن كلدة يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته

اولها

ايتها النفس اجملي جزعا ... ان الذي تحذرين قد وقعا

ان الذي جمع السماحة و ... النجدة والبر والتقى جمعا

ومنها البيت وبعده

المخلف المتلف المرزا لم ... يمتع بضعف ولم يكن طبعا

والحافظ الناس في تحوط اذا ... لم يرسلوا خلف عائذ ربعا

وعزت الشمال الرياح وقد ... امسى كميع الفتاة ملتفعا

والالمعي واليلمعي الذكي المتوقد وسئل الاصمعي عن معناه فانشد البيت ولم يزد عليه وهو اما مرفوع خبر ان او منصوب صفة لاسمها او يقدر لها خبر في قوله بعد ابيات

اودى فلا تنفع الاشاحة من ... امر لمن قد يحاول البدعا

والشاهد فيه كون جملة قوله الذي يظن بك الظن وصفا كاشفا عن معنى الالمعي لكونه وصفا للمسند اليه

وبيت من هذا تداول معناه الشعراء قال ابو تمام

الذاك قبل ما الظنون جبلة ... علم وفي بعض القلوب عيون

وقال المتنبي

ماضى الجنان يريه الحزم فى غده　　بقلبه ما تراه عيناه بعد غد　　وقال ايضا

ويعرف الامر قبل موقعه　　فما له بعد فعله ندم　　وقال ايضا

مستنبط فى علمه ما فى غد　　فكان ما سيكون فيه دونا

وهذا المعنى الاول يقرب من قول ابى نواس

ما انطوى منه القلوب بنجوه　　الا تخذ تشير العينان　　وقول على بن الخليل

كلمنى لحظك عن كلما　　اضمر قلبك من غدر　　وقال الخليع

اما تقرا فى عينى　　عنوان الذى عندى

وقد سبق اليه المتقدمون قال الثقفى

تخبرنى العينان ما القلب كاتم　　ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر

وقد يزيد بن الحكم الثقفى

تكاشرنى كرها كانك ناصح　　وعينك تبدى ان قلبك لى دوا

وما احسن قوله بعده

عدوك يخشى صولتى ان لقيته　　وانت عدوى وليس هذا بمستوى

تصافح من لاقيته ذا عداوة　　صفاحا وعنى بين عينيك منزوى

وقال المتنبى فى معناه

تخفى العداوة وهى غير خفية　　نظر العدو بما اسر يبوح

عيناك قد دلتا عينى منك على　　اشياء لولاهما ما كنت ادريها　　وقال غيره

والعين تعلم من عينى محدثها　　ان كان من حزبها او من اعاديها

ويظهر ود الشهد العين زوره　　ويقضى بذاك القلب والقلب اخبر　　ولو تقنع ربا

من كان فى لقيائه لا يتودد　　فانا الذى فى وده ازدد　　وله فى معناه

فالقلب عما قد اجن ضميره　　لعبد يفهم عند التلاقى برشد

واذا خفى حاله واشكل امره　　فالعين تخبر بالخفى وتشهد

وما احسن قول ابى نصر بن نباته

الا ان عين المرء عنوان قلبه　　تخبر عن اسراره شاء ام ابى

بديع



وبديع قول عمار بن عقيل

تبدى لك العين ما فى نفس صاحبها　　من الشناءة والود الذى كانا

ان البغيض له عين يصدقها　　لا يستطيع لما فى القلب كتمانا

وعين ذى الود لا تنفك مقبلة　　ترى لها محجرا بشا وانسانا

والعين تنطق والافواه صامتة　　حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

ترىك اعينهم ما فى صدورهم　　ان الصدور يؤدى غيبها البصر　　وقول الاخر

وقول المعتمد بن عباد صاحب الاندلس

تميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا　　ويعرف الحقد فى اللحظات ان نظروا

ستبدى لك الالباب فى اللحظ ما الذى　　يجن ضمير المرء والعين تصدق　　غيره

وقول محمد بن ايدمر صاحب كتاب الدر الفريد

صديقك من عدوك ليس يخفى　　وعنوان الدعاوى فى العيون

تخبرك العيون بما اجنت　　ضمائرها من السر المصون

وقول محمد بن شبل من قصيدة

فالعين تقرا من لحاظ جليسها　　ما خط منه فى ضمير الخاطر

ولكم قطوب عن وداد خالص　　وتبسم من غل صدر واغر　　وما احسن

ما ان اريد بصدق قولى شاهدا　　جسمى تبرك عالم السرائر　　قوله ايضا

واذا تعارفت القلوب تالفت　　ويصد منها نافر عن نافر

تنوق من باباه قلبك انه　　سيبين ناطقه بامر ضامر　　وقول

كانك مطلع فى القلوب　　اذا ما تناجت باسرارها　　الصنوبرى

تكرات طرفك موتية　　اليك بغامض اخبارها　　ومثله قول

كانك ناظر فى كل قلب　　فما يخفى عليك محل عاش　　المتنبى

وقد قال مضرس بن ربعى فى عكس ذلك

كان على ذى الظن عينا بصيرة　　بمنطقه او منظر هو ناظره

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم　　من الخوف لا تخفى عليه سرائره

وبديع قول المتنبي في معنى ما سبق

وو كل الظن بالاسرار فانكشفت	له ضمائر اهل السهل والجبل

وهذا المعنى هو الاول وانما فرق بينهما ان ذلك في العواقب وهذا في الاسرار والضمائر والمراد منهما

صحة الحدس وجودة الظن وبديع قول الاخر في معناه

كانما رايه في كل مشكلة	عين على كل ما يخفى ويستتر

واوس بن حجر هو ابن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير يتهي نسبه لتميم بن مر مع اختلاف فيه وكان من شعراء الجاهلية وفحولها عن ابي عمرو قال كان اوس بن حجر شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر بني تميم في الجاهلية غير مدافع وقال الاصمعي اوس اشعر من زهير ولكن النابغة طاطا منه قال

اوس	ترى الارض منا بالفضاء مريضة	معضلة منا بجمع عرمرم	وقال النابغة

جيش يظل به الفضاء معضلا	يدع الاكام كانهن صحاري

فجاء بمعناه وزاد وقال الشعراء في نفار الناقة وفزعها ولم نعد ذكر الهر المقرون بها واول من قال

اوس	كان هرا جنيبا عند غرضتها	والتف ديك برجليها وخنزير

قالوا وجمع ثلاثة الفاظ عجمية في بيت واحد هو قوله

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها	من الفصافص بالنمي سفسير

الفصافص الرطبة وهي بالفارسية اسبست والنمي الفلوس بالرومية والسفسير السمسار وعن ابي عبيدة قال كان اوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بارض بني اسد بين شرج وناظرة فبينما هو يسير ليلا اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه حتى اذا اصبح غدا جواري الحي يجتنين الكماة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبينما هن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بالشجر وابصرنه ملقى ففزعن منه فهربن فدعا بجارية منهن فقال لها من انت قالت انا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت اصغرهن فاعطاها حجرا فقال لها اذهبي الى ابيك وقولي له ابن هذا يقرئك السلام فاتته فاخبرته فقال يا بنية لقد اتيت اباك بمدح طويل او هجاء طويل ثم احتمل هو وبيته حتى بنى عليه بيته حيث صرع وقال لا اتحول ابدا حتى تبرا وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال اوس في ذلك

جزت على ليلة ساهرة	بصحراء شرج الى ناظرة

تزاد ليالي في طولها	فليست بطلق ولا ساكرة





انوء برجل بها وهي ها	واعيت بها اختها العاثره

وقال في حليمة

لعمرك ما ملت ثواء ثويها	حليمة اذ القت فراشي ومقعدي

ولكن تلقت باليمين ضمانتي	وحلت بشرج فالقبائل عودي

ولم تلهها تلك التكاليف انها	كما شئت من اكرومة وتخرد

ساجزيك او يجزيك عني مثوب	وقصرك ان يثنى عليك وتحمدي

ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكنى ابا دليجة فقال فيه اوس يرثيه

يا عين لا بد من سكب وتهمال	على فضالة جل الرزء والعالي

وهي طويلة وله فيه عدة قصائد ومما يستجاد من شعره قوله

واني رايت الناس الا اقلهم	خفاف العهود يكثرون التنقلا

بني ام ذي المال الكثير يرونه	وان كان عبدا سيد الامر جحفلا

وهم لمقل المال اولاد علة	وان كان محضا في العمومة مخولا

وليس اخوك الدائم العهد بالذي	يسوءك ان ولى ويرضيك مقبلا

ولكن اخوك النائي ما كنت امنا	وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا

ويستجاد له من هذه القصيدة قوله في السيف

كان مدب النمل يتبع الربا	ومدرج ذر خاف بردا فاسهلا

والذي حارت البرية فيه	حيوان مستحدث من جماد

البيت لابي العلاء المعري من قصيدة من الخفيف يرثي بها فقيها حنفيا واولها

غير مجد في ملتي واعتقادي	نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعي اذا قيس	بصوت البشير في كل ناد

ابكت تلكم الحمامة ام	غنت على فرع غصنها المياد

صاح هذي قبورنا تملا الرحب	فاين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما اظن اديم	الارض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهد	هوان الاباء والاجداد

سر ان اسطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والاباد
فاسئل الفرقدين عمن احسا من قبيل وانسا من بلاد
كم اقاما على سواد نهار وانارا لمدلج في سواد
تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد وهي طويلة ومنها
بان امر الاله واختلف النا س فداع الى ضلال وهاد وبعده البيت و بعده
واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للنفاد

يقول تحيرت البرية في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني وفي ان ابدان الاموات كيف تحيى من الرفات وبعضهم يقول به وبعضهم ينكره وبهذا تبين ان المراد بالحيوان المستحدث من الجماد ليس ادم ع م ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى اذ لا يناسب السياق وقال الامام ابن محمد السيد البطليوسي في شرح سقط الزند في هذا البيت يريد ان الجسم موات بطبعه وانما يصير حساسا متحركا باتصال النفس فاذا فارقته عند الموت عاد الى طبعه فالحياة للنفس جوهرية وللجسم عرضية فلذلك يعدم الجسم الحياة اذا فارقته النفس ولا تعدمها النفس و الشاهد فيه تقديم المسند اليه على المسند ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه وابو العلا هو احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي من اهل معرة النعمان العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وستين وثلثمائة بالمعرة وجدر في السنة الثالثة من عمره فعمي منه وكان يقول لا اعرف من الالوان الا الاحمر لاني البست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا اعقل غير ذلك وعن ابن عزيب الايادي انه دخل مع عمه على ابي العلا فرآه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ فان قد دعا لي ومسح على راسي قال وكاني انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم وعن المصيصي الشاعر قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب رايت اعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلا وسمعته يقول انا احمد الله

على العمى



على العمى كما يحمد غيري على البصر وهو من بيت علم وفضل ورياسة له جماعة من اقاربه قضاة وعلماء وشعراء قال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة او اثنتي عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم رجع الى المعرة وكان رحلته اليها سنة ثمان وتسعين وثلثمائة واقام بها سنة وسبعة اشهر ودخل على المرتضى ابي القسم فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال ابو العلا الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما وسمعه المرتضى وادناه واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطانة والذكاء فاقبل عليه اقبالا شديدا وله معه نكتة تاتي في التلميح انشاء الله تع ولما رجع المعري الى بلده لزم بيته وسمى نفسه رهن المحبسين يعني حبس نفسه في منزله وحبس بصره بالعمى وكان عجيبا في الذكاء المفرط والحافظة ذكر تلميذه ابو زكريا التبريزي انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي ابي العلا يقرا شيئا من تصانيفه قال وكنت قد اقمت عنده سنين ولم ار احدا من اهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلوة فرايته وعرفته فتغيرت من الفرح فقال لي ابو العلا اي شيء اصابك فحكيت له اني رايت جارا لي بعد ان لم الق احدا من اهل بلدي سنين فقال لي قم فكلمه فقلت حتى اتم السبق فقال قم انا انتظرك فقمت وكلمته بلسان الاذربيجانية شيئا كثيرا الى ان سالته عن كل ما اردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي اي لسان هذا قلت هذا لسان اذربيجان فقال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما ثم اعاد علي اللفظة بعينه من غير ان ينقص منه او يزيد عليه بل جميع ما قلت وقال جاري فتعجب غاية العجب كونه حفظ ما لم يفهمه وللناس حكايات يضعونها في عجايب ذكائه مشهورة وغالبها مستحيلة وكان قد رحل اولا الى طرابلس وكان بها خزائن كتب موقوفة فاخذ منها ما اخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له علم باقاويل الفلاسفة فسمع كلامه فحصل له شكوك وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها امرا باهرا والناس مختلفون في امره والاكثرون على اكفاره والحاده واورد له الرازي في الاربعين قوله

قلتم لنا صانع قديم قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا زمان ولا مكان الا فقولوا
هذا كلام له خبئ معناه ليست لنا عقول

ثم قال الرازي وقد هذا هذا في شعره وقال ياقوت كان متهما في دينه يرى راي البراهمة لا يرى افساد الصورة ولا ياكل اللحم ولا يؤمن بالرسل ولا بالبعث ولا بالنشور انتهى ومكث مدة خمس واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا ولا ما تولد من الحيوان رحمة له وخوفا من ازهاق النفوس والى ذلك اشار علي بن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة

ان كنت لم ترق الدماء زهادة  فلقد اراقت اليوم من عينى دما
سيرت ذكرك فى البلاد كانه  مسك فسامعه يضمخ او فما
وارى الحجيج اذا ارادوا ليلة  ذكراك اوجب فدية من احرما

ولقيه رجل فقال لم لا تاكل اللحم فقال ارحم الحيوان قال له فما تقول فى السباع التى لا طعام لها الا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما انت بارأف منه وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما انت باحذق منها ولا اتقن فسكت وقال القاضى ابو يوسف عبد السلام القزوينى قال لى المعرى لم اهج احدا قط فقلت له صدقت الا الانبياء عليهم السلام فتغير لون وجهه ودخل على القاضى المنازى فذكر له ما يسمعه من الناس من الطعن اليه ثم قال ما لى وللناس وقد تركت دنياهم فقال له القاضى واخرتهم فقال يا قاضى واخرتهم وجعل يكررها وعن ابى زكريا التبريزى قال قال لى المعرى ما الذى تعتقد فقلت فى نفسى اليوم يبين لى اعتقاده فقلت له ما انا الا شاك فقال وهكذا شيخك وحكى عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى انه قال فى حقه هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت وقال السلفى ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميرى يحدث بالمسابقة مدينة بالخابور قال سمعت القاضى ابا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجى يقول سمعت اخى القاضى ابا الفتح يقول دخلت على ابى العلاء التنوخى بالمعرة ذات يوم فى وقت خلوة بغير علم منه وكنت اتردد عليه واقرا عليه فسمعته ينشد من قبله

كم غودرت غادة كعاب  وعمرت امها العجوز
احرزها الوالدان خوفا  والقبر حرز لها حريز
يجوز ان تبطئ المنايا  والخلد فى الدهر لا يجوز

ثم تاوه مرات وتلا ان فى ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع راسه ومسح وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا فى القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة فسلمت عليه فرد على السلام وقال متى اتيت فقلت الساعة ثم قلت يا سيدى ارى فى وجهك اثر غيظ فقال لا يا ابا الفتح بل انشدت شيئا من كلام المخلوق ولحقنى ما ترى فتحققت صحة دينه وقوة يقينه وقال السلفى ايضا سمعت ابا المكارم ابهر وكان من افراد الزمان ثقة مالكى المذهب قال لما توفى ابو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعرا وختم فى اسبوع واحد عند

القبر



القبر مائتا ختمة وعن الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان يقول فى حقه هو فى حيرة قال الصلاح الصفدى وهذا احسن ما يقال فى امره

خلق الناس للبقاء فضلت  امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعمال  الى دار شقوة او رشاد

ثم قال

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة  وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كاننا  زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وهذه الاشياء كثيرة فى كلامه وهو متناقض فيه والى الله ترجع الامور ومن ابيات المعرى ان ابا العلاء كان يرمى من اهل الحسد بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم الاشعار يضمنونها كلام الملحدة قصد الهلاك له وايثار الاتلاف نفسه وفى ذلك يقول

حاول اهوانى قوم فما  واجهتهم الا باهوان
تحرشونى بسعاياتهم  فغيروا نية اخوانى
لو استطاعوا لوشوا بى الى  المريخ فى الشهب وكيوان

قال الصلاح الصفدى اما الموضوع على لسانه خلقا فلا يخفى على ذى لب واما الاشياء التى دونها وقالها فى لزوم ما لا يلزم وفى استغفر واستغفرى فالجملة فيه وهو كثير من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات ويحتمل انه ارعوى وتاب بعد هذا كله وكان اكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وهو برديه وتصانيفه كثيرة جدا وشعره كثير الى الغاية واحسنه سقط الزند ومن نظمه فى الغزل

يا ظبية علقتنى فى تصيدها  اشراكها وهى لم تعلق باشراكى
رعيت قلبى وما راعيت حرمته  فلم رعيت وما راعيت مرعاك
احرقين فؤادا قد حللت به  بنار حبك عمدا وهو ماواك
اسكنته حيث لم يسكن به سكن  وليس يحسن ان تنسى لسكناك
ما بال داعى غرامى حين يامرنى  بان اكابد حر الوجد ينهاك
ولم غدا القلب ذا ياس وذا طمع  يرجوك ان ترحميه ثم يخشاك

ومن قوله

الى الله اشكو اننى كل ليلة  اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا فهو لا بد واقع  وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

ومنه قوله
اضرب وليدك تأديبا على رشد ... ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جرّ منفعة ... وقس على شق راس السهم والقلم

ومن شعره
وقد اهدى كتابا من نفائس ... يقول الهدايا سنة مستحبة
اذا هي لم تسلك طريق تحابي ... وما انا الا قطرة من سحابة
ولو انني صنفت الف كتاب ... ومن شعر المؤاخذ به
اذا ما ذكرنا آدما وفعاله ... وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا
علمنا بان الخلق من نسل فاجر ... وان جميع الخلق من عنصر الزنا

فاجابه القاضي ابو محمد الحسن اليمني بقوله

لعمرك اما فيك فالقول صادق ... وتكذب في الباقين من شط او دنا
كذلك اقرار الفتى لازم له ... وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومنه قوله
يد بخمس مئين عسجد فديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له ... وان نعوذ بمولانا من النار

فاجابه علم الدين السخاوي

صيانة العرض اغلاها وارخصها ... خيانة المال فافهم حكمة الباري

ومنه قوله
هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ... ومجوس حارت واليهود مضللة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا ... دين وآخر دين لا عقل له

فقال ذو الفضائل الحنكي وادا عليه

الدين آخذه وتاركه ... لم يخف رشدهما وغيهما
اثنان اهل الارض قلت فقل ... يا شيخ سوء انت احدهما

ومن شعره ايضا
دين وكفر وانباء تقص وفر ... قان بنص وتوراة وانجيل
في كل جيل اباطيل يدان بها ... فهل تفرد يوما بالهدى جيل

فاجابه شيخ الاسلام الحافظ الذهبي

نعم ابو القاسم الهادي وامته ... فزادك الله ذلا يا دجيجيل

ومنه
قران المشتري زحلا يرجى ... لايقاظ النواظر من كراها



تقضّى الناس جيلا بعد جيل ... وخلّفت النجوم كما تراها
تقدّم صاحب التوراة موسى ... واوقع بالخسار من اقتراها
فقال رجاله وحي اتاه ... وقال الآخرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت ... كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحليم الى حجاه ... تهاون بالشرائع وازدراها

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اني استغفرك من هذه الاباطيل التي تشمئز منها القلوب وتنفر عنها الخواطر ومن شعره الجيد

رددت الى مليك الخلق امري ... ولم اسال متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا ... وعوجل بالحمام الفيلسوف

وهو اخذ من قول ابي الطيب المتنبي

يموت راعي الضان في جهله ... ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره ... وزاد في الامن على سربه

وقد تلاعب الشعراء بهجائه وممن هجاه ابو جعفر النجاشي الزوزني بقصيدة اولها

كلب عوى بمعرة النعمان ... لما خلا عن ربقة الايمان
امعرة النعمان ما انجبت اذ ... اخرجت منك معرة العميان

وقصته مع وزير محمود بن صالح صاحب حلب شهيرة فلا حاجة الى التطويل بذكرها وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع واربعين واربعمائة قال عز الدين النجم واذكر عند ورودي الجزيرة ونحن نتذاكر الحادثه ومعي غلام يعرف بابي غالب بن نبهان من اهل الخير والفقه فلما كان من الغد حكى لنا قال رايت في منامي البارحة شيخا ضريرا وعلى عاتقيه افعيان متدليان الى فخذيه وكل منهما يرفع فمه الى وجهه ويقطع منه لحما يزدرده وهو يستغيث فقلت وقد هالني من هذا فقيل لي هذا المعري الملحد وقال القفطي رايت قبره سنة خمس وستمائة فاذا هو في ساحة من دور اهله وعليه باب فدخلت فاذا قبر لا احتفال به ورايت عليه خبازي يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشعث والاهمال قال الذهبي وقد رايت انا قبره بعد مائة سنة من رؤية القفطي فرايت نحوا مما حكى انتهى ويقال انه اوصى ان يكتب على قبره

هذا جناه ابي علي ... وما جنيت على احد

وهو ايضا يتعلق باعتقاد الحكما فانهم يقولون بايجاد الولد واخراجه الى العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات والله تعالى اعلم ٦ ما كل ما يتمنى المرء يدركه قائله ابو الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يعدح بها كافور الاخشيدي صاحب مصر ولم ينشدها له وكان اتصل به ان قوما نعوه في مجلس سيف الدولة واولها

لابي الطيب المتنبي

بما التعلل لا اهل ولا وطن | ولا نديم ولا كاس ولا سكن
اريد من زمني ذا ان يبلغني | ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث | ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به | ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما اضر باهل العشق انهم | هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم | في اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية | فكل بين علي اليوم موتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض | ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه | كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم | ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفني قبل قولهم | جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه | تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وهي طويلة بديعة والشاهد في البيت ان كل اذا تاخرت عن اداة النفي سواء كانت معمولة لها او لا وسواء كان الخبر فعلا كما في البيت او غير فعل توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض ما اضيف اليه كل ان كانت في المعنى فاعلا للفعل او الوصف الذي حمل عليها او لتعلقهما بها او تعلق الفعل او الوصف ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف المحمول عليها او العامل فيها ومعنى شطر البيت ماخوذ من قول طرفة بن العبد البكري

فيا لك من ذي حاجة حيل دونها | وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

وقد اخذه بعضهم وضمنه في قصيدة مدح بها يزيد بن حاتم فخرج اليه وهو بمصر ليأخذ جائزته فوعده فتماطل ندمان فقال

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي | واخلفني منها الذي كنت آمل
فيا لك من ذي حاجة حيل دونها | وما كل ما يهوى امرؤ هو نائل

وما كان



وما كان بيني لو لقيتك سالما | وبين الغنى الا ليال قلائل

وهذا البيت بعينه للحطيئة في علقمة بن علاثة والظاهر انه ضمنه ايضا وتقدم ذكر ابي الطيب في شواهد المقدمة

لابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعي | علي ذنبا كله لم اصنع

البيت لابي النجم العجلي المتقدم ذكره وهو اول ارجوزته السابقة وام الخيار زوجته والشاهد فيه ان كل اذا تقدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي تم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد ومن ثم اتى بكله مرفوعة عادلا عن نصبها الغير محتاج الى تقدير ضمير لانه لا يفيد نفي عموم ما ادعته ام الخيار عليه

لابن الراوندي

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه | وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة | وصير العالم النحرير زنديقا

البيتان لابن الراوندي من البسيط وبعدهما

سبحان من وضع الاشياء مواضعها | وفرق العز والاذلال تفريقا

وعاقل الثاني صفة لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه كما يقال مررت برجل رجل اي كامل في الرجولية ومعنى اعيت مذاهبه اعجزته وصعبت عليه طرق معاشه والنحرير بكسر النون الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شيء ولانه ينحر العلم نحرا والزنديق بكسر الزاء من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او معرب زن دين اي دين المرأة والشاهد فيه وضع اللفظ الذي هو اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع عجيب الشان وهو هنا جعل الاوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا وما احسن قول من قال في معنى البيتين

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى | وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وما احسن قول الحكيم ابي بكر الخوارزمي وهو كالرد على قول ابن الراوندي

عجبت من ربي وربي حكيم | ان يحرم العاقل فضل النعيم
ما ظلم الباري ولكنه | اراد ان يظهر عجز الحكيم

وقول ابي الطيب المتنبي غاية في هذا الباب وهو

وما الجمع بين الماء والنار في يدي | باصعب من ان اجمع الجد والفهما

وهو ينظر الى قول ابي تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد | ولا المجد في كف امرئ والدراهم

وما احسن قول ابي تمام ايضا

ينال الفتى في دهره وهو جاهل   ويكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تاتي على الحجا   اذا هلكت من جهلهن البهائم

ومثله قول ابو الخير المروزي الضرير

تنافى العقل والمال   فما بينهما شكل
هما كالورد والنرجس   لا يجمعهما فصل

ومن قول ابي اسحاق   ايضا
اذا اجتمعت بين امرين صناعة   فاحببت ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت   به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع   وحيث يكون العلم فالرزق ضيق

ومثله قول عبد الجليل بن وهبون المرسي

يعز على العلياء اني خامل   وانا بعين خمود شهابي
وحيث ترى زند النجابة واريا   فثم ترى زند السعادة كابي

وبديع قول بكر بن محمد المازني

ثنتان من سر الزمان تحيرت   لهما عقول ذوي التفلسف
والنهي منزور الاحوال منحوس الحجا   وموفر الاداب منقوص الغنى

وما اصدق قول ابن لنكك

فعاقل ما ينال امله   وجاهل باليدين يغترف

وقول الاخر
زمان تحيرت في امره   كثير التعدي على حره
فللوغد ما شئت من نفعه   وللحر ما شئت من ضره
واعجب ما في تصاريفه   صيال البعوض على صقره

وقول الاخر
وعاقل نعمه ماصلة   وسيد لا يزال يفترض

ولطف بعضهم بقوله

كم من غني غبي   ومن فقيه فقير

ومدار ذلك جميعه على الحظ وعدمه وما احسن قول ابن الخياط الدمشقي فيه



وما زال شؤم الحظ من كل طالب   كفيلا ببعد المطلب المتداني

وقول الاخر
وقد يحرم الجلد الحريص مرامه   ويعطى مناه العاجز المتواني

وقول الاخر
قد يرزق المرء لا من حسن حيلته   ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي
ان المقادير اذا ساعدت   الحقت العاجز بالقادر

ومن الغايات في هذا الباب قول الامام الشافعي

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني   بنجوم افلاك السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى   ضدان مفترقان اي تفرق
فاذا سمعت بان محروما اتى   ماء ليشربه فغاض فصدق
او ان محظوظا غدا في كفه   عود فاورق في يديه فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه   بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ولبعضهم في معناه

لو وردت البحار اطلب ماء   جف عند الورود ماء البحار
او رمي باسمي النجوم الدراري   لا تزوى ضوؤها عن الابصار
او لمست العود النضير بكفي   لذوى بعد نعمة واخضرار
ولو اني بعثت القناديل يوما   ادغم الليل في بياض النهار

ولبعضهم
ولما لمست الرزق انجز حبله   ولم يصف لي من نيله العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته   فزوجنيها الفقر اذ جئت اخطب
فاولدتها الحزن الشقي فساله   على الارض غربي والدمع يسكب
فلو هنت في البيداء والليل مسبل   على جانبيه للاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة   لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان علي بدرهم   لرحت الى رحلي وفي الكف عقرب
ولو يمطر الناس الدنانير لم يكن   ليثني سوى الحصباء راسي يحصب
وان يقترف ذنبا امرؤ فهو مذنب   فان براسي ذلك الذنب يعصب
وان ارج خيرا في المنام فبارح   وان ارث شرا فهو مني مقرب

امامي من الحرمان جيش عرمرم … ومن ورائي جهل جيش اركب

وقال الآخر

لو ركبنا البحار صارت فجاجا … لا ترى في متونها امواجا

ولو اني وضعت ياقوتة حمراء … في راحتي لصارت زجاجا

ولو اني وردت عذبا فراتا … عاد لا شك فيه ملحا اجاجا

وما احسن قول ابي الاسود الدؤلي

المرء يحمد سعيه من جده … حتى يزين بالذي لم يفعل

وترى الشقي اذا تكامل جده … يرمى ويقذف بالذي لم يفعل

وبديع قول ابي العلا المعري

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته … لما زاد والدنيا حظوظ واقبال

اذا صدق الجد افترى العم للفتى … مكارم لا تكدى وان كذب الخال

الجد هنا الحظ والعم الجماعة وتكدى من كدى الزند اذا نقص وافترى كذب والخال المخيلة وظريف هنا

قول ابن شرف القيرواني

اذا صحب الفتى سعد وجد … تحامته المكاره والخطوب

ووافاه الحبيب بغير وعد … طفيليا وقاد له الرقيب

وعد الناس ضرطته غناء … وقالوا ان فسا قد فاح طيب

وقد اخذه ابن النقيب فقال

لو لحن المؤسر في مجلس … لقيل فيه انه يعرب

ولو فسى يوما لقالوا له … من اين هذا النفس الطيب

وقول المعري غاية هنا وهو

لا تطلبن بآلة لك رتبة … قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما … هذا له رمح وهذا اعزل

وقد اخذ ابو اسحق الغزي هذا المعنى فقال

والحسن والقبح قد يجمعهما صفة … شان البياض وزان الشيب والشنبا

ظبا المحارف اقلام مكسرة … روؤسهن واقلام السعيد ظبا





وله ايضا

لا تعتبن الزمان اذ ذهبت … تنوب ليث العرين من نوبه

فالحول لولا الجدود ما قصرت … ايدي جماداه عن علا رجبه

اخذه الصلاح الصفدي فقال

لئن رحت مع فضلي الخط خاليا … وغيري على نقص بنقد غدا حالي

فاني كشهر الصوم اصبح عاطلا … وطوق هلال العيد في جيد شوال

بل ربما اخذه من قول ابن قلاقس فانه اصرح منه حيث قال

ان تاخرت فالمحرم عطل … من حلى العيد وهو في شوال

وقال ابن قلاقس ايضا

لولا الجدود لما ارتفعن لخافض … كف الغنا وتعلقت بمقيم

والخط حتى في الحروف مؤثر … يختص بالترقيق والتفخيم

وقال مهيار الديلمي

لا تحسب الهمة العلياء موجبة … رزقا على قسمة الارزاق في الكتب

لو كان افضل ما في الناس اسعدهم … ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

او كان اسير ما في الافق اسلمه … دار الهلال فلم يمحق ولم يغب

وقال الطغرائي

واعظم ملي انني بفضائلي … حرمت ومالي غيرهن ذرائع

اذا لم يرد في موردي غير غلة … فلا صدرت بالواردين الشرائع

وقال القاضي الفاضل

ما ضر جهل الجاهلين … ولا انتفعت انا بحذقي

وزيادتي في الحذق فهي … زيادة في نقص رزقي

وقال ابن نبال

قد عقلنا والعقل اي وثاق … وصبرنا والصبر مر المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي … فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال ابن عنين

كانني في الزمان اسم صحيح … جرى فتحكمت فيه العوامل

مزيد في بينه كوا وعمرو      وملغى الخط فيه كرا وصلا

وقال السراج الوراق

يمنعني بأخذ وسمح وليس منها بضير وغلني نالوم خجل وخطى الحائط له

وقال ابن سنا الملك

ورب مليح لا يحب وضده      يقبّل منه العين والخدّ والفم

وقال ايضا

هو الجد خذه اذا اردت مسلّما      ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

ما ثمّ الا الحظ فارقب له      ولا تقل عقلي ولا حزمي

كم نقطة في طبها نعمة      ويوجد الدرياق في السمّ

وما ارشق قول ابن رشيق

اشغى لفعلك ان تكون اديبا      او ان يرى بك الورى تهذيبا

ما دمت مسنوبا لفعلك كله      عوج وان اخطات كان مصيبا

كالنقش ليس يصح معنى ختمه      حتى يكون بناؤه مقلوبا

وما الطف قول السراج الوراق

الباء والخاء من بخى فلا تقرا      يا الباء والخاء من بخل الانسان

واللام والثاء من هذا وذا لهما      لست المسائل عن اسباب حرمان

وهذا الباب واسع جدا والاختصار اولى والابن الراوندي هو احمد بن يحيى بن اسحق ابو الحسين من اهل
مرو الروذ وراوند بفتح الراء والواو وبينهما الف ساكنة وبعدها دال المهملة قرية من قرى قاسان بالسين المهملة
بنواحي اصبهان وهي غير قاشان التي بالمعجمة المجاورة لقم يسكن المذكور بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم
وصار ملحدا زنديقا وقال القاضي ابو علي التنوخي كان ابو الحسين الراوندي يلازم اهل الالحاد فاذا عوتب في
ذلك قال انما اريد ان اعرف مذاهبهم ثم انه كاشف وناظر ويقال ان اباه كان يهوديا فاسلم وكان
بعض اليهود يقول لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا ويقال ان ابا الحسين قال
لليهود قولوا ان موسى قال لا نبي بعدي وذكر ابو العباس الطبري ان الراوندي كان لا يستقر على مذهب
ولا يثبت على مذهب حتى انه صنف لليهود كتاب البصيرة ردا على الاسلام لاربعمائة درهم اخذها
فيما بلغني من يهود سامرا فلما قبض على المال رام نقضها حتى اعطوه مائتي درهم فامسك عن النقض

وحكى



وحكى البلخي في كتاب محاسن خراسان ان ابن الراوندي هذا من المتكلمين ولم يكن احد في زمانه احذق
منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله وكان في اول امره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ثم انسلخ
من ذلك كله لاسباب عرضت له اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر

ومن يطّوق مزكّى عند صبوته      ومن يكون لمسود اذا اصلعا

قال وقد حكى جماعة انه تاب عند موته مما كان منه واظهر الندم واعترف بانه انما صار اليه حمية وانفة
من جفاء اصحابه له وتنحيتهم اياه من مجالسهم واكثر كتبه الكفريات انما الفها لابي عيسى اليهودي الاهوازي وفي
منزله هلك ومما الفه من كتب الملعونة كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم وكتاب الزمردة يحتج فيه على
الرسل ويبرهن فيه على ابطال الرسالة وكتاب الفوائد في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب اللؤلؤة في تناهي
الحركات وقد نقض هو اكثرها ولابي علي الجبائي وغيره عليه ردود كثيرة فمما قاله في كتاب الزمردة انه
انما سماه بالزمردة لان من خاصية الزمرد ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وكذلك هذا الكتاب اذا طالعه
الخصم ذاب وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة والازراء على النبوات ومما قال فيه انا نجد في كلام
اكثم بن صيفي شيئا احسن من انا اعطيناك الكوثر وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم وقال
قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية كلام المنجمين يقولون مثل هذا ولقد كذب لعنة الله ولعنه فان المنجم
ان لم يسال الرجل عن اسمه واسم امه ويعرف طالعه لا يقدر ان يتكلم على احواله ولا يجزم بشيء من حدثه ثم
وخطاؤه اكثر من صوابه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات من غير ان يعرف طالعا او يسال عن اسم ونسب
فبان الفرق وقال في كتاب الدامغ ان الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء الا القتل فعل العدو
الحنق المغضوب فما حاجته الى كتاب ورسول ويزعم انه يعلم الغيب فيقول وما يسقط من ورقة الا يعلمها
ثم يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وقال في وصف الجنة فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه و
هو الحليب ولا يكاد يشتهيه الا الجائع وذكر العسل ولا يطلب صرفا والزنجبيل وليس من لذيذ الاشربة والسندس
يفترش ولا يلبس وكذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ
ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الاكراد والنبط ولعمري لقد اعمى الله بصره وبصيرته عن قوله تعالى
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ومن قوله عز وجل ولحم طير مما يشتهون ومع ذلك ففيها اللبن والعسل
وهو ليس كلبن الدنيا وعسلها وغليظ الحرير يريد به الصفيق الملتحم النسج وهو افخرها يلبس ولو ذهبنا ورد
ما نقموا به هذا الملعون من الكفر والزندقة والالحاد لطال والاشتغال بغيره اولى والله سبحانه تم منتهى

عما يقول الكافرون والملحدون وكذلك كتابه ورسوله ولقد سرد بن الجوزي من زندقته اكثر من ثلث ورقة
وانا اعوذ بالله من هذا القول واستغفره مما جرى به قلمي مما لا يرضاه واجتمع بن الراوندي وابو علي الجبائي
يوما على جسر بغداد فقال له يا ابا علي الا تسمع من معارضتي للقران ونقضي له فقال له انا اعلم بمخازي علومك
وعلوم اهل دهرك ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلاؤما
ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته قال لا والله قال قد كفيتني فانصرف حيث شئت ومن شعره

محن الزمان كثيرة لا تنقضي    وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكارم فاسترق رقابهم    وتراه رقا في يد الاوغاد

ومنه

البس عجيبا بان امرء    لطيف الخصام دقيق الكلم

يموت وما حصلت نفسه    سوى علمه انه ما علم

وذكر ابو علي الجبائي ان السلطان طلب بن الراوندي وابا عيسى الوراق فاما ابو عيسى فحبس حتى مات واما بن
الراوندي فهرب الى بن لاوي اليهودي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن على النبي صلعم وعلى القران فلم يلبث
الا اياما يسيرة حتى مرض ومات وذكر ابو الوفا بن عقيل ان بعض السلاطين طلبه وانه هلك وله ست
وثمانون سنة مع ما انتهى اليه من المخازي وذكر بن خلكان انه هلك سنة خمس واربعين ومائتين
برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد وقيل عمره اربعون سنة ويقال انه عاش اكثر من ثمانين سنة وقيل
انه هلك سنة خمسين وقال بن النجار بلغني انه هلك في سنة ثمان وتسعين سنة والله اعلم

تعاللت كي اشجى وما بك علة    تريدين قتلي قد ظفرت بذلك    ريع

البيت لابن الدمينة من قصيدة من الطويل واولها

قفي يا اميم القلب نقضي لبانة    ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك

سلي البانة الغناء بالاجرع الذي    به الماء هل حييت اطلال دارك

وهل قمت في اطلالهن عشية    مقام اخي البأساء واخترت ذلك

وهل كفكفت عيناي في الدار عبرة    فرادى كنظم اللؤلؤ المتساقط

ويروى ان اولها

قفي قبل وشك البين يا ام مالك    ولا تحرمينا نظرة من جمالك    ويعد البيت لعله

وقولك للواشين كيف تزونه    فقالوا اشيلا قلت ايسرها لك

فان



فان ساءني ذكراك لي بمساءة    فقد سرني اني خطرت ببالك

ليهنك امساكي بكفي على الحشا    ورقراق دمعي رهبة من زيالك

فلو قلت طأ في النار اعلم انه    رضى لك او مدن لنا من وصالك

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها    هدى منك لي او ضلة من ضلالك

ارى الناس يرجون الربيع وانما    رجاي الذي ارجو زمان نوالك

ابيني افي يمنى يديك جعلتني    فافرح ام صيرتني في شمالك

ومعنى اشجى احزن من شجي يشجى واما شجا يشجو فهو متعد وانما قال ظفرت بذلك ولم يقل ظفرت بقتلي لادعائه
ان قتله ظهر ظهور المحسوس بالبصر المشار اليه باسم الاشارة والشاهد فيه وضع اسم الاشارة والشاهد فيه موضع
المضمر لادعاء كمال الظهور وان كان من غير باب المسند اليه وابن الدمينة اسمه عبد الله بن عبيد الله احد بني
عامر بن تيم الله والدمينة اسم امه وهي سلولية ويكنى بن الدمينة ابا السري وهو شاعر مشهور غزل رقيق الالفاظ
دقيق المعاني وكان الناس في الصدر الاول يستحلون شعره ويتغنون به حدث اسحق بن ابرهيم الموصلي قال كان
العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به وافعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وانشد لابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد    لقد زادني مسراك وجدا على وجد

ان هتفت ورقاء في رونق الضحى    على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن    جزوعا وابديت الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا ان المحب اذا دنا    يمل وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا    على ان قرب الدار خير من البعد

ثم ترنح ساعة وترنح اخرى ثم قال انطح العمود براسي من حسن هذا فقلت لا ارفق بنفسك وحدثنا ربيع
راوية بن هرمة بعض اصدقائه بالبلاط فقال له من اين اقبلت قال من المسجد قال فاي شيء صنعت هناك قال
كنت جالسا مع ابرهيم بن الوليد المخزومي قال فاي شيء قال لك قال امرني ان اطلق امراتي قال فاي شيء قلت
له قال ما قلت له شيئا قال فوالله ما قال لك ذلك الا امر ظهر له عليه وكينونة افرأيتها وامرته بطلاق امرته
يطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان اضعف منك كان يهوى امرأة من قومه فارسلت ان اهلي قد نهوني

عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها يقول

اريت لامر بك بقطع حبلي    مرهم في احبتهم بذاك

فان هم طاوعوك فطاوعيهم    وان عاصوك فاعصي من عصاك

اما والراقصات بكل فج    ومن صلى بنعمان الاراك

لقد اضمرت حبك في فؤادي    وما اضمرت حبا من سواك

ومثل هذا الخبر ما حكاه الاصمعي قال مررت بالكوفة بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتى واقف وهو يقول اسهرتني وتنامين عني وتضحكين مني وابكي ولست بعين وانعب وامحضك الودة وتمذقيها واصدقك وتشافهني وتأمرك عدوي وبهجري فتطيعينه وتأمرني نصحي بذلك فاعصيه ثم تنفس ولبحش باكيا فقالت لان اهلي يمنعوني منك ويتهوني عنك فكيف اصنع فقال لها ٩

اريت الامر يلك بقطع حبلي    مرهم فاجتنبهم بذلك

فان هم طاوعوك فطاوعيهم    وان عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت الي فقال يا فتى ما تقول انت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن ابي ليلى ما حكم الا بمثل حكمك وحدث ابن ابي السري عن هشام قال هو ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها اميمة فهلج بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فعاتبنا طويلا ثم اقبلت عليه فقالت والشعر لها

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني    واشمت بي من كان فيك يلوم

وابرزتني للناس ثم تركتني    لهم غرضا ارمى وانت سليم

فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا    بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال فاجابها ابن الدمينة فقال

وانت التي كلفتني دلج السرى    وجون القطا بالجلهتين جثوم

وانت التي قطعت قلبي حرارة    وفرقت قرح القلب فهو كليم

وانت التي اخفضت قومي فكلهم    بعيد الرضا داني الصدود كظيم

ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده كما سياتي وحدثنا ابو الحسن اليمني قال بينا انا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهي تقول اهو هو فقالت الاخرى نعم والله انه لهو هو قد نشت منه ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست ليالينا في حاج تعدنا    كما عهدت ولا ايام ذي سلم

فقلت له اجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وامرنج علي فاجب عني فالتفت اليها وقلت

فقلت



فقلت لها يا غر كل مصيبة    اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فقالت المرأة اوه ثم مضت ومضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا انا بجويرية تجذب طرف ردائي فالتفت فقالت المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لي وسادة فجلست ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت انت المجيب قلت نعم قالت ما كان افظ جوابك واغلظ قولك والله ما تمالكت حين سمعتك ان بكيت ثم قالت لي والله ما خلق الله خلقا احب الي من انسان وكان معك قلت وانا الضامن لك عنه ما تحبين قالت او تفعل قلت نعم فوعدتها ان ابعثه اليها في الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتى ببابي قلت ما جاء بك قال علمت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم اجدك فعلمت انك عندها فجلست انتظرك فقلت له قد كان كل ما ظننت ووعدتها ان ابعثه في الليلة القابلة فمضى ثم اصبحنا فمضينا انا وهو حتى اذا الجارية تنتظرنا فمضينا امامنا حتى دخلت الدار فاذا بريح الطيب فجاءت فجلست مليا ثم اقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم ذكرت الابيات التي انشدها امرأة ابن الدمينة ثم سكتت وسكت الفتى هنيئة ثم قال شعرا

غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن    وفي دون هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتني    فحبك في قلبي اليك اداء

فالتفتت الي وقالت الا تسمع ما يقول قد اخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

تجاهلت وصلي حين جئت عمايتي    فهلا صرمت الحبل اذ انا مبصر

ولي من قوي الحبل الذي قد قطعته    نصيب واذ راسي جميع موفر

ولكنما اذنت بالصبر نيته    ولست على مثل الذي جئت اقدر

قال فقال الفتى مجيبا لها    لقد جعلت نفسي وانت اخترمته

وكنت احب الناس منك نظيب فبكت ثم قالت او قد طابت نفسك لا والله ما فيك خير بعدها فعليك السلم ثم قامت والتفتت الي وقالت قد علمت انك لا تفي بضمانك عنه وانصرفنا وكان السبب في قتل ابن الدمينة ان رجلا من سلول يقال له مزاحم بن عمرو كان يرمي بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء وقيل حمادة فكان ياتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك فشعر ابن الدمينة من ابياتها واشتدها عليها فقال مزاحم يذكر ذلك

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها    وخد النجائب والمحقور يحقرها

يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت    فطالما زرتها وتغضب مواليها

او تغضبوا فكم من طعنة نفذت / بعد وخلاج اختلاج الخوف عادها

جاهدت فيها لكم اني لكم ابدا / ابغي مساءتكم عمدا فادبها

فذاك عندي لكم حتى تغيبني / غبراء مظلمة هار نواجبها

اغشى نساء بني تيم تعمدها / وعاشق حين ذاق النوم خادمها

لقد دث الاعبر العاصوف منجيا / منتبذ من متون النيل يحبها

علامة كبرما بين عانتها / وبين سبتها لا شك كادحها

وشهقة عند حس الماء تشهقها / وقول ريتها قصر حين تشبهها

ويعد لاابزن زاعت فتبعثر / حتى تقيم برفق صدر مرهفها

بين الصفوقين في شهدف ومد / ذي جرفة ذاق طعم الموت صاحبها

اما ترى بن عبد الله في امرته / ليست بمحسنة غدراء حاجبها

ايام ان طرب لانقادها / وصادف القوس في العراق باريها

ترى عجوز بني تيم ملقعة / شمطاء عوارضها ابدا دواهيها

اذ تجعل الدفس اوردها عددها / فشان من نادم ثم تفرها

حتى يظن هدان القوم يجبها / بكرا ومثل هوى في الدهر ماوها

ولما بلغ بن الدمينة شعر مزاحم اتى امراته فقال لها انه قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك قالت والله ما راى ذلك مني قط قال فمن لراي العلامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم امسك مدة وصبر حتى ظن ان مزاحما قد نسي القصة ثم اعاد عليها القول واعادت الحلف له ان ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد ابن الدمينة وصاحب له خلف رحلها فلما جاء للموعد جعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه فقال لها يا حماما هذا الجفاء الليلة قال فتقول له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فاهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى في ثوب فضرب بها كبده حتى قتله واخرجه فطرحه ميتا فجاء اهله فاحتملوه ولم يجدوا به اثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله وقال ابن الدمينة في تحقيق ذلك

لقد هجتك سلولي اليوم مخضبة / فاليوم اهجو سلولا لا اخافيها

قالوا هجاك سلولي فقلت لهم / قد انصف الصخرة الصماء راميها

رجالهم



رجالهم شر من يمشي ونسوتهم / شر البرية واست ذل حاميها

يبكين بالصحراء استاها لهن بها / كما يحك نقاب الجرب طاليها

وقال ايضا يذكر دخوله الى مزاحم ووضع يده عليه

لك الخيران وعدتنا فالتها / نهارا ولا تدلج اذا الليل اظلما

فانك لا تدري ابيضاء طفلة / تعانق ام ليثا من القوم قشعما

فلما سرى عن ساعدي وجبتي / وايقن اني لست حاء جمجما

ثم اتى بن الدمينة امراته فطرح على وجهها قطيفة وجلس على بطنها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية / فوق القطيفة فادعوا لي بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال ايضا لا اتخذ من كلب سوء جروا فخرج جناح اخو المقتول الى احمد بن اسمعيل فاستعداه على بن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالت ام ابان والدة مزاحم المقتول وهي من بني خثعم ترثيه وتحرض مصعبا وجناحا اخويه

يا اهل ما لي لا يحل عشيتي / قتيل بني تيم بغير سلاح

فهلا قتلتم بالسلاح ابن اختكم / فتظهر فيه للشهود جراح

فلا تطمعوا في الصلح ما دمت حية / وما دام حيا مصعب وجناح

الم تعلموا ان الدوائر بيننا / تدور وان الطالبين شحاح

ولما طال حبس ابن الدمينة ولم يجد عليه احمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم من بعد ذلك نفرا من بني سلول ولهم قصص واخبار كثيرة ثم ان ابن الدمينة امل حاجا بعد مدة فنزل بتبالة فغدا عليه مصعب اخو المقتول لما راه وكانت امه حرضته وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل اخاك وهجا قومك وذم اختك وقد كنت اعذرك قبل هذا لانك كنت صغيرا فاما الان فلا فلما اكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد فعدا الى جزار فاخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه بها جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم من تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك في سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا فتبعه الناس حتى اقتحم دارا واغلقها عليه فجاءه رجل من قومه فصاح به يا مصعبا ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما اخرج قال انا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان فقد في يمن تبالة ومكث ابن الدمينة جريحا ليلة ومات في قد فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بالحب ودعوت قيلا    فلا هذا لا دعوت ولا قليلا

ثارت مزاحما وسررت قيسا    وكنت لما هممت به فعولا

فلا تشلل يداك ولا تزالا    تفيدان الغنائم والجزيلا

فلو كان ابن عبد الله حيا    لبحّ في منازلها سلولا

وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون ان يهجموا عليه بسجن بسالم فيقتلوه فقال يحرض قومه

لقيت ابا السري وقد تكالا    لدى العداوة في فؤادي

فكاد الغيظ يفرط بي اليه    بطعن دونه طعن السراد

اذا بحت كلاب السجن حولي    طمعت هشاشة وهفا فؤادي

طماعة ان يدق السجن قومي    وخوفا ان يكيدني الاعادي

فالحقني بقوم شر ظن    ولا ان يسلموني في البلاد

وقد جدلت قاتلهم فامسى    يمج دم الوتين على الوساد

فجائت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن واخرجوه منه فهرب الى صنعاء من شعر ابن الدمينة

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى    ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا    لي الليل شاقتني اليك المضاجع

لقد ثبتت في القلب منك محبة    كما ثبتت في الراحتين الاصابع

وهي من قصيدة طويلة يخلطها الناس كثيرا بقصيدة لمجنون ليلى لتوافقهما في الوزن والقافية

الهي عبدك العاصي اتاكا هو من الوافر ولا اعلم قائله وتكملته مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فانت لذاك اهل    فان تطرد فمن يرحم سواكا

والطرد الابعاد والشاهد فيه وضع المظهر وهو عبدك موضع المضمر وهو انا للاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اذ ليس فيه ما في المضمر من استحقاق الرحمة وترقب الرأفة وان كان من غير باب المسند اليه نظرا وان كان...

تطاول ليلك بالاثمد قائله امرؤ القيس الكندي الصحابي وهو اول قصيدة من المتقارب وتمامه

ونام الخلي ولم ترقد    وبات وباتت له ليلة

كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبأ جاءني

ونبئته عن ابي الاسود    ولو عن نثا غيره جاءني

ومع

وجرح اللسان كجرح اليد لقلته من القول ما لا يزال

يؤثر عني يد المسند    باني علا فيتنا تزعبون

امن دم عمرو على مرثد فان تدفنوا الداء لا نخفه

وان تبعثوا لا نقعد    وان تقتلونا نقتلكم

وان تقصدوا الدم لا نقصد من معشر تابطعان الكماة

والمجد والحمد والسودد    وبني القباب وملء الجفان

والنار والحطب الوقد والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم وروي بكسرها اسم موضع والعائر بالمهملة هو القذى يقع في العين وقيل هو نفس الرمد والشاهد فيه الالتفات وهو في قوله ليلك لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم وامرؤ القيس هو ابن عابس بن المنذر وبين مهملة ابن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحرث ينتهي نسبه لكندة الكندي الذي له صحبة وشهد فتح النجير باليمن وهو حصن قرب حضرموت ثم حصر الكندة من من ارتد واثبت على اسلامه ولم يكن فيمن ارتد ثم نزل الكوفة ولما اخرجوا ليقتلوا وثب على عمه فقال له رجل يا امرأ القيس اتقتل عمك قال له انت عمي والله عز وجل ربي وهو الذي خاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعة بن عبدان بكسر العين وبالباء التحتية ويقال عيدان بالياء الموحدة مكسورة مع تشديد الدال ويقال بفتح العين وسكون الياء وكانا الخاصمة في ارض فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينتك قال ليس لي بينة قال فيمينه وهو القائل

قف بالديار وقوف حابس    وتأن انك غير آيس

لعبت بهن العاصفات    الرائحات من الروامس

ماذا عليك من الوقوف    بهامد الطللين دارس

يا رب باكية علي    ومنشد لي في المجالس

او قائل يا فارسا    ماذا رزيت من الفوارس

لا تعجبوا ان تسمعوا    هلك امرؤ القيس بن عابس

ومن الصحابة امرؤ القيس بن الاصبغ الكلابي وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الحولاني

علقمة بن الفحل

طحا بك قلب في الحسان طروب    بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفني ليلى وقد شط وليها    وعادت عواد بيننا وخطوب

البيتان لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة من الطويل يمدح الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاه

ثم ساق من حل الى طلب بعد البيتين قوله

منعمة لا يستطاع كلامها … على بابها من ان تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره … وترضى اياب البعل حين يؤوب
فلا تعدلي بيني وبين مغمر … سقتك روايا المزن حين تصوب
سقاك يمان ذو حبي وعارض … تروح به جنح العشي جنوب
وما انت ام ما ذكرها ربعية … يخط لها من ثرمداء قليب
فان تسألوني بالنساء فانني … خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب راس المرء او قل ماله … فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث وجدنه … وشرخ الشباب عندهن عجيب

وهي طويلة يقول في عرضها وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب فلما سمع الحرث هذا البيت قال نعم واذنبه ولما سمع قوله في وصف النساء قال صدق قوله لله ابوك انت طبيبهن والخبير بادوائهن

وقد اخذه من قول امرئ القيس

اراهن لا يحببن من قل ماله … ولا من راين الشيب فيه وقوسا

ومن لطيف ما يذكر من كراهية الشيب النساء قول محمد بن عيسى الحرقي

قالت احبك قلت كاذبة … غري بذا من ليس ينتقد
لو قلت لي اشناك قلت نعم … الشيب ليس يحبه احد

ومعنى طحا بك اي اتسع وذهب بك كل مذهب وطروب ماخوذ من الطرب وهو استخفاف القلب في الفرح اي له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتهن ومعنى بعيد الشباب حين ولى وكاد يتصرم ومعنى عصر حان مشيب اي زمان قرب الشيب واقباله على الهجوم ومعنى شط بعد والولي القرب والعوادي الصوارف وعوادي الدهر عوائقه والخطوب جمع خطب وهو الامر العظيم والشاهد فيه الالتفات من الخطاب في طحا بك الى التكلم في تكلفني وفاعله ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني وروى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي تكلفني شدائد فراقها وعلى انه خطاب للقلب ففيه التفات اخر من الغيبة الى التكلم وفي طحا بك التفات اخر عند السكاكي لا عند الجمهور واشار علقمة بصدر البيت الذي قبل الاخير هنا الى ان المال يستر الشيب ويحسن قبحه كما قال بعضهم في معنى ذلك

وخود دعتني الى وصلها … وعصر الشبيبة مني ذهب

فقلت



فقلت مشيبي لا ينطلي … فقالت بلى ينطلي بالذهب

وذكرت بهذين البيتين لغزا ظريفة وهي انهما انشدا في مجلس كان فيه بعض ظرفاء الادباء فقال ما اعرف القافية في هذين البيتين الا بحرف الراء فقال له المنشد كيف فقال وعصر الشبيبة مني سرى قال وكيف تفعل بالبيت الثاني فقال بلى ينطلي بالخرا فاستحيا المنشد وانصرف من المجلس خجلا وعلقمة بن عبدة بن عبد النعمان ينتهي نسبه الى نزار وكان يقال له الفحل على امرأة امرئ القيس لما حكمت له عليه بانه اشعر منه وكان من خبر ذلك ما حكاه ابو عبيدة قال كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور عندهم فنزل به علقمة الفحل التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه انا اشعر منك فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قوله

خليلي مرا بي على ام جندب … لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة … وللزجر منه وقع اهوج منعب

ذهبت من الهجران في غير مذهب … حتى انتهى الى قوله

فادركهن ثانيا من عنانه … يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة اشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثانيا من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك فسمي علقمة الفحل وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذي كانت له … حلل الملوك كلامه يتنحل

وعن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولا وما ردوه منه كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي اولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم … ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا هذه سمط الدهر ثم عاد اليهم في العام القابل فانشدهم قوله

طحا بك قلب في الحسان طروب … بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر وعن حماد بن اسحاق قال سمعت ابي يقول سرق ذو الرمة قوله يطفو اذا ما تلقته الجراثيم من قول العجاج اذا تلقته العقاقيل طفا وسرقه العجاج من قول علقمة بن عبدة حيث يقول يطفو اذا ما تلقته العرانين وحدثنا العمري عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال اما انت يا زبرقان فشعرك كلحم لا انضج فيؤكل

ولا بد لك منه فتنتفع به واما انت يا عمرو فشعرك كبرد حبرة لا ينفذ البصر فكلما اعدته نقص واما انت يا محل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء **ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه** البيت لرؤبة بن العجاج من الرجز والمهمه المفازة البعيدة والبلد القفر جمع مهامه والمغبرة المتلونة بالغبرة والارجاء الاطراف والنواحي جمع رجا مقصور والشاهد فيه القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهو هنا في المصراع الثاني ومعناه كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه وفيه من الاستعارة ما ليس في تركه لاشعاره بان لون السماء قد بلغ من الغبرة الى حيث يشبه بلون الارض فيها ومن القلب قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم

ومنه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح حيث قال

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... واري الجنى اشتارته ايد عواسل

وقول الآخر فديت بنفسه نفسي ومالي وقول الآخر يمشي فيقصر او يكبت فيعثر ورؤبة تقدم ذكره في شواهد المقدمة **كما طينت بالفدن السياعا** قاله القطامي من قصيدة من الوافر يمدح بها زفر بن الحرث الكلابي حين احاطت به قيس بنواحي الجزيرة وارادوا قتله فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وكساه واعطاه

الى ان قال يمدح زفر بن الحارث

ومن يكن استلام الى ثوي ... فقد احسنت يا زفر المتاعا
اكفرا بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلما ان جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا
امرت بها الرجال لياخذوها ... ونحن نظن ان لن تستطاعا
فلا بعدا لاي ادركوها ... على ما كان اذ طرحوا الرفاعا
فلو بيدي سواك غداة زلت ... بي القدمان لم ارجو اطلاعا
اذا لهلكت لو كانت صغارا ... من الاخلاق تبتدع ابتداعا
فلم ار منعمين اقل منا ... واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيل ... ابت اخلاقهم الا اتباعا

وهي طويلة



وهي طويلة والفدن محركة القصر المشيد والسياع بفتح السين المهملة الطين بالتبن يطين به والشاهد فيه القلب ومعناه كما طينت الفدن بالسياع وهذا من قبيل القلب المردود لان العدول عن مقتضى الكلام من غير نكتة تقتضيه خروج من تطبيق الكلام لمقتضى الحال والقطامي بفتح القاف وضمها اسمه عمير بن شييم والقطامي لقب غلب عليه وكان نصرانيا واسلم قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وهو شاعر اسلامي مقل فحل مجيد وعن الشعبي قال قال عبد الملك وانا حاضر للاخطل يا ابا مالك اتحب ان يكون لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال لا الا ان يكون شاعرا منا يقال له القطامي خامل الذكر حديث السن ان يك في واحد خير فسيكون فيه ولوددت اني سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وحدث محمد بن صالح بن النطاح قال كان القطامي اول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه ... لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ونزل القطامي في بعض اسفاره بامرأة من محارب قيس فنبهها فقالت انا من قوم يشتون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها باسوأ ليلة فقال فيها قصيدة اولها

تأتك بليل نية لم تقارب ... وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

الى ان قال فيها

ولا بد ان الضيف مخبر ما رأى ... مخبر اهل او مخبر صاحب
ساخبرك الانباء عن ام منزل ... تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفعت في طل وريح تلفني ... وفي طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما ... تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلي بها برد العشاء ولم تكن ... تخال وميض النار يبدو لراكب
وما راعها الا الرغاء مطية ... تريح بمحسور من الصوت لاغب
تقول وقد قربت كوري وناقتي ... اليك فلا تذعر علي ركائبي
فلما تنازعنا الحديث سألتها ... من الحي قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم ... جياعا وريف الناس ليس بعازب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن ... على مناخ السوء ضربة لازب

ألا إنما نيران قيس إذا شتوا … لطارق ليل مثل نار الحباحب

إلى هذه العجوز أشار عبد الصمد بن المعذل في هجاء الخير أحمد حيث يقول

ليت لي منك يا أخي … جار من محارب
نارها كل شتوة … مثل نار الحباحب

وسيأتي ذكر عبد الصمد بن المعذل وأخيه عند ذكر أبيهما المعذل في شواهد الإطناب إن شاء الله تعالى قال أبو عمرو وأول ما حرك من القطامي ورفع ذكره أنه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له إنه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له إن الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي عليه شيئا وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدته التي أولها هذا

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل … وإن بليت وإن طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة قال قد أمرت لك بثلاثين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك إليه قال أبو عمرو ولو قال القطامي بيته

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة … ولا الصدور على الأعجاز تتكل

في صفة النساء لكان أشعر الناس ولو قال كثير

فقلت لها يا عز كل مصيبة … إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس وقال رجل كان يديم الأسفار سافرت مرة إلى الشام على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته … وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي أعرابي استأجرت منه مركبي فقال ما زاد قائل هذا الشعر على أن ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعده قوله هذا

وربما ضر بعض الناس بطؤهم … وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

والقطامي أخذ قوله في معنى بيته هذا من قول عدي بن زيد العبادي

قد يدرك المبطئ من حظه … والخير قد يسبق جهد الحريص

وعدي نظر إلى قول جمانة الجعفي

ومستعجل والمكث أدنى لرشده … ولم يدر في استعجاله ما يبادر

وما أحسن قول ابن هند

تأن فالمرء إن تأنى … أدرك لا شك ما تمنى … وما المستوفز العجول … حظ سوى أنه تعنى

ومن



ومن أحسن ما قيل في الأناة قول ابن الرومي

عيب الأناة وإن سرت عواقبها … أن لا خلود وأن ليس الفتى حجرا

وللقطامي عدة قصائد في مدح زفر بن الحارث سيأتي منها شيء في أثناء الكتاب إن شاء الله

## شواهد المسند

فإني وقيار بها لغريب

قائله ضابئ بن الحارث البرجمي وهو من أول قصيدة من الطويل قالها وهو محبوس في المدينة في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان وهي

فمن يك أمسى بالمدينة رحله … فإني وقيار بها لغريب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة … وللقلب من مخشاتهن وجيب
وما عاجلات الطير تدني من الفتى … نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه … على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة … ويخطي في الحدس الفتى ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا أخا … إذا لم تعد الشيء وهو يريب

ومعنى البيت التحسر على الغربة والرحل المسكن وما يصحبه من الأثاث وقيار جمل ضابئ أو فرسه والشاهد فيه ترك وهو غريب والمعنى أنه غريب وقيار أيضا القصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر ومحافظة الوزن ولا يجوز أن يكون غريب خبرا عنهما بانفراده لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر وقيار مرفوع إما عطفا على اسم إن أو الابتداء والمحذوف خبره والسر في تقديم قيار على خبر إن قصد التسوية بينهما في التحسر على الاغتراب كأنه أثر في غير ذوي العقول أيضا ولو أخر لجاز أن يتوهم مزيته عليه في التأثر عن الغربة لأن ثبوت الحكم أولى أقوى هو بالضاد المعجمة وبعد الألف باء موحدة ثم همزة بن الحارث البرجمي ينتهي نسبه إلى تميم ذكر فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أنه جنى جناية في زمن عثمان فحبسه فجاء ابنه عمير وأراد الفتك بعثمان ثم جبن عنه وفي ذلك يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتني … تركت على عثمان تبكي حلائله

ويقول فيها

وقائلة لا يبعد الله ضابئا … ولا يبعدن أخلاقه وشمائله

إلى أن يقول فيها

فلا تفرقن أم الصبر منه ماربه … إذا دام أمر أوقفته عواذله
فلا الفتك ما أملت فيه ولا الذي … تحدث من لاقيت أنك قائله
ولا الفتك إلا لامرئ ذي حفيظة … إذا هم لم ترعد عليه خصائله

ثم لما قتل عثمان وثب عمير فكسر ضلعين من أضلاعه ثم إن الحجاج قتله كما سيأتي شرحه في شواهد الإيجاز عند قوله

انا ابن جلا الخ وكان السبب في حبس عثمان لضابئ انه كان استعار من بعض بني حنظلة كلبا يصيد به فطالبوه

فامتنع من اعطائه فاخذوه منه قهرا فغضب ورمى امهم بالكلب وهجاهم بقوله

تجشم نحوي وفد قرحان شزبا ‖ تظل بها الوجناء وهي حسير

فاردفتهم كلبا فراحوا كانما ‖ حباهم بتاج الهرمزان امير

وقلدتهم ما لو رميت متانا ‖ به وهو مغبر لكاد يطير

فيا راكبا اما عرضت فبلغن ‖ امامة مني والامور تدور

فامكم لا تتركوها وكلبكم ‖ فان عقوق الوالدين كبير

فانك كلب قد ضريت بما ترى ‖ سميع بما فوق الفراش بصير

اذا عبقت في آخر الليل دخنة ‖ يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان فحبسه وقال والله لو ان رسول الله كان حيا لاحسبه نزل فيك آية وما رايت احدا رمى قوما بكلب قبلك وحدثنا ابو بكر بن عياش قال كان عثمان يحبس في الهجاء وهجا ضابئ قوما فحبسه عثمان ثم استعرضه فاخذ سكينا فجعلها في اسفل نعله فاعلم عثمان بذلك فضربه ورده الى الحبس

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

البيت لقيس بن الخطيم من قصيدة من المنسرح اولها

رد الخليط الجمال فانصرفوا ‖ ماذا عليهم لو انهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائلهم ‖ ريث يضحي جماله السلف

فيهم لعوب العشاء آنسة ‖ الدل عروب يسوءها الخلف

بين شكول النساء خلقتها ‖ حذوا فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا ‖ قامت رويدا تكاد تنقصف

الى ان قال منها

ابلغ بني جحجبى وقومهم ‖ خطمة انا وراءهم انف

انا وان قل نصرنا لهم ‖ اكبادنا من وراءهم تجف

واننا دون ما يسومهم ‖ الاعداء من ضيم خطة نكف

الحافظو عورة العشيرة لا ‖ ياتيهم من ورائهم وكف

تامل السيد المعمم وقد ‖ يطرئ في بعض رايه السرف

وبعد البيت

وقبله

نحن المكثرون حيث يحمدنا ‖ الملك ونحن المصالت الانف

يا مال والحق ان قنعت به ‖ فالحق فيه لامرنا نصف

خالفت في الراي كل ذي فخر ‖ والحق يا مال غير ذي نصف

ان بجيرا مولى لقومكم ‖ والحق يوفى به ويعترف

دل الاول على الاعتقاد ويحتج على ارادة وارادة والشاهد فيه ترك المسند وهو راضون وبقوله راض خبر المبتدا الثاني وخبر الاول محذوف على عكس البيت الثاني ومثله قول الشاعر

رماني بامر كنت منه ووالدي ‖ بريا ومن اجل الطوي رماني

وقال المتنبي

قالت وقد رات اصفراري من به ‖ وتنهدت فاجبتها المتنهد

اي المتنهد هو المطالب به وقيس بن الخطيم بالخاء المعجمة شاعر جاهلي وابنه ثابت مذكور في الصحابة وشهد مع علي صفين والجمل والنهروان وقتل هذا قتل ابوه وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل ابيه ونشبت بسبب ذلك حروب بين قومه والخزرج في خبر يطول ذكره وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ادعج العينين احمر الشفتين براق الثنايا كان بينهما برقا ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها وقال حسان بن ثابت للخنساء اهجي قيس بن الخطيم فقالت لا اهجو احدا حتى اراه فجاءته يوما فوجدته في مشربة له ملتفا في كساء فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت اقبل فاقبل ثم قالت ادبر فادبر وقالت كانه والله عبد [illegible] ثم عادت الى حسان فقالت والله لا اهجو هذا ابدا وقال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم انشا يقول

عرفت منازلا بعريتنات ‖ فاعلى الجزع للحي المبين

فقلت هلك الشيخ ورايته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها في موضعه فما زال ينشد حتى اتى على آخرها ثم قال الا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه فانشده اتعرف رسما كاطراد المذاهب حتى فرغ منها فقال انت اشعر الناس يا ابن اخي قال حسان فدخلني منه واني مع ذلك لاجد القوة في نفسي عليهما ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال انشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فانشدته فقال انت اشعر الناس وعن انس بن مالك قال جلس رسول الله صلعم في مجلس ليس فيه الا الخزرج ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب فانشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كان يدي بالسيف مخراق لاعب فالتفت اليهم رسول الله صلعم فقال هل كان كما ذكر فشهد ثابت بن قيس بن شماس فقال والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج

البا يوم سابع عرس عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هذا في هذه الرواية المذكورة

وهذه القصيدة من غرر قصائده وفيها قوله

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجب

وعن المفضل ان حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتوافقوا على قتله فخرج عشية من منزله يريد مالاً له بالشوط وهو حائط عند جبل احد فلما مر باطم بني حارثة رمي من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤوا فحملوه الى منزله فلم يروا هناك الا ابا صعصعة يزيد بن عوف بن مبذول النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فقتله بان ضرب عنقه واشتمل على راسه واتى به قيساً وهو على اخر رمق فالقاه بين يديه وقال يا قيس قد ادركت بثارك فقال عضضت بابر ابيك ان كان غير ابي صعصعة فقال هو ابو صعصعة واراه الراس فلم يلبث قيس بعد ذلك الى ان مات وكان

موته على كفره قبل موت النبي صلعم وآله بالمدينة ومن شعره من قصيدة

وما بعض الاقامة في ديار ... يهان بها الفتى الا عناء

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويأبى الله الا ما يشاء

وبعض خلائق الاقوام داء ... كداء البطن ليس له دواء

وكل شديدة نزلت بقوم ... سيأتي بعد شدتها رخاء

ولا يعطى الحريص غنى بحرص ... وقد ينمي على الجود الثراء

غنى النفس ما عمرت غناء ... وفقر النفس ما عمرت شقاء

وليس بنافع ذا البخل مال ... ولا مزر بصاحبه السخاء

وبعض القول ليس له علاج ... كمحض الماء ليس له اناء

وبعض الداء ملتمس شفاه ... وداء النوك ليس له دواء

ان محلا

وان مرتحلا قائلها الاعشى الاكبر من قصيدة من المنسرح يمدح بها ذا فائش واسمه يزيد اليحصبي وكان يظهر للناس مدة من رمضان في كل سنة حدث سماك بن حرب قال قال الاعشى اتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه بعد مدة طويلة فانشدته ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا والارض حمالة لما حمل الله وما ان ترد ما فعلا يوماً تراها كشبه اردية العصب ويوماً اديمها نغلا الشعر فلذته سلامة ذا فائش والشيء حيثما جعلا فقال صدقت الشيء حيثما

جعل

جعل وامر لي بمائة من الابل وكساني حللاً واعطاني كرشاً مدبوغة مملوءة عنبراً وقال اياك ان تخدع عنها فقال فاتيت الحيرة فبعتها بثلث مائة ناقة حمراء والمحل بفتح الحاء المنزل والمرتحل بالفتح ايضاً المكان المرتحل عنه والشاهد فيه حذف المسند الذي هو الظرف والمعنى ان لنا في الدنيا حلولاً وان لنا عنها الى الاخرة مرتحلا واختلف في حذف خبر ان فاجاز سيبويه اذا علم سواء كان الاسم معرفة او نكرة وهو الصحيح واجاز الكوفيون ان كان الاسم نكرة وقال الفراء لا يجوز معرفة كان او نكرة الا اذا كان بالتكرير كهذا البيت والاعشى اسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهي نسبه الى نزار وكان يقال لابيه قتيل الجوع سمي بذلك لانه دخل غاراً يستظل فيه فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً وفيه يقول جهنام واسمه عمرو وكان يهاجيه هو والاعشى

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل ... وخالك عبد من خماعة راضع

وكان الاعشى يكنى ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وسئل يونس النحوي من اشعر الناس فقال لا اومي الى رجل بعينه ولكني اقول امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب وقال ابو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طوال الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقول هو اول من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد وكان يتغنى بشعره وكانت العرب تسميه صناجة العرب وحدث يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني ابو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد الراوية اساله عن اشعر الناس قال فاتيت حماداً فاستأذنت وقلت يا غلام فاجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال من انت فقلت يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين فقال ادخل رحمك الله فدخلت اتبع الصوت حتى وقفت على باب البيت واذا حماد جالس عريان وعلى مؤتزره شاهسفرم فقلت وهو الريحان فقلت ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس قال نعم ذلك الاعشى صناجها وحدث رجل من اهل اليمن انه حج قال فاتى لاسير في ليلة اضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد ذممه وخطمه وهو يذهب عليه ويجيء وهو في ذلك يرتجز ويقول

هل يبلغنهم الى الصباح ... هقل كان راسه جماح

فعلمت انه ليس بانسي فاستوحشت منه فتردد علي ذاهبا وراجعا حتى انست به فقلت له من اشعر الناس قال الذي يقول

وما ذرفت عيناك الا لتضربي ... بسهميك في اعشار قلب مقتل

قلت من هو قال امرؤ القيس قلت ومن الثاني قال الذي يقول

تطرد القر بحر ساخن ... وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت من يقوله قال الاعشى ثم ذهب وقال الشعبي الاعشى اغزل الناس في بيت واحد واخنث الناس في بيت واحد واشجع

الناس في بيت واحد قال اغزل الناس فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل ... واما اخنث

بيت فقوله ... قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل ... وما اشجع

بيت فقوله ... قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا ... او تنزلون فانا معشر نزل

وهذه الابيات من قصيدة الاعشى التي مطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق فراقا ايها الرجل

وقد ذكرت لها ما انشده البرلحا لوراق مداعبا الشمس بديع النجم وكان اشترى جارية تدعى زبيدة من سيدها جميل الوجه يسمى فخر الدين بن عثمان فحملت سيدها على ان ازارها بيت سيدها الاول فقال

ذابت زبيدة من شوق لسيدها ... عثمان والقلب بالتذكار مشتغل

وما نال ونبل الفخر يعجبها ... وبالزيارة لم يبرح بها شغل

فقد لطاير عقل قد اتاه بها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل

لو كنت يا سطل ذا اذن يضج الى ... عذل عذلتك لو يجدي لك العذل

تقود ظبيبة ارام الى اسد ... لولا التقى لمضت انيابه العطل

ومن يرى ذلك الوجه الجميل الى ... يوم من فحلك المشهور ينفصل

هذا شبيبة والمجنون قائدها ... الى جميل اجاد الخ يا اجل

وهبه عشقا ما بقي محاسنها ... في قلبه بالكلاع الوثن يا زجل

اني لفعلك يا مشوع انك ذو ... راس خفيف وذاك الهود والجبل

والويل ويلكما ان ذاقت عسيلته ... وبان بجمعهما السمن والعسل

لا تشددنها ان ودعتها سفها ... ودع هريرة ان الركب مرتحل

وان يك ذاك اعشى كنت اذا ... اعمى فلا انفتحت يوما لك السبل

رجع الى اخبار الاعشى ندم الاخطل الكوفة فاتاه الشعبي يسمع من شعره قال فوجدته ينشدا قد عانى بيته فقال ما حاجتك فقلت احب ان اسمع من شعرك فانشدني صرت امامة حبلها وزعوم فلما انتهى الى قوله

واذا تعاوره الاكف خالها ... نفحت فنال رباها المزكوم

قال يا شعبي قال الاخطل امهات الشعراء بهذا البيت فقلت الاعشى في هذا اشعر منك يا ابا مالك قال وكيف ذلك





لانه قال ... من خمر عانة قد اتى لختامه ... حولا تسل غمامة المزكوم

فقال وضرب بالكاس الارض وقال هو والصليب اشعر مني انك والله الاعشى امهات الشعراء الا انا وحدث هشام بن القاسم العنزي وكان علامة بامر الاعشى انه وفد الى النبي صلعم واله وقد مدحه بقصيدته التي اولها

الم تكتحل عيناك ليلة ارمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا

وما ذاك من عشق النساء وانما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته

فآليت لا ارثي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تزور محمدا

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... اغار لعمري في البلاد وانجدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله ندا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا قط الا رفع قدره فلما ورد عليهم قالوا ابن اردت يا ابا بصير قال اريد صاحبكم هذا لاسلم على يديه قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها لك موافق قال وما هو قال ابو سفيان بن حرب الزنا قال تركني الزنا وما تركته قال ثم ماذا قال القمار قال لعلي ان لقيته اصبت منه عوضا قال ثم ماذا قال الربا قال ما دنت وما ادنت قط قال ثم ماذا قال الخمر قال اوه ارجع الى صبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها فقال له ابو سفيان هل لك في شيء خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الان في هدنة فتاخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه حتى تنظر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفا وان ظهر علينا اتيته قال ما اكره ذلك قال ابو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن اتى محمدا ونصره عليكم ليضرمن نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله وحدث محمد بن ادريس بن سليمان بن ابي حفصة قال قبر الاعشى بمنفوحة وانا رايته واذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الاقداح



ضرار بن نهشل

ليبك يزيد ضارع لخصومة قاله ضرار بن نهشل يرثي اخاه يزيد من قصيدة من الطويل اولها ملمومة

لعمري لئن امسى يزيد بن نهشل ... حشا جدث تسفي عليه الروائح

لقد كان ممن يبسط الكف بالندى ... اذا ضن بالخير الاكف الشحائح

فبعدك ابدا ذو الضغينة ضغنه ... وشد الي الطرف العيون الكواشح

ذكرت الذي ماتت له سدنوية ... تعاقبه اذ صالح العيش صالح

اذا ارتى امنى من الليل ما مضى | ممطّى برتو من الليل داج

ليبك يزيد ضارع لخصومة | ومختبط مما تطيح الطوائح

ترى بعد ما جثا الثرى من نقابه | بعصما بدي كيف يشي المنائح

والضارع الخاضع المستكين من الضراعة وهي الخضوع والذلة والجار والمجرور متعلق بضارع وان لم يعتمد على شيء لان الجار والمجرور يكفيه رائحة الفعل اي يبكيه من يذل لاجل خصومة لانه كان ملجأ وظهيرا للاذلاء والضعفاء ويتعلق بيبك المختبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة واصله من الخبط وهو ضرب الشجر ليسقط ورقها للابل والطوائح جمع مطيحة وهي المهلكة على غير قياس كلواقح جمع ملقحة يقال اطوحته الطوائح اي ذهبت به المهالك ولا يقال المطاوح وهو نادر والشاهد فيه وقوع الكلام جوابا للسؤال المقدر مشتملا على المسند وعلى من بناء الفعل للفاعل بعد بنائه للمفعول لتكرر الاسناد اجمالا وتفصيلا اذ هو اوكد واقوى واوقع في النفس البيت لطريف بن تميم العنبري من ابيات من الكلام

فتوسموني انني انا ذلكم | شاك سلاحي في الحوادث معلم

تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة | زغف ترد السيف وهو مثلم

حولي اسيد والهجيم ومازن | واذا حللت فحول بيتي خضم

وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع فيه قبائل العرب فيتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظي والقبيلة بنو اب واحد والعريف رئيس القوم لانه يعرف بذلك الشأن والنقيب وهو دون الرئيس والتوسم التخيل والتفرس والمعنى ان لي على كل قبيلة جناية فحين وردوا عكاظ طلبني القيم بامرهم وكانت فرسان العرب اذا كان ايام عكاظ في الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا كي لا يعرفوا وذكر ان طريفا هذا كان من الشجعان وانه لا يتقنع كما يوافي عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قبل ذلك قد قتل شراحيل الشيباني فقال حصيصة بن شراحيل اروني طريفا فاروه اياه فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر اليه حتى فطن له طريف فقال مالك تنظر الي مرة فقال اتوسمك لاعرفك فلله علي لئن لقيتك في حرب لاقتلنك او لتقتلني فقال طريف عند ذلك الابيات المارة والشاهد فيه مجيء المسند فعلا لافادة التجدد حالا بعد حال وهو هنا يتوسم اي يتفرس الوجوه ويتصفحها ويحدث منه ذلك شيئا فشيئا ولحظة فلحظة ثم ان بني عائذ حلفاء بني ربيعة بن ذهل بن شيبان خرج منهما رجلان يتصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فابت بنو ربيعة ذلك عليهم فقال هاني بن مسعود وهو رئيسهم يا بني ربيعة ان اخوتكم قد ارادوا ظلمكم فانحازوا عنهم ففارقوهم وساروا وانتقلوا

بمالهم

بمالهم فانزعوا لرجل من بني ربيعة وساروا الى بلاد تميم فاخبرهم ان هناك جريدا من بكر بن وائل يريدون نزولا على منابض وهم بنو ربيعة والتي الجريدة المتأخر من قومه فقال طريف العنبري هؤلاء ثاري يا آل تميم انما هم اكلة رأس واقبل في بني عمرو بن تميم فانذرتهم بنو ربيعة فانحاز بهم هاني بن مسعود وهو رئيسهم الى علم منابض واقاموا عليه وسرحوا بالاموال والسرح وصبحتهم تميم فقال لهم طريف اطيعوني وافرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له بعض رؤساء قومه ان قاتلنا الكلبا احرزوا انفسهم ونترك اموالهم ما هذا براي وابوا عليه وقال هاني لاصحابه لا يقاتل احد منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال فاغاروا عليهم فلما ملوا ايديهم من الغنيمة قال هاني لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتل طريف العنبري

حصيصة الشيباني بن شراحيل وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل | سفها وانت بمعلم قد تعلم

واتيت حيا في الحروب محلهم | والجيش باسم ابيهم يستهزم

فوجدت قوما يمنعون ذمارهم | بسلا اذا هاب الفوارس اقدموا

واذا دعوا ابني ربيعة شمروا | بكتائب دون النساء تلملم

حشدوا عليك وعجلوا بقراهم | وحموا ذمارا بيهم ان يشتموا

سلبوك درعك والاغر كليهما | وبنو اسيد اسلموك وخصموا

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا | لكن يمر عليها وهو منطلق

البيت للنضر بن جوبة او لجوبة بن النضر من ابيات البسيط وقبله

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا | وما بنا سرف فيها ولا خرق

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا | ظلت الى طرق المعروف تستبق

ويعدهما البيت وبعده

حتى يصير الى نذل يخلده | يكاد من صره اياه ينمزق

ونسبه صاحب المغرب الى ملك افريقية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الازدي والشاهد فيه مجيء المسند اسما لافادة الثبوت والدوام لا التقييد والتجدد والمعنى ان الانطلاق ثابت لها من غير اعتبار تجدده ومعنى البيت قول المتنبي

وكلما لقي الدينار صاحبه | في ملكه افترقا من قبل ان يصطحبا

مال كان غراب البين يرقبه | فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وما احسن قول القيني في معناه

وما بين كفي والدراهم عامر … وليس لها دون الورى تحليل

وما استوطنتها قط يوما وانما … تمر عليها عابرات سبيل

وما الطف قول السراج الوراق

ان الدراهم سنها الوشق على الكرام الضرب ولامرها والجبن في ايدي اللئام ماذا على سوء

الدرا هم من مقاسات الانام وبحونها من داو ذاك نفر من ايدي الكرام ولطيف قوم بعضهم

رابت الدراهم اغضبني … كانى قتلت اباء الدراهم

حسان بن ثابت

لرهم لا منتهى لكبارها قاله حسان بن ثابت الانصاري يمدح النبي من قصيدة من الطويل وتمامه

وهمته الصغرى اجل من الدهر ويذكر بعضهم انه لبكر بن النطاح في ابي دلف العجلي ولعل الحامل له على ذلك

ما حكى ان اباد لف لحق اكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد اردف فارس منهم رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فانفذ

فتحدث الناس انه انفذ بطعنة واحدة فارسين فلما قدم من وجهه دخل عليه النطاح فانشده

قالوا وينظم فارسين بطعنة … يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته … ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

فامر له ابو دلف بعشرة الاف درهم فقال بكر في ذلك

له راحة لو ان معشار جودها … على البر كان البر اندى من البحر

ولو ان خلق الله في جسم فارس … وبارزه كان الخلي من العمر

ابا دلف بوركت في كل بلدة … كما بوركت في شهرها ليلة القدر

لرهم لا منتهى لكبارها … وهمته الصغرى اجل من الدهر

له راحة لو ان معشار جودها … على البر كان البر اندى من البحر

فقال له احتكم او فوض الى الحكم فقال الاعرابي بل احتكم لكل بيت الف درهم فقال الممدوح لو فوضت الحكم الينا

لكان خيرا لك فقال لم يكن في الدنيا ما يسع حكمك فقال انت في كلامك اشعر من شعرك وامر مكان كل

الف باربعة الاف والهم واحدها همة بالكسر وبفتح وهي ما يهم به من امر ليفعل وان الشاهد في ذلك تقديم المسند

وهو له للتنبيه من اول وهلة على خبر انه لا نعت له اذ لو اخر لتوهم انه نعت له لا خبر وحسان بن ثابت بن المنذر بن

حرام الخزرجي وامه الفريعة ويكنى ابا الوليد وهو من فحول الشعراء وقد قيل انه اشعر اهل المدر وكان احد المعمرين

المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة منها ستون في الجاهلية وستون في الاسلام ومن سليمان بن يسار قال رايت حسان

بن ثابت



بن ثابت وله ناصية قد سدلها بين عينيه وعن محمد بن نوفل قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته

بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا ابت لم تفعل هذا قال لاكون كاني اسد والغ في دم

وعن ابي عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلعم وآله

في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وعن سعيد بن المسيب قال جاء حسان الى نفر فيهم فقال انشدكم الله هل

سمعت النبي صلعم وآله يقول اجب عني ثم قال اللهم ايده بروح القدس قال ابو هريرة اللهم نعم وحدث سماك بن حرب

قال قام حسان فقال يا رسول الله ائذن لي فيه يعني ابا سفيان بن حرب وكان يهجو النبي صلعم وآله واخرج لسانا له

اسود فقال يا رسول الله لو شئت فريت به المزاد ائذن لي فيه قال اذهب الى ابي بكر ليحدثك حديث القوم وايامهم واحسابهم

ثم اهجهم وجبريل معك فاتى ابا بكر فاعلمه بما قال رسول الله صلعم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف عن فلان واذكر فلانا فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه … وعند الله في ذاك الجزاء

فان ابي ووالده وعرضي … لعرض محمد منكم فداء

اتهجوه ولست له بكفء … فشركما لخيركما الفداء

وحدث جويرية بن اسماء قال بلغني ان رسول الله صلعم وآله قال امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن

وامرت كعب بن مالك فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت فشفى واشفى وعن جابر قال لما كان عام ورد الله

الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبي صلعم من يحمي اعراض المسلمين فقال كعب انا يا رسول الله وقال عبد الله بن

رواحة انا يا رسول الله وقال حسان بن ثابت انا يا رسول الله قال اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس وعن سعيد بن

جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد نصر رسول الله

بلسانه وعن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يقول

حصان رزان ما تزن بريبة … وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن انت لست كذلك فقلت لها ابدخل هذا عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب

عظيم فقالت اما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره وحدث مالك بن عامر قال بينما نحن جلوس عند حسان بن ثابت

وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه ما رايتم ما مر بكم الساعة قال مالك فقلنا لا

والله وما هو قال حسان فاختة مرت الساعة بيني وبين فارع فصدمتني او قال فزحمتني قال فقلنا وما هي

قال ستاتيكم غدا احاديث جمة فاصغوا لها اذانكم واسمعوا قال مالك بن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين وحدث

العلاء بن جزء العنبري قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكان حافزها بكل جميلة  مناع يكيل بر شحيح معدم
غارى الاشاجع من ثقيف اصله  عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفي جالسا قريبا منه فسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة الاف درهم فقال من بعث الى هذه قالوا المغيرة بن شعبة سمع ما قلت قال واسوا تاه وقبلها وحدث الاصمعي قال جاء الحرث بن عوف الى النبي فقال اجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وكان السبب في ذلك ان الحرث بن عوف اتى النبي فقال ابعث معي من يدعوا الى دينك فانا له جار فارسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصاري فقدم الحرث على النبي وكانت لا يونبا احدا في وجهه فقال ادعوا لي حسان فلما راى الحرث انشد

ياحار من يغدر بذمة جاره  منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة  والغدر ينبت في اصول السخبر

فقال الحرث اكففه عني يا محمد واؤدي اليك دية الخفارة فادى الى النبي سبعين عشرا وكذلك دية الخفارة وقال يا محمد اني عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزجه وحدث يوسف بن ماهك عن امه قالت كنت اطوف مع عايشة فذكرت حسان فسبته فقالت بئس ما قلتي اتسبينه وهو الذي يقول

فان ابي ووالده وعرضي  لعرض محمد منكم وقاء

قلت اليس ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيا ولكنه الذي قال

حصان رزان ما تزن بريبة  وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ما قد جاء عني قلته  فلا رفعت سوطي الي اناملي

وكان حسان جبانا فحدث عبد الله بن الزبير قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت يوم الخندق قالت وكان حسان معنا النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلعم في نحو عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا اذا اتانا ات قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلعم فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك لم ار عنده شيا اعتجرت واخذت عمودا ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي الى سلبه حاجة يا بنت عبد المطلب وروى ان حسان انشد رسول الله صلعم وآله ٤



لقد غدوت امام القوم منتطقا  بصارم مثل لون الملح قطاع
تحفز عني نجاد السيف سابغة  فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

فضحك رسول الله صلعم فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه وكانت وفاته بالمدينة سنة اربع وخمسين من الهجرة

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها  شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

محمد بن وهيب

البيت لمحمد بن وهيب من البسيط يمدح المعتصم وكنيته ابو اسحاق واسمه محمد حدث ابو الحكم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول النمري في الرشيد

خليفة الله ان الجود اودية  احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن ببني العباس معتصما  فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان اخلف القطر لم تخلف مخايله  او ضاق امر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقال محمد بن وهيب فينا من يقول مثله قال واي شي قلت قال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها  شمس الضحى وابو اسحق والقمر
فالشمس تحكيه في الاشراق طالعة  اذا تقطع عن ادراكها النظر
والبدر يحكيه في الظلماء منبلجا  اذا استنارت لياليه به الغرر
يحكي افاعيله في كل نائبة  الغيث والليث والصمصامة الذكر
فالغيث يحكي ندى كفيه منهمرا  اذا استهل بصوب الديمة المطر
وربما صال احيانا على حنق  تشبيه صولته القسورة الهصر
والهند واني يحكي من عزائمه  صريمة الراي منه النقض والمرر
وكلها مشبه شيئا على حدة  وقد تخالف فيها الفعل والصور
وانت جامع ما فيهن من حسن  فقد تكامل فيك النفع والضرر
فالخلق جسم له خلق يدبره  وانت جارحتاه السمع والبصر

فامر باذخاله واحسن جائزته ومما يشبه ذلك قول القسم بن هاني يمدح جعفر صاحب المسيلة

المدنفان من البرية كلها  جسمي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلاثة  الشمس والبدر المنير وجعفر

ومثله في الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيئان حدث بالفساد بينهما    قلبا لفتى بهواه تبلى والحجر
وثلاثة بالجود حدث عنهم    البحر والملك المعظم والمطر

ويقرب منه قول ابن مطروح في الناصر داود

ثلاثة ليس لهم رابع    عليهم معتمد الجود
الغيث والبحر وعزّهما    بالملك الناصر داود

ومثله قول ابي محمد الباقي

ثلاثة ما اجتمعن في رجل    الا واسلمته الى الاجل
ذلّ اغتراب وفاقة وهوى    وكلها سائق على عجل
يا عاذل العاشقين انك لو    عذلتهم اعرضوا عن العذل

وقول ابن سكرة

في وجه انسانة كلفت بها    اربعة ما اجتمعن في احد
الوجه بدر والصدغ غالية    والريق خمر والثغر من برد

وما اصدق قول السراج الوراق

ثلاثة ان صحبت ثلاثة    ابت علاج بدوها والحضر
عداوة مع حسد وفاقة    مع كسل وعلة مع كبر

وبديع قول ابن نباتة المصري

تناسب فيمن تعشقته    ثلاثة يعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب    قوس ومن نغمة صوت وتر

ومما يناسب هذا المقام ما حكاه المدائني قال بينا سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما بشرذات ليلة اذ سمعت حادا يا بجد وابقوله    لولا ثلث من عيش الدهر فقالت للقائد قطارها الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ما هذه الثلاثة فطال الطلب لذلك حتى انعب فقالت لغلامها سرانت حتى تسمع منه فرجع اليها فسمعه يقول

الماء والنوم وام عمرو    فقالت قبحه الله ابغضني منذ الليلة

ومما يجري من ذلك مجرى الملح ما انشده الخليل في كتاب العين

ان في دارنا ثلث حبالى    فوددنا لو قد وضعن جميعا

جارني

٥٧

جارني ثم هرّني ثم شاني    فاذا ما ولدن كن ربيبا
جارني للرضاع والهرّ للفار    وشاني اذا اشتهينا مجيبا

ومن هذا الباب قول جحيش يهجو المبيّتا

عليلة المسكين من شومه    في بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة    طلعته والنعش والغاسل

وقول الآخر    ثلاثة طاب بها المجلس    الورد والتفاح والنرجس
وقول الآخر    ثلاثة طاب بها العمر    وجهك والبستان والخمر
وقول الآخر    ثلاثة من غيرها كافية    هي المنى والامن والعافية
وقول ابي بكر البلخي    ثلاثة فقدها كبير    الخبز واللحم والشعير
والبيت من كلها خلاء    تجدها الهبا الامير
وقول الآخر    ثلاثة ليس بها اشتراك    المشط والمرود والمسواك    وقول ابي الحسن
العلوي    ثلاثة موصوفة تجلو البصر    الماء والوجه الجميل والخضر    ومثله قول
الآخر    ثلاثة تذهب عن قلبي الحزن    الماء والخضرة والوجه الحسن    وقول ابن لنكك
بديع هنا    نار راح ونار خد ونار    لحشا الصب بينهن استعار
وما ابالي ما كان ذو الصيف عندي    كيف كان الشتاء والامطار    وظريف قول
بعضهم    ثلاثة مبيّنة تدور    الطشت والكاس والبخور    وقول غانم
المانقي    ثلاثة يجهل مقدارها    الامن والصحة والقوت
فلا تثق بالمال من غيرها    لو انه درّ وياقوت
وقول الواسطي    ما العيش الا خمسة لا سادس    لها وان قصرت بها الاغاني
ومن الربيع وشرخ ايام الصبا    والكاس والمعشوق والدنيا    وانشد ثعلب
النحوي    ثلاث خصال للصديق جعلتها    مضارعة للصوم والصلوات
مواساة والصفح عن كل زلة    وترك ابتذال الرخى في الخلوات

والشاهد في البيت تقديم المسند وهو ثلاثة للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه مثله
قول ابي العلاء المعري    وكالنار الحيوة ومن رماد    اواخرها واولها دخان

تنقدهم كالنار من رماد كلاهما للشونيزي ومحمد بن وهيب حميري شاعر من اهل بغداد من شعراء الدولة العباسية
واصله من البصرة وكان يتشيع الناس بشعره ويتكسب بالمديح ثم توصل الى الحسن بن سهل برجاء بن الضحاك ومدحه
فاوصله اليه وسمع شعره فاعجبه وانقطع اليه واوصله الى المامون حتى مدحه وشفع له فاسنى جائزته ثم لم يزل
منقطعا اليه حتى مات وكان يتشيع وله مراث في اهل البيت وهو متوسط من شعراء طبقته وحدث عن نفسه قال
لما ولي الحسن بن رجاء بن ابي الضحاك الجبل قلت فيه شعرا وانشدته اصحابنا دعبل بن علي الخزاعي وابا سعيد المخزومي
وابا تمام الطائي فبخسوا الشعر وقالوا ليس هذا الشعر الذي تلقى به الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى
همذان اخبروه بمكاني فاذن لي فانشدته الشعر فاستحسنه

اجارتنا ان التعفف باليأس    وصبرا على استدرار دنيا بابساس
حريان ان لا يقذفا بمذلة    كريما وان لا يحوجاه الى الناس
اجارتنا ان القداح كواذب    واكثر اسباب النجاح مع الياس

فامر حاجبه باضافتي فاقمت بحضرته كلما دخلت اليه انصرفت الا بجملة وخلعة وجائزة حتى انصرم الصيف فقال
لي يا محمد ان الشتاء عندنا ثلج فاعتد يوما للوداع فقلت خدمة الامير احب الي فلما كان الشتاء قال لي هذا يوم
الوداع فانشدني الثلاثة ابيات فقد بهنا الشعر كله فلما انشدته اجارتنا ان القداح كواذب واكثر
اسباب النجاح مع الياس قال صدقت ثم قال عدوا ابيات القصيدة واعطوه بكل بيت الف درهم فعدت فكانت
اثنين وسبعين بيتا فامر لي باثنين وسبعين الف درهم وكان مما انشدته في مقامي واستحسنه قولي

دماء المحبين ما تعقل    اما في الهوى حكم يعدل
تعبد في حور الغانيات    ودان الشباب له الاخطل
ونظرة عين تعللتها    غرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب    وطرف الرقيب متى يغفل

وحدث خالد بن هشام قال كنت عند ابي دلف فدخل عليه محمد بن وهيب فاعظمه جدا فلما انصرف قال معقل
اخوه يا اخي فعلت مع هذا ما لا يستاهله ما هو في بيت من الشرف ولا في الحال من الادب ولا بموضع من السلطان
قال بلى يا اخي انه لحقيق بذلك او لا تسمعه وهو القائل في بعض قوله ما صورته

يدل على انه عاشق    من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك انا عبد له    مقر باني له وامق

الا محرك

٥٨

اذا ما سموت الى وصله    تعرض لي دونه عائق
وحاربني منه جند القضا    كان الزمان له عاشق

وحدث الحسن بن رجاء قال كان محمد بن وهيب الحميري لما قدم المامون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى
للعامة واوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم ويحظى باليسير فلما هدأت الامور واستقرت وانبعث
واستوسقت جلس ابو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا باهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من انسه فتوصل
اليه محمد بن وهيب في مخاليج حتى اوصله اليه مع الشعراء فلما انتهى اليه استاذنه فاذن له فانشد قصيدته التي
اولها

ودائع اسرار طوتها السرائر    وباحت بمكنونهن النواظر
تمكن في طي الضمير وتحته    شبا لوعة غصب الغرارين باتر
فاعجم عنها ناطق وهو معرب    واعربت العجم العيون النواظر

الى ان قال فيها

تعظمه الاوهام قبل عيانه    ويصدر عنه الطرف والطرف حائر
به تجتدى النعمى وتستدرك المنى    وتستعمل الحسنى وترعى الاواصر
اضاء لنا داعي نوالك مؤذنا    بجودك الا انه لا يجاور
شمت صروف الدهر باسا ونائلا    فما لك موتور وسيفك واتر    الى ان قال
في اخرها    ولو لم تكن الا بنفسك فاخرا    لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب ابو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال احسنت والله واجملت ولو لم تقل قط ولا قلت
في باقي دهرك غير هذا لكفاك ولما احتجت الى القول وامر له بخمسة الاف دينار ما حضرت وانقطع اليه
فلم يزل في كنفه ايام ولايته وبعد ذلك الى ان مات ما ينقطع لغيره وحدث هرون بن ميمون قال كان
محمد بن وهيب الشاعر قد مدح علي بن هشام وتردد الى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما في طريقه فسلم عليه فلم يرجع
اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال اي شيء يريد هذا
الثقيل الشيء الادب ثقيل لحملك فانصرف مغضبا وقال والله ما اردت ماله وانما اردت التوصل اليه
وجاهه وسيغني الله عنه والله لابد من هتك امره وفضله وقال يهجوه

ادرت عليه لجود جفنة العدم    فصد منه بعين شاو ذي الهمم
لو كان من فارس في بيت مكرمة    او كان من ولد الاملاك والعجم

او كان اوله اهل البطاح او     الركب الملبين اهلا لا الى الحرم

ايام تتخذ الاصنام الهة     فلا يرى عاكفا الا على صنم

لشجعهم على فعل الملوك لهم     طبايع لم يزمها لجنة العدم

لم تندكفاك من بذل النوال كما     لم يند سيفك مذ قلدته بدم

كنت امرؤ رفعته همته فعلا     انا لها غادر بالعهد والذمم

حتى اذا انكشفت عنا عمايتها     ورتب الناس بالاحساب والقدم

مات التخلف واندنا ثم تجمعا     طبيعة نذلة الاخلاق والشيم

كذاك من كان لا راس ولا ذنب     كثر البدين حديث العهد بالنعم

هيهات ليس تجاه الدنيا كما     معطى الجزيل ولا المرهوب ذى النقم

قال ولما بلغت الابيات على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم اقبل على اخيه الخليل بن هشام فقال الله يعلم انى لا ادخل على الخليفة وعلى السيف وانا مستحى منه اذ كر قول محمد بن وهب فى ما موريته ٩ لم تند كفاك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذ قلدته بدم وسمع بن الاعرابى وهو يقول لما انشد البيت قال المحدثون قول محمد بن وهب عجايب وحدث الحسن بن رجا عن ابيه قال لما قدم المامون ولقيه ابو محمد بن الحسن دخلا جميعا فعارضهما محمد بن وهب فقال

اليوم جددنا النعماء والمنن     فالحمد لله حل العقد الزمن

اليوم اظهرت الدنيا محاسنها     للناس لما التقى المامون والحسن

قال فلما جلسا ساله المامون عنه فقال هذا رجل من خير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى امير المومنين فطال الوصول مع نظرا انه قام المامون بايصال مع الشعرا فلما وقف بين يديه واذن له فى الانشاد انشده قوله

طللان طال عليهما الامد     دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلا فكانما وجدا     بعد الاحبة مثل ما اجد

حيثما الطللين حالهما     بعد الاحبة غير ما عهدوا

ان ما الملوك سلوة غاية     فهواك لا ملك ولا نشد

ان كنت صادقة الهوى فردى     فى الحب منهله الذى ارد

ادمى هريق وانت امنة     ان ليس لى عقل ولا قود

ان كنت



ان كنت وخانتى سبب     فلربما لم يحظ مجتهد

حتى انتهى من قوله الى مدح المامون

يا خير منتسب لمكرمة     فى المجد حيث يبجح العدد

فى كل انمله لراحته     نوء يبتج وعارض حشد

واذا الغبار عفت اسنته     علقا وصم كعوبها قصد

فكان ضوء جبينه قمر     وكانه فى صولة اسد

وكانه روح تدبرنا     حركاته وكاننا جسد

فاستحسنها المامون وقال لابى محمد احتكم له فقال امير المومنين اولى بالحكم ولكن ان اذنت فى المسئلة سئلت فاما الحكم فلا فقال سل قال تلحقه بجوائز مروان بن ابى حفصة قال ذلك والله اردت وامر ان تعد الابيات فكانت خمسين الف درهم وعن احمد بن ابى كامل قال كان محمد بن وهب شاعرا شديد الذهاب بنفسه فلما اندم الافشين وقد نزل بابك مدحه بقصيدته التى اولها الملوك ومعانيها اثناجيها وبكيها يقول فيها بعث الخيل والخير معقود بنواصيها وهى من جيد شعره فانشدناها ثم قال ما لها عيب سوى انها الاخس لها قال وامر المعتصم للشعرا الذين مدحوا الافشين بثلثماية الف درهم جرت تفرقتها على احمد بن ابى داود فاعطى منها محمد بن وهب ثلثين الفا واعطى ابا تمام عشرة الاف قال ابن ابى كامل فقلت لعلى بن يحيى بن المنجم او لا تعجب من هذا الخط يعطى ابو تمام عشرة الاف وبن وهب ثلاثين الفا وبينهما كما بين السماء والارض فقال لاجل علة لا نعرفها كان بن وهب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصل الى ذلك الحال وحدث احمد بن ابى كامل ايضا قال كنا فى مجلس ومعنا ابو يوسف الكندى واحمد بن ابى فنن فتذاكرنا شعر محمد بن وهب قال فطعن عليه بن ابى فنن وقال هو متكلف حسود وانشد شعرا لنفسه فى ضيقه ووصفه فى نصف يوم وشكى انه مظلوم محروم من الحظ وانه لا يقصر به عن مراتب القدما حال فانا انشد شعر غير حسد لمن كان على بينة بعد عليه وان كان صاحبا عادا واعتقد فيه كل مكروه فقلت له كلا كما لى صديق فلا امتنع من وصفكما جميعا بالتقدم وحسن الشعر فاخبرنى عما اسالك عن اختيار منصفا ايعد متكلفا من يقول

ابى لى اغضاء الجفون على القذى     نفسى ان لا عسر الا مفرج

الا ربما ضاق الفضاء باهله     وامكن من بين الاسنة مخرج

او يعد متكلفا من يقول     رات وضحا فى مفرق الراس راعها

شريحين مبيض بمر وبهيم فامسك بن ابى فنن واندفع الكندى فقال كان بن وهب شويا فقلت ما بن علمت ذلك

الكلمك على مذهب التنوية قط قال ولكنى اسئلك من شىء على مذهبه فقال ماذا قال اجب بقول طللان
طال عليهما الامد وحيث يقول تنفر عن مطبن من ذهب الى غير ذلك مما استعمله فى شىء من ذكر الاثنين
قال شغلنى والله الضحك عن جوابه وقلت يا ابا يوسف مثلك لا يتكلم فيما لا ينفذ فيه علمه ودخل محمد بن
وهب على احمد بن هشام يوما وقد مدحه فراى بين يديه غلمانا مردا واحدا ثا يبهما قد راها فى نهاية الحسن والكمال
والبلاغة والنظافة فدهش لما راى وبقى متحيرا مبلبلا لا ينطق حرفا فضحك احمد منه فقال له مالك ويحك
تكلم بما تريد فقال شعرا

قد كانت الاصنام وهى قديمة    كربت وجدعت ابراهيم
ولديك اصنام سلمن من الانا    وصفتهن نضارة ونعيم
وبنا الى صنم فلو ذبر كنه    ففروا انا اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فاعطاه اياه فقال يمدحه بقوله

فضلت مكارمه على الاقوام    فعلا فحاز مكارم الايام
وعليه اهبة الجلال كانه    قمر بدا لك من خلال غمام
ان الامير على البرية كلها    لبعد الخليفة احمد بن هشام

وحدث محمد بن وهب قال جلست بالكرخ الى عطار فاذا اعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فضلت
لم تجدها اشترته لابنتها فابنتها الاخنفساء قالتفت الى متضاحكة وقالت لا والله الا مهاة جيدا ان قامت
فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة اسفلها كثيب واعلاها قضيب لا كفتياتكم اللواتى تسموهن
بالقنوت ثم انصرفت وهى تقول

ان القنوت للفتاة مضرطه    يكرهها فى البطن حتى تسلطه

فلا اعلم انى ذكرتها الا اضحكنى ذكرها وبلغ محمد بن وهب ان دعبل الخزاعى قال انا ابن قولى

لا تعجبى يا سلم من رجل    ضحك المشيب براسه فبكى    وان ابن تمام قال انا ابن
قولى    نقل فوادك حيث شئت من الهوى    ما الحب الا للحبيب الاول    قال محمد بن وهب وانا
ابن قولى    ما لمن تمت محاسنه    ان يعادى طرف من رمقا
لك ان تبدى لنا حسنا    ولنا ان نعمل الحدقا

وحدث ابو ذكوان قال حدثنى من دخل الى محمد بن وهب يعوده وهو عليل فسالته عن خبره فتشكى ما به ثم قال

نفوس



نفوس المنايا بالنفوس تشعب    وكل له من مذهب الموت مذهب
نراع لذكر الموت ساعة ذكره    ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب
واجالنا فى كل يوم وليلة    الينا على غراتنا تتقرب
يقين كان الشك غلب امره    اليه وعرفان الى الشك اقرب
وقد ذمنا الدنيا الى نعيمها    وخاطبنى اجرامها وهو معرب

وسال محمد بن وهب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فابطا بها فوقف عليه فقال

طبع الكريم على وفائه    وعلى التفضل فى اخائه
يغنى عناية الصديق    عن التعرض لاقتضائه
حسب الكريم حياؤه    وكل الكريم الى حيائه

فقال حسبك فقد بلغت ما احببت والحاجة تسبقك الى منزلك ومن شعره

اى خير يرجوا بنو الدهر فى    الدهر وما زال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الاحباء    ومن مات فالمصيبة فيه
من يمنى العمر فليدرع    صبرا على فقد احبائه
ومن يعمر يلق فى نفسه    ما يتمناه لاعدائه

## شوا هد احوال متعلقات الفعل



شجو حساده وغيض عداه    ان يرى مبصر ويسمع واع

البيت للبحترى من قصيدة يمدح بها المعتز بالله بن المتوكل على الله ويعرض بالمستعين بالله احمد بن المعتصم واولها

لك عهد لدى غير مضاع    بات شوقى طوعا له ونزاعى
وهوى كلما ابرى عنه دمع    انبر العاذلين من اقلاعى
لو تولت عنه خيف رجوعى    او تحورت فيه خيفة ارتجاعى

الى ان يقول فيها يمدحه

يهتا لو قد فى اسرة وجه    ساطع الضوء مشرق الشعاع
من جهير الخطاب يضعف فضلا    عند حالى تامل واستماع

وبعد البيت وهي طويلة والشاهد فيه جعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص وهو هنا يرى او يسمع
فانه كما قال المفتاح انزل منزلة اللازم اي يصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كناية عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية
آثاره ومحاسنه وكذلك بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا آثاره ولا يسمع الواعي الا اخباره فذكر
الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ولا يخفى فوات هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره لما في التغافل
من ذكره والاعراض عنه من الايذان بان فضائله يكفي فيها ان يكون ذو بصر وسمع حتى يعلم انه المنفرد بالفضائل وقول

عمرو بن معدي كرب الزبيدي

فلو ان قومي انطقتني رماحهم ‖ نطقت ولكن الرماح اجرت

يريد ان يثبت انه كان من الرماح اجرار وحبس للالسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه وبطريق الكناية
مطلوبه وهي انها اجرت اي شقت لسانه ومثله قول الطفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت ‖ بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا ‖ تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم خلطونا بالنفوس والجأوا ‖ الى حجرات ادفأت واظلت

اراد ادفأتنا واظلتنا الا انه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل على مطلوبه بطريق الكناية والبحتري
هو الوليد بن عبيد بن يحيى ينتهي نسبه لطيء ويكنى ابا عبادة فاضل حسن المذهب نقي الكلام مطبوع وتصرف
في ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه نزر قليل وكان ابنه ابو الغوث يزعم ان السبب
في قلة بضاعته فيه اي في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا به وقال اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فامره باحراقه ثم
وكان البحتري يتشبه بابي تمام في شعره ويحذو حذوه وينحو نحوه في البديع الذي كان ابو تمام يستعمله ويراه
صاحبا واماما ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد ابي تمام خير من جيده ووسطه
ورديه خير من وسط ابي تمام ورديه وكذا هو حكم لنفسه وسئل ابو العلاء المعري اي الشعراء الثلاثة اشعر البحتري ام ابو
تمام ام المتنبي فقال هما حكيمان والشاعر البحتري وقد شرح المعري دواوين الثلاثة فسمى شرح ديوان ابي تمام ذكرى
حبيب وشرح ديوان المتنبي معجز احمد وشرح ديوان البحتري عبث الوليد وحدث عبد الله محمد بن يحيى قال سمعت
عبد الله بن الحسين يقول للبحتري وقد اجتمعا في دار عبيد الله بن الخلد وعنده المبرد وذلك في سنة ست وسبعين

ومائتين

ومائتين وقد انشد شعرا لنفسه قد كان ابو تمام قال في مثله انا والله اشعر من ابي تمام في هذا الشعر قال كلا
والله ان ابا تمام الرئيس والاستاذ والله ما اكلت الخبز الا به فقال المبرد لله درك يا ابا الحسن وكان يكنى
به ايضا فانك تأبى الا شرفا من جميع جوانبك وحدث البحتري قال كان اول امري في الشعر ونباهتي اني صرت
الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم فاقبل علي وترك سائر من حضر
فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت اليه خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق
في الشعر وشفع لي اليهم وقال لي امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي باربعة آلاف درهم فكانت اول مال
اصبته وحدث البحتري قال اول ما رأيت ابا تمام اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي التي اولها

أأفاق صب من هوى فافيقا ‖ او خان عهدا او اطاع شفيقا

فسر بها ابو سعيد وقال احسنت والله يا فتى وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر مجلسه
تكاد تمس ركبته ركبته فاقبل علي ثم قال يا فتى اما تستحيي مني هذا شعري تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له ابو سعيد
احقا ما تقول قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ثم اندفع فانشد اكثر القصيدة حتى شككني علم الله في
نفسي وبقيت متحيرا فاقبل علي ابو سعيد فقال لي يا فتى لقد كان في قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا
فجعلت احلف بكل محرجة من الايمان ان الشعر لي ما سبقني اليه احد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا واطرق
ابو سعيد وقطع بي حتى تمنيت اني سخت في الارض فقمت منكسر البال اجر رجلي فخرجت فما هو الا ان بلغت باب
الدار حتى خرج الغلمان فردوني فاقبل علي الرجل فقال الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكنني
ظننت انك تهاونت بموضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي
حتى عرفني الامير نسبك وموضعك حتى وددت ان لا تلد طائية الا مثلك وجعل ابو سعيد يضحك فدعاني ابو تمام
فضمني اليه وعانقني واقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به ثم ان البحتري اختص بابي سعيد وكان
مداحه طول ايامه ولولده من بعده ورثاهما بعد قتلهما واجاد ومراثيه فيهما اجود من مدائحه وروي انه قيل له
في ذلك فقال من تمام الوفاء ان تفضل المراثي المدائح لا كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل
للرجاء والآن نعمل للوفاء وبينهما بعد وكان البحتري من اوسخ خلق الله ثوبا واداة وابخلهم على كل شيء وكان له اخ وغلام
معه في داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع اتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن اقواتهما مضيقا مقترا ويقول
كلا اجاع الله اكبادكما واعرى اجسادكما واطال اجهادكما وحدث محمد بن بحر الاصبهاني الكاتب قال دخلت يوما
على البحتري فاحتبسني عنده ودعا بطعام ودعاني اليه فامتنعت من اكله وعنده شيخ شامي فدعاه الى الطعام فتقدم فاكل

معه كلاما سفيفا فغاظه ذلك ثم التفت الي وقال لي تعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذين قال فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة      حص اللحى متشابهو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة      بعمان أضحى جمعهم بعمان

قال فخجل الشيخ لشتمه ونحن نضحك ومن شعره يهجو انسانا ان لسانه

انت كما قد علمت مضطرب      الهيئة والقد ظاهر الخلف
ورتة تحت غنة قذر      من هاء اللام والراء والالف
كأن في فيه لقمة علقت      لسانه فالتوى على حنف
يحرك رأسه لنو همه      قد قام من عظمه على شرف

وهو بليغ التشبيه في معناه وانشد البحتري شيئا من شعر ابي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقيل له ما تقول
فيه قال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى قلت وقد نظمت هذا الغرض لي

رب خل للشعر من زمن      اسمعونا فيه ما اضنى
مثل مضغ الماء ليس له      في فم طعم ولا معنى

ورأيت بعد ذلك بيتا أخصر في المعنى وهو حديث مثل لغو الماء بحثا وليس للعين بحث الماء طعم والبحث
بالمشاة الصرف وذكرت بأبيات البحتري في الحبسة ما نظمته قديما ان قال شعرا عملته علك فوتا بعلك
وان شدا فصوته صوت دجاج لسك واشترت جارية للمتوكل منهما كورتا وهي احسن من القمر فقال ما اسمك قالت
برهان قال ولكن هذا الماء قالت ليس فيه قال اصيته في حلقي قبر عراضه ثم قال للبحتري قل في ذلك شيئا فقال

ما هو من رحيق كأنها ذهب      جادت بها الحور من جنان رضوان
يوما بأبيض من ماء بلا عطش      شربته عشا من كف برهان

وحدثنا ابو الغوث بن البحتري قال كتب الى ابي يوما الطلب منه نبيذا فبعث لي بضعف قنينة دردي وكتب لي
دونكها فانها تكشف القحط وتقوت الرهط وحدثني جحظة قال سمعت البحتري يقول كنت اتعشق غلاما من اهل
منبج يقال له شقران فاتفق لي سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان اول شعر قلته
نبتت لحية شقران شقيق النفس بعدي حلقت كيف اتته قبل ان ينجز وعدي وحدثني جحظة قال كان نسيم

غلام البحتري الذي يقول فيه

دعا عبرتي تجري على الخد تقصد      اظن نسيما قارف الهجر من بعدي

خلا ناظري



خلا ناظري من طيفه بعد شخصه      فوا عجبا للدهر فقد على فقد

وكان غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من ابواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد ان يصير الى
ملك بعض ارباب المروات وممن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه
له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم وكفى الناس أمره وقد قال ابن بسام العصري يشير الى ذلك

وغانية تقنعني اذا ما      صبوت لها ذو العقل السليم
واغدر ان يكب على رياض      بكاء البحتري على نسيم

وحدثنا الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن القسم العمي يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له امرد فحبسه
البحتري فغضب الغلام غضبا شديدا ادل البحتري وانه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

ابا جعفر كان تجميشنا      غلامك احدى الهنات الدنيه
بعثت الينا بشمس المدام      تضيء لنا مع شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول      وليت الرسول الينا الهديه

فبعث محمد بن علي بالغلام اليه هدية فانقطع البحتري بعد ذلك عنه مدة طويلة تخلا لما جرى فكتب اليه محمد بن علي

هجرت كأن البر أعقب حشمة      ولم أدر أن البر يعقب الهجرا

وقال فيه قصائد يمدحه منها

اني هجرتك اذ هجرتك حشمة      لا العود يذهبها ولا الإبداء
اخجلتني بندى يديك فسودت      ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالبر حتى انني      متخوف ان لا يكون لقاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة      عجب وبر راح وهو جفاء
لتواصلنك ركب شعر سائر      يرويك فيه بحسنه الأعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا      ابدا كما تمت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد بي      واظل يحسدني بك الشعراء

وحدثنا البحتري قال انشدت ابا تمام شيئا من شعري فتمثل بيت اوس بن حجر يقول

اذا مقرم منا ذرا حد نابه      تخمط منا ناب آخر مقرم

ثم قال لي والله نعيت الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمري لن يطول وقد نشأ في

لي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان راى شبيب بن شيبة في رهطه وهو يتكلم فقال يا بني لقد نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الا مات من قبله فقلت بل يبقيك الله ويجعلني فداك قال ومات ابو تمام بعد سنة وحدث ابو العنبس الصيمري قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشد قوله

من اي ثغر تبتسم وباي طرف تحتكم حتى بلغ الى قوله قل للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم والمجتدى بن المجتدي والمنعم بن المنعم اسلم لدين محمد فاذا سلمت فقد سلم قال وكان البحتري من ابغض الناس انشادا يتشادق ويتشاوس ويتزاور في مشيته مرة جانبا وتارة القهقرى ويهز راسه مرة ومنكبيه اخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول احسنت والله ثم يقبل على المستمعين ويقول ما لكم لا تقولون لي احسنت والله ان هذا مما لا يحسن احد ان يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك واقبل علي وقال اما تسمع ما يقول يا صيمري فقلت بلى يا سيدي فمرني فيه بما احببت فقال بحياتي اهجه على الروي الذي انشدنيه فقلت تامر ابن حمدون ان يكتب ما اقول

ندعى بدواة وقرطاس وحضر لي على البديهة

ادخلك راسك في الحرم • وعلمت انك تنهزم • يا بحتري حذار ويحك • من قضاقضة ضيغم • فلقد اسلت بوالديك • من الهجا سيل العرم • فبأي عرض تعتصم • وبهتكه جف القلم • والله حلفة صادق • وبقبر احمد والحرم • وبحق جعفر الامام • بن الامام المعتصم •

لاصيرنك شهرة بين المسيل الى العلم

في ابيات اخر من هذا النمط قال فخرج مغضبا يعدو وجعلت اصيح خلفه

ادخلت راسك في الحرم وعلمت انك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه وامر لي بالصلة التي اعدت للبحتري وقال احمد بن يزيد حدثني ابي قال جاءني البحتري فقال لي يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقي وقد رايت ما جرى على افتري ان تخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت له لا تفعل من ذلك شيئا فاني اعلم بان الملوك تمزح باكثر من هذا ومضيت معه الى الفتح بن خاقان فشكى اليه ذلك فقال له نحوا من قولي ووصله وخلع عليه وسكن منه فسكن الى ذلك وقد ذكرت بحال البحتري في انشاده فصلا ذكره الصاحب بن عباد في وصف ابي الحسن المنجم الشاعر فاحببت اثباته ولما قتل المتوكل قال ابو العنبس الصيمري يرثيه بقوله

يا وحشة الدنيا على جعفر على الهمام الملك الازهر

على قتيل من بني هاشم بين سرير الملك والمنبر

ثار



لثار بالشام له ثائر في الف نغل من بني مصحر

يقدمهم كل اخي ذلة على حمار ادبر اعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري فضحك ثم قال هذا الاعور الاحمق يرى اني اجيبه عن مثل هذا ولو عاش امرؤ القيس فقال مثل قوله لما اجبته وقال ابو العباس بن طومار كنت انادم المتوكل ومغناه البحتري بين يديه غلام اسمه رباح حسن الوجه فقال المتوكل يا فتح ان البحتري يعشق رباحا فنظر اليه الفتح واد من النظر ولم يرح ينظر اليه فقال الفتح يا امير المؤمنين ارى البحتري في شغل عنه فقال ذلك دليل عليه يا رباح خذ قدحا بلورا واملاه شرابا وناوله اياه فلما ناوله اخجل البحتري ينظر اليه وقال المتوكل كيف ترى ثم قال يا بحتري قل في رباح بيت شعر ولا تصرح باسمه فقال

جاد بالورد فتى امسى رهيبا بك مد نفسي

اسم من هواه في قلبي مقلوب مصحف

وقال الصولي سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحتري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها وقصيدته في وصف البركة لكان اشعر الناس في زمنه والقصيدة السينية التي مطلعها

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

الى ان قال فيها

وكان الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس

يتظنى من الكآبة اذ يبدو لعيني مصبح او ممسي

مزعجا بالفراق عن انس الف عز او مرهقا بتطليق عرس

عكست حظه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكب نحس

فهو يبدي تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي

لم يعبه ان بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس

مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس

ليس يدرى اصنع انس لجن سكنوه ام صنع جن لانس

غير اني اراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس

وحدث الاخفش قال سالني القسم بن عبيد الله عن خبر البحتري وقد كان اسكت ومات بتلك العلة فاخبرته بوفاته وانه مات بالسكتة فقال ويحه رمي في احسنه وقد جمع الصولي ديوانه ورتبه على الانواع وقد جمع البحتري كتاب الحماسة كما فعله ابو تمام وله كتاب معاني الشعر وعاش ثمانين سنة وانتقل في اول عمره الى الشام وتوفي

بنحو سنة ثلث وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وثمانين ومائة

البيت للخزيمي من قصيدة من الطويل يرثي ابا الهيذام مطلعها ما صورته

قضى وطرا منك الحبيب المودع    وحل الذي لا يستطاع فيدفع

واعددته ذخرا لكل ملمة    وسهم الرزايا بالذخائر مولع    الى ان قال فيها

واني وان اظهرت مني جلادة    وصانعت اعدائي عليه لموجع

ملكت دموع العين حتى رددتها    الى ناظري اذا دمع القلب تدمع

وبعد البيت والشاهد الفصل بين الدور والشاهد فيه ذكر المفعول وهو دما لكون تعلق فعل المشيئة

به غريبا وقد تفنن الشعراء في بكاء الدم وتشعبت مسالكهم فايراده فمن ذلك    قول ابي القسم بن ككبس

بكيت دما حتى بقيت بلا دم    بكاء فتى فرد على سكن فرد    وقول الشريف الرضي

ويوم وقفنا للوداع وكلنا    يعد مطيع الشوق من كان احزما

بصرت بقلب لا يعنف بالهوى    وعين متى استمطرتها امطرت دما    ومنه قول مهيار الديلمي

بكيت على الوادي فحرمت ماءه    وكيف يحل الماء اكثره دم

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي

عجبت من دمعي ومني    من قبل بين وبعد بين

قد كان عيني بغير دمع    فصار دمعي بغير عين    ومثله قول مؤلفه رحمه الله

اواه من دمع بلا عين    يجري على الخدين من عيني    وما احسن قول بعضهم

ولما التقينا للوداع عشية    وقد راعها صبري كدري موقف البين

انت بصحاح الجوهري دموعها    فعارضت من دمعي بمختصر العين    ولابي الفتح البكري

قالوا ابكيت دما فقلت    مسحت من خدي خلوقا

ابصرت لؤلؤ ثغره    فنثرت من جفني عقيقا

لولا التنسك بالهوى    لحملت في دمعي غريقا

ومثله لابن حمديس

غشيت محاجرها دموع حمرا    وهي من لوعة الهوى تتحدر

فاذرت بالشهق خوفا وظنت    حب رمان صدرها قد تنثر

قد



قلت هندا اثارها بيديها    ثم صاغتهن جيب مزرد

لم يكن ما ظننت حقا ولكن    صبغة الوجد صبغ عيني احمر

وهو ينظر الى قول المنازي يصف واديا

وقانا لفحة الرمضاء واد    سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا    حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظمأ زلالا    الذ من المدامة للنديم

يصد الشمس اني واجهتنا    فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى    فتلمس جانب العقد النظيم

اردت البيت الاخير وقد قلب الشيخ بدر الدين صاحب غالب هذه الابيات هجوا في حمام وهو قوله

وحمام قليل الماء داج    وفيه الف شيطان رجيم

ولا غير المزاحم من رفيق    ولا غير المدافع من حميم

طلبنا ماءه فحنا علينا    حنو المرضعات على العظيم

ورشحنا بنقط بعد نقط    كمص من اباريق النديم

يصد الحر عنا في شتاء    فيحجبه ويأذن للنسيم

يروع هوله من حل فيه    فيحسب انه هو الجحيم

رجع القول في وصف الدمع ومنه لابي بكر الخالدي

بكى الي غداة البين حين رأى    دمعي يفيض وحالي حال مبهوت

فدمعه ذوب ياقوت على ذهب    ودمعه ذوب در فوق ياقوت

وللوأواء الدمشقي في معنى ذلك

كل دمع فيا لبكا البين يجري    غير دمع المحب والمهجور

ورد البين دمع عيني فاضحى    كعقيق اذيب في بلور

وفي مثل ذلك له ايضا

فامزج بمائك نار كاسك واسقني    فلقد مزجت مدامعي بدمائي

وفي مثله لابن نباتة المصري

يا غزالا ورنا وغصنا تثنى ... وهلالا اسما وصبحا انارا
كان دمعي على هواك لجينا ... فاحالته نار قلبي نضارا

وما ابدع قوله بعد مع حسن التضمين

حلية لا اعيرها المحب ... شغلي الحلي اهله ان يعارا

ومن مثل ذلك لابن قلاقس

مضى معهم قلبي فلله دره ... لقد سرني اذ مر مع من يسره
والمول من هجر الحبيب وصبوتي ... ويوم النوى ليلي وهي وشعره
ولبس دما ماء الجفون وانما ... فؤادي بماء الدمع قد سال حمره

وما احسن قول اسعد بن ابرهيم بن اسعد بن بليطه

ظلت به والدموع جاريه ... اقبل الخد منه والتبسا
تقطر درا حتى اذا وردت ... روضة خده به عند يافوتا

وله منه

لبس ليوم البين عبدي سوى ... مدامع يجنيها سكب
كانما فض باجفانها ... زمانه فانتثر الحب

ومنه للطوعى

لما استقلت بهم عن النوى اصلا ... وشتتهم صروف البين تشتيتا
جلست انظم في وصف النوى دررا ... والعين تنثر من دمعي يواقيتا

وما احسن قول السعودي

قال عهدتك تبكي ، دما حذار التنائي ، فلعينيك جادت ، بعد الدماء بماء ، فقلت ماذاك مني ، لسلوة وعزاء ، لكن دموعي شابت ، من طول عمر البكاء ،

وهو يشبه قول القائل

قالوا ودمعي قد صفا لفراقهم ... انا عهدنا منك دمعا احمرا
فاجبتهم ان الصبابة عمرت ... فيكم وشاب الدمع لما عمرا

واحسن منه قول الآخر

وقائلة ما بال دمعك ابيضا ... فقلت لها يا مي هذا الذي بقي
الم تعلمي ان الهوى طال عمره ... فشاب دموعي مثل ما شاب مفرقي

ومثل قول ابن



ومثل قول ابن النوبخ

كانت دموعي حمرا قبل بينهم ... فمذ نأوا اقصرتها لوعة الحرق
قطفت باللحظ وردا من خدودهم ... فاستقطر البعد ماء الورد من حدقي

ومثله قول محمد بن هبة الله الشهير بابي دلف الكاتب ويروى لعبد الكافي اليهودي

يا من يقرب وصلي منه موعده ... لولا العوائق من خلف تباعده
لا تحسبن دموعي البيض عن برد ... وانما نفسي الحاني يصعده

وقول ابي القاسم العطار

ما ادمعي تهمل سحا انما ... هي مهجتي سالت على الآماق

وهذا الباب واسع جدا وفيما اوردناه مقنع وابو الهيذام المري هنا هو عامر بن عمارة بن خريم وهو والد المحدث موسى بن عامر صاحب حاجب وليد بن مسلم وراوي كتبه وكان امير العرب بالشام وزعيم قيس وفارسها المشهور وهو قائد العرب المضرية في الفتنة العظمى الكائنة بدمشق بين القيسية واليمانية في دولة الرشيد وهي التي من اجلها قال الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي ليس لهذا الامر الا انا وانت فاما ان تتوجه انت او اتوجه انا فمضى جعفر الى الشام واخمد الفتن وكان قد خرج على الرشيد لكونه قتل اخاه فظفر به وحمل اليه مقيدا فلما مثل بين يديه

انشده ابياتا ليستعطفه بها منها

فاحسن امير المؤمنين فانه ... ابى الله الا ان يكون لك الفضل

فمن عليه وعفا عنه ومن شعره في اخيه

سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فان بها ما يطلب الواحد الوترا
ولسنا كمن يبكي اخاه بعبرة ... يعصرها من مقلتيه لتعصرا
وانا اناس ما تفيض نفوسنا ... على هالك منا وان قصم الظهرا

وقيل انه توفي في سنة اثنين وثمانين ومائة والخريمي هو ابن اسحاق بن حسان ويكنى بابي يعقوب وهو من العجم وكان مولى بن خريم الذي يقال لابيه خريم الناعم وهو خريم بن عمرو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان له ابن يقال له عثمان ولعثمان ابنان يقال لهما عثمان وابو الهيذام ولهذا عثمان يقول الخريمي

جزى الله عثمان الخريمي خير ما ... جزى صاحبا جزل المواهب مفضلا
كفى جوع الاخوان طول حياته ... واورث مما كان يعطي ونولا

وكان عظيم القدر واحد الفؤاد وعمي الخريمي بعد ما اسن وكان يقول في ذلك

فان تك عيني خبا نورها   فكم قبلها نور عين خبا

فلم يعم قلبي ولكنما   ارى نور عيني اليه سرا

فاسرج منه الى نوره   سراجا من العلم يشفي العمى

واخذ هذا من خبر الامة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وكان عمي فقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما   ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل   وفي فمي صارم كالسيف ماثور

وكان ابو يعقوب الخريمي متصلا بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة وله فيه مدائح جياد ثم رثاه بعد

فقيل له يا ابا يعقوب مدائحك لال منصور بن زياد واحسن من مراثيه واجود فقال كنا نعمل للرجاء ونحن الان

نعمل للوفاء وبينهما بون بعيد وهو القائل في عمى عينيه

اصغي الى قائد ليخبرني   اذا التقينا عمن يحييني

اريد ان اعدل السلام وان   اخلط والتمع غير مامون

لله عيني التي فجعت بها   لو ان دهرا بها يواتيني

لو كنت خيرت ما اخذت بها   تعمير نوح في ملك قارون

حتى اخلائي ان يعودوني   وان بعزوا عيني ويبكوني

وهو القائل   اذا مامات بعضك فابك بعضا   فان البعض من بعض قريب

يمنيني الطبيب شفاء عيني   وهل غير الاله لها طبيب

ومن جيد شعره قوله

الناس اخلاقهم شتى وان جبلوا   على تشابه ارواح واجساد

للخير والشر اهل وكلوا بهما   كل له من دواعي نفسه هاد

منهم خليل صفاء ذو محافظة   ارعى الوفاء او اخبه بادناد

ومشعر الغدر محتاج الى العمر   على سهرة عز خلتها باد

مشاكس خدع جم غوائله   يبدي الصفاء ويخفي ضربة الهاد

يا ابنك بالبغي في اهل الصفا ولا   ينفك يسعى باصلاح لافساد



ومن جيد شعره ايضا قوله

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله   ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى   ولكنما وجه الكريم خصيب

وهو القائل ايضا   وان اشد الناس في الحشر حسرة   لمورث مالا غيره وهو كاسبه

وهو القائل ايضا   كفى سفها بالجهل ان يبتغ الفتى   وان يأتي الامر الذي هو عائبه

ما احسن الغيرة في حينها   واقبح الغيرة في كل حين

من لم يزل متهما عرسه   مناصبا فيها لريب الظنون

اوشك ان يغريها بالذي   يخاف ان يبرزها للعيون

حسبك من تحصينها وضعها   منك الى عرض صحيح ودين

لا تطلع منك على ريبة   فيتبع المقرون حبل القرين

ولم يبق مني الشوق غير تفكري   فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

معانى اهل الجمع

البيت لابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة من الطويل والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والشاهد

فيه ان عدم حذف المفعول فيه لانتفاء القرينة لا لغرابة المفعول لان المراد بالبكاء الاول في البيت البكاء

الحقيقي لا الفكري فكانه يقول افناني الشوق فلم يبق مني غير الفكر فلو اردت البكاء وعصرت عيني ليسيل دمعها

لم يخرج منها دمع وخرج بدله التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى الفكر

البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى الفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كذا قال التفتازاني نقلا عن دلائل الاعجاز والحجم

ابن البحتري

وكم ذدت عني من تحامل حادث   وسورة ايام حززن الى العظم

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل يمدح بها الصقر واولها

اعن سفه يوم الابيرق ام حلم   وقوف بربع او بكاء على رسم

وما بعد والموسوم بالشيب ان يرى   معار لباس للتصابي ولا وسم

تخبر ابا عيسى الحدثان انني   تركت سروري عند ابي اقدم

واولعت بالكتمان حتى كانني   طويت على ظعن من الدين او رغم

فان تلقني نضو العظام فانني   جريح قلبي منذ كنت على جسمي

وهي طويلة فيها في المديح

كانك من جرم من الناس مفرد ... وسائر من بأتي الدنيا من جرم

كانا عدوا ملتقي ما نقا دبث ... بنا الدار الا ازداد عزلة غني

وبعد البيت وبعده

احارب قوما لا اتريبوهم ... ولكنني ادعى من يرمي

والذود الطرد والدفع والتحامل تكلف الامر الشاق يقال تحامل على فلان اذا كلفه ما لا يطاق وسوف الايام شرها وصولتها او اعداؤها والحز القطع والشاهد فيه حذف المفعول للدفع توهم ارادة غير المراد من الكلام ابتداء وهو هنا التحم اذ لو ذكر لتوهم قبل ذكر العظم ان الحز لم ينته اليه فترك دفعا لهذا التوهم وتقدم ذكر البحتري قريبا

قد طلبنا فلم نجد لك في ... السودد والمجد والمكارم مثلا

البيت من قصيدة من الخفيف يمدح بها المعتز لدين الله واولها

ان سير الخليط حين استقلا ... كان عونا للدمع لما استهلا

والنوى خطة من الهجر ما تنفك ... يشجى بها المحب ويبلى

فاقلا في اللوم اتى ... زائد في الغرام ان لم تقلا

ومنها في المدائح ... لم يزل حقك المقدم يمحو ... باطل المستعار حتى استقلا

وبعد البيت وبعده ... انت الذي كفنا واشرف ... اهلا فاذكى قولا واكرم فعلا

ومنها في المديح ... لم يزل حقك المقدم يمحو ... باطل المستعار حتى اضمحلا

يعرض بنعم المستعين والسودد بالهمز السيادة والمجد نيل الشرف والكرم ولا يكون الا بالاباء والمكارم فعل الكرم والمثل الشبه والشاهد فيه حذف المفعول لارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظ المفعول لاظهار الكمال العناية بوقوع الفعل عليه وترفعا عن ايقاعه على ضميره وان كان كناية عنه لانه لو قال قد طلبنا لك مثلا لناسب ان يقول فلم نجده وفيه تفويت غرض من ايقاع نفي الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدانه وهذا المعنى بعينه عكس ذوا لرمة في قوله ولم امدح لارضيه بشعري لئيما ان يكون اصاب مالا فانه اعمل الفعل الاول الذي هو امدح في صريح لفظ اللئيم والثاني الذي هو ارضي اذا كان غرضه ايقاع نفي الحمد على اللئيم صريحا دون الارضاء ويجوز ان يكون سبب حذف المفعول ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له مبالغة في التأدب اذ التصريح بطلب المثل يجوز وجوده لان طلب العاقل مبني عليه

الى



# شواهد الفصل

انا الذائد الحامي الذمار وانما ... يدافع عن احسابهم انا او مثلي

البيت من قصيدة للفرزدق من الطويل وسببها ان نساء بني مجاشع بلغهن تحرش جرير بهن فاتين الفرزدق وهو مقيد وقد تقدم في ترجمته انه قيد نفسه لحفظ القران فقلن له قبح الله قيدك فقد هتك جرير عوراتنا فلحظه شاعر قومه فاحفظنه ففك قيده وقال

الا استهزأت مني سويد اذا رأت ... اسيرا يداني خطوه حلق الحجل

ولو علمت ان الوثاق اشده ... الى النار قالت لي مقالة ذي عقل

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما ... سعيت واوضعت المطية في الجهل

ثلاثين عاما ما ارى من عمامة ... اذا برقت الا اشد لها رحلي

اتتني احاديث البعيث ودونه ... زرود فشامات الشقيق من الرمل

فان يك قيدي كان نذرا نذرته ... فما بي عن احساب قومي من شغل

وبعد البيت وبعده ... ولو ضاع ما قالوا ارتع منا وجدتهم ... شحاحا على العالي من الحسب الجزل ... وهي طويلة

والذمار بكسر المعجمة ما يلزمك حفظه وحمايته والاحساب جمع حسب وهو ما يعد من مفاخر الاباء او هو المال او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الشرف الثابت في الاباء وقد يكون الحسب والكرم لمن لا اب له شريفا بخلاف المجد كما تقدم ومثل قول الفرزدق قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا والشاهد فيه صحة انفصال الضمير مع انما لانه لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو انا ولنحو ... مقصودة على احسابهم دون غيرها وليس معناه بل معناه ان المدافع عن احسابهم هو لا غيره



# شواهد الانشاء

الا ايها الليل الطويل الا انجلي

قائله امرؤ القيس بن حجر الكندي من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبله

وليل كموج البحر ارخى سدوله ... علي بانواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... واردف اعجازا وناء بكلكل

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ... بصبح وما الاصباح منك بامثل

فيا لك من ليل كان نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والاصباح الصبح وهو الفجر واول النهار والانجلاء الانكشاف ومعناه انه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال وليس الصبح بافضل منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم اولان نهاره يظلم في عينيه لتوارد الهموم فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لانه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه والاستطالة تلك الليلة كانه لا يرتقب انجلاها ولا يتوقعه فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والشاهد فيه استعمال صيغة الامر للتمني وقد اخذ الطرماح هذا البيت وغيره فقال

وليلين حال بالكواكب جونه          واخر من حلي الكواكب عاطل

كان دجاه الهجر والفجر موعد          بوصل وضوء الفجر حب مماطل

قطعت به بحرا يعب عبابه          وليس له الا التبلج ساحل          وللؤلؤ الدمشقي

اطال ليل الصدود حتى          انبت من غرة الصباح

كانه اذ دجى غراب          قد حضن الارض بالجناح          وما احسن قول القطر

شابت ذوائب من باعده          في ليلة وغدا الصبح لم يشب

ودون صبحي سترمن زمرده          مسمر بمسامير من الذهب          ولبعضهم وقيل ابن نصيح

تراه كملك الزنج من فرط كبره          اذا رام مشيا في تبختره ابطا          واشرف الدين بن منقذ

ولرب ليل طال فيه نجمه          قطعته سهرا انطال وسعسا

وسالته عن صبحه فاجابني          لو كان في قيد الحياة تنفسا          ومثله قول الاخر

مات الصباح بليل          احييته حين عسعس          ولابن منقذ

لما رايت النجم ساه طرفه          والقطب قد القى عليه سباتا

وبنات نعش في الحداد سوافر          ايقنت ان صباحهم قد ماتا          وللؤلؤ الدمشقي

وليل مثل يوم البين طولا          كان ظلامه يوم الصدود

بياض هلاله فيه سواد          كاثر اللطم في بيض الخدود

وما احسن اعتذار الارجاني عن طول الليل

لا ادعي جور الزمان ولا ارى          ليلي يزيد على الليالي طولا

لكن مراة الصباح تنفسي          للهم اصدى وجهها المصقولا

وقد اخذه من قول علي بن هشام





لا اظلم الليل ولا ادعي          ان نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فان لم تجد          طال وان جادت فليلي قصير

وهو من قول علي بن الخليل

لا اظلم الليل ولا ادعي          ان نجوم الليل ليست تزول

ليلي كما شاءت قصير اذا          جادت وان صدت فليلي طويل

واورد الصولي لابن الخليل ايضا قوله

يقولون طال الليل والليل لم يطل          ولكن من يهوى من الشوق يسهر

انام اذا ما الليل مهد مضجعي          وانفد نومي حين اجفى واهجر

فكم ليلة طالت على لصدها          واخرى الا بها بوصل تقصر

وفي معناه قول الاديب الجزري

جاءت لنا نار من ليلي فقلت لها          وسورة الهم تخوانيه الجذل

ليلي يكفيك فاغني من سؤلك          ان بت طال وان واصلت لم يطل

وقول بعض المتاخرين

ليلي وليلي نفى نومي خلافهما          حتى لقد صيراني في الهوى مثلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت          بالطول ليلي وان جادت به بخلا

وقول ابن ابي صبينه

يا ليل ما طلت عما كنت اعرفه          وانما طال لي فيك الذي اجد

وما احسن قول بعضهم

سهرت ليلات وصلي فرحة بهم          وليلة الهجر كم قضيتها سهرا

اذا انقضى زماني كله سهر          فما ابالي اطال الليل ام قصرا

ومثله قول الاخر

في الهجر والوصل ما اذوق كرى          عيني فما ينقضي تسهدها

فليلة الهجر لا رقاد بها          وليلة الوصف كيف ارقدها

وقول ابي الحسن البصري

ولما تعرض لي زائر          وما كان عندي له موعد
سهرنا اغتناما لليل الوصال          لعلي بزائر يفقد
فقال وقد رق لي قلبه          وايقن اني به مكمد
اذا كنت تسهر ليل الوصال          وليل النوى شر فند

## شواهد الفصل والوصل

لا والذي هو عالم ان النوى          صبر وان ابا الحسين كريم  ابو تمام

البيت لابي تمام الطائي من قصيدة من الكامل يمدح بها ابا الحسين محمد بن الهيثم واولها

اسقى طلولهم اجش هزيم          وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة          ما عهدها عند الديار ذميم
سفه الفراق عليك يوم تحملوا          وبما اراه وهو عنك حليم
ظلمتك ظالمة البرئ ظلوم          والظلم من ذي قدرة مذموم
زعمت هواك عفى الغداة كما عفى          منها طلول باللوى ورسوم

وبعده البيت المذكور وبعده

ما حلت من سنن الوفاء ولا غدت          نفسي على شيء سواك تحوم

والنوى الفراق والشاهد فيه انه شرط عطف جملة على جملة ان يكون بينهما جهة جامعة ولا كذلك في هذا البيت اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى سواء كان نواه ونوى غيره فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولين للعلم لان وجود الجامع شرط بينهما

ولهذا عيب على ابي تمام كما سياتي في حسن التخلص وهو من البسيط وقائله الاخطل  الاخطل

كذا ذكره سيبويه وليس هو في ديوانه وتمامه وكل حتفا امرئ يجري بمقدار  ولعله

اما تريني كرلما او نزوز بها          فواحد الدهر من كد واسفاد

والزائد المرسل في طلب الكلاء ارسوا انقطع الهمزة من رسا السفينة ترسو ارسوا اذا وقفت على البحر معرب لنكر وهو مرسا السفينة وهو خشبات يفرغ بها الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا ارسيت رست السفينة او هو من رسا فلان في الحرب اي ثبت وزاولها من المزاولة وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل شيء والضمير للسفينة وقيل الحرب وقيل الخمر وهو لا يناسب ظاهر البيت الذي بعده والشاهد في قوله نزاولها انه فصله عن قوله ارسوا لان الاول انشاء والثاني

جز



خبر ما منع العطف بينهما لاختلافهما خبرا وطلبا لفظا ومعنى ومن هذا الضرب قول اليزيدي وابرهيم المدبر ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربه وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب وحملة الشيخ عبد القاهر على الاستيناف بتقدير قال الشيرازي وهو انسب بالمقام والاخطل هو غياث بن غوث بن صلت بن طارقة ينتهي نسبه لتغلب ويكنى ابا مالك والاخطل لقبه عن ابي عبيدة ان السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لاخطل والاخطل السفيه وكان نصرانيا من اهل الجزيرة ومحله في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف وهو والفرزدق وجرير طبقة واحدة جعلها ابن سلام اول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على احدهم انه افضل ولكل منهم عصبة تفضله على الجماعة وقال ابو عمرو لو ادرك الاخطل يوما من الجاهلية ما قدمت عليه احدا وقال الاصمعي انما ادرك جرير الاخطل وهو شيخ كبير قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان ابو عبيدة يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وكان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك وقال الاخطل لعبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين زعم ابن المراغة يعني جريرا انه يبلغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد اقمت في مدحتك خف القطين فراحوا منك او بكروا سنة فما بلغت ما اردت فقال عبد الملك فاسمعناها يا اخطل فلما انشدها قال له عبد الملك يا اخطل اتريد ان اكتب الى الآفاق انك اشعر العرب قال اكتفي بقول امير المؤمنين وامر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم والقى عليه خلع وخرج به مولى لعبد الملك على الناس وهو يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر العرب وانشد لعبد الملك قول كثير وهو فيه فان تركوها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرفي استقالها فاعجب به فقال له الاخطل ما قلت لك والله يا امير المؤمنين احسن منه قال وما قلت قال

اهلوا من الشهر الحرام فاصبحوا          موالي ملك لا طريف ولا عصب

جعلته لك حقا وجعله اخذته غصبا قال صدقت واصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل بقول الاخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا          بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قرشية لا شك فيها          وارخى من مآزره الفضولا

فقال كاني انظر اليه الساعة محلل الازار مستقبلا للشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كذلك وقدم الاخطل يوما على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال له علي من نزلت فاخبره فقال له قاتلك الله ما اعلمك بصالح المنازل فما تريد ان نزلك قال درهما من درهم لكم هذا اللحم وخمر من بيت راس فضحك عبد الملك وقال ويلك وعلى اي شيء امّلنا الا على هذا ثم قال الا تسلم فنفرض لك في الفيء عطاءك ونوصل لك عشرة الاف درهم قال وكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان اولها المر واخرها السكر قال اما ان قلت ذلك فان

بينهما المنزلة ما ملكت منها الا كلعقة من ماء الفرات بالإصبع فضحك ثم قال الا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال
الطائع ام كاره قال بل طائع قال ما كنت لأختار نوال الحجاج على نوالك ولا امر بعلى فيك فاني اذا مثل ما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حمارا ... تخيره من الفرس الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وامره ان يمدح الحجاج فامتدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم ... وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه ودخل الأخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي الشاعر فقال له بشر انت اشعر ام هذا
قال انا اشعر منه واكرم فقال للراعي ما تقول فقال اما اشعر مني فعسى واما اكرم فان كان في امهاته من ولدت
مثل الأمير فنعم فلما خرج الأخطل قال له رجل اتقول لخال الأمير انا اكرم منك قال ويحك ان ابا نسطوس قد وضع
في رأسي اكؤسا ثلاثا والله لا اعقل معها وحدث ثمامة المري قال دخل الأخطل على عبد الملك فاستنشده فقال قد
يبس حلقي فمر من يسقيني قال اسقوه عسلا فقال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا يا امير المؤمنين قال اوعهدتني اسقي
الخمر لا ام لك لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان امير المؤمنين استنشدني
وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه رطلا فقال اعدله بآخر فسقاه رطلا آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني
اسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني امشي على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنشده
خف القطين فراحوا منك او بكروا فقال له ابل منك وتطير من قوله ومر في القصيدة حتى بلغ الى قوله منها
شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم الق
عليه من الخلع ما يغمره واحسن جائزته ثم قال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني امية الأخطل وقال لعبد الملك كانت
بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالأخطل وكان يدخل المسجد فيقومون اليه ورأيته بالجزيرة وقد شكي الى
القس وقد اخذ بلحيته وقد ضربه بعصاه وهو يضيء كالفرخ فقلت له اين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي اذا جاء
الدين ذللنا وحدث اسحاق بن عبد الله المطلبي قال قدمنا الشام وانا شاب مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها
فدخلت كنيسة دمشق فاذا الأخطل فيها محبوس فسأل عني فأخبر بنسبي فقال يا فتى انك رجل شريف واني سائلك
حاجة فقلت حاجتك مقضية فقال ان القس قد حبسني هنا فتكلمه ليخلي عني فأتيت القس فانتسبت له فرحب بي وعظم
فقلت ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك قلت الأخطل تخلي عنه قال اعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم
فيه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم قال فلم ازل اطلب اليه حتى مضى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال
يا عدو الله اتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا افعل ويتخذ له قال فقلت له يا ابا





مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وانت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخزي له قال
فجعل يقول لي انه الدين وحدث الهيثم قال كانت امرأة الأخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر القس يوما فقال
لها الحقيه وتمسحي به فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره قال فتمسحت به ورجعت فاخبرته فقال لها هو وذنب حماره
سواء وسمع هشام الأخطل وهو يقول واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال فقال هنيئا
لك يا ابا مالك هذا الاسلام فقال يا امير المؤمنين ما زلت مسلما في ديني وحدثنا ابو محمد البكي قال خرج الفرزدق في
يوم بعض ملوك بني امية فرفع له في طريقه بيت احمر من ادم فقصده ودنا منه وسأل فقيل له الأخطل فاستقرى فقيل
له انزل فقام اليه الأخطل وهو لا يعرفه الا انه ضيف فجلسا يتحادثان فقال له الأخطل ممن الرجل قال من تميم
قال فانك اذا من رهط اخي الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيئا قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويعجب الأخطل
من حفظه شعر الفرزدق الى ان عمل فيه الشراب وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك انتم معشر الحنيفية لا ترون
ان تشربوا من شرابنا فقال الفرزدق حط علي قليلا وهات من شرابك فلما عمل الراح فيه قال انا والله
الذي اقول لجرير وانشده فقام الأخطل وقبل رأسه وقال لا جزيت عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم واخذا
في شربهما وتناشدا الى ان قال له الأخطل والله انك وآبائي لأشعر من جرير ولكنه اوتي من سير الشعر ما لم اوته قلت انا
بيتا لا اعلم احدا قال اهجى منه قال وما هو قلت

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

فلم يروه الا حكماء اهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا

فلم تبق سفلة ولا امثالها الا رووه فقضوا له انه اشعرهما وعن محمد بن سلام قال لما احضرت الأخطل الوفاة
قيل له الا توصي قال بلى ثم قال

اوصي الفرزدق عند الممات ... بأم جرير واعيارها

وزار القبور ابو مالك ... برغم العداة واوتارها

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا ... والا فكن في السر والجهر مسلما

البيت من الطويل ولا اعرف قائله وكذلك ذكره العيني في شواهده ومعناه ان لم ترحل فكن كما يكون عليه السلام
من استواء الحالين في السر والجهر والشاهد فيه كون الجملتين بينهما كمال الاتصال لكون الثانية اوفى بتأدية المراد من
الاولى فنزلت منزلة بدل الاشتمال فلم يعطف عليها وهما ههنا قوله ارحل لا تقيمن عندنا الآن في قوله ارحل

كالاظهار الكراهة ولاقامة المخاطب قوله لا يثبتن عندنا او في بيانية المراد لدلالته على كال الاظهار الكراهة بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من اللفظين اقسم بالله ابو حفص عمر هو من الرجز وقائله اعرابي وبعده

ما ان بها من نقب ولا دبر   اغفر له اللهم ان كان فجر

يروى ان هذا الاعرابي جاء الى عمر بن الخطاب فقال ان اهلي بعيد واني على ناقة دبراء عجفاء نقباء واستحمله فظنه كاذبا فلم يحمله فذهب الاعرابي فحمل ناقته واستقبل البطحاء وجعل يقول الابيات وعمر مقبل من اعلى الوادي فجعل اذا قال اغفر له اللهم ان كان فجر قال اللهم صدق حتى التقيا فاخذ بيده فقال ضع عن راحلتك فوضع فاذا هي كما وصف فحمله على بعير وزوده وكساه والنقب رقة الاخفاف والدبر قرحة الدابة والشاهد فيه جعل عمر بيانا وتوضيحا لابي حفص

ونظن سلمى انني ابغي بها   بدلا اراها في الضلال تهيم

البيت من الكامل ولا اعرف قائله وكذلك ذكر العيني ايضا والضلال ضد الهدى والشاهد فيه عدم عطف الجملة الثانية لكونها موهمة لعطفها على غيرها لان بين الجملتين وهما ونظن سلمى واراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما في المسند لان معنى اراها اظنها والمسند اليه في الاولى محبوب وفي الثانية محب فلو عطف اراها على نظن توهم انه عطف على ابغي وهو اقرب اليه فيكون من مظنونات سلمى وليس كذلك

قال لي كيف انت قلت عليل   سهر دائم وحزن طويل

البيت من الخفيف وتقدم في شواهد المسند اليه والشاهد فيه هنا وقوع الجملة الثانية مستانفة جوابا عن الجملة الاولى المتضمنة السؤال عن سبب وقوع الجملة الثانية مطلقا اي ما بالك عليلا قال سهر وذلك لان العادة جرت بانه اذا قيل فلان عليل ان يسأل عن سبب علته لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن لانه ابعد فعلم ان السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص وعدم التاكيد يشعر به ومثله قول ابي العلاء المعري

وقد غرضت من الدنيا فهل زمني   معط حياتي لغر بعدما غرضا
جربت دهري واهليه فما تركت   لي التجارب في ود امرئ غرضا

اي لم تقل هذا وما الحامل عليه فقال جربت

زعم العواذل انني في غمرة   صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

البيت من الكامل ولا اعرف قائله والعواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا امرأة عاذلة بدليل قوله صدقوا والغمرة الشدة ومن رحمه والشاهد فيه وقوع الجملة المستانفة جوابا لسؤال عن غير سبب مطلق او خاص كانه قيل اصدقوا في هذا الزعم ام كذبوا فقيل صدقوا وفصلها عما قبلها لقولها اجبنا فما ومنه قول جندب بن عمار

زعم



زعم العواذل ان ناقة جندب   بجنوب خبت عريت واجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا   بالقادسية قلن لج وذلت

ومثله قول لبيد

عرفت المنزل الخالي   عفا من بعد احوال
عفاه كل حنان   عسوف الوبل هطال

وقول ابي الطيب

وما عفت الرياح لهم محلا   عفاه من حدا بهم وساقا

زعمتم ان اخوتكم قريش   لهم الف وليس لكم الاف

البيت لمساور بن هند بن قيس بن زهير من ابيات يهجو بها بني اسد وبعده

اولئك اومنوا جوعا وخوفا   وقد جاعت بنو اسد وخافوا

والزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وآله زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ولكن سيبويه يكثر في كتابه من قوله زعم الخليل لا يريد ابطال قوله وقال ابو طالب

ودعوتني وزعمت انك صادق   ولقد صدقت وكنت ثم امينا

وقريش القبيلة المشهورة سموا بذلك لتجمعهم او لانهم كانوا يفتشون الباعات فيشترونها او لان النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه فقيل تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد او سميت بمصغر القرش والقرش دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها والالف والايلاف العهد وشبه الاجازة بالخفارة واول من اخذها هاشم من ملك الشام فكان يؤلف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون بهذه الى الامصار بحبال هذه الاخوة فلا يتعرض لهم احد وكان لكل اخ منهم فقد اخذ حبلا من ملك ناحية سفره امانا له والشاهد فيه حذف الاستئناف واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه ومساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي شاعر وكان جده قيس مشهورا في الجاهلية ولا سيما في حرب داحس والغبراء وذكر الاصمعي ما يدل على انه ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وكان لجوالي عمرو بن العلاء فتى وقال حدثني من رأى مساور بن هند وانه ولد في حرب داحس والغبراء قبل الاسلام بخمسين عاما وذكر المرزباني في معجم الشعراء وذكر له قصة مع عبد الملك وفي حكاية الاصمعي انه لما عمر صفرت عيناه وكبر فاذناه فجعلوه في بيت صغير ووكلوا به امرأة فرأى ذات يوم غفلة فخرج وجلس في وسط البيت وكوم كومة من تراب ثم اخذ بعرتين فقال هذه فلانة وهذه فلانة لفرسين كانتا فيهما ثم ارسلهما من راس الكومة ثم نظر فقال سبقت فلانة ثم احس بالمرأة فقام فهرب وقال الاصمعي بلغني انه اتى الحجاج فقال له ما كنت تصنع بقول الشعر وقد كبرت قال اسقي به الماء وارعى به الكلأ وتقضى لي به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته

وقال المرزباني كان اعور من المتقدمين في الاسلام وهو وابوه وجده اشراف من بني عبس شعراء فرسان في العرب ومن شعره قوله

جزى الله خيرا غالبا من عشيرة ... اذا حدثان الدهر نابت نوائبه

اذا اخذت بزل المخاض سلاحها ... تجرد فيها متلف المال كاسبه

يقال اخذت الابل سلاحها اذا سمنها صاحبها فلم يذبحها **ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها** هو من البسيط وتمامه ❊ شمس الضحى وابو اسحق والقمر ❊ وقد تقدم الكلام عليه في شواهد المسند والشاهد فيه هنا بيان ان الجامع بين الثلاثة المذكورة فيه هو ما بينهما من شبه التماثل حمل الوهم على ان يحتال في جمعهما في المفكرة وابرازهما في معرض الامثال موهما انهما من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والمشخصات بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه حكم بان كلا منهما من نوع آخر وانما اشتركت في عارض هو اشراق الدنيا ببهجتها على ان ذلك في ابي اسحق مجاز او نظيره قول الآخر

اذا لم يكن للخلق في الخلق مطمع ... فذو التاج والسقا والذر واحد

**فلما خشيت اظافيرهم ... نجوت وارهنهم مالكا**

البيت لعبد الله بن همام السلولي من المتقارب وبعده

عريفا مقيما بدار الهوان ... اهون علي بها هالكا

وهذان البيتان من جملة ابيات منها

فقلنا اجرني ابا خالد ... والا فجد في اثرها لكا

يريد بابي خالد هنا يزيد بن معاوية والذي حبسه عبيد الله بن زياد وكان قد توعده فهرب الى الشام واستجار بيزيد فامنه وكتب الى عبيد الله يامره بالصفح عنه ومالك المذكور هو عريفه والاظافير جمع اظفور والاظفور جمع ظفر ويجمع ايضا على اظفار والمعنى لما خشيت حملته واتباعه اظفاره نجوت وخليت بينه وبين مالك والشاهد فيه دخول واو الحال على المضارع المثبت الممتنع دخولها عليه في الجملة الفعلية الواقعة حالا الا مع ضمير صاحبها الغير الخالية منه فقد تأول على حذف المبتدأ اي وانا ارهنهم فتكون اسمية فيصح دخولها وعليه قوله لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم قد تعلمون وقيل ضرورة وقال عبد القاهر هي فيه للعطف والاصل ورهنتهم عدل الى المضارع حكاية للحال الماضية كما في قوله ❊ ولقد امر على اللئيم يسبني ❊ اي مررت وقد روي وارهنتهم والاول رواية الاصمعي واستحسنه ثعلب وعبد الله هو ابو عبد الرحمن السلولي الكوفي من بني مرة بن صعصعة بن قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببني سلول وهي امهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهم رهط ابي مريم السلولي وكانت له صحبة وهو القائل في الفلافس

اقلي علي اللوم يا بنت مالك ... وذمي زمانا ساد فيه الفلافس

دع



وساع من السلطان ليس بناجح ... ومحترس من مثله وهو حارس

وهو القائل ليزيد بن معاوية لما مات ابوه

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة ... واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا

لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا ... مما رزئت ولا عقبى كعقباكا

اصبحت راعي اهل الدين كلهم ... فانت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف ... اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

لبشار بن برد

**خرجت مع البازي علي سواد**

قاله بشار بن برد من ابيات من الطويل قالها في خالد بن برمك وكان قد وفد عليه وهو بفارس فانشده

اخالد لم اخبط اليك بنعمة ... سوى انني عاف وانت جواد

اخالد ان الاجر والحمد حاجتي ... فايهما ياتي فانت عماد

فان تعطني افرغ عليك مدائحي ... وان تأب لم يضرب علي سداد

ركابي على حرف وقلبي مشيع ... ومالي بارض الباخلين بلاد

اذا انكرتني بلدة او نكرتها ... خرجت مع البازي علي سواد

فدعا خالد باربعة آلاف في اربعة اكياس فوضع واحدا عن يمينه واخر عن شماله وواحدا بين يديه واخر من ورائه وقال يا ابا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس بيده وقال استقل والله ايها الامير ومعنى البيت اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ولم اعرفهم خرجت منهم وفارقتهم مبكرا مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطير مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر الاسفار اتبع قوله على سواد بقية من الليل والشاهد فيه كونه حالا اتى بغير واو ومثله قول ابي الصلت بن ... ذي يزن ❧

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في راس غمدان دارا منك محلالا

والشاهد في قوله عليك التاج وغمدان اسم قصر باليمن مبني على اربعة اوجه احمر وابيض واصفر واخضر وفي داخله قصر مبني على سبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعا ويرى ظله اذا طلعت عليه الشمس من ثلاثة اميال والمحلال النزل صيغة مبالغة وكان بشار من طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة ويكنى ابا معاذ ومحله في الشعر وتقدمه طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه والاطالة بذكره وهو من شعراء مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقد شهر فيهما ومدح وهجا واخذ سني الجوائز مع الشعراء عن يحيى بن الجون راوية العبدي بشار قال لما دخلت على المهدي قال لي فيمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان والزي فعربي واما الاصل فعجمي

يا امير المؤمنين ولذلك اشرف في شعري

ونبئت قوما بهم جنة    يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلي جاهلا    ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر    فروعي واصلي قريش العجم
واني لاغني مقام الفتى    واصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان ابو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك اقبح من ذلك ووجهي مع وجهك فقلت كلا والله ما رايت رجلا اصدق
على نفسه واكذب على جليسه منك والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح اسجح الخدين مسرعي المذروين للعين
عند مراد ومثلك قد جلس من الفتاة مجرح وجلت منها حيث اريد فانت مقلا بارضعان قال فسكت عني ثم قال المهدي
لا ترام العجم اسلك ثلث من اكثرها في الفرسان واشدها على الاعداء انا اهل خراسان فقال بعض القوم اولئك السعد
لا السعد نجار فلم يرد ذلك المهدي وكان يلقب بالمرعث لقوله قال لديم رعث ساحر الطرف والنظر لست والله
نائلي قلنا ويغلبنا القدر انا ان مت وصلنا فانج هل يدرك القمر وقيل لقب به لانه كان لقميصه جيبان جيب من
يمينه وجيب عن شماله فاذا اراد لبسه ضمه عليه من غير ان يدخل راسه فيه واذا اراد نزعه حل ازراره وخرج منه فشبهت
تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وقال ابو عبيدة لقب بالمرعث لانه كان في اذنه وهو صغير رعاث وهو القرطة
واحدها رعثة ورعاث الديك اللحم المتدلي تحت حنكه وقال الاصمعي كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا
جاحظ المحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان اقبح الناس عمى وافظعهم منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح
وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فياتي بالعجب وقال ولد بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء في
شعره بعضها ببعض فياتي بما لا يقدر البصراء ان ياتوا بمثله وقال ابو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ
الحلم وهو يخشى معرة اللسان قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فاعرض عني واستصغرني ولو اجابني لكنت اشعر الناس
وكان بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤوا الى ابيه فشكوه فيضربه ضربا مبرحا وكانت امه تقول كم تضرب هذا الصبي الضرير
اما ترحمه فيقول بلى والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا ابت ان هذا الذي
يشكونه اليك مني هو قول الشعر واني ان الممت عليه اغنيتك وسائر اهلي فان شكوني فقل لهم اليس الله عز وجل يقول
ليس على الاعمى حرج فلما اعادوا شكواهم قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد اغيظ لنا من شعر بشار وحكى
الاصمعي ان بشارا كان اشد تبرما بالناس من الناس وكان يقول الحمد لله الذي اذهب بصري فقيل له ولم يا ابا معاذ
قال لئلا ارى من ابغض وكان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط يتخذ جاما للانسان وكان بشار عنده فسأله

بشر



بشار ان يتخذ له جاما فيه صورة طائر فاتخذه له وجاءه به فقال له ما في هذه الجام قال صورة طير يطير فقال له كان ينبغي
ان تتخذ فوق هذا الطير طيرا من الجوارح كانه يريد صيدها فانه كان احسن قال لم اعلم قال بلى قد علمت ولكن قد علمت
على انني اعمى لا ابصر شيئا وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال او تهددني ايضا قال نعم قال واي
شيء تصنع بي ان هجوتك قال اصورك على باب داري في صورتك هذه واجعل من خلفك قردا ينيكك حتى يراك
الصادر والوارد فقال بشار اللهم اخزه انا امازحه وهو يابى الا الجد وحدثني محمد بن الحجاج السواري قال
كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في اليمانية والمضرية اذ اذن المؤذن فقال بشار رويدا نفهم قوله فلما
قال اشهد ان محمدا رسول الله قال له بشار هذا الذي نودي باسمه مع اسم الله تعالى من مضر هو ام من جذام وحمير
فسكت الرجل وحدث حماد عن ابيه قال كان بشار جالسا بدار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض
موالي المهدي لمن حضر ما عندكم في قول الله عز وجل واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا فقال له بشار النحل
التي يعرفها الناس فقال هيهات يا ابا معاذ النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس يعني العلم فقال له بشار اراني الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد اوسعتنا غثاثة فغضب
وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسالهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى امسك على بطنه ثم قال للرجل
اجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث ودخل يزيد بن منصور الحميري
على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها اقبل عليه يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة
فقال له يا شيخ ما صناعتك قال اثقب اللؤلؤ فضحك المهدي ثم قال لبشار اغرب ويلك اتتنادر على خالي قال
وما اصنع به يرى شيخا اعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد
شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب وقال من انت ويلك قال انا اعزك
الله رجل من باهلة واخوالي من سلول واصهاري عكل واسمي كلب ومولدي باجأ ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار
ثم قال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت مني بحصون من حديد وحدث رجل من اهل البصرة
ممن كان يتزوج النهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا او كان في اسفل وانا
في علو مع امرأة فنهق حمار في الطريق فاجابه حمار لنا في الجيران وحمار في الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذي
في الدار فارتجت الناحية برجله الارض وجعل يدق بها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ نعلم الله في
الصور وقامت القيامة اما تسمعين كيف يدق على اهل القبور حتى يخرجوا منها ولم يلبث شاة كانت في السطح فقطعت
حبلها وعدت فالقت طبقا فيه غضارة الى الدار فانكسرت وتطاير حمام ودجاج كان في الدار من صوت الغضارة

ويكى مبنى كان في الدار فقال بشار ويح يعلم الله الخبر ونشر اهل القبور من قبورهم ازفت تشهد الله الا زمرو زلزلت
الارض زلزالها فعجبت من كلامه وقالطى فسألت عن المتكلم فقيل لي بشار فقلت قد علمت انه لا يتكلم بمثل هذا الكلام
غيره ومر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكرا فقال له بشار استزده يزدك ومر بقوم يحملون جنازة
وهم يسرعون المشي بها فقال ما لهم مسرعين اتراهم سرقوها فهم يخافون ان يلحقوا فتؤخذ منهم ودفع غلام اليه في حساب
نفقة جلاء مرآة فبلغ عشرة دراهم فصاح بشار وقال والله ما في الدنيا اعجب من جلاء مرآة اعمى بعشرة دراهم والله
لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت اجرة من يجلوها عشرة دراهم وعن جلاد قال قلت لبشار انك
لتجيء بالشيء المهجن المتفاوت قال وما ذاك قلت تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء موضع ووجه فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق فربابة
هذه لها عشر دجاجات وديك وهي تجمع البيض وتحفظه فهذا عندها من قولي احسن من قول جيد ومن قوله قفا
نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله لم يذهب بصر احد الا عوضه
منه شيئا فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال ان لا اراك وامثالك من الثقلاء ثم قال له يا هلال اتطيعني
في نصيحة اخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك
من الرفض وعن ابي [illegible] قال مررت ببشار يوما وهو جالس على بابه وحده وليس معه احد وبيده مخصرة يلعب بها
وقدامه طبق فيه تفاح واترج فلما رايته وليس عنده احد تاقت نفسي الى تفاحة فقمت بين يديه خفية من خلفه قليلا وهو كاف
يده حتى مددت يدي لاتناول منه فرفع القضيب وضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت له قطع الله يدك يا ابن اللخناء اعلم
انت الان اعمى قال يا احمق فاين الحس وجاء الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل انها فلتت ثم ضرط
ضرطة اخرى فقال افلتت ثم ضرط ثالثة فقال يا ابا معاذ ما هذا قال مه ثم ضرط اخرى وقال اسمعت صوتا فيما
رايت قال سمعته صوتا قبيحا قال فلا تصدق حتى ترى وحدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم فقيل
له ما لك مغتما فقال حماري مات رايته في النوم فقلت له ما لك مت الم اكن احسن اليك فقال سيدي خذ بي اتانا عند
باب الاصبهاني تيمتني ببنان وبدل قد شجاني وبغنج ودلال سل جسمي وبراني ولها خد اسيل مثل خد الشيفران





فلذا مت ولو عشت اذا طال هواني فقلت له ما الشيفران قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته
فاسأله وقال الجاحظ كان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة ويصوب راي ابليس في تفضيل عنصر النار على

الطين وذكر ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وكان بشار وحماد عجرد وقع الشر بينهما لامور يطول شرحها فكانا يتقاوضان الهجاء فاجمع علماء البصرة انه ليس في
هجاء حماد لبشار شيء جيد الا اربعين بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء اكثر من الف بيت جيد وكل واحد منهما
هو الذي هتك صاحبه بالزندقة واظهرها عليه وكانا يجتمعان عليه فسقط حماد عجرد وشهد بفضل بلاغة
بشار وجودة معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه بالزندقة فقتل به وكان رجل من اهل البصرة يدخل
بين حماد وبشار على اتفاق بينهما ورضي بان ينقل لكل واحد منهما ما يقول الآخر فدخل يوما على بشار فقال له يا ابا

ما قال ابن الزانية في فانشده

ان قاء بشار عليكم فقد ... امكنت بشارا من التيه

فقال بشار باي شيء ويحك فقال

وذاك اذ سميته باسمه ... ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه فباي شيء كناني فقال

وصار انسانا بذكري له ... ما ينبغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيئا ابن ويحك فقال

لم اهج بشارا ولكنني ... هجوت نفسي بهجائيه

فقال على هذا المعنى دار وحوله حام ابن ايضا ولي شيء قال ايضا فقال

انت ابن برد مثل برد ... في النذالة والرذالة
من كان مثل ابيك يا اعمى ... ابوه فلا ابا له

وحدث خالد الارقط قال انشد بشارا راويته قول عجرد فيه

دعيت الى برد وانت لغيره ... فهبك لبرد حركتك من برد

فقال بشار لراويته ههنا احد قال لا قال احسن والله ما شاء ابن الزانية وقال بشار يوما لراوية حماد عجرد

ما هجاني به اليوم حماد فانشده

الا من مبلغ عني الذي والده برد — قال صدق ابن الفاعلة فما يكون قال

اذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد — فقال كذب ابن الزانية وابن هذه العرصات من عقيل فقال

واعمى قلطبان ما على قاذفه حد — فقال كذب ابن الفاعلة بل انا مؤمن وجلدك عليه هو فقال

واعمى يشبه القرد اذا ما عمي القرد — فقال والله ما اخطا ابن الزانية حين يشبهني بقرد حسبك

ثم صفق بيديه فقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا اراه فاشبهه وفي حماد يقول بشار

مالك حمادا على منبر — يلومه الجاهل والمائق

وما هما من ابوين واشتر — ملكها اياهما الخالق

ما بائي الا قوفر فاسق — ينيكه او نحته فاسق

نهاره اخبث من ليله — ويومه اخبث من امسه — وليس بالمقلع عن غيه حتى يواري في ثرى رمسه

قال وكان اغلظ على بشار من ذلك كله واوجعه له قوله

لو طليت جلدته عنبرا — لافسدت جلدته العنبرا

او طليت مسكا ذكيا اذا — تحول المسك عليه خرا

قال وكان حماد عجرد قد اتصل بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فوصلت الى الربيع فاذا فيها مكتوب

يا ابا الفضل لا تنم — وقع الذيب في الغنم

ان حماد عجرد — ان راى غفلة هجم

بين فخذيه حربة — في غلاف من الادم

ان خلا البيت ساعة — مجمج الميم بالقلم

فلما قراها الربيع قال صدق في حماد ذريني الشعراء اخرجوا عني حمادا فاخرج وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب
حين اخذه مؤدبا لبعض ولد المهدي وكان هو يطمع في ذلك فلم يتم للشهرة في الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن
قطرب في موضعه صار حماد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم اخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة — لا تجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غر وهم الذيب فرصته — والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرا المهدي هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا ثم قال انفوه من الدار فاخرج عنها وجيء
بمؤدب غيره وكان برغوث خادما يحفظون الصبي فخرج قطرب هاربا متماشيا الى الكرخ فاقام هناك الى ان مات

ولهن



وكان بشار بلغه ان حمادا عليل العلة التي مات فيها ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار

لو عاش حماد لهونا به — لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل ان يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

نبئت بشارا نعاني وقد — للموت بي في الخالق الباري

يا ليتني مت ولم اهجه — نعم ولو صرت الى النار

واي خزي هو اخزى من ان — يقال لي يا ساب بشار

وكان حماد قد نزل بالاهواز على سليم بن سالم فاقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد
البصرة فمر بشيرزادان في طريقه فمرض بها واضطر الى المقام بها بسبب علته واشتد مرضه فمات هناك
ودفن على تلعة ثم ان المهدي لما قتل بشارا بالبطيحة اتفق ان حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة

فهجا ابو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي هاجى بشارا ووقف على قبرهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد — فاصبحا جارين في دار

قالت بقاع الارض لا مرحبا — بقرب حماد وبشار

تجاورا بعد تنائيهما — ما ابغض الجار الى الجار

صارا جميعا في يدي مالك — في النار والكافر في النار

وكان السبب في قتل المهدي بشارا انه كان نهاه من التشبيب بالنساء فمدحه بقصيدة فلم يحظ منه بشيء فهجاه فقال من قصيدة

خليفة يزني بعماته — يلعب بالدبوق والصولجان

ابدلنا الله به غيره — ودس موسى في حر الخيزران

وانشدها في حلقة يونس النحوي فسعي بها الى يعقوب بن داود الوزير وكان بشار قد هجاه بقوله

بني امية هبوا طال نومكم — ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا — خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال له يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق قد هجاك قال باي شيء قال بما لا
ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري فقال بحياتي انشدني اياه فقال والله لو خيرتني بين انشادي اياه وضرب عنقي
لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالايمان التي لا فسحة له فيها فقال اما لفظا فلا ولكني اكتب ذلك فكتبه ودفعه
اليه فكاد ينشق غيظا وعمل على الانحدار الى البصرة للنظر في امرها وما اراده غير بشار فانحدر فلما بلغ البطيحة

سمع اذانا في وقت ضحى النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار سكران فقال له يا زنديق يا ماص
بظر امه عجبت ان يكون هذا غيرك اتلهو بالاذان في غير وقت صلاة وانت سكران ثم دعا بابن نهيك فامره
بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا اتلفه فيها فكان اذا اصابه السوط يقول حس
وهي كلمة يقولها العرب للشيء اذا اوجع فقال بعضهم انظر الى زندقته يا امير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله
فقال ويلك اطعام هو فاسمي عليه فقال له آخر افلا قلت الحمد لله فقال او نعمة هي فاحمد الله عليها فلما استوفى
السبعين بان الموت فيه فالقي في سفينة حتى مات ثم رمي به في البطيحة فجاء بعض اهله فحملوه الى البصرة فدفنوه بها

الجانب حماد عجرد كما تقدم وقال ابو هاشم الباهلي فيه

يا بؤس ميت لم يبكه احد　　اجل ولم يفتقده مفتقد
لا ام اولاده عليه باكية　　وليس يبكي في اثره احد
ولا ابن اخت بكى ولا ابن اخ　　ولا حميم رقت له كبد
بل زعموا ان اهله فرحا　　لما اتاهم نعيه سجدوا

وكان بشار يعطي ابا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فاتاه في بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية يا ابا معاذ
فقال ويحك او جزية هي ايضا قال هو ما تسمع فقال له بشار يا ازهد انت افصح مني قال لا قال فاعلم مني بمثالب
الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتني هجوتك فقال له ابو الشمقمق او هكذا
هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال ابو الشمقمق

اني اذا ما شاعر هجانيه　　ولج في القول له لسانيه
ادخلته في است امه علانيه

بشار بشار واراد ان يقول يا ابن الزانية فوثب بشار فامسك فاه فقال اراد والله ان يشتمني ثم دفع اليه مائتي
درهم وقال لا يسمعن منك هذا الصبيان وحدث الاصمعي قال امر عقبة بن مسلم لبشار بعشرة آلاف درهم فاخبر ابو
الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا ابا معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينه هللينه طعن قثاة لتينه　　ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينه

فاخرج اليه بشار مائتي درهم وقال خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا ابا الشمقمق ولما ضرب بشار وطرح
في السفينة قال ليت عين ابي الشمقمق تراني حين يقول ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة وكان قتله سنة ثمان
وستين ومائة وقد بلغ نيفا وسبعين سنة ومن شعره قوله

طالبتها دينا فقلت به　　وامسكت قلبي مع الدين

فرخت



فرخت كالعير غدا يبتغي　　قرنا فلم يرجع باذنين

وهو مثل قول بعضهم

ذهب الحمار ليستفيد لنفسه　　قرنا فعاد وما له اذنان

الفرزدق

فقلت عسى ان تبصريني كانما　　بني حوالي الاسود الحوارد

البيت من الطويل وقائله الفرزدق من جملة ابيات قالها يخاطب بها زوجته النوار وكان قد مكث زمانا
لا يولد له فعيرته بذلك

وقالت اراه واحدا لا اخا له　　يؤمله يوما ولا هو والد

وبعد البيت وبعده

فان تميما قبل ان يلد الحصى　　اقام زمانا وهو في الناس واحد

والحوارد من حرد اذا غضب والشاهد فيه ترك الواو في الجملة الاسمية الحالية لدخول حرف على الابتداء يحصل به
نوع من الارتباط وهو هنا كان اذ لولم تدخل لما حسن الكلام الا بالواو وهي جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ومعنى حوالي في اكنافي وجوانبي وهو حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل

ابن الرومي

والله يبقيك لنا سالما　　برداك تبجيل وتعظيم

البيت لابن الرومي من قصيدة من السريع والتبجيل واحد والشاهد فيه ترك الواو في الجملة الاسمية الحالية وهي
برداك الى آخره لوقوعها بعقب حال مفرد وهو سالما اذ لولم يتقدمها لم يحسن فيها ترك الواو والاحسن اعني
الجملة وسالما يجوز ان يكونا من الاحوال المترادفة وهي ان تكون احوالا متعددة صاحبها وهو واحد كالكاف
من يبقيك ههنا ويجوز ان يكون من الاحوال المتداخلة وهي ان يكون صاحب الحال المتأخرة الاسم الذي يشتمل
عليه الحال السابقة مثل ان يجعل قوله برداك تعظيم حالا من الضمير في سالما وابن الرومي تقدم ذكره في شواهد المسند اليه

## شواهد الايجاز والاطناب والمساواة

الحرث بن حلزة اليشكري

والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا

البيت للحرث بن حلزة اليشكري من الكامل المضمر المرفل والنوك بضم النون وفتحها الحمق ومعنى كدا المكدود
متعوبا والشاهد فيه الاخلال لكونه غير واف بالمراد اذ اصل مراده ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش
الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك وقبله عش لا تجد لا يقرن النوك من اعطيت جدا وما احسن قول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها　　ومرارة الدنيا لمن عقلا

ولابي عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي

عابوا الجهالة وازدروا بحموقها    وبها تواجد بينها في المجلس

وهي التي ينقاد زيدها الغنا    ويجيبها الدنيا برغم المعطس

ان الجهالة للغنا جذابة    جذب الحديد بجانب المغنطس

ولابن محمد اليزيدي من ابيات

عش بجد ولا يضرك نوك    انما عيش من ترى بجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسي    نوكا او شيبة بن الوليد

ولابن نباتة السعدي

ما بال طعم العيش عند معاشر    حلو وعند معاشر كالعلقم

من لي بعيش الاغبياء فانه    لا عيش الا عيش من لا يعلم

والحرث بن حلزة هو من بني يشكر بن بكر بن وائل وكان ابرص وهو القائل

اذ تنا بيننا اسماء    رب ثاو يمل منه الثواء

ويقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا في شيء كان بين بكر وتغلب في الصلح وكان ينشد من وراء السجف للبرص الذي كان به فامر برفع السجف بينه وبينه استحسانا لها وكان الحرث متوكيا على عنزة فارتزت في جسده وهو لا يشعر وكان له ابن يقال له مذعور والمذعور ابن يقال له شهاب بن مذعور وكان ناسبا ونسابا يقول مسكين الدارمي

هلم الى ابن مذعور شهاب    ينبي بالسفال وبالمعالي

قال الاصمعي قد اقوى الحرث بن حلزة في قصيدته التي ارتجلها فقال

فملكنا بذلك الناس حتى    ملك المنذر بن ماء السماء

قال ابو محمد ولم يضر ذلك في هذه القصيدة لانه ارتجلها وكانت محكمة

والغني فولها كذبا ومينا

هو من الواو وصدره    وقددت الاديم لراهشيه

وقائله عدي بن زيد العبادي من قصيدة طويلة اولها

ابدلت المنازل ام عفينا    تقادم عهدهن فقد بلينا

يقول فيها يخاطب النعمان بن المنذر



الا يا ايها المثري المرجى    الم تسمع بخطب الاولينا

ومنها ويذكر غدر الزبا بجذيمة الابرش

دعا بالبقة الامراء يوما    جذيمة عصر ينجوهم ثبينا

فطاوع امرهم وعصى قصيرا    وكان يقول لو تبع اليقينا

ودست في صحيفتها اليه    ليملك بضعها ولان تدينا

فخانها وقد جمعت فيوجا    على ابواب حصن مصلتينا

فاردته ورغب النفس يردي    ويبدي للفتى الحين المبينا

وخبرت العصا الانباء عنه    ولم ار مثل فارسها هجينا

ويعد الحزم اشتهد به وصدره ويعده

ومن حذر الملاوم والمخازي    وهن المنديات لمن منينا

اطف لانفه الموسى قصير    ليجدعه وكان به ضنينا

فاهواه لمارنه فاضحى    طلابا للوتر مجدوعا مشينا

وصادفت امرا لم تخش منه    غوائله ولم تامن امينا

فلما ارتدّ منها ارتد صليا    بجر المال والصدر الضغينا

اتتها العير تحمل ما دهيها    وقنع في المسوح الدارعينا

ودس لها على الانفاق عمرا    بشكته وما خشيت كمينا

فجللها قديم الاثر عضبا    يصل به الحواجب والجبينا

فاضحت من خزائنها كان لم    تكن زبا حاملة جنينا

وابرزها الحوادث والمنايا    واي معمر لا يبتلينا

اذا املين ذا جد عظيم    عطفن له ولو فزلمن حينا

ولم اجد الفتى يلهو بشيء    ولو اثرى ولو ولد البنينا

وكان من خبر جذيمة والزبا ان جذيمة كان من العرب الاولى من بني اياد كما ذكر ابن الكلبي وكنيته ابو مالك وكان في ايام ملوك الطوائف وقال ابو عبيدة كان بعد عيسى عم بثلاثين سنة وكان قد ملك شاطي الفرات الى ما والى ذلك الى السواد ستين سنة وكان به برص فهابت العرب ان تصفه بذلك فقالوا الابرش والوضاح وقيل سمي

بذلك لأنه أصابه حرق نار فبقي أثر نقط سود وحمر وكان الملك قبله أبوه وهو أول من ملك الحيرة وكان جذيمة يغير
على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في أيديهم وهو أول من أوقد الشمع ونصب المجانيق للحرب وأول من اجتمع له الملك
بأرض العراق وكان قد قتل أبا الزباء وغلب على ملكه وألجأها إلى أطراف مملكتها وكانت عاقلة أديبة فبعثت إليه تخطبه
على نفسها ليصل ملكه بملكها فدعته نفسه إلى ذلك وقيل إنه هو الذي بعث إليها يخطبها فكتبت إليه إني فاعلة ومثلك يرغب فيه
فإذا شئت فاشخص إلي فشاور وزراءه فكل أشار عليه أن يفعل إلا قصير بن سعد فإنه قال له أيها الملك لا تفعل فإن هذه
خديعة ومكر فعصاه وأجابها إلى ما سألت فقال قصير عند ذلك لا يطاع لقصير رأي وقيل أمر فأرسلها مثلا ولم يكن
قصيرا ولكنه كان اسمه ثم إنه قال له أيها الملك أما إذا عصيتني فإذا رأيت جندها قد أقبلوا إليك فإن ترجلوا وركبوا و
تقدموا فقد كذب ظني وإن رأيتهم إذا حولك طافوا بك وقرب قصير إليه العصا فاشتغل عنها فركبها قصير ونجا فنظر جذيمة إلى
قصير على العصا قد حال دونه السراب فقال ما أذل من جرت به العصا فأرسلها مثلا وأدخل جذيمة على الزباء وكانت قد
ربت شعر عانتها حولا فلما أدخل كشفت له وقالت أمتاع عروس ترى يا جذيمة قال بل متاع أمة بظراء فقالت أما إنه ليس
من عدم المواسي ولا من قلة الأواسي ولكنها شيمة ما أناسي وأمرت به فأجلس على نطع ثم أمرت برواهشه فقطعت وكان قد قيل
لها احتفظي بدمه فإنه إن أصاب الأرض قطرة من دمه طلب بثأره فقطرت قطرة من دمه في الأرض فقالت لا تضيعوا دم الملك
فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فلم يزل الدم يسيل إلى أن مات ثم إن قصيرا أتى عمرو بن أخت جذيمة ولقبه الجبر وحرضه
على أخذ الثار واحتال لذلك بأن قطع أنفه وأذنه ولحق بالزباء وزعم أن عمرا فعل به ذلك لأنه اتهمه بموالاتها على
خاله ولم يزل يخدعها حتى اطمأنت إليه وصارت ترسله بمال إلى العراق فيأتي إلى عمرو فيأخذ منه ضعفه ويشتري به
ما تطلبه ويأتي إليها به إلى أن تمكن منها وسلمته مفاتيح الخزائن وقالت خذ ما أحببت فاحتمل ما أحب مالها وأتى عمرا فانتخب
من عسكره فرسانا وألبسهم السلاح واتخذ غرائر وجعل أشراجها من داخل ثم حمل على كل بعير رجلين معهما سلاحهما وجعل يسير
النهار حتى إذا كان الليل اعتزل من الطريق فلم يزل كذلك حتى شارف المدينة فأمرهم فلبسوا الحديد ودخلوا الغرائر ليلا
وعرفاته منهجها فلما أصبح عندها دخل إليها وقال هذه العير بأثقالها الساعة بما لم يأتك قط مثله فصعدت فوق قصرها

وجعلت تنظر العير تدخل المدينة وأنكرت مشيها وجعلت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا

ولما توافت العير في المدينة حلوا أشراجهم وخرجوا في الحديد وأتى قصير بعمرو فأقامه على سرب كان لها كانت إذا خشيت
خرجت منه فأقبلت لتخرج من السرب فأبصرها عمرو فجعلت تمص خاتمها وفيه سم وتقول بيدي لا بيد عمرو وفارقت الدنيا

والراشان



والراشان عرفاته في بالمين الذي أين والشاهد فيه التطويل وهو أن يكون اللفظ زائدا على أصل المراد لا لفائدة و
اللفظ الزائد غير متعين هكذا أي جمع بين الكذب والمين في البيت لا فائدة فيه لأنهما بمعنى واحد وعدي بن زيد هو
حماد بن أيوب وكان عدي شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأهله وليس ممن
يعد في الفحول إذ هو قروي وقد أخذوا عليه أشياء عيب بها وكان أبو عبيدة والأصمعي يقولان عدي بن زيد في الشعر
بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ومثلهما عندهم من الإسلاميين
الكميت والطرماح وقال ابن قتيبة وكان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جدا وعلماؤنا

لا يرون شعره حجة وله قصائد أربع غرر إحداهن أولها

أرواح مودع أم بكور ... لك فاعمد لأي حال تصير

ومنها يقول

أيها الشامت المعير بالدهر ... أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأ ... يام أم أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من ... ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنو ... شروان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك ... الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ ... دجلة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا ... فللطير في ذراه وكور
وتبين رب الخورنق إذ ... أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك ... والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما ... غبطة حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمة ... وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف ... فألوت به الصبا والدبور

الثانية

أتعرف رسم الدار من أم معبد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد
أعاذل ما يدريك أن منيتي ... إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد
ذريني فإني إنما لي ما مضى ... أمامي من مالي إذا خف عودي

وحمت لميقات الى منيتى ... وغودرت قد وسدت الا اوسد

وللوارث الباقى من المال فاتركى ... عتابى فانى مصلح غير مفسد

وانشد الثالثة

لم ار مثل الفتيان فى غبن الايام ... يدرون ما عواقبها

وانشد الرابعة

طال ليلى اراقب التنويرا ... ارقب الليل بالصباح بصيرا

انتهى ما قاله ابن قتيبة وكان جده ايوب منزله باليمامة فاصاب دما فى قومه فهرب فلحق باوس بن قلام
احدى بنى الحرث بن كعب بالحيرة وكان بينهما نسب من قبل النساء فاقام بالحيرة واتصل بالملوك الذين كانوا
بها وعرفوا حقه وحق ابنه ولما ولد عدى وايفع طرحه ابوه فى الكتاب حتى اذا حذق ارسله مرزبان الحيرة
مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى اذا
خرج من افهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمى بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم
لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان
بين يديه اذ سقط طايران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل واحد منهما منقاره فى منقار الاخر
فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة شديدة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطايرين
فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملات افواهكما جوهرا ومن اخطا منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما
طايرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا فبعثهما الى بيت المال فملات افواههما جوهرا واثبت شاهان مرد وساير
اولاد المرزبان فى صحابته فقال عند ذلك للملك ان عندى غلاما من العرب مات ابوه وخلفه فى حجرى فرخ بشتر
وهو افصح الناس واكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان راى ان يثبته فى ولده فعل قال ادعه
فارسل الى عدى بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالوجه الجميل فلما كلمه وجده اظرف
الناس واحضرهم جوابا فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان فكان عدى اول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى فرغب
اهل الحيرة الى عدى فلم يزل فى المداين فى ديوان كسرى يوذن له عليه فى الخاصة وهو معجب به قريب منه وابوه زيد بن
حماد حى الا ان ذكر عدى قد ارتفع وخمل ذكر ابيه فكان عدى اذا دخل على المنذر قام اليه جميع من عنده حتى يقعد
عدى فارتفع له بذلك صيت عظيم وكان اذا اراد المقام بالحيرة فى منزله ومع ابيه واهله استاذن كسرى فاقام
فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل ثم ان كسرى ارسله الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدى بها
اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدى بدمشق
وقال بها الشعر فكان مما قاله بالشام وهو اول شعر قاله فيما ذكر



رب دار باسفل الجزع من دو ... مة اشهى الى من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نالوا ... ولا يتقون صرف المنون

قد سقيت الشمول فى دار بشر ... قهوة مرة بماء سخين

ثم ان عديا قدم المداين على كسرى بهدية قيصر فصادف اباه والمرزبان الذى رباه قد هلكا جميعا فاستاذن
كسرى فى الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها وبلغ خبره المنذر فخرج فتلقاه ورجع معه وعدى انبل اهل الحيرة
فى انفسهم ولو ارادوا ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يوثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو فى
فصل السنة فيقيم بالبر ويشتو بالحيرة وياتى المداين فى خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث بذلك سنين ثم ان المنذر
هلك واقام ابنه النعمان مقامه وسجن عدى فى خبر طويل ثم لم تزل الحساد يرفعون بينه وبين عدى الى ان حبسه
فقال فى ذلك اشعارا كثيرة منها طال ذا الليل علينا واعتكر ... وكانى ناذر الصبح سمر

من نجى الهم عندى ثاويا ... فوق ما اعلن منه واسر

وكان الليل فيه مثله ... ولقد ما ظن بالليل القصر

لم اغمض طوله حتى انقضى ... اتمنى لو ارى الصبح جشر

غير ما عشق ولكن طارق ... خلس النوم واحداث الغير

وقال يخاطب النعمان ايضا

ابلغ النعمان عنى مالكا ... انه قد طال حبسى وانتظارى

لو بغير الماء حلقى شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصارى

ليت شعرى عن دخيل يفترى ... حيث ما ادرك ليلى ونهارى

قاعدا يكرب نفسى بثها ... وحرام كان سجنى واحتصارى

فى قصايد كثيرة يطول ذكرها ويكتب بها اليه فلا تغنى عنه شيئا ولقد تداول الشعراء معنى بيت عدى

لو بغير الماء حلقى شرق

فقال ابو نواس

غصصت منك بما لا يدفع الماء ... وصح هجرك حتى ما به داء

من غص داوى بشرب الماء غصته ... فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقال الخبزارزى

بالماء ادفع شيئا ان غصصت به ... فما احتيالى وغصنى منك بالماء

فلما طال سجنه كتب الى اخيه ابى وهو مع كسرى يعلمه بحاله فلما قرى كتابه قام الى كسرى فكلمه فى امره وعرفه

خبره فكتب الى النعمان بامره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في امره
فاتى النعمان اعداء عدي وقالوا اقتله الساعة فابى عليهم وجاء الرسول وقد كان اخو عدي تقدم اليه
ورشاه وامره ان يبدا بعدي فيدخل عليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر ما ذا يامرك
به فانتظر فدخل الرسول على عدي فقال له اني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندي الذي يحب
ووعده عدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله اليه فانك والله لئن خرجت
من عندي لاقتلن فقال لا استطيع الا ان اتي الملك بالكتاب فاوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من
اعدائه فاخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا احدا انت
ولا غيرك فبعث اليه النعمان اعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليه فقال
نعم وكرامة وامر له باربعة الاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت فاذهب انت الى الحبس فاخرجه
فلما اصبح ركب فدخل السجن فاعلمه الحرس انه قد مات منذ ايام ولم نجترئ على اخبار الملك بذلك خوفا منه
وقد عرفنا كراهيته لموته فرجع الى النعمان وقال اني قد كنت عنده امس وهو حي وجئت اليوم فجحدني السجان
وبهتني وذكر انه مات منذ ايام فقال له ايبعث بك الملك لتدخل عليه قبلي كذبت ولكنك اردت الرشوة والخبث
فتهدده ثم زاد جائزته واكرمه وتوثق منه ان لا يعلم الملك الا انه قد مات قبل ان يدخل عليه فرجع الرسول
الى كسرى وقال اني قد وجدته قد مات قبل ان ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف انه قد احتيل
عليه في امره واجترا اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة وكان لعدي ولد اسمه زيد فسيره النعمان الى كسرى ووصفه
باوصاف جميلة فوقع من كسرى الموقع فلازال يعمل الحيل الى ان غير كسرى على النعمان وارسل اليه ان اقبل علينا
فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طيء ثم بعث الى كسرى بخيل وحلل وجواهر وطرف فقبلها كسرى واظهر
له الرضا وامره بالقدوم فعاد الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءا فمضى اليه حتى اذا وصل الى
ساباط لقيه زيد بن عدي عند قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجاة فقال له افعلها يا زيد اما
والله لئن عشت لك لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بابيك فقال له زيد امض لشانك
نعيم فقد والله خبئت لك خبيئة لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى خانقين
فلم يزل فيه الى ان مات عند وقوع الطاعون هناك وقال ابن الكلبي القاه تحت ارجل الفيلة
فوطئته حتى مات وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانما مات بعد ذلك
بحين قبل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ فكان قتله سبب وقعة ذي قار وكان عدي هوي هند ابنة النعمان



بن المنذر ولها يقول علق الاحشاء من هند علق مستسر فيه نصب وارق وفيها يقول ايضا
من لقلب مدنف او معمد قد عصى كل نصيح ومعد وفيها يقول ايضا
يا خليلي يسرا العسرا ثم روحا فهجرا فهجرا
عرجا بي على ديار لهند ليس ان عجتما المطي كبيرا

وقد تزوجها عدي في خبر طويل فمكثت معه في خبر طويل ثم ترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند
في ظاهر الحيرة وكان هلاكها بعد الاسلام بزمن طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته
فقالت والصليب لو علمت ان في خصلة من جمال او شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك اردت ان تقول تملكت
مملكة النعمان بن المنذر وتزوجت ابنته فبحق معبودك اهذا اردت قال اي والله قالت لا سبيل اليه

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة ويعزيه بغلامه يماك التركي واولها

الخرم وهو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع

لا يحزن الله الامير فانني | لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى | بكى بعيون سرها وقلوب
واني وان كان الدفين حبيبه | حبيب الى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا | واعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها | منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب | وفارقها الماضي فراق سليب

وبعد البيت وبعده

وان حياة المرء بعد لصاحب | حياة امرئ خانته بعد مشيب
لابقى يماك في حشاي صبابة | الى كل تركي النجار جليب
وما كل وجه ابيض بمبارك | ولا كل جفن ضيق بنجيب
لئن ظهرت فينا عليه كآبة | لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناضل | وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه ان يخل بعادة | وتدعو لامر وهو غير مجيب

وكنت إذا أبصرته لك قائما ... نظرت إلى ذي لبدتين أديب

فإن يكن العلق النفيس فقدته ... فمن كف متلاف أغر وهوب

كأن الردى إعادة على كل ماجد ... إذا لم يعوذ مجده بعيوب

وهي طويلة وشعوب اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتأنيث وصرفه للضرورة وسميت المنية بذلك
لأنها تشعب أي تفرق والشاهد فيه الحشو الزائد المفسد وهو هنا لفظة الندى لأن المعنى أن الدنيا لو تفضل
فيها الشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا إنما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء
فإن الشجاع إذا تيقن زوال الحوادث وانتهاء شدتها العمر هان عليه صبره على المكروه ولو توقن بالخلاص منه لم
يجرد لو لم يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا قال لهبان لصبر أيوب فتى ابن أبي عمر نوح بخلاف الباذل

ماله فإنه إذا تيقن الموت هان عليه بذله ولهذا قال طرفة

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فذرني أبادرها بما ملكت يدي

ومنه قول مهيار الديلمي

فكل إن أكلت وأطعم أخاك ... فلا الزاد يبقى ولا الآكل

وقيل المراد بالندى بذل النفس وإن استعمل لا المال كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ورد بأن لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وإن استعمل فعلى وجه الإضافة والأقرب ما ذكره ابن جني
وهو أن في الخلود وتنقل الأحوال فيه من عسر إلى يسر ومن شدة إلى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل  وأعلم علم اليوم والأمس قبله  هو من الطويل وتمامه
ولكنني عن علم ما في غد عم  وقائله زهير بن أبي سلمى وهي آخر قصيدته قالها في الصلح الواقع بين عبس وذبيان

وأولها  أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

ودار لها بالرقمتين كأنها ... مراجيع وشم في نواشر معصم

بها العين والآرام يمشين خلفة ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

ومعنى البيت أن علمي قد يحيط بما مضى وبما يحضر ولكنني عمي عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع بعد لا أدري ماذا
يكون غدا والشاهد فيه الحشو الغير المفسد للمعنى وهو لفظة قبله ومثله قول عكاشة

نحن الرؤوس وما الرؤوس إذا سمت ... في المجد للأقوام كالأذناب





فقوله للأقوام حشو غير مفسد لأن استعمال الرؤوس في المقدم والرئيس مجاز وذكر الأقوام كالقرينة وقول الآخر

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

فلفظة الرأس حشو لأن الصداع لا يستعمل إلا في الرأس ومن الحشو المفسد قول ديك الجن

تنفست في البيت إذ مزجت ... بالماء واستلت سنا اللهب

كتنفس الريحان خالطه ... من ورد جور ناظر الشعب

فذكر المزج يغني والماء فضل لا يحتاج إليه وقد قصر عن قول أبي نواس

سلوا قناع الطين عن رمق ... حي الحياة مشارف الحتف

فتنفست في البيت إذ مزجت ... كتنفس الريحان في الأنف

وزهير بن أبي سلمى هو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة ينتهي نسبه لنزار وهو أحد الثلاثة
المقدمين على سائر الشعراء وإنما الخلاف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم
وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وعن عمرو بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره إلى
الجابية ابن عباس قال فأتيته فشكا إلي تخلف علي بن أبي طالب فقلت أولم يعتذر إليك قال بلى قلت هو ما
اعتذر به ثم قال إن أول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر
قصة طويلة قال ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو أن حمدا يخلد الناس خلدوا ... ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لأنه كان لا يعاظل في الكلام وكان يجتنب
وحشي الشعر وكان لا يمدح أحدا إلا بما فيه وفي رواية قال أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال
حسبنا الآن اقرأ القرآن قلت وما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى وسأل معاوية الأحنف بن
قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذلك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال بقوله

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك شا
حتى مات ومن الأصمعي قال عمر لبعض ولد هرم بن سنان أنشدني مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر إنه كان
ليحسن القول فيكم قال وإنا كنا لنحسن له العطية فقال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم قال وبلغني أن هرما كان
قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيى زهير

مما كان يقبل منه وكان اذا رآه في ملأ قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت ومن عمر بن شبة قال قال عمر لابن
زهير ما فعلت الحلل التي كساها اباك هرم قال ابلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها ابوك هرما لم يبلها الدهر

وقال ابو زبيد الطائي انشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة     وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقال احسن زهير وصدق ولو ان رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي ع والمرء لا تعمل
عملا تكره ان يتحدث به عنك ومن المدائني ان عروة بن الزبير كان يفد على عبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله فكان
اذا دخل اليه منفردا اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به فقال له يوما يا امير المؤمنين بئس المزور انت
تكرم ضيفك في الخلاء وتهينه في الملاء ثم قال لله در زهير حيث يقول

تخلى من دياركم قوما     متى تدعوا ديارهم يهينوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه واذن له وقال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره
كان ابوه شاعرا وخاله شاعرا وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمى شاعرة واخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه

وما يغني توقي المرء شيئا     ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لاقى منيته فامسى     يساق به وقد حق الحذار

ولاقاه من الايام يوم     كما من قبل لم يخلد قدار

وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها وما

يعد من محاسن قوله

وابيض فياض يداه غمامة     على معتفيه ما تغب فواضله

تراه اذا ما جئته متهللا     كانك تعطيه الذي هو سائله

ومنه قوله

كم ذا ترود رواق الليل منسدلا     متهم راق اعجابا بانجمه

وابت والصبح مبهور بكوكبه     وسابق الشفق المحمر من دمه

ومحاسنه ومحاسن اولاده كثيرة وعزتها قصيدة كعب وهي بانت سعاد فقلبي اليوم متبول المشهورة بين قبيلته

فانك كالليل الذي هو مدركي     وان خلت ان المنتأى عنك واسع

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من الطوال يمدح بها ابا قابوس وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة واعتذر اليها

عفى



عفى ذو حسا من فرتنى فالفوارع     فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها     مصايف مرت بعدنا ومرابع

توهمت آيات لها فعرفتها     لستة اعوام وذا العام سابع

الى ان قال فيها

وقد قال قوم دون ذلك شاغل     مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وعيد ابي قابوس في غير كنهه     اتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كاني ساورتني ضئيلة     من الرقش في انيابها السم ناقع

يسهد من ليل التمام سليمها     لحلي النساء في يديه قعاقع

تبادرها الراقون من سوء سمها     تطلقه طورا وطورا تراجع

اتاني ابيت اللعن انك لمتني     وتلك التي تستك منها المسامع

مقالة ان قد قلت سوف اناله     وذلك من تلقاء مثلك رائع

الى ان قال فيها

فان كنت لا ذو الضغن عني مكذب     ولا حلفي على البراءة نافع

ولا انا مأمون بشيء اقوله     وانت بامر لا محالة واقع

وبعد البيت وبعده

خطاطيف حجن في حبال متينة     تمد بها ايد اليك نوازع

ستبلغ عذرا او نجاحا من امرئ     الى ربه رب البرية راكع

اتوعد عبدا لم يخنك امانة     وتترك عبدا ظالما وهو ظالع

وانت ربيع ينعش الناس سيبه     وسيف اعيرته المنية قاطع

ابى الله الا عدله ووفاءه     فلا النكر معروف ولا العرف ضائع

وتسقى اذا ما شئت غير مصرد     بزوراء في حافاتها المسك كانع

والمنتأى اسم موضع من نأى عنه اي بعد وشبهه بالليل لانه وصفه في حال سخطه وهوله والمعنى انه لا يفوت الممدوح
وان ابعد في الهرب وصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له في جميع الآفاق مطيعا لامره يرد الهارب
اليه وقد اعترض الاصمعي على النابغة فقال اما تشبيه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه و

كان سبيله ان ياتي بما ليس له رسم حتى ياتي بمعنى مفرد به فلو قال قائل ان قول البحتري في هذا المعنى لوجد مساغا الى

ذلك حيث يقول

فلو كنت كالعنقاء او كسهيلها　　لخلتك الا ان تصد تراني

والشاهد فيه مساواة اللفظ والمعنى المراد وفي معنى بيت النابغة قول علي بن جبلة

ولا لامرئ حاولته منك مهرب　　ولو رفعته في السماء المطالع

بلى هارب لا يهتدي لمكانه　　ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

واكثر الادباء يرجح على بيت النابغة في هذا المعنى قول سلم الخاسر

فانت كالدهر مبثوثا حبائله　　والدهر لا ملجا منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح اصرفها　　في كل ناحية ما فاتك الطلب

وتناوله البحتري فقال

ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن　　ينجيهم من خوف باسك مهرب

ومن ابدع قول ابي القاسم بن هانئ فيه

اين المفر ولا مفر لهارب　　ولك البسيطان الثرى والماء　　ومنه قول الآخر

فلو كنت فوق الريح ثم طلبتني　　لكنت كمن سالت عليه المذاهب

وبديع قول ابي العرب الصقلي

كان بلاد الله كفاك ان يسر　　بها هارب تجمع عليه الانامل

واين يفر المرء منك بجرمه　　اذا كان تطوى في يديك المراحل

والنابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه لذبيان ثم لمضر ويكنى ابا امامة وانما سمي النابغة لقوله فقد

نبغت لهم منا شؤون ✤ وهو احد الاشراف الذين غض منهم الشعر وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء

وعن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول

اتيتك عاريا خلقا ثيابي　　على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذلك اشعر شعرائكم وعن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد

الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وما الذين جلساؤه فتذاكروا شعر النابغة حتى انشدوا قوله　فانك كالليل

الذي هو مدركي　البيت فقال شيخ من بني مرة وما الذي راى في النعمان حتى يقول مثل هذا وهل كان النعمان

الا على



الا على منظرة من مناظر الحيرة وقال تلك القبة فاكثرت النظر الى الجنيد فقال يا ابا خالد لا يهولنك قول

هؤلاء الاعاريب واقسم بالله لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا اكثر مما قال ولكنهم قالوا ما هم

امنون وقال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف

عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة　　وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه ثم اقبل علي فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب وعن ابي

عبيدة وغيره ان النابغة كان خاصا بالنعمان وكان من ندمائه واهل انسه فراى زوجته المتجردة يوما وقد غشيها شبه

بالفجاة فسقط نصيفها فاسترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي اولها

امن آل مية رائح او مغتدي　　عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتنا غدا　　وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لا مرحبا بغد ولا اهلا به　　ان كان تفريق الاحبة في غد

ازف الترحل غير ان ركابنا　　لما تزل برحالنا وكان قد

في اثر غانية رمتك بسهمها　　فاصاب قلبك غير ان لم تقصد

بالدر والياقوت زين نحرها　　ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه　　فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كان بنانه　　عنم على اغصانه لم يعقد

وبفاحم رجل اثيث نبته　　كالكرم مال على الدعام المسند

نظرت اليك بحاجة لم تقضها　　نظر السقيم الى وجوه العود

وهي طويلة فانشدها النابغة مرة بن سعد القريعي فانشدها مرة بن النعمان فامتلا غضبا واوعد النابغة

وتوعده فهرب منه واتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم وقد اعترض الاصمعي على البيت الاخير

من هذه الابيات فقال انما تشبيهه من الطرف نحس الا انه جمجمه بذكر العلة وتشبيه المراة بالعليل ولحن منه

قول عدي بن الرقاع العاملي

وكانها بين النساء اعارها　　عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت　　في عينه سنة وليس بنائم

واما قوله سقط النصيف البيت فروي ان عبد الملك بن مروان قال لجلسائه تعلمون ان النابغة مخنثا قالوا وكيف ذلك يا امير المومنين قال اما سمعتم قوله يعني هذا البيت والله ما عرف هذه الاشارة الا مخنث وقد اخذ هذا المعنى فقال

نالت فلما اعادوا ثمر نفثت      باحسن موصولين كفا ومعصما

ثم اخذه التمام فقال

اذا ما تحنت انفه بكفها      وسبت بمخضب الزعفران مضرج

واظرف ما يعرف من هذا المعنى ما انشد القاضي التنوخي لنفسه

لم انس شمس الضحى تطالعني      ونحن في روضة على فرق

وجفن عيني بمائه شرق      وقد بدت عن معصفر شرق

كان دمعي وو جنتها      حين رمتني العيون بالحدق

ثم تغطت بكفها خجلا      كالشمس غابت في حمرة الشفق

رجع الى اخبار النابغة ومن المفضل بن ترح الذي وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوده فذكر النابغة للنعمان فاصطنع ذلك ترح فحفى ووشى به الى النعمان وحرضه وقيل ان الذي من اجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل بن عبيد بن علم اليشكري جالسين عنده وكان النعمان ذميما ابرش قبيح المنظر وكان المنخل من اجمل العرب وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان بني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا ابا امامه صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته هذه ووصف فيها بطنها وروادفها وفرجها فلحق المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع ان يقول هذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب الى غسان فنزل بعمرو بن الحرث الاصغر ومدحه ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استعطفه النعمان فعاد اليه وعن ابي بكر الهذلي قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فاتيت حاجبه عصام بن شهر فجلست اليه فقال اني لارى عربيا افمن الحجاز انت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فانا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فانا يثربي قال فكن خزرجيا قلت فاني خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فانا هو قال اجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فاني ساشرد لك اذا دخلت عليه فانه يسالك عن جبلة بن الايهم وتسبه فاياك ان تساعده على ذلك ولكن امر ذكره امرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منه وان دعاك الى الطعام فلا تواكله فان اقسم عليك فاصب منه اليسير

اصابه

اصابة بر متمهر متشرف بمواكلته لا اكل جائع سغب ولا تبتدا باخبار شي حتى يكون هو السائل لك ولا تطيل الا قامة في مجلسه فقلت احسن الله رفدك قد اوصيت واعتنيا ودخل ثم خرج الي وقال لي ادخل فدخلت وحييته تحية الملك فجاراني من امر جبلة ما قال لي عصام كانه كان حاضرا واجبت بما امرني ثم استاذنته في الانشاد فاذن لي فانشدته ثم دعا بالطعام ففعلت مثل ذلك فامر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت عليك واحدة لم ارضك بها بلغني ان النابغة الذبياني قادم عليه فاذا قدم عليه فليس لاحد منه حظ سواه فاستاذن وانصرف حينئذ مكرما خير من ان تنصرف مجفوا فاقمت ببابه ثم قدم عليه خارجة بن سنان ومنظور بن زبان الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل اي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسالهما مسالة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة ولم يشعر ان النابغة معهما فدس النابغة قينة تنشده بشعره يا دار مية بالعلياء فالسند فلما سمع الشعر قال اقسم بالله انه لشعر النابغة وسال عنه فاخبر انه مع الفزاريين وكلماه فيه فامنه ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بالحنا لحيته وقد اجزناه والعقوا جله قال فامنه واستنشده اشعاره فقال حسان فحسدته على ثلث لا ادري على ايهن كنت اشد له حسدا على ادنا النعمان له بعد المباعدة ومسايرته له واصغائه اليه ام على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره امر له بها قال وكان النابغة ياكل ويشرب في انية الذهب والفضة من عطايا النعمان وابيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوع النابغة اليه بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجى فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه واشفق من حدوثه فصار اليه فالفاه محمولا على سرير ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

الم اقسم عليك لتخبرني      ام محمول على النعش الهمام

فاني لا الام على دخول      ولكن ما وراءك يا عصام

فان يهلك ابو قابوس يهلك      ربيع الناس والبلد الحرام

ونمسك بعده بذناب عيش      اجب الظهر ليس له سنام

سحيم بن وثيل

ومات النابغة على جاهليته لم يدرك الاسلام انا ابن جلا وطلاع الثنايا هو اول بيت لسحيم بن وثيل الرياحي ولفظه

انا ابن جلا وطلاع الثنايا      متى اضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من قصيدة من الوافر واولها قوله

افاطم قبل بينك متعيني      ومنعك ما سالتك ان تبيني

فان غلالتي وجراء حول      لذو شق على الضرع الظنون

انا ابن العز من سلفي رياح ... كنصل السيف وضاح الجبين

وبعد البيت وبعده

وان مكاننا من حميري ... مكان الليث في وسط العرين

وان قناتنا مشظ شظاها ... شديد مدها عنق القرين

واني لا يعود الي قرني ... غداة الغب الا في قرين

بذي لبد يصد الركب عنه ... ولا تؤتى فريسته لحين

عذرت البزل اذ هي صاولتني ... فما بالي وبال ابني لبون

وماذا يدري الشعراء مني ... وقد جاوزت حد الاربعين

اخو الخمسين مجتمع اشدي ... ونجذني مداورة الشؤون

ساحيي ما حييت وان ظهري ... لذو سند الى نضد امين

وكان السبب في قوله هذه الابيات ان رجلا اتى الابيرد الرياحي وابن عمه الاخوص وهما من ردف الملوك من بني رياح
يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان انت ابلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر اعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب
فقل له

فان بداهتي وجراء حولي ... لذو شق على الحطم الحرون

فلما اتاه وانشده الشعر اخذ عصاه وانحدر في الوادي يقبل ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهم وانشد
الابيات قال فاتياه فاعتذرا فقال ان احدكما لا يرى انه صنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف
بنا استطافة المهر الارن فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقال انا لم نبلغ انسابنا وذكر ابن قتيبة في كتاب الشعر
والشعراء مطلع هذه القصيدة في ابيات اخر ونسبها للمثقب العبدي فقال لو كان الشعر كله على هذه القصيدة لوجب

على الناس ان يتعلموه وصورة ما اورده ابن قتيبة

افاطم قبل بينك متعيني ... ومنعك ما سالت كان تبيني

فلا تعدي مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دوني

فاني لو تخالفني شمالي ... بنصر ما وصلت بها يميني

اذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك اجتوي من يجتويني

واما ان تكون اخي بحق ... فاعرف منك غثي من سميني

والا فاطرحني واتخذني ... عدوا اتقيك وتتقيني

فادري



فادري اذا يممت ارضا ... اريد الخير ايهما يليني

االخير الذي انا ابتغيه ... ام الشر الذي هو يبتغيني

والابيات المتقدمة تقوي انها لسحيم فلعل اتفاقهما في المطلع من باب توارد الخاطر والله اعلم وجلا هنا غير منون
لانه اراد الفعل فحكاه مقدرا فيه الضمير الذي هو فاعل والفعل اذا سمي به غير منتزع منه الفاعل لم يكن

الا حكاية كقول تابط شرا

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ... بني شاب قرناها تصر وتحلب

وكما قال الشاعر

والله ما ليلي بنام صاحبه ... ولا مخالط الليان جانبه

وانما اراد انا ابن الامر الذي يقال له جلا وبني التي يقال لها شاب قرناها ووالله ما ليلي بالذي يقال فيه
نام صاحبه وابن جلا يقال للرجل المشهور اي ابن رجل قد انكشف امره وجلا الامور والشاهد فيه ايجاز الحذف
والمحذوف موصوف وهو هنا طلاع من قوله انا ابن جلا وهذا البيت تمثل به الحجاج على منبر الكوفة حين دخلها
اميرا حدث عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما نحن بالمسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ ذو حالة حسنة
يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ اتانا آت فقال هذا الحجاج قد قدم اميرا على العراق واذا
به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس
نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال بعض الناس لبعض قبح الله بني امية حيث يستعملون مثل هذا
العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما راى عيون الناس تدور اليه حسر اللثام
عن فيه ونهض فقال انا ابن جلا وانشد البيت وقال يا اهل الكوفة اني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها

واني كاني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي ... مهاجر ليس باعرابي

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا ... وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد ... مثل ذراع البكر او اشد

اني والله يا اهل العراق لا يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة

وان امير المؤمنين نفض كنانته بين يديه فعجم عيدانها عوداً عوداً فوجدني امرّها عوداً واصلبها مكسراً فرماكم بي طالما اوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لاصرمنكم صرم السلم ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم كاهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله لا اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت وان امير المؤمنين امرني باعطائكم وان اجهزكم الى عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة واني اقسم بالله لا اجد رجلاً تخلف بعد اخذ عطائه ثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقرا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل احد منهم شيئاً فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال اسلم عليكم امير المؤمنين فلم تردوا عليه فهذا ادب ابن سمية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب ولتستقيمن اقرا يا غلام كتاب امير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق ممن في المسجد احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس عطياتهم فجعلوا ياخذون حتى اتاه شيخ يرعش كبراً فقال ايها الامير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو اقوى مني على الاسفار افتقبله بدلا مني فقال الحجاج نفعل ايها الشيخ فلما ولى قال له قائل اتدري من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول ابوه

هممت ولم افعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول اين تركت ضابئاً يا نعثل فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج ايها الشيخ هلا بعثت الى امير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الدار ان في قتلك لصلاحاً للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذه فقيل البراجم جاءت لتنصر عميراً انما ذكرت فقال اتحفوهم براسه ورموهم براسه فولوا هاربين وجعل الرجل يضيق عليه امره فيرتحل ويامر وليه ان يلحقه بزاده وازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب وفي ذلك يقول عبد الله الزبير الاسدي

اقول لابراهيم لما رايته ... ارى الامر امسى ذاهباً متشعبا
تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ ... عميراً واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ... ركوبك حولياً من الثلج اشهبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السوق او هي اقربا

وان صخراً لتأتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار



البيت للخنساء في رثاء اخيها وهو من قصيدة من البسيط اولها

قذى بعينك ام بالعين عوار ... ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار
كان عيني لذكراه اذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها ... اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ثكلت ... ودونه من جديد الترب استار
لا بد من ميتة في صرفها غير ... والدهر في صرفه حول واطوار
يا صخر وراد ماء قد تناذره ... اهل الموارد ما في ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة ... لها سلاحان انياب واظفار
فما عجول على بو تطيف به ... لها حنينان اصغار واكبار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ... فانما هي اقبال وادبار
لا تسمن الدهر في ارض وان ربعت ... فانما هي تحنان وتسجار
يوماً باوجد مني يوم فارقني ... صخر وللدهر احلاء وامرار
فان صخراً لوالينا وسيدنا ... وان صخراً اذا نشتو لنحار

وبعد البيت وبعده

لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت ياكله ... لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته ... كانه تحت طي البرد اسوار
في جوف رمس مقيم قد تضمنه ... في رمسه مقمطرات واحجار
طلق اليدين بفعل الخير ذو فجر ... ضخم الدسيعة بالخيرات امار

والعلم الجبل الطويل وقيل هو عام من كل جبل والشاهد فيه زيادة المبالغة في الابقاء وهو قولها في راسه نار فان قولها علم واف بالمقصود وهو تشبيه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بالتتمة ايغالاً وزيادة للمبالغة وقد ضمن من الدين الموصلي عجز البيت في سامري اسمه نجم فقال

وسامري اعار البدر فضل سنا ... سموه نجماً وذاك النجم غرار
لهيب قامته من تحت عمته ... كانه علم في راسه نار

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ينتهي نسبها الى مضر والخنساء لقب غلب عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا لها

حيوا تماضر واربعوا صحبي ... وقفوا فان وقوفكم حسبي

اخناس قد هام الفؤاد بكم ... واصابه تبل من الحب

ما ان رايت ولا سمعت به ... كاليوم طالي اينق جرب

متبذلا تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

قال ابو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادما لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجه الارض فلا بقية فيه فرجعت اليها فاخبرتها ان بوله ساح على الارض فقالت لا بقية في هذا وارسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح وازوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان اشباهي ونفسي

وقالت انني شيخ كبير ... وما نبأتها اني ابن امس

فلا تلدي ولا ينكحك مثلي ... اذا ما ليلة طرقت بنحس

فقالت خنساء تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى ... يقال ابوه من جشم بن بكر

فلست بوضع ثدي حبركى ... ابوه من بني جشم بن بكر

ولو اصبحت في جشم هديا ... اذا اصبحت في دنس وفقر

وكانت الخنساء في اول امرها تقول البيت والبيتين والثلاثة حتى قتل اخواها معاوية وصخر وكان صخر اخاها لابيها وكان احبهما اليها لانه كان حليما جوادا محبوبا في العشيرة وكان من حديث مقتله ما ذكر ابو عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وانس بن عباس الرعلي بني اسد بن خزيمة فاصابوا غنائم وسبيا واخذ صخر يومئذ بديلة امراة من بني اسد واصابته يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابا ثور فادخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته وروي ان صخرا مرض من تلك الطعنة قريبا من حول حتى ملّه اهله فسمع صخر امراة تسأل سلمى امرأته كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى لقد لقينا منه الامرين فقال صخر

اري ام صخر لا تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت اخشى ان اكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان

ام



اهم بامر الحزم لا استطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد انبهت من كان نائما ... واسمعت من كانت له اذنان

وللموت خير من حياة كانها ... محلة يعسوب براس سنان

وان امرا ساوى بام حليلة ... فلا عاش الا في شقا وهوان

وزعم قوم ان التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني اسد واتخذها لنفسه وانشد مكان البيت الاول ٩ الا تلكم عرسي بديلة اوجست ... فراقي وملت مضجعي ومكاني ٩ قال ابو عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد في جنبه من موضع الطعنة فتدلت واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شانكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت اهون علي مما انا فيه فاحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه قال وسمع صخر اخته الخنساء وهي تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

اجارتنا ان الخطوب تنوب ... على الناس كل المخطئين تصيب

فان تسأليني هل صبرت فانني ... صبور على ريب الزمان اريب

كاني وقد ادنوا الي شفارهم ... من الصبر دامي الصفحتين ركوب

اجارتنا لست الغداة بظاعن ... ولكن مقيم ما اقام عسيب

قال ومات فدفن هناك قريبا من عسيب وهو بارض بني سليم الى جنب المدينة وقد روي انه لما طعن ودخلت حلق من الدرع في جوفه ضمن منها زمانا وبعث الى ربيعة الاسدي الذي طعنه انا قد ادخلت حلقا من درعي بنابك وقال لربيعة الطبها في جوفك فكان ينفث الدم وتلك الحلق معه فلقته امراته وكان يكرمها ويعيبها على اهله فمر بها رجل وهي قائمة وكانت عجزاء وراك فقال لها ابياع الكفل فقالت عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لاقدمنك امامي ثم قال لها ناوليني السيف انظر اهل تقله يدي فدفعته اليه فاذا هو لا يقله فعند ذلك انشد الابيات السابقة ثم لم يلبث ان مات وكان اخوه معاوية قد قتل قبله ورثته الخنساء ايضا وكان صخر اخذ بثاره وقتل قاتله ثم لما كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة اقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بابيها واخويها وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها تقول انا اعظم العرب مصيبة وان العرب عرفت ذلك لها فقالت هند بل انا اعظم العرب مصيبة فامرت بهودجها فوسم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكان سوقا يجتمع فيه العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا

فلما دنت منها قالت لها الخنساء من انت يا اخية قالت انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم قالت بابي عمرو بن الشريد وباخوي صخر ومعاوية فبم تعاظمينهم انت قالت بابي عتبة وعمي شيبة واخي الوليد قالت الخنساء اسواء هم عندي ثم انشأت تقول

ابكي عمرا بعين غزيرة ... قليل اذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا انسى معاوية الذي ... له في سراة الخبرين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا ... لسلهبة الا كالذئب يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي ... ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

ابكي عميد الابطحين كليهما ... وحاميها من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي ... وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب ... وفي العز منها حين ينمى عديدها

وقالت لها ايضا يومئذ

من جدل الاخوين كالغصن ... او من راهما فرين لا ينظلمان
ولا يرام حماهما ويلي على ابوي ... والقبر الذي واراهما
لا مثل كهلي في الكهول ... ولا فتى كفتاهما رمحين خطيين في كبد
السماء سناهما ما خلفا اذ ودعا كما في سودد شرواهما
ساد بغير تكلف ... عفوا بفيض نداهما

ولقد اجمع اهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع قومها من بني سليم فاسلمت معهم وذكروا ان رسول الله صلعم كان يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشد وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده صلعم وعن ابي وجزة عن ابيه قال حضرت الخنساء بنت عمرو السلمية حرب القادسية ومعها بنوها اربعة رجال فقالت لهم من اول الليل يا بني انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية لقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم

تفلحون



تفلحون فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائه منتصرين واذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى من لبانها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما اضاء لهم الصبح بادروا مراكزهم وانشأ اولهم يقول

يا اخوتي ان العجوز الناصحة

قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة ... مقالة ذات بيان واضحة
فباكروا الحرب الضروس الكالحة ... وانما تلقون عند الصالحة
من آل ساسان كلابا نابحة ... قد ايقنوا منكم بوقع الجائحة
وانتم بين حياة صالحة ... وميتة تورث غنما رابحة

وتقدم فقاتل حتى قتل ثم حمل الثاني وهو يقول

ان العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الاوفق والرأي السدد
قد امرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد ... اما بفوز بارد على الكبد
او ميتة تورثكم غنم الابد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد

وقاتل حتى استشهد ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لا نعصي العجوز حرفا ... قد امرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا ... فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا ... او تكشفوهم عن حماكم كشفا
انا نرى التقصير منكم ضعفا ... والقتل فيكم نجدة وزلفى

فقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول

لست لخنساء ولا للاخرم ... ولا لعمرو ذي السناء الاقدم
ان لم ارد في الجيش جيش الاعجم ... ماض على الهول خضم خضرم
اما لفوز عاجل ومغنم ... او لوفاة في السبيل الاكرم

فقاتل حتى قتل فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب يعطيها ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتي درهم ان يقبض وكانت وفاتها

امرؤ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

البيت لامرء القيس من قصيدة من الطويل واولها

خليلي مرا بي على ام جندب ... لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

فانكما ان تنظراني ساعة ... من الدهر تنفعني لدى ام جندب

الم تر باني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

عقيلة اخدان لها لا ذميمة ... ولا ذات خلق ان تاملت جانب

الى ان قال فيها

وفتيان صدق كرام الا انزلوا ... فقالوا علينا فضل برد مطنب

فقمنا الى بيت بعلياء مردح ... سماوته من اتحمي معصب

واوتاده ماذية وعماده ... ردينية فيها اسنة قعضب

فلما دخلناه اضفنا ظهورنا ... الى كل حاري جديد مشطب

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيب

وبعد البيت وبعده

نمش باعراف الجياد اكفنا ... اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهي طويلة قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس ويرشيق بطلان ما قيل ان المراد قد طالت سايرهم حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم والشاهد فيه تحقق التشبيه في الافعال لانه شبه عيون الوحش بالجزع بفتح الجيم وتكسر الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون الوحش لكنه وقد اشتمل هذا البيت على نوع من انواع البديع تسمى التبليغ والتتميم وتسمى الايغال ايضا وهو ان يتم كلام الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ به القافية فيأتي بما يتم المعنى ويزيد في فائدة الكلام لان القافية محلا من الاسماع والخواطر فاعتناء الشاعر بها اكثر ولا شيء اقبح من ان تلفاها على

فضول الكلام التي لا تفيد ومن الشواهد عليه قول ذي الرمة

قف العيس في اطلال مية فاسأل ... رسوما كاخلاق الرداء

تم



تم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال المسلسل فزاد شيئا نبيلا وكان الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

اذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشي المقيد في الوحل

وكان يقول قاتله الله اما كفاه ان يجعله مقيدا حتى جعله في وحل ومنه قول ابن الرومي

لها صبح كانه ذهب ... ورغوة كاللآلي الفلق

فزاد بقوله الفلق تكميلا في التشبيه ومن ابدع ما وقع فيه للمتاخر قول ابي بكر بن مجير وخليفة بن خليفة ويستقبل فقوله ويستقبل تبليغ بديع افاد به بشارة الممدوح بان سلسلة الخلافة في عقبه وحكى ان بعض الشعراء قال لابي بكر بن مجير هذا اني نظمت قصيدة مقصودة الروي واعجزني منها روي بيت واحد ما ادري كيف اتممه فقال له ابو بكر انشدنيه فانشد قوله، سليل الامام وصنو الامام وجد الامام، فقال له من غير تفكر ولا روية قل ولا منتهى فوضعه في قصيدته على تمامه وكان امكن قوافيه واقواها وللسيد ابي القاسم

شارح مقصورة حازم في هذا النوع قوله

لم يبرح المجد يسمو اذ هبا بهم ... حتى اجاز الثريا وهو ما قنعا

فقوله وهو ما قنعا من التبليغ الذي افاد زيادة في المعنى طاهرة

فلست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

النابغة

للنابغة الذبياني من قصيدة يخاطب بها النعمان اولها

ارسما جديدا من سعاد تجنب ... عفت روضة الاجداد منها فتثقب

عفا ابة ريح الجنوب مع الصبا ... واسحم دان مزنه متصوب

يقول فيها

فلا تتركني بالوعيد كانني ... الى الناس مطلي به القار اجرب

الم تر ان الله اعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بانك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وبعد البيت وبعده

فان اك مظلوما فعبد ظلمته ... وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

اتاني ابيت اللعن انك لمتني ... وتلك التي اهتم منها وانصب

والشعث انتشار الامر والمهذب المنقح الفعال المرضي الخصال والمعنى لا تقدر على استبقاء مودة اخ حال كونك لا تلمه ولا تصلحه على تفرق وذميم خصال ذكرت هنا قول الشاعر معارضا للنابغة في هذا البيت

اللوم زادا في ذكاك عقله     وفي قوله اي الرجال المهذب

وهل عين المهذب منك غفلة     ارق من الماء الزلال واطيب

تحلم والنعمان شمس سمائهم     وكل مليك عند نعماك كوكب

ولو ابصرت عيناك شخصك مرة     لابصرت منه شمسا وهو غيهب

وهذا نوع من البديع يسمى التوليد وسياتي الكلام على شي منه في القران الكريم انشا الله والشاهد فيه التذييل لتاكيد مفهوم قصد والبيت دل على نفي الكامل من الرجال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه انكاري اي لا مهذب في الرجال وفي معنى البيت قول ابي الحسن محمد المودب المكي

اذا المرء لم يبرح يماري صديقه     ولم يحتمل منه فكيف يعاشره

واني يدوم العقد الا بينه     وبين اخ في كل وقت يناقشه

وما احسن قول مؤيد الدين الطغرائي

اخاك اخاك فهو اجل ذخر     اذا نابتك نائبة الزمان

فان رابت اساءته فهبها     لما فيه من الشيم الحسان

تريد مهذبا لا عيب فيه     وهل عود يفوح بلا دخان     وبديع قول ابن الحداد

واصل اخاك وان اتاك بمنكر     فخلوص شي قلما يتمكن

ولكل حسن افة موجودة     ان السراج على سناه يدخن     وما احسن قول ابي شرف

لا تسال الناس والايام عن خبر     هما يبثانك الاخبار تطفيلا

ولا تعاتب على نقص الطبع اخا     فان بدر السما لم يعط تكميلا     ومن النفيس قول ابن حدلى

اكرم صديقك عن سوالك     عنه واحفظ منه ذمته

فلربما استخبرت عنه     فحدثت ضيعت ذمته

وقول عمر الخراط وهو رجل من اهل القيروان

لا تسالن عن الصديق وسل     فؤادك عن فؤاده     ولمولفه في معناه

لست من ودك في شك سايلا     غير قلبي فهو يدري وده

فكما اعلم ما عندي له     فكذا اعلم ما لي عنده     وما احسن قول بعضهم

عتبي عليك مقارن العذر     قد زاد عنك فهيضني صبري

فتى



فتى هفوت فانت في سعة     ومتى جفوت فانت في عذر

ترك العتاب اذا استحق اخ     منك العتاب ذريعة الهجر     وقول بعضهم

اذا انت لم تغفر ذنوبا كثيرة     تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب

ومن لم يغمض عينه عن صديقه     وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب     وقول ابو الفتح البستي

تحمل اخاك على ما به     فما في استقامته مطمع

واني له خلق واحد     وفيه طبايعه الاربع     وما احسن قول بعضهم

لا تثق من ادمي     في وداد     بصفاء     كيف ترجوا منه صفوا

وهو من طين وماء وهو كقول الاخر

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا     ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا اصبحت في كدر     فانما انت من ماء ومن طين

وللصلاح الصفدي فيه

دع الاخوان ان لم تلق منهم     صفاء واستغن واستغن بالله

اليس المرء من ماء وطين     واني صفا هاتيك الجبلة

ومما ينظر الى معنى البيت المستشهد به قول بعضهم

اذا انت لم تترك اخاك وزلة     اذا زلها اوشكتما ان تفرقا     ومنه ايضا

صديقك مهما جنى عظه     ولا تخف شيئا اذا احسنا

وكن كالظلام مع النار اذ     يواري الدخان ويبدي السنا

اخوك اغتفر ذنبه     وسامح اذا ما هفا وغط على عيبه     يدم منه عهد الوفا     ولمولفه

وان رمت تقويمه     تجدوده     قد عفا

تسقى ديارك غير مفسدها     صوب الربيع وديمة تهمي     لطرفة بن العبد

لطرفة بن العبد من قصيدة من الكامل يمدح بها قتادة بن سلمة الحنفي وكان قد اصاب قومه سنة فاتوه فبذل لهم واعطاهم

اني امرؤ سرف الفؤاد يرى     عسلا بماء سحابة شتمي

واني امرؤ اكوي من القصر البا     ري واغشى الدهم بالدهم

واصيب شاكلة الرمية اذ     صدت بصفحتها عن السهم

واحرز الكفل الفتاة على … اثنائه فظل يستدي

ويفتد عنك نخيلة الرجل … العريض موضحة الى العظم

بحسام سيفك او لسانك والكلم … الاصيل كارغب الكلم

ابلغ قتادة غير سائله … منه الثواب وعاجل الشكم

انى حمدتك للعشيرة اذ … جاءت اليك مرقق العظم

القوا اليك بكل ارملة … شعثا تحمل منقع البرم

وفتحت بابك للمكارم حين … تواصت الابواب بالأزم

ولبعد وهو لزها وصوب الربيع نزول المطر ووقوعه في الربيع والديمة مطر يدوم في سكون بلا برق ولا رعد او يدوم خمسة ايام او ستة او سبعة او يدوم يوما وليلة واقله ثلث النهار او الليل واكثر ما بلغت جمعها ديم وديوم ومعنى تهمي تسيل والشاهد فيه التكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو هنا قوله غير مفسدها فان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار وفسادها فدفع ذلك بتوسط غير مفسدها وفي معنى البيت قول جرير

فسقاك حيث حللت غير فقيدة … هزج الرواح وديمة لا تقلع

ومن الاحتراس قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما … يلق السماحة منه والندى خلقا

وقول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله … افانين جري غير كز ولا واني

وقول نافع بن خليفة الغنوي

رجال اذا لم يقبل الحق منهم … ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

ومثله قول عنترة العبسي

اثني علي بما علمت فانني … سهل مخالقتي اذا لم اظلم

وقول الآخر

فاتى امرؤ نفسك منى … فلا تبقي به علق نفيس

ومن مليح الاحتراس قول الرمادي في وصف فرس قامت قوائمه لنا بطعامنا غصبا وقام العرف بالمنديل فقوله غصبا احتراس عجيب اذ لو لم يقل لتوهم انهم يتفضلون عليه ازوادهم وطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة ويقال ان اسمه عمرو وسمي طرفة ببيت قاله والده الله وامه وردة من رهط

ومنها يقول لاخواله وقد ظلموا امها حقها

ما تنظرون بحق وردة فيكم … صغر البنون ورهط وردة غيب

ولى



وكان احدث الشعراء سنا واقلهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة ويقال ابن ثماني عشرة ويقال قتل وهو ابن ست وعشرين والى ذلك اشارت اخته حيث قالت ترثيه

عددنا له ستا وعشرين حجة … فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا ايابه … على خير حال لا وليدا ولا قحما

وكان السبب في قتله انه كان ينادم عمرو بن هند فاشرفت ذات يوم اخته فرأى طرفة ظلها في الجام الذي في يده فقال

الا يا بأبي الظبي الذي يبرق شنفاه … ولولا الملك القاعد قد الثمني فاه

فحقد عليه وكان قال ايضا

فليت لنا مكان الملك عمرو … رغوثا حول قبتنا تخور

لعمرك ان قابوس بن هند … ليخلط ملكه نوك كثير

وقابوس هذا هو اخو عمرو بن هند وكان فيه لين ويسمى قينة العرس فكتب له عمرو بن هند الى الربيع بن حوثرة عامله على البحرين كتابا اوهمه فيه انه امر له بجائزة وكتب للمتلمس بمثل ذلك فاما المتلمس ففك كتابه وعرف ما فيه فنجا كما سبق ذكره في حين واما طرفة فمضى بالكتاب فاخذه الربيع فسقاه الخمر حتى ثمل ثم فصد اكحله فقبره بالبحرين وكان لطرفة اخ يقال له معبد فطالب بديته فاخذها من الحوائر قال ابو عبيدة مر لبيد بمجلس لهند بالكوفة وهو متوكئ على عصا فلما جاوز امروا فتى ان يلحقه فيسأله من اشعر العرب فقال الملك الضليل يعني امرأ القيس فرجع فاخبرهم فقالوا الا سألته ثم من فرجع فقال صاحب المحجن يعني نفسه قال ابو عبيدة طرفة اجودهم واحدة ولا يلحق في البحور يعني امرأ القيس وزهيرا والنابغة ولكنه يوضع مع اصحاب الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن ابي كاهل ومن شعر طرفة وهو صبي قوله

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى … وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة … كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا … كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب … ببهكنة تحت الخباء المعمد

اخذه عبد الله بن نهيك بن اساف الانصاري فقال

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى … وجدك لم احفل متى قام رامس

فمنهن سبقي العاذلات بشربة … كأن اخاها مطلع الشمس ناعس

ومنهن تجريد الكواعب كالدمى    اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

ومنهن تفريط الجراد عنانه    اذا استبق الشخص الخفى الفوارس

وقد ناقض عبد الحميد بن ابى الحديد البغدادى ابيات طرفة السابقة فقال

لولاك لم اخف صرعتى    ليست كما قال فتى العبد

ان نصر التوحيد والعدل فى    كل مكان باذلا جهدى

وان اناجى الله مستمتعا    بخلوة احلى من الشهد

وان اتيه الدهر كبرا على    كل لئيم اصعر الخد

لذاك اهوى لا فتاة ولا    خمر ولا ذى ميعة نهد

ومما سبق اليه قوله ايضا

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا    وياتيك بالاخبار من لم تزود    وقال غيره

وياتيك بالاخبار من لم تبع له    بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

ومما استجاد من قصيدته التى منها البيت السابق على هذا قوله

الا ايهذا اللائمى ان احضر الوغى    وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

فان كنت لا تستطيع دفع منيتى    فذرنى ابادرها بما ملكت يدى

ارى قبر نحام بخيل بماله    كقبر غوى فى البطالة مفسد

ارى الدهر كنزا ناقصا كل ليلة    وما تنقص الايام والدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى    لكالطول المرخى وثنياه باليد

ومما يعاب من شعره يمدح قوما

اسد غيل اذا ما شربوا    وهبوا كل امون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم    يلحفون الارض هداب الازر

ذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط ذلك فى صحوهم كما قال عنترة

واذا شربت فاننى مستهلك    مالى وعرضى وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى    وكما علمت شمائلى وتكرمى    والجيد قول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله    ولكنه قد يهلك المال نائله    وقال بعض المحدثين

فتى



فتى لا يهلك الخمر شحمة ماله    ولكن عطايا للوفود بوادى

وما الطف قول ابن حمديس فى معنى قول عنترة

يجيد عطايا ساكرا عند صحوه    ليعلم ان الجود منه على علم

ويسلم فى الانعام من قول قائل    تكرم لما خامرته ابنة الكرم

عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها    قد احوجت سمعى الى ترجمان

البيت لعوف بن محلم الشيبانى من قصيدة من السريع قالها لعبد الله بن طاهر وكان قد دخل عليه فسلم فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه ثم ارتجل هذه القصيدة واولها قوله

يا ابن الذى دان له المشرقان    طرا وقد دان له المغربان

وبعده البيت وبعده

وبدلتنى بالشطاط الحنا    وكنت كالصعدة تحت السنان

وعوضتنى من زماع الفتى    وهمتى هم الجبان الهدان

وقاربت منى خطا لم تكن    مقاربات وثنت من عنان

وانشات بينى وبين الورى    سحابة ليست كنسج العنان

ولم تدع فى لمستمتع    الا لسانى وبحسبى لسان

ادعو به الله واثنى به    على الامير المصعبى الهجان

وهمت بالاوطان وجدا بها    وبالغوانى اين منى الغوان

فقربانى بابى انتما    من وطنى قبل اصفرار البنان

وقبل منعاى الى نسوة    مسكنها حران والرقتان

سقى قصور الشاذياخ الحيا    من بعد عهدى وقصور الميان

فكم وكم من دعوة لى بها    ان تتخطاها صروف الزمان

والترجمان يقال بضم تائه وجيمه وبفتحهما وفتح التاء وضم الجيم وهو المفسر للسان يقال ترجمه وعنه والفعل يدل على اصالة التاء ولقد اجاد القروى فى تضمينه صدر البيت بقوله

لولا حياة ما طاطائل    تقصر عندى كلما تشتهى

اصبحت مثل الطفل فى ضعفه    تشابه المبدا والمنتهى

فلا فلم سمعي وان خانني     ان الثمانين وبلغتها

ولطيف قول الشهاب المنصوري

نحو ثمانين من العمر قد     قطعتها مثل عقود الجمان

ما احوجت يوما يميني الى     عصى ولا سمعي الى ترجمان

والشاهد فيه الاعراض ويسمى الالتفات وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام وهو هنا قوله وبلغتها لانه جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ومن الاعراض قول كثير عزة حيث قال

ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى     في الحسن عند موفق لقضى لها

وهو معترض اذ لا بد فيه من ذكر موفق لانه لا يتم المعنى بدونه ومنه قول كثير ايضا

لو ان الباخلين وانت منهم     رأوك تعلموا منك المطالا

ومن مليح ما سمع فيه قول نصيب وكان اسود

فكدت ولم اخلق من الطير ان بدا     سنا بارق نحو الحجاز اطير

يروى ان التي قيل فيها هذا البيت لما سمعته تنفست نفسا شديدا فصاح بها ابن ابي عتيق ويحك قد والله لقيت باحسن من شعره والله لو سمعك لنعق وطار فجعله غرابا بالسواد ومن المستحسن فيه قول عباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية     حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا     تم فما لي في العيش من ارب

وما احسن قول ابي الفتح البستي

اراح الله قلبي من زمان     محت يده سروري بالاساءه

فان حمد الكريم صباح يوم     فاني ذاك لم يحمد مساءه

والمتاخرون يسمون هذا الاعراض حشو اللوزينج وما ابدع قول ابن سناء الملك في

حاله من دونك يا اخت الكلل     مقل الحي وفرسان الكلل

ومواض مرهفات فتكت     بي وحاشاك ولا مثل الكحل     وقول ابن الحسن الجزار

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته     كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر     وقد اخذه ابن الساعاتي

فانه قال     يهتز للمدح هز الجود سائله     ولا وحاشاه هز الشارب الثمل     وما احسن قول

الفقيه



الفقيه عمارة اليمني     لرواحيه يهتل جود بنانها     ووجه اذا قابلته يتهلل

يرى الحق للزوار حتى كانه     عليهم وحاشا قدره يتطفل

والكل اخذ والفظه حاشا من قول ابي الطيب حيث يقول

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب     يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا     وما احسن قول ابن قيم الفقر

وخفوق قلب لو رايت لهيبه     يا جنتي لوجدت فيه جهنما

والقاضي مهذب الدين الغساني

وما لي اليه سوى النيل غلة     ولو انه استغفر الله زمزم

وبديع قول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتخرج من دمعي وانت اسيلة     ومن نار احشائي ومنك لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك ملكت     وانت ولا من عليك حبيبها

ومن الحسن الذي زاد حلاوة قول ابن نباتة فيه

لو ذقت برد رضاب من مقبله     يا حار ما الملتاعطاف الذي ثملت     وقول السراج الوراق

ان عيني وهي عضو دنف     ما على ما كابدته جلد

ما كفاها بعدها عنك الى     ان دهاها وكفى الرمد

وما احسن قول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعزت بالاحسان انت ميورقة     وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

فكانها بغداد انت رشيدها     ووزيرها والك السلامة جعفر

فقوله والك السلامة من املح الحشو واحلاه قال وهذا املح واوضح من قول المتنبي ويحتقر الدنيا البيت المار

ومن المضحك فيه قول الجزار

لئن قطع العيش الطريق فليتني     وحاشاك مقفل وجوخي الدار

وان قيل لي لا تخشى في عونه     خشيت على علمي باتي جزار

وما الطف قوله في معنى رقة الحال وان لم يكن من هذا الباب

لي من الشمس حلة صفراء     لا ابالي اذا اتاني الشتاء

ومن الزمهرير ان حدث الغيم     ثيابي وطيلساني الهواء

وما الطف قول ابن زهير في هذا المعنى

ادركوني فبي من البرد هم — ليس ينسى وفي حشاي التهاب

كلما ازرق لون جسمي من البرد — تخيلت انه سنجاب

وجع الى الامراض ومنه قول ابي محمد المطراني وكتب به الى صديق له وقد اهدى غلاما اخذه

وابن طبيبا يطوف في دمك — اعز من شأننا الى كرمك

المعنى فيه انه رشا — يوشي ليشتفي وليس من خدمك

فاشغله بي ساعة اذا فرغت — دواه ان داويت من ألمك

ومن بديع مع الرقة والانسجام قول ربيع بن شاد لويه صاحب اربل

سعاد تثبتني ذكرت بخير — وتزعم انني ملق خبيث

وانّ مودتي كذب ومين — واني بالذي اهوى ثبوت

وليس كذا ولا ادري عليها — ولكن الملوك هو النكوث

رات شغفي بها وتحول جسمي — فصدقت هكذا كان الحديث

وما الطف قول ابن زهير يهجو

صديق لي ساذكره بخير — وان عرفت بالمنة الحبيثا

وحاشا السامعين يقال عنه — وبالله اكتموا ذاك الحديثا

وبالغ ابن الساعاتي بقوله

تود نجوم الليل لو وصلت بها — وان لبثت يوما زوايا ملدة

ولم يملك الحكم الاهله لم تكن — ويأخذها الا تعالا الجرده

وعوف بن محلم الخزاعي ابو المنهال وهو احد العلماء الادباء والرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء الفصحاء وكان صاحب نوادر واخبار ومعرفة بايام الناس واختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمنادمته ومسامرته فلا يسافر الا وهو معه فيكون زميله وعديله ويحبه وقال محمد بن داود ان سبب اتصاله بطاهر انه نادى على الجسر بهذه الابيات ايام الفتنة ببغداد وطاهر منصرف من حرب فامر له بصلة فادخله وانشد اياها وهي

عجبت لحراقة ابن الحسين — كيف تعوم ولا تغرق

وبحران من تحتها واحد — وآخر من فوقها مطبق

واعجب

واعجب من ذاك عيدانها — وقد مسها كيف لا تورق

واصله من حران وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه وكلما استاذنه في الانصراف الى اهله ووطنه لا يأذن له فلما مات ظن انه تخلص وانه لا يلحق باهله فقربه عبد الله بن طاهر وانزله منزلته من ابيه وافضل عليه حتى كثر ماله وحسنت احواله وتلطف بجهله ان يأذن له في العودة فاتفق ان خرج عبد الله من بغداد الى خراسان فجعل عوفا عديله فلما اشارف الري سمع صوت عندليب يغرد باحسن تغريد فاعجب ذلك عبد الله والتفت الى عوف وقال يا ابن محلم هل سمعت باشجى من هذا فقال لا والله فقال عبد الله قاتل الله ابا كبير حيث يقول

الا يا حمام الايك الفك حاضر — وغصنك مياد ففيم تنوح

افق لا تنح من غير شيء فانني — بكيت زمانا والفؤاد صحيح

ولوعا فشطت غربة دار زينب — فها انا ابكي والفؤاد قريح

فقال عوف احسن والله واجاد ابو كبير انه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعرا ما فيهم الا مفلق وما كان فيهم مثل ابي كبير واخذ يصفه فقال عبد الله اقسمت عليك الا اجزت قوله فقال قد كبر سني وفني ذهني وانكرت كلما كنت اعرف فقال عبد الله بن طاهر الا فعلت فابتدر عوف فقال

افي كل يوم غربة ونزوح — اما للنوى من ونية فتريح

لقد طلح البين المشت ركائبي — فهل ارين البين وهو طليح

وارقني بالري نوح حمامة — فنحت وذو اللب الغريب ينوح

على انها ناحت ولم تذر دمعة — ونحت واسراب الدموع سفوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما — ومن دون افراخي مهامه فيح

الا يا حمام الايك الفك حاضر — وغصنك مياد ففيم تنوح

عسى جود عبد الله ان يعكس النوى — فتلقى عصى التطواف وهي طريح

فان الغنى يدني الفتى من صديقه — وعدم الغنى بالمغربين طروح

فاستعبر عبد الله ورق له وقال والله اني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك ولكن والله لا اعملت معي خفا ولا حافرا الا راجعا الى اهلك وامر له بثلاثين الف درهم فقال عوف بن الابيات المشهورة وسار راجعا الى اهله فلم يصل اليهم ومات في حدود العشرين والمائتين ومن شعره

وكنت اذا صحبت رجال قوم — صحبتهم ونيتي الوفاء

فأحسن حين يحسن محسنوهم ... واجتنب الإساءة إن أساؤوا
وأبصر ما يريبهم بعين ... عليها من عيوبهم غطاء

ومنه

وصغيرة علقتها ... كانت من الفتن الكبار
بلهاء لم تعرف لذلتها ... اليمين من اليسار
كالبدر إلا أنها ... تبقى على ضوء النهار
واعلم فعلم المرء ينفعه ... أن سوف يأتي كل ما قدرا

البيت من السريع وأنشده أبو علي الفارسي ولم يعزه إلى أحد وأن هنا مخففة من مثقلة وضمير الشأن محذوف يعني أن المقدورات لا محالة واقعة وإن وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر والشاهد فيه الاعتراض بالتنبيه وهو قوله فعلم المرء ينفعه وهي جملة معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية
يصد عن الدنيا إذا عن سودد هو من الطويل وتمامه • قفوا جددا من عهدكم بالمعاهد
وإن لم تكن تنعم لنشدان ناشد

لقد طرق الربع المحيل لفقدهم ... وبينهم أطراف تكلاء قائد
وأبقوا لضيف الشوق مني بعدهم ... قرى من جوى سار وطيف معاود
سقته ذعافا عادة الدهر فيهم ... وسم الليالي فوق سم الأساود
برعلة صماء للسن لم تضح ... لبرء ولم توجب عيادة عائد
وفي الكلة الوردية اللون جؤذر ... من العين ورد الخدود المجاسد
رمته بخلف بعدما عاش حقبة ... له رسفان في قيود المواعد
غدت مغتدى الغضبان خنا لها ... بحران نضو العيش نضو الخرائد
وقالت نكاح الحب يفسد شكله ... وكم نكحوا حبا وليس بفاسد

وهي طويلة يقول في مديحها

هم حسدوه لا ملومين مجده ... وما حاسد في المكرمات بحاسد
فرانى اللهى والود حتى كأنما ... أفاد الغنى من نائلي وفوائد
فأصبحت يلقاني الزمان من أجله ... بإعظام مولود وإشفاق والد

وبعد البيت وبعده

اذالمرء



إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له ... بعصفرها الدنيا فليس بزاهد
فوا كبدي الحرى وواكبدي التي ... لأيامه لو كن غير بوائد
وهيهات ما ريب الزمان بمخلد ... غريبا ولا ريب الزمان بخالد

والزي بكسر الزاي الهيئة والعذراء البكر والناهد التي نهد ثديها أي ارتفع والشاهد فيه وصفه بالإيجاز بالنسبة إلى كلام آخر مساو له في أصل المعنى وهو البيت الآتي بعده

ولست بميال إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء في جانب الفقر

المعذل بن غيلان

البيت من الطويل وهكذا روايته وإن كان في التلخيص بلفظ نظار بدل ميال وقائله المعذل بن غيلان أبو عبد الصمد وأحمد الشاعرين المشهورين روى ذلك الشعر الأخفش عن المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان عن الزبير

وبعد البيت

وإني لصبار على ما ينوبني ... وحسبك أن الله أثنى على الصبر

وروى صاحب الدر الفريد لأبي سعيد المخزومي بحاليه أبياتا أولها

تؤمل الصبر مني على الهجر ... ولا تثق بالصبر مني على الهجر

وأراد بالغنى سببه أعني المال وبالفقر المحنة يعني أن السيادة مع التعب والمشقة أحب إليه من الراحة والدعة بدونها والشاهد فيه وصفه بالإطناب بالنسبة إلى مصراع أبي تمام لأنه مساو له في أصل المعنى مع قلة حروفه

ومثله قول الشماخ تلقاها عرابة باليمين

إذا ما راية رفعت لمجد

وقول بشر بن أبي حازم

إذا ما المكرمات رفعن يوما ... وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت أذرع المثرين فيها ... سما أوس إليها فاحتواها

والمعذل هو ابن غيلان بن الحكم بن البختري وكان أبو غيلان شاعرا أيضا حدث عمارة قال لام المعذل بن غيلان عبيد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل أن ينزل عنده فأبى وأنشد

أمن حق المودة أن تقضى ... ذمامكم ولا تقضوا ذماما
وقد قال الأديب مقال صدق ... رآه الآخرون لهم إماما
إذا أكرمتكم وأهنتموني ... فلم أغضب إذا لكم نداما

قال فانصرف وبكر إليه عبد الله بن سوار فقال له رأيتك يا أبا عبد الله مغضبا قال أجل ما شئت أخي ولم تأتني

فالما علمت ذلك قال ذنبك اكبر من عذرك ومالي انا اعرف غير حقوقك وانت لا تعرف غير حقوقي فما زال عبد الله
يعتذر اليه حتى رضي عنه وحدث الجاحظ قال هجا ابان اللاحقي المعذل بن غيلان فقال ٥

كنت امشي مع المعذل بن غيلان   نفسي فسوة فكدت اطير
فتلفت هل ارى ضربانا   من ورائي والارض بي تستدير
فاذا ليس غيره واذا قد   صار ذاك الفسا منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد لوف   في ذا فيما ارى خنزير

فاجابه المعذل صحفت امك اذ سمتك

في المهد ابانا   قد علمنا ما ارادت   لم ترد الا اتانا   صيرت باء مكان التاء   قالته اعانا
قطع الله وشيكا   من صبيك اللسانا

وقد روى عن المعذل وابيه شيء من الاخبار والحديث واللغة ليس بالكثير ومن شعره

الى الله اشكو لا الى الناس انني   ارى صالح الاعمال لا استطيعها
ارى خلة في اخوة وقرابة   وذي رحم ما كان مثلي يضيعها
فلو ساعدتني في المكارم قدرتي   لفاض عليهم بالنوال ربيعها

واما ابو المعذل عبد الصمد فكان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة
وكان اخوه احمد شاعرا ايضا الا انه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم عند المعتزلة وله جاه واسع في بلده وعند السلطان
لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد اشعرهما ومن هجاء احمد لاخيه عبد الصمد قوله

قال لي ان اخوك الكلب في   ظلمي ان قد هجاني واجتهد
احمد الله تعالى انه   ما دعاني اخو عبد الصمد
وننكر ان شئنا على الناس قولهم   ولا ينكرون القول حين نقول

البيت للسموال بن عاديا اليهودي من قصيدة الطويل واولها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا   فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا   شباب تسامى للعلا وكهول

وانا



وانا القوم لا نرى القتل سبة   اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا   وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه   ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا   وليس على غير السيوف تسيل   الى ان يقول
نحن كماء المزن ما في نصابنا   كهام ولا فينا يعد بخيل   وبعده البيت وبعده
اذا سيد منا خلا قام سيد   قؤول لما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق   ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا   لها غرر معروفة وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب   بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها   فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم   فليس سواء عالم وجهول

ومعنى البيت انا نغير ما نريد نغيره من قول غيرنا ولا يجسر احد على الاعتراض علينا انقيادا لهوانا او انقيادا
لجرمنا انصف برياستهم ونفاذ حكمهم ورجوع الناس في المهمات اليهم والى رايهم والشاهد فيه وصفهم بالقلة
بالنسبة الى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ووصف الاية بالايجاز بالنسبة اليه وفي قوله من القصيدة
وانا القوم لا نرى القتل سبة البيت نوع من البديع يسمى الاستطراد وهو ان يرى الشاعر انه يريد وصف شيء وهو
انما يريد غيره ومنه قول الفرزدق

كان فقاح الازد حول ابن مسمع   اذا اجتمعوا افواه بكر بن وائل

وقول جرير   لما وضعت على الفرزدق ميسمي   وضغا البعيث جدعت انف الاخطل

ويروى ان الفرزدق وقف على جرير بالبصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله

هما برص باسفل اسكتيها   وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال جرير
كعنفقة الفرزدق حين شابا   فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد
علمت حين بدأ بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكني طمعت ان لا يأتي به فغطيت وجهي فما اغنى ذلك شيئا ويقال ان
يونس كان يقول ما ارى جريرا قال هذا المصراع الا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها ومن
الاستطراد قول ابي تمام في وصف فرس

فلو تراه مسحاً والحصى فلق … تحت السنابك في مثنى ووحدان
حلفت أن لم تثبتن حائرة … من صخره مهداً ومن وجه عثمان

وقول بكر بن النطاح في مالك بن طوق

عرضت عليها ما أرادت من المنى … لترضى فقالت قم فجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله … كمن يشتهي من لحم عنقاء مغرب
سلي كل أمر يستقيم طلابه … ولا تذهبي يا در في كل مذهب
فأقسم لو أصبحت في عز مالك … وقدرته أعيا بها ما تطلبي
فتى شقيت أمواله بعفاته … كما شقيت قيس بأرماح تغلب

وقول بعضهم يمدح الوزير المهلبي

بأبي من أراد يوماً سراري … عبرت لي أنفاسه عن عبير
وسبيل في ثغره كدر نظيم … تحته منطق كدر نثير
ولم أطلعه كنيل الأماني … أو كشعر المهلبي الوزير

وقول أبي طاهر الجزري

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة … وبرد أغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرد … كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه … سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقول إسحاق بن إبراهيم يهجو أحمد بن هشام

وصافية تغشى العيون صفاؤها … رهينة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهناً … من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا … من العي نحكي أحمد بن هشام

وقول الحسين بن علي القمي

حاولت أجبالاً كأن صخورها … وجنات نجم ذي الحياء البارد
والشوك يعلق في ثيابي مثلما … علق الهجاء بعرض عبد الواحد

وقول أبي الفرج الببغاء

لنا روضة



لنا روضة في الدار صيغ لزهرها … قلائد من حمل الندى وشنوف
يطوف بنا منها إذا ما تنسمت … نسيم كعقل الخالدي ضعيف

ومن طريف الاستطراد وغريبه قول بعضهم

اكشفي وجهك الذي أوحلتني … فيه من قبل كشفه عيناك
غلطي في هواك يشبه عندي … غلطي في أبي علي بن ذاك

وقول أبي بكر الخوارزمي

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة … شمائل وأنهار ودهر مجرم
مسرة محزون وعذر معربد … وكنز مجوسي وفتنة مسلم
مماة لأحياء حياة لميت … وعدم لمن أثرى ثراء لمعدم
يدور بها ظبي تدور عيوننا … على عينه من شرط يحيى بن أكثم
تنزهنا من ثغره ومدامه … وخديه في شمس بدر وأنجم
نهضت إليها والظلام كأنه … معاشر نفيراً وفؤاد معلم — وقوله
ولقد بكيت عليك حتى قد بدا … دمعي يحاكي لفظك المنظوما
ولقد حزنت عليك حتى قد حكى … قلبي فؤاد حسودك المحموما

ومنه قول ابن رشيق وكتب إلى بعض الرؤساء

أتى لفت مشتقه فابعث إلى بشقة … كمثل وجهك حسناً … ومثل ديني دقة

فقال له الرئيس أما مثل دينك دقة فلا يوجد بوزنا مثال رمال الرقة ولشرف الدين بن عنين الشاعر

على هذا الأسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما … قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا … هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما أتقنا إلا الصياح كأنما … لقنا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر … كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث … إلا رقاعة مدلويه الشاعر

ومنه قول جابر الأندلسي

تطول بنا للمجد اشرف همة … فما باعنا عن غاية بقصير
سما لاقتناء المكرمات كما سما … بعمرو الى الرياسة قصير

وقوله ايضا
سراة كرام من ذوائب هاشم … يقولون للاضياف اهلا ومرحبا
ويبتعد في نصر المقلين جودهم … كفعل علي يوم حارب مرحبا

والسموال هو ابن غريض بن عاديا ذكر ذلك ابو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابي حبيب وذكر ان الناس يدرجون غريضا في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموال بن عاديا ولم يذكر غريضا وقد قيل ان امه كانت من غسان وكلهم قال انه صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء وقيل انه من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئرا عذبة روية وقد ذكرته الشعراء في اشعارها قال السموال

فبالابلق الفرد بيتي به … وبيت النظير سوى الابلق

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه ويقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لانه قتل ابنه ولم يخن امانته في ادراع اودعها وكان السبب في ذلك ان امرأ القيس بن حجر الكندي لما سار الى الشام يريد قيصر نزل على السموال بن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على انهم بنو اسد وكراهة من معه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب وطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشا وخذلته حمير وتفرقوا عنه فلجأ الى السموال بن عاديا وكان معه خمسة ادراع الفضفاضة والصافية والمحصنة والخريق وام الذيول وكانت لبني اكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك ومعه ابنته هند وابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث وسلاح ومال وكان بقي معه رجل من بني فزارة يقال له الربيع فقال له الفزاري قل في السموال شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه فقال امرؤ القيس فيه قصيدة اولها

طرقتك هند بعد طول تجنب … وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال له الفزاري ان السموال يمنع منك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموال وعرفه اياه وانشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من ادم وانزل القوم في مجلس له براح فاقاموا عنده ما شاء الله ثم ان امرأ القيس ساله ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الغساني ان يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق واودع ابنته وما له وادراعه السموال ورحل الى الشام وخلف ابن عمه مع ابنته هند قال ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالابلق ويقال بل كان المنذر وجهه في خيل وامره باخذ مال امرئ القيس من السموال فلما نزل به

ثم



ثم هذا ابني قال فاشئم ما بدا لك او اقتله فاني قاتله قال شانك به فلست اخفر ذمتي ولا اسلم مال جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموال في ذلك

وفيت بادرع الكندي اني … اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا … تهدم يا سموال ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا … وماء كلما شئت استقيت

وفي ذلك يقول الاعشى وكان استجار بشريح بن السموال من رجل كلبي كان قد هجاه ثم ظفر به فاسره وهو لا يعرفه فنزل بابن السموال فاحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشى من جملة ابيات

كن كالسموال اذ طاف الهمام به … في عسكر كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له … قل ما تشاء فاني مانع جاري
فقال غدر وثكل انت بينهما … فاختر وما فيهما حظ لمختار
كذا وجد غير طويل ثم قال له … اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به … رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب ابدا … وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها … ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضرور فقال هو لك فاطلقه وقال له اقم عندي حتى اكرمك واجيزك فقال له الاعشى ان تمام صنيعك ان تعطيني ناقة نجيبة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الاعشى فارسل الى شريح ابعث الي الاسير الذي وهبته لك حتى احبوه واعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي وراءه فلم يلحقه وسعية بن غريض اخو السموال شاعر ومن شعره

انا اذا مالت دواعي الهوى … وانصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقا ولا … نلفظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا … فنخمل الدهر مع الخامل

عن العتبي قال كان معاوية كثيرا ما يتمثل اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر وعن يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس اقام وصيفا على راسه ينشد بهذه الابيات ثم يجتهد في الحق بين الخصمين

## شواهد الفن الثاني وهو علم البيان

وكان محمرّ الشقيق اذا تصوّب او تصعّد ... اعلام ياقوت نُشرن على رماح من زبرجد

البيتان من الكامل المجزوّ المرفّل ولم اقف على اسم قائلهما ورايت بعض اهل العصر نسبهما في مصنف له الى الصنوبري الشاعر والشقيق اراد به شقائق النعمان وهو النور المعروف ويطلق على الواحد والجمع وسمّي بذلك لحمرته تشبيها بشقيقة البرق واضيف الى النعمان بن المنذر وهو من ملوك الحيرة لانه خرج الى ظهر الحيرة وقد اعتمّ بنبته من بين اصفر واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق كثير فقال ما احسنها احموها وكان اول من حماها فنسبت اليه وكان ابو العميثل يقول النعمان اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبة الى الدم لحمرتها قال ومن توهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشيء قال وحدثنا الاصمعي بهذا فنقله عنه انتهى والذي قدمناه هو الذي ذكره ارباب اللغة والشاهد فيهما التشبيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة لكن مادته التي تركب منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر وقريب من هذا النوع قول بعضهم

كنا باسط اليدي ... نحو نيلوفر ندي ... كدبابيس عسجد ... قضبها من زبرجد

ومثله قول ابي القاسم الحمصي

خود كان بنانها ... في خضرة النقش المزرّد ... سمك من البلور في ... شبك تكوّن من زبرجد

وقد تفنن الشعراء في وصف الشقائق فمما ورد من ذلك قول ابن الرومي والاخطل الاهوازي

هذي الشقائق قد ابصرت حمرتها ... مع السواد على قضبانها الذّبل

كانها ادمع قد غسلت كحلا ... جادت بها وقفة في وجنتي خجل

وقول سيدوك الواسطي

انظر الى منظر العقيق ... تضمنت حدق السبج

من فوق قامات حسن ... وما نسجن من العسوج

وقول الخباز البلدي من ابيات

الى الروض الذي قد اضحكته ... شابيب السحائب بالبكاء

كان شقائق النعمان فيه ... ثياب قد روين من الدماء

وقول ولد القاضي



وقول ولد القاضي قياض

انظر الى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ولت امام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح

وقول الخالدي

وصبغ شقائق النعمان يحكي ... يواقيتا نظمن على اقتران

واحيانا تشبهها خدودا ... كساها الراح ثوب الارجوان

شقائق مثل اقداح ملاء ... وخشخاش كفارعة القنان

وقال الصنوبري

واما غازلتها الريح خلنا ... لها حببا وغانية اتّلان

وجوه شقائق تبدو وتخفى ... على قضب تميد بهن ضعفا

تراها كالعذارى مسبلات ... عليها من حميم الشعر سجفا

اذا طلعت ارتك البرج تذكي ... وان غربت ارتك البرج قطفا

تخال لها اذا العذل لثموا ما ... زجاجات ملئن الخمر صرفا

وقول ابن الزبيدي

تنازعنا الخدود والخمر حسنا ... فاذا خطأت منهن حرفا

كان الشقائق والاقحوان ... خدود نقبلن الثغور

فهاتيك اخجلهن الحيا ... وهاتيك اضحكهن السرور

وقول ابي الحسن بن وكيع من ارجوزة

فاشرقت بين احمرار ودعج ... مضمنات قطعا من السبج

يضحكن فيها زهر الشقيق ... كانه مداهن العقيق

كانما الحمر في المسود ... منه ذا الاح عيون الرمد

وقول ابي الفضل الكيالي

نسيج لنا ايدي الربيع حدائقا ... كعقد عقيق بين سمط لآلي

وفيهن انوار الشقائق قد حكت ... خدود عذارى نقطت بغوالي

وقول الخبزارزي

وروضة روضها الندا فغدت ... لها من الزهر انجم زهر

تنشر فيها ايدي الربيع لنا ... ثوبا من الوشي حاكه القطر

كانما شق من شقائقها ... على رباها مطارف خضر

ثم بدت كأنها حدق    أجفانها من مائها حمر

امرئ القيس

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

هو من الطويل وصدره    أيقتلني والمشرفي مضاجعي

وقائله امرؤ القيس الكندي من قصيدة أولها

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي    وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن من كان أحدث عهده    ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
ديار لسلمى عافيات بذي الخال    ألح عليها كل أسحم هطال
وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا    بوادي الخزامى أو على رأس أوعال
ألا زعمت بسباسة اليوم أنني    كبرت وأن لا يشهد اللهو أمثالي
بلى رب يوم قد لهوت وليلة    بآنسة كأنها خط تمثال
يضيء فراشها وجهها لضجيعها    كمصباح زيت في قناديل ذبال
إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها    تميل عليه هونة غير معطال
كدعص النقا يمشي الوليدان فوقه    بما احتسبا من لين مس وتسهال
إذا ما استحمت كان فيض حميمها    على متنتيها كالجمان لدى الجالي
تنورتها من أذرعات وأهلها    بيثرب أدنى دارها نظر عالي
نظرت إليها والنجوم كأنها    مصابيح رهبان تشب لقفال
سموت إليها بعدما نام أهلها    سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت سباك الله إنك فاضحي    ألست ترى السمار والناس أحوالي
فقلت يمين الله أبرح قاعدا    ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت    هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
نصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا    ورضت فذلت صعبة أي إذلال
حلفت لها بالله حلفة فاجر    لناموا فما إن من حديث ولا صال
فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها    عليه القتام كاسف الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه    ليقتلني والمرء ليس بقتال

وقبله البيت



وقبله البيت وبعده

وليس بذي سيف فيقتلني به    وليس بذي رمح وليس بنبال
أيقتلني وقد شغفت فؤادها    كما شغف المهنوءة الرجل الطالي
وقد علمت سلمى وإن كان بعلها    بأن الفتى يهذي وليس بفعال
وماذا عليه أن ذكرت أوانسا    كغزلان رمل في محاريب أقوال

وهي طويلة والمشرفي بفتح الراء نسبة إلى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية والمسنون المحدود المصقول ووصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائها وكونها مجلوة وأراد بقوله أنياب أغوال الشياطين وإنما أراد أن يهول قال أبو نصر سألت الأصمعي عن الغول فقال هو جنس من الجن والشاهد أنه للتشبيه الوهمي وهو الغير المدرك بإحدى الحواس ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها فإن أنياب الغول مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس النظر وذكرت بأول القصيدة ما حكاه ثابت بن هلال الحراني الواعظ البديهي وكان يلقب به لقوله الشعر بديهيا قال قصدت ديار بكر متكسبا بالوعظ فلما نزلت قلعة ماردين دعاني صاحبها تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق للإفطار عنده في شهر رمضان فحضرت إليه فلم يرفع مجلسي ولم يكرمني وقال بعد الإفطار لغلام له ائتنا بكتاب فجاءنا به فقال ادفعه إلى الشيخ ليقرأ فيه فازداد غيظي لذلك وفتحت الكتاب فإذا هو ديوان امرئ القيس وإذا أول ما فيه

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي    وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقلت في نفسي أنا ضيف وغريب واستقبح ما أقرأه على سلطان كبير وقد مضى هزيع من الليل ألا عم صباحا فقلت

ألا عم مساء أيها الملك العالي    ولا زلت في عز يدوم وإقبال

ثم أتممت القصيدة فتهلل وجه السلطان لذلك ورفع مجلسي وأدناني إليه وكان ذلك سبب حظوتي عنده

وكأن النجوم بين دجاه    سنن لاح بينهن ابتداع

القاضي التنوخي

البيت للقاضي التنوخي من أبيات من الخفيف وأولها

رب ليل قطعته بصدود    وفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العين    وتأبى حديثه الأسماع

وبعده البيت وبعده

مشرقات كأنهن حجاج    تقطع الخصم والظلام انقطاع

وكان السماء خيمة وشي    وكان الجوزاء فيه شراع

والدياجي جمع دجية وهي الظلمة والضمير راجع الى الليالي او النجوم والابتداع احداث في الدين بعد الكمال او ما استحدث بعد النبي من الاهواء والاعمال والشاهد فيه التشبيه التخييلي وهو ان لا يوجد في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل ووجهه في هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل وذلك انها لما كانت البدعة وكلما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي في الطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت بالظلمة ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة وكلما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة والقاضي التنوخي هو علي بن محمد بن داود ابو القاسم التنوخي قدم بغداد وتفقه على مذهب ابي حنيفة وكان حافظا للشعر ذكيا وله عروض بديع وولي القضاء بعدة بلدان وهو والد ابي علي محسن التنوخي صاحب نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة وغيرهما وكان ابو القاسم هذا بصيرا بعلم النجوم قرأ على الكسائي المنجم وقيل انه كان يقوم بعشرة علوم وكان يحفظ للطائيين سبعمائة قصيدة ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم وكان يحفظ من النحو واللغة شيئا كثيرا وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية واشتهر بالمنطق والكلام والهندسة وكان في الهيئة قدوة

وقال الثعالبي في حقه هو كما قرأته في فصل الصاحب

ان اردت فاني سجع ناسك    او لجبت فاني نفاحة فاتك
او اقترحت فاني مدرهب ذا    او اثرت فاني تحفة الشارب

وكان الوزير المهلبي وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جدا ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء و تاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتكرم اخلاقه وله اشعار ماشي البر والبحر وناجي الشرق والغرب ويحكى انه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والايذجي وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكان المهلبي كذلك فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم ماخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع في يد كل منهم طاس من ذهب من الف مثقال مملوء شرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تشرب اكثره ثم يرش بها بعضهم على بعض ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم واياهم عنى السري بقوله





مجالس ترقص القضاة بها    اذا انتشوا في مخانق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا    بشيمة حلوة من الشيم
يخضب بالراح شيبه عبثا    انامل مثل حمرة العنم
حتى تخال العيون شيبته    شيبة عثمان ضرجت بدم

فاذا اصبحوا عادوا لعادتهم في الترزن والتوقر والتحفظ بابهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء وكان له غلام يوثر على غيره من غلمانه يسمى نسيما فكتب الى القاضي بعض اصحابه

هل على لامه مدغمة    لاضطرار الوزن في ميم نسيم

فوقع تحته نعم ولم لا وقال منصور الخالدي كنت ليلة عند التنوخي في ضيافة فاغفى اغفاءة فخرجت منه ريح فضحك بعض القوم فانتبه بضحكه وقال لعل ريحا فكنا من هيبة فسكت ساعة ثم قال

اذا نامت العينان من متيقظ    تراخت بلا شك تشاريج فقحته
فمن ذا عقل فيعذر نائما    ومن كان ذا جهل ففي جوف لحيته

وهذه نبذة من شعره قال من قصيدة كثيرة العيون وكان الصاحب يفضلها على سائر شعره

احب الي بنهر معقل الذي    فيه لقلبي من هواي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل    فكانه في ريق حب ينهل
متسلسل وكانه لصفائه    دمع بخدي كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونه    فكانه درع جلاها صيقل
وكان دجلة اذ تغطمط موجها    ملك يعظم خيفة ويبجل
وكانها ياقوتة او اعين    زرق يلاءم بينها ويوصل
عذبت فما ندري اماء ماؤها    عند المذاقة ام رحيق سلسل
ولها بمد بعد جزر ذاهب    جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابلة خلتها    في جنة الفردوس حين تخيل
كم منزل في نهرها الا السرو    ر بانه في غيره لا ينزل
وكانما تلك القصور عرائس    والروض حلي فيه ترفل
غنت فنا الورق في ارجائها    هزجا يقل له الثقيل الاول

وتعانقت تلك الغصون تذكرت ... يوم الوداع وعزمهم بترحل
ربع الربيع بها نجاتك كفه ... حللا بها عقد الهموم تحلل
فمدبج وموشح ومدنر ... ومحبر ومخبر ومهلل
فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا ... خدا بفضض مرة ويقبل

وله
كانما المريخ والمشترى ... امامه في شامخ الرفعه
منصرف في الليل عن دعوة ... قد اوقدت قدامه شمعه

ومثله قول ابى عثمان السقار

وكان البدر والمريخ اذ دنيا اليه ... ملك توقد ليلا شمعة بين يديه

رجع الى شعر التنوخى

وليلة مشتاق كان نجومها ... قد اغتصبت عين الكرى نوم نوم
كان سواد الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويخفى اسود يتبسم

وله في غور الكواكب عند الصباح

عهدى بها وضياء الصبح يطفئها ... كالسرج تطفئوا وكالاعين العور
اعجب بها من واق وهي تيقظ ... فظلت يطمس منها النور بالنور

وكتب الى الوزير المهلبى وقد منعه المطر من الوصول لخدمته

سحاب اتى كالامن بعد تخوف ... له في الثرى فعل الشفا بمدنف
اكب على الآفاق اطراف مطرف ... تفكرا وكالثائم المتلهف
ومد جناحيه على الارض جانحا ... فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البرق يجرى دخا وانثنى انتحى ... بظلمته في ثوب ليل مسجف
تبسم عن برق به متبسم ... عبوس بخيل في تبسم معتفى
تحاول منه الشمس في الجو مخرجا ... كما حاول المغلوب بحر بدهم

اين هذا من قول ابن المعتز

تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نضاض بكر

وقوله
فافرغ ماءه فأرواه دوحه ... اسلسال ماء ام سلاف مرفف

لا تعز



انى وحمة للناس عيرى فاتمر ... على عذاب ماله من تكشف
سحاب عدانى عن سحاب وعارض ... منعت به من عارض متكفكف

اخذ من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات

لست ادرى ماذا اذم واشكو ... من سماء تعوقنى عن سماء

ومن شعره
اما ترى البرد قد وافت عساكره ... وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها ... قد البست حبكا او غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم فانهما ... في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا ... بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ومنه
وصال شباب لا يليه مشيب ... وسخطك داء ليس منه طبيب
كانك من كل النفوس مركب ... فانت الى كل النفوس حبيب

وله في معذر
قلت لاصحابى وقد مر بى ... منتقبا بعد الصبا بالظلم
بالله يا اهل ودادى قفوا ... كى تبصروا كيف زوال النعم

ومحاسنه كثيرة وهذا الانموذج كاف منها وكانت وفاته سنة اثنين واربعين وثلثمائة

ربيع الاول

وقد لاح في الصبح الثريا لمن راى ... كعنقود ملاحية حين نورا

البيت لابى قيس بن الاسلت من الطويل والملاحى بضم الميم وتخفيف اللام وقد تشدد عنب ابيض في حبه طول ومعنى نور تفتح نوره والثريا مصغرة قيل تصغير تعظيم وقيل تصغير تقريب اعلاما بان نجومها قريب بعضها من بعض ومكبرها ثروى وهي الكثرة وسميت هذه النجوم المجتمعة بالثريا لكثرة نورها وقيل لكثرة نجومها مع صغر مراها فكانها كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل وعدد انجمها ستة انجم ظاهرة وواحدة خفية تختبر الناس بابصارهم وذكر القاضى عياض ان النبى صلعم واله كان يراها احد عشر نجما وانشاهد فيه المركب الحسى في التشبيه الذى طرفاه مفردان الحاصل من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية المخصوصة منضمة الى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة انها لا مجتمعة اجتماع التضام وتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما يجده في راى العين بين تلك الانجم والطرفان المفردان هما الثريا والعنقود ومما جاء في وصف الثريا قول امرئ القيس

اذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض اثناء الوشاح المفصل

وقد ابدع المتأخرون في وصفها فمن ذلك قول ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد … بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره … يفتح فاه لأكل عنقود

ومثله قوله ايضا

زارني والدجا اجم الحواشي … والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السما كطوق عروس … بات يجلى على غلائل سود

وقال ابن بابك

وليلة جوزاها مثل الجناء المنهتك … قطعتها والبدر عن سمت الثريا منفرك

كانها في غرضه … بادي على كف ملك … وقول سهل بن المرزبان

كم ليلة احييتها ومؤانسي … طرف الحديث وطيب حث الكوس

شبهت بدر سمائها لما دنت … منه الثريا في قميص سندس

ملكا مهابا قاعدا في روضة … حياه بعض الزائرين بنرجس

ومنه قول ابن المعتز

اتاني والاصباح يرتل بالدجا … بصفراء لم تفسد بطبخ واحراق

فناولنيها والثريا كانها … جنا نرجس حيا الندامى به الساقي

ومثله قول النامي الاصغر

وليل توارى النجم من طول مكثه … كما ازور محبوب لخوف رقيبه

كان الثريا فيه باقة نرجس … يحيي بها ذو صبوة لحبيبه

وقول ابي الفرج الببغاء ايضا

ترى الثريا والبدر في قرن … كما يحيي بنرجس ملك

وقول الوزير ابي العباس احمد الضبي

خلت الثريا اذ بدت … طالعة في الحندس … مرسلة من لؤلؤ … او باقة من نرجس

وقوله ايضا

اذا الثريا اعترضت … عند طلوع الفجر … حسبتها لامعة … سنبلة من در

وتقيس



وتقيس قول ابن حمديس من قصيدة

فاسقني من اذن سلطان الهوى … ليس يشفي الروح الا كاس راح

وانظر الحلم متى كرنح … كم فسادا كان عقباه صلاح

فالقضيب والبدر بدا … والكثيب ارتج والعنبر فاح

والثريا زج الجو بها … كابن ماء ضم للوكر جناح

وكان الغرب منها ناشق … باقة من ياسمين او اقاح

وقول الصاحب بن عباد

نشر الثريا وهي قرط مسلسل … ويعقل منها الطرف در مبدد

وما الطف قول ابن حصين

على ان الذ تلك … لدوان تبدلا … خد كانه الثريا … عليه قرط مسلسل

وقول ابي الفرج الببغا

خذوا من العيش فالاعمار فانية … والدهر منصرف والعيش منقرض

في حامل الكاس من بدر الدجا خلف … وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كان نجم الثريا كف ذي كرم … مبسوطة بالعطا بالبيض تنقبض

وقول ابن سكرة الهاشمي

ترى الثريا والغرب يجذبها … والبدر يهوى والفجر ينفجر

كف عروس لاحت خواتمها … او عقد در في الجو ينتثر

ومثله قول ابي القاسم علي بن حلبات

وخلت الثريا كف عذراء طفلة … مختمة بالدر منها الانامل

تخيلها في الافق طرة جبهة … مكوكبة لم تعلها حمائل

وقول ابي القاسم بن هاني الاندلسي

وولت نجوم للثريا كانها … خواتيم تبدو في بنان يد تخفى

وما احسن قول مجير الدين بن عبد الظاهر

ملأت الليالي من علا ونعمتها … فقد اصبحت محشوة بمكارم

ختمت عليها بالثريا فقلنا   اهذا الذي في كفها من خواتمك

وقد احسن الصنوبري في تشبيه الثريا في جميع احوالها حيث يقول من ابيات

ثم استقى والظلام منهزم   والصبح باد كانه علم

فالطير قد طربت فافصحت   الالحان طرا وكلها عجم

وميلت راسها الثريا الى   الى الغرب وهي تحتشم

في الشرق كاس وفي مغاربها   قرط وفي وسط السما قدم

وقد وصفها الواوا الدمشقي في حالتي الشروق والغروب فقال فاحسن

قد تاملنا الثريا في طلوع وغروب   فهي كاس في شروق وهي قرط في غروب

وما ابدع قول بعضهم

وكانما نجم الثريا اذ تعرض كالوشاح   كاس بكف خريدة تنفي المسا بيد الصباح

وقول الواواء الدمشقي

وجلا الثريا في ملاءة   نون البدر التمام

فكانها كاس لشربها   الدجا والبدر جام

وكان زورق نجومها   حدق مفتحة بنام

وبديع قول عبد الوهاب الازدي المشهور بالمثقال

يا سلة الكاس اسق صحبي   واسقني انت او اسقي

وانظر الى حيث الثريا   والليل قد شد بانهزام

ما بين بهرامها الملاحي   وبين مريخها الملواحي

كانه راحة اشارت   لاخذ تفاحة وكاس   وقوله ايضا

رايت بهرام والثريا   والمشتري في اقتران كن

كراحة خبرت بداها   ما بين ياقوتة ودرة

وقال عبد الوهاب هذين البيتين وقد انشد بن رشيق

والثريا فيك البدر تحكي   باسطا كفه لياخذ جاها   وللواوا الدمشقي

رب ليل ما زلت انشر فيه   ثم الا لبا غلا لزورد

والثريا



والثريا كانها كف خود   داخلها اللبين دعك وجد

ومثله قول بعضهم

كان الثريا بين شرق ومغرب   وقد سلمت للصبح طوعا مناتها

مروعة بالبين نحو اليفها   تقلب من خوف الفراق بنانها   وقول الاخر

والليل قد ولى تقلص برده   كذا ويحب ذيله في المغرب

وكانما نجم الثريا سحرة   كف تمسح من معاطف اشهب

ولابراهيم بن العباس الصولي في اقتران الثريا والهلال

وليلة من ليالي الابن شهدتها   والروض ما بين منضور ومنضود

والنهر قد حام في الظلماء من ظما   وللنجوم نهر غير مورود

وابن الغزالة فوق النجم منعطف   كانا ودع عرجون بعنقود

ولابي عاصم البصري في اقتران الهلال والثريا والزهرة

رايت الهلال وقد احدقت   نجوم السماء لكي تسبقه

فشبهتها وهو في اثرها   وبينهما الزهرة المشرقة

بعوس لرام رمى طائرا   فاتبع في اثره بندقه

ولابي الحسن الكرجي

كان الهلال المنير وقد بدا   ونجم الثريا واقف وهو هالته

مليك على اعدائه تاج مرصع   وبن هو ملي من دونه وعلالته

وما احسن قول بن طباطبا العلوي

اما والثريا والهلال جليتهما   لي الشمس اذ ودعت كرها ادهارها

كاسما اذ زارت عشيا وغادرت   دلالا لديها قرطها وسوارها

وقول ابي علي الحاتمي

وليل اقمنا فيه نعمل كاسنا   الى ان بدا للصبح في الليل عسكرا

ونجم الثريا في السماء كانه   على حلة زرقاء مزرر

ومن بديع اوصاف الثريا قول البديع الهيلوي الكاتب

وصاحبة بات الغلام يديرها ... على الشرب في جنح من الليل أدعج
كأن حباب الماء في وجناتها ... فرائد درّ في عقيق مدحرج
ولا ضوء إلا من هلال كأنما ... تفرّق منه الغيم عن نصف دملج
وقد حال دون المشتري من شعاعه ... وميض كمثل الزئبق المترجرج
كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتّح ورد فوق زهر بنفسج

وما أحسن قول ابن فضال

كأن بهرام وقد عارضت ... فيه الثريا نظر المبصر
ياقوتة يعرضها بائع ... في كفه والمشتري المشتري

ويبدع قول الشهاب محمود في تشبيه الثريا والهلال والدراري

كأن الثريا والهلال ودونها ... جواري وقد زاد الثريا التئامها
حباب طفا من فوق قانٍ وراقه ... بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقد أغرب ابن عون

رب ليل لم أغمض، ونجوم الليل تشهد، والثريا في مداها، حين تنحط وتصعد
عقرب يسعى إلى الشد، وعلى صحن زبرجد، خلفها طالب نار، وشهاب ليس يخمد
نحي جزا ما أراها، لسبيل الغي ترشد

ويبدع قول ظافر الحداد

كأن الثريا تقدم الفجر ولّدا ... بفتح حواشي سجفه للمغارب
مقدّم جيش الروم ولّى بكفه ... لتهديد جيش من بني الزنج هارب

وقوله

كأن نجوم الليل لما تخلّفت ... تولّد جمر في سواد رماد
حكى فوق متن الجو وشي كحلها ... فوائح تفطو فوق بحر رماد
وقد سبحت فيه الثريا كأنها ... بقية وشي في قميص حداد
ولاحت بنو نعش كنقط كأنها ... ببراه للتعليم هيئة صاد
إلى أن بدا وجه الصباح كأنه ... رداء عروس فيه صبغ مداد

وقول البعض

وليلة مثل عين الظبي داجية ... عسفتها ونجوم الليل لم تقد





كأن الثريا راحة تشبر الدجا ... لتعلم طال الليل لي أم تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب ... يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولبعضهم

والثريا كأنها رأس طرف ... أدهم زين باللجام المحلى

ومثل قول ابن المعتز

ألا فاسقنيها والظلام مقوض ... ونجم الدجا في لجة الليل يركض
كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتح نورا أو لجام مفضض

والاطلاع على نفثات الأدباء في أوصاف الثريا يفتقر إلى الإطالة هنا وأبو قيس بن الأسلت يقع لي اسمه ولا أسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم بن وائل ينتهي نسبه للأوس وهو شاعر من شعراء الجاهلية وأسلم ابنه عقبة بن أبي قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السلمي أخو عباس بن مرداس السلمي الشاعر قتل قيس بن أبي قيس في بعض حروبهم فطلب بثأره هرون بن النعمان بن الأسلت حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن عمه

ولقيس يقول أبوه أبو قيس بن الأسلت

أقيس لئن هلكت وأنت حي ... فلا تعدم مواصلة الفقير

وقال هشام الكلبي كانت الأوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث إلى أبي قيس بن الأسلت الوائلي فقام في حربهم وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغير ولبث أشهرا لا يقرب امرأة ثم إنه جاء ليلة فدق على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك من بني عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى بيده إليها فأنكرته ودفعته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت فقال في ذلك أبو قيس

قالت ولم تقصد مقال الخنا ... مهلا فقد أبلغت أسماعي
استنكرت لونا له شاحبا ... والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها ... مرا وتتركه بجعجاع
لا نألم القتل ونجزي به ... الأعداء كيل الصاع بالصاع

ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته أيها الناس دعوا الأهواء المضلة والآراء المشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاربتمونا إلى السيف فرأيتم كيف صنع بكم ولا أعرفكم بعد الموعظة تزدادون جرأة فإني لا أزداد بعدها إلا عقوبة وما مثلي ومثلكم

إلا وما قال أبو قيس بن الأسلت

| | |
|---|---|
| من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة | يصلى بنار كريم غير غدّار |
| أنا النذير لكم مني مجاهرة | كي لا ألام على نهي وإنذار |
| فإن عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا | أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار |
| لترجعن أحاديثا وملعبة | عند المقيم وعند المدلج الساري |
| وصاحبا أو فرليس الدهر يدركه | عندي وأتى لطلاب لأوتار |
| أقيم حوزته إن كان ذا عوج | كما يقوّم قدح النبعة الباري |

وعن الهيثم بن عدي قال كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا انشدوني بيتا خفرا في امرأة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

| | |
|---|---|
| يضيء لها البيت الظليل خصاصه | إذا هي يوما حاولت أن تبسما |

فقال هذه من الأصنام أريد أحسن من هذا فقلنا قول الأعشى

| | |
|---|---|
| كأن مشيتها من بيت جارتها | مرّ السحابة لا ريث ولا عجل |

فقال هذه خرّاجة ولاجة كثيرة الاختلاف فقلنا ما عندنا شيء فقال قول أبي قيس بن الأسلت

| | |
|---|---|
| ويكرمها جاراتها فيزرنها | وتعتلّ عن إتيانهن فتعذر |
| وليس لها أن تستهين بجارة | ولكنها منهن تحيي وتخفر |

ثم قال أنشدوني أحسن بيت وصف به الثريا فقلنا بيت ابن الزبير الأسدي

| | |
|---|---|
| وقد لاح في الغور الثريا كأنها | به راية بيضاء تخفق للطعن |

فقال أريد أحسن من هذا فقلنا بيت امرئ القيس

| | |
|---|---|
| إذا ما الثريا في السماء تعرضت | تعرض أثناء الوشاح المفصل |

قال أريد أحسن من هذا فقلنا بيت ابن الطثرية

| | |
|---|---|
| إذا ما الثريا في السماء كأنها | جمان وهى من سلكه فتسرعا |

قال أريد أحسن من هذا فقلنا ما عندنا شيء قال قول ابن قيس بن الأسلت

| | |
|---|---|
| وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى | كعنقود ملاحية حين نوّرا |

قال فحكم له عليهم بالتقدم في هذين البيتين

تشبيه مركب

| | |
|---|---|
| كأن مثار النقع فوق رؤوسنا | وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه |

البيت لبشار بن برد من قصيدة من الطويل يمدح بها ابن هبيرة وأولها

جو



| | |
|---|---|
| جفا ودّه فازورّ أو ملّ صاحبه | وأزرى به أن لا يزال يعاتبه |
| خليليّ لا تستكثرا لوعة الهوى | ولا سلوة المحزون شطّت حبائبه |

ويقول فيها

| | |
|---|---|
| إذا كنت في كل الأمور معاتبا | صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه |
| فعش واحدا أو صل أخاك فإنه | مقارف ذنب مرة ومجانبه |
| إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى | ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه |

ومنها

| | |
|---|---|
| رويدا تصاهل بالعراق جيادنا | كأنك بالضحاك قد قام نادبه |
| وسام لمروان ومن دونه الشجا | وهول كلجّ البحر جاشت غواربه |
| أحلت به أم المنايا بناتها | بأسيافنا إنا ردى من نحاربه |
| وكنا إذا دبّ العدو لسخطنا | وراقبنا في ظاهر لا نراقبه |
| ركبنا له جهرا بكل مثقف | وأبيض تستسقي الدماء مضاربه |

ومنها

| | |
|---|---|
| وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى | وبالشوك والخطّي حمر ثعالبه |
| غدونا له والشمس في خدر أمها | تطالعنا والطل لم يجر ذائبه |
| بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه | وتدرك من نجّى الفرار مثالبه |

ويتلوه البيت وبعده

| | |
|---|---|
| بنينا لهم موت الفجاءة إننا | بنو الملك خفّاق علينا سبائبه |
| فراحوا فريق في الإسار ومثله | قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه |
| إذا الملك الجبار صعّر خدّه | مشينا إليه بالسيوف نعاتبه |

وهي طويلة فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم وكانت أول عطية سنية أعطيها بشار بالشعر وقد تقدم ذكره والنقع الغبار ومعنى تهاوى كواكبه يتساقط بعضها فوق بعض والأصل تتهاوى فحذف إحدى التاءين والشاهد فيه المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوي أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما في أسرار البلاغة يروى أن رجلا قال لبشار وقد أنشد هذا البيت ما قيل أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا منها فقال إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته وأنشدهم

قوله

| | |
|---|---|
| عميت جنينا والذكاء من العمى | فجئت عجيب الظن للعلم موئلا |

وعاض ضياء العين للعلم رافدا    لقلب اذا ما ضيّع الناس حصّلا

وشعر كنور الروض لاءمت بينه    بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا

وحدثنا ابو يعقوب الخريمي الشاعر ان بشارا قال لم ازل منذ سمعت امرء القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد

حيث يقول

كان قلوب الطير رطبا ويابسا    لدى وكرها العناب والحشف البالي

اعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين حتى قلت كان مثار النقع البيت وقد كرره بشار فقال

حلقت سماء بردنا بنجومها    سيوفا ونقعا يقبض الطرف اقتما

وقد اخذ هذا المعنى منصور النمري فقال واحسن

ليل من النقع لا شمس ولا قمر    الا جبينك والمذروبة الشرع

ومسلم بن الوليد حيث يقول

في عسكر تشرق الارض الفضاء به    كالليل انجمه القضبان والاسل

ولي لطف من قصيدة مظفرية عثمانية

والنقع ليل سماء لا نجوم له    الا الاسنة فيه والهندية البتر

ولي من قصيدة مظفرية في معناه ايضا مع زيادة مخترعة فيما اظن

في غمارات سوابق خيله نقعا    تحت الحروب عادت رجوما

يعقد النقع فوقها سحبا    كالليل فيه السيوف اضحت نجوما

وابن المعتز حيث يقول

اذا شئنا وقد ترك البلاد جوا    وسار وراءنا هاشم ونزار

وعم السماء النقع حتى كأنه    دخان واطراف الرماح شرار

وبعضهم حيث قال

لبست حوافرها سماء فوقها    جعلت اسنتها نجوم سمائها

والمتنبي بقوله

وكانما كسي النهار بها دجى    ليل واطلعت الرماح كواكبا

وقد نقله الى مثال اخر فقال

يزور الاعادي في سماء عجاجة    اسنته في جانبيها الكواكب

وقد ضمنه



وقد ضمنه سعد الدين بن المشد فقال

كان دخان العود والند بيننا    وقد ماس ليل ماوي كواكبه

ولاحت لنا شمس العقار ثغيّبت    دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والبرهان القيراطي ضمن المصراع الاخير وان كان من غير هذه القصيدة بقوله

ولما بدا والليل اسود فاحم    تدانت حتى نظم في الخافقين ذوائبه

اضاء ببدر الثغر عند ابتسامه    دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الشماخ

**والشمس كالمرآة في كف الاشل**

هو من الرجز واختلف في قائله فقيل الشماخ وقيل ابن اخيه وقيل ابو النجم وقيل ابن المعتز والاشل الذي يبست يده او ذهبت والشاهد فيه مجيء المركب الحسي في الهيئات التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء من تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والثاني ان تجرد هيئة الحركة لا يراد غيرها فالاول كما في البيت فوجه الشبه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض والشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة اذا كانت في كف الاشل وما اعدل قول المعوج الشاعر في معناه

والقى الشرق منها في ثيابي    دنانيرا تفر من البنان

واخذه القاضي الفاضل فقال

والشمس من بين الارائك قد حكت    سيفا صقيلا في يد رعشاء

وما ابدع قول الشهاب السلعمري

ابدى لنا الذي زار في الليل مستترا    احلى من الامن عند الخائف الدهش

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها    مرآة تبر بدت في كف مرتعش

ويديع قول ادريس بن اليمان العبدري

يا ليلة كانت على دهش    اذهبت ما بي من العطش

ولها في القلب منزلة    لو عدتها النفس لم تعش

طرقتني والدجا لبس ... خلقا في جدة الحبش
وكأن النجم حين بدا ... درهم في كف مرتعش

وقول الناجم
سماء غصون تحجب الشمس ... على الأرض إلا مثل نثر الدراهم

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقا مرة وانفتاحا

البيت للمعتز من قصيدة من الرمل أولها

عرف الدار فحيا وناحا ... بعد ما كان صحا واستراحا
ظل يلحاه العذول ويأبى ... في عنان العذل إلا جماحا
علموني كيف أسلو وإلا ... فخذوا من مقلتي الملاحا
من رأى برقا يضيء التماحا ... ثقب الليل سناه فلاحا

وبعد البيت وبعده

لم يزل يلمع بالليل حتى ... خلته نبه فيه صباحا
وكأن الرعد فحل لقاح ... كلما يعجبه البرق لاحا

والبرق واحد بروق السحاب أو هو ضرب ملك السحاب وتحريكه لينساق فيرى النيران والشاهد فيه أن وجه الشبه وهو مجرد الحركة من غيرها من الأوصاف مع اختلاط حتى كأن كثرة للجسم إلى جهات مختلفة لأن كان يتحرك بعضه إلى اليمين وبعضه إلى الشمال وبعضه إلى العلو وبعضه إلى السفل ليتفق التركيب وإلا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة المصحف في انطباقه وانفتاحه غير تركيب لأن المصحف يتحرك في الحالتين إلى جهتين في كل حالة جهة ومثله قول القلعي المغربي

والسحب تلعب بالبروق كأنها ... قار على عجل يقلب مصحفا
قد نمنمت بالنور أجياد الربا ... حليا وألبست الخمائل مطرفا

وما أحسن قول بعضهم في وصف البرق

عارض أقبل في جنح الدجا ... يتهادى كتهادي ذي الوجا
أتلفت ريح الصبا لؤلؤه ... فانبرى يوقد عنها سرجا
وكأن الرعد حادي مصعب ... كلما صاح عليه وشجا
وكأن البرق كأس سكبت ... في لهاة الزنجي بهجا

ولابن



وكأن الجو ميدان وغى ... رفعت فيه المذاكي رهجا

وما أحسن قول المعتز فيه

رأيت فيها برقها منذ بدت ... كمثل طرف العين أو قلب يجب
ثم حدا بها الصبا حتى بدا ... فيها إلى البرق كأمثال اللهب
تحسبه فيها إذا ما انصدعت ... أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تحسبه كأنه ... أبلق مال جله حين وثب
حتى إذا ما رفع اليوم الضحى ... حسبته سلاسلا من الذهب

وقد ولد أبو العباس بن أبي طالب من تشبيه البروق بالسلاسل توليدا بديعا فقال يصف مدوده برعه البديهة إذا كتب

له قلم يجاري البروق ... تخلت السلاسل منه قيودا

وللأديب أبي حفص أحمد بن برد في السحاب والبرق

ويوم تفنن في طيبه ... وجاءت مواقيته بالعجب
تجلى الصباح برغم الدجا ... قد اسفر وعن زهر قد شرب
وما زلت أحسب فيه السحاب ... ونار بوارقه تلتهب
نجائب توضع في سيرها ... وقد قرعت بسياط الذهب

ولأبي عثمان الخالدي في مثله

أدن مني الدن أي فداك أبي ... واشرب واسق الكبير وانتخب
أما ترى الطل وهو يلمع في ... عيون نور تدعو إلى الطرب
والصبح قد جردت صوارمه ... والليل قد هم منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة ... قد كتبتها البروق بالذهب

وللسري في مثله

غيوم تمسك أفق السماء ... وبرق يكتبها بالذهب

وله ويشبه للخالدي

وبرق مثل حاشية رداء ... جديد منه مذهب في تدرج

وللخالدي فيه أيضاً

ألا فاسقني والليل قد غاب نوره   كعنبرة يدرك الظلام عن بقى
وقد فضح الظلماء برق كأنه   فؤاد مشوق مولع بخفوق

وقد سرقه من قول ابن المعتز

أمنك سرى بالشرق طيف كأنه   فؤاد مشوق مولع بخفوق

وسرقه السري الرفاء أيضاً فقال من قصيدة

أما ترى الصبح قد قامت عساكره   في الشرق منتشراً أعلاماً من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة   كأنما البرق فيها قلب ذي تعب

وما أحسن قوله فيه أيضاً

وحدائق يسبيك وشي برودها   حتى تشبهها سبائب عبقر
يجري النسيم خلالها وكأنما   غمست فضول ردائه في عنبر
باتت قلوب المحل تخفق بينها   بخفوق رايات السحاب الممطر
من كل ثاني الحجرتين مولع   بالبرق دان الظلتين مشهر
تحدى بألسنة الرعود عشارها   تنشر بين مغرق ومزمجر
طارت عقيقته ونشر فكأنما   صدعت ممسكة بثوب معصفر

ولأبي القاسم الزاهي

الريح تعصف والأغصان تعتنق   والمزن باكية والزهر يغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له   عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

ولبعضهم

برق أطار القلب لما اسطار   أثار جنح الليل لما استثار
ذاب لجين المزن لما رمى   معدنه منه بمقباس نار

وابن المعتز هو عبد الله بن محمد وقيل الزبير المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي الأمير الأديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق أخذ الأدب والعربية عن المبرد وثعلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي ومولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وهو أول من صنف في صنعة الشعر وصنع كتاب البديع وهو أشعر بني هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات وكان يقول إذا قلت كان ولم آت بعدها بالتشبيه

فض



فض الله فاي وحدث جعفر بن قدامة قال كنت عند ابن المعتز يوماً وعنده نشر وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وبيدها جناني من ياكورة والجنائي لعبة للصبيان فقال له يا سيدي تلعب معي جناني فالتفت إلينا وقال على بديهة من غير توقف ولا تفكر

فديت من مر يمشي في معصفرة   عشية فسقاني ثم حياني
وقال تلعب جناني فقلت له   من جد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغني فيه وحدث جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحاً وكان يدعى نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ثم عوفي ولم يؤثر الجدري في وجهه أثراً قبيحاً فدخلت عليه ذات يوم فقال لي يا أبا القاسم قد عوفي فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملاً ظريفاً فاسمعهما أشار إلى أن نسمعهما غناء فقلت أن يتفضل الأمير بإنشادي إياهما فأنشدني

بي قمر جدر لما استوى   فزاده حسناً وزالت الهموم
أظنه غنى لشمس الضحى   فنقطته طرباً بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الأمير فقال لو سمعته من زرياب كنت أشد استحساناً له وخرجت زرياب فغنته لنا في طريقة الرمل غناء شربنا عليه عامة يومنا ثم غضب هذا الغلام عليه فجهد أن يترضاه فلم يكن له فيه حيلة ودخلت عليه فأنشدني فيه

بأبي أنت قد تماديت   في الهجر والغضب
واصطباري على صدودك   يوماً من العجب
ليس لي أن فقدت   وجهك في العيش من أرب
رحم الله من أعان على   الصلح واحتسب

قال فصرنا إلى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتى رضيته له وجئته به فمر لنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه وغنت زرياب في هذا الشعر رملاً عجيباً وحدث عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناع وهو يبنيها فقلت له ما هذه الغرامة فقال ذلك من السيل الذي جار لي

أحدث في داري ما يحوج إلى هذه الغرامة الحادثة والكلفة فقلت

ألا من لنفس وأحزانها   ودار تداعى بحيطانها
أظل نهاري في شمسها   شقياً معنى ببنيانها

اسود وجهي بتشبيبها ... واهدم عمري بعمرانها

ومن هنا اخذ الجماز قوله

اكلف نفسي كل يوم وليلة ... سرورا على من لا افوز بخيره

كما سود القصار في الشمس وجهه ... ليجهد في تبييض اثواب غيره

وحدث جعفر بن قدامة قال كنت عند عبدالله بن المعتز ومعنا النميري

وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبدالله ينظر متعجبا ثم قال

صلاتك بين الملا نقرة ... كما اختلس الجرعة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة ... كما ختم المزود الفارغ

وقال كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميري وعنده جارية لبعض بنات المعتز تغنيه وكانت محسنة الا انها كانت في نهاية القبح فجعل عبدالله يجمشها ويعانقها فلما قامت قال له النميري يا ايها الامير سالتك بالله اتعشق هذه التي قط ما رايت اقبح منها فقال وهو يضحك

قلبي وثاب الى ذا وذا ... ليس يرى شيئا فياباه

يهيم بالحسن كما ينبغي ... ويرحم القبح فيهواه

وقال كنت اشرب مع عبدالله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبدالله بن المعتز

حبذا اذار شهر ... فيه للنور انتشار

ينقص الليل اذا حل ... ويمتد النهار

وعلى الارض اصفرار ... واخضرار واحمرار

فكان الروض وشي ... بالغت فيه التجار

نقشه اس ونسرين ... وورد وبهار

وكتب ابن المعتز الى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر وقد اختلف مونس ابنه محمد وعلي بن عبيدالله شرطة بغداد

فرحت بما اصبحتم فيه دونكم ... وقلت عسى يذهب بن نوبة الدهر

فترجع فينا دولة طاهرية ... كما بدات والامر من بعده الامر

عسى الله



عسى الله ان الله ليس بغافل ... ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

وكتب اليه عبيدالله قصيدة منها

ونحن لكم ان نالنا الناس حقوق ... فنا على لاوانها الصبر والعذر

فان رجعت من نعمة الله دولة ... الينا فنا عندها الحمد والشكر

وجاء محمد بن عبدالله يعقب هذا شاكرا التهنئة ولم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه ابن المعتز

قد جئتنا مرة ولم تكد ... ولم تزر بعدها ولم تعد

لست ترى واحدا يا عوضا ... فاطلب وجرب لي تنتقض واجهد

ناولني حبل وصله بيد ... وهجره جاذب لم بيد

فلم يكن بين ذا وذا امد ... الا كما بين ليلة وغد

ولم يزل في طيب عيش ودعة من عوادي الزمن الى ان قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وخلعوه واقاموا ابن المعتز فقال لهم ان لا يقتل بسببي مسلم ولقبوه المرتضي بالله وقيل المنصف وقيل الغالب وقيل الراضي فحدث المعافى بن زكريا الجريري قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على شيخنا محمد بن جرير فقال ما الخبر فقيل بويع ابن المعتز قال فمن رشح للوزارة فقيل محمد بن داود قال فمن ذكر للقضاء قيل الحسن بن مثنى فاطرق ثم قال هذا امر لا يتم قيل وكيف قال كل واحد ممن سميتم متقدم في معناه على الرتبة والدنيا موليه والزمان مدبر وما ارى هذا الا الى اضمحلال وما ارى لمدته طولا وبعث ابن المعتز الى المقتدر يامره بالتحول الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل هو دار الخلافة فاجاب ولم يكن بقي معه غير مونس الخازن وغريب خاله وجماعة من الخدم فباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة فقاتلها فاجتمع الخدم فقاتلوه فدفعوه عنها بعد ان حمل ما قدر عليه من المال وسار الى الموصل ثم قال الذين عند المقتدر يا قوم نسلم هذا الامر ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا فنزلوا في الزوارق ولبسوا جماعة منهم السلاح وقصدوا المخرم وبه عبدالله بن المعتز فلما راهم من حوله اوقع الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهزمين بلا حرب وخرج ابن المعتز وركب فرسا ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه وهو ينادي معاشر العامة ادعوا لخليفتكم واشاروا الى العسكر ليتبعوهم الى سامرا ليثبت امرهم فلم يتبعهم احد فنزل ابن المعتز عن دابته ودخل دار ابن الجصاص الجوهري واختفى الوزير ابن داود والقاضي الحسن بن مثنى ونهبت دورهما ووقع النهب والقتل في بغداد وقبض المقتدر على الامراء والقضاة الذين خلعوه وسلمهم الى مونس الخازن واستقام الامر للمقتدر واستوزر ابن الفرات ثم بعث

جماعة نكبسوا دار ابن الجصاص واخذوا ابن المعتز وابن الجصاص نصودر ابن الجصاص وحبس ابن المعتز ثم اخرج

ميتا بعد ذلك ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله

لله درك من ملك بمضيعة    ناهيك في العقل والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ولا ليت تنقصه    وانما ادركته حرفة الادب

وهو من قول ابي تمام

ما زلت ارمي بآمالي مطالبها    لم يخل الارض مني سوء مطلبي

اذا قصدت لشأو خلت اني قد    ادركته ادركتني حرفة الادب

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا اسمو له ابدا    حتى لقد عفت ان اروي من الكتب

هجرت نظمي له لا من مهانته    لكنها خيفة من حرفة الادب    وقال ابن قلاقس

لا ترثين لقديم وعدت به    من عادة الفتيان ان ذي بلا طلب

عيون جاهك مني غير نائمة    وانما انا اخشى حرفة الادب

وذكرت بهذا ما انشدنيه بعض ادباء العصر مسلبا من تعدد الاحوال وتأمن الاهوال وهو الشهاب

بن مسعود النابلسي

عبد الرحيم امناعوا    بدولة    صنعته

ما فيه لولا و    ليت    وانما ادركته

رجع الى اخبار ابن المعتز قال بعض ادباء من كان يخدمه انه خرج يوما يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد

وبستان الناعورة وكان ذلك اخرا يا مرما خذ نزه وكتب على الجص

سقيا لظل زماني، ودهري المحمود، وليل كليله وصل، تدامج يوم صدود

قال وضرب الدهر ضربانه ثم عدت بعد قتله فوجدت خطه بخطه مكتوب

اف لظل زماني، وعيشي المنكود، فارقت اهلي وإلفي، وصاحبي وودود

ومن هويت جناني، مطاوعا لحسودي، يا رب موتا والا، فراحة من صدود

ويقال انه لما سلم لمونس ليهلكه انشد

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك    خانتك من بعد طول الامن دنياك

مرت



مرت بنا سحرا طير فقلت لها    طوباك يا ليتني اياك طوباك

ان كان قصدك شوقا بالسلام على    شاطي الفرات ابلغي ان كان مثواك

من موثق بالمنايا لا فكاك له    يبكي الدماء على الف له باكي

اظنه آخر الايام من عمري    واوشك اليوم ان يبكي لي الباكي    الى ان قال

ومن شعره الجاري مجرى الحكم والامثال    من تجاوز الكفاف لم يغن الاكثار

ربما اورد الطمع ولم يصدر    من ارتحل الحرص انضاه الطلب

الحظ يأتي من لا يأتيه    اشقى الناس اقربهم من السلطان

كان يقرب الاشياء من الناس اسرعها الى الاحتراق من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة

يكفيك للحاسد غمه بسرورك ومن شعره

واني لمعذور على طول حبها    لان لها وجها يدل على عذري

اذا ما بدت والبدر ليلة تمه    رايت لها فضلا مبينا على البدر

وتهتز من تحت الثياب كانها    قضيب من الريحان في ورق خضر

ابى الله الا ان اموت صبابة    بساحرة العينين طيبة النشر    ومنه

من لي بقلب صيغ من صخرة    في جسد من لؤلؤ رطب    ومنه

جرحت خديه بلحظي فما    برحت حتى اقتص من قلبي    ومنه

نقفد مساخط كل الرجال    فان العيون وجوه القلوب    ويعزى لغيره

وطالع بوادر في الكلام    فانك تجني ثمار العيوب    ومنه

سابق الى مالك وراثه    ما المرء في الدنيا بلبات

كم صامت يخنق اكياسه    قد صاح في ميزان ميراث    ومنه

يا طارقي في الدجا والليل منسدل    على البلاد بظلم ثابت الدعم

طرقت بابا غنا طابت موارده    ونائل كانهمال العارض السجم

حكم الضيوف بهذا الربع انفذ من    حكم الخلائق ابائي على الامم

فكل ما فيه مبذول لطارقه    ولا ذمام به الا على حرم    ومنه قوله في الحلم

فلم ما اراه ام فلك يجري    بما شاء قاسم ويسير

راكع ساجد يقبل كاسا    قبل انبساط شكور    ومثله قول ابن طباطبا

فلم يدور بكفه فكانه    ملك يدور بنحسه وسعوده    وقوله ايضا

اقمت بالقلم الحسام فلم يزل    يردى ببرق وينشاش الرعد

واذا رضيت فزهر ادى وان    اضمرت سخطا بح سم الاسود

وكانه فلك بكف دائر    يجرى النجوم بانحس واسعد

وما احسن قول الارجاني

فلم يقتل الجيش وهو عرمرم    والبيض ما سلت من الاغماد

وهبت له الاجام من اشبالها    كرم البتول وصولة الاساد    وقول التهامي

فلم يقلم ظفر كل مسلم    ويكف كف حوادث الايام    وقول ابن سعيد بن نوفه

فلم نج على العداة سمامه    لكنه للمرتجين سماء

كم قد اسلت بر لعيك ربعه    سوداء فيها نعمة بيضاء

ومحاسن ابن المعتز كثيرة وكان قتله في ربيع الاخر سنة ست وتسعين ومايتين

يعني جلوس البدوي المصطلي وتمامه باربع محدود له لم يخدل قائله المتنبي ذا رجوز قالها

ارتجالا في مجلسه يصف كلبا قد اخذ ظبيا وحده بغير صقر وارتجالها

ومنزل ليس لنا بمنزل    ولا لغير الغادبات الهطل

ندى الخزامى اذفر القرنفل    محلل مستوحش لم يحلل

عن لنا فيه مراعى مغزل    محين النفس بعيد الموئل

اغناه حسن الجيد عن لبس الحلى    وعادة العرى عن التفضل

كانه مضمخ بصندل    معترضا بمثل قرن الايل

يحول بين الكلب والتامل    نحل كلابي وثاق الاجدل

عن اشدق مسوجر مسلسل    اقب ساط شرس شمردل    منها

منها اذا ينغ له لا يغزل    موجد الفقرة رخو المفصل

له اذا ادبر لحظ المقبل    كانما ينظر من سجنجل

نعل الا بادى ربد الارجل    اثارها امثالها في الجندل

ويعدو



ويعدو واذا الحزن عدو المسهل    اذا تلجا المدى وقد تلى

يكاد في الوثب من التفتل    يجمع بين متنه والكلكل

ويكبد البيت ويعده

وبين اعلاه وبين الاسفل    شبيه وسمى الحضار الاسفل

كانه مضبر من جرول    موثق على رماح ذبل

ذي ذنب اجرد غير اعزل    يخط في الارض حساب الجمل

كانه في جسمه بمعزل    لو كان يبلى السوط تحريك على

نيل المنى وحكم نفس المرسل    وعقلة الظبي وحتف التتفل

فانبريا فذين تحت القسطل    قد ضمن الاخر قتل الاول

في هبوة كلاهما لم يذهل    لا ياتلى في ترك الا ياتلى

مقتحما على المكان الاهول    يخال طول البحر عرض الجدول

حتى اذا قيل له نلت انعلى    افتر عن مضر ونبر كالانصل

لا يعرف العهد بصقل الصيقل    مركبات في العذاب المنزل

كانها من سرعة في الشمال    كانها في نقل من يذبل

كانها من سعة في هوجل    كانه من علمه بالمقتل

علم بقراط فصاد الاكحل    فحال ما للفقر للتجدل

وصارها في جلده المرجل    فلم يضرنا معه فقد الاجدل

اذا بقيت سالما ابا على    فالملك لله العزيز ثم لى

وهي طويلة والاقعاء الجلوس على الاليتين والمصطلى المتدفي بالنار والشاهد فيه وقوع التركيب في هيئة السكون لوجه الشبه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي وعند الاصطلا بالنار موقدة على الارض وفي مثل ذلك قول الاخيطل الاهوازي يصف مصلوبا

كانه عاشق قد مد صفحته    يوم الفراق الى توديع مرتحل

او قائم من نعاس فيه لوثته    مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالنملي المواصل لمطيه مع الغرض لتشبيهه بالنملي من قرب التناول يقع في نفس الرائي للمصلوب لكونه امر الجليا وقد احسن ابن الرومي في وصف المصلوب بقوله

كان له في الجو حبلا يبوعه — اذا ما انقضى حبل اتيح له حبل

يعانق انفاس الرياح مودعا — وداع رحيل لا يحط له رحل

وللبحتري فيه

تراه مطردا على اعواده — مثل اطراد كواكب الجوزاء

مستشرفا للشمس منتصبا لها — في اخريات الجذع كالحرباء — ولابن المعتز فيه

ارايتك الاقربين جذع — يضمك غير ضم الالتزام

كلوطي له ابرا طويل — يفخر للهواجر من قيام — ولابن ابراهيم المهلبي

كانه شلو كبش ولجبر له — تنور شاوبه والجذع سفود — ولابن حمديس

ومرتفع في الجذع اذ حط قدره — اساء اليه ظالم وهو محسن

كذي غرق مد الذراعين سابحا — من الجو بحرا عومه ليس يمكن

وتحسبه من جنة الخلد ذا شبا — يعانق حور الارام من اعين

وما احسن قول ابن الانباري في ابن بقية الوزير لما صلب من ابيات

كان الناس حولك حين قاموا — وفود يديك ايام الصلات

كانك قائم فيهم خطيبا — وكلهم قيام للصلوة

وقد اخذ معنى البيت الاول من ابن المعتز

وصلوا عليه خاشعين كانهم — وفود وقوف للسلام عليه — ولعمر الخزاعي

انظر اليه كانه في وصفه — متظلم لحظ السماء بطرفه

بسط اليدين كانه يدعو على — من قد اشار على الامير بحتفه

وللفقيه عمارة اليمني

ومد على صليب الصلب منه — يمينا لا تطول الى شمال

ونكس راسه لعتاب قلب — دعاه الى الغواية والضلال

ومن العجيب انه صلب بعد قوله هذا بقليل صلبه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فكانت هذه

الكلمات



الكلمات كالفال عليه وله في معناه ايضا

ورات بداه عظيم ما جنتا — ففقدان ذي شرف وذي عزبا

واماله نحو الصدر منه فما — يلوم في افعاله قلبا

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة — فلما راوها اقشعت وتجلت

البيت من الطويل ولا اعرف قائله والمعنى ابرقت الغمامة للقوم فحذف الجار واوصل الفعل ومعنى اقشعت وتجلت تفرقت وانكشفت والشاهد فيه المركب العقلي من وجه الشبه وانه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر كما انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من البيت فانه يكون خطاء لوجوب انتزاعه من جميعه فان المراد تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة على هذا البيت بظهور الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها بواسطة اتصاله مطمع بانتهاء مؤيس لان البيت مثل في ان يظهر للمضطر الى الشي الشديد الحاجة اليه امارة وجوده ثم يفوته ويبقى بحسرة وزيادة تحير وزيادة ترجيه وفي معناه قول

مسلم بن الوليد — وشمتك اذ ابلت في عارض الغنى — فقلعت لم ينبض برق ولا تخل

وقول بشار — الحلت علينا منك يوم سحابة — اضاءة لنا برقا وابصار شا شهها

فلا غيمها يجلي فيياس طامع — ولا غيثها ياتي فيروي عطا شها

وقوله — لمروان مواعد كاذبات — كابرق الخلب وما استهلا

والاصل فيه قول الاحوص

وكنت وما املك منك كبارق — لوى قطره من بعدما كان غيما

وما احسن قول بعضهم

الا انما الدنيا كظل غمامة — اذا ما رجاها المستظل اضمحلت

فلا تك مفراحا اذا هي اقبلت — ولا تك محزانا اذا ما تولت

ولابن الطراوة النحوي في معنى البيت وقد خرجوا يستقون على اثر قحط في يوم غيم سماوي فزاد ذلك عند خروجهم

خرجوا ليستسقوا وقد نشات — بحرية يدنو بها السح

حتى اذا اصطفوا لدعوتهم — وبدا لاعينهم بها نجح

كشف الغمام اجابة لهم — فكانهم خرجوا ليستصحوا

وقد سبقه الى ذلك ابو علي المحسن التنوخي فقال

خرجنا نستشفي بيمن دعائه ... وقد كاد حزب الغيم ان يلبس الارضا

فلما ابتدا يدعو تقشعت السما ... فانتم الا والغمام غدا رفضا

ومنه قول بعضهم

لما بدا وجه السما لهم ... منجما لم يبد انواء

قاموا ليستسقوا الالههم ... غيثا فلم يسقهم الماء

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر يرثي بها والدة سيف الدولة بن حمدان واولها قوله

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال

ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي

وهي طويلة وقبل البيت يخاطب سيف الدولة نظرت الى الذين ارى ملوكا كانك مستقيم في محال حكي ان المتنبي قيل له ان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن القافية الجاتك الى ذلك فلو فرض انك قلت كانك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في الثاني فقال ولم يتوقف فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته والشاهد فيه ان الشيء امر ممكن الوجود وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعي امتناعه فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا براسه وجنسا بانفراده وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض احاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد منها لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا او مكنيا عنه لدلالة البيت عليه ضمنا وقد احسن السراج الوراق تضمينه بقوله

واصيد ظل يدركه يوم فر ... طرائد بجرد كالسعالي

فان عيفت لنا بمناه مسكا ... فان المسك بعض دم الغزال

والشهاب بن بينه بقوله

وقالوا بالعذار تسل عنه ... وما انا عن غزال الحسن سالي

وان ابدت لنا خداه مسكا ... فان المسك بعض دم الغزال

ويشبه قول ابي الطيب هنا في سيف الدولة في عضد الدولة

ولولا كونكم في الناس كانوا ... هذاء كالكلام بلا معاني

الاول



ومثله قول يحيى بن بقي

هل يستوي الناس قالوا كلنا بشر ... فالمندل الرطب والطرفاء اعواد

وللغزي في مثله

ولا عز وان كنت بعض الورى ... فان اليلنجوج بعض الحطب

ومنه قول خلف بن عبد العزيز النحوي

ما انت بعض الناس لا اشك ما ... بعض الحصا الياقوتة الحمراء

وللحصكفي فيه

ابا بكران اصبحت بعض ملوكهم ... فان الليالي بعضها ليلة القدر

ومثله قول بن قلاقس

انزهت من ابائك الصيد الاولى ... ذكر اللسان الدهر ما نشر نشر

كرموا وزدت عليهم نكا انهم ... شهر الصيام وانت ليلة القدر

ومثله قول النهامي

لقد شرف الرحمن قدرك في الورى ... كما في الليالي شرفت ليلة القدر

وان كنت من جنس الورى وفقتهم ... فللمسك فضل ليس يوجد في العطر

وما احسن قول شيخ الشيوخ

فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها ... طيب لموى المسك في نشرها الارج

فان تشارك في اسم الملك طائفة ... فان شمس الضحى من جملة البرج

ومثله قول عبد الصمد بن بابك

تقاعس عنك القاطرون فاحجموا ... وخيل المعاني في مجال المواكب

فان زعم الاملاك انك منهم ... نخارا فان الشمس بعض الكواكب

ومن البديع في معناه قول ابن الشرف القيرواني

سلك الورى اثار فضلك فانثنى ... متكلف عن مسلك مطبوع

ابناء جنسك في الحلى لا في العلى ... والقول قول اللبس بالمدفوع

ابدا ترى البيتين يختلفان في ... المعنى ويتفقان في التقطيع

وفي مقلوب معنى البيت قول الصاحب بن عباد يهجو

ابوك ابو علي ذو اعتلاء ... اذا عد الكرام وانت نجله

وان اباك اذ تعزى اليه ... لكالطاوس يقبح منه رجله

ولاذ ودود بنه هو من وهما كالفخر وسط الرياض على من الصواب فيه

كالقنا فوق قنا ما تنقص منها او انما القنا ذا القنا طرف كينا ابن المعز

البيتان لابن الرومي يصف البنفسج وتليهما

بنفسج جمعت اوراقه فحكى          كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

وهو من قصيدة من البسيط والشاهد فيهما كون المشبه به نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه فان صورة
اتصال النار في اطراف الكبريت يندر حضورها في الذهن عند حضور صورة البنفسج فيستطرب لمشاهدة
عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد فان اراد تشبيها لبنات نغض ترف واوراق رطبة من لهب نار [اسود]
عليه اليبس من مبنى الطباع على ان الشيء اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه وكان ميل النفس اليه اكثر
وهي بالشغف اجدر وهذان البيتان من نادر التشبيه وغريبه وليس يعدلهما الا قول الصنوبري

بنفسج بذكي المسك مخصوص          ما في زمانك ذو انس [تنغيص]

كانما شعل الكبريت منظره          او خد اغيد بالتجميش مقروص          وقول الآخر

ما زلت من شغفي الدمع كمنها          وذراعها بالقرص والآثار

حتى جعلنا دمعها وكانما          غرس البنفسج في نقا الجمار

وقد لطف ابن يعلى في استعمال المعنى بقوله

لما التقينا للوداع ولوعتي          عبراتنا عنا بدمع ناطق

فرقن بين محاجر ومناحر          وجمعن بين بنفسج وشقائق          واستعارة ابي تمام

لها من لوعة البين التدام          يعيد بنفسجا ورد الخدود          بقوله

وقوله التدام مما اخذ عليه في جملة ما اخذ

وبدا الصباح كان غرته          وجه الخليفة حين يمتدح          محمد بن وهيب

البيت لمحمد بن وهيب الحميري من قصيدة من الكامل يمدح بها المامون واولها

الغدر ان اصفيت منفضح          وشهود حبك ادمع سفح

فضحت ضميرك عن ودائعه          ان الجفون نواطق فصح

واذا تكلمت العيون على          اعجازها بالسر مفتضح

ما ابيت معانقي قمر          للحسن فيه مخائل تنح

نثر الجمال على محاسنه          بدعا واذهب همه الفرح

يختال في حلل الشباب به          مرح وداؤك انه مرح

مازال



ما زال يلثمني مراشفه          ويعلني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته          ونشا خلال سواده وضح

وبعد البيت تم انه يقول فيها

نشرت بك الدنيا محاسنها          وتزينت بصفاتك المدح

وكانما مذ غاب عنك له          بازاء طرفك عارض سبح

واذا سلمت فكل حادثة          جلل فلا بؤس ولا ترح

والشاهد فيه ايهام ان المشبه به اتم من المشبه ويسمى التشبيه المقلوب فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة
اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم
شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة هذا

استملاح المديح وفي معناه قول البحتري

كان سناها بالعشي لصبحها          تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وتقدم ذكر بن وهب في شواهد المسند

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي          فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب          ابو اسحاق الصابي

فوالله ما ادري ابالكاس اسبلت          جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

البيتان لابي اسحاق الصابي من الطويل وروايت في اليتيمة البيت الاول بلفظ توارد بدل تشابه والشاهد فيهما
ترك التشبيه والعدول الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين في وجه الشبه فالشاعر لما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع ولم يعتقد ان احدهما زائد في
الحسن والآخر ناقص يلحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه وفي معناه قول الصاحب بن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر          وتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح          وكانما قدح ولا خمر

وقوله ايضا من ابيات

متغايرات قد جمعن وكلها          متشاكل اشباحها ارواح

واذا اردت مصرحا تفسيرها          فالراح والمصباح والتفاح

لم يعلم الساقي وقد جمعن لي          من اين هذي تملا الاقداح

ومثله ما كتب به ابو الوليد بن زيدون الى المعتمد بن عباد اشبيلية مع تفاح اهداه اليه

يا من تزينت السيادة … حين البس ثوبها
جاءتك جامدة المدام … فخذ عليها ذوبها … وهو من نوادر الخلع
الراح تفاح جرى ذائبا … كذلك التفاح راح جمد
فاشرب على جامده ذوبه … ولا تدع لذة يوم لغد

وللسري الرفاء في معناه

وندمان ضاءت نجوم مجلسنا … حتى اكتسى غرة واوضاحا
لو جمدت راحنا اغتدت ذهبا … او ذاب تفاحنا اغتدى راحا

ولطاهر العباسي في هذا

وليلة قربنا همم بردها … بجيشين من خمر عتيق ومن جمر
فطورا الفنا الخمر ذائب جمرها … وطورا الفنا الجمر من جامد الخمر

والصابي هو ابرهيم بن هلال بن هرون الحراني قال في حقه ابو منصور الثعالبي هو اوحد العراق في البلاغة ومن به تثنى الخناصر في الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية في البراعة في الصناعة وكان قد بلغ الستين في خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وحلب الدهر شطره وذاق حلوه ومره وكلا بن جبيرة ومارس خيره وشره وداس وخلع وخدم ومدحه شعراء العراق في جملة الرؤساء وسلع ذكره في الآفاق ودون له من الكلام البهي النقي العلوي ما ينشر دون ونشكا ثرعر وفيه يقول بعض اهل العصر اصبحت مشتاقا حليف صبابة برسائل الصابي ابي اسحاق صوب البلاغة والحلاوة والحجا ذوب البراعة سلوة العشاق

لورا كما رق النسيم ونارة … تحكي لنا الاطواق في الاعناق
لا يبلغ البلغاء شاو مبرز … كتبت بدائعه على الاحداق … ويقول فيه
يا رب من يمني بدمع ساجم … يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكاس مدامة … ورسائل الصابي وشعر كشاجم

ويحكى ان الخلفاء والملوك والوزراء راودوه كثيرا على الاسلام وارادوه بكل حيلة وتمنية جميلة حتى ان السلطان بختيار عرض عليه الوزارة ان اسلم فلم يهده الله للاسلام كما هداه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين

حسن



احسن عشرة ويخدم الاكابر ارفع خدمة ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه وكان في ايام شبابه واقباله احسن حالا وارخى بالا منه في ايام استكماله وفي زمان اكتهاله اروى زندا واشرح جدا منه حين مسه الكبر واخذ منه الهرم ففي ذلك يقول من قصيدة في نهاية الحسن كتب بها الى الصاحب يشكو اليه وحزنه ويستمطر سحابه ويمتن بعدا ان يخاطبه بالاكفاء ولا يرفعه عن رتبة الاكفاء

عجبا لحظي اذ اراه مصالحي … عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي … قوله
امن الغواني كان حتى خانني … شيخا وكان مع الشبيبة صاحبي
امع الضعضع ملني متجنبا … ومع الترعرع كان غير مجانبي
يا ليت صبوته الي تاخرت … حتى يكون ذخيرة لعواقبي

وكان المهلبي لا يرى الدنيا الا به ويجري على براعته ويقدمه قدمه ويصطنعه لنفسه ويستعبده في اوقات انسه فلما مات المهلبي وابو اسحاق يلي ديوان الرسائل والخلافة على ديوان الوزارة اعتقل في جملة عمال المهلبي واصحابه فمن ذلك قوله في ذلك الاعتقال من قصيدة

يا ايها الرؤساء دعوة خادم … اوفت وسائله على التعديد
ايجوز في حكم المروة عندكم … حبسي وطول تهددي ووعيد … ومنها
انسيتم كتبا شحنت فصولها … بفصول در عندكم منضود
ورسائل انفذت في اطرافكم … عبد الحميد بهن غير حميد … ومنها
يهتز سامعهن من طرب كما … هز النديم سماع صوت العود
فضرت خطاه خلاخلا من فضة … فتراه فيها كالفتاة الرود
يمشي الهوينا ذلة لا عزة … مشي الزريف الخائف المزود

ولما خلي عنه واعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الى ان وقع في ايام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كانت في صدره حزازات كثيرة منه من انشاءات له عن الخليفة وعن بختيار منها واحفظها عليه قيل كان من اقوى اسباب تغير عضد الدولة لابي اسحاق بعد ميله اليه به فصل كتاب انشاه عن الخليفة في شان بختيار وهو قد جدد له امير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق والمعاني التي يلزم كل دان وقاص وعام وخاص ان يعرف له حق ما كرم به منها ويخرج عن ربقة المماثلة فيها فان عضد الدولة انكر هذه اللفظة اشد انكار ولم يشك في التعريض به واسرها في نفسه الى ان ملك بغداد

وسائر العراق وامر ابا اسحاق بتاليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه
وشرح مبدئه وحروبه وفتوحه فامتثل امره وافتتح كتابه المترجم بالتاجي واشتغل به في منزله واخذ يتانق
في تنميقه وتوصيفه ويتفق من وصل على تفريطه وتنبيهه فرفع الى عضد الدولة ان صديقا للصابي
دخل اليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض وساله عما يعمله من ذلك فقال اباطيل
انمقها واكاذيب الفقها فاثرت هذه الكلمة في تلبيع عضد الدولة الى ما كان في نفسه من ابي اسحاق وحرك
من ضغينته الساكن واثار من سخطه الكامن فامر بان يرمى تحت ارجل الفيلة فاكب جماعة من ارباب الدولة
على الارض يقبلونها بين يديه ويشفعون اليه في امره ويتلطفون في استيهاب جرمه الى ان امر باستحيائه مع
القبض عليه وعلى اسبابه واستصفاء امواله فبقي في ذلك الاعتقال بضع سنين الى ان تخلص في آخر ايام
عضد الدولة وقد رحضت حاله وبه تنيه سنه وكان الصاحب بن عباد يحبه اشد الحب ويتعصب له و
يتعهد على ان الدار بالمنح والصابي يخدم حضرته بالمدح وكان الصاحب يتمنى انحيازه اليه ووفوده عليه
ويضمن له الرغائب على ذلك اما شوقا او نشرا وكان هو يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع للاتصال
بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه ومخايله بالرياسة وكان الصاحب كثيرا ما يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر
اربعة الاستاذ ابن العميد وابو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحاق الصابي ولو شئت لذكرت الرابع
يعني نفسه فاما الترجيح بين هذين الصدرين اعني الصاحب والصابي فقد خاض فيه الخائضون والمتكلمون
ومن انصف ما سمعته في ذلك ان الصاحب كان يكتب كما يريد وابو اسحاق يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد
وكيف جرى الامر فيهما فهما ولقد وقف تلك البلاغة بعدهما ولنذكرن هنا من نثره ونظمه ما يكون كالعنوان
على محاسنه فن ذلك فصل له من كتاب الى عضد الدولة في التهنئة بتحويل سنة اسال الله مبتهلا لديه مادا يدي
اليه ان يجعل على مولينا هذه السنة وما يتلوها من اخواتها بالصالحات الباقيات والزيادات الغامرات لتكون
كل دهر يستقبله واحد يستانفه موفيا على المتقدم له قاصرا عن المتاخر ويوفيه من العمر اطوله والعدد من
العيش اعذبه وارغده عزيزا منصورا محميا موفورا باسطا يده فلا يقبضها الا على نواصي اعداء وحساد ساميا
طرفه فلا يغضه الا على لذة غمض ورقاد مسرور محبور وكابره فلا يكلها الا الاستضافة عز وملك فاتح قد امر
فلا يحيلها الالحيانه مالك ومانح حتى يبلغ اقصى ما تسمو اليه امنيته جانحه وتسمو الهمم طامحه فصل
من رسالة في وصف التصيد والصيد وخيلنا كالاولاج المندفعة والاطواد الموثقة مشرفة على العير
مستقلة جارية تسابق الصيد وهي لا تطعمه ونحن اليه كالسهم يقصه وعلى ايدينا جوارح مؤللة المخالب

والمناسر مذربة النصال والخناجر طامحة الالحاظ والنواظر بعيدة المرامي والمطارح زكية القوى والقلوب
والنفوس قليلة القطوب والعبوس سابغة الاذناب كريمة الانساب صلبة الاعواد نوبية الاوصال
انا الجمت شرها وقرها وتضاعف اذا اشبعت كلبا ونهما فبينما نحن سائرون وفي الطلب ممعنون اذا وردنا
ماء زرقا جامه طامية ارجاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح في قرارته حصباؤه واذا بين الطير به محدقة
وغرائبه ملتفة متغايرة الالوان والصفات مختلفات الاصوات واللغات من صريع خلص وهذب
نوعه ومن مسود تهجين او ارتهبه فرقا او فشا عليها ارسلنا الجوارح اليها كانها رسل المنايا او سهام القضايا
فلم تسمع الا مسمعا ولم نر الا مذكيا ثم عدنا الثانية دفعات والطلقات مرات ومن فضل منها ثم عدلنا عن مطارح
الحمام الى مسارح الآرام نستقري ملاعبها ونؤم مجامعها حتى افضينا الى اسراب لاهية باطلائها راتعة بالكلا
ومعنا فهود اخطف من البروق وانقض من اللبوث وامكر من الثعالب وادب من العقارب وانزى من
الجنادب خمص الخصور رثاء البطون رقش المتون حمر الاماق خزر الاحداق هرت الاشداق عراض الجباه غلب
الرقاب كاشرة من انياب كالحراب ولد فصل في ذكر الاقدار لله تعالى اقدار قد تردى اوقاتها وقضايا تجري
في غاياتها لا يرد شيء منها عن مداه ولا يصد دون مطلبه ومنجاه فهي كالسهام التي لا تثبت في الاعراض ولا
ترجع بالاغراض والناس فيها بين عطية يجب الشكر عليها ورزية يوثق بالعوض عنها وله من فصل عن جبار الى
سبكتكين المعزي ليت شعري باي قدم نتواقف ونبادر وانا خائفة على راسك ومالك اساس عن يمينك وشمالك
وخيلنا الموسومة باسمائنا تحتك وثيابنا الموسومة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك
ومن فصل في ذكر هوار في دينا وامانة واخفض قدرا ومكانة واتم ذلا ومهانة واظهر محجرا وزمانة من ان ينتقل
به قدم في مطاولتنا او يظن ان يطلع على ما بدا منا وهو في نشوة عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشودة
فيما يرجو من الظفر به كالظلامة المردودة ومن ملح شعره ما قاله في الغزل في معنى بيتين المستشهد بهما

جرت الدموع دما وكاسي في يدي — شوقا الى من تج في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة — يبكي دما ونشابه اللونان
فكانما في الجفن من كاسي جرى — وكانما في الكاس من اجفاني

وقال
لسنا نشكو الهوى يا من هواه — كل يوم يروعني منه خطب
مامر بي من املك حلو — في وعدك في مثل عذبك عذب

وقال
ان نحن شئنا فقد بالعض الدب — خفنا عليك به ظلما وعدوانا

لان احسن ما نلقاه مكتسبا … وانما احسن ما نلقاه تربانا

وقال: مرضت من الهوى اذا حي ما … بدا ما بي لاخوانى الحضور

تكيفنى ذووا الاسقام منهم … ولاذوا بالدعاء وبالنذور

وقالوا للطبيب اشرف انا … نعدك للمهم من الامور

فقال شفاؤه الرمان منها … فضمنه حشاه من الشعير

فقلت لهم اصاب بغير عمد … ولكن ذاك رمان الصدور

وقال: ما النرجس الا انني ابلد الاحد … والبدر ضيفي واخو سيدي

فبك منه فما محاجه … يجمع بين المدام والتهد

كان مجرى سواكرية … وريقه ذوب ذلك البرد — وقال في شمامة كافور

وشمامه كالبدر عند اعتراضه … وكالكوكب الدري عند انفضاضه

يود سواد العين من شغفها بها … لو اعتاضها مستبدلا بياضه — وقال في مدحه

ومحروق الاحشاء تحت الهنا … مبتسم تشكوا من الحب برحا

تناجيك بنجوى ليمع الانف وجها … ويجهله الاذن السميع اذا وحى

تحرق فيها الند عودا وبدءة … تناخذ جسما وتنشر روحا

وقال في غلام له اسود اسمه رشد

ابصرت في رشد وقد اجبته … رشدي ولو اهل بن قد ينكر

بالائمي على السواد تلومني … من لونه وبه عليك المفخر

دع لي السواد وخذ بياضك انني … ادري بما اني وما انا اختبر

مثوى البصيرة في الفؤاد سواده … والعين بالمسود منها تبصر

فالدين انت مناظره بذا … وكذاك في الدنيا الهدى تنظر

بسواد ذيتك ليستضئ وقومها … ابيض انتشاك الظلام الاكدر

نقد ابياضك وهو لبل دامس … وغدا سوادي وهو فجر اقود — وقال فيه ايضا

قد قال رشد وهو اسود الذي … بيباضه يعلو علو الخائن

ما فخر خدك بالبياض وهل تري … ان قد لفت بمزيد محاسن

وداين



ولو ان من فيه خالا زانه … ولو ان منه في خال الا شانه

ولقد تفنن الشعراء في مدح السودان واكثروا فمن ذلك قول ابن الرومي من قصيدة طويلة

اكبها الحب انها صبغت … صبغة حب القلوب والحدق — وقال ابن جناح

واسود لسبح في لجته … لا تكتم الحصباء عنه ولا القنا

كالقنا في شكلها مثله … زرقاء والاسود انسانها — وقال الاخر

يا اسود ابيح في بركته … فقد الورى حسنا واحسانا

كن لحسن الخد خالا وقد … صرت للعين العين انسانا

قال شرف الدين بن عنين

وماذا عليهم ان كلفت باسود … محله في القلب والعين منهم

وقد عابني قوم بتقبيل خده … وماذا عليهم باسود الركن يلثم

وما شانه ذاك السواد لانه … لعمر المثاني والخلائق تعلم

وقال ابن رباح الملقب بالحجام

يا كعبة بذوي الالباب لاعبة … في اصل حسنك معنى غير متفق

خلقت بيضاء كالكافور ناصعة … فصرت سوداء من شوق في الحدق

وقول احمد بن بكر الكاتب

يا من فؤادي بها … متيما لا يزال

ان كان الليل بدر … فانت للصبح خال

وقول الوزير المغربي

يا رب سوداء يغبتني … يحسن في مثلها الغرام

كالليل يستهل المعاصي … فيه ويستعذب الحرام

وقريب منه قول ابن ابي الجهم

غصن من الابنوس ابدا … من مسك دارين لي ثمارا

ليل نعيم اظل فيه … للطيب لا اشتهي نهارا

وما احسن قول بعضهم مضمنا

وسوداء الاديم اذا تبدت    ترى ماء النعيم جرى عليه
راها ناظري نصبا اليها    وشبه الشيء منجذب اليه

وقال نجم الدين يعقوب بن صابر

وجارية من بنات الحبوش    ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت    غراما ولم الف بالشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد    فصارت تعيرني بالبياض

وقد اغرب ابن دفترخوان بقوله

ان لمست ليلا نجوم السماء    بيضا على ادهم مرخى الازرار
واوجب العكس مثالا لها    في الارض فالسود نجوم النهار

رجع الى شعر الصابي قال يرثي ابنه سنانا

اسعداني بالدمعة الحمراء    جل ما حل بي عن البيضاء
يولم القلب فقد ولا مثل    افتقار الاباء الابناء
كنت مني وكنت منك اتفاقا    والتئاما مثل العصا واللحاء
كنت للسيم في اجمل مني    فبك للتكل في اوان فناء
ولئن كان من لحيك واولا    دكما ما بعض من برحاء
ولعمري لربما هيج الشوق    فزادوا في لوعتي وبكاء

الم فيه بقول ابن الرومي ولم يحسن لعض احسانه

واني وان متعت بابني بعده    لذاكره ما حنت النيب في نجد
واولادنا مثل الجوارح ايها    فقدناه كان الفاجع البين للفقد
لكل مكان لا يسد اختلاله    مكان اخيه من جزوع ومن جلد
هل العين بعد السمع تكفي مكانه    ام السمع بعد العين يهدي كما تهدي

وقول الصابي مفتخرا من قصيدة

وقد علم السلطان اني امينه    وكاتبه الكافي السديد الموفق
اداريه فيما عدي وامده    براي يريه الشمس والليل اغسق





يجدد بي نهج الهوى وهو دارس    ويفتح بي باب الهدى وهو مغلق
فيمناي يمناه ولفظي لفظه    وعيني له عين بها الدهر يرمق
ولي قلم تعنى الملوك بحده    اليها الدليل الهادي لها من يطرق
ارد بها راس الجموح فينثني    واجعلها سوط الحرون فيعنق
فان حاولت لطفا فماء مروق    وان حاولت عنفا فنار تالق
ليسلم لي قس وسحبان وائل    ويرضى جرير مذهبي والفرزدق
فيعصي لنثري خاطب وهو مصقع    ويعنو لنظمي شاعر وهو مفلق
مقال لو الاعشى زاهن لم يقل    وبات على النار الندى والمحلق

وقال في المهلبي الوزير

قل للوزير ابي محمد الذي    قد اعجزت كل الورى اوصافه
لك في المحافل منطق يشفي الجوى    ويسوغ في اذن الاديب سلافه
فكان لفظك لؤلؤ متنخل    وكانما اذاننا اصدافه

وقال

نوح تواجدي والكاس شربي    واشربها كاني مستطيب
وفوق الشرب جهر صحوك    ومختالجهول لي تركيب
سانثبت اذ يصادمني زماني    بركينه كاشت النجيب
وارقب ما يجيء به الليالي    ففي اثنائه فرج قريب

وقال في عضد الدولة

لا تحسب الملك الذي اوتيته    يفضي وان طال الزمان الى مدى
كالدوح في افق السماء فروعه    وعروقه مسولجات في الندى
في كل عام يستجد شبيبة    فيعود ماء العود فيه كما بدا
حتى كانك دائر في حلقة    فلكية منتهاها المبتدا

وكتب الى عضد الدولة في يوم مهرجان مع اصطرلاب اهداه اليه

اهدى اليك بنو الاموال واختلفوا    في مهرجان جديدات يبليه
لكن عبدك ابرهيم حين راى    علو قدرك عن شيء يدانيه

لم يرض بالأرض يهديها إليك وقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بأنجمه

ومن لطيف شعره قوله

دفتري مؤنسي وفكري سميري ... ويدي خادمي وحلمي ضجيعي
ولساني سيفي وبطشي قريضي ... ودواتي غيثي ودرجي ربيعي

ومثله قول أبي محمد الخازن

قد تنزّى روضتي ومحبرتي ... غديري على وصارمي قلمي
وراحتي في فراغ صومعتي ... تعلمني كيف موقع النعم

وقال أبو إسحاق في الحبس

إذا لم يكن للمرء بد من الردى ... فأسهله ما جاء والعيش أنكد
وأصعبه ما جاءه وهو ناعم ... نظيف بز اللذات والحظ مسعد
فإن الذي ساء العشيين عيشها ... فإني إلى خير المماتين أقصد
وشتان يوم شقوة وسعادة ... إذا كان غبا واحد لهما الغد

وقال

لقد أخلقت جدتي الحادثات ... ومن عاش في دهرها يخلق
وبدلني صلعا شاملا ... من الصلع الفاحم الأغسق
وقد كنت أمرد من عارضي ... فقد صرت أمرد من مفرقي

وكتب إلى قاضي القضاة ابن معروف وكان قد ذاع في معتقله رقعة نسختها دخول قاضي القضاة إلى نفسه جدد السنة والفرض بحججي ووسع حبسي ندعو الله بما أوجبه فما رفع إليه وسمعه فإن لم أكن أهلا لأن يستجاب مني فهو أيده الله أهل لأن يستجاب فيه وقوله مع ذلك

دخلت حاكم حكام الزمان إلى ... صنعة لك رهن الحبس ممتحن
أنحت عليه خطوب جار جائرها ... حتى تولاه طول الهم والحزن
فعاش من كلمات منك كن له ... كالروح عائدة منها إلى البدن

وكتب إلى بعض الرؤساء رقعة نسختها سيدنا الأستاذ الجليل أطال الله بقاه تشكتي إلينا فلو استطعنا أخذت على جسم فرقتها مني بعلة حالي وجعلت صحتي التي لم تصف لي صفوا له مع صحة الأمثال فتكون نعد في العلتان كلتاهما الصحتان له بغير زوال وقال

ويهدي



ويهدي بشعر كله غزل ... يضحك منه السرور والجذل
أيام مهوى أحبة بهم ... القلب عن النائبات يشتغل
والآن شعري في كل داهية ... نيرانها في الضلوع تشتعل
أخرج من نكبة وأدخل في ... أخرى بحتني بهن متصل
كأنها سنة مؤكدة ... لا بد من أن يقيمها الدول
فالعيش مر كأنه صبر ... والموت حلو كأنه عسل

وقال يهجو

أيها التابع الذي يتصدى ... بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمل أن أقول لك اخسأ ... ليس تخسو إلا الكلاب

وحكى أبو القسم بن برهان قال دخلت على أبي إسحاق وكان قد تحقق وجع المفاصل وقد أبل والمجلس عنده حافل فأراد أن يريهم أنه قادر على الكتابة ففتح الدواة ليكتب فطال والنظر إلى كتابته فوضع القلم وقال بديها

وجع المفاصل وهو أيسر ما لقيت من الأذى ... جعل الذي استحسنته والناس من خطي كذا
والعمر مثل الكأس ... يرسب في أواخره القذى

وقد ألم بهذا المعنى أمين الدولة سبط التعاويذي وزاد فيه فقال

من شبه العمر كأسا يقر ... قذاه ويرسب في أسفله
فإني رأيت القضا طافيا ... على صفحة الكأس من أوله

وسيف الدين بن المشد بقوله

إن ترقى إلى المعالي أولو الفضل ... وساخت بنا الثرى السفهاء
فحباب المدام يعلو على الكأس ... محلا ويرسب الأقذاء

وما أحسن قول ابن زياد

باضطراب الزمان ترتفع الأنذال ... فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء راكدا فإذا حرك ... ثارت من قعره الأقذاء

وقول الآخر

بادر إلى العيش فالأيام راقدة ... ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكأس يبدو في أوائله ... صفو وآخره في قعره كدر

ولما مات الصابي رثاه الشريف أبو الحسن الموسوي بقوله

اعلمت من حملوا على الأعواد    ارأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى    من وقعه متتابع الازباد
ما كنت اعلم قبل حطك في الثرى    ان الثرى يعلو على الاطواد

ومنها

بعدا ليومك في الزمان فانه    اقذى العيون وفت في الاعضاد
لا نطلبي بانفس خلا بعده    فلمثله اعيا على المرتاد
فقدت ملايمة الشكوك ففقده    وكفيت بين تباين الاضداد
ما مطعم الدنيا بحلو بعده    ابدا ولا ماء الحيا ببراد
لك في الحشا قبر وان لم تاوه    ومن الدموع روائح وغوادي
سلوا من الابراد جسمك انني    جسمي يسيل عليك في الابراد

ومنها

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن    شرفي مناسبة ولا ميلادي
ان لا تكن من اسرتي وعشيرتي    فلانت اعلقهم يدا بفؤادي
او لا تكن على الجدود وتقدني    عظم الجدود فسود دلالي حداد

وهي طويلة ورثاه بغير ذلك وقاله وقد ليم على رثاه لدانى رتبة علمه وكان هلاكه سنة اربع وثمانين وفات
ابنه المحسن على كفر ايضا وابن ابنه هلال اسلم باخره وتوفي سنة ثمان واربعين واربعمائة

يا صاحبي تقصيا نظريكما    تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه    زهر الربى فكانما هو مقمر

البيتان لابي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها المعتصم واولها

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر    وغدا الثرى في حليه يتكسر
نزلت مقدمة المصيف حميدة    ويد الشتاء جديدة لا تكفر
لولا الذي غرس الشتاء بكفه    قاسى المصيف هشائما لا تثمر
كم ليلة آسى البلاد بنفسه    فيها ويوم وبله مثعنجر
مطر يذوب الصحو منه وبعده    صحو يكاد من الغضارة يمطر
غيثان فالانواء غيث ظاهر    لك وجهه والصحو غيث مضمر
وندى اذا ادهنت به لمم الثرى    خلت السحاب اتاه وهو معذر

ابيض



اربعنا في تسع عشرة حجة    حقا لهنك للربيع الازهر
ما كانت الايام تسلب بهجة    لو ان حسن الروض كان يعمر
اولا ترى الاشياء ان هي غيرت    سمجت وحسن الارض حين تغير

وبعد البيتان وبعدهما

دنيا معاش للورى حتى اذا    حل الربيع فانما هي منظر
اضحت تصوغ بطونها لظهورها    نورا تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى    فكانها عين اليه تحدر

وهي طويلة ومعنى تقصيا نظريكما ابلغا اقصى نظريكما وغايته ما تبلغانه ولتجتهدا في النظر وتصور اصلها
تتصور فحذف احدا التائين والشاهد فيه تشبيه المركب بالمركب فانه شبه الشمس الذي اختلطت بها ازهار الربوات
فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد

وقيل ولا يخلو هذا من تسامح

كان قلوب الطير رطبا ويابسا    لدى وكرها العناب والحشف البالي

امرئ القيس

البيت من الطويل وقائله امرؤ القيس من قصيدته السابقة في اول هذا الفن وقبله

كاني بفتخاء الجناحين لقوة    على عجل منها اطاطي شمالي
تخطف خزان الانيعم بالضحى    وقد حجرت منها ثعالب اورالي

وبعد البيت

فلو انما اسعى لادنى معيشة    كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل    وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه    بمدرك اطراف الخطوب ولا آلي

والحشف اردأ التمر الضعيف الذي لا نوى له اما اليابس الفاسد والشاهد فيه التشبيه المكفوف وهو ان
يؤتى على طريق العطف او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها فهنا شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب
واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا
قال الشيخ عبد القاهر انما يستحسن الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لان الجمع فاعدة في عين
التشبيه وذكرت في هذا البيت ما ضمنته بيت ابن نباتة مجونا وهو

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد    فوا خجلتي لما دنوت واذ لا لي

وقلت امكبه بالانامل يتقى | لدى ذكرها العتاب والحشف البالي
النشر مسك والوجوه دنا | نير واطراف الاكف عنم

البيت للمرقش الاكبر من قصيدة من السريع قالها في مرثية عم له اولها

هل بالديار ان تجيب صمم | لو ان حيا ناطقا كلم
الدار وحش والرسوم كما | رقش في ظهر الاديم قلم
ديار اسماء التي سلبت | قلبي فعيني ماؤها اسجم
اضحت خلاء نبتها ثئد | نور فيها زهوه فاعتم
بل هل شجتك الظعن باكرة | كانها النخل من ملهم

ومنها

لسنا كاقوام خلائقهم | نث الحديث ونكز المحرم
ان يخصبوا يعيوا بخصبهم | او يجدبوا فهم به السم

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى قال ابن قتيبة
لا اعلم فيها شيا يستحسن الا قوله النشر مسك ويستجاد منها قوله

ليس على طول الحياة ندم | ومن وراء المرء ما يعلم

النشر الريح الطيبة او لم اوريح فم المرئة واطايبها بعد النوم والعنم شجر لين الاغصان يشبه بنان الجواري وقيل هو اطراف الخرنوب الشامي عن ابي عبيدة وقيل هو شجر له اغصان حمر وقيل هو ثمر العوسج يكون احمر ثم يسود اذا عقد ونضج والشاهد فيه التشبيه المفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر وهو واضح في البيت ونظيره قول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان | وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وتبعه ابو القاسم الزاهي بقوله

سفرن بدورا وانتقبن اهلة | ومسن غصونا والتفتن جاذرا
واطلعن في الاجياد بالدر انجما | جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وممن نسج على هذا المنوال اسماعيل الشاشي قصيدة

دابت على اكوارنا كل ماجد | يرى كل ما يبقى من المال مغرما
تدوم اسيافا وتعلو قواضبا | وتنقض عقبانا وتطلع انجما

وقال ابو الحسن الجوهري في وصف الخمر الا انه ثلث التشبيه

يقولون



يقولون بغدادا اتوا انتشقن رهن | دساكرها والعكبري المقيرا
اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا | واشرق مصباحا ونور عصفرا

ولبعض الشعراء في غلام مغن

فديتك يا اتم الناس ظرفا | واصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا | وشدوك متعة الاسماع طيبا
وسائلة لنا بالغنك قلنا | لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا | ولاح شقائقا وانثنى قضيبا

ولابن الاثير الجزري

منوع الحسن يبدي من محاسنه | لاعين الناس اصنافا واشكالا
فلاح بدرا ووافى دمية وبدا | مسكا وعز طلا واذ وزينا
وامتر درا وغنى بلبلا وسطا | غصبا وماج نقا واهتز عسالا

وما احسن قوله ايضا

ان التي ملكتني في الهوى ملكت | مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وتاهت روضة وبدت | بدرا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ولابن سكرة الهاشمي

في وجه انسانة كلفت بها | اربعة ما اجتمعن في احد
الخد ورد والصدغ غالية | والريق خمر والثغر من برد

والمرقش اسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهي نسبه لبكر بن وائل وهو احد من قال الشعر فنقلب به وهو احد المتيمين كان يهوى ابنة عم له وهي اسما بنت عوف بن مالك فكان المرقش الاصغر بن اخي المرقش الاكبر واسمه ربيعة وقيل عمرو وهو عم طرفة بن العبد وهو ايضا احد المتيمين كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك وشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب وباس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن اثر وكان من خبر المرقش الاكبر انه عشق ابنة عمه اسما بنت عوف وهو غلام فخطبها الى ابيها فقال لا ازوجك حتى تعرف بالباس وكان يعده بها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زمانا ومدحه فاجازه واصاب عوفا زمان شديد فاتاه رجل من مراد فارغبه في المال فزوجه

اسماء على مائة من الابل ثم تنحى من بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخبروه الا انها ماتت وانوا به
فذبحوا كبشا واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها بملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهم اخبروه انها ماتت و
اتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويتردد اليه فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه
وابنا اخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنوه
وقالوا اذا جاء مرقش اخبرناه انه قبر اسماء فكشف مرقش عن راسه ودعا الغلام وكان قد ضني ضنى شديدا فساله
عن الحديث فاخبره به وبتزويج المرادي اسماء فدعا المرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة كان عسيف المرقش فامرها
بان تدعو له زوجها فدعته وكان له رواحل فامره باحضارها ليطلب المرادي فاحضره اياها فركبها ومضى في
طلبه فمرض في الطريق حتى ما يحمل الا معروضا وانهما نزلا كهفا باسفل نجران وهي ارض مراد ومع الغفيلي امراته
وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا فجعلت
الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها اطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب وكان ابوه
دفعه واخاه حرملة وكانا احب ولده اليه الى نصراني من اهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع المرقش قول الغفيلي
للوليدة كتب مرقش على مؤخر الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا    ان الرواح رهين الا تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سيئا    او يحدث الاسراع شيئا اثقلا
يا راكبا اما عرضت فبلغن    انس بن سعد ان لقيت وحرملا
لله دركما ودر ابيكما    ان افلت الغفلي حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام ان مرقشا    اضحى على الاصحاب عبئا مثقلا
وكان وارد السباع بشلوه    اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال فانطلق الغفيلي وامراته حتى رجعا الى اهلهما فقالا لامات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرا
الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما ان يصدقاه ففعلا فقتلهما وكان الغفيلي قد وصف له الموضع فركب في
طلب المرقش حتى اتى المكان فسال عن خبره فعرف ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على
الغار الذي هو فيه واقبل راعيها اليها فلما بصر به قال له من انت وما شانك فقال له مرقش انا رجل من مراد
وقال له لمن انت قال لراعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء فقال له اتستطيع ان تكلم اسماء امراة صاحبك
قال لا ولا ادنو منها ولكن تاتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزا فتاتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا حلبت

فالقه



فالقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان فعلت ذلك فاخذ الراعي الخاتم
ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح فيه الخاتم فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما
سكنت الرغوة اخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فاخذته واستضاءت بالنار
فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت ما لي به علم فارسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فاقبل
فزعا فقال لها لم دعوتني فقالت ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فسالته اين وجدت هذا الخاتم فقال وجدته مع
رجل في كهف خبان فقال اطرحه في اللبن الذي تشربه اسماء فانك تصيب به خيرا وما اخبرني من هو ولقد تركته
باخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فاعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس
اخر وسارا حتى طرقاه من ليلته فاحتملاه الى اهلهما فمات عند اسماء فدفن في ارض مراد وحدثنا الثوري قال كان
مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن ابي بردة مجتمعين على شراب وكان حفص مرميا بالزندقة وكان اعمش
اعصف قبيح الوجه فجعل حفص يعيب شعر المرقش ويلحنه فاقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل    وانف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش    ووجهك مبني على اللحن اجمع
فاذناك اقواء وانفك مكفاء    وعيناك ايطاء فانت المرقع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجرهم

صدغ الحبيب وحالي    كلاهما كالليالي

هو من المجتث والقافية من المتواتر والشاهد فيه تشبيه التسوية وهو ان يتعدد طرف المشبه وهو هنا الصدغ والحال
دون المشبه به وهو الليالي ومثله قول ابي محمد المطراني

مهفهفة لها نصف قضيب    كخوط البان في نصف رداح
حكت لونا ولينا واعتدالا    ولحظا قاتلا سمر الرماح

كانما يبسم عن لؤلؤ    منضد او برد او اقاح

البيت للبحتري من قصيدة من السريع يمدح بها ابا نوح عيسى بن ابراهيم واولها

بات نديما لي حتى الصباح    اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم عن لؤلؤ    منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا    للفتر من اجفانه وهو صاح

وبت فديه ولا ارعوى    لبنى ناه عنه او لحى لاح
امزج كاسه بحبار بفيه    وانما امزج راحا براح
تساقط الورد علينا وقد    تبلج الصبح نسيم الرياح
اغضبت من بعض الذى يجتنى    من جرح وجنته او جناح
سحر العيون النجل مستهلك    لبى ولورد الخدود الملاح

والمنضد المنظم والبرد حب الغمام والاقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور والشاهد فيه تعدد طرف المشبه به وهو هنا اللؤلؤ والبرد والاقاح دون المشبه وهو الثغر وقد جاء تشبيه الثغر بجنسه فى قول البحترى

يفتر من لؤلؤ رطب ومن بَرَد    ومن اقاح ومن طلع ومن حبب

ومثل البيت المستشهد به قول امرء القيس

كان المدام وصوب الغمام    وريح الخزامى ونشر العطر
يعل به برد انيابها    اذا غرد الطائر المستعر

ومن محاسن تعدد التشبيه قول الصاحب بن عباد فى وصف ابيات اهديت اليه

اتتنى بالامس ابياته    تعلل روحى بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب    وظل الامان ونيل الامانى
وعهد الصبا ونسيم الصبا    وصفو الدنان ورجع القيان

وقول الثعالبى فى الامير ابى الفضل الميكالى

لك فى المحاسن معجزات جمة    ابدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه    شعر الوليد وحسن لفظ الا صمعى
كالنور او كالسحر او كالدر او    كالوشى فى برد عليه موشع
صدقت عنه ولم تصدف مواهبه    عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه    وان ترحلت عنه لج فى الطلب

البيتان لابى تمام من قصيدة من البسيط يمدح بها الحسن بن رجاء بن الضحاك اولها

ابدت اسى ان راتنى مخلس القصب    واله ما كان من حب الى عجب
ست وعشرون تدعونى فاتبعها    الى المشيب فلم تظلم ولم تجب





يوحى من الدهر مثل الدهر تجربة    حزما وعزما وساعى منه كالحقب
واصغرى ان شيبا لاح لى حدثا    واكبرى اننى فى المهد لم اشب
ولا يورقك ايماض القتير به    فان ذاك ابتسام الراى والادب
ستصبح العيس لى والليل عند فتى    كثير ذكر الرضى فى ساعة الغضب

وبعد البيتان ومعنى صدف اعرض وتبق كل شيء اوله واصله من الروائق فى ديوان ابى تمام من تبدلت مواهبه وكان بدلتى وذكرت بقوله فان ذاك ابتسام الراى والادب قول ابى الحسن على بن طاهر بن منصور يقول فى مدحها

اعرضت حين ابصرت شعرات    فى عذارى كانهن الغمام
تلك هذا تبسم الزهر قالت    تدسى فى خدود ذاك الابتسام

والشاهد فى البيتين التشبيه المجمل المذكور فيه وصف المشبه والمشبه به فانه وصف الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض ام لم يعرض وكذا وصف الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه وهذان الوصفان شعران بوجه التشبيه وهو الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى البيت من المجتث وهو ثانى البيت السابق والشاهد فيه التشبيه المفصل وهو ما ذكر فيه وجه الشبه وهو هنا الصفا

حملت ردينيا كان سنانه    سنا لهب لم يتصل بدخان

البيت من الطويل وقائله امرء القيس من قصيدة اولها

لمن طلل ابصرته فشجانى    كخط زبور فى عسيب يمان
ديار لهند والرباب وفرتنا    ليالينا بالنعف من بدلان
ليالى يدعونى الصبا فاجيبه    واعين من اهوى الى روان
فان امس مكروبا فيارب بهمة    كشفت اذا ما اسود وجه جبان
وان امس مكروبا فيارب قينة    منعمة اعملتها بكران
لها مزهر يعلو الخميس بصوته    اجش اذا ما حركته يدان

وهى طويلة والردينى الرمح نسبة الى امراة كانت تعمل الرماح اسمها ردينة والشاهد فيه تفصيل التشبيه وهو على وجوه اعرفها ان ياخذ بعضا من الاوصاف ويدع بعضا كما فعل امرء القيس هنا من عزل الدخان عن السنا وجرده وذكرت بابيات امرء القيس هذه تضمين ابى الحسين الاشتى لبعضها وكان قد تناول من يد معذر

الاشعار السنة فاوله ما وقفت عليه على قصيدة امرؤ القيس فقال

وذي صلف خط العذار بخده ... كخط بور في عسيب يمان
فقلت له مستفهما كنه حاله ... لمن طلل ابصرته فشجاني
فقال ولم يملك عزاء لنفسه ... تمتع من الدنيا فانك فان
فما كان الا برهة اذ رايته ... كنبر ظباء الحلب العدوان

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها هرون بن عبد العزيز الاوارجي واولها

امن ازديارك في الدجى الرقباء ... اذ حيث انت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها ... ومسيرها في الليل وهي ذكاء
اسفي على اسفي الذي دلهتني ... عن علمه فبه علي خفاء
وشكيتي فقد السقام لانه ... قد كان لما كان لي اعضاء
مثلت عينك في حشاي جراحة ... فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت على السابري وربما ... تندق فيه الصعدة السمراء
انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت ... فاذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء
منها
فاذا سئلت فلا لانك محوج ... واذا كتمت وشت بك الآلاء
واذا مدحت فلا لتكسب رفعة ... للشاكرين على الاله ثناء
واذا مطرت فلا لانك مجدب ... يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

والشاهد فيه التصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال فان تشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحيا وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه عن الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ثم ان كان قوله لم تلم من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه فيه مكني غير مصرح وان كان بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبي عن التشبيه اي لم تقابله ولم تعارضه في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ومثله قول الآخر

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت ... الى نداك فقاسته بما فيها

عزماته مثل النجوم ثواقبا ... لو لم يكن للثاقبات افول

البيت لرشيد الدين الوطواط من قصيدة من الكامل والثواقب جمع ثاقب وهو النجم المرتفع على النجوم والافول



التشبيه والشاهد فيه كما في البيت قبله فان تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور اخرجه الى الغرابة ويسمى هذا التشبيه المشروط وهو ان يقيد المشبه او المشبه به او كلاهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام وسيأتي ذكر الوطواط في شواهد الفن الثالث

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ... ذهب الاصيل على لجين الماء

البيت من الكامل ولا اعرف قائله وعبث الريح بالغصون كناية عن امالتها اياها والاصيل هو الوقت بعد العصر الى الغروب يوصف بالصفرة قال الشاعر

ورب نهار للفراق اصيله ... ووجهي كلا لونيهما متناسب

وما احسن قول الخطيب ابي القاسم بن معوية فيه

كان الموج في غدريه نرس ... تذهب منه كف الاصيل

وقوله ايضا

تجد وله في سرحة الماء منصل ... ولكنه في الجرع عطف سوار
وامواجه ارداف غيد نواعم ... تلفعن بالاصال ريط نضار

ومثله لابن الابار

ونهر كما ذابت سبائك فضة ... حكى بمجاليه انعطاف الاراقم
اذا الشفق استولى عليه احمراره ... تبدى خضيبا مثل دامي الصوارم

ولابن خلاص في تشبيه الشمس وقت الاصيل

والشمس في افق الاصيل ... نهارة لفت بورد

وله ايضا في معنى ما سبق

كان الشعاع على متنه ... فرند بصفحة سيف جدى
واشبه اذا دبجته الصبا ... براده تبر على مبرد

ومن البديع ما وقع لشلوفي وصف هرجيد النسيم قول ابن حمديس وقد جلس بمنتزه في اشبيلية ومعه جماعة من الادباء وقد هبت ريح لطيفة صنعت من الماء حبكا جميلا فانشد حاكت الريح من الماء زرد واستجاز الحاضرين فاتوا بما لم يرض الحاضرين قال الشاعر المشهور بالحجام اي درع لقتال لو جمد ومن الاندلسيين من ينسب هذا البيت الى ابي القاسم بن عباد ولابن حمديس المذكور مطلع قصيدة في وزن هذا البيت وقريب من

معناه وهو    نثر الجو على الترب بردا    اى در لنحور لو جمد
لولو احداقه التحيات تنى    انجز البارق فيها ما وعد

ومن بديع ما وقع له فيها من التشبيه قوله

وكان الصبح كف حللت    من ظلام الليل بالنور عقد
وكان الشمس تجرى ذهبا    طار من جيبه فى كل يد

ومن بديع ما يذكر فى معنى البيت المستشهد به قول عبد العزيز بن المفضل القرطى او ابن الحداد

انى ارى شمس الاصيل عليلة    ترتاد من بين المغارب مغربا
مالت لتحجب شخصها فكانها    مدت على الدنيا بساطا مذهبا

وما احسن قول بن لولو الذهبى

وما ذهبت شمس الاصيل عشية    الى الغرب حتى اذهبت فضة النهر

وما ابدع قول الاخر

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها    عليه ولاحت فى ملابسها الصفر
رايناه الذى ابقت به من شعاعها    كانا ارقنا فيه كاسا من الخمر

وقول ابرهيم بن خفاجه

وقد غشى النبت بطحاؤه    كبد العذار غدا سبيل
ودولتا الشمس مجنته    الى الغرب ترنو بطرف كحيل
كان سناها على لهنه    بقايا بحج بسيف صقيل

وبديع قول بن سارهنا

النهر قد رقت غلالة صبغه    وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها    عكن الخصور تهزها الاعجاز

وما اعذب قول الحسن بن سراج

عمرى ابا حسن لقد جئت التى    عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رايت اليوم ولى عمره    والليل مقبل الشبيبة دانى
والشمس تنفض زعفرانا بالربى    وتفت مسكتها على الحيطان

الطلعها



اطلعها شمسا وانت صباحها    وخفضتها بكواكب الندمان
وانيت بدعا فى الانام مخلدا    فيما قرنت ولات حين قران

وما ابدع قول بن عيسى بن البون

لو كنت تشهدنا عشيتنا    والمزن يبكيها حيانا ويجود
والارض مصفرة بالمزن كاسية    ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وبديع قول ابى العلاء المعرى

ثم شاب الدجا وخاف من الهجر    فغطى المشيب بالزعفران

وقول اسعد بن ابرهيم بن اسعد بن بليطه

لو كنت شاهدنا عشية انسنا    والمزن يبكينا بعينى مذنب
والشمس قد مدت اديم شعاعها    فى الارض تجنح غيران لم تذهب
خلت الرذاذ برادة من فضة    قد غربلت من فوق نطع مذهب

ولابن حمديس فى وصف طرا الفت الشمس عليه جمرها عند الشروق وغرابيات

ومشرق كيمياء الشمس فى يده    ففضة الماء من الفاها ذهب

ومثله قول ابى العلا المعرى

يظن به ذوب اللجين فان بدت    له الشمس اجرت فوقه ذوب عسجد

وبديع قول الشريف ابى القاسم شارح مقصورة حازم

وعشية الاشاء سرنا فوقها    والبحر يسكن تارة ويموج
عجنا نؤم بها معاهد طالما    كرمت فعاج الحسن حين نعوج
وامدها من شمس الاصيل امامنا    نور له مرءهنا يهيج
فكان ماء البحر ذائب فضة    قد سال فيه من النضار خليج

وبديع قول بن العطار وهو فى معنى قول بن حمديس السابق

مررنا بشاطى النهر بين حدائق    بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة    عليه وما غير الحباب لها حلق
هبت الريح بالعشى فحاكت    زردا للغدير ناهيك جنة

وقوله

فتجلى البدر بعد هدو عشا    كفم للفاة فيه اسنه

والشاهد في البيت حذف اداة التشبيه ويسمى التشبيه المؤكد وهو هنا تشبيه صفرة الاصيل بالذهب وبياض الماء وصفائه باللجين وهو الفضة ومن محاسن التشبيه بغير اداة قول الوأواء الدمشقي

قالت وقد فتكت فينا لواحظها    مهلا اما لقتيل الحب من قود

واسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت    وردا وعضت على العناب بالبرد

ومثله قول الحريري

سألتها حين زارت نضو برقعها    القاني وايداع سمعي اطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر    وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

وقوله ايضا

واقبلت حين جد البين في حلل    سود تعض بنانا نادم الحصر

فلاح ليل على صبح اقلهما    غصن وضرست البلور بالدرر

وقول الغزي الشاعر

وما نسيت وما انسى تبسمها    وملبس الجو خضل غير ذي علم

حتى اذا طلع منها الرطب من هش    وانحل بالضحك سلك العقد بالظلم

تبسمت فاضاء الجو فالتقطت    حبات منتثر في ضوء منتظم

وقول ابي طالب المأموني

عزماتهم قضب وفيض اكفهم    سحب وبيض وجوههم اقمار

وقوله صدر

الباذلي العرف والانواء باخلة    والمانعي الجار والاقدار تختتر

حيث الدجا النقع والبيض الصوا    رم والاسد الفوارس والخيل الاجم

وقول محمد بن حمدون الفنوح من قصيدة في شبل الدولة بن صالح لما هزم ملك الروم

لبسوا دروعا من ظبات نضيهم    كانت عليهم للحتوف شباكا

قالت بك العرب الكرام تطاولت    وتقاسمت ارواحك الاتراكا

لولم يقد جعلت صفحة خده    لغلا وقوى حاجبيه شراكا

ارد ثالثنا الامر ومنه قول ابي حفص عمر المطوعي

ومعسول الشمائل قام يسعى    وفي يده رحيق كالحريق

فاستفتحنا



فاسقاني نغنيها حشو درق    ونقلني بدرق في عقيق

وما ابدع قول ابي الحسن العقيلي

ولللأقاحي قصور كلها ذهب    من حولها شرفات كلها درر

ولنذكر هنا طرفا من التشبيهات على اختلاف انواعها وغرائب اسلوبها واختراعها فمن ذلك قول منصور

كبغلغ

عاد الزمان بمن هويت فاعتبا    ياصاحبي فاسقياني واشربا

كم ليلة سامرت فيها بدرها    من فوق دجلة قبل ان يتغيبا

قام الغلام يديرها في كفه    فحسبت بدر التم يحمل كوكبا

والبدر يجنح للغروب كانه    قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

واحسن ما سمع في هذا المعنى قول التنوخي

احسن بدجلة والدجا متصوب    والبدر في افق السماء مغرب

وكانها فيها بساط ازرق    وكانها فيه طراز مذهب

ولابي فراس في وصف الجلنار

وجلنار مشرق على اعالي شجره كان في رؤسه احمره واصفره قراضة من ذهب في خرق معصفره

ولابي الفرج البيعاني في وصف كانون نار من ابيات ويعزى الى السري الرفاء ايضا

وذي اربع لا يطيق النهوض    ولا يالف السير فيمن سرى

يحمل سبجا    اسودا    فيجعله ذهبا احمرا

وله في معناه ايضا

واحدقنا بازهر رحبا    نفاث حوله العذب

ولهم فيه ايضا

فما شك من سبج    يعود كانه ذهب

اذا رمت بالشرار واطرقت    على ذراها مطارف الذهب

والتهبت نارنا فنظرها    يغنيك عن كل منظر عجب

رايت ياقوتة مشبكة    تطير منها قراضة الذهب

ولابي بكر الخالدي في معناه

ومقعد لا حراك ينهضه    وهو على اربع قد انتصبا

مصغر محرق تنفسه    تخاله العين عاشقا وصبا
اذا نظمت في جبين سبحا    صيره بعد ساعة ذهبا

والخالدى في وصف الصباح من هذه القصيدة ايضا

لطوى الظلام البنود منصرفا    حين راى الفجر ينشر العذبا
والليل من نكهة الصباح به    كراهب شق جيبه طربا    وللزهى في مثله
كراهب حن للهوى طربا    فشق جلبابه من الطرب    وله في معناه ايضا
والفجر كالراهب قد مزقت    من طرب عنه الجلابيب

وما احسن قول ابن حيان الكاتب

كانما الفجر والزناد وما    تفعله النار فيهما لهبا
شيخ من الزنج شاب مفرقه    عليه درع منسوجة ذهبا    وقول ابن تميم
وكانما النار التى اوقدت    ما بيننا ولهيبها المضطرم
سوداء احرق قلبها لسانها    تسفاهت للحاضرين بكلم    وقوله ايضا
كانما نارنا وقد خمدت    وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت    من فوقها ريشهن منثور    وقوله
كانما النار في تلهبها    والفحم من فوقها يغطيها    وقول الاخر
زنجية شبكت اناملها    من فوق نارنجة لتخفيها
كان كانوننا سماء    والجمر في وسطه نجوم
ونحن جن بجانبيه    والشرر الطائر الرجوم

وبديع قول ابن مكنسة

ابريقنا عاكف على قدح    كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا    توهم الكاس شعلة سجدا

وفى معنى البيت الثاني قول القاضي ابي الفتح بن قادوس

وليلة كاغماض الجفون قصرتها    وصل الحبيب ولم نقصر عن الامل
وكلما رام نطقا في معاتبتي    سددت فاه بلثم اللثم والقبل

وبات بدر



وبات بدر تمام الحسن معتنقي    والشمس في فلك الكاسات لم تغب
فبت منها ارى النار التي سجدت    لها المجوس من الابريق تسجد لي

ومن بديع التشبيه وغريبه قول ابن حمديس

حمراء تشرب بالانوف سلافها    لطفا مع الاسماع والاحداق
بزجاجة صور الفوارس نقشها    فترى لها حربا بكف الساقي
وكانما سفكت صوارمها دما    لبست به عرقا الى الاعناق

وما احسن قول محمد بن عطية

بتنا نذير الراح في شاهق    ليلا على نغمة عود وبن
والنار في الارض التي دوننا    مثل نجوم الجو في العين
فيا له من منظر مونق    كاننا بين سمائين

وما احسن قول الخالدي من قصيدة اولها

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج    لاراك سالفتي غزال ادعج
ادعى النجوم كانها في افقها    زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشترى وسط السماء تخاله    وسناه مثل الزيبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته    في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى    ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنفست بخفيف غيم ابيض    هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المراة اذ    كملت محاسنها ولم تتزوج

وهذا التشبيه بديع لم يسبق اليه ومثله قول ابي حفص بن برد

والبدر كالمراة غير صقلها    عبث الغواني فيه بالانفاس

وقول ابن طباطبا العلوي

متى ابصرت شمسا تحت غيم    ترى المراة في كف الحسود
يقابلها فيلبسها غشاء    بانفاس تزايد في الصعود

وللخالدي في وصف النجوم

كأنما أنجم السماء لمن    يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه    من كل وجه فليس يفترق

ولأخبر ابن عثمان الخالدي في وصف النجوم أيضا

وليلة بلا في اللون • كلون المفرق • كأنما نجومها • في مغرب ومشرق
دراهم منثورة • على بساط أزرق • ومن التشبيه النفيس قول ابن حمديس في وصف خضاب الشيب

وكأن الخضاب دهمة ليل    تحته للمشيب غرة صبح

وقوله في تشبيه العذار من أبيات

أودب بالحسن فوق عارضه    نمل أصاب المداد أرجلها

وقوله في وصف الشمعة

كأنها راقصة بيننا    لم تنتقل بالرقص منها قدم
قائمة في ملبس أصفر    قد حركت منه لنا فرد كم

وبديع قوله في وصف الشيب

ولي شباني ورائع شيبي    مني سربالها وفضته
كأنما المشط في يميني    يجر منه خيوط فضه    وللؤلؤ الدمشقي
ولرب ليل ظل عنه صباحه    وكأنه بك خطرة المتذكر
والبدر أول ما بدا متلثما    يبدي الضياء لنا بخد مسفر
فكأنما هو خوذة من فضة    قد ركبت في هامة من عنبر

ولأبي طالب الرقي في وصف أترجة مقمعة

مصفر الظاهر بيضاء الحشا    أبدع في صنعتها رب السما
كأنها كف محب دنف    مبتدر بجنب أيام الجفا    ولابن لنكك البصري
وروض عبقري الوشي غض    يشاكل حين زخرف بالشقيق
سماء زبرجد خضراء فيها    نجوم طالعات من عقيق

وللبغري الكاتب في الباقلاء الأخضر

فصوص زبرجد في غلف در    بأقماع حكت تقليم ظفر

وقد صلغ



وقد صلغ الإله لها ثيابا    لها لونان من بيض وصفر

ولعيدان الخزري في ثبتة

لنا فتية يحيى من الشرب شربنا    فقد أمنوا سكرا وخوف خمار
تكثر عن أنيابها في غنائها    فتحكي حمارا شم بول حمار

وما ألطف قول عبد الله بن الظلح في أحدب

وقصير قد جمعت أعضاؤه    ليكون في باب الخلاعة أطبعا
فصرت أخادعه وغاص قذاله    فكأنه متوقع أن يصفعا
وكأنه قد ذاق أول صفعة    وأحس ثانية لها فتجمعا

وبديع قول السراج الحار يهجو امرأة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها    ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت أنملها على حرباتها    وبنج مبسمها الشبع الأبحر
بخنافس قصدت كنيفا واغتدت    تشوي إليه على خيار الشنبر

وهو من قول الأول يهجو زامرا أسودا

كأنها في حاملة العيدان    خنافس دبت على ثعبان

وقول محمد بن حسن المصري الكاتب

رأيت يحيى إذا فاد الغنا    هاج به ذكر ووسواس
كأنه كلب على جيفة    يخاف أن يطرده الناس

وقول البساسي في رجل لبس خلعة تطول عليه ويقصر عنها

كأنه لما بدا طالعا    في خلع يقصر عن لبسها
جارية رعناء قد قدرت    ثياب مولاها على نفسها

ولطيف قول ابن قلاقس في عواد اسمه حسن

حسن ملاوي عوده • مما تناوله مساوي • وكأنه إن جسه • من بعد تحرير الملاوي •
كلب تجاذب كفه • أنشوطة والكلب عاوي

ولأبي طالب المأموني في رمانة ثقبت

رمانة مازلت مستخرجا    في الجام من حفتها جوهرا
كالجام ارض وبناني حبا    تمطر منها ذهبا احمرا

وللصادع بالحق الواثقي

وليلة شاب بها المفرق    بلاحمر الناظر والمنطق
كانما انجم الفضا بيننا    والنار فيه ذهب محرق
او بيح في ذهب احمر    بينهما نيلوفر ازرق

وللامام ابي عامر النشبي

يارب كوما حضنت نحرها    بمذية مثل الشهاب الثاقب
كانها والدم جار حولها    سوسنة زرقاء في شقائق

وقوله في وصف الرمان

خذوا صفة الرمان عني فانني    لسانا على الاوصاف غير قصير
حقاق كامثال الكراة تضمنت    فصوص بلخش في غشاء حرير    وله في النرجس
يا نرجسا لم تعد فاء منه    سهم الزمرد حين ينشب
فرصا فرعظم وقد نشر    قطع اللجين وفوقه ذهب    ولابي منصور الثعالبي
نزلت لنا من خدرها بنوا لف    كما لاح بدر من خلال سحاب
وهز الصبا اصداغها فوق خدها    كما روحت نار بريش غراب

ولنصر بن يسار الهروي في تفاحة معضوضة

تفاحة قد عضها قمر    عمدا وتلك موضع العضه
وكان عضته مسككة    صدغ اهاجابوجنة غضه
وكانها نونان قد كتبا    بالمسك في كرة من الفضة
وبدا لنا بدر الدجا والليل قد    شمل الانام بفاضل الجلباب    وله
غطى الكسوف عليه الا المعز    فكانه حسناء تحت نقاب

وله في النرجس، ونرجس غادرني ، مابين عجب وعجب ، كطبق من فضة ، عليه كاس من ذهب

وما ابدع قول اسعد بن ابرهيم بن بليطه





اجب بنور الاقاح نوارا    مبجل في لجينه حارا
كانما اصفر من موسطه    عليل قوم اتوه زوارا
كان مبيضه صفائحه    كانوا مجوسا فاستقبلوا النارا
كانه ثغر من هويت وقد    وضعت فيه بقي دينارا

ومن بديع ما قيل فيه قول ابن عباد الاسكندري

كانما شمعة من فضة حرست    خوفا الوقوع بمسمار من الذهب

وقول ظافر بن الحداد الاسكندري

والاقحوانة تحكي ثغر غانية    تبسمت فيه من عجب ومن عجب
كشمعة من لجين في زبرجدة    قد اشرقت تحت مسمار من الذهب
وللشقائق جمر في جوانبها    بعينه النجم لم تشرع بالذهب

ومن لطيف التشبيه قول محمد بن عبد الله بن طاهر في الورد

اما ترى شجرات الورد مظهرة    منها بدايع قد ركبن في قضب
اوراقها احمر اوساطها حمم    صفر ومن حولها اخضر من الشطب
كانهن يواقيت يطيف بها    زمرد وسطه شذر من الذهب

ولابي الحكم مالك بن المرحل يصف قصر الليل

وعشية سبق الصباح عشاؤها    قصرا فما اسبت حتى اسفرا
مسكينة لبست حلا ذهبية    وحلا نسيمها الشفا يا احمرا
وكانت شهبا لرجم بعض حلتها    عرفت به من سرعة فتكسرا

وما احسن قول صفوان بن ادريس في ابيات

والورد في شط الخليج كانه    رمدا الم بمقلة زرقاء

وما الطف قول بعضهم

وشاذن ابصرته راكبا    في كفه جو كانه يلعب
كالبدر فوق البرق في كفه    هلال والكرة الكوكب

ومثله قول الصفي الحلي ولم ادر ايهما اخذ من الاخر

ملك بروض فوق طرف ضامر    كرة بجو كان خناه ضرابا

فكأن بدرًا في سماء راكبا    برقا يزحزح بالهلال شهابا

ومن بديع التشبيه قول الاستاذ علي بن حسن بن علي بن سعد الجرفي دولاب

لله دولاب يفيض بسلسل    في روضة قد اينعت افنانا

قد طارحته بها الحمائم شجوها    فيجيبها ويرجع الالحانا

فكأنه دنف يدور بمعهد    يبكي ويسأل فيه عن من بانا

ضاقت مجاري طرفه عن دمعه    فتفتحت اضلاعه اجفانا

وباب التشبيه واسع الخطو الطائر من حصره وهذا القدر كاف فيه

زهير بن ابي سلمى

## شواهد الاستعارة

لدى اسد شاكي السلاح مقذف

قائله زهير بن ابي سلمى من قصيدته السابقة في شواهد الايجاز وسياتي كاملا فيما بعد وقبله

لعمري لنعم الحي جر عليهم    بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم

وكان طوى كشحا على مستكنة    فلا هو ابداها ولم يتقدم

وقال ساقضي حاجتي ثم اتقي    عدوي بالف من ورائي ملجم

فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة    لدى حيث القت رحلها ام قشعم

وبعد البيت والقصيدة طويلة يقول فيها

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش    ثمانين حولا لا ابا لك يسام

رايت المنايا خبط عشواء من تصب    تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومهما تكن عند امرء من خليقة    ولو خالها تخفى على الناس تعلم

وشاكي السلاح وشائكه حديده والمقذف الذي قذف به كثيرا الى الوقايع او الذي رمي باللحم رميا

والشاهد فيه الاستعارة التحقيقية فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا

ابن العميد

قامت تظللني من الشمس    نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب    شمس تظللني من الشمس

البيتان لابن العميد وهما من الكامل قالهما في غلام حسن قام على راسه يظلله من الشمس وقال ابن النجار في تاريخه قرات على اسمعيل وابي سعد الله بن ابي بكر بن علي التاجر قالا انشدنا نادر قال انشدنا ابو عبد الله بن عبد الوهاب التميمي لنفسه

في ولد ابي العباس لانه كان يقوم اذا جاءت عليه الشمس ويظلله فقال

قامت تظللني من الشمس    نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب    شمس تظللني من الشمس

لما رايت الشمس بارزة    سترت عين الشمس بالخمس

ثم استعنت على التي اختلست    من الفؤاد باية الكرسي

وقال ياقوت في معجم الادباء كان ابو اسحاق الصابي واقفا بين يدي عضد الدولة وعلى راسه غلام تركي جميل فكان اذ راى الشمس على جبهته فقال الصابي هل قلت شيئا يا ابا ابرهيم فقال

وقفت ليحجبني عن الشمس    نفس اعز علي من نفسي

ظلت تظللني ومن عجب    شمس تغيبني عن الشمس

فسر بذلك والشاهد فيهما ان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بادعاء دخوله في جنس المشبه به واذا كان كذلك فيكون استعمال الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له ذهنا ولولا انه ادعى له معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان انسانا حسنا يظلل انسانا اخر وقريب من معنى البيتين ان نسيما التركي غلام المعتصم كان احسن تركي على وجه الارض في وقته وكان المعتصم لا يكاد يفارقه ولا يصبر عنه محبة له ووجدا به فاتفق ان المعتصم دعا اخاه يوما الى دار فاجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه نسيم فصاح المامون لاحمد بن محمد اليزيدي فقال انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه نسيم ان رايت احسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس    وزالت الوحشة بالانس

فاجز فقال اليزيدي

قد كنت اشكو الشمس حتى اذا    فصرت ارتاح الى الشمس

فقال وفطن المعتصم

نعض شفتيه لاحمد فقال احمد للمامون والله يا امير المؤمنين لئن لم يعلم الامر حقيقة الامر منك لا تقرن منه فيما اكره فدعاه المامون فاخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المامون كثر الله يا اخي في غلمانك مثله ويقرب من هذا ما حكي ان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية جلس يوما وبين يديه جارية تسقيه فخطف البرق فارتاعت فقال

روعها البرق وفي كفها    برق من القهوة لماع

عجبت منها وهي شمس الضحى    من مثل ما تحمل ترتاع

ثم انشد الاول لعبد الجليل بن وهبون المرسي واستجازه فقال

ولن ترى عجبا من الناس          من مثل ما يملك برتاح

وابن العميد هو ابو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم قال
في حقه ابو منصور الثعالبي كان اوحد العصر في الكتابة وكان يدعى الجاحظ الاخر والاستاذ والرئيس ويضرب
به المثل في البلاغة وحسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعاني ونفاستها وما احسن ما قاله
احسن ما قاله الصاحب وقد ساله عن بغداد عند منصرفه منها بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال
بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد لوى ذكرهما معا مثلا ابو محمد الخازن في قصيدة يمدح
بها الصاحب بن عباد حيث وصف بلاغته فقال

يدعو الانام صغيرا والانبا ناحية          فما على ظهرها غير ابن عباد
له بيان متى يطلق اعنته          يدع لسان اياد رهن اقياد
ومورد كلمات عطرت زهرا          على رياض ودرتوق اجياد
وتارك اولا عبد الحميد بها          وابن العميد اخيرا في ابي جاد

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صائد حاذق الفى اباه بذلك الكسب
يكسب لان اباه عبد الله الملقب بكله كان في الرتبة الكبرى من الكتابة وكان قد تقلد ديوان الرسائل
للملك نوح بن نصر وكان يحضر ديوان الرسائل في محفة لسوء اثر النقرس في قدمه وكان يقول ابو القاسم
الاسكافي وكان يكتب في ديوانه اذ ذاك ويرى نفسه احق برتبته ويتمنى زوالها ليقوم مقامه بان الذي ركب
المحفة جامعا بها جهازه ارى الارض يعجبني حتى يرينها جنازه ولم تطل الايام حتى اشتكى عبد الله
منيته وانشأ ابا القاسم امنيته وتولى ديوان الرسائل فسبق من قبله واتعب من بعده ولم يزل ابو الفضل هذا
في حياة ابيه وبعد وفاته بالري وكورة الجبل فارس يتدرج الى المعالي ويزداد على الانام فضلا وبراعة حتى بلغ
ما بلغ واستغرق في الزروع وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل وخدمه الكبراء وانتجعه الشعراء وورد عليه ابو الطيب
المتنبي عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدي فمدحه بتلك القصايد المشهورة التي منها قوله ٥

من مبلغ الاعراب انى بعدها          شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ولقيت كل الفاضلين كانما          رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما          فتاك اذ اتيت مؤخرا
بابي وامي ناطق في لفظه          ثمن تباع به القلوب وتشترى

ظلف



ظلفا الرجال القول قبل نباته          وقطفت انت القول لما نورا

قوله
ومدحه الصاحب بن عباد بقصايد كثيرة استفرغ فيها جهده فمنها

من لعب يهيم في كل وادي          وقتيل للحب من غير وادي
انما انكر المعالي والمقصد          سعدى مكثرا للسواد
واذا ما صدقت فهي مرامي          ومرامي وروضتي ومرادي
وندى ابن العميد اني عميد          من هواها البنة الامجاد
لو درى الدهر انه من بنيه          لازدرى قدر سائر الاولاد
او راى الناس كيف يهتز للجود          لما عدوه في الاطواد

وقوله
قالوا ربيعك قد قدم          فلك البشارة بالنعم
قلت الربيع اخو الشتاء          ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذي بنواله          يغنى المقل من العدم
قلت الرئيس بن العميد          اذا فقالوا لي نعم

ولبعضهم فيه عند انتقاله الى قصر بناه جديدا وهو مستبدع

لا يعجبنك حسن القصر تنزله          فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها ماية          ما زاد ذلك شيئا في فضائلها

وهذه نبذة من محاسن شعره فصل من رسالة كتبها الى ابي العلاء السروي هذا كتابي جعلني الله فداك وانا
في جد وتعب منذ فارقت شعبان وفي جهد ونصب من شهر رمضان وفي العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر من الم الجوع ودفع الصوم وانا مرتهن بتضاعف حر لو ان اللحم يصلى ببعضه غريضا اتى اصحابه وهو منضج
وممنو بهواجر يكاد اوارها يذيب دماغ الضب ويصرف وجه الحرباء عن التنقف ويزوي عن البصر ويقبض
يده عن امساك ساق وارسال ساق ويترك الجاب في شغل عن الحقف ويقدح ٥

النار بين الجلد والعصب          ويغادر الوحش قد مالت هوادها          وكانما القرزدق
يوم انى دون الظلال سموقه          وظل المهاصور اجاجمها تغلي          وكانما مسكين الدارمي
وهاجرت للشمس كان ظباءها          اذا ما اتقتها بالقرون سجود
تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها          كما لاذ من حر السنان طريد

ومنو بايام تحاكي ظل الرمح طولا وليالي كابهام القطاة قصرا ونوم كلا ولا قلة وكحسوا لطائر من ماء
الثماد فم وكصفيفة الطائر المحرخته وكما ابرقت فوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت
وكنقر العصافير وهي خائفة من الناطير يانع العنب واحمد الله على كل حال واساله ان يعرفني بركته
ويلقيني الخير في ايامه وخاتمته وارغب الى الله ان يقرب على الفرد دوده ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل
نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول من ساعاته ويرد على غرة شوال بهاء العود عندي
فانها العيني ويسمعني النغرة في قفا شهر رمضان ويعرض على هلال الاخفى من التحر والظلم من الكفر واخفى من مجنون
بني عامر واضنى من قيس بن ذريح وابلى من اسير الهجر ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل على رقاقه التي يغشي
العيون ضوءها ويحط من الاجسام نوءها كلفا يغمرها وكسوفا يسترها ويرميه محمور النور مبهور الضوء
قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة وينقص من اطرافه كما ينقص النيران من اطراف الزند ويبعث اليه
الارضة ويهدي اليه السوس ويغري به الدود ويبليه بالفار ويغري به الجراد ويبيد بالنمل ويجعله با
ويجعله من نجوم الرجم ويرمي به مسترق السمع ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دوره ويعذبه كما عذب
عباده وخلقه ويفعل به فعله بالكتان ويصنع به صنيعه بالالوان ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق اذا
افتضح بضوئه وهتك بطلوعه ورحم الله عبدا قال امينا واستغفر الله جل وجهه مما قلته ان كرهه واستعفيه
من توفيقي لما يذمه واسالة صفحا يفيضه وعفوا يسبغه وحالي بعد ما شكوت صالحة وعلى ما تحب ونهوى
جارية ولله الحمد تقدست اسماؤه والشكر ومن فصول الفضل الجارية مجرى الامثال متى خلصت الدهر حالة
من اعتوار اذى وصفا شرب من اعتراض قذى خير القول ما اغناك جده والهاك هزله الرتب لا تبلغ الا
بتدريج وتدرب ولا تدرك الا بتجشم كلفة وتصعب المرء اشبه شيء بزمانه وصفة كل زمان منتجة من سجايا
سلطانه المرء يبذل ماله في اصلاح اعدائه فكيف يذهب العاقل عن حفظ اوليائه هلا السيد الامين هابه
اذا حضر وتعتابه اذا ادبر اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل المرخ والهزل بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد
العسر وفحلان اذا القحا لم ينتجا غير الشر ومما اخرج الى الشعر قوله اي الرجال من الاباعد والاقارب لا تقاربن
ان الاقارب كالعقارب بل اضر من العقارب وكتب الى العلوي
يا من تخلى وتلى وصد عني وملا واوسع العهد نكثا وانبع العقد حلا ما كان عهدك
الا عهدا اتيت وتلى اوطائفا في خيال الم ثم تولى او عارضا لاح حتى اذا دنا
فتدلى اورث برقا نحاث من الصبا فتجلى اهلا بما ترتضيه في كل حال وسهلا

بحزان



ليجزيناك ودي بمثلك فعلك نعلا ان شئت هجرا فهجرا او شئت وصلا فوصلا صبرت عني
فانظر ظفرت بالصبر ام لا اني اذا الخل ولى وليته ما تولى

وكتب الى ابي الحسن بن هند صبيحة عرسه

انعم اباحسن صباحا ... وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خاليا ... فهل استلمت له جماحا
وقدحت زندك جاهدا ... فهل اسنيت له اقتداحا
وطرقت مغلقها فهل ... سنى الاله انفتاحا
قد كنت ارسلت العيون ... صباح يومك والرواحا
وبعثت مصعبة تبيت ... لديك تنتقب النجاحا
فغدت على بجملة ... لم تولني الا افتضاحا
وشكت الى خلاخلا ... خرسا واوشحة فصاحا
منعت وساوسها المسامع ... ان تحس لكم صياحا

وللصاحب في هذا المعنى الا انه ارب في التصريح

قلبي على الجمر يا ابا العلا ... فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فتحت الختم عن كيسه ... وهل كحلت الناظر الاكحلا
ان قلت يا هذا نعم صادقا ... ابعث نثارا يملأ المنزلا
وان تجبني من حياء بلا ... ابعث اليك القطن والمغزلا

ولابن العميد في المغني القرشي

اذا غنانا القرشي يوما ... وغنانا برؤيته وضربه
وددت لو ان اذني مثل عيني ... هناك وان عيني مثل قلبه

وللوزير المهلبي فيه

اذا غنانا القرشي ... سالت الله بالطرش
وان ابصرت طلعته ... فوا لهفي على العمش

واجتمع عند ابن العميد يوما ابو محمد بن هند وابو القاسم بن ابي الحسين بن فارس وابو عبد الله الطبري

ابو الحسن البديهي تحيّاه بعض الزائرين بارجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب اهداب وصفها فقالوا
ان رأى سيدنا ان يبتدئ فعل فقال
وارجة فيها طبائع اربع فقال ابو محمد وفيها فنون اللهو والمشرب فقال ابو القاسم يشبهها الرائي
سبيكة عسجد فقال ابو الحسين على انها من فارة المسك اضوع فقال ابو عبد الله وما اصفرّ منها
اللون للعشق والهوى فقال ابو الحسن ولكن اراها للمحبين تجمع وكان ابن العميد متفلسفا برأي
الاوائل ويقال انه كان مع قوته لا يدين بالشرع فاذا تكلم احد بحضرته في امر الدين شق عليه وحنق ثم
قطع على المتكلم به وكان قد الف كتابا سماه الخلق والخلق ولم يبيضه ولم يكن الكتاب بذاك لكن حشوه الروايات
واصناف الغناء وتوفي سنة ستين وثلثمائة وقام ابنه علي ابو الفتح ذو الكفايتين مقامه اذ هو ثمرة
تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة وحقيق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا وما اصدق ما قال الشاعر

انا السري اذا سري فبنفسه  وابن السري اذا سرى اسراهما

وكان نجيبا ذكيا لطيفا نجيبا ونبيه الهمة كامل المروة تأنق ابوه في تاديبه وتهذيبه وجالس به ادباء
عصره وفضلاء وقته وخرج حسن الترسل متقدم القدم في النظم اخذا من محاسن الادب باوفر حظ ولما
قام مقام ابيه قبل الاستكمال وعلى مدى بعيد من الاكتهال وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة بن
بويه لقب بذي الكفايتين وعلا شانه وارتفع قدره وطاب ذكره وجرى امره حسن مجرى الى ان توفي ركن
الدولة وانتهت حال ابي الفتح الى ما ساذكره قريبا بمشية الله وعونه ومن طرف اخباره ان اباه كان قد
نفض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على الاستاذ ابي الفتح في منزله ومكتبه ويشاهدون احواله ويعدون
انفاسه وينهون الى ابيه جميع ما ياتيه ويذره ويقوله ويفعله فرفع اليه بعضهم ان ابا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل
به الاحداث المترفون من عقد مجلس الانس واتخاذ الندماء وتعاطي ما يجمع شمل اللهو في خفية شديدة واحتياط
تام وانه في تلك الحال كتب رقعة الى بعض اصدقائه في استهداء الشراب يحمل اليهم ما يصلحهم ويصلحهم من المشروب و
النقل والمشموم فدس ابن العميد الى ذلك الانسان من اتاه بالرقعة فاذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم
قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك يا سيدي ومولاي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر
وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فنظر
الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الان ظهر لي اثر براعته ووثقت بجريه في طريقي ونيابته
منابي ووقع له بالفي دينار وحكى ابو الحسن بن فارس قال كنت عند الاستاذ ابي الفتح في يوم شديد الحر فرميت





الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا كاني لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنيهة اقبل
رسول الاستاذ يستدعيني الى مجلسه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت
وما زلت مفكرا حتى تنبهت انه يريد الخيش وكان من شرف على ابي الفتح من جهة اباه بتلك اللفظة في تلك الساعة
وافرط اهتزازه لها وقرأت صحيفة السرور في وجهه ثم اخذت احفظه نكت نظمه ونثره وكان مما اعجب به واستحسن
له رقعة وردت علي وصورتها وصلت رقعة الشيخ اصغر من عنفقة بقة واقصر من انملة نملة قال ابو الحسين وجرى
في بعض ايامنا ذكر ابيات استحسن الرئيس الاستاذ وزنها واستحلى رويها وانشد كل من الحاضرين ما حضره على ذلك
الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا  شققت منك ثيابي

فاصغى الاستاذ ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي  اما رحمت شبابي
تركت قلبي قريحا  نهب الاسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي  من ذلتي واكتئابي
فارفع قليلا قليلا  عن العظام ثيابي

وله من نوروزية

البشر ينير وزاك مبشرا  بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه  عن منظر متهلل بسام
وهديتي شعر عجيب نظمه  ومديحه يبقى على الايام
فاقبله واقبل عذر من لم يستطع  اهداء غير نتيجة الافهام

ومن بدائعه المشهورة قوله في قصيدة

عودي وما بيني في عودي  لا تعمدي لقائل العمود
وصليه ما دامت وصائله  تؤويه في ظل لها ممدود
ما دام في ليل الصبا فاحم  رجل الذرى متهدل العنقود
قبل المشيب وطارقات خطوبه  يبدلنه بيضا ببيض سود

ومن شعره

ابن لي من يغني لبكر الليالي  اذا ضاقت حبالها وخيالي

لم يكن لي على الزمان اقتراح غير هاتيك نجاد لها لي

ومنه: اذا انا بلغت الذي كنت اشتهي واضعاف ذا لما فكلني الى الخمر

وقل لنديمي ثم الى الدهر واصبح عليه الذي يهوى وكلني الى الدهر

يحكى انه شرب يوما وطلب الندماء وهيا مجلسا عظيما بالات الذهب والفضة والمعاني والفواكه وشرب بقية يومه وعامة ليلته ثم عمل شعرا وغنوا وهو قوله

دعوت الغنا ودعوت المنا فلما اجابا دعوت القدح

اذا بلغ المرء اماله فليس له بعدها مقترح

وكان ذلك بعد تدبيره على الصاحب بن عباد وابعاده عن ركن الدولة وانفراده بالدست كما سنذكره ثم طرب بالشعر وشرب الى ان سكر وقال غلمانه المجلس لاصطبح عليه غدا وقال للندماء باكروني ثم نام فدعا مؤيد الدولة في السحر وقبض عليه واخذ ما يملكه وقتله وكان من خبر ذلك انه لما توفي ركن الدولة وقام ولده مؤيد الدولة مقامه خليفة لاخيه عضد الدولة انتقل من اصبهان الى الري ومعه الصاحب ابو القاسم بن عباد خلع على ابي الفتح هذا خلع الوزارة والقى عليه مقاليد المملكة والصاحب حينئذ في الكتابة لمؤيد الدولة ذو الاختصاص به وشدة الخلوة لديه فنكر ابو الفتح مكانه واساء به الظن فبعث الجند على ان يشغبوا عليه وهموا بما لم ينالوا فامره مؤيد الدولة بمعاودة اصبهان واسر في نفسه الموجدة على ابي الفتح وانضاف الى ذلك تغير عضد الدولة له وحقده عليه اشياء كثيرة في ايام ابيه وبعدها منها تمايله عن الدولة بختيار وميله الى المؤاد اليه واعلوهم في موالاته ومحبته ومنها ترفعه عن التواضع له في مكاتباته والجمع راي الاخوين على القبض عليه واخذ امواله ولما قبض عليه بدرت منه كلمات نقلت الى عضد الدولة فزاد في استيحاشه منه والحقد عليه حضرته من طالبه بالاموال وعذبه بانواع العذاب وبقال انه سملت احدى عينيه وقطع انفه وجزت لحيته وفي تلك الحال يقول وقد ايس من نفسه واستاذن في صلاة ركعتين ودعا بدواة وقرطاس وكتب

بدلت من صورتي المنظر لكنه ما غير المخبر

ولست ذا حزن على فائت لكن على من بات يستعبر

ووالدا القلب لما مسني يخبر عني ولا يخبر

وحدث ابو جعفر الكاتب قال كان ابو الفتح قبل النكبة التي اشتملت عليه نفسه قد لهج بانشاد هذين البيتين في اكثر اوقاته ولست ادري اهما له ام لغيره وهما

سكن



سكن الدنيا اناس قبلنا ورحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم بعدنا

ولما تيقن هلاك نفسه وانه لا ينجو منهم ببذل المال مد يده الى جيب جبة كانت عليه ففتقه عن رقعة فيها مكتوب ما لا يحصى من ودائعه وكنوز ابيه وذخائره فالقاها في كانون كان بين يديه وقال للموكل به المامون بقتله اصنع ما انت صانع فوالله لا يصل من الاموال المستورة الى صاحبك الدرهم الواحد فما زال يعرضه على العذاب ويمثل به حتى تلف وفيه يقول بعض الشعراء المتعصبين له

الى البعيد وآل برمك مالكم قل المعين لكم وقل الناصر

كان الزمان يحبكم فبدا له ان الزمان هو المحب الغادر

ورثاه كثير من الشعراء بغرر القصائد

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر

ابو الحسن بن طباطبا العلوي

البيت لابي الحسن بن طباطبا العلوي من المشروح وقبله

يا من حكى الماء فرط رقته وقلبه في قساوة الحجر

يا ليت حظي كحظ ثوبك من جسمك يا واحد البشر

ولبعد البيت وراية بلفظ قد زر كتانه على القمر ولعله ابلغ في المراد والغلالة بكسر الغين المعجمة شعار يلبس تحت الثوب والشاهد فيه ملتى البيت مثله لانه لو لم يجعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلا بسبب ملازمة القمر الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر حسنا ورد كون الاستعارة مجازا عقليا بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بانها مستعملة في الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه في البيت والذي قبله فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا وابو الحسن اسمه محمد بن احمد بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو شاعر مفلق وعالم محقق مولده باصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وله عقب كثير باصبهان فيهم علماء وادباء ومشاهير وكان مذكورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض لم يسبق الى مثله

ومن شعره قصيدة تسع وثلثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف اولها

يا سيدا دانت له السادات / وتتابعت في فعله الحسنات

يقول منها في وصف القصيدة

من الها عند الخليل معدل / متفاعلن متفاعلن فعلات

لو واصل بن عطاء الباني لها / تليت توهم انها ايات

ومن شعره يهجو ابا علي الرسمي ويرميه بالدعوة والبرص قوله

انا اعطيت من دلائل رسل / الله ابا بها علوت الرؤسا

جئت فردا بلا اب وبيمناك / بياض فانت عيسى وموسى

وما احسن قول ابي المطاع ناصر الدولة بن حمدان في معنى البيت المشهور

ترى الثياب من الكتان يلمحها / نور من البدر احيانا فيبليها

فكيف تنكر ان تبلى معاجرها / والبدر في كل وقت طالع فيها

وللمنصور الهمتي المعروف بالعزال فيه من قصيدة يصف النسا

ومشى بكتان تحلت عناكبا / يبحث على الياقوت ثوب قتام

اعجب لبدر سالم كتانه / وبه تخرق انفس الاقلام

فان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا

ومثله قول الاخر

كيف لا يبلى غلاليله / وهي بدر وهي كتان

قاله بعض العرب من الزجر والشاهد فيه ذكر القرينة في الاستعارة لانها مجاز ولا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وهي اما امر واحد واكثر وهو هنا قوله تعافوا فان تعلقه بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف اي سيوفا تلمع كشعل النيران لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون

وتلجاون الى الطاعة بالسيوف

البحتري

وصاعقة من نصله تنكفي بها / على رؤس الاقران خمس سحائب

البيت من قصيدة من الطويل اولها

هبيه لمنهل الدموع السواكب / وهبابة شوق في حشاه لواهب

والا فردى فيه تنحيه / لما فيه اولا تحفلي بالعواقب

وهي طويلة والرواية فيه وتخرق في كفه كما في الديوان وبعده

يكاد



يكاد الندا منها يفيض على العدا لدى الحرب في مثني قنا وقواضب / والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك و صيحة العذاب والمخراق الذي بيد الملك سائق السحاب ولا ياتي على شي الا احرقه او نار تسقط من السماء والانكفاء الانقلاب والارؤس جمع راس والاقران جمع قرن وهو الكفو والشاهد في مجي القرينة معاني ملتئمة مربوطة بعضها ببعض ويكون الجميع قرينة لا كل واحد منها فهنا اراد بخمس سحائب انامل الممدوح الخمس التي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها واراد بارؤس الاقران جمع الكثرة بقرينة المدح لان كلا من صيغ جمع القلة والكثرة يستعار للاخر فهنا لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه بالسحائب الانامل واذا احتبى قربوسه بعنانه قائله يزيد بن مسلمة بن عبد الملك من الكامل يصف فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه وتمامه

علك الشكيم الى انصراف الزائر ، والقربوس بفتح الراء ولا تسكن الا في ضرورة الشعر وهو حنو السرج وهما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام التي تمسك به الدابة والشكيم والشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس فيها الفاس واراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله وهو

عودته فيما ازور حبائبي / اهماله وكذلك كل مخاطر

والشاهد فيه الاستعارة الخاصة وهي الاستعارة الغريبة والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في البيت فانه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره وساقيه ثوبا وغيره كوقوع العنان قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه ومن

الاستعارات الغريبة قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية / تقتات شحم سنامها الرحل — وكذا قول لبيد

حتى اذا ما رفا الصبح لنا / واذن الصبح لنا بالابصار — وقول جرير

تحيي الرؤس ربيعها انجذام / تعبد البلاد وغيث الامطار — وقول ابي نواس

بصحن خد لم يغض ماؤه / ولم تخضه اعين الناس — وقوله ايضا

فانا بدا اشادت محاسنه / ترا اليه اعنة الحدق

وسالت باعناق المطي الاباطح قائله كثير عزة من قصيدة من الطويل وصدره

ولما قضينا من منى كل حاجة / ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدت على جدب المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

وقيل الابيات لابن الطثرية وذكر الشريف المرتضى في كتابه غرر الفرائد قال انشد في الاعرابي للمضري وهو عقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى

وما زلت ارجو نفع سلمى وودها ... وتبعد حتى ابيض مني المسائح

وحتى رأيت الشخص يزداد مثله ... اليه وحتى نصف راسي واضح

على حاجبي الشمس حتى كانه ... ظباء جرى منها سنيح وبارح

وهزة اظعان عليهن بهجة ... طلبت وريعان الصبا بي جامح

فلما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

وشدت على جدب المهاري رحالها ... ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

نقلنا على الحوض المراسيل وارد ... بين الصحاري والتلاع الصحاصح

والاباطح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والمعنى لما فرغنا من اداء الحج ومسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم ينظر السائرون في الغداة السائرين في الرواح للاستعجال اخذنا في الاحاديث واخذت المطايا في سرعة السير والشاهد فيه حصول الغرابة في الاستعارة العامية لم يتصرف فيها فانه استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح السير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيه ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة حين اسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل

ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ... انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته كالسيل وكما ان ادخال الاعناق في السير اكد من الرقة والغرابة في الاول كذلك هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا في الحي وكثير عزة هو ابو عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر ابو صخر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب وانما صغر لانه كان شديد القصر حدث ابو الوضاح قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة

اشبار فلا تصدقه

اشبار فلا تصدقه وكان اذا دخل على عبد الملك بن مروان او اخيه عبد العزيز يقول له طاطئ راسك لا يصيبه السقف وكان يلقب رب الذباب وعن ابي عبيدة قال كان الحزين الكناني قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فمر بابن ابي عتيق الحزين بدرهمين فقال الحزين لابن ابي عتيق من هذا معك قال ابو صخر كثير بن ابي جمعة قال وكان كثير قصيرا دميما فقال له الحزين فاذن لي ان اهجو ببيت من شعر قال العمري لا اذن لك ان تهجو جليسي ولكن اشتري عرضه منك بدرهمين ودعا له بهما فاخذهما وقال لا بد لي من هجائه ببيت قال واشتري ذلك منك بدرهمين اخرين ودعا له بهما فاخذهما وقال ما انا بتاركه حتى اهجوه قال واشتري ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له وما عسى ان يقول في بيت واحد فاذن له ابن ابي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته ... يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب اليه كثير فلكزه فسقط من الحمار فخلص ابن ابي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله اتاذن له وتسفه عليه فقال كثير وانا ما ظننته ان يبلغ في بيت واحد هذا كله وكان كثير يقول بتناسخ الارواح وكان يدخل على عمة له تكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي قالت بلى والله اني لاعرفك قال من اذا قالت فلان بن فلان وبن فلانة وجعلت تمدح اباه وامه فقال قد علمت انك لا تعرفيني قالت فمن انت قال انا يونس بن متى وكان يقول في اي صورة ما شاء ركبك وكان يؤمن بالرجعة ودخل عليه عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له كثير ابشر فكانك بعد اربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن ما لك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا اشهدك ووالله لا اعودك ولا اكلمك ابدا وكان شيعيا غاليا في التشيع كان يأتي ولد حسن بن حسن اذا اخذ العطاء فيهب لهم الدراهم ويقول وابأبي الابناء الصغار وقال عمر بن عبد العزيز اني لاعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير من احبه منهم فهو فاسد ومن ابغضه فهو صالح لانه كان خبيثا يؤمن بالرجعة وحدث رجل من مزينة قال ضفت كثيرا الليلة وتعشى عندي ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قعد فتوضأ وصلى وكثير نائم في لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال يا جارية اعزي لي ما اتسخن قال فقلت تبا لك سائر اليوم وتبعه وركبت راحلتي وتركته وكان كثير عافا بابيه وكان ابوه قد اصابته قرحة في يده في اصبع من اصابعها فقال له كثير اتدري لم اصابتك القرحة في اصبعك قال لا ادري قال مما ترفعها الى الله في يمين كاذبة ومن طلحة بن عبيد الله قال ما رأيت احمق من كثير دخلت عليه في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا ابا صخر وهو مريض فقال اجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيئا قلت نعم يتحدثون

بانك لتجالد قال اما لئن قلت ذاك فاني لاجد في جسمي هذا ضعفا منذ ايام وعن عبد العزيز بن عمران ان ناسا من اهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لا يلتفت من تيهه فكان الرجل ياتيه من ورائه فياخذ رداءه ولا يلتفت من الكبر ويمضي في قميص وكان عبد الملك يعجبه شعره قال له يوما كيف ترى شعري يا امير المؤمنين قال اراه يسبق السحر ويغلب الشعر وقال له عبد الملك يوما من اشعر الناس يا ابا صخر قال من يروي امير المؤمنين شعره فقال له عبد الملك انك لمنهم وحدث كثير قال ما قلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذاك قال بينا انا نصف النهار اسير على بعير بالغميم او بقاع حمران اذ راكب قد دنا الي حتى صار الى جنبي فتاملته واذا هو من صفر يجر نفسه في الارض جرا فقال لي قل الشعر والقاه علي قلت من انت قال قرينك من الجن فقلت الشعر وكان له امره مع عزة التي يعشقها انه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهي صبية فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وانسئنا بثمنه الى ان ترجع فاعطاها كبشا واعجبته فلما رجع جاءته امراة منهن بدراهم فقال واين الصبية التي اخذت مني قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا اخذ دراهمي الا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له ابيت الا عزة وابرزنها له وهي كارهة ثم انها احبته بعد ذلك اشد من حبه لها وعن الهيثم بن عدي ان عبد الملك سال كثيرا عن اعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم احدنا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق امرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الي وهي لا تعلم انها خيمتي وكنت ابري سهما لي فلما رايتها جعلت ابري وانظر اليها ولا اعلم حتى بريت ذراعي مرات وانا لا اشعر به والدم يجري فلما رات ذلك دخلت الي فامسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتاخذنه فجاءت به الى زوجها فلما راى الدم سالها عن خبره فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حيث اقول

اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت

ومن قوله فيها

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

وددت وحق الله انك بكرة ... واني هجان مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فمن يرنا يقل ... على حسنها جرباء تعدي واجرب

نكون لذي مال كثير مغفل ... فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

اذا ما وردنا منهلا صاح اهله ... علينا فما ننفك نرمى ونضرب

يحكى



يحكى ان عزة لما بلغها ذلك حضرت اليها انشدته الابيات وقالت له ويحك لقد اوردت بي الشقا اما وجدت امنية اوطا من هذه فخرج من عندها خجلا واسوء من هذه الامنية امنية الفزاري حيث يقول

من حبها اتمنى ان يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما اقول فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس ياسا ثم تسلاها

ولكنه استدرك بعد ذلك فقال

ولو تموت لراعتني وقلت لها ... يا بؤس للموت ليت الدهر ابقاها

وقال الاخر

تمنيت من حبي بثينة اننا ... نموت جميعا ثم نحيى ولا احيا

فترجع دنياها علينا وانني ... لباعة من فيها رضيت من الدنيا

وكل امرء ما بينه تلوي بمعانيه قيل للامام احمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض الوزراء ما تتمنى قال قلما شاقا وحبرا براقا وجلودا واوراقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال دلقا ودفقا ولا اريد رزقا

قال بعضهم

لو خالقي قال لي تمنى ... قلت له سائلا بصدق

اريد في صبح كل يوم ... فوح خبز باني برزق

كف حشيش ورطل خمر ... ومن خبز وثيك علق

وقال الاخر

لو قيل ما تتمنى قلت في عجل ... اخا صدوقا امينا غير خوان

اذا فعلت جميلا ظل يشكرني ... وان اسات تلقاني بغفران

وما احسن قول ابن سابق في الاماني

اماني من ليلى حسانا كانما ... سقتني بها ليلى على ظما بردا

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ... والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وبديع قول مؤيد الدين الطغرائي

اعلل النفس بالآمال ارقبها ... ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

وقد اخذه العماد الكاتب فقال

وما هذه الايام الا صحائف ... نؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق

ولم ار شيئا مثل دائرة المنى ... توسعها الآمال والعيش ضيق

وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتب الانشا الناصر داود

لولا مواعيد امال العيش بها   لمت يا اهل هذا الحي من زمن

وقال آخر   وانما طرفنا ملك بدر مرح   يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

في المنى راحة وان عللتنا   من هواها ببعض ما لا يكون

وقال ابو الوليد بن زيدون

املتني قلبي فانت جميعه   يا ليتني اصبحت بعض منالك

يدني خيالك حين شط به النوى   وهم اكاد به اقبل فالك

ومن هنا اخذ الحاجري قوله

يمثلك الشوق الشديد لناظري   فاطرق اجلالا كانك حاضر

وقال ابن زرين من شعراء الذخيرة

لاسرحن نواظري   في ذلك الروض النضير

ولاكلنك بالمنى   ولاشربنك بالضمير

وقال علم الدين ايدمر المحيوي

كم لدينا هاهنا   قد حوت محكم العمل

فارغات من الدنا   نير ملأى من الامل

وهو عكس قول الاول

وان رجاء كاسا في نواله   لكالماء في الاكباد تحت الحوائم

وقال ابو الحسين الجزار

ليت شعري ما العذر لو كان   قضاء الله في رزقي وفي حرماني

ولقد كدت انا اهيم بحمل الهم   لولا تعللي بالاماني

وقال ايضا   حسب الفتى حسن الاماني انه   لا يعتريه مدى الزمان ملال

وقال ابو البركات محمد بن الحسن الحاتمي

لي حبيب لو قيل ما تتمنى   ما تعديته ولو بالمنون

اشتهي ان احل في كل طرف   فاراه بلحظ كل العيون

وقال غيره   احلل بالمنى قلبي لاني   افرج بالاماني الهم عني

واعلم



واعلم ان وصلك لا يرتجى   ولكن لا اقل من التمني

وقال الآخر وهو اصح مما قبله

اذا ما عن ذكرك في ضميري   وقابلني محياك الجميل

اصبر لفرط اشواقي ابورا   لعلمي ان نيلك مستحيل

وقد تشبه قول الصفي الحلي

اذا صد الحبيب لغير ذنب   وقاطعني واعرض عن وصالي

امثله واكبح عند صلحي   بايد الفكر في ثقب الخيال

وقد سد ابن المعتز باب المنى بقوله

لا تاسفن من الدنيا على امل   فليس باقيه الا مثل ماضيه

وتابعه الخالدي فقال

وقال آخر   ولا تكن عبد المنى فالمنى   رؤوس اموال المفاليس

من نال من دنياه امنية   اسقطت الايام منها الالف

وقال ابن شرف الدين القيرواني

وقال آخر   عكف بمنزلي البيوت لمانيا   وجميع اعمار اللئام اماني

الا يا نفس ان ترضي بقوت   فانت عزيزة ابدا غنية

وقال الجزار   دعي عنك المطامع والاماني   فكم امنية جلبت منية

انا في راحة من الاماني   اين من همتي بلوغ المعالي

لي عجز اراح قلبي من الهم   ومن طول فكرتي في المحال

ما لباس الحرير مما ارجيه   برجي ولا ركوب البغال

وقول بعضهم   راحة الزهد في التخلف عن كل   محل اضحى بعيد المنال

وقال آخر   واكثر ما تلقى الاماني كواذبا   فان صدقت جارت بسلبها القدرا

ولي من تمني النفس دنيا عريضة   ومستفتح بعد وعلى ويطرق

فقد شاء المنى لا النفس تلهو عن المنى   لتجهز منها ولا هي تصدق

وقال الصلاح الصفدي

الا فاطرح عنك التمني ولا تبت بكاسانة نشوان غير مفيق

وان كان مما لا عناية فليكن وفاة عدو او حياة صديق

وقد ذكرنا في طول الامل وصدقه فليرجع الى اخبار كثير يحكى انه خرج في الحج بحمل يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين
ومهاجرة ولا يعرفها فقالت سكينة هذا كثير سومه بالجمل فسامه فاستام مائتي درهم فقالت ضع عنا كذا
وكذا الشيء قليل فابى فدعت له بتمر وزبد فاكل ثم قالت ضع عنا كذا وكذا الشيء قليل فابى فقالوا انه اكلت يا كثير
تمرنا تاكل ثم تسالك فقال ما انا بواضع شيئا فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما راهما استحيى وانصرف
وهو يقول هو لكم هو لكم وحدث محمد بن سلام قال كان كثير يتقول ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة
والعشق وقال ابو عبيدة كان جميل يصدق في حبه وكان كثير يكذب ويروى انه نظر ذات يوم الى عزة وهي متنقبة
تميس في مشيتها فلم يعرفها فاتبعها وقال لها يا سيدتي قفي لي اكلمك فاني لم ار مثلك قط فمن انت قال ويحك وهل تركت
عزة فيك بقية لاحد فقال بابي انت لو ان عزة امة لوهبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي بذلك
قالت وكيف بما قلت في عزة قال اقلبه كله ولحوله اليك فكشفت عن وجهها وقالت اغدرا يا فاسق وانك لهكذا

فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت انشا يقول

الا ليتني قبل الذي قلت شيب لي من السم جدحات بماء الذرارح

فمت ولم تعلم علي خيانة وكم طالب للربح ليس برابح

ابوء بذنبي انني قد ظلمتها واني بباقي سرها غير بائح

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر ليلقاها فصادفها في الطريق وهي متوجهة الى مصر فجرى بينهما
كلام طويل الشرح ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر عاد ثم كثير الى مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازتها
فاتى قبرها واناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول ابياتا منها

اقول ونضوي واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكي من فراقك حية فانت لعمري الان اناى وانزح

وقال عبد الملك يوما بحق علي بن ابي طالب هل رايت اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو انشدتني بحقك لاخبرتك
بينا انا اسير في بعض الفلوات واذا انا برجل قد نصب حبالته فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع
فنصبت حبالتي هذه لاصيب لهم شيئا يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل
لي جزءا منه قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت





ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من دون الانام صديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى ما حييت طليق

وحدث عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال بكى بعض آل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لا تبك فكانك
بك بعد اربعين يوما تسمع خشخشة نعلي من تلك الشعبة راجعا اليكم وحدث يزيد بن عروة قال مات عكرمة
وكثير في يوم واحد فقيل مات اليوم اعلم الناس واشعر الناس ولم تتخلف امراة ولا رجل عن جنازتهما واغلب النساء
على جنازة كثير يبكينه ويذكرون عزة في ندبهن فقال ابو جعفر محمد بن علي افرجوا الى جنازة كثير لارفعها
قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صويحبات يوسف فانتدبت له
امراة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصويحبات يوسف وقد كنا خيرا منكم له فقال ابو جعفر لبعض
مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفنا فلما انصرف اتى بتلك المراة كانها شرارة النار فقال لها ابو جعفر انت
القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمني غضبك يا ابن رسول الله قال انت امنة من غضبي فابيني قالت نحن
يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه
بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان عليه احنى وبه ارأف فقال لها محمد لله درك لن تغالب امراة الا غلبت
ثم قال لها الك بعل فقالت لي من الرجال من انا بعلة فقال لها صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها
فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب الانصارية وكانت وفاة كثير سنة خمس ومائة
في ولاية يزيد بن عبد الملك قتل البخل واحيى السماحا هو لابن المعتز من قصيدة السابقة في التشبيه وصدرها

الحق لنا في امله وتعله

ان عفا لم يلغ لله حقا او سطا لم يخش منه جناحا

الف الهيجاء طفلا وكهلا يحسب السيف عليه وشاحا

والشاهد فيه مدار قرينة الاستعارة النبعية على المفعول فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان

بالبخل والجود تقريهم لهذميات قائله القطامي ولفظه

تقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

وهي قصيدة من البسيط يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي اولها

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تقضى بواقي دينها الصادي

بيضاء مخطوطة المتنين بهكنة ... ريّا الروادف لم تمغل باولاد

ما للكواعب ودّعن الحياة كما ... ودّعنني واتخذن الشيب ميعادي

ابصارهن الى الشبان مائلة ... وقد اراهن عني غير صدّاد

اذ باطلي لم تقشّع جاهليته ... عني ولم يترك الخلان تقوادي

كنية الحيّ من ذي الغيظة احتملوا ... مستحقبين فؤادا ماله فادي

بانوا وكانت حياتي في اجتماعهم ... وفي تفرقهم قتلي وافسادي

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه بادي

فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وهي طويلة واللهذم القاطع من الاسنة واراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والتشبيه للمبالغة والهذ القطع والزراد صانع الدروع والشاهد فيه ان مدار قرينة الاستعارة التبعية في الفعل وما اشتق منه على الفاعل او المفعول كما هنا فان المفعول الثاني وهو اللهذميات قرينة على ان تقريهم استعارة وتقدم ذكر القطا في شواهد القلب اذا تبسم ضاحكا هو من الكامل وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال وهو من قصيدة لكثير عزة واراد بغمر الرداء كثير العطاء والشاهد فيه الاستعارة المجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام وهو قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك اخذا فيه غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه وهو يريد في البيت ان ممدوحه اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين ومن استعارة الرداء قوله

ينازعني ردائي عبد عمرو ... رويدك يا اخا عمرو بن بكر

لي الشطر الذي ملكت يميني ... ودونك فاعتجر منه بشطر

فانه استعار الرداء للسيف واثبت له الاعتجار وهو من صفة الرداء وما احسن استعارة الرداء في قول ابي الوليد بن الخباز الشلبي وهو

فوق خد الورد دمع ... من عيون السحب تذرف

برداء الشمس اضحى ... بعدما سال يجفف

وفي معنى عجز البيت قول امرء القيس

غلقن



غلقن برهن من حبيب به ادّعت ... سلمى فاضحى حبلها قد انبترا

وقول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

وقول زيد

ومن يك رهنا للحوادث يغلق ... وقول عمر بن ربيعة

وكم من قتيل لا يباء به دم ... ومن غلق رهنا اذا ضمه منى

وقول ابي جعفر بن مسلمة بن وضاح يخاطب سلجحام من ابيات

وهاج مبكاك بستان ابرا ... هيّج للنجد ذكر القطين

فرح فساعدني على لوعتي ... فان رهني غلق في الرهون

وقول ابي نصر الساجي

نشكو اليك جملة ما نالها ... فنالها ان صبرت وبالها

لا انها رهونة بحبكم ... طوبى لها ان غلقت طوبى لها

وما الطف قول الصلاح الصفدي مع زيادة فيها وايهام الطباق

سهام لحظك اصمت ... قلبي ولم تترفق

ما تفتح الجفن الا ... ورهن قلبي يغلق

زهير بن ابي سلمى

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

تقدم ان قائله زهير بن ابي سلمى من قصيدته من الطويل واللبد بالكسر شعر زبرة الاسد وكنيته ابو لبد والتقليم مبالغة القلم وهو قطع الاظفار والشاهد فيه اجتماع التجريد والترشيح والاستعارة فالتجريد قد عرف قبله والترشيح هو ما قرن بما يلائم المستعار منه فقوله هنا لدى اسد شاكي السلاح تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع وباقي البيت ترشيح لانه وصف بما يلائم المستعار منه وهو الاسد الحقيقي ومعنى البيت اخذه زهير من اوس بن حجر حيث قال

لعمرك انا والاحاليف هؤلا ... لفي حقبة اظفارها لم تقلم

اي نحن في حرب وكذلك اخذه النابغة حيث قال

وبنو قعين لا محالة انهم ... اتوك غير مقلمي الاظفار

ابو تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بان له حاجة في السماء

البيت لابي تمام من قصيدة من المتقارب يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني ويذكر اباه واولها

نعاء الى كل حي نعاء     فتى العرب احتط ربع الفنا
اصبنا جميعا بسهم النضال     فهلا اصبنا بسهم الغلاء
الا ايها الموت فجعتنا     بماء الحياة وماء الحياء
فماذا حضرت به حاضرا     وماذا خبات لاهل الخباء
نعاء نعاء شقيق الندا     اليه نعيا قليل الجداء
وكان ازمانا شريكي عنان     رضيعي لبان خليلي صفاء

الحان قال يخاطب ولده

اباجعفر ليعرك الزمان     عزاء ويكسبك طول البقاء
فما زنك المرتجي بالجهام     ولا رمحنا منك بالحرباء
فلا رجعت فيك تلك الظنون     حيارى ولا انبت شعب الرجاء
وقد ذكر الشعر فابعث له     صدور القنا في ابتغاء الشفاء
فقد مات جدك جد الملوك     ونجم ابيك حديث الضياء
ولم ترض قبضته للحسام     ولا حملت عاتقه للواء
فما زال يفرع تلك العلا     مع النجم مرتديا بالسماء

وبعد البيت وهو في مدح ابيه وذكر علوه والشاهد فيه ان مبنى الترشيح على تناسي التشبيه حتى ان المرشح يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا ان قصد ان يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه ومثله قول بشار

اتتني الشمس زائرة     ولم تك تبرح الفلكا

وقول ابن الرومي في بني نوبخت

شافهتم البدر بالسؤال عن     الامر الى ان بلغتم زحلا

وقول ابي الطيب المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت     منها الشموس وليس فيها المشرق

وقول الاخر     ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه     ولا رجلا قامت تعانقه الاسد

وقد اتفق علماء البديع على تقديم الاستعارة المرشحة على غيرها في هذا الباب بانها ليس فوق رتبتها رتبة ويتذكر





بينه منها ومن غيرها انه من محاسن ما ورد فيها قول ابي جعفر الشقرى

يا هل ترى اظرف من يومنا     قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورد بعيد انه     مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندا     في الروض الا بكؤوس الشقيق

ومثله قول ابن رشيق     باكر الى اللذات واركب لها     سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى     ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ولطيف قول بعضهم

شربنا الريق وكاساتنا     شفاهنا والقبل النقل

ويقرب من البيت الاول من قول ابن رشيق قول ابن المعتز

وقد ركضت بنا خيل الملاهي     وقد طرنا باجنحة السرور

ويديع قول ابن وكيع

غرد الطير فنبه من نعس     فادر كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى     وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضية     نالها من ظلم الليل دنس

وقول ابي نواس     بصحن خد لم يغض ماؤه     ولم تخضه اعين الناس
وقوله ايضا     فاذا بدا اقتادت محاسنه     قسرا اليه اعنة الحدق

وقوله ايضا وهو عجيب هنا

ما زلت استل روح الزق في لطف     واستقي دمه من جوف مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسد     والزق منطرح جسم بلا روح

وقول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيبا     كاللوز لما بدا انواره
اشتعل الراس منه شيبا     واخضر من بعد ذا عذاره

وقول ابن خفاجة الاندلسي

وقد جال من جون الغمامة ادهم     عليه من الطل السفيط جمان

وفتح ورد الشمس نحو حديقة    له البرق سوط والشمال عنان
ومت بأسرار الرياض خميلة    لها النور ثغر والنسيم لسان

وقول ابن قرناص

تداينا الرياض حين تجلت    وتحلت من الندا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما    سقطت من أنامل الأغصان

وبديع من قول ابن نباتة السعدي

خرقنا بأطراف القنا لظهورهم    عيونا لها وقع السيوف حواجب
لقوا سلسلا رد العوارض وانثنوا    لأوجههم منا لحى وشوارب

وقول الشريف أبي الحسن العقيلي

وفوق بنيان نواره    فلم ينس من غصن مفترقا
وقوله أيضا    إذا أبدى موازنة التجني    أتت له وجوه الاحتمال
وقوله أيضا    خلص بجاه الوصل قلب متيم    غمر الصدود وعليه أعوان الضنا
وقوله أيضا    كلما لاح وجهه بمكان    كثرت زحمة العيون عليه
وقوله    فلما تبدا لنا وجهه    طفينا محاسنه بالعيون

وقول السري الرفاء في وصف يوم بارد من أبيات

متلون يبدي لنا    طوقا بأطراف الوهاد
نثواه سلب الرداء    وغيمه جاء في الأزار
يبكي بنجد دمعه    والبرق يكحله بنار

وقول أبي القاسم الدينوري

من غدير يرى من بديع الخمر ذي (قد رشق)    ابنت في قدر اللؤلؤ ارض من عقيق

وما ألطف قول أبي زكريا المغربي من قصيدة أوطا

نام طفل النبت في حجر النعامى    لاهتزاز الطل في مهد الخزاما
ويقوله منها    كحل الفجر لهم جفن الدجى    وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا    قد سقته راحة الفجر مداما

وقول



وقول السلامي وهو البديع

والكاس للسكر البزي صانع    والماء للحبب الدري نظام
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا    كأننا في جحود الروض أيتام

وما أبدع قوله أيضا

نسطنا على الآثام لما    رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يتحسن هذا البيت وكان يستشهد به كثيرا ويقول ما دري قائله أي در نثر وأي غرة سيرها وخلدها وقول التنوخي وهو من غرائب الاستعارات

ورياض حاكت لهن الثريا    حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها    فتحلت بمثل در العقود
أقحوان معانق لشقيق    كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى    كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدا    ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندا عليها دموع    في جفون مفجوعة بفقيد

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب البلخي من أبيات

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى    مضى ويوم بالمشرق مشرق
لسرقت فيه اللهو املس ناعما    والصبا لبس المرء ما يترق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا    وقلب الدجى من هوله الصبح يخفق    وقول ابن الساعاتي
ولولا رواة من وشاة تحرضوا    أحاديث ليت في سماع ولا نقل
لثمت ثغور النور في شنب الندا    خلال الجبين النهر في طرة الظل

وقول ابن النبيه

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر    ودب عذار الظل في وجنة النهر
وقوله أيضا    والنهر خد بالشعاع مورد    قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل    من فضة والزهر كالتيجان
وقول ابن قرناص    لقد عقد الربيع نطاق زهر    يقيم بعضه خصرا نحيلا

وددت مع الشيب عذار ظلا    على طرحيك خدا اسبلا

وكلهم قد اخذ الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

ولني وان جنبت المشيب لوالع    بطرة ظل فوق وجه غدير

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الكرى دب في اجفاننا سنة    من النعاس نفضناها عن الهدب

وقول ابن نباتة المصري

ولما خاطر في رياض جمالكم    جعلت سهادي في عقوبته جنا

احبابنا ان عفتم السفح منزلا    واخليتم من جانب الجزع موطنا

تقدعتم دمعي عقيقا وجيبي    غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

وقوله ايضا    هذي الحمائم في منابر ايكها    تملي الغنا والطل يكتب في الورق

والقضب تخفض للسلام رؤوسها    والزهر يرفع زائرا على الحدق

وهو احسن من قول ابن تميم

اني لاشهد للحمى بفضيلة    من اجلها اصبحت من عشاقه

ما زاده ايام نزحبه فتى    الا واجلسه على احداقه

وقول مجد الدين الاربلي

اصغا الى قول العذول بجملتي    متفهما عنكم بغير ملال

لتلقطي زهرات ورد حديثكم    من بين شوك ملامة العذال

وقول ملك الموسوس

دعتني الى وصلها جهرة    ولم تدر اني لها اعشق

فقمت وللسقم من معرقي    الى قدمي السن تنطق

وما اجود قول ابي طاهر البغدادي في نار القرى

خضرت فكاد الورق يسجع فوقها    ان الحمام لمولع بالبان

من معشر نشروا على تلع الربا    للطارقين ذوائب النيران

وهو ماخوذ من قول الاول

يبيتون



يبيتون في المشتى خماصا وعندهم    من الزاد فضلات تعد لمن يقري

اذا ظل عنهم طارق رفعوا له    من النار في الظلما الوية حمرا

وقول صردبر فيها    قوم اذا اجتاب الضيوف جفانهم    ردت عليهم السن النيران

ومنه قول الهباني    نادته نارك وهي غير فصيحة    وهنا بخفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا ابمدرجة الطريق قبابهم    يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه    حب القرى حطبا على النيران

وما احلى قول ابن نكرى وهو صاحب البيتين الجامعين لكل فاتنا انشاء

قبل ما اعددت للبرد    فقد جاء بشده

قلت دراعة عري    تحتها جبة رعده

وما الطف قول ابن عمار

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى    والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره    لما استرد الليل منا العنبرا

ومن بديع الاستعارة على سخفه وجنونه قول العبد بن سنا الملك هو

يا هذه بالله لا تستحيي    مني قد انكشف المغطا

ان كان كسك قد شاب    فان ايري قد تمطا

فاستعارة الشاوب والتمطي هنا من الاستعارات قال ابن حيان انشدني ابن سنا الملك هذا وزادني الاعجاب فلما عدنا الى البيت اخذت من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فيه ان امراة قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد قالت اي وحياتك قالت فما رايت قالت اخرا شاب وايورا تمطا فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي نهبته وحكيت له الحكاية قال مهدنا يفتش عن امري ومن ظريف الاستعارات قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بان اقبل خد من    اهوى وقد نامت عيون الحرس

واصابع المنثور تومي نحونا    حسدا وتغمزنا عيون النرجس

وبديع قول السلامي في وصف الحرب

والنقع ثوب بالنسور مطرز    والارض فرش بالجياد مخمل

وسطور خيلنا انما الفاظها    سمر تنقط بالدما وتشكل

واجاد البدر يوسف الذهبي بقوله

هلم يا صاح الى روضة    يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله    وزهرها يضحك في كمه

ومن ظريف الاستعارة قول ابن العربي

عاينت جنة خاله في روضة من جلنار فغدا فؤادي طائرا فاصطاده شرك العذار

وما ابدع قول الشريف الرضي

ارسى النسيم بواديكم ولا برحت    حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه    على قبوركم العراضة الهمع

وقد اخذه ابن اسعد الموصلي فقال من قصيدة يتشوق الى دمشق

سقى دمشق واياما مضت فيها    مواطر السحب باديها وغاديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه    حوامل المزن في احشاء اراضيها

ومحاسن هذا الباب كثيرة والاقتصار على هذه النبذة اولى

هي الشمس مسكنها في السماء    فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود    ولن تستطيع اليك النزولا

البيتان للعباس بن الاحنف من المتقارب والشاهد فيهما جواز البناء على الفرع وهو المشبه به مع جحد الاصل وهو المشبه الذي هنا طوى ذكر الاصل وجعل الكلام خلوا منه ويسمى هذا المجاز المفرد ومنه قول الفرزدق

ابا احمد الليث صعصعة التي    متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

وقول عدي بن الرقاع يصف حمارين وحشيين

يتعاوران من الغبار ملاءة    بيضاء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا محزنا    واذا السنابك اسهلت نشراها

وقول سعيد الكاتب الشهير بالنصراني

قلت زوري فارسلت    انا آتيك سحرة
قلت فالليل كان اخفى    وادنى مسرة

فاجابت



فاجابت بحجة    زادت القلب حسرة
انا شمس وانما    تطلع الشمس بكرة

وله في معناه ايضا

وعد البدر بالزيارة ليلا    فاذا ما وفى قضيت نذوري
قلت يا سيدي فلم تؤثر الليل    على بهجة النهار المنير
قال لي لا احب تغيير رسمي    هكذا الرسم في طلوع البدور

وقال في معناه ايضا

قلت للبدر من اعتب زدني    واشتهى الوصل بالفلا والتجافي
قال اني مع العشاء سآتي    فانتظرني ولا تخف من خلافي
قلت يا سيدي فلا النهارا    فهو ادنى لقربنا الائتلاف
قال لا استطيع تغيير رسمي    انما البدر في الظلام يوافي

وقد جمع ابو علي المعري المعنيين في قوله

هي قالت لما رأت شيب رأسي    واردت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الصبح من شيبك    والصبح يطرد الاقمارا
قلت لا بل ارى في الحسن شمسا    لا ترى في الدجا وتبدو نهارا

واذا المنية انشبت اظفارها    الفيت كل تميمة لا تنفع

البيت لابي ذويب الهذلي من قصيدة من الكامل قالها وقد هلك له خمس بنين في عام واحد وكانوا قد

هاجروا الى مصر فرثاهم    بهذه القصيدة واولها

امن المنون وريبها تتوجع    والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا    منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجنبك لا يلائم مضجعا    الا اقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمي انه    اودى بني في البلاد فودعوا
اودى بني فاعقبوني حسرة    عند الرقاد وعبرة لا تقلع
فالعيش بعدهم بعيش ناصب    واخال اني لاحق مستتبع

سبقوا هوى واعنقوا لهواهم　　فتخرموا ولكل جنب مصرع

ولقد حرصت بان ادافع عنهم　　فاذا المنية اقبلت لا تدفع

ومنها البيت وبعده

وتجلدي للشامتين اريهم　　اني لريب الدهر لا اتضعضع

حتى كاني للحوادث مروة　　بصفا المشرق كل يوم تقرع

والدهر لا يبقى على حدثانه　　جون السحاب له جدائد اربع

يروى ان عبد الله بن عباس استاذن على معوية في مرض موته ليعوده فادهن واكتحل وامر ان يقعد ويسند

وقال ائذنوا له ليسلم قائما ولينصرف فلما سلم عليه وولى انشد معوية قول الهذلي في هذه القصيدة وتجلدي

للشامتين البيت فاجابه ابن عباس على الفور واذا المنية انشبت اظفارها البيت ثم ما خرج من داره حتى سمع الواعية عليه

والشاهد فيه الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فهو هنا شبه نفس المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر

والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل الاغتيال في السبع بدونها

تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وابو

ذويب اسمه خويلد بن محرث بن زبيد بن مخزوم ينتهي نسبه لنزار وهو احد المخضرمين ممن ادرك الجاهلية والاسلام

ولم يثبت له رؤية وحدث ابو ذويب قال بلغنا ان رسول الله صلعم عليل فاستشعرت حزنا وبت بليلة لا ينجاب

ديجورها ولا يطلع نورها فظللت اقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر غفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام　　بين النخيل ومقعد الاطام

قبض النبي محمد فعيوننا　　تذري الدموع عليه بالتسجام

قال ابو ذويب فوثبت من نومي فزعا فنظرت في السماء فلم ار الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع في الارض

وعلمت ان النبي قد قبض فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت شيئا ازجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض

على صل يعني الحية فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى اكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء مهم والتواء

الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلعم اولت اكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلعم

على الامر فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطاير فاخبرني بوفاته ونعق غراب سانح فنطق بمثل ذلك

فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام

فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلعم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فاتيت بيت رسول الله صلعم فاصبت بابه مرتجا

فقيل



فقيل هو مسجى وقد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت

الى السقيفة فوجدت ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورايت الانصار فيهم سعد بن

عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملا منهم فاويت الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا

الخطاب واكثروا الجواب وتكلم ابو بكر فلله در من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله

لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم بعده عمر بدون كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه

ورجع ابو بكر ورجعت معه فشهدت الصلاة على محمد وشهدت دفنه ثم انشد ابو ذويب يبكي النبي صلعم

لما رايت الناس في عسلانهم　　ما بين ملحود له ومضرح

متبادرين لشرجع باكفهم　　نص الرقاب لفقد ابيض اروح

فهناك صرت الى الهموم ومن يبت　　جار الهموم يبيت غير مروح

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها　　وتضعضعت اطام بطن الابطح

وتزعزعت اجبال يثرب كلها　　ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته　　بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وزجرت ان نعب المشيح سانحا　　متفائلا فيه بفال اقبح

ثم انصرف الى باديته فضالى فاقام وقال محمد بن سالم كان ابو ذويب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن وسئل

حسان بن ثابت من اشعر الناس قال احيا ام رجلا قال احيا قال اشعر الناس حيا هذيل وغيرهم اقول ابو ذويب

وقال محمد بن معاذ العمري في التورية مكتوب ابو ذويب مؤلف زور وكان اسم الشاعر بالعبرانية مؤلف زور

فاخبرت بذلك بعض اصحاب العربية وهو كثير بن اسحاق فعجب منه وقال قد بلغني ذلك وكان ابو ذويب يهوى

امراة يقال لها ام عمرو وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك كان ابو ذويب فعل برجل يقال

له عويمر بن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم ابو ذويب بما فعل خالد صرمها فارسلت تترضاه فلم يفعل

وقال فيها　　تريدين كيما تجمعيني وخالدا　　وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

اخالد ما راعيت مني قرابة　　فتحفظني بالغيب او بعض ما تبدي

دعاك اليها مقلتاها وجيدها　　فملت كما مال المحب على عمد

وكنت كرقراق السراب اذا جرى　　لقوم وقد بات المطي بهم تخدي

فآليت لا انفك احذو قصيدة　　تكون واياها بها مثلا بعدي

وقال ابو زيد عمر بن شبة تقدم ابو ذويب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية يعني قصيدته المثبتة قريبا وعن
ابن عياش بالباء التحتية والشين المعجمة قال لما ان مات جعفر الاكبر بن المنصور ومشى في جنازته من المدينة
الى مقابر قريش ومشى الناس معه اجمعون حتى دفنه ثم انصرف الى قصره ثم اقبل على الربيع فقال يا ربيع انظر
من في اهلي ينشدني امن المنون وريبها تتوجع حتى اتسلى من مصيبتي قال الربيع فخرجت الى بني هاشم وهم باجمعهم
حضور فسالتهم عنها فلم يكن فيهم احد يحفظها فرجعت فاخبرته فقال والله لمصيبتي في اهل بيتي ان لا يكون فيهم
احد يحفظ هذه القصيدة لقلة رغبتهم في الادب اعظم واشد علي من مصيبتي بابني ثم قال انظر اهل في القواد
والعوام من يعرفها فاني احب ان اسمعها من انسان ينشدها فخرجت واعترضت الناس فلم اجد احدا ينشدها
الا شيخا مؤدبا قد انصرف من تاديبه فسالته هل تحفظ شيئا من الشعر فقال نعم شعر ابي ذويب فقلت
انشدني فابتدا هذه القصيدة العينية فقلت انت بغيتي فاوصلته الى المنصور فانشده اياها فلما قال
والدهر ليس بمعتب من يجزع قال صدق والله فانشدني هذا البيت مائة مرة ليردد هذا المصراع علي فانشد ثم مر فيها

فلما انتهى الى قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه    جون السحاب له جدائد اربع

قال سلا ابو ذويب عند هذا القول ثم امر الشيخ بالانصراف فتبعته فقلت امر لك امير المؤمنين بشيء قال نعم
فاراني صرة في يده فيها مائة درهم وعن الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان ابو ذويب الهذلي خرج في جند
عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لؤي الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا افريقية في زمن عثمان

وبعث منه نفرا منهم ابو ذويب في عبد الله يقول

وصاحب صدق كسيد الغضا    ينهض في الغزو نهضا نجيحا

في قصيدة له فلما قدموا الى مصر مات ابو ذويب بها وعن ابي عمرو عبد الله بن الحارث الهذلي من اهل المدينة قال
ابو ذويب مع ابنه وابن اخ يقال له ابو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب فقال اي العمل افضل يا امير المؤمنين
قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فاي افضل بعده قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك كان علي ولا
ارجو جنة ولا اخاف نارا ثم خرج فغزا ارض الروم مع المسلمين فلما قفلوا اخذه الموت فاراد ابنه وابن اخيه
ان يتخلفا عليه فقال لهما ابو ذويب اقترعا فطارت القرعة لابي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان
ابو عبيد يحدث قال قال لي ابو ذويب يا ابا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد من الشجر بسيفك ثم جرني
الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى افرغ فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفرتي وانثل علي الجرف برمحك والق علي

الغصون



الغصون والحجارة ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها في الافق اذا امسيت كانها جهامة قال فما اخطا مما
قال شيئا ولولا نعته لم اهتد لاثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

ابا عبيد رفع الكتاب    واقترب الموعود والحساب
وعند رحلي جمل نجاب    احمر في غاربه انصباب

ثم مضيت حتى لحقت بالناس وكان يقول ان اهل الاسلام ابعد الاثر في بلاد الروم فما كان ثم قبر ابي ذويب
قبر يعلم لاحد من المسلمين وهذا يخالف رواية الزبير بن بكار السابقة والله اعلم اي ذلك كان والبيت من
الكامل ولا اعرف قائله والشاهد فيه ما في البيت قبله فانه شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهذا هو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة

التخييلية وقريب من معناه قول الحجي

ابدا تحن الى محياك الذي    يصبي البعيد اليه نور مشرق
واروم شكوى موجبات الحب لا    سخطا بها لكن لعلك تشفق
فازور لساني بالصبابة اخرسا    ولسان حالي بالكآبة انطق
واقول باسمك والمسافة بيننا    قصوى فيصبح الجو طيبا يعبق
صحا القلب عن سلمى واقصر باطله    وعري افراس الصبا ورواحله

البيت لزهير بن ابي سلمى وهو اول قصيدة من الطويل وبعده

واقصرت عما تعلمين وسددت    علي سوى قصد السبيل معادله

الى ان يقول فيها

فقلنا له ابصر وسدد طرفه    وما هو فيه عن وصالي شاغله
وقلت تعلم ان في الصيد غرة    وان لا تضيعها فانك قاتله
فاتبع اثار الشياه وليدنا    كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله
نظرت اليه نظرة فرايته    على كل حال مرة هو حامله

وهي طويلة يقال اقصر عن الشيء بمعنى انتهى وعجز عنه والشاهد فيه ما في البيت قبله ايضا فانه اراد ان
يبين انه ترك ما كان يرتكبه من الجهل والغي واعرض عن معاودته فعطل الاته فشبه في نفسه الصبا
بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت الاته ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المهالك

والمسالك لصعبة غير مبال بمهلكه ولا متحرز من معركه وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت
له بعض ما يختص بتلك الجهة وهي الافراس والرواحل التي بها قوام جهة السير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية والصبا على هذا من الصبوة وهو الميل الى الجهل والصبوة ويحتمل انه اراد بالافراس والرواحل
دواعي النفس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ
في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان الشباب فتكون استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها
عقلا اذا اريد الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي والقائه مجامع الاضغان
هو من الكامل ولا لعرف قائله وصدره ، الضاربين بكل ابيض مخذم ، والمخذم بالذال المعجمة السيف القاطع
والاضغان جمع ضغن وهو الحقد والشاهد فيه القسم الاول من اقسام الكناية وهو ان يكون المطلوب بها غير صفة
ولا نسبة وتكون لمعنى واحد كما هنا وتكون لمجموع معان فقوله مجامع الاضغان معنى واحد كناية عن المطلوب ونحو

قول البحتري

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها | بحيث يكون اللب والرعب والحقد
ان السماحة والمروة والندا | في قبة ضربت على ابن الحشرج

البيت لزياد الاعجم من ابيات من الكامل قالها في عبد الله بن الحشرج وكان وفد عليه وهو امير على نيسابور فامر
بانزاله والطفه وبعث اليه بما يحتاج فغدا عليه فانشد ليبعد و

ملك اغر متوج ذو نائل | للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى | بعد النبي المصطفى المخرج
لما اتيتك راجيا لنوالكم | الفيت باب نوالكم لم يرتج

فامر له بعشرة الاف درهم والمروة كمال الرجولية والشاهد فيه القسم الثالث من اقسام الكناية وهو المطلوب
بها اثبات امر لامر او نفيه عنه فهو هنا اراد ان يثبت اختصاص ممدوحه بهذه الصفات وترك التصريح باختصاصه بها الى
الكناية بان جعلها في قبة فضربت عليه تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء تمام قال

لولا بنو جشم بن بكر فيكم | كانت خيامكم بغير قباب

وانما احتاج في البيت الى هذا الوجود ذوي قباب في الدنيا كثير فافاد اثبات الصفة المذكورة له لانه اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته له ونحو هذا البيت قول زياد ايضا في مرثية المغيرة بن المهلب

ان السماحة والمروة ضمنا | قبرا بمرو على الطريق الواضح



وانما احتاج في البيت ... وقريب منه قول ابن خلاد يمدح ابن العميد

لقد شهدت عقول الخلق طرا | وحسبك بالبصائر من شهود
بان محاسن الدنيا جميعا | بافنية الرئيس ابن العميد

وقول الاخر يمدحه

والمجد يدعو ان يدوم لجيده | عقد مساعي ابن العميد نظامه

وابن الحشرج الممدوح اسمه عبد الله وكان سيدا من سادات قيس واميرا من امرائها وولي كثيرا من اعمال خراسان
ومن اعمال فارس وكرمان جوادا ممدوحا وفيه يقول زياد ايضا

اذا كنت مرتاد السماحة والندا | فسائل تخبر عن زياد الاشعب

وكان عبد الله كثير العطاء اعطى خراسان حتى اعطى فراشه ولحافه فقالت له امراته ما اشد ما تلاعب بك الشيطان
وصرت من اخوانه مبذرا لما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج
لرفاعة بن دري الهدي وكان اخا له وصديقا الا تسمع الى ما تقول هذه النوكاء وما تكلم به فقال رفاعة
صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين اخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متى ياتنا الغيث المغيث يجدنا | مكارم ما نعبا باموالنا التلد
مكارم ما جدنا بها ان تمنعت | رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
اردنا بما جدنا به من تلادنا | خلاف الذي يا في خبار بني هند
تلوم على اتلاف مالي خليلتي | ويبعدها هند بن زيد على الزهد
لهند بن زيد منكم تشفعوا | علي ولا منكم غوائي ولا رشدي
ابيت صغيرا ان اشا ما اردتم | وكهلا وحتى يبصروني في اللحد
سابذل مالي ان مالي ذخيرة | لعقبي وما اجني به ثمر الخلد
ولست بهكاء على الزاد باسل | لهم على الاوتاد كالاسد الورد
ولكنني سمح بما حزت باذل | لما كلفت كفاي في الزمن الجد
بذلك اوصاني الوفاة وقبله | ابو بان اعطى واوفى بالعهد

والرفاد كان احد عمومته وكان سيدا جوادا

# الفن الثالث وهو علم البديع

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى    لها الليل إلا وهي من سندس خضر

البيت لأبي تمام من قصيدة من الطويل يرثي بها أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد وأولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر    وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

توفيت الآمال بعد محمد    وأصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان إلا مال من قل ماله    وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

وما كان يدري مجتدي جود كفه    إذا ما استهلت أنه خلق العسر    يقول فيها

غدا غدوة والحمد نسج ردائه    فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

وبعده البيت وبعده

كأن بني نبهان يوم وفاته    نجوم سماء خر من بينها البدر

يعزون عن ثاو تعزى به العلا    ويبكي عليه البأس والجود والشعر

وأنى لهم صبر عليه وقد مضى    إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر

ومعنى البيت أنه ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب خضرا

من سندس الجنة أقول ولو يقول أبو تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما انقضى (خفي)    عن العين إلا وهي من سندس خضر

لكان أبلغ في القصد وأبدع فإنه جعل غاية تبديلها بالسندس دخوله في الليل وهذا ليس بمعلوم فإن الميت
إذا غيب بالدفن عن الأعين تبدلت أحواله إلى خير أو شر والعياذ بالله ويشهد لذلك ما ورد أن القبر يحجب
سره عن الأعين بأنه ملكا السؤال وفي معنى بيت أبي تمام قول القاضي الفاضل

فهي لمقتول ملاحظة    عيون البيض شزرا

متضرجا بدم دائه    الحور في الجنات عطرا

متكفن بملابس حمرا    وهي تعود خضرا

يروى أنه لما ورد نعي هذا المرثي على أبي تمام طرف رداءه في مداد ثم ضرب به كتفه وصدره وأنشد هذه
القصيدة وإلى ذلك أشار ابن زنجي الكاتب المصري في قوله يرثي الشيخ أبا علي بن خلدون

لولا الحياء وأن أجيء بخلة    تقضي علي بها سيوف ملام

وأكون متبعا لأشنع سنة    قد سنها قبلي أبو تمام

لبست



لبست لبس الثاكلات وكنت في    سود الوجوه كأنني من حام

والشاهد في البيت الطباق المسمى بالتدبيج وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر في معنى من المدح وغيره ألوانا لقصد الكناية
أو التورية ويسمى تدبيج الكناية أيضا فإنه هنا ذكر لون الحمرة والخضرة والمراد من الأول الكناية عن القتل و
الثاني الكناية عن دخول الجنة ومن طباق التدبيج قول عمرو بن كلثوم

بأنا نورد الرايات بيضا    ونصدرهن حمرا قد روينا

ولو اتفق له أن يقول

من الأسل الظماء يردن بيضا    ونصدرهن حمرا قد روينا

لكان أبدع بيت للعرب في الطباق ولأنه يكون قد طابق بين الإيراد والإصدار والبياض والحمرة والظماء

والري وقد تم لابن الشيص قوله

فأوردها بيضا ظماء صدورها    وأصدرها بالري ألوانها حمرا

فصار لحنه معقودا بكمال معناه وما أحسن قول ابن حيوس

وعلت لعلياء بالتي الذي    أغناك عن متتابع الأنساب

ببياض عرض واحمرار صوارم    وسواد نقع واخضرار رحاب

ولخير بعثهم جود نواله    وابلا فعال الذين أتى    وقوله أيضا

إن ترد علم حالهم عن يقين    فالقهم في مكارم أو نزال

تلق بيض الأعراض سمر شفار    النقع خضر الأكناف حمر النصال

لهم بنان طالح بالندا    فهن أماديهم أو بحار

بيض الأيادي خضر روض الربى    حمر المواضي في العجاج المثار    وقول بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق    مثل الأسنة خضبت بدماء

كالصعدة السمراء تحت الراية    الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقريب من لفظه قول الصلاح الصفدي

ما أبصرت عيناك أحسن منظرا    فيما يرى من سائر الأشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة    الحمراء تحت المقلة السوداء    ولابن النبيه

دع النوح خلف حدوج كان    وسل فؤادك عن كل ذاهب

ببيض السوالف حمر المراشف    صفر الترائب سود الذوائب

فما العيش الا اذا ما نظمت    بثغر الحباب ثنايا الحبائب    ولابن الساعاتي

من معشر وبجل قدر علائه    عن ان يقال لمثله من معشر

بيض الوجوه كان زرق رماحهم    سرّ يحل سواد قلب العسكر

وللعماد بن دبوق من ابيات

اری العقد في ثغره محكما    يرينا الصحاح من الجوهر

وتكمله الحسن ايضا جعلها    رويناه من وجهك الازهر

ومنثور دمعي غدا احمرا    على اس عارضك الاخضر

وبعث رشادي بغي الهوى    لاجلك لا طلعة المشتري

ولابي محمد بن الفتوح من ابيات

ويحسو من الارواح والموت احمر    باببيض يبلوه لدى الطعن ازرق

وما احسن ما قال بعده

ويجري عتاق الخيل قبا شوازبا    بناري هبوب الريح بل هي اسبق

اذا حفرت منها الحوافر في الصفا    تخاريبطلك بالنجيع تخلق

ولابي الفرج الببغاء في وصف معناه

وكانما نقشت حوافر خيله    للناظرين اهلة في الجلمد

وما احسن قوله بعده

وكان طرف الشمس مطروف وقد    جعل الغبار له مكان الاثمد

ولابي سعيد الرستمي

من النفر العالين في السلم والوغا    واهل العوالي والمعالي واهلها

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم    وان نازلوا احمر القنا من نزالها    ولابن جابر الاندلسي

تشكى الصغو من بديه ورمحه    التم من راحته عند الحروب

احمر السيف اخضر النبت حيث    الارض غبراء من سواد الخطوب

ولابي القاسم عبد الصمد على الطبري من قصيدة

حمر



خمر بيدي بالكاس والروض مخضر    الربابيل اصفرار البنان

ومدامة صفراء في قارورة    زرقاء تحملها يد بيضاء    ولابي بكر الخالدي

فالراح شمس والحباب كواكب    والكف قطب والاناء سماء

ولنجم الدين البارزي في وصف القلم

ومثقف للخط يحكي فعل اسمر    الخط الا ان هذا اصفر

في راسه المسودّ اذ جرى في    البيض للاعداء موت احمر

ومن المضحكات فيه قول ابن لنكك البصري يهجو ابا رياش وكان نهما شرها على الطعام

يطير الى الطعام ابو رياش    مبادرة ولو واراه قبر

اصابعه من الحلواء صفر    ولكن الاخادع منه حمر

وكان ابو رياش هذا نابغة في حفظ ايام العرب وانسابها واشعارها غاية بل ابرق لغداد رواتها وسرد اخبارها مع فصاحة وبيان واعراب واتقان ولكنه كان عديم المروءة وسخ اللبسة كثير التقشف قليل التنظيف وفيه يقول ابو عثمان الخالدي

كانما قمل ابي رياش    ما بين صبيان قفاه الفاشي

وذا ودنا قد لج بانتعاش    شهدانج بذر في خشخاش

وفيه يقول ابن لنكك وقد ولي عملا بالبصرة

قل للوضيع ابي رياش لا تبل    تيه كل تيهك بالولاية والعمل

ما ازددت حين وليت الا خسة    كالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل    وله فيه ايضا

نبئت ان ابا رياش قد حوى    علم اللغات وفاق فيها تبعي

من يخبري عن فاتي سائل    من كان حكه باب الاصمعي

وله فيه او في غيره من الادباء

يا من تطبب وهو من خرق اشد    قلقا بكابد كل داء معضل

مثل الصياد وما عهدنا ذا مرء    مذ كان يفشل عن صياك الفشل

واراه في الكتب الجليلة زاهدا    لا يستجيد سوى كتاب المدخل

قبلته ولثمت فاه مسلما    لثم الصديق فم الصديق المجمل

ندنا انى على المكان وقالى ‏ ‏ اقذيك من متعشق متغزل

ان كنت تلثمنى بودّ فاشفنى ‏ ‏ بلسان بطنك فى فى من اسفلى

وقد زاغ القلم وطاش بجريدة ابى دباش وانا استغفر الله من ذلك

لا تعجبى يا سلم من رجل ‏ ‏ ضحك المشيب براسه فبكى ‏ ‏ يبكى

البيت لدعبل من قصيدة من الكامل واولها

اين الشباب واية سلكا ‏ ‏ لا اين يطلب ضل بل هلكا ‏ ‏ وبعده البيت وبعده

يا سلم ما بالشيب منقصة ‏ ‏ لا سوقة يبقى ولا ملكا

قصر الغواية عن هوى قمر ‏ ‏ اجد السبيل اليه مشتركا

يا ليت شعرى كيف نومكما ‏ ‏ يا صاحبى اذا دمى سفكا

لا تاخذا بظلامتى احدا ‏ ‏ قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

واتشد
حدث ابو هفان قال مسلم بن الوليد مستعبر يبكى على ذمنه وراسه يضحك فى المشيب فسرق دعبل فقال البيت فجاء باجود من قول مسلم فصار احق به منه وحدث ابو المثنى قال كنا فى مجلس الاصمعى فانشد رجل لدعبل لا تعجبى يا سلم من رجل البيت فاستحسنه فقال الاصمعى انما سرقه من قول ابى الحسين بن مطير الاسدى حيث يقول

اين اهل القباب بالدهناء ‏ ‏ اين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نور ‏ ‏ الاقاحى تجاد بالانواء

كل يوم باقحوان جديد ‏ ‏ تضحك الارض من بكاء السماء

وروى عن ابى العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز

جن النبات فى ذراها وزكا ‏ ‏ وضحك المزن بها حتى بكا

وقال ابو هفان انشدت يوما بعض النصريين الحمقا قول دعبل ضحك المشيب براسه فبكى فجاءنى بعد ايام فقال قد قلت احسن من البيت الذى قاله دعبل فقلت يا هذا واى شى قلت فتمنع ساعة ثم قال هفه فى راسه القتير

وقد تداول الشعراء بيت دعبل فمنهم قول الراضى القرطبى ضحك المشيب براسه فبكا باعين كاسه رجل تخونه الزمان ببوسه وبياسه تجرى على غلوائه طلق الجموح نفاسه اخذا باوفر حظه لو جانه من باسه ومنه قول ابن نباتة المصرى

تبسم الشيب بذقن الفتى ‏ ‏ يوجب سح الدمع من جفنه

حسب الفتى



حسب الفتى بعد الصبا ذلة ‏ ‏ ان يضحك الشيب على ذقنه

ولمؤلفه فى هذا المعنى

ضحك الشيب براسى ‏ ‏ فبكت عينى الشبابا

ومن البكاء على الشباب وهو ابكى بيت فى فقده ويندب لا بقا الغصن الاسدى

اتامل رجعة الدنيا سفاها ‏ ‏ وقد صار الشباب الى الذهاب

فليت الباكيات بكل ارض ‏ ‏ جمعن لنا فنحن على الشباب

وما احسن قول ابى العلا المعرى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ‏ ‏ فما وجدت لايام الصبا عوضا ‏ ‏ وقول الاخر

شيئان لو بكت الدما عليهما ‏ ‏ عيناى حتى يوذنا بذهاب

لم تبلغ المعشار من حقيهما ‏ ‏ فقد الشباب وفرقة الاحباب

ولابن بكر بن يحيى

رحل الشباب وما سمعت بعبرة ‏ ‏ تجرى لمثل فراق ذاك الراحل

قد كنت ازهى بالشباب ولم اخل ‏ ‏ ان الشبيبة كالخضاب الناصل

ظل صفا لى ثم زال بسرعة ‏ ‏ يا ويح مغتر بظل زائل

ولابن حمديس فى قريب من معناه

ولم ار كالدنيا خؤونا لصاحب ‏ ‏ ولا كمصابى بالشباب مصابا

نفدت الصبا فابيض مسود لمتى ‏ ‏ كان الصبا للشيب كان خضابا

ولابى الفتح البستى

دع دموعى تسيل سيلا بدارا ‏ ‏ وضلوعى يصلين بالوجد نارا

قد اعاد الاسى نهارى ليلا ‏ ‏ مذ اعاد المشيب ليلى نهارا

ولعلى بن محمد الكوفى فى البكا من الشيب والبكا عليه

بكى للشيب ثم بكى عليه ‏ ‏ فكان اعز من فقد الشباب

فقل للشيب لا تبرح حميدا ‏ ‏ اذا نادى شبابى بالذهاب

ومثله قول مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقني ... اعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب وقد يأتي له خلف ... والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وقد اعاد مسلم هذا المعنى فقال

لا يرحل الشيب عن دار اقام بها ... حتى يرحل عنها صاحب الدار

ويقال ان مسلما هذا اخذ المعنى من قول بعض الاعراب

استغفر الله واستقيله، ما انا من شيبه بهوله، اعظم من حلوله رحيله، ومثل قول مسلم قول البحتري

يعيب الغانيات على شيبي ... ومن لي ان امتع بالمشيب
ووجدي بالشباب وان تقضى ... حميدا دون وجدي بالمشيب

وما احسن قول كشاجم

تفكرت في شيب الفتى وشبابه ... فايقنت ان الحق للشيب واجب
يصاحبني شرخ الشباب فينقضي ... وشيبي الى حين الممات مصاحب

وبديع قول الغزي

ذهب الشباب ذهاب سهم مارق ... لا يستطاع مع التاسف رده
واتى المشيب بقضه وقضيضه ... واجل من وجدان ذلك فقده
انا في السرى والبر كالطفل الذي ... يجد السكون اذا تحرك مهده
من يقتدح زندا بكف ما لها ... زند فكيف تراه يقدح زنده

وبديع قول حسن بن النقيب

لا تاسفن على الشباب وفقده ... فعلى المشيب وفقده يتاسف
هذا الذي يخلفه سواه اذا انقضى ... ومضى وهذا ان مضى لا يخلف

وقوله

عجبت للشيب كيف اكرهه ... فاصبح القلب وهو عاشقه
وكنت لا اشتهي اراه وقد ... اصبحت لا اشتهي ان افارقه

وما احسن قول الصفي الحلي

لو تيقنت ان شين بياض الشيب ... يبقى لما كرهت البياضا

ولابي الفتح البستي

يا شيبي



يا شيبي دومي ولا تترحلي ... وتيقني اني بوصلك مولع
قد كنت اجزع من حلولك مرة ... فالان من خوف ارتحالك اجزع

ولابي اليمن الكندي

عفا الله عما جره اللهو والصبا ... وما مر من قال الشباب وقيله
زمان صحبناه بارغد عيشه ... الى ان مضى منكرها البيله
واعقبنا من بعده غير مشتهى ... مشيبا نفى عنا الكرى بحلوله
لئن عظمت احزاننا بقدومه ... فاعظم منها خوفنا من رحيله

وقد خالف ابن الرومي حيث يقول

من كان يبكي الشباب من اسف ... فلست ابكي عليه من اسف
كيف وشرخ الشباب عرضني ... يوم حسابي لموقف التلف
لا صوحبت شرة الشباب ولا ... عدمت مالي في المشيب من خلف

ومثله قول بعضهم

لم ادر للشباب في دعة الله ... ولا حفظه غداة استقلا
زائرا زارنا اقام قليلا ... سود الصحف بالذنوب وولى

ومن الجيد فيه قول البكري

لعمرك للمشيب على فيما ... فقدت من الشباب اجل فوتا
تمليت الشباب فصار شيبا ... وتمليت المشيب فصار موتا

وما احسن قول الاخر

والمرء ان حل شيب في مفارقه ... فما يفارقه او يرحلان معا

وما احسن قول المعري في مدح الشيب

خبريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ... ام كونه كثغر الحبيب

وفي معناه قول بعضهم

اخبريني تفضل الشباب وماذا ... فيه من منظر يسر وطيب

عذبي بالخليل امرحبه للغنا ... ام كونه كعيش الاديب

وبالجملة فما احسن قول الحافظ ابي سهل غانم الاصفهاني واصدقه

من شاف ندمان وهو حي ... يمشي على الارض فهو هالك

لو كان عمر الفتى حسابا ... لكان في شيبه فذلك

والشاهد في البيت الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معنياهما الحقيقيان فانه هنا لا تقابل بين البكاء وظهور الشيب لكنه عبر عن ظهوره بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاد المعنى البكاء ويسمى ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ومن الشواهد على ايهام التضاد قول ابي تمام

وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

فليس بين محيي ومميت هنا تضاد بالمعنى الا انما يتوهم من اللفظ لان محيي القريض هنا كناية عن مجيده والمعنى به نفسه ومميت المال كناية عن مفنيه في الكرم وليس بينهما تضاد ومنه قول الشاعر

يبدي وشاحا ابيضا من سيبه ... والجو قد لبس الرداء الاغبرا

فان الابيض ليس بضد الاغبر وانما يتوهم بلفظه انه ضده ودعبل هو ابن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ويكنى ابا علي وهو شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم احد منه من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا من اولادهم ولا ذو نباهة احسن اليه او لم يحسن ولا افلت منه كبير احد وحدث ابو عفان قال قال لي دعبل قال لي ابو زيد الانصاري ثم اشتق دعبل اسمه محمد وكنيته ابو جعفر لقب لقب به وعن ابي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن وحدث دعبل قال كنت جالسا مع بعض اصحابنا ذات يوم فلما قمت سال رجل لم يعرفني اصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيرا كانه ظن باللقب شتما وقال دعبل صرع مجنون مرة فصحت في اذنه دعبل ثلث مرات فافاق وكان سبب خروجه من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من اشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة كان يروح كل ليلة بكيسه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه واخذا ما في كمه فاذا هي ثلث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه معه تلك الليلة ومات الرجل في مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد اولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى ان هرب من الكوفة فما كتبها حتى كتب اليه اهله انه لم يبق من اولياء الرجل احد وحدث احمد بن ابي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد افاد واثرى وكانت الشراة والصعاليك

يلقونه

يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشفف وكانا مغنيين فاقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه والفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه قال وانشدني دعبل لنفسه في بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه ... ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل الري في ايام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعر ... فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الري بعد ما سكن البرد ... وقد اينعت رياض المروج

فكسانا ببرده لا كساه الله ... ثوبا من كرسف محلوج

والقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قراها ارتحل من الري وحدث احمد بن خالد قال كنا يوما عند دار صالح بن عبد القدوس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رايناه قلنا هذا صيد فاخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسال عن الديك فعرف انه سقط على دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال

اسر المؤذن صالح وضيوفه ... اسر الكمي هفا خلال الماقط

بعثوا عليه بناتهم وبنيهم ... من بين ناتفة وآخر سامط

يتنازعون كانهم قد اوثقوا ... خاقان او هزموا كتائب ناعط

نهشوه فانتزعت له اسنانهم ... وتهشمت اقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي ابي وقد رجعنا الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئا تاكلونه سوى ديك دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لي لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريت ذلك لدعبل وبعثت به اليه والا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همدان واصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هارون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فاطلنا الحديث فاضطره الجوع الى ان دعا بغدائه فاتى بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض

بهام فيه وقلب جميع ما في القصعة فقعد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع راسه فقال للطباخ اين الراس فقال وجيت به فقال ولم ظننتك لا تاكله قال بئس ما ظننت والله اني لاامقت من يرمي برجليه فكيف من يرمي براسه والراس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه فرقه الذي يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعيني الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ار عظما قط اهش من عظم راسه وما علمت انه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك انك لا تاكله فانظر اين هو قال لا ادري والله اين هو رميت به قال لكني ادري اين هو رميت به في بطنك فالله حسيبك وحدثنا ابرهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن علي فقلت انت اجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول يعني في خلع المامون

انى من القوم الذين سيوفهم … قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا محلك بعد طول خموله … واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لي يا ابا اسحاق انا احمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا اجد من يصلبني عليها وبات دعبل ليلة عند صديق له من اهل الشام وبات عندهم رجل من اهل بيت لهيان يقال له حوي بن عمرو السكسكي وكان جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا كبيرا فانبا فاتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوي بيت لهيان … ما قام اير العرب الفاني

له دواة في سرا وبله … طينها النازح والداني

وشاع هذا البيتان فهرب حوي من ذلك البلد وكان الشيخ اذا راى دعبلا سبه وقال فضحتني اخزاك الله حدث محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد عندي منة قط الا تمنيت موته وكان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قاله فيه وهو جالس فلما فرغ امر له بشي لم يرضه فقال

يا من يقبل طومارا ويلثمه … ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من شي تسر به … طولا بطولا وتدويرا بتدوير

وكنت تجمع اموالا لتجمعها … اذا جمعت بيوتا من دنانير

وقال دعبل في الفضل بن مروان

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل … وقلت فسيرت المقالة في الفضل

الا ان في الفضل بن سهل لعبرة … ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ … اذا فكر الفضل بن مروان في الفضل

قال



فابق جميلا من حديث تكن به … ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل

فانك قد اصبحت للملك قيما … وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

ولم ار ابياتا من الشعر قبلها … جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عيب اذا هي انشدت … سوى ان نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك وحدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال قيل للمامون ان دعبلا قد هجاك فقال واي عجب في هذا هو يهجو ابا عباد فلا يهجوني انا ومن اقدم على جنون ابي عباد اقدم على حلمي ثم قال لجلسائه من كان منكم يحفظ شعره في ابي عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم

اولى الامور بضيعة وفساد … امر يدبره ابو عباد

خرق على جلسائه فكانهم … حضروا الملحمة يوم جلاد

يسطو على كتابه بدواته … فمضمخ بدم ونضح مداد

وكانه من دير هزقل مفلت … حرد يجر سلاسل الاقياد

فاشدد امير المؤمنين وثاقه … فاصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا في المارستان فضحك المامون وكان اذا نظر الى ابي عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله وحدث ابو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب … وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

وقام امام لم يكن ذا هداية … فليس له دين وليس له لب

وما كانت الانباء تاتي بمثله … يملك يوما او يدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا … من السلف الماضين اذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة … ولم ياتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة … خيار اذا عدوا وثامنهم كلب

واني لاعلي كلبهم عنك رفعة … لانك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك القوم اذ ساس ملكهم … وصيف واشناس وقد عظم الكرب

وفضل بن مروان سيثلم ثلمة … يظل لها الاسلام ليس له شعب

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا ... في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت ... مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا ... في شر قبر لشر مدفون

اذهب الى النار والعذاب فما ... خلتك الا من الشياطين

ما زلت حتى عقدت بيعة من ... اضر بالمسلمين والدين

وحدث محمد بن جرير قال انشدني عبد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن ... لامر ما تعبدك العبيد

قال يرميه في هذا البيت بالابنة وحدث محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق فقال لي دعبل معك ما تكتب فيه قلت نعم واخرجت قرطاسا فاملى علي بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد ... ولا عزاء اذا اهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له احد ... واخر قام لم يفرح به احد

وكان المامون قد طلب دعبلا وجد في ذلك وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارقي ... تطمس ريعان الشباب الرائق

وامارة في دولة ميمونة ... كانت على اللذات اشغب عائق

اني يكون ولا يكون ولم يكن ... يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ان كان ابرهيم مضطلعا بها ... فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قراها المامون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابرهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده ثم انه كتب الى دعبل امانا فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه وقال انشدني مدارس ايات خلت من تلاوة فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد رويتها ولكني احب سماعها من فيك فانشد اياها الى اخرها والمامون يبكي حتى اخضل لحيته ثم انه لحن اليه وانس به حتى كان اول داخل واخر خارج من عنده ثم عاد الى خباثته وشاعت له ابيات بعدها يهجو بها المامون وحدث دعبل قال دخلت على علي بن موسى الرضا فقال انشدني شيئا مما احدثت فانشدته

٩





مدارس ايات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

اذا وتروا مدوا الى واتريهم ... اكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى اغمي عليه واومى الي خادم كان على راسه ان اسكت فسكت ساعة ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى هذا البيت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى واوما الخادم الي ان اسكت فسكت ساعة ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى هذا البيت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى واوما الخادم الي ان اسكت فسكت ساعة اخرى ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى اخرها فقال احسنت احسنت ثلث مرات ثم امر لي بعشرة الاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى احد بعد وامر لي من في منزله بحلي كثير اخرجه الى الخادم فقدمت العراق وبعت كل درهم بعشرة اشتراها مني الشيعة فحصل الي مائة الف درهم فكان اول مال اعتقدته ثم ان دعبلا استوهب من الرضا ثوبا قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها وبلغ اهل قم خبرها فسالوه ان يبيعهم اياها بثلاثين الف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها غصبا وقالوا له ان شئت ان تاخذ المال فافعل والا فانت اعلم فقال لهم والله لا اعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا وقالوا ان شئت واشكوكم الى الرضا فصالحوه على ان اعطوه ثلاثين الف درهم وفرد كم من بطانتها فرضي بذلك وحدث دعبل قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على ان اعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فاني لفي ذلك اذ سمعت والباب مردود علي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الج يرحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني امر عظيم فقال لي لا ترع فاني رجل من اخوانك من الجن من اليمن طرا علينا طارئ من اهل العراق فانشدنا قصيدتك مدارس ايات الى اخرها فاحببنا ان نسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا احدثك بحديث يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني ابي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت رحمك الله ان رايت ان تخبرني باسمك فافعل فقال انا ظبيان بن عامر وحدث اسحاق بن ابرهيم الموصلي قال لما بويع ابرهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجا اليه اعراب من اعراب السواد وغيرهم من اوباش الناس فاحتبس عليهم العطاء فجعل ابرهيم يسوفهم ولا يرون لوعده حقيقة الى ان خرج رسوله اليهم يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بانه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء اهل بغداد اذن فاخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة

ثلاثة اصوات فيكون عطاءهم ولاهل ذلك الجانب مثلها قال انشدني دعبل بعد ايام شعرا

يا معشر الاجناد لا تقنطوا    وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية    يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم    لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قوادكم    خليفة مصحفه البربط

ودخل عبد الله بن طاهر على المامون فقال له اي شي تحفظ يا عبد الله لدعبل قال احفظ ابياتا له في اهل بيت امير المومنين قال هاتها فانشده قول دعبل حيث يقول

سقيا ورعيا لايام الصبابات    ايام ارفل في اثواب لذاتي
ايام غصني رطيب من ليانته    اصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه    واقذف برحلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله    نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المامون انه وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم ثم قال المامون لقد احسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

الم يات للسفر الذين تحملوا    الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم املك سوابق عبرة    نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها    وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفهن كما ترى    لكل اناس جدبة وربيع

ثم قال المامون ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عيني وهجيري ومسليتي حتى اعود ومن شعره يهجو

رفع الكلب فاتضع    ليس في الكلب مصطنع
بلغ الغاية التي    دونها كل ما ارتفع    انما قصر كل شي    اذا طار ان يقع
لعن الله نخوة    صار من بعدها صرع

ومن شعره يهجو ايضا

سمنا المديح رجالا دون ما لهم    رد قبيح وقول ليس بالحسن
فلم افز منهم الا بما حملت    رجل البعوضة من مخارق اللبن

ومنه قوله فيمن استشفع به في حاجة فاحتاج الى شفيع يشفع له

يا عجبا للمرتجي فضله    لقد رجا ما ليس بالنافع
جئنا به يشفع في حاجة    فاحتاج في الاذن الى شافع

وحدث دعبل قال خرجنا الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت اسير في بعض طريقي والمكاري يسوق بغلا تحتي وقد اتعبني تعبا شديدا فتغنى المكاري في قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل    ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وانا اريد ان اتقرب اليه واكف ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني اتعرف لمن هذا الشعر يا فتى قال لمن ناك امه وعزم درهمين فما ادري من اي امريه اعجب من هذا الجواب ام من قلة الغرم على عظم الجناية وحدث علي بن عبد الله سعدة قال لي دعبل وقد انشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحيري زناره في خصر معقود كانه من كبدي مقدود وكان بكر هذا وراقا ضيقا عيشه معاقرا للشراب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا ماجنا خليعا وكانت الخمر قد افسدت عقله في اخر عمره فصار يهجو او يمدح بالدرهم والدرهمين ونحو هذا فاطرح وحدث بعض الكوفيين قال حضرنا دعوة ليحيى بن ابي يوسف القاضي وبتنا عنده وقت فانتبهني الاصلاح بكر يستغيث من العطش فقلت له ما لك قال ثم فاشرب فالدار ملاى ماء قال اخاف قلت من اي شي قال في الدار كلب كبير فاخاف ان يحسبني غزالا فيثب علي ويقطعني وياكلني فقلت له ويحك بئس ما انت والله بالخنازير اشبه منك بالغزلان قم فاشرب ان كنت عطشانا وانام وكان عقله قد فسد من كثرة الشراب
وحدثنا احمد بن عثمان المطري قال سمعت دعبل بن علي يقول لما هجاني ابو سعد المخزومي اخذت معي جوزا

ودعوت الصبيان فاعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلا

يا ابا سعد قوصره    زاني الاخت والمره    لو تراه محنبا    خلته عقد قنطره
او ترى الاير في استه    قلت ساق بمقطره

فصاحوا به فغلبته ولابي سعد المخزومي يهجو دعبلا وقد كان دعاه الى بيته

لدعبل منة يمن بها    فلست حتى الممات انساها
ادخلنا بيته فاكرمنا    ودس امرأته فنكناها

وحدث ابو سعد المخزومي واسمه عيسى بن خالد بن الوليد قال انشدت المامون قصيدتي الدالية التي رددت بها على دعبل قوله    ويسومني المامون خطة عاجز    او ما راى بالامس راس محمد    واول قصيدتي

اخذ المشيب من الشباب الاغيد والنائبات من الانام بمرصد

ثم قلت له يا امير المومنين اتاذن لي ان اجيبك براسه قال لا هذا رجل قد فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله بلا حجة فيه وكان الرشيد قد غنى بقول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل الابيات فطرب لها وسال عن قائلها فقيل لدعبل غلام نشا من خزاعة فامر له بعشرة الاف درهم وخلعة من ثيابه ومركب من مراكبه وجهز له ذلك مع خادم من خدمه الى خزاعة فاعطاه الجائزة واشار عليه بالمسير فلما دخل عليه وسلم امره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وامر بملازمته واجرى عليه رزقا سنيا وكان اول من حضه على قول الشعر ثم انه ما بلغه ان الرشيد مات حتى كافاه على فعله باقبح مكافاة وقال فيه من قصيدة يمدح بها اهل البيت ويهجو الرشيد

وليس حي من الاحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك ايسار على جزر

قتل واسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بارض الروم والخزر

ارى امية معذورين ان قتلوا ولا ارى لبني العباس من عذر

اربع بطوس على قبر الزكي بها ان كنت تربع من دين على وطر

قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت او فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا ولعمري لقد هذا هذا ولنفسه ظلم واذى وحدث ابو حفص النحوي مودب آل طاهر قال دخل دعبل على عبد الله بن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب اليك الا بحرمة الادب

فاقض ذمامي فانني رجل غير ملح عليه في الطلب

قال فانتفل عبد الله ودخل الحرم ووجه اليه بصرة فيها الف درهم وكتب اليه

اعجلتنا فاتاك عاجل برنا ولو انتظرت كثيره لم يقلل

فخذ القليل وكن كانك لم تسل ونكون نحن كاننا لم نفعل

وكان دعبل قد قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبني تغلب لو قتلوا او جرحوا قصره

لم ياخذوا من دية درهما يوما ولا من ارشهم بعره

ودماؤهم



دماؤهم ليس لها طالب مطلولة مثل دم العذرة

وجوههم بيض واحسابهم سود وفي اذانهم صفرة

وقال فيه ايضا

سالت عنكم يا بني مالك في نازح الارضين والدانية

طرا فلم نعرف لكم نسبة حتى اذا قلت بني الزانية

قالوا فدع دارا على يمنة وتلك ها دارهم ثانية

فبلغت الابيات مالكا فطلبه فهرب الى البصرة وعليها اسحاق بن عباس بن محمد بن علي العباسي وكان قد بلغه هجاء دعبل وعبد الله بن عيينة نزارا فاما ابن عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة في طول ايامه واما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وكل يمين يبرئ من الدم انه لم يقلها وان عدوا له قالها اما ابو سعيد المخزومي او غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال اما اذا اعفيتك من القتل فلا بد من ان اشهرك ثم دعا بالعصي فضربه حتى سلح وامر به فالقي على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تاخذ رجليه وهو يحلف ان لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه او يقتله فما رفعت عنه حتى بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما واعطاه سما وامره ان يغتاله كيف شاء واعطاه على ذلك عشرة الاف درهم فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن بها وكانت ولادته في سنة ست واربعين ومائتين وكان صديق البحتري وكان ابو تمام قد مات قبله فرثاهما البحتري بقوله

قد زاد في كلفي واوقد لوعتي مثوى حبيب يوم مات ودعبل

اخوي لا تزل السماء مخيلة تغشاكما بسماء مزن مسبل

جدث على الاهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمسه بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

البيت من البسيط ويعزى لابي دلامة يحكى ان ابا جعفر المنصور سال ابا دلامة على شعر بيت قالته العرب في المقابلة فقال بيت يلعب به الصبيان قال وما هو على ذلك قال قول الشاعر وانشده البيت قال ابن الاصبع لا اختلاف في انه لم يقل قبله مثل فانه قابل بين احسن واقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس وهو من مقابلة

ثلاثة بثلاثة وكلما كثر عدد المقابلة كانت ابلغ واحسن من بيت ابن دلامة قول المتنبي

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

ومن المقابلة قول النابغة الجعدي

فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول عبد الله بن الزبير الاسدي

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابي تمام يا امة كان قبح الجور يسخطها دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول البحتري فاذا حاربوا اذلوا عزيزا واذا سالموا اعزوا ذليلا

وقول يزيد بن محمد المهلبي لسليمان بن وهب

لمن كان للآثام والذل ارضى فارضكم للاجر والعز معقل

وقول العباس بن الاحنف

اليوم مثل الحول حتى ارى وجهك والساعة كالشهر

لان الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر ولو لقيته

لو كان ذا الكاشح في بلدتي لم يبتلع يوما مضى ومضا

وكنت في العز سماء له وكان لي من ذله ارضا

وحسن في المقابلة قول الشريف الموسوي

ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني

وقول ابن عبد الله الغواص

جهل الرئيس وحق الله يضحكنا وفعله والناس يبكينا

وقول ابن شمس الخليفة

طالما الشقوة للمرء اذا قصر الرزق وطال العمر

وقول السري الرفا

وصاحب يقدح لي نار السرور بالقدح

في روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبج والجو في ممسك طراز قوس قزح

يبكي



يبكي بلا حزن كما يضحك من غير فرح

وقوله وقد شرب ليلة في زورق

ومعتدل يسعى الي بكاسه وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك

وقد حجبت الغيم السماء كانما يزرر عليها منه ثوب ممسك

ظللنا نبث الوجد والكاس دائر ونهتك استار الهوى ونهتك

وقول التمام الحداد المصري

اما ترى العيث كلما ضحكت كانما الزهر في الرياض بكا

كالحب يبكي لديه عاشقه وكلما فاض دمعه ضحكا

وما احسن قول الارجاني وارشقه

شبت انا والتحى حبيبي حتى برغمي سلوت عنه

وابيض ذاك السواد مني واسود ذاك البياض منه

وما اصفى قول الصفي الحلي

مليح يعير الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه معنى ناقص غير خصره ولا فيه شيء بارد غير ريقه

وما اشرف قول الشمس التلمساني

وكم يدعي صوبا وهدي جفونه يفرها للعاشقين قواعد

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

وقد اخذ بعضهم اخذا مليحا فقال

اقلي النهار اذا اضاء صباحه واظل انتظر الظلام الداما

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا والليل يرثي لي فيدبر باكيا

والمتنبي اخذ بيته من مصراع بيت ابن المعتز وهو قوله

لا تلق الا بليل من تواعده فالشمس نمامة والليل قواد

الا ان ابن المعتز هجن هذا المعنى بذكر نمامة وقواد وابو الطيب سبكه احسن سبك فصار الحق بيد ابي عبد الله فاله

ابن خميس من شعراء المغاربة

باتت له الأمواه أدهم سابقًا     وعنت بزة الأيام أشهب كابي

فأحسن ما شاء في مقابلة الأدهم بالأشهب والسابق بالكابي على أنه مأخوذ من قول ذي الوزارتين أبي عبد الله

ابن أبي الخصال

وقد كنت أسري في الظلام بأدهم     فها أنا أغدو في الصباح بأشهب

وفي بيت كل منهما زيادة على الآخر ومن مقابلة ستة بستة ما أورده الصاحب شرف الدين مستوفي وهو

على رأس عبد تاج عز يزينه     وفي رجل حر قيد ذل يشينه

حكى عز الدين الإربلي أن الصاحب المذكور لما أنشد لغيره هذا البيت قال هو بديعها

تسر لئيمًا مكرمات تزينه     وتبكي كريمًا حادثات تشينه

ومن مقابلة خمسة بخمسة أيضًا قول القائل في ذي سنه

يأتي إلى الأحرار يجلس فوقهم     وينام من تحت العبيد للؤمه

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول النميري الغرناطي

هن البدور تغربت لما رأت     شعرات رأسي آذنت بمغيب

راحت بجنح دجا شباب مظلم     وغدت بنار ضيا مشيب بيّن

وأبو دلامة اسمه زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه ويقول زيد بالياء وهو خطأ وإنما هو بالنون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد وكان أبوه عبدًا لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له فيها نباهة ونبغ في أيام بني العباس فانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره ولم يصل لأحد من الشعراء ما وصل لأبي دلامة من المنصور خاصة وكان أبو دلامة فاسد الدين رديء المذهب مرتكبًا للمحارم مجاهرًا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أول ما حفظ من شعره واستحق له الجائزة قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فيها يقول

أبا مسلم خوفتني القتل فانتحى     عليك بما خوفتني الأسد الورد

أبا مسلم ما غير الله نعمة     على عبده حتى يغيرها العبد

وأنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم فقال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له أما والله لو تعديتها لقتلتك وكان المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان

ن



من داخلها وأن يعلقوا السيوف بالمناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي فقال له أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في وسطي وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد ثيابي ونبذت كتاب الله وراء ظهري فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له إياك أن يسمع منك هذا

ومن ذلك يقول أبو دلامة

وكنا نرجي منحة من إمامنا     فجاءت بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها     دنان يهود جللت بالبرانس

وحدث الجاحظ قال كان أبو دلامة واقفًا بين يدي المنصور أو السفاح فقال له سلني حاجتك قال أبو دلامة كلب صيد قال أعطوه إياه فقال ودابة أتصيد عليها قال أعطوه قال وغلام يقود الكلب قال أعطوه غلامًا قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال فلا بد من دار يسكنونها قال أعطوه دارًا تجمعهم قال وإن لم يكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيها من الأرض قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرة قال فأذن لي أن أقبل يدك قال أما هذه فدعها فإني لا أفعل قال والله ما منعت عيالي شيئًا أقل ضررًا عليهم منها قال الجاحظ فانظر إلى حذقه بالمسألة ولطفه فيها ابتدأ بكلب صيد فسهل القصة به وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل إليه

وحدث الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي أولها

إن الخليط أجد البين فانتجعوا     وزودوك خبالًا بئس ما صنعوا

إلى أن قال فيها يهجو زوجته

لا والذي يا أمير المؤمنين قضى     لك الخلافة في أسبابها الرفع

ما زلت أخلصها كسبي فتأكله     دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء مشنأة في بطنها بجل     وفي المفاصل من أوصالها فدع

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا     ولم تكن بكتاب الله ترتدع

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة     أأنت تتلو كتاب الله يا لكع

اخرج لتبغ لنا مالًا ومزرعة     كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنا بمسألة     إن الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال ارضوها عنه واكتبوا لها ستمائة جريب عامر وغامر فقال انا اقطعك يا امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة وشهد ابو دلامة لجارة له عند ابن ابي ليلى القاضي على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال لابن ابي ليلى

اسمع ما قلت قبل ان اشهد ثم امض بما شئت قال هاته فانشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم     وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بيري حفرت بيارهم     ليعلم يوما كيف تلك النبائث

فاقبل القاضي على المرأة وقال ابيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف ودخل ابو عطا السندي يوما الى ابي دلامة فاحتبسه ودعا له بطعام وشراب فاكلا وشربا وخرجت الى ابي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت علي لا حييت ثوبي     فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم ام عيسى     ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى ابي عطا فقال اجز يا ابا عطا فقال

صدقت ابا دلامة لم تلدها     مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها ام سوء     الى لباتها واب لئيم

فقال ابو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا انازعك بيت شعر ابدا فقال له ابو عطا يكون الذي من جهتك احب الي ثم غدا ابو دلامة على المنصور فاخبره بالقصة وانشده الابيات ثم

اندفع وانشد بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم     قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم     الى السماء فانتم اكرم الناس
وقدموا القائم المنصور راسكم     فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال باي شيء تحب ان اعينك على تربية ابنتك هذه فاخرج خريطة قد خاطها من الليل وقال تملأ لي هذه دراهم فملئت فوسعت اربعة آلاف درهم ولما توفي ابو العباس السفاح دخل ابو دلامة على المنصور والناس يعزونه فانشد ابو دلامة يقول



امسيت بالانبار يا ابن محمد     لم تستطع من عقرها تحويلا
ويلي عليك وويل اهلي كلهم     ويلا وعولا في الحياة طويلا
ولتبكين لك النساء بعبرة     وليبكين لك الرجال عويلا
مات الندى اذ مت يا ابن محمد     فجعلته لك في التراب عديلا
اني سالت الناس بعدك كلهم     فوجدت اسمح من سالت بخيلا
الشقوتي اخرت بعدك للتي     تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلاحلفن يمين حق برة     بالله ما اعطيت بعدك سولا

فابكى الناس قوله وغضب المنصور غضبا شديدا وقال ان سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال له ابو دلامة يا امير المؤمنين ان ابا العباس كان لي مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف اليه فقل انت كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد اقلناك يا ابا دلامة فسل حاجتك فقال يا امير المؤمنين قد كان ابو العباس امر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم اقبضها فقال المنصور ومن يعلم ذلك قال هؤلاء واشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وابو الجهم فقالا صدق يا امير المؤمنين نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي ايوب الخازن وهو مغتاظ ادفعها اليه وصيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام واظهر الخلاف فوثب ابو دلامة فقال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان اخرج معهم فاني والله لمشوم فقال المنصور امض فان يمني يغلب شومك فاخرج فقال والله يا امير المؤمنين ما احب لك ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا ادري ايهما يغلب يمنك او شومي الا اني بنفسي اوثق واعرف واطول تجربة فقال دعني من هذا فما لك من الخروج بد فقال اني اصدقك الان شهدت والله تسعة عسكر كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الان على بصيرة ان يكون عسكرك العاشر فافعل فاستغرب المنصور ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة وحدثني ابو دلامة قال اتي بي الى المنصور والى المهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم اثرا ترضاه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له ايها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فانشدته

اني استجرتك ان اقدم في الوغى     لتطاعن وتنازل وضراب

نب السيوف بانها مشهورة ... فتركتها ومضيت في الهرّاب

ماذا تقول لما يجئ ولا يرى ... من بادرات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وسيقدم وبرز رجل من الخوارج يطلب المبارزة فقال اخرج اليه يا ابا دلامة فقلت انشدك الله ايها الامير في دمي فقال والله لتخرجن فقلت ايها الامير انه اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا وانا والله جايع ما شبعت مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء اكله ثم اخرج فامر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت من الصف فلما رانى الشاري اقبل نحوي وعليه فرو قد اصابه المطر فابتل واصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فاسرع الي فقلت على رسلك يا هذا كما انت فوقف فقلت تقتل من لا يقاتلك قال لا قلت اتقتل رجلا على دينك قال لا قلت تستحل ذلك قال لا قال فاذهب الى لعنة الله فقلت لا افعل او تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا عداوة قط او ترة او تعلم بين اهلي واهلك وترا قال لا والله قلت ولا انا والله لك الا على جميل واني لاهواك وانتحل مذهبك وادين بدينك واريد الشر لمن اراده لك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا واريد ان اكله واريد مواكلتك لتوكد المودة بيننا ويرى اهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها وجعلنا ناكل والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني لك فتتعب وتتعبني فان رايت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت فانصرف وانصرفت فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه ثم خرج اخر يريد البراز فقال اخرج اليه فقلت اني اعوذ بروح ان يقدمني الى القتال فتخزى به بنو اسد وانشد

ان البراز الى الاقران اعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها ... واصبحت لجميع الخلق بالرصد

ان المهلب حب الموت اورثكم ... وما ورثت اختيار الموت من احد

لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها ... لكنها خلقت فردا فلم اجد

فضحك واعفاني وعزم موسى بن داود على الحج فقال لابي دلامة اجج معي ولك عشرة الاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فاخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوات الحج فخرج فلما شارف القادسية فاذا هو بابي دلامة خارج من قرية اخرى وهو سكران فامر باخذه وتقييده وطرحه في المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد اقبل على موسى وانشا

يا ايها الناس قولوا اجمعين معا ... صلى الاله على موسى بن داود

لمان



كان ديباجتي خديه من ذهب ... اذا بدا لك في اثوابه السود

اني اعوذ بداود واعظمه ... من ان اكلف حجا يا بن داود

انبئت ان طريق الحج معطشة ... من الشراب وما شربي بتصريد

والله ما فيّ من اجر فتطلبه ... ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى القوه لعنه الله ودعوه ينصرف فالقي وعاد الى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الاف ودخل

ابو دلامة على المنصور فانشده

رايتك في المنام كسوت جلدي ... ثيابا جمة وقضيت ديني

وكان بنفسجي الخز فيها ... وساج ناعم فاتم زيني

فصدق يا فدتك النفس رؤيا ... رايتها في المنام كذاك عيني

فامر له بذلك وقال لا تعد تتحلم علي ثانية فاجعل حلمك اضغاثا ولا احققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العس فاخذ وقيل له من انت وما دينك فقال

ديني على دين بني العباس ... ما ختم الطين على القرطاس

اذا اصطبحت اربعا بالكاس ... فقد ادار شربها براسي

فهل بما قلت بكم من باس ... فاخذوه ومضوا به وخرقوا ثيابه وساجه واتوا به الى

المنصور وكان يؤتى بكل من اخذه العس فحبسه مع الدجاج في بيت فلما افاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته اخرى فلا يجيبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديك فلما اكثر قال له السجان ما شانك قال ويلك من انت واين انا قال في الحبس وانا فلان السجان وزقاء الديك فلما اكثر قال ومن حبسني قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلساني قال الحرس فطلب ان ياتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى المامون

امير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي

امن صهباء صافية المزاج ... كان شعاعها لهب السراج

وقد طبخت بنار الله حتى ... لقد صارت من النطف النضاج

تهش لها القلوب وتشتهيها ... اذا برزت ترقرق في الزجاج

اقاد الى السجون بغير جرم ... كاني بعض عمال الخراج

ولو معهم حبست لكان سهلا ... ولكني حبست مع الدجاج

وقد كانت تخبرني ذنوبي … باني من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شرا … لخيرك بعد ذاك الشر راجي

قد غابر فقال له حيث يا ابا دلامة قال لمع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اموق معهم حتى اصبحت فضحك وخلى سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا امير المومنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس فامر برده ثم قال له يا خبيث شربت الخمر قال لا قال افلم تقل طبخت بنار الله حتى تعني الشمس قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على فواد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له لما قدم المهدي من الري دخل عليه ابو دلامة فانشا يقول

اني نذرت لئن لقيتك سالما … بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد … ولتملان دراهما حجري

فقال اما على النبي محمد وسلم واما الدراهم فلا فقال له انت اكرم من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلهما فضحك وامر له بملء حجره دراهم ودخل ابو دلامة على ام سلمة زوجة السفاح بعد موته فعزاها به وبكى فبكت معه فقالت ام سلمة لم اجد احدا اصيب به غيري وغيرك يا ابا دلامة قال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت انا منه قط فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح الا ذلك الوقت وقالت لو حدثت الشيطان لاضحكته ودخل ابو دلامة يوما على المهدي وهو يبكي فقال له ما لك قال ماتت ام دلامة وانشد لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا في مفازة … لدى خفض عيش ناعم مونق رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه … ولم ار شيئا قط اوحش من فرد

فامر له بطيب وثياب ودنانير وخرج ودخلت ام دلامة على الخيزران واعلمتها ان ابا دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه وحدث المدائني قال دخل ابو دلامة على المهدي وعنده جماعة من بني هاشم فقال له انا اعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فغمزوه بان عليهم رضاه قال ابو دلامة اني وقعت وانها عزمة من عزماته ولا بد منها فلم ار احدا احق بالهجاء مني ولا ادعى الى السلامة من هجائي نفسي فقلت

الا ابلغ لديك ابا دلامة … فليس من الكرام ولا كرامة
اذا لبس العمامة كان قردا … وخنزيرا اذا وضع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما … كذاك اللؤم تتبعه الدمامة



فان تك قد اصبت نعيم دنيا … فلا تفرح فقد دنت القيامة

فضحك القوم ولم يبق احد الا اجازه وخرج المهدي وعلي بن سليمان للصيد فسنح لهما قطيع من الظباء فارسلت الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي سهما فصرع ظبيا ورمى علي بن سليمان فاصاب كلبا فقتله فقال ابو دلامة في ذلك

قد رمى المهدي ظبيا … شك بالسهم فواده
وعلي بن سليمان … رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرء … يأكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد ان يسقط عن فرسه فقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة ولقب علي بن سليمان بصائد الكلب فعلقت به وتوفيت حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما اعددت لهذه الحفرة قال ابنة عمك يا امير المومنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه وحدث الهيثم بن عدي قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح ابو دلامة قال جعلني الله فداك الله الله في امري فقالت من هذا قال ابو دلامة قالت سلوه ما امره قال ادنوني من محملها فادني فقال ايتها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تونسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عرف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوفت فقدها فضحكت وقالت سوف امر لك بما سالت فلما رجعت تلقاها واذكرها وخرج معها الى بغداد فاقام حتى سئم ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

ابلغي سيدتي بالله … انها ارشدها الله
وان كانت رشيده … وعدتني قبل ان تخرج
للحج وليده … فتانيت وارسلت
بعشرين قصيده … كلما اخلقن اخلفت
لها اخرى جديده … ليس في بيتي لتمهيد
فراشي من قعيده … غير عجفاء عجوز
ساقها مثل القديده … وجهها اقبح من حو
ت طري في عصيده … ما حياتي مع انثى مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها الابيات واستعادت قوله وجهها اقبح من حوت جعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها

فاتته فقالت خذي كل ما لك في قصري ففعلت ثم دعت بخادم وقالت سلّمها الى ابي دلامة فانطلق الخادم
بها فلم يصبه في منزله فقال للمرأة اذا رجع فادفعيها اليه وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبة هذه
الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسألها عن خبرها فاخبرته
وقالت له ان اردت ان تبرّني يوما من الدهر فاليوم فقال قولي ما شئت فاني فاعله قالت تدخل عليها فتعلمها انك
مالكها فتطأها وتحرّمها عليه والا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فدخل ذلك
البيت فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل ابو دلامة فقال للمرأة اين الجارية فقالت في ذلك البيت
فدخل اليها شيخ محطّم ذاهب فمدّ يده اليها وذهب ليقبّلها فقالت مه ما لك ويلك تنحّ عني والا لطمتك لطمة
دققت بها انفك فقال لها اهذا اوصتك السيدة فقالت انها بعثت بي الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت
وقد كان عندي آنفا ونال مني حاجته فعلم انه قد دهي من ام دلامة وابنها فخرج الى دلامة فلطمه ولبّبه
وحلف انه لا يفارقه الى المهدي فمضى به ملبّبا حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره وانه قد جاء بابنه على تلك
الحال فامر بادخاله فلما دخل قال له ما لك ويلك قال عمل هذا ابن الخبيثة ما لم يعمله ولد بابيه ولا يرضيني
الا ان تقتله فقال ويلك فما فعل فاخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له ابو دلامة اعجبك فعله فتضحك
منه فقال عليّ بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت قوله يا امير المؤمنين فاسمع حجتي قال
هات قال هذا الشيخ اصفق الناس وجها وهو ينيك امي منذ اربعين سنة ما غضبت ونكت انا جاريته مرة
واحدة فغضب وصنع بي ما ترى فضحك المهدي اشد من ضحكه اوّلا ثم قال دعها له يا ابا دلامة وانا اعطيك
خيرا منها قال على ان تخبأها لي ما بين السماء والارض والا ناكها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة منه
ان يعاود مثل فعله وحلف انه ان عاد قتله ووهب له جارية اخرى كما وعده ودخل ابو دلامة على المهدي وسلمة الوصيف
واقف فقال اني قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرّفني بقبوله فامر بادخاله لم
اليه فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطّم اعجف هرم فقال له المهدي اي شيء ويلك هذا
الم تزعم انه مهر فقال له او ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك
وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه اخوات
وان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة والله يا امير المؤمنين لافضحنّه فليس في مواليك احد الا
وقد وصلني غيره فانه ما شرب الماء قط قال فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك بالف درهم
قال قد فعلت على ان لا يعاود قال افعل ولولا اني ما اخذت منه شيئا قط ما استحللت مثل هذا فقضى تحملها

اليه



اليه وجاء دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة
فقال لهم ان شيخي كما ترون قد كبر سنه ورقّ عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة ولا ازال اشير عليه بالشيء
يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني فيه واسألكم ان تسألوه قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء
حياته فاسعفوني بمسألته معي فقالوا نفعل وحبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى
رضي ابنه وهو ساكت فقال قولوا للخبيث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يأت الا ببلية فقالوا له قل فقال ان ابي
انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتى اخصيه فلن يقطعه من ذلك غير الخصاء فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا
مما اتى به وعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه ويرتفع له ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابي
دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم انتم وعرفتم انه لم يأت بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلت امه حكما
بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم ودخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عليها وقال قد حكمتك فاقبلت
على الجماعة فقالت ان ابني هذا ابقاه الله قد نصح اباه وبرّه ولم يأل جهدا وما انا الى بقاء ابيه باحوج مني الى بقائه
وهذا امر لم نقع به تجربة ولا جرت بمثله عادة ولا شك في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأى ابوه
ذلك قد اثّر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه وجعل ابوه يضحك منه وخجل ابنه فانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم
جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب وكان عند المهدي رجل من بني مروان فجاء سلم فاتى المهدي بعلج فامر المرواني ان
يضرب عنقه فاخذ السيف وقام فضربه فنبا عنه فجاء المرواني وقال لو كان من سيوفنا ما نبا فسمعها المهدي
فغاظه حتى تغير وجهه وبان فيه فقام يقطين فاخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى برأسه ثم قال
يا امير المؤمنين ان هذه السيوف سيوف الطاعة ولا تعمل الا بايدي الاولياء ولا تعمل في ايدي اهل المعصية ثم قال
ابو دلامة فقال يا امير المؤمنين قد حضرني بيتان فاقول قال قل فانشده

ايّ هذا الامام سيفك ماض ... وبكف الولي غير كهام
فاذا ما نبا بكف علمنا ... انه كف مبغض للامام

فقام المهدي عن مجلسه وسرّي عنه وامر حاجبه بقتل المرواني فقتل وقال ابن النطاح دخل ابو دلامة على المهدي فانشده

قصيدته في بغلته المشهورة يهجوها ويذكر معايبها فلما انشده قوله

اتاني خائب يسام مني ... عريقا في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلنا نبيعها ... بحكمك ان بيعي غير غال
فاقبل ضاحكا نحوي سرورا ... وقال اراك سهلا ذا جمال

هلم الى يخلوا بى خداعا … وما يدرى الشقى لمن يخالى

فقلت باربعين فقال احسن … الى فان مثلك ذو بجال

فارك خمسة منها العطى … بما فيه يصبر من الخبال

فقال له المهدى لقد انلت من بلاء عظيم قال والله يا امير المؤمنين لقد مكثت شهرا اتوقع ما جهان

يرد ها على ثم قال انشد

فابدلنى بها طرفا … يكون جمال موكبه جمالى

فقال لصاحب دوابه خيره بين مركبين من الاصطبل فقال يا امير المؤمنين ان كان الاختيار الى وقعت في شر من البغل ولكن مره ان يختار لى فقال اخترله واخباره كثيرة وقد اثبتنا منها طرفا صالحا وكانت وفاته

سنة احدى وستين ومائة

كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

البيت للبحترى من قصيدة من الخفيف يمدح بها اباجعفر بن حميد و يشوهير غلاما … اولها

ابكاء فى الدار بعد الدار … وسلوا بزينب عن نوار

لا هناك الشغل الجديد بحزوى … عن رسوم برامتين قفار

الى ان قال من وصف النوق

يترقرقن كالسراب وقد خضن … غمارا من السراب الجارى

وبعد البيت والقصيدة طويلة يقول فيها من تشكيه من الغلام الاجير ويسل مجد ومن هيث غلاما ويصغر

قد مللناك يا غلام فغاد … بسلام او رائح او سار

سروانا عنى خصوصا فيلا … من عدو او صاحب او جار

انا من سر وسعد وقنح … لست من عامر ولا عمار

لا احب النظير يجرح الشم … الى الاختجاج والافتخار

واذا رعته بناجية السوط … على الذنب راعنى بالفرار

ما بارض العراق يا قوم حر … يشترينى من خدمة الاحرار

هل جواد بابيض من بنى الاصفر … محض الجدود محض النجار

لم يرم قومه السرايا ولم … يعزهم غير جحفل جرار



نحو نزا لرماح اعيذ مجدك الا … فصبر الزناد وانى الازار

نون ضعف الصغار ان وكل الاثم … اليه ودون كبر الكبار

لك من ثغره وخده ما شئت … من الاقحوان والجلنار

وكان الذكاء يبعث منه … فى سواد الامور شعلة نار

يا اباجعفر وما انت بالمدعو … الا لكل امر كبار

ولعمرى للجود بالناس الناس … سواه بالثواب والدينار

وقليل الا لديك هذا الفخ … اخذ الغلمان بالاشعار

ومعنى البيت ان يصف ابلا انحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسى بل السهام بل الاوتار وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه فمن ذلك قول الشريف الموسوى

هن القسى من النحول فان سمى … طلب فهن من النجاء الاسهم

وقد اخذ ابن قلاقس

خوص كامثال القسى نواحلا … فاذا سما خطب فهن سهام … وقال ايضا

طرحنا العجز عن اعجاز عيس … نوشحها على الحزم الحزاما

وندفع بالسرى منها قسيا … فنقذف بالنوى منها سهاما … وقال ابن خفاجه

وقد ما برت منها قسيا بدا السرى … وفوق منها فوقها الجد اسهما … وقال ابن النبيه

ان خوض الظلماء الحبب عندى … من مطايا استشكى كلاله

هى مثل القسى شكلا ولكن … هى فى السبق اسهم لا محاله

والشاهد فى البيت مراعات النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة وهو جمع امر وما يناسبه مع الغاء التضاد ليخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالاسهم والاوتار لما تقدم من ذكر القسى وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية كما فى قول مهيار

ومدير سيان فيناه والابريق … فتكا ولحظه والمدام

والابريق هنا السيف سمى به لبريقه وكان يمكن ان يقال سيان فيناه والصمصام والهندى فاختار الابريق لمناسبة لفظ المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر وليس هذا من المعنى فى شئ وانما هو مراعاة بمجرد اللفظ ومن احسن ما ورد من مراعاة النظير قول ابن خفاجه يصف فرسا وهو

واشعر تنضرم منه الوغا    بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناضر خده    واذنه من ورق الاس

تطلع للعزة في وجهه    جنابن تضحك في الكاس

فالمناسبة هنا بين الجلنار والاس والنظان وقول ابن الساعاتي من ابيات يصف الثلج

السحب رايات ولمع بروقها    بيض الظبا والارض طرف اشهب

والثلج منتظم وزهر نجومنا    ضم القنا والنجم سيل مذهب

وما ابدع قول بعضهم في ال النبي صلعم

انتم بنو طه ونون والضحى    وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا    والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه احسن في المناسبة في البيت الاول من اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية وما اعجب قول السلامي

اوما ترى طرر البروق تسلسلت    افقا كان المزن فيه شنوف

واليوم من خجل الشقيق مضرج    خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والارض طرس والرياض سطوره    والزهر شكل بينها وحروف

وقوله في وصف الشارع والسمار يات في نهر طلعت عليه الشمس

انشط للصبوح ابا علي    على حكم المنا ورضا الصديق

بنهر للرياح عليه درع    بذهب بالغروب وبالشروق

اذا اصفرت عليه الشمس صبت    على امواجه ماء الخلوق

وتقف به حكم حر رفيق    يغازلني على قد رشيق

وجسر شبت في الاغصان منه    اضلع الماء في وهج الحريق

ندهم الخيل في ميدان تبر    نصاغ لها كرات من عقيق

وقوله في وصف الحب

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع    لا الياس يصدنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبا يزري الشباب به    والوصل طفل عزيز والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس    ولا الزيادة من احبابنا لمع



اذا الشبيبة سيفي والهوى فرسي    ورايتي اللهو واللذات لي شيع

وما احسن قول السري

وغيم مرهفات البرق فيه    عوار والرياض بها كواسي

وقد سلت جيوش القطر فيه    على شهر الصيام سيوف باس

ولاح لنا الهلال كشطر طوق    على لبات زرقاء اللباس

وبديع قول ابي طالب البغدادي النحوي من ابيات

ومهمه سرت فيه والبسا ط ادم    والجو نقع وهامات الرجال ربي

وقول ابي صيفة الاستراباذي غاية هنا وهو

هل عثرت اقلام خط العذار    في مشقها بالخال نضح العشار

او استدار الخط لما غدت    نقطته مركز ذاك المدار

او ريقه الخمر فهل ثغره    در حباب نظمته العقار

وقوله وهو بديع

انا الرمي بسهم الخط اذ رشقا    فلم تدرع من اصداغه الحلقا

وقول ابي علي الحسن الباخرزي والدملاجي في منيته القصر

وذي زجل ولي سهام وهامه    وولي فالقي قوسه في الهزائم

الم تر خد الورد مدمي لوقعها    وانصلها مخضوبة في كمائم

وما احسن قول الحسين بن علي النميري من قصيدة

روض اذا جرت الرياح مريضة    في زهره استشفت به مرضاها

واذا تقابلت الندامى وسط    سكر الصحاة كاصحى سكراها

وما ازهر قول بعضهم في تشبيههما احسنها

روض العلم قطعني بعد نشر    والبيبي من بنفسج جلبابا

وهبي النابها منثور دمع    شقيق النعمان بان وغابا

ولابي عصب المسلحي

ذرفت عين الغمام    فاستهلت بجام

كتابخانهٔ آستان قدس

ويبكي الابريق في الكأس … بدمع من مدام

فاسقني دمعا بدمع … من مدام وغمام

واعص من لامك فيه … ليس ذا وقت الملام

ولابي العلا المعري

دع اليراع لقوم يفخرون بها … وبالطوال الردينيات فافتخر

فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت … مجدا اتت بمداد من دم هدر

وما احسن قول الوأوأ الدمشقي

سقيا ليوم غدا قوس الغمام به … والشمس مشرقة والبرق خلاس

كانه قوس رام والبروق له … رشق السهام وعين الشمس برجاس

وما ابدع قول السلامي

وقد خالط الفجر الظلام كانه … على روضة خضراء ورد وادهم

وعهدي بها والليل ساق وصلنا … عقار وفوها الكاس او كاسها الفم

ولبعض شعراء الذخيرة

بدا وسقتها دهره بعد دهره … فنالت بها الحد ان اشطر الشطر

فمن عارض يسقي ومن سقف مجلس … يغني ومن ثبت يميل من السكر

ومن الغايات في هذا الباب قول البديع الهمداني من قصيدة يصف بها طول السرى

لك الله من عزم اجوب جيوبه … كاني في اجفان عين الردى كحل

كانا لسري ساق كان الكرى طلا … كانا لها شرب كان المنى نقل

كانا جياع والمطي لنا فم … كان الفلا زاد كان السرى اكل

كان ينابيع الثرى ثدي مرضع … وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كانا على ارجوحة في مسيرنا … لغور بها نهوي ونجد بنا نعلو

ومنها في المديح ولم يخرج عن حسن المناسبة

كان فمي قوس لساني له يد … مديحي له نزع به امل نبل

كان دواتي مطفل حبشية … بناني لها بعل ونفسي لها نسل

لان



كان يدي في الطرس غواص بحر … بها كلمي ذر ثمين تغلو

وله ايضا في قريب بمدح الممدوح في القصيدة قبله وهو الملك خلف بن احمد صاحب سجستان حيث يقول

وليل كذكراه كمعناه كاسمه … كدين بن عباد كاد بار فايق

شققنا بايدي العيش بردظلامه … وبتنا على وعد من الصبح صادق

نزج بنا الاسفار في كل شاهق … ونرمي بنا الامال في كل مارق

كان مطايانا شفار كانما … يمد لهن الفلا كف سارق

كان نجوم الليل نظارة لها … تعجب من اموالنا والعوائق

كان نسيم الصبح فرصة آيس … كان سراب القيض حجة وائق

ومن الغريب هنا قول ابن الرومي يصف اسيافا

تطوي الفلا وكان الآل اردية … وتارة وكان الليل تيجان

كانا في مخاضيح الضحى سفن … وفي الغمار من الظلماء حيتان

وما ارشق قول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندا … من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كف الامير تميم

ومن المحسن في هذا النوع قول ابن زيلاق في غلام معه خادم يحرسه

ومن عجب ان يحرسوك بخادم … وخدام ذاك الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر … وخدك ياقوت وخالك عنبر

وما احسن قول ابن مطروح

وليلة وصل خلت ، وعاذلي لا يسيل ، لبسنا ثياب العناق ، مزررة بالقبل

ومثله قول العماد التلمساني

شقت عليك يد الاسى … ثوب الدموع الى الذيول

وعجيب قول ابن الخشاب في المستضيء

ورد الورى سلسال جودك فارتووا … ووقفت دون الورد وقفة هائم

ظمآن اطلب خفة من زحمة … والورد لا يزداد غير تزاحم

وقول ابن شرف في اجتماع البعوض والذباب والبراغيث في مجلس مخاطبا لصاحبه يستهزئ به

لك مجلس كملت ستارته ... لهو لكن نحن ذاك الحديث
غنّى الذباب وظلّ يزمر حوله ... فيه البعوض ويرقص البرغوث

ومن النهايات قول القاضي الفاضل

في خدّه فخّ لعطفة صدغه ... والخال حبّته وقلبي الطائر

وقول مجير الدين بن تميم

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى ... في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى أنابيب القناة على يدي ... تجري دما من تحت ظل القسطل

وقد أغرب الأديب بدر الدين حسن الغزّي بقوله

كأنّ السحاب الغرّ لما تجمعت ... وقد فرّقت عنّا الهموم بجمعها
نياق ووجه الأرض قعب وثلجها ... حليب وكفّ الريح حالب ضرعها

والباب واسع ولا بدّ من مراعاة الاختصار هنا

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي من قصيدة أولها
عمرو بن معدي كرب

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرّقني وأصحابي هجوع
سباها الصمّة الجشمي غصبا ... كأنّ بياض غرّتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس ... تكشّف عن سواعدها الدروع

وبعد البيت وبعده

وصله بالزمان وكلّ أمر ... سما لك أو سموت له ولوع

وهي طويلة قال المدائني حدثني رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشي فجاء رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبي بني الحارث ... هل من وفى بالعهد كالناكث

وغنته أيضا بغناء ابن سريج

يا طول ليلي وبتّ لم أنم ... وسادي الهمّ مبطن سقمي

فأعجبته واستام مولاها فاشتطّ عليه في شرائها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع إلا بشطط

قال القرشي



قال القرشي فلا حاجة لنا في جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

قال فقال الفتى القرشي أنا لا أستطيع شراءك والله لأشترينك بما بلغت قالت الجارية فذلك أردت
قال القرشي إذا لا أجيبك وابتاعها من ساعته والشاهد فيه الإرصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو أن
يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه أواخر الأبيات
أو الفقرات ويجب تكراره في كل منهما فإنه قد يكون منه ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي كقول البحتري

أحلّت دمي من غير جرم وحرّمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي قد حلّلته بمحلّل ... وليس الذي قد حرّمته بحرام

فإنه لو لم يعرف أن القافية مثل سلام وكلام لربما توهّم أن العجز بمحرّم وقول جنوب أخت عمرو ذي الكلب

وحرف تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا

والقول فيه كالذي قبله وربما النادر من شواهد هذا النوع قال الراعي

وإن وزن الحصى فوزنت قومي ... وجدت حصى ضريبتهم رزينا

وقد حكي أن عمر بن أبي ربيعة المخزومي جلس إلى ابن عباس فأنشده تشطّ غدا دار جيراننا فقال ابن عباس
وللدار بعد غد أبعد ٭ وكان كذلك ولم يسمع غير الشطر الأول وكذلك يحكى من عدي بن الرقاع أنه أنشد
في وصف الظبية وولدها تزجي أغنّ كأنّ إبرة روقه وغفل الممدوح عنه فسكت وكان جرير حاضرا
فقيل ما تراه يقول فقال جرير قلم أصاب من الدواة مدادها وأقبل عليه الممدوح فقال كما قال جرير لم
يغادر منه حرفا ومنه قول الخنساء

يهين الصفاح وسمر الرماح ... بالبيض ضربا وبالسمر وخزا

وقول دعبل

وإذا ما رامنا ذو قوّة ... غضب الرمح عليه فنعج
فعلى أيماننا يجري الندى ... وعلى أسيافنا تجري المهج

ومن جيّده قول بعضهم

ولو أنني أعطيت من دهري المنى ... وما كل من يعطى المنى بمسدّد
لقلت لأيام مضين ألا ارجعي ... وقلت لأيام أتين ألا ابعدي

وما احسن قول البحتري

ابكيكما دمعا ولو اني على    قدر الجوى ابكي بكيتكما دما

وحدثنا ابرهيم بن ابي محمد اليزيدي قال كنت عند المامون يوما وبحضرته عريب فقالت لي على سبيل الولع باسلعوسي وكان جوار المامون يلقبنني بذلك عبثا فقلت

فقل لعريب لا تكون مسلطة    وكوني كغريف وكوني كونيته    فقال المامون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن    هنالك شك ان ذا منك وسوسه

فقلت كذا والله يا امير المومنين وددت اني قلت وعجبت من ذهن المامون وطبعه وفطنته ولو لقه من ابيات

ليس التقدم بالزمان مقدما    احدا ولا التاخير فيه يؤخر

فلكل عصر مستجد تبع    ولكل وقت مقبل اسكندر

ومدح ابو الرجا الاهوازي الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز قصيدة مفتتحها

الى بن عباد ابي القاسم المتا    ح اسمعيل كافي الكفاة

فاستحسن جمعه بين اسمه ولقبه وكنيته واسم ابيه في بيت واحد ثم ذكر وصوله الى بغداد وملكه اياها فقال وقرب الجند منها بها فقال له اسكت اسكت ثم قال اريد ان تقول من بعد ما اروى ماء الفرات فقال هكذا والله وضحك وعمرو بن معديكرب هو ابن عبد الله وقيل ابن ربيعة بن عبد الله بن عمر بن عصم بن عمرو بن زبيد ينتهي نسبه لقحطان ويكنى ابا ثور وامه ام اخته عبد الله امراة من جرم فيما ذكروه وهي معدودة من المنجبات عن ابي عبيدة قال عمرو بن معديكرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والباس وعن زبيد بن مخيف الكلاعي قال سمعت اشياخنا يزعمون ان عمرو بن معديكرب كان يقال له مائق بني زبيد فبلغهم ان خثعم تريدهم فتاهبوا لهم وجمع معديكرب بني زبيد فدخل عمرو على اخته فقال اشبعيني اني غدا للكتيبة قال فجاء معديكرب فاخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة اصوع فصنع له ذلك وذبح له العنز وهيئ الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعا واتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرمى بنفسه ثم رفع راسه فاذا لواء ابيه قائم فوضع على راسه ثم رفعه فاذا هو قد زال فقام كانه سرحة محرقة فتلقى اباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فقال اليك يا مائق فقالت بنو زبيد خله ايها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤونته وان ظهر فهو لك فالقى عليه سلاحه فركب ثم رمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين اظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم فقهروا فقيل له يومئذ

فارس بني



فارس زبيد وكان من خبر اسلام عمرو بن معديكرب ما حكاه المدائني عن ابي اليقظان عن جويرية بن اسماء قال اقبل النبي صلى الله عليه وآله من غزاة تبوك يريد المدينة فادركه عمرو بن كرب في رجال من زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك حتى اوذن به فلما تقدم رسول الله يسير قال حياك الهك ابيت اللعن فقال له رسول الله ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر فامن بالله و ملائكته يؤمنك الله يوم الفزع الاكبر فقال عمرو بن معديكرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله انه فزع ليس كما تحسب وتظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم تلج تلك الارض بدوي تنهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديدة ما شاء الله من ذلك ثم يبرز الناس فينظرون اليها حمراء مطلة لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤوس الجبال شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه اين انت يا عمرو قال اني اسمع امرا عظيما فقال له رسول الله يا عمرو اسلم تسلم فاسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك بمنصرف رسول الله من تبوك وكانت في رجب سنة تسع وعن ابي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن معديكرب مع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبي فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن ابي طالب اميركم وهو على الناس ووجه عليا فاجتمعوا بكسر من ارض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم يزل جعفر وزبيد واود بن سعد العشيرة بعدها بقليلة ويروى انه لما بلغ عمرو بن معديكرب تزيده كانهم اقبل في جماعة من قومه فلما دنى منهم قال دعوني حتى اتي هؤلاء القوم فاني لم اسم لاحد قط الا هابني فلما دنى منهم نادى انا ابو ثور انا عمرو بن معديكرب فابتدره علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلني واياه ويفديه بابيه وامه فقال عمرو اذ سمع قولهما العرب تفزع مني واراني لهؤلاء جزرا فانصرف عنهما ثم رجع الى الاسلام وفي هذا الرجز ووقعت الصمصام الى سعيد وكان سبب وقوعها عليهم ان ريحانة بنت معديكرب وهي المعتقة ام ولد القصيدة سبيت يومئذ ففداها واصاب عمرو الصمصامة فصار الى اخيه سعيد فوجد سعيد بجاية يوم قتل عثمان من حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معوية جاء اعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل على انه سيفي ان يبعث الى غمده فيغمد فيكون كفاه فبعث معوية الى الغمد فاتي به من منزل سعيد فاذا هو عليه فاقر الاعرابي انه اصابه يوم الدار فاخذه سعيد منه واثابه فلم يزل عندهم حتى اصعد المهدي من البصرة فارسل الى آل سعيد فيه فاعطاهم خمسين الف درهم واخذه وعن الشعبي ان عمر بن الخطاب فرض لعمرو بن معديكرب في الفين فقال له يا امير المومنين الف ههنا واومى الى شق بطنه الايمن والف ههنا واومى الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا واومى الى وسط بطنه فضحك عمر وزاده خمسمائة

وقال ابو اليقظان قال عمرو بن معدي كرب لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ما خفت ان اغلب عليها
ما لم يلقني حراها او عبداها فاما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب فاما العبدان فاسود بني عبس
يعني عنترة والسليك بن سلكة وكلهم لقيت فاما عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب واما العبدان فاسود بني
عبس سريع الطعن على الصوت واما عتيبة بن الحرث فاول الخيل اذا اغارت واخرها اذا ابت واما عنترة فقليل الثبوت
شديد الكلب واما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري وعن قيس ان عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص اني قد امددتك
بالفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدي فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئا وعنه قال شهدت
القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معدي كرب يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يا معشر
المهاجرين كونوا اسدا اغنى شانه فانما الفارسي تيس بعد ان يلقي نيزكه قال ومع رستم اسوار لا تسقط له نشابة فقلنا
له يا ابا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فاصاب فرسه وحمل عليه فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري
ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال غير قيس وحمل عليه وهو يقول انا ابو ثور وسيفي ذو النون اضربهم ضرب غلام
مجنون يال زبيد انهم يموتون وفي رواية ابن زبيد ان عمرا شهد القادسية وهو ابن مائة وست وستين سنة وقيل
بل ابن مائة وعشر ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر وكان عمرا اخرهم
وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فاتي بفرس فاخذ بعكوة ذنبه واخلد به الى الارض فاقعى الفرس فرده واتي باخر
ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال اقوى من ذلك وقال لاصحابه اني حامل وعابر الجسر فان اسرعتم
بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت وجردت
وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت وان ابطاتم وجدتم ثم انغمس وحمل في القوم فقال بعضهم
يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ
برجل فرس رجل من العجم فامسكها وان الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر ان تتحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمي
بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدوني قالوا اين فرسك قال رمي بنشابة فشب
وصرعني وعار وعن ابي صالح قال عمرو بن معدي كرب يوم القادسية الزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها
مقتل الا خراطيمها ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط عن
تحته خرج فيه اربعون الف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله وعن الشعبي قال جاءت
زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معدي كرب لطليحة اما ترى ان هذه الزيادة تزاد ولا نزاد انطلق بنا
الى هذا الرجل نكلمه فقال هيهات والله لا القاه في هذا ابدا فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال يا طليحة اقتلت عكاشة

فوعدني



فوعدني وعيد الظنية انه قاتلي ولا امنه قال عمرو ولكني القاه قال انت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر
وهو يغدي الناس عشرة عشرة فاقعده عمر مع عشرة حتى اكل مع ثلاثين ثم قام فقال يا امير المؤمنين انه كانت
لي ماكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صررت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسده فقال عليك
حجارة من حجارة الحرة فسده به يا عمرو انه بلغني انك تقول ان لي سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف اسميه المصمم
واني ان وضعته بين اذنيك لم ارفعه حتى يخالط اضراسك وحدث يونس وابو الخطاب قالا لما كان يوم فتح القادسية
اصاب المسلمون اسلحة وتيجانا ومناطق وورقا فبلغت مالا عظيما وعزل سعد الخمس ثم فض البقية فاصاب الفارس
ستة الاف والراجل الفين وبقي مال دثر فكتب الى عمر بما فعل فكتب اليه ان رد ما بقي على حملة القران فاتاه
عمرو بن معدي كرب فقال له ما معك من كتاب الله قال اني اسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القران قال
ما لك في هذا المال نصيب واتاه بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جبانة بشر فقال ما معك من كتاب الله قال

بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيئا فقال عمرو في ذلك

| | |
|---|---|
| اذا قتلنا ولم يبك لنا احد | قالت قريش الا تلك المقادير |
| نعطى السوية من طعن له نفذ | ولا سوية اذ نعطى الدنانير |

وقال بشر بن ربيعة

| | |
|---|---|
| انخت بباب القادسية ناقتي | وسعد بن وقاص علي امير |
| وسعد امير شره دون خيره | وخير امير بالعراق جرير |
| وعند امير المؤمنين نوائل | وعند المثنى فضة وحرير |
| تذكر هداك الله وقع سيوفنا | بباب قديس والمكر عسير |
| عشية ود القوم لو ان بعضهم | يعار جناحي طائر فيطير |
| اذا ما فرغنا من قراع كتيبة | زلفنا لاخرى كالجبال تسير |
| ترى القوم فيها واجمين كانهم | جمال باجمال لهن زفير |

فكتب سعد الى عمر بما قالا لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب اليه ان اعطهما على بلائهما فاعطى كل واحد
منهما الفي درهم وعن ابن قتيبة ان سعدا كتب الى عمر يثني على عمرو بن معدي كرب فسال عمر سعدا فقال هو لنا
كابن ابي في عزته اسد في ناموسه نبطي في جبايته اعرابي في لبسته نمر في تربيته ينقل الينا حقنا كما
تنقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وجاء رجل عمرو بن معدي كرب واقفا بالكناسة على فرس له فقال

لا نظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وبين السرج فظن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل
لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن اخي ان في عمك
لبقية بعد وكان عمرو مع شجاعته وفروسيته مشهورا بالكذب فحدث المبرد قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون
الى ظهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون ويذكرون ايام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدي
فاقبل عليه يحدثه ويقول اغرت على بني نهد فخرجوا الي مسرعين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع
وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا ابا ثور ان مقتولك الذي تذكر هو الذي
تحدثه فقال اللهم غفرا انما انت محدث فاسمع انما نتحدث بمثل هذا واشباهه لنرهب هذه المعدية وقال محمد بن
سلام ابت العرب الا ان عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولى للاشعريين وكان يتعصب لليمانية لكان
عمرو يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال وعن زياد مولى سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه ان عمرو بن
معدي كرب وقع في الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم الغناء شديد النكاية للعدو
فقيل له فقيس بن مكشوح فقال هذا ابذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع وعن ابي محمد الرهبي قال كان شيخ يجالس
عبد الملك بن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فاقام بها اياما ثم قال والله ما لي بابي ثور عهد
مذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معدي كرب اسرج لي يا غلام فاسرج له فرسا انثى من خيله فلما قربها اليه قال
ويحك ارأيتني ركبت انثى في الجاهلية فاركبها في الاسلام فاسرج له حصانا فركبه واقبل الى محلة بني زبيد فسال عن
محلة عمرو فارشد اليها فوقف ببابه ونادى اي ابا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كانما كسر وجبر فقال انعم صباحا
ابا مالك قال اوليس قد ابدلنا الله بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا ساحا
فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم كشط جلده عنه وعضاه والقاه في قدر جماع وطبخه حتى اذا ادرك جاء بجفنة عظيمة
فثرد فيها والقى القدر عليها فقعدا فاكلا ثم قال له اي الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية
قال اوليس قد حرمها الله عز وجل علينا في الاسلام قال انت اكبر سنا ام انا قال انت قال فانت اقدم اسلاما ام انا
قال انت قال فاني قد قرات ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل انتم منتهون فقلنا
لا فسكت وسكتنا فقال له انت اكبر سنا واقدم اسلاما فجاء بها فجلسا يتنادمان ويشربان ويذكران ايام
الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف ابو مالك بغير حباء انها لوصمة علي فامر له
بناقة ارحبية كانها جبرة لجين فارتحلها وحمل عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه اربعة الاف درهم
فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا اقبله قال والله انه لمن حباء عمر فلم يقبله عيينة فانصرف وهو يقول



جزيت ابا ثور اساكرامة · فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فاكرمت القرى وافدتنا · تحية علم لم تكن قط تعرف
وقدمت فيها حجة عربية · ترد الى الانصاف من ليس ينصف
يقول ابو ثور احل حرامها · وقول ابي ثور اسد واعرف

وغزا عمرو بن معدي كرب هو وابي المرادي فاصابوا غنائم فادعى ابي انه قد كان مساندا فابى عمرو ان يعطيه شيئا
وبلغ عمرا انه يتوعده فقال عمرو في ذلك قصيدة اولها

اعاذل شكتي بدني ورمحي · وكل مقلص سلس القياد
اعاذل انما افنى شبابي · واقرح عاتقي ثقل النجاد
تمناني ليلقاني ابي · وددت واينما مني ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي · تكشف شحم قلبك عن سواد
اريد حباءه ويريد قتلي · عذيرك من خليلك من مراد

وهذا البيت كان يتمثل به علي بن ابي طالب عليه السلام اذا اعطى الناس ورأى ابن ملجم لعنه الله وكان سبب موت عمرو بن
معدي كرب ما حكاه ابن قتيبة وغيره قالوا كانت مغازي العرب اذ ذاك الري ودستبى فخرج عمرو مع شباب
من مذحج حتى نزل الخان الذي دون روذة فتغدى القوم وناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو
اذا اراد الحاجة لم يجترئ احد ان يدعوه وان ابطأ فقام الناس للرحيل من ترحل الا من كان في الخان الذي فيه عمرو
فلما ابطأ صحنا به يا ابا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله فقصدناه واذا
به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وامرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات
بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأة الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذي تحملوا · بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها · فقدتم ابا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم · ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه · قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

البيت من الكامل قالوا ابو الرقعمق يروى انه قال كان لي اخوان اربعة وكنت انادمهم ايام الاستاذ كافور
الاخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليس لي كسوة تحصنني من البرد فقال اخوانك يقرؤونك السلام ويقولون

ابو الرقعمق

لك أصبحنا اليوم وعندنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها قال فكتب إليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة ... فأتى رسولهم إلي خصوصا

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وصرت إليهم والشاهد فيه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا وهي هنا قوله اطبخوا لي فإنه أراد خيطوا فذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ومثله بيت

قول ابن جابر الأندلسي

قالوا اتخذ دهنا لقلبك يشفه ... قلت ادهنوه بخدها المتورد

وذكرت بأشباه أبي الرقعمق قول بعضهم

قال لي عودي غداة أتوني ... ما الذي تشتهيه واجتهدوا بي

قلت مقلاة فيه لسان وشاة ... قطعوه فيه بصنع عجيب

وأضيفوا إليه كبد حسود ... نفثت فوقها عيون رقيب

وقول الآخر

عندي لكم يوم التواصل نزهة ... يا معشر الجلساء والندماء

أشوي قلوب الحاسدين بها و ... ألسنة الوشاة وأعين الرقباء

ومن أمثلة المشاكلة قول عمرو بن كلثوم في معلقته

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أراد فنجازيه على جهله فجعل لفظ فنجهل موضع فنجازيه لأجل المشاكلة ومثل الأول ما حكي عن عبد الله بن عبد الله بن طاهر أنه كان يشرب في متنزه وعنده ماني الموسوس فقال عبد الله

أرى غيما تؤلفه جنوب ... وأحسب أن سيأتينا بهطل

فحزم الرأي أن تأتي برطل ... فتشربه وتأتيني برطل

فقال ماني ما هكذا قال الشاعر وإنما هو

أرى غيما تؤلفه جنوب ... أراه على مساءتنا حريصا

فحزم الرأي أن تأتي برطل ... فتشربه وتكسوني قميصا

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الأنطاكي الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال هو نادرة الزمان

وجملة



وجملة الإحسان ممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل وأحرز قصبات الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق ومدح ملوك مصر ووزراءها فمن غرر شعره قوله يمدح

الوزير يعقوب بن كلس

قد سمعنا مقاله واعتذاره ... وأقلناه ذنبه وعثاره

والمعاني لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي يا جاره ... ومنها

سحرتني ألحاظه وكذا كل ... مليح عيونه سحاره

ما على مؤثر التباعد والإعراض ... لو آثر الرضا والزيارة

وهي طويلة وأكثر شعره جيد على هذا الأسلوب مثل صريع الدلاء والقصار ومن شعره على طريق ابن حجاج قوله

كتب الحصير إلى السرير ... أن الفضل بن البعير

فلأمنعن حمارتي ... ستين من أكل الشعير

لا هم إلا أن يطير ... من الهزال مع الطيور

ولأخبرنك قصتي ... فلقد سقطت على الخبير

إن الذين مضوا فعوا ... بالقرع في زمن القشور

أسفوا علي لأنهم ... حضروا ولم أك في الحضور

لو كنت ثم لقيل هل ... من آخذ بيد الضرير

ولقد دخلت على الصد ... يق البيت في اليوم المطير

متشمرا متحزما ... للصفع بالدلو الكبير

فأدرت حين شادروا ... دلوي فكان على المدير

بالرجال مضافعوا ... فالصفع مفتاح السرور

هو في المجالس كالبخور ... وكالقلائد في النحور

وله قصيدة مشهورة أولها

وقوقي وقوقي ... هدية في طبق

أما ترون بينكم ... تيسا طويل العنق

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثلثمائة

المزاوجة

إذا ما نهى الناهي فلجّ بي الهوى ... أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجر

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل في الفتح بن خاقان أولها

متى لاح برق أو بدا طلل قفر ... جرى مستهل لا بكيّ ولا نزر

وما الشوق إلا لوعة بعد لوعة ... وغزر من الآماق تتبعها غزر

فلا تذكرا عهد التصابي فإنه ... تقضّى ولم نشعر به ذلك العصر — إلى أن يقول

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى ... بوصل سعاد أو يساعدنا الدهر

على أنها ما عندها لمواصل ... وصال وما عنها لمصطبر صبر

وبعده البيت وهي طويلة يقول فيها في التخلص

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا ... إذا بقي الفتح بن خاقان والقطر

ومعنى أصاخت استمعت والواشي النمام الذي يوشي حديثه ويزينه والشاهد فيه المزاوجة وهي أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء فهنا زاوج بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء

في أن يترتب عليهما لجاج شيء ومثله أيضا

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها

فزاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتيب فيضان شيء عليهما ومن المزاوجة قول أبي تمام

وكنا جميعا شريكي عنان ... رضيعي لبان خليلي صفاء

وفي معنى البيت قول أبي نواس

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

وقول ابن زريق البغدادي

لا تعذليه فإن العذل يولعه ... قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

وقول ابن شرف القيرواني

قل للعذول لو اطلعت على الذي ... عاينته أعناك ما يعنيني

أتظن أني للغرام نديم ... ويلومني في الحب أم تغريني

دعني فلست معاتبا بجنايتي ... إذ ليس دينك لي ولا لك ديني — وقال الصابي

أيها اللائم المعنف صدري ... لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد أقام



قد أقام الفؤاد مجد عشقي ... وأبان العذار في الحب عذري

الرجوع — زهير بن…

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم

البيت من البسيط وهو أول قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح بها هرم بن سنان وبعده

لا الدار غيرها بعد الأنيس ولا ... بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

دار لأسماء بالغمرين ماثلة ... كالوحي ليس بها من أهلها أرم

يقول منها في مدحه

إن البخيل ملوم حيث كان ولا ... كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظطلم

فإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

وهي طويلة والأرواح جمع ريح ويجمع على أرياح وريح بكسر الراء وفتح الياء والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم في سكون والشاهد في البيت الرجوع وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض والإبطال لنكتة فهنا دل صدر البيت على أن تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد إليه ونقضه في عجز البيت بأنه قد غيرها الرياح والأمطار لنكتة وهي هنا إظهار الحزن والكآبة والحيرة والدهش كأنه أخبر أولا بما لم يتحقق ثم رجع إليه عقله وأفاق بعض الإفاقة فنقض كلامه السابق ومثله قول الشاعر

فأف لهذا الدهر لا بل لأهله ... وقول ابن الطثرية

أليس قليلا نظرة إن نظرتها ... إليك وكلا ليس منك قليل

وقول أبي البيداء

وما لي انتصار إن غدا الدهر جائرا ... علي بلى إن كان من عندك النصر

وقال المتنبي

لجنية أم غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

وما أحسن قول أبي بكر الخوارزمي في شمس المعالي قابوس بن وشمكير صاحب جرجان

لم يبق في الأرض من شيء أهاب له ... فلم أهاب انكسار الجفن ذي السقم

أستغفر الله من قولي غلطت بلى ... أخاف شمس المعالي آمر الأمم

وله فيه أيضا

إذا ما ظمئت إلى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلا

وابن المدامة من ريقه ... ولكن اعلل قلبا عليلا

وبديع قول السراوندي

كالبدر بل كالشمس بل كليهما ... كالليث بل كالغيث هطال الديم

وما الطف قول ابن سنا الملك

ومليحة بالحسن تسحر وجهها ... بالبدر تهزء ريقها بالقرقف

كالارتضي بالشمس تشبيها لها ... والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي

وهو من قول ابن المعتز

والله لا كلمتها ولو انها ... كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

نسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير وهو من قصيدة له اولها

اقلي اللوم عاذل والعتابا ... وقولي ان اصبت لقد اصابا

اجدك ما تذكرى عهد نجد ... وحيا طالما انتظروا الايابا

بلى فارفض دموعك غير نزر ... كما عينت بالسرب الطبابا

وهاج البرق ليلة اذرعات ... هوى ما تستطيع له طلابا

وهي طويلة والسماء الغيث ونسبه المفضل في اخبار امية لمعوية بن مالك بن جعفر معوذ الحكما ساقه في

قصيدة طويلة اولها

اجد القلب من سلمى اجتنابا ... واقصر بعد ما شابت وشابا

وشاب لداته وعدلن عنه ... كما انتضيت من لبس ثيابا

فان تك نبلها طاشت ونبلي ... فقد نرمي بها حتى اصابا

فتصطاد الرجال اذا رمتهم ... واصطاد المخباة الكعابا ... يقول منها

وكنت اذا العظيمة افزعتهم ... نهضت ولا ادب لها دبابا

بحمد الله ثم عطاء قوم ... يفكون الغنائم والرقابا

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

بكل مقلص عبل شواه ... اذا وضعت اعنتهن ثابا

ويدل على ان هذا



ويدل على ان هذا البيت من هذه القصيدة انه لم يوجد في قصيدة جرير على اختلاف رواة ديوانه والشاهد فيه الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما وبالاخر الاخر والاول كما في البيت هنا فانه اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه من رعيناه النبت وجرير هو ابن عطية بن الخطفى وهو لقب واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة ينتهي نسبه لنزار ويكنى ابا حزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء بعدها ساكنة وهي المرة الواحدة من الحزر وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف في ايهم المقدم ولم يبق احد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فانتضح وسقط وكان ابو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة وقد حكم مروان بن ابي حفصة بين الثلاثة بقوله

ذهب الفرزدق بالفخار وانما ... حلو الكلام ومره لجرير

ولقد هجا فامض اخطل تغلب ... وحوى اللهى في مدحه المشهور

كل الثلاثة قد ابر بمدحه ... وهجاه قد سار كل مسير

فهو كما تراه قد حكم للفرزدق بالفخار وللاخطل بالمدح والهجاء وبجميع فنون الشعر لجرير وقال العلاء بن جرير العنزي وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجيء الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سكيتا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا وحدث مولى لبني هاشم قال امترى اهل المجلس في جرير والفرزدق ايهما اشعر فدخلت على الفرزدق فما سالني عن شيء حتى قال يا نوار ادركت برنيتك فشرب قدحا وناولني وشرب اخر ثم قال هات حاجتك يا ابن اخي فاخبرته فقال اعن ابن الخطفى تسالني ثم سقى حتى انتفخ حيازيمه ثم قال اذهب الله نما احسن ناجيته لي اشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على احبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء قارحا ولقد قال بيتا لان اكون قلته احب الي مما طلعت عليه الشمس وهو

اذا غضبت عليك بنو تميم ... لقيت الناس كلهم غضابا

وقال اسحق بن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته فاتى الاحوص فقال اين هذا فقلنا قام انفا ما تريد منه قال اخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه واشرف فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح قال هذا الخبيث بن الطيب ثم اقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها ... واحسن شيء ما به العين قرت

فانه يقر بعينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر افيقر ذلك بعينيك قال وكان الاحوص يرمي بالابنة فانصرف

وارسل اليه بيتين وفاكهة وكان راعي الابل الشاعر يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد
ضخم امره وكان من شعراء الناس فلما اكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال الا تعجبون لهذا الرجل
الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وانا امدحهم قال جرير فضربت فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب
دابته وقال والله ما يسرني ان يعلم احد وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة باعلى المربد بالبصرة
يجلسون فيها قال فخرجت اتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت اراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني ان يعلم
احد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له احوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه
ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا ابا جندل ان قولك يسمع وانك تفضل الفرزدق
علي تفضيلا قبيحا وانا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي عليك ويكفيك من ذلك هين اذا ذكرنا ان
تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا هو كذلك واقفا علي وما رد على ذلك شيئا حتى
لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا اراك واقفا على كلب من كليب كانك تخشى منه
شرا او ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فمسحتها فوالله ما عرج على الراعي
فيقول سفيه غوى يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج علي فاخذت قلنسوتي فمسحتها ثم اعدتها على راسي ثم قلت

اجندل ما تقول بنو نمير ... اذا ما الاير في است ابيك غابا

اما والله لقد طرحت قلنسوتي طرحة مشؤومة قال جرير لا والله ما القلنسوة باغيظ امره الي لو كان عاج علي
فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا الي باطية من نبيذ واسرجوا لي فاسرجوا
له واتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة فنظرت اليه فاذا
هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رايت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي
لطيتك فنحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا يهجو بني نمير فلما ختمها
بقوله ... فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا
كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى علم ان الناس قد اخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس
الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف راسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام اسرج لي فاسرج له حصانا ثم قصد
مجلسهم حتى اذا كان موضع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد ابعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق
واما الذي نفسي بيده لترجع اليهن بميرة يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فانشدها فنكس الفرزدق وراعي
الابل وارم القوم حتى اذا فرغ منها سار ووثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتى انتهى الى منزله

الذي



الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك
ومشؤوم ابنك قال فما كان الا ترحلهم فساروا الى اهلهم سيرا ما ساروه احد وهم بالشريف وهو اعلى دار بني
نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في اهلنا فغض الطرف انك من نمير واقسم بالله ما بلغه انسي قط وان
لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الان وحدثنا ابو عبيدة قال التقى
جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى ... فخارا فخبرني بمن انت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال وكان اصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه وعن العتبي
قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها واني لارى
من الرجز امثال اثار الخيل في الثرى ولولا اني اخاف ان يستفرغني لاكثرت منه وعن ابي عبيدة قال رات ام جرير
وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما خرج منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال
كثير فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شدة وشر وشكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته
سمته جريرا باسم الحبل الذي رات انه خرج منها قال والجرير الحبل وحدث بلال بن جرير ان رجلا قال لجرير من اشعر
الناس قال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها
فصاح به اخرج يا ابت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال اترى هذا قال نعم قال اوتعرفه
قال لا قال هذا ابي افتدري لما كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن
ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا وحدثنا المدائني قال كان جرير
من اعق الناس بابيه وكان ابنه بلال اعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام فقال له بلال الكاذب مني ومنك
امه فاقبلت امه عليه وقالت له يا عدو الله اتقول هذا لابيك فقال جرير دعيه فوالله لكاني اسمعها وانا اقولها
لابي ونظير ذلك ما يحكى عن يونس بن عبد الله الخياط انه مر به رجل وهو يعصر حلق ابيه وكان عاقا به فقال
له ويحك تفعل هذا بابيك وخلصه من يده ثم اقبل على الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب يا اخي لا تلمه واعلم
انه ابني حقا والله لقد خنقت ابي في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف عنه الرجل وهو يضحك ولابن يونس يقول

ما زال بي ما زال بي ... طعن ابي في النسب

حتى تربيت وحتى ... ساء ظني بابي

وقال يونس في ولده بلال لعنه الله وكان من اعق الناس به فقال يونس فيه

جلاد حيم غمائر الريب   والشك مني والظن في النسب

ما زاد بي الظن والشكوك حتى   عققني مثل ما عققت ابي

وقال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى ابي وهو جالس وعنده اصحاب له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا انشدكم شعرا قلته بالامس قالوا بلى فانشدتهم

يا سائلي من انا ومن نسبي   انا الذي لا اصل ولا نسب

الكلب يختال فخرا من حسبي   والكلب اكرم مني من نسب

لو قال لي الناس ان اباك   ما وهم الناس في ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الي ابي ليضربني وعدوت من بين يديه فجعل يشتمني واصحابه يضحكون رجع الى بقية اخبار جرير حدث ابو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بحجر البصرة ائتياني بلباس ابائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له ما لباس ابائنا الا الحديد فلبس جرير درعا وتقلد سيفا واخذ رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المحبر واقبل في اربعين فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة   عليه وشاحا كرج وخلاخل

اعدوا مع الحلي الملاب فانما   جرير لكم بعل وانتم حلائل

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد ونعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته   ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت في ابن عمك اتهجو ميتا اما والله لو رثيته لكنت اكرم العرب واشعرها فقال ان رأى الامير ان يكتمها علي فانها سوءة ثم قال من وقته البيتين الثابتين في ترجمة الفرزدق في شواهد المقدمة ثم بكى وقال اما والله اني لاعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقل ما مات ضد او صديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعده بستة قال ابن الجوزي مات سنة احدى عشرة ومائة وكانت وفاته باليمامة وعمره نيف وثمانين سنة وقال ابن قتيبة في المعارف انما حملت به امه سبعة اشهر

نسي الغضا والساكنيه وان هم   شبوه بين جوانحي وضلوعي

البيت للبحتري وهذا هو في ديوانه وان كان في كثير من نسخ التلخيص وفي كثير من كتب هذا الفن بلفظ بين جوانحي وضلوعي وهو من قصيدة من الكامل اولها

كم بالك



كم بالكثيب من اعتراض كثيب   وقوام غصن في الثياب رطيب

نأي المنازل ان يجيب ومن بكى   يوما لدى دار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وهي طويلة والغضا شجر معروف واحدته غضاة وارض غضيانة كثيرته والشاهد فيه الاستخدام ايضا فانه اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه المكان وهو ارض لبني كلاب بنجد وبالاخر وهو المنصوب في شبوه النار اي اوقدوا في جوانحي نار الغضا يعني نار الهوى التي تشبه نار الغضا وخص الغضا دون غيره لان جمره بطيء الانطفاء وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا فقال ابن ابي حصينة

اما والذي حج الملبون بيته   فمن ساجد لله فيه وراكع

لقد جرعتني كأس بين مريرة   من البعد سلمى بين تلك الاجارع

وحلت باكناف الغضا فكانما   حشت نارا بين الحشا والاضالع

وقال ابن جابر الاندلسي

ان الغضا لست انسى اهله فهم   شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

جرى العقيق بخدي بعد ما رحلوا   ولو جرى من دموع العين لم الم

وقال ابن قلاقس الاسكندري

حلت مطاياهم بكنف الغضا   فكانما شبوه في الاكباد

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا   ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي

ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه   في راحتيك وجمره في اضلعي

ولمؤلفه من قصيدة

وحقك اني للرياح لحاسد   فهي كل حين بالاحبة تخطر

تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا   وفي اضلعي نيرانه تتسعر

فتذكر عهدا للهوى وادمعي   تساقط والشيء بالشيء يذكر

وتورث عيني السفح حتى ترى به   معالم بالاحباب تزهو وتزهر

ومن الاستخدام البديع قول المعري يرثي فقيها حنفيا

وفقيها افاظه شدن للنعمان   ما لم يشده شعر زياد

وقوله ايضا يصف درعا

نثرة من صماتها للقنا الخطى … عند اللقاء نثر الكعوب
مثل وشى الوليد لانت وان كانت … من الصنع مثل صنع جبيب
تلك ماذيه وما لذباب السيف … والصيف عندها من نصيب

فاستخدم لفظ الذباب فى معنييه الاول طرف السيف والثانى الطائر المعروف ولابن جابر الاندلسى فيه

فى القلب من حبكم بدر اقام به … فالطرف يزداد نورا حين يبصره
تشابه العقد حسنا فوق لبته … والثغر منه اذا ما لاح جوهره

ومن ظريف الاستخدام قول السراج الوراق

دع الهوينا وانتصب واكتسب … واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة فى معزل … فالصفع موجود مع الراحه

استخدم الراحة فى معنييها الاول من الاستراحة والثانى من اليد وبديع قول الحلى

لئن لم ابرقع بالحيا وجه عفتى … فلا اشبهته راحتى فى التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن فى الوغا … اذا انا لم اغضضه عن راى محرم

ومن الاستخدامات البديعة قول ابن نباتة المصرى يمدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم

اذا لم تفض عينى العقيق فلا رات … منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادة السفح مقلتى … فلا عادها عيش بمغناه اخضر … ومنها
سقى الله اكناف الغضا سايل الحيا … وان كنت اسقى ادمعا تتحدر
وعيشا قضى عند الزمان نباته … وخلفه فى الراس يزهو ويزهر
تغير ذاك اللون مع من احبه … ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحالم … فيا اسفى والشيب كالصبح يسفر
بعيشك قل لى بعد ذلك البياض لم … ويحسن فى الصبح المسابح يسفر
بعيلتى تحت العمامة كمنه … فيعتاد قلبى حسرة حين احسر
وتنكرنى ليلى وما خلت انه … اذا وضع المرء العمامة ينكر

ومن الاستخدام ايضا قول العلامة ابن الوردى حيث يقول

ورب غزالة طلعت … بقلبى وهو مرعاها

نفرت



نصبت لها شباكا من … لجين ثم صدناها
وقالت لى وقد صرنا … الى عين قصدناها
بذلك العين فاكحل … بطلعتها ومجراها

ومنه قول ابن مليك

وكم رد من عين وجاد بمثلها … ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقوله من قصيدة اخرى نبوية

كم رد من عين وجاد بمثلها وكم … ضاءت به وشفى بها من صادى

ومنه قول الرشيد الفاروقى

ان فى عينك معنى … حدث النرجس عنه
لى من غنجه … سهما وفى قلبى منه

وقد اخذه الشهاب محمود ولم يحسن الاخذ فقال

نازعت عيناه قلبى حبه … لم تكن تقبل قبل الانقساما
يا لقومى هل علمتم قبلها … ان للاعين فى القلب سهاما
كيف اسلو وانت حقف وغصن … وغزال لحظا وقدا وردفا … ابن حيوس

البيت من الخفيف وهو منسوب لابن حيوس ولم اره فى ديوانه ولعله ابن حيوس الاشبيلى والحقف بكسر الحاء الرمل العظيم المستدير والشاهد فيه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل والاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرد ما لكل واحد من احاد المتعدد الى ما هو له ثم الذى على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف واما على غير ترتيبه كما فى البيت هنا وهو ظاهر ومما جاء على الترتيب

قول ابن الرومى … اراءكم ووجوهكم وسيوفكم … فى الحادثات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح … تجلو الدجى والاخريات رجوم
وقول بعضهم … الست انت الذى من ورد نعمته … وورد راحته اجنى واغترف

وما ابدع قول ابن شرف القيروانى

جاور عليا ولا تحفل بحادثة … اذا ادرعت فلا تسال عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد … ملء المسامع والافواه والمقل

وقول الآخر

توهمت بدر التم قد اهلة   على النجم بالبرقع من كوة الشمس
خلنا ملتحزز البطيخ في   الصبا قد بصيقلة الصفحات
بدر يقد من الشموس اهلة   بالبرق بين الشهب في الهالات

وقول البديع الدمشقي في غلام يقطع بطيخا اسود بسكين نصابها اسود

انظر بعينك جوهرا متلالا   سحر الفرط ببنانه وجماله
قمر يقد من الشموس اهلة   بظلام هجرته وفجر وصاله

والسابق الى فتح هذا الباب العسكري حيث يقول

وجامعة لاصناف المعاني   صلحن لوقت اكثار وقلة
ثمن ادم وريحان ونقل   فلم ير مثلها اسد الخلة
فمنها ما تشبهه بدورا   فان قطعتها رجعت اهلة

ولابن مقاتل بين ثمانية وثمانية

خدود واصداغ وقد ومقلة   وثغر وارياق ولحن ومعرب
ورود وسوسان وبان ونرجس   وكاس وجريال وخمر ومطرب

وللصفي الحلي

وظبي يقصر فوق طرف مفوق   بقوس رمى في النقع وحشا باسهم
كبدر بافق فوق برق بكفه   هلال رمى في الليل جنا بانجم

ولبعضهم بين عشرة عشرة

شعر جبين محيا معطف كفل   صدغ وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا   اس اقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فروع سنى قد كلام فم لمى   حلى عنق ثغر شذى مقلة خد
دجى قمر غصن جنا خاتم طلا   نجوم رشا در صبا زهر ورد

وجل القصد هنا ان يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة وابن حيوس بحاء مهملة وياء مثناة مشددة مضمومة وواو ساكنة بعدها سين مهملة هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور وهو احد الشعراء الشاميين

المحسنين



المحسنين وفحولهم المجيدين وله ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصائد الفائقة وقصته مع الامير جلال الدولة وصمصامها نصر بن محمود بن شبل الدولة بن نصر بن صالح بن مرداس مشهورة فانه قد كان مدح اباه محمودا فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدة رائية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه

واولها

كفى الدهر عزا ما قضاه لك الدهر   فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

الى ان يقول

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا   على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤس لا يماثلها الاسى   تقارب بنعمى لا يقوم بها الشكر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة   وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الامن لا عنه حاجز   يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامي في اسار جميلكم   فدامت معاليكم ودام لي الاسر
وانجز لي رب السماء بوعده   الكريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاء بن نصر لي بالف تصرمت   واني زعيم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مامولي نجح مثلها   فكيف وطوع امرك النهي والامر
وما بي الى الالحاح والحرص حاجة   وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
واني بامالي لديك مخيم   وكم في الورى ثاو وآماله سفر
وعهدك ما ابغي بقولي تصنعا   بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتاخرت صلتهم عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس بها فتاخر الشعراء الذين تاخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم ابن الدويدة المعري الشاعر المعروف فكتبوا ثلاثة ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المعري المذكور وسيروا الورقة اليه وفيها الابيات وهي

على بابك المحروس منا عصابة   مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها   بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله   ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا ابتدل الذي اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله وكان الامير نصر سمحا واسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود سنة سبع وستين واربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثامن شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره قوله

دار بنيناها وعشنا بها … في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا … علي للايام من باس

قل لبني الدنيا الا هكذا … فليفعل الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات لابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدنا ابو القاسم علي بن ابراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال انشدنا الامير ابو الفتيان بن حيوس لنفسه

وقال اروي عنه هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

انت الذي نفق الثناء بسوقه … وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذا الربع المالكية فاربع … واسئل مصيفا عافيا عن مربع

واسق اللذين من الحوالي بالحمى … غر السحائب واعتذر عن ادمعي

ولقد فنين امام دارها … في قربه ووراء ناء مزمع

لو تخبر الركبان عني حدثوا … عن مقلة عبرى وقلب موجع

ودنى لنا زمن الكثيب فاتنه … زمن مضى بوجيع وصالك مرجع

لو كنت عالمة بادنى لوعتي … لرددت اقصى نيلك المسترجع

بل لو نعشت من الغرام بمظهر … من مضمر بين الحشا والاضلع

اعتبت اثر تعتب ووصلت غب … تجنب وبذلت بعد تمنع

ولو انني انصفت نفسي ضنها … من ان يكون كطالب لم ينجع

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب … فلاشكرن ندى اجاب وما دعي

ومن العجائب والعجائب جمة … شكر بطيء عن ندى متسرع

ومن شعره يمدح سابق بن محمود

مهما قوله



بن داود ان نصر الخطى عن غرض … لولا ومضى اذا احد الحسام نبا

حل السماك وما حلت تمائمه … عن جيده وحبا العافين منتدبا

حوى من الفضل مولودا بلا طلب … اضعاف ما اعجز الطلاب مكتسبا

طلق المحيا اذا ما زرت مجلسه … حزت العلا والغنا والبأس والادبا

ومحاسنه كثيرة وكان احمد بن محمود الخياط الشاعر قد وصل الى حلب في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وبها يومئذ ابن حيوس المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندي ما يباع بدرهم … وكفاك مني منظري عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنته … عن ان يباع وابن ابن المشتري

فقال لو قال وتم انت المشتري لكان احسن وكان مولد ابن حيوس سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي سنة ثلاث وسبعين واربعمائة وابن حيوس الاشبيلي ذكر ابن فضل الله وقال لا يجف لرضرع خاطره ولا يخف لنوء سحاب ما لمرء لو مس بقريحته الصلد لتفجر او الجهام لانفجر وحسبك من مرمى غرضه البعيد ما ذكر له ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله في اشعر العين لانتفار فم الدمعة

سرت فقلنا زورق في لجة … مالت باحدى دفتيه الريح

وكانما انسانها ملاحها … قد خاف من غرق فظل يميح

ان الشباب والفراغ والجده … مفسدة للمرء اي مفسده

ابو العتاهيه

البيت لابي العتاهية من ارجوزته المزدوجة التي سماها ذات الامثال يقال ان له فيها اربعة آلاف مثل فيها

حسبك مما تبتغيه القوت … ما اكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفافا … من اتقى الله رجا وخافا

هي المقادير فلمني او فذر … ان كنت اخطأت فما اخطا القدر

لكل ما يؤذي وان قل الم … ما اطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقله … وخير ذخر المرء حسن فعله

ان الفساد ضده الصلاح … ورب جد جره المزاح

من جعل النمام عينا هلكا … مبلغك الشر كباغيه لكا

وبعد البيت ولكل

يغنيك عن كل قبيح تركه … يرتهن الرأي الأصيل شكه

ما عيش من آفته بقاؤه … نغص عيشا كله فناؤه

يا رب من أسخطنا بجهده … قد سرنا الله بغير حمده

ما تطلع الشمس ولا تغيب … إلا لأمر شأنه عجيب

لكل شيء قدر وجوهر … أصغره متصل بأكبره

من لك بالمحض وكل ممتزج … وساوس في الصدر منك تعتلج

ما زالت الدنيا لنا دار أذى … ممزوجة الصفو بأنواع القذى

الخير والشر بها أزواج … لذا نتاج ولذا نتاج

من لك بالمحض وليس محض … يخبث بعض ويطيب بعض

لكل إنسان طبيعتان … خير وشر وهما ضدان

والخير والشر إذا ما عدا … بينهما بون بعيد جدا

إنك لو تستنشق الشحيحا … وجدته أنتن شيء ريحا

عجبت حتى غمني السكوت … صرت كأني حائر مبهوت

كذا قضى الله فكيف أصنع … والصمت إن ضاق الكلام أوسع

وهي طويلة جدا وهذا الأنموذج كاف منها والجدة الاشتغال المفسد للخلة الداعية إلى الفساد والشتات بين الجمع وهو أن يجمع بين متضادين في حكم وهو ظاهر في البيت وما أحسن قول الصفي الحلي فيه

آراؤه وعطاياه ونعمته … وعفوه رحمة للناس كلهم

ومن قول ابن حجة مع تتمة النوع

آدابه وعطاياه وأنعمه … سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وقول ابن جابر الأندلسي

قد أحرز السبق والإحسان في نسق … والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وأبو العتاهية هو إسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته أبو إسحاق وأبو العتاهية لقب غلب عليه لأنه كان يحب الشهرة والمجون فكني لعتوه بذلك وقيل إن المهدي قال له يوما أنت إنسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية ويقال للرجل المتحذلق عتاهية وفيه يقول أبو قابوس النصراني وقد بلغه أنه فضل عليه العتابي

في



قل للمكني نفسه … متخيرا بعتاهيه

والمرسل الكلم القبيح … وعته أذن واعيه

إن كنت سرا سؤتني … أو كان ذاك علانيه

فعليك لعنة ذي الجلا … ل وأم زيد زانيه

وأم زيد هي أم العتاهية ومنشأه بالكوفة وكان أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بالشعر بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية وما قدر أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف إلا أنه كثير الساقط والمرذول مع ذلك وأكثر شعره في الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وحدث الخليل بن أسد النوشجاني قال أتانا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال زعم الناس أني زنديق والله ما ديني إلا التوحيد فقلنا له فقل شيئا نتحدث به عنك فقال

ألا إننا كلنا بائد … وأي بني آدم خالد

وبدؤهم كان من ربهم … وكل إلى ربه عائد

فيا عجبا كيف يعصى الإله … أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية … تدل على أنه واحد

وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال وحدث محمد بن عيسى الحربي قال وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حواليه فسأله دونهم فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فرد عليه فأعاد ثالثة فغضب وقال له أنت الذي تقول

كل حي عند ميتته … حظه من ماله الكفن

قال نعم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله فكم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فأعطني دينارا من الخمسة وضيعته قيراطا واحدا وإلا فواحدة أخرى قال وما هي قال القبور يحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهما وأنا أضمن لك كفيلا بأن أحفر لك به قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسابك فإن لم أحفر رددته على ورثتك أو رده كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك وضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت أبو العتاهية إلينا فقال من أجل هذا وأمثاله

حرمت الصدقة فقلت له ومن حرمها ومتى حرمت فما رأيت أحداً ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده وقال
قلت لأبي العتاهية أتزكي مالك فقال والله ما أنفق على عيالي إلا من زكاة مالي لم يكن في الأرض أفقر منهم وحدث
أيضاً قال كنت جاراً لأبي العتاهية وكان له جار يلتقط النوى ضعيف سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبي
العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم اصنع
له اللهم بارك فيه فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة والله إن تصدق عليه بدرهم ولا دينار ولا دانق
قط وما كان زاده على الدعاء شيئاً فقلت أتخشى أن يقال الصدقة وهي أجزأ مكاسب العبد وأن في الدعاء خيراً كثيراً وقال
الحافظ حدثني ثمامة بن أشرس قال دخلت يوماً إلى أبي العتاهية فإذا هو يأكل خبزاً بلا شيء فقلت كأنك
رأيته يأكل خبزاً وحده فقال لا ولكني رأيته يأتدم بلا شيء فقلت وكيف ذلك قال رأيت قدامه خبزاً يابساً من
رقاق فطير وقدحاً فيه لبن حليب وكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها في اللبن ويخرجها فلم يعلق منه بقليل
ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت أن تأتدم بلا شيء وما رأيت أحداً قبله تأدم بلا شيء وقال ثمامة أنشدنا أبو العتاهية

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه — تملكه المال الذي هو مالكه
ألا إنما مالي الذي أنا منفق — وليس لي المال الذي أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادر به الذي — يحق وإلا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا فقال من قوله صلعم وآله وسلم إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو
أعطيت فأمضيت فقلت أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلعم وأنه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعة وعشرين
بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك قال يا أبا معن والله إن ما قلت
لهو الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس قلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع
شحيح على نفسك لا تشتري اللحم إلا من عيد إلى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال لي والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء
لحماً وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فقال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته وأمسكت عنه و
علمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للإسلام وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله تعالى فقال والله ما بخلت بما رزقني
الله قط قيل له وكيف ذاك وفي بيتك من المال ما لا يحصى قال ليس ذلك رزقي ولو كان رزقي لأنفقته وحدث
أبو العتاهية قال خرجنا مع المهدي إلى الصيد فوقعنا على شيء كثير وتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق
آخر غير طريقهم فلم يلقوا وعرض لنا واد عظيم وتغيمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا وأشرفنا على الوادي وإذا
ملاح يعبر الناس فلجأنا إليه وسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا أنفسنا في ذلك الغيم والمطر

للصيد



للصيد حتى أبعدنا ثم أدخلنا كوخاً له وكاد المهدي أن يموت برداً فقال أغطيك بجبتي هذه الصوف فقال
نعم فتغطى بها وتماسك قليلاً ونام وافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤونا فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة
فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشي فلما انتبه قال لي ويحك ما فعل الملاح فوالله لقد
وجب حقه علينا فقلت والله هرب خوفاً مما خاطبناه به قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد أردنا أن نغنيه وبأي
شيء خاطبناه نحن والله مستحقون للضعف ما خاطبنا بشيء يجوز علينا إلا أن تهجوني فقلت يا أمير المؤمنين كيف
تطيب نفسي بأن أهجوك قال والله لتفعلن فإني ضعيف الرأي مغرم بالصيد فقلت

يا لابس الوشي على ثوبه — وما أقبح الأشيب بالراح

فقال زدني بحياتي فقلت

لو شئت أيضاً جلت في خامة — وفي وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستأهل زدني شيئاً آخر فقلت أخاف أن تغضب فقال لا والله
فقلت

كم من عظيم القدر في نفسه — قد نام في جبة ملاح

فقال معنى سوء عليك لعنة الله وقمنا فركبنا وانصرفنا وعن الحسن بن عابد قال كان أبو العتاهية يحج في كل سنة
فإذا قدم أهدى للمأمون برداً ومطرفاً ونعلاً سوداء ومساويك أراك فيبعث إليه بعشرين ألف درهم فأهدى له مرة
كما كان يهدي كل سنة إذا قدم فلم يثبه ولم يبعث إليه بالوظيفة فكتب أبو العتاهية

خبروني أن من ضرب السنة — جدداً بيضاً وصفراً حسنه
أحدثت لكنني لم أرها — مثل ما كنت أرى كل سنه

قال فأمر المأمون بحمل العشرين ألفاً إليه وقال أغفلناه حتى أذكرنا وحدثنا أبو عكرمة قال كان الرشيد إذا رأى
عبد الله بن معن بن زائدة يتمثل بقول أبي العتاهية يقول

أخت بني شيبان مرت بنا — ممشوطة كوراً على بغل

وهذا البيت من أبيات لأبي العتاهية يهجو بها عبد الله المذكور

تكنى أبا الفضل ومن ذا رأى — جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة — مخافة العين من الكحل
إن زرتموها قال حجابها — نحن من الزوار في شغل
مولاتنا مشغولة عندها — بعل ولا إذن على البعل

يا بنت معن الخير لا تجهلي … وأين تقصير عن الجهل

أتجلد الناس وأنت امرؤ … تجلد في دبرك والقبل

ما ينبغي للناس أن ينسبوا … من كان ذا جود إلى البخل

يبذل ما يمنع أهل الندى … هذا لعمري منتهى البذل

ما قلت هذا فيك إلا وقد … جفت بك الأقلام من قبلي

قال فبعث إليه عبد الله بن معن فأتي به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يركبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك فهل لك بعد هذا في الصلح ولك مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب وما ترى قال بل الصلح قال فاسمعني ما تقول في الصلح فقال

ما لعذالي وما لي، أمروني بالضلال، عذلوني في اعتقادي، لابن معن واحتمالي

إن يكن ما كان منه، فبجرمي وفعالي، أنا منه وسواه، عثرة في كل حال

ما لمن يعجب من، حسن وجوهي ومقالي، دب ود بعد صد، وهوى بعد تقال

قد رأينا ذا كثيرا، جاريا بين الرجال، إنما كانت يميني، لطمت مني شمالي

وكان أبو العتاهية في حداثته يهوى امرأة من أهل الحيرة نائحة لها حسن وجمال وكان ممن يهواها أيضا عبد الله بن معن وكانت مولاة لهم يقال لها سعدى فهواها وكانت صاحبة حجاب وكان أبو العتاهية مولعا بالنساء فقال فيها

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق … أفقن فإن النيك أشهى من السحق

أفقن فإن الخبز بالأدم يشتهى … وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق

أراكن ترقعن الخروق بمثلها … وأي لبيب يرقع الخرق بالخرق

وهل يصلح المهراس إلا بعوده … إذا احتيج منه ذات يوم إلى الدق

وقال فيها أيضا

قل للقلب إذ هوى وسعدى … هواه البعيدة الأسباب

أنت مثل الذي يفر من القطر … حذار الندى إلى الميزاب

فغضب ابن معن لسعدى فضرب أبا العتاهية مائة فقال فيه

جلدتني بكفها … بنت معن بن زائدة

جلدتني بكفها … بأبي تلك جالدة

وزناها



وزناها مع الحقق … على الباب قاعدة

تتكنى كنى الرجال … لعمد مكابدة

جلدتني وبالغت … مائة غير واحدة

اجلديني واجلدي … إنما أنت والدة

وقال في ضربها إياه

ضربتني بكفها بنت معن … أوجعت كفها وما أوجعتني

ولعمري لولا أذى كفها إذ … ضربتني بالسوط ما تركتني

وحدث أحمد بن أبي بشر قال كنا عند ابن الأعرابي فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي وهو يقول

إذا كلمته ذات دل لحاجة … فهم بأن يقضي تنحنح أو سعل

وأن عبد الملك بن عمير قال تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله فأقطع هذا

معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فضع ما كنت حليت … به سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف … إذا لم تك قتالا

فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلقيني إنسان إلا ثلث بحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر إلى سيفه فقال ابن الأعرابي أنجو العبد يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالي بني شيبان وحدث المدائني قال اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين وجاء أبو العتاهية وكان بينه وبين أبي الشمقمق شر فخبأوه من أبي العتاهية في بيت ودخل أبو العتاهية فنظر إلى غلام عندهم فيه تأنيث فظنه جارية فقال لابن أذين متى استطرفت هذه الجارية قال قريبا يا أبا إسحاق فقل فيها ما حضر فمد أبو العتاهية يده إليه وقال

مددت كفي نحوكم سائلا … ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى ناداه من داخل البيت

نرد في كفك ذا فيشة … يشفي جوى في استك من داخل

فقال أبو العتاهية شمقمق والله وقام مغضبا وقال أبو العتاهية حبسني الرشيد لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال فإذا برجل جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر إليه ساعة ثم تمثل يقول

تعودت مسّ الضرّ حتى ألفته ... وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

وصيّرني يأسي من الناس راجيا ... لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت أعزك الله هذين البيتين فقال لي ويلك يا أبا العتاهية ما أسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت علي الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسألة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتى إذا سمعت بيتين من الشعر الذي لا فضل لك فيه إلا أنك طلبتهما لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسألتهما عذرا لنفسك في طلبهما فقلت يا أخي إني دهشت لهذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا بذلك فقال والله أنا أولى بالدهش والحيرة منك لأنك حبست في أن تقول الشعر وبه ارتفعت وبلغت ما بلغت فإذا أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله ليقتل أو أقتل دونه والله لا أدل عليه أبدا والساعة يدعى بي فأقتل فأينا أحق بالدهش فقلت أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك فقال لا نبخل عليك إذن ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما فسألته من هو فقال أنا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث أن سمعت صوت الأقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجنا جميعا وقدّم قبلي إلى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألني عنه واصنع ما أنت صانع فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه فأمر بضرب عنقه فضرب ثم قال لي أظنك قد ارتعت يا إسمعيل فقلت دون ما رأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه إلى محبسه فرددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما ... تكرهت منه طال عتبي على الدهر

وكان أبو العتاهية يشهر بحب عتبة جارية المهدي فأكثر تشبيبه فيها فمن ذلك قوله وكتب به إلى المهدي يعرض بها

نفسي بشيء من الدنيا معلقة ... الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأيأس منها ثم يطمعني ... فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم المهدي فدفع عتبة إليه فخرجت وقالت يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي أتدفعني إلى شيخ المنظر بائع جرار متكسب بالعشق فأعفاها وكان قد كتب البيتين على حواشي ثوب مطيب ووضعه في برنية ضخمة فقال المهدي املؤوا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لي بدنانير فقالوا ما ندفع إليك ذلك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن نفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أضرب عن ذكري صفحا وجلس أبو العتاهية يوما يعذل أبا نواس ويلومه على استماع الغناء ومجالسته لأصحابه فقال له أبو نواس

أتراني

أتراني يا عتاهي ... تاركا تلك الملاهي ... أتراني مفسدا بالنسك ... عند القوم جاهي

فوثب أبو العتاهية وقال لا بارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك وحدث مخارق قال جاءني أبو العتاهية يوما فقال لي قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهبه لي فمتى تنشط لذلك فقلت متى شئت قال أخاف أن تقطع بي قلت لا والله ولو طلبني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت أفعل فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فأدخلني بيتا نظيفا فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدي مشوي فأكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه أيضا ثم دعا بفراخ ودجاج وفراريج مشوية فأكلنا منها حتى اكتفينا ثم أتانا بحلوى فأكلنا منها وغسلنا أيدينا ثم جاؤونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة فقال اختر ما يصلح لك فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال غنني في قولي

أحمد قال لي ولم يدر ما بي ... أتحب الغداة عتبة حقا

فغنيته فشرب أقداحا وهو يبكي أحر بكاء ثم قال غنني في قولي

ليس لمن ليست له حيلة ... موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو ينتحب ويبكي ثم قال غنني فديتك في قولي

خليلي ما لي لا تزال مضرتي ... تكون مع الأقدار حتما من الحتم

فغنيته إياه وما زال يقترح علي كل صوت غني به في شعره فأغنيه ويشرب ويبكي حتى صارت العتمة فقال لي أحب أن تصبر حتى ترى ما أصنع فجلست فأمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلات الملاهي ثم أمر بإخراج كل ما في بيته من النبيذ والآلة فأخرج جميعه فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسل ولبس ثيابا بيضا من الصوف ثم عانقني وبكى وقال عليك السلام يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي ويقول هذا آخر عهدك بي في حال تعاشر أهل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت فما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فإذا هو قد أخذ قومرتين وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته فضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال لي من أي شيء تضحك لا أضحك الله سنك فقلت أسخن الله عينك هذا أي شيء هو من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الأنبياء أو الزهاد أو الصحابة أو التابعين أو المجانين انزع عنك هذا يا سخين العين فكأنه استحيا مني ثم بلغني أنه جلس حجاما فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره ثم مرض فبلغني أنه اشتهى أن أغنيه فأتيته

عائد الفرج الى رسوله بقول ان دخلت جددت لي حزنا وتاقت نفسي الى سماعك والى ما قد غلبها عليه وانا
استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقا ثم كان آخر عهدك به وقيل بل قيل لابي العتاهية عند الموت ما
تشتهي قال اشتهي ان يجي مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي    ويحدث بعدي للخليل خليل

اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي    فان غناء الباكيات قليل

وحدث محمد بن ابي العتاهية قال آخر شعر قاله ابي في مرضه الذي مات فيه

الهي لا تعذبني فاني    مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيلة الا رجائي    لعفوك ان عفوت وحسن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا    وانت علي ذو فضل ومن

اذا فكرت في ندمي عليها    عضضت اناملي وقرعت سني

اجن بزهرة الدنيا جنونا    واقطع طول دهري بالتمني

ولو اني صدقت الزهد فيها    قلبت لاهلها ظهر المجن

يظن الناس بي خيرا واني    لشر الناس ان لم تعف عني

ومحاسنه كثيرة وكان الاصمعي يستحسن قوله

انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه    فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه

وحدث ابن الانباري ابو بكر قال ارسلت زبيدة ام الامين الى ابي العتاهية ان يقول على لسانها ابياتا بعد
قتل الامين يستعطف بها المامون فارسل اليها بهذه الابيات

الا ان صرف الدهر يدني ويبعد    ويمتع بالالاف طورا ويفقد

اصابت بريب الدهر مني يدي يدي    فسلمت للاقدار والله احمد

وقلت لريب الدهر ان هلكت يد    فقد بقيت والحمد لله لي يد

اذا بقي المامون لي فالرشيد لي    ولي جعفر لم يفقد ومحمد

قال فلما قراها المامون استحسنها وسأل من قالها فقيل له ابو العتاهية فامر له بعشرة الاف درهم وعطف على
زبيدة وزاد في تكرمتها وقضى حوائجها جميعا وحدث عمر بن شبة قال مر عابد براهب في صومعة فقال اعظك وعليكم
نزل القران ونبيكم محمد صلعم وانكم قريب العهد بكم قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم ابي العتاهية حيث يقول

تجرد

١٨٢

تجرد من الدنيا فانك انما    وقعت الى الدنيا وانت مجرد

ومن شعر ابي العتاهية قوله

بادر اذا اللذات يوما امكنت    بحلولهن بوادر الآفات

كم من مؤخر لذة قد امكنت    لغد وليس له غد بموات

حتى اذا فاتت وفات طلابها    ذهبت عليه نفسه حسرات

تاتي المكاره حين تاتي جملة    وارى السرور يجي في الفلتات

ومنه قول بعضهم

اي شيء يكون اعجب امرا    ان تفكرت من صروف الزمان

عارضات السرور توزن فيه    والبلايا تكال بالقفزان

ومن شعر [illegible]

واذا انقضى هم امرء فقد انقضى    ان الهموم اشد من الاحداث

ويومي الى هذا المعنى قوله ايضا وهو عجيب في معناه

انما انت طول عمرك ما عمرت    في الساعة التي انت فيها

ومن هذا قول من قال

وكما تبلى وجوه في الثرى    فكذا يبلى عليهن الحزن

ومن شعره قوله

كان عتابكم يبدي محاسنكم    منكم فيمدحكم عندي ويعتبني

اني لاعجب من حب يقربني    ممن يباعدني عنه ويقصيني

ومثل الاول قول عروة بن اذينة

كانما عاتبها جاهدا    زينها عندي بتزيين

وكذا قول ابي نواس

كانهم اثنوا ولم يعلموا    عليك عندي بالذي عابوا

وقال ابو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يا بنية فارثي اباك واندبيه بهذه الابيات فقامت
فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمي ورسومي    وقبرت حيا تحت ردم همومي

لزم البلى جسمي فاوهن قوتي    ان البلى لموكل بلزومي

وكان مولده سنة ثلاثين ومائة ووفاته في يوم الاثنين لثمان من جمادى الاولى وقيل لثلاث من جمادى الاخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل سنة ثلاث عشرة ودفن قبالة قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد والمرثي يكتب على قبره

ان عيشا يكون اخره الموت لعيش معجل التنغيص

وقيل اوصى ان يكتب عليه

اذن حي تسمعي ، واسمعي ثم عي وعي ، انا رهن بمضجعي ، واحذروا مثل مصرعي

عشت تسعين حجة ، اسلمتني لمضجعي ، لم ارى الحي ثابتا ، في ديار الزعزع

ليس زاد سوى التقى فخذي منه او دعي

ولما مات رثاه ابنه محمد بقوله

يا ابي ضمك الثرى وطوى الموت لجمعك ، ليتني يوم مت صرت الى حفرة معك

رحم الله مصرعك برد الله مضجعك

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

البيتان لرشيد الدين الوطواط الشاعر من الخفيف والنوال العطاء والبدرة كيس فيه الف او عشرة الاف درهم او سبعة الاف دينار والعين هنا المال والشاهد فيهما التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح

ومن غرر ذلك قول بعضهم

حسبت جماله بدرا منيرا وابن البدر من ذاك الجمال

وقول الاخر قاسوك بالغصن في التثني قياس جهل بلا انصاف

هذاك غصن الخلاف يدعى وانت غصن بلا اخلاف

وما احسن قول الموصلي مع تسمية النوع

قالوا هو البحر والتفريق بينهما اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

وقد تلاعب الشعراء بمعنى البيتين المستشهد بهما فللوأواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما انصف بالحكم بين شيئين

وبعضهم فيه انت اذا جدت ضاحكا ابدا وهو اذا جاد دامع العين

من قاس جدواك يوما بالسحب اخطا مدحك

الحرقة



السحب تعطي وتبكي وانت تعطي وتضحك

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامرا يا من جوده اوفى على الغيث المطير اذا همى

الغيث يعطي باكيا متجهما وتراك تعطي ناضرا متبسما

ومثله لابي منصور البوشنجي

وذلك ضاحكا ابدا يجود وجودك ليس يمطر غير باكي

وقول الاديب يعقوب النيسابوري في ابي الفضل الميكالي

رايت عبد الله يضحك معطيا ويبكي اخو الغيث عند عطائه

وكم بين ضحاك يجود بماله واخر بكاء يجود بمائه

ولشرف الدين الجاري في معناه

ما انت بالغيث العطايا مثله يبكي ونضحك انت اذ نولي الندى

واذا افاض على البرية جوده ما انقبض لنا يمينك مجدا

وما ابدع قول البديع الهمذاني مع زيادة المعنى والمبالغة في الغلو

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول ابن بابك يمدح نظام الملك

يقولون ان المزن يحكيك صوبه مخايله قد شهدت وغابا

وكم غرمة عم البرية لبوسها فما ناب فيها عن نداك مناب

همت ذهبا فيها يداك عليهم وضنت يداه ان ترش ذهابا

وقول ابن اللبانة في المعتمد على الله بن عباد

سالت لماه البحر عنه فقال لي شقيقي الا انه البارد العذب

لنا ديمتا ماء ومال فديمتي تماسك احيانا وديمته سكب

اذا نشات بحرية فلها الندى وان نشات بحرية فلي السحب

وينظر الى معاني ما مر وان لم يكن بعيدا منها قول بعضهم

يا عيون السماء دمعك يفني عن قريب وما لدمعي فناء

انا ابكي طوعا وتبكين كرها ودموعي دما ودمعك ماء

ولم اقف على ترجمة الوطواط الشاعر لكن رايت بن فضل الله ذكر في المسالك في معرض تراجم فاتب ما ذا

قال في ترجمة الشمس بن دانيال انه كان بينه وبين الوطواط ما يكون بين الادباء ويدب بين الاحباب نعرضت

للوطواط ومدح تكد بها صنيعه وتكشف له فيها صرحه فقيل له لو طلبت بن دانيال فقال ذا لا يسمح

يدر على بعنى من كحله — فبلغ بن دانيال فقال

ولو اقطع الوطواط بخلا بكحله ولا انا ممن في عينيه يتردد

ولكنه ينبو لعين الشمس طرفه فكيف يداني ان تدنو وهو ارمد

وقال في ترجمة شافع بن علي بن عساكر الكاتب ومن قوله في الوطواط

كم على درهم يلوح حراما بالشيم الفؤاد سرا نواطي

دائما في الظلام يمشي مع الناس وهذي عوائد الوطواط

وقوله فيه قال وازي الوطواط في شدة من تعب الكد ومن ويل

فقلت هذا ابدا دائما يسعى من الليل الى الليل

ثم اني رايت المرحوم الجلال السيوطي ذكره في طبقات النحاة فقال قال محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المعروف

بالرشيد الوطواط قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه افضل اهل زمانه

في النظم والنثر واعلم الناس بدقائق كلام العرب واسرار النحو والادب طار في الافاق صيته وسار في

الافاق ذكره وكان ينشي في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من بحر آخر ويمليهما معا وله

من التصانيف حدائق السحر في دقائق الشعر واشعار ورسائل بالعربية ورسائل بالفارسية وغير ذلك مولده

ببلخ ومات بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فتبين بهذا ان الذي ذكرناه اولا ليس هو وغير رسائله

ما اشير اليه العلامة جار الله الزمخشري يتشوق الى حضور مجلسه والاستفادات من سؤالاته

لقد فاز جار الله دام جماله فضائل منها لا يشق غباره

يجدد رسم الفضل بعد اندراسه بايام جار الله فالله جاره

انا منذ قطنت الانداد من اوطاني ومعاهد اهلي وجيراني الى هذه الخطة التي هي اليوم بمكان

جار الله

# ١٨٦

جار الله ادام الله جمال حضرته للكرام وجنة من نكبات الايام كانت قصوى منيتي وقصارى بغيتي ان اكون

احد الملازمين لسدته الشريفة التي هي مجمع السيادة ومقبل افواه السادة من البلغاء عصاه جاذ

في الدارين مناه وفاز في المحلين مبتغاه ولكن سوء التقصير احرمني مدة تلك الخدمة وحرمني على

تلك النعمة والان اظن وظن المؤمن لا يخطي ان اقل جدي قد هم بالاشراق وذابل اوراقي تحرك الايراق

فقد اجد في نفسي نورا يجدد اهتدى الى جنته ومن شوقي داعيا موفقا يدعوني الى عتبته ويقرع

سمعي كل ساعة لسان الدولة ان اخلع نعلك واطرح بالوادي المقدس رحالك ولا تحفل بعتب قاصد

وحسد حاسد فان حضرة جار الله اوسع من ان تضيق على راغب في فوائده واكرم من ان تستثقل وطاة طالب

لعوائده ومع هذا ارجو اشارة تصدر عن مجلسه المحروس اما بخطه الشريف فان في ذلك شرفا الى بيدوم

مدى الدهر والايام وفخرا يبقى على مر الشهور والاعوام واما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد

على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراتعين في رياض نعمته وراية في ذلك اعلى واصوب

وكتب اليه ينهيه بالعبد الضعيف شرف الله سيدنا جار الله بركة تدومها وورودها وجعل له الحظ

الاكمل والقسط الاجزل من ميامنها وسعودها فرائد قلائد الايام وغرر جبهات الاعوام لكنها راحلة

لا تقوم وزائلة لا تدوم ولقاء جار الله ادام الله مجده لنا معشر خدمه والمرتضعين در فضله وكرمه

عيد لا زال العبد له كصحيفة باقية محاسنه دائمة ميامنه يهدي كل ساعة الى ابصار انوارا والى دواخنا

سرورا فكيف يهني عبد هذه حاله بعيد كل يوم من زواله

اني العبد جار الله وهو مجدد يجد منه عهد المهيمن تجديدا

فلست لعيد لا يدوم مهنيا لصدر محياه يدوم لنا عيدا

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد

البيتان من البسيط وقائلهما المتلمس من ابيات وهي

ان الهوان حمار الاهل يعرفه والحر ينكره والرسلة الاجد

كونوا كسامة اذ ضنك منازله اذ قيل جيش وجيش حافظ عند

شد المطية بالانساع فانجرفت عرض التنوفة حتى مسها النجد

كونوا كبكر كما قد كان اولكم ولا تكونوا كعبد القيس اذ قعدوا

يعطون ما سألوا والحرّ عندهم    كما اكبّ على ذي بطنه الفهد

وبعده البيتان وبعدهما

وفي البلاد اذا ما خفت نائبة    مشهورة عن ولاة السوء ينتقد

والضيم الظلم والعير بفتح العين المهملة الحمار وغلب على الوحشي والمناسب هنا الاهلي والخسف النقيصة والاذلال وتحميل الانسان ما يكره وحبس الدابة بلا علف والرمة بضم الراء وتكسر قطعة من حبل والشج الكسر والدق والاستثناء في الاول آن مفرغ وقد اسند اليه فعل الاقامة في الظاهر وان كان مسندا في الحقيقة الى العام المحذوف والشاهد فيها التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين فانه ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج على التعيين ومما ورد في التقسيم قول زهير بن ابي سلمى السابق في شواهد الايجاز والاطناب وهو

واعلم علم اليوم والامس قبله    ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقد نقل ابو نواس هذا التقسيم من الجد الى الهزل فقال

امر غدا انت منه في لبس    وامس قد فات فاله امس
وانما الشان شان يومك ذا    فباكر الشمس بابنة الشمس

وقد نقله بعضهم فقال

تمتع من الدنيا بساعتك التي    ظفرت بها ما لم تعقك العوائق
فلا يومك الماضي عليك بعائد    ولا يومك الآتي به انت واثق

ومن التقسيم قول بشار

فراحوا فريق في الاسارى ومثله    قتيل ومثل لاذ بالبحر هارب

ومثله قول الصفي الحلي

اتى جيوش العدا فظلت برى    سوى قتيل وماسور ومنهزم

وهو ماخوذ من قول عمرو بن الايهم

اشربا ما شربتما فهذيل    من قتيل او هارب او اسير

ومنه وزعم قوم ان افضل بيت وقع فيه التقسيم قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم    نعم وفريق ايمن الله ما ندري

وزعم



وزعم ابو العيناء ان خير التقسيم قول ابن ابي ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع    ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع    ولا نايها يسلي ولا انت تصبر

واختار آخرون قول الحارثي

فلا كمدي يفنى ولا لك رقة    ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع

وبديع قول الامير السلماني

وصلتك لما ان ملكت شبيبتي    هجرت فجد وارحم فقد مضى الصبا
فليت الذي قد كان لي منك لم يكن    وليتك لا وصل لديك ولا هجر
فلا عبرتي ترقى ولا فيك رقة    ولا منك المام ولا عنك لي صبر

وقد الم بنحو هذا التقسيم الشهاب محمود حيث قال

واني لفي نظري نحوها    وقد ودعتني قبل الفراق
ولا صبر لي فاطيق الهوى    ولا طمع ان نات في اللحاق
ولا امل يرتجى في الرجوع    ولا حكم في رد تلك النياق
كمضنى يودع روحا غدت    يراها على رغمه في السياق

ومن مليح التقسيم قول داود بن سلم

في باعه طول وفي وجهه    نور وفي العرنين منه شمم

وكان محمد بن موسى المنجم يحب التقسيم في الشعر وكان معجبا بقول العباس بن الاحنف

وصالكم صرم وحبكم قلى    وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول احسن والله ما في قسم من جعل حال كل شيء ضده والله ان هذا التقسيم لاحسن من تقسيمات اقليدس

ومن جيد التقسيم قول ابي تمام

فما هو الا الوحي او حد مرهف    تميل ظباه اخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم    وهذا دواء الداء من كل جاهل

وذكر الجاحظ ان قتيبة بن مسلم لما قدم خراسان خطب الناس فقال من كان في يده من مال عبد الله بن حازم شيء فلينبذه وان كان في فمه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه قال فعجب الناس من حسن ما فصل

وقسم ووقف اعرابي على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق في سعة او واسى من كفاف او اثر من قوت لقد

اجاد ابن جوس في التقسيم بقوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وما احسن قول ابن ابي ربيعة المخزومي

وهبها كشيء لم يكن او كنازح ... عن الدار او من غيبته المقابر

وعجيب هنا قول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وما اعذب قول شرف الدين عمر بن الفارض

يقولون لي صفها فانت بوصفها ... خبير اجل عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ... ونور ولا نار وروح ولا جسم

وقول محمد بن دراج القسطلي

عطاء بلا من وحكم بلا هوى ... وملك بلا كبر وعز بلا عجب ... وقول الآخر

بني جعفر انتم سماء رياسة ... مناقبكم في افقها انجم زهر
طريقتكم مثلى وهديكم رضى ... ومذهبكم قصد ونائلكم غمر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى ... وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وبديع قول بعضهم

قوس ولا وتر سهم ولا فوق ... عين ولا نظر كحل ولا عسل
وقول بعضهم ... لثم بلا وشيا من خز وتطريزات ... مطارفها طرز امن البرق كالتبر
نوشي بلا رقم ودرقم بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
وقول الرسعني ... فيها ذرى المجد من كل جانب ... اليه وخلى كاهل الشكر ذا ثقل
نعفو بلا كد وصفو بلا قذى ... ونفل بلا وعد ووعد بلا مطل

وما اشرف قول ابن شرف

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن



فللخامل العليا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

وقول بعضهم ... تزجوا سلوا في رسوم بينها ... الاغصان سكرى والحمام مترنم
هذي تميل اذا تنسمت الصبا ... والورق تذكر شجوها فترنم

ولابن جابر الاندلسي

لقد عطفني على حبها ... بوجه تبدى على عطفه
فهذا هو البدر في افقه ... وهذا هو الغصن في حقفه

ولابي الحسين الجزار

وزير ما تقلد قط وزرا ... ولا داناه في مثوى اثام ... ولشيخ الشيوخ
وجل فعاله ضارات بر ... صلات او صلوة او صيام
لنا ملك واحد ما اشتهي ... ولكنه لم اجد مثله
ملاذي به ومولى لذنبه ... وميلي اليه ومدحي له

ومثله قول بعضهم مجونا

وبديع الجمال معتدل القامة ... كالغصن حن قلبي اليه
اشتهي ان يكون عندي وفي ... بيتي وبعضي فيه وكلي عليه

ومن المضحك فيه قول السراج الوراق

دات خالي وقد حالت ... وقد غال الصبا قوت
فقالت ان تشاجرنا ... ولم يخفض لنا صوت اشيخ
اشيخ مغلس بهوى ... ويعشق فاتك العوت
فلا خير ولا مير ... ولا اير فذا موت

ولطيف قول بعضهم

وفي اربع مني خلت منك اربع ... فما انا ادري ايها هاج لي كربي
او جهك في عيني ام الريق في فمي ... ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

وقد سمع ابو اسحاق ويعقوب الكندي هذا فقال هو تقسيم وقد اخذه الجماني العلوي فجعله خمسة فقال

وفي خمسة مني خلت منك خمسة ... فريقك منها في فمي طيب الرشف

ووجهك في عيني ولسانك في يدي … ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي وهو احد الثلاثة المقلدين الذين اتفق العلماء بالشعر على انه اشعرهم وهم المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام ولقب بالمتلمس لقوله

وذاك اوان العرض حي ذبابه … زنابيره والازرق المتلمس

وكان هو وطرفة بن العبد ينادمان عمرو بن هند ملك الحيرة وكان سيء الخلق شديدها وكان قد احرق من تميم مائة رجل فهجوه وكان مما هجاه به المتلمس قوله

ان الخيانة والمغالة والخنا … والغدر تتركه ببلدة مفسد

ملك يلاعب امه وقطينها … رخو المفاصل ايره كالمزود

فاذا حللت ودون بيتي غاوة … فابرق بارضك ما بدا لك وارعد

وهجاه طرفة بما تقدم في ترجمته في شاهد التكميل فاستحيا ان يقتلهما بحضرته وبينه وبينهما ادلال المنادمة فكتب لهما صحيفتين وختمهما انه لا يعلم ما فيهما وهو اول من ختم الكتاب وقال لهما اذهبا الى عاملي بالبحرين فقد امرته ان يصلكما بالجوائز فذهبا فلقيهما في طريقهما شيخ يحدث ويأكل من خبز بيده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس ما رايت شيخا كاليوم احمق من هذا فقال الشيخ ما رايت من حمق اخرج الداء وادخل الدواء واقتل الداء الا عدا ويروي اطرح خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا واحمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله فطلع عليه غلام من اهل الحيرة فقال له المتلمس اتقرأ يا غلام قال نعم ففك الصحيفة فاذا فيها اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي وكان غرا صغير السن فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالثني من جنب كافر … كذلك اقنو كل قط مضلل

واخذ نحو الشام وقال

القى الصحيفة كي يخفف رحله … والزاد حتى نعله القاها

تريد انه تخفف للفرار والقى ما يثقل وما لا بد للسفر منه واما طرفة فانه وصل الى البحرين فقتل كما تقدم في ترجمته وهلك المتلمس في الجاهلية وقال ابن فضل الله في حقه هو رجل نبيه الذكر معروف بصحة الفكر وهو الذي يضرب المثل بصحيفته من شعره

الم تر ان المرء رهن منية … صريع للعافي الطير او سوف يرمس

فلا تقبلن



فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة … وموتن بها حرا وجلدك املس

فمن حذر الاوتار ما حز انفه … قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وما الناس الا ما راوا وتحدثوا … وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا

فان يقبلوا بالود نقبل بمثله … والا فانا نحن آبى واشمس

ومن شعره ايضا

تعيرني امي رجال ولا ارى … اخا كرم الا بان يتكرما

احارث انا لو تشاط دماؤنا … تزيلن حتى لا يمس دم دما

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا … وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه … بكف له اخرى فاصبح اجذما

يداه اصابت هذه حتف هذه … فلم تجد الاخرى عليها تقدما

فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى … مساغا لناباه الشجاع لصمما

اذا ما اديم القوم انهجه البلى … تفرى وان كتبته وتخرما

ومما يتمثل به من شعره

واعلم علم حق غير ظن … وتقوى الله من خير العتاد

لحفظ المال خير من ضياع … وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه … ولا يبقى الكثير مع الفساد

وهذه الابيات من قصيدة مطلعها

صبا من بعد سلوته فؤادي … وسمح للقرينة بانقياد

وقد ضمنه بعضهم في الهجاء فقال

يحصن زاده عن كل ضرس … ويعمل ضرسه في كل زاد

ولا يروي من الاشعار شيئا … سوى بيت ابي هذا الايادي

قليل المال تصلحه فيبقى … ولا يبقى الكثير مع الفساد

وشطر هذا البيت رواية في شطر البيت السابق واخذه ابن وكيع فقال

ما يخلفه الفتى · للشامتين من العدا · خير له من قصده · اخوانه مسترفدا

ويقال ان حاتم الطائي لما سمع قول المتلمس هذا قال ماله قطع الله لسانه يحمل الناس على البخل والباخل

الا كان يقول
وما الجود يفني المال قبل فنائه ... ولا البخل في مال الشحيح يزيد

فلا تلتمس فقرا بعيش فانه ... لكل غد رزق يعود جديد

الم تر ان المال غاد ورائح ... وان الذي يعطيك ليس يبيد

انتهى وقد قال البلغاء في معنى الاولان في اصلاح مالك جمال وجهك وبقاء عزك ونقاء عرضك و سلامة دينك وطيب عيشك وبناء مجدك فاصلحه ان اردت هذا كله وفي المثل احفظ ما في الوعاء بشداد الوكاء يضرب في الحث على اخذ الامر بالحزم وقيل من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وقيل التدبير يثمر اليسير والتبذير يبيد الكثير ولا جود مع تبذير ولا بخل مع اقتصار والاعتدال في الجود احسن من الاعتماد على الموجود والرزق مقسوم محدود فمرزوق ومحدود والامثال في هذا المعنى كثيرة

[illegible] فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

البيت لرشيد الدين الوطواط من الخفيف والشاهد فيه الجمع مع التفريق وهو ادخال شيئين في معنى والتفريق بين جهتي الادخال فهنا ادخل وجه الحبيب وقلبه في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان جهة ادخال الوجه من جهة الضوء وادخال القلب من جهة الحر والاحراق وفي معناه قول بعضهم

فكالنار ضوءا وكالنار حرا ... محيا حبيبي وحرقة بالي

فذلك من ضوئه في تلالي ... وهذا لحرقته في اشتعال

وقريب منه قول الصفي الحلي

سناه كالنور يجلو كل مظلمة ... والباس كالنار يفني كل مجترم

ومما يستشهد به على هذا النوع الذي نحن فيه

تشابه دمعانا غداة فراقنا ... مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة ... ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وقول مروان بن ابي حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا ... فما نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم بوسه ... ومن منهما الا اغر محجل ... وقول البحتري

ولما التقينا والنقى موعد لنا ... تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن



فمن لؤلؤ يجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ... وقول بعضهم

ارى قمرين قد طلعا ... على غصنين في نسق

وفي ثوبين قد صبغا ... صباغ الخد والحدق

فهذي الشمس في شفق ... وهذا البدر في غسق

وما احسن قول المرحوم علي بن مليك في هذا النوع

بالروح افدي صاحبا لم يزل ... محتقرا ذنبي في عفوه

فكفه كالماء في جوده ... وقلبه كالماء في صفوه

وقد احسن ابن حجة مع تسمية النوع

سناه كالبرق ان ابدى وان لامع ... والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

البيتان لابي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة اولها

غيري باكثر هذا الناس ينخدع ... ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا

اهل الحفيظة الا ان تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ... ان الحياة كما لا تشتهي طمع

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع

اأطرح المجد عن كتفي واطلبه ... واترك الغيث في غمدي وانتجع

والمشرفية لا زالت مشرفة ... دواء كل كريم او هي الوجع

وفارس الخيل من خفت فوقرها ... في الدرب والدم في اعطافها دفع

واوحدته وما في قلبه قلق ... واغضبته وما في قلبه فزع

بالجيش تمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع

قاد المقانب اقصى شربها نهل ... على الشكيم وادنى سيرها سرع

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع

وبعد البيتين والقصيدة طويلة فريدة والارباض جمع ربض بفتح الباء وهو سور المدينة وخرشنة بلد بالروم وهي التي تشقى الان اما صبته والبيع جمع بيعة بكسر الباء وهي معبد النصارى وانما لم يقل من نكوا من

ولدو البواقي قوله والذهب ما جمعوا والناس ما زرعوا وللدلالة على اهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى

كانهم ليسوا من جنس من يعقل فيخاطبون بخطابه والشاهد فيه الجمع والتفريق وهو جمع متعدد تحت حكم

ثم تقسيمه او تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم والاول كما في البيت وهو ظاهر والثاني كما في البيتين الاثنين بعدهما وهما

لحسان بن ثابت:

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم    او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة    ان الخلائق فاعلم شرها البدع

البيتان لحسان بن ثابت من قصيدة من البسيط قالها حين قدم وفدهم على النبي صلعم وآله وفيهم الاقرع بن

حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب واراد والمفاخرة بخطيبهم وهو عطارد وشاعرهم وهو الزبرقان

في خبر طويل والقصيدة اولها

ان الذوائب من فهر واخوتهم    قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته    تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا

وبعده البيتان وبعدهما

لا يرفع الناس ما اوهت اكفهم    عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

ان كان في الناس سباقون بعدهم    فكل سبق لادنى سبقهم تبع

اعفة ذكرت في الوحي عفتهم    لا يطبعون ولا يزري بهم طمع

ولا يضنون عن جار بفضلهم    ولا يمسهم من مطمع طمع

يسمون للحرب تبدو وهي كالحة    اذ الزعانف من اظفارها خشعوا

لا يفرحون اذا نالوا عدوهم    وان اصيبوا فلا خور ولا جزع

كانهم في الوغى والموت مكتنع    اسود بيشة في ارساغها فدع

خذ منهم ما اتوا عفوا وما غضبوا    ولا يكن همك الامر الذي منعوا

فان في حربهم فاترك عداوتهم    سما يخاض عليه الصاب والسلع

اكرم بقوم رسول الله قائدهم    اذا تفرقت الاهواء والشيع

اهدى لهم مدحتي قلب يوازره    فيما اراد لسان حاذق صنع

وانهم افضل الاحياء كلهم    ان جد بالناس جد القول او سمعوا

ولما انشد حسان هذه القصيدة بعد ان خطب ثابت بن شماس خطبة المشهورة قال الاقرع بن حابس ان هذا

الرجل



الرجل لموتى له والله لشاعره اشعر من شاعرنا ولخطيبه اخطب من خطيبنا ولاصواتهم ادفع من اصواتنا اعطني

يا محمد فاعطاه فقال له زدني فقال اللهم انه سيد العرب وهم الذين انزل الله في حقهم ان الذين ينادونك

من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ومعنى حاولوا راموا وطلبوا والاشياع شيعة بكسر الشين المعجمة وهي الاتباع

والانصار والفرقة تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان

والخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة وهي الحدث في الدين بعد الكمال والمراد هنا

مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز فيها والشاهد فيه القسم الثاني من الجمع والتقسيم فانه قسم في البيت

الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في كونها سجية وقد اخذ ابن

مفرغ بحر البيت الثاني بن رمثة فقال من قصيدة

جاوروا بني خلف تحمد جوارهم    والاعظمين دفاعا كلما دفعوا

والمطعمين اذا ما شتوة ازمت    فالناس شتى الى ابوابهم شرع

هم خير اقوامهم ان عددوا وصدقوا    او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

وقد اجاد ابن حجة هنا في قوله مع تتمة النوع

جمع الاعادي بتقسيم تفرقهم    فالحي للاسر والاموات للقبر

ثقالا اذا لاقوا خفافا اذا دعوا    كثيرا اذا شدوا قليلا اذا عدوا

البيت للمتنبي من قصيدة من الطويل اولها

اقل فعالي بله اكثره مجد    وذا الجد فيه نلت او لم انل جد

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ    كانهم من طول ما التثموا مرد

وبعده البيت وبعده

كان وطعن الطعن لا الطعن عنده    وضرب كان النار من حره برد

اذا شئت حفت بي على كل سابح    رجال كان الموت في فمها شهد

اذم الى هذا الزمان اهيله    فاعلمهم فدم واحزمهم وغد

واكرمهم كلب وابصرهم عم    واسهدهم فهد واشجعهم قرد

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى    عدوا له ما من صداقته بد

فقوله البيت المذكور يصف شدة وطاتهم على العدا وثباتهم على اللقا وانهم يسرعون الى الاجابة اذا

دعوا الى كفاية مهم ومدافعة خطب وان الواحد يقوم مقام جماعة والشاهد فيه مجى التقسيم
على وجه اخر وهو ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به فانه ذكر احوال
المشايخ واضاف الى كل منها ما يليق بها وهو ظاهر ومن انواع الجمع مع التقسيم قول الخالدي

في وجهه كل ريحان تراح له ... منا قلوب وابصار وافواه
النرجس الغض عيناه وطرته ... بنفسج وجنى الورد خداه

ومثله قول ابن قلاقس

حملت من الازهار اشباه اربا ... فتساوت الامثال والاشكال
فالاس صدغ والاقاحي مبسم ... والورد خد والبنفسج خال

وقول الصاحب بن عباد في الوزير ابن العميد

قدم الوزير مقدما في سيفه ... فكانما الديباج في طرفه
نجبا لها من حلمه وبحارها ... من جوده وربا نهما من خلقه

ومن بديع الجمع مع التقسيم قول ابن سكرة الهاشمي

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا ... مع الكتاب وكن ناعم وكسا

وقد تبع ابن سكرة في جادته هذه التي سلكها جماعة من الادباء فمنهم من جاراه ومنهم من كبا فمن ذلك قول
بعضهم

وكافات الشتاء تعد سبعا ... وما لي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفى ... ظفرت بمفرد يأتي بجمع

وقول الاخر

جاء الشتاء وما الكافات حاضرة ... وانما حضرت عنهن ابدال
قل وفقر وقلب موجع وقلى ... وفادح هاجر والقيل والقال

وقول جمال الدين ياقوت الكاتب

جاء الشتاء ببرد لا مرد له ... ولم يطق حجر قاس يقاسيه
لا الكاس عندي ولا الكانون متقد ... كف غلامي وكيسي فارغ فيه
دع الكتاب وخل الكس واسفا ... على كتب المنطلق دياجيه

ولمؤلفه في قريب منه

فنزلاذه



فلنا الذي صبوتي بكافات ... شتوة من عناك دعني
والهف قلبي على كساء ... يرد برد الشتاء عني

ومن باب جاء الشتاء قول الاعرابي

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... ولقد يصاب بمثل هذا المسلم
وتقسم الناس الجباب وغيرها ... وكانني بفناء مكة محرم

وقول اخر من الاعراب

جاء الشتاء ومتنا قتر ... واصابنا في عيشنا ختر
ضر وفقر نحن بينهما ... هذا لعمرك بئسما الشر

وقول جحظة

جاء الشتاء وما عندي لروعته ... مما وهبت ولا عندي له خلع
كان فيه ذهاجود ولعب به ... وللساكين ايضا بالندا ولع

وقول ابي نصر بن نباتة السعدي

جاء الشتاء وما عندي لعدته ... الا ارتعاد وتقريعي باسناني
ولو قضيت لما قصرت في كفني ... هبني قضيت ففيه بعض اكفاني

وقول ابي طالب المأموني في طست الشمع

وحديقة هتزتها روضة ... لم يمنها ترب ولا امطار
فصعيدها صفر وبي اغصنها ... شمع وما فيه اثمرته نار

وقول ابي الفضل الميكالي

ومهفهف طفقوا ... بلبث المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل ... والقد غصن مائل
والخد نور شقائق ... تنقد منه غلائل
والثغر مثل حدائق ... نمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله ... الا العذار حمائل

ولطيف قول منصور الفقيه

بنو ادم كالنبت ، ونبت الارض الوان ، فمنه شجر الصندل ، والكافور والبان

ومنه شجر افضل، ونبت الارض الوان، وفي معناه قول رجل من عبد القيس

جامل الناس اذا ما جئتهم … انما الناس كامثال الشجر

منهم المذموم في منظره … وهو صلب عوده حلو الثمر

وترى منهم اثيثا نبته … طعمه مر وفي العود خور

وقول الاخر … الناس كالترب ومنها هم … من خشن اللمس ومن لين

مجلمد تدمى به ارجل … واثمد يوضع في الاعين

وقول الاخر … والناس كالناس الا ان تجربهم … وللبصيرة حكم ليس للبصر

كالايك مشتبهات في منابتها … وانما يقع التفضيل في الثمر

ولابي عبد الله الغواص في وصف دار

يا دار سعد قد علت في شرفها … بيت شبيه بقبلة للناس

لورود وفد او لدفع ملمة … او بذل مال او ادارة كاس

وما احسن قول الرستمي

يا بن الذين اذا ابتوا اثاروا وان … اسدوا ابدا عادوا وان نبعدوا يفوا

ان حاربوا لم يحجموا او فاربوا لم … يندموا او عاقبوا لم يثقفوا

ومتى استجيروا اسعفوا ومتى استنزلوا … امرقوا ومتى استعبدوا ا ضعفوا

ان عاهدوا لم يخفروا او عاقدوا لم … يغدروا او ملكوا لم يعسفوا

وبديع قول ابن تميم الخلافة

اناس ابو غير التلون عادة … فذا شانهم والحب هون وزلازل

وصال وهجر واجتماع وفرقة … وبذل واسال وحل وترحال

وقول ابن هرمة … فان سمحوا اضنوا وان عطفوا جنوا … وان عقدوا احلوا وان عهدوا حالوا

قوم لهم شرف الدنيا وسوددها … صفوا على الناس لم يخلطهم رنق

ان حاربوا وضعوا او سالموا ارفعوا … او عاقدوا ضمنوا او صدقوا انقوا

ومنه قول حسان بن ثابت هجوا

قوم لئام فلن نلقى لهم شبها … الا التيوس على اكتافها الشعر

ان سابقوا



ان سابقوا سبقوا او نافروا انفروا … او كاثروا احدا من غيرهم كثروا

قوم لئام اذل الله خيرهم … كانما قطعوا حول الصخرة البقر

كان ريحهم في الناس اذ برزوا … ريح الكلاب اذا ما بلها المطر

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغا … بمستلئم مثل الفنيق المرحل

البيت من الطويل ولا يعرف قائله وشوهاء صفة الفرس وهي الطويلة الرائعة والمفرطة رحب الشدقين والمنخرين والوغا الحرب والمستلئم لابس اللامة وهي الدرع والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله ولا يركب ويجمع على فنق بضم اوله وثانيه والمرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله والشاهد فيه التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهنا قال تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعداده للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعدا اخر لابس درع

ولئن بقيت لارحلن بغزوة … تحوي الغنائم او يموت كريم

البيت لقتادة بن سلمة الحنفي من قصيدة من الكامل اولها

بكرت على من السفاه تلومني … سفها تعجز بعلها وتلوم

لما رأتني قد رزئت فوارسي … وبدت بجسمي هكة وكلوم

ما كنت اول من اصاب بنكبة … دهر وحي باسلون جميم

الى ان قال فيها … ومعي اسود من حنيفة في الوغا … للبيض فوق رؤسهم تسويم

قوم اذا لبسوا الحديد كانهم … في البيض والحلق الدلاص نجوم

وبعده البيت والغنائم جمع غنيمة وهي الفوز بالشيء بلا مشقة والشاهد فيه التجريد بدون توسط حرف فانه عنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت

يا خير من يركب المطي ولا … يشرب كاسا بكف من بخلا

البيت من المنسرح وقائله الاعشى من قصيدته السابقة في شواهد المسند والشاهد فيه التجريد بطريق الكناية فانه انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه من طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبته لكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم

لا خيل عندك تهديها ولا مال … قائله ابو الطيب المتنبي وهو اول قصيدة من البسيط يمدح بها فاتكا وقد حمل اليه هدية الف دينار وكان بمصر مقيما وتمامه فليسعد النطق ان لم يسعد الحال وبعده قوله

واجزل الامير الذي نعماه فاجئة    بغير قول ونعمى الناس اقوال

فربما جزت الاحسان موليه    خريدة من عذارى الحي مكسال

وان تكن محكمات الشكل تمنعني    ظهور جري فلي فيهن تصهال

وما شكوت لان المال فرحني    سيان عندي اكثار واقلال

لكن رأيت قبيحا ان يجاد لنا    واننا بقضاء الحق بخال

وهي طويلة واراد بالحال الغنى والشاهد فيه التجريد يخاطب الانسان نفسه فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل    وهل تطيق وداعا ايها الرجل

ومن الامثلة في التجريد قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي

متى تلق الحريش جريش سعد    وعباد يقودوا الدارعينا

تبين ان امك لم تورك    ولم ترضع امير المؤمنينا

ومثله قول ذي الرمة

وليل كاثناء الديودي جبته    باربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وابيض صارم    واعيس مهري واروع ماجد

اراد بالاحم العلافي الرحل وهو منسوب الى علاف رجل من قضاعة ينسب اليه الرحال لانه اول من عملها واراد بالاروع الماجد نفسه وهو تجريد ظاهر لان قوله جبته باربعة ثم عد منها الاروع الماجد مشعر بانه شخص آخر وهو معنى التجريد وفيه يقول الشاعر

اتانا بنو مروان ظلما دماءنا    وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل

وقول المعري    هاجت عبرة فهاجت منك ذا لبد    والليث افتك انفاسا من النمر

وقول الشم    ولي ظبية اذا ما نأى عن الفلا    تحار الظباء الغيد في لفتاتها

اعانق غصن البان من لين قدها    واجني جنى الورد من وجناتها

وقول الآخر    ان تلقني لا ترى غيري بناظرة    تنسى السلاح وتعرف جبهة الاسد

وقول ابن جابر الاندلسي

جزيل الندى ذو ايادٍ غدت    يحدث عنهن في كل ناد

بلاقيك



بلاقيك منه اذا جئته    كثير الرماد طويل النجاد

امرؤ القيس    فعادى عداء بين ثور ونعجة    دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

البيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبله ابيات

وحن لنا سرب كأن نعاجه    عذارى دوار في ملاء مذيل

فادبرن كالجزع المفصل بينه    بجيد معم في العشيرة مخول

فالحقنا بالهاديات ودونه    جواحرها في صرة لم تزيل

وبعد البيت وبعده

فظل طهاة اللحم ما بين منضج    صفيف شواء او قدير معجل

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه    متى ما ترق العين فيه تسهل

فبات عليه سرجه ولجامه    وبات بعيني قائما غير مرسل

والمعنى في البيت انه يصف فرسه بانه لا يعرق وان كثر العدو منه والعداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد واراد بالثور الذكر من بقر الوحش والنعجة الانثى منها ومعنى دراكا متتابعا ويغسل مجزوم معطوف على ينضح والمعنى لم يعرق فيغسل والشاهد فيه المبالغة وتسمى التبليغ وهو ادعاء ممكن عقلا وعادة فانه ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة

وقد استعمل امرؤ القيس هذا المعنى في شعره كثيرا فقال من قصيدة

وعادى منه بين ثور ونعجة    وكان عداء اذ ركبت على بال

وقال من اخرى    فاقصدها بالنحر ولم يرع ثورها    كمحل الحجان ينتحي لعضيض

ووالى ثلاثا واثنتين واربعا    وعاد باخرى في قناة رفيض

وقال من اخرى    فادرك لم يعرق مناط عذاره    يمر كخذروف الوليد المثقب

الى ان قال    فعادى صريعا من حمار وخاضب    وتيس وثور كالهشيمة قرهب

وقال من اخرى    فصاد لنا عيرا وثورا وخاضبا    عداء ولم ينضح بماء فيعرق

وقد الم المتنبي بهذا المعنى فقال في وصف جواد

واصرع اي الوحش قفيته به    وانزل عنه مثله حين اركب

وينظر الى صدر بيت المتنبي قوله ايضا

وخيل اذا مرت بوحش وروضة   ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

وقدا تم بزابو طاهر الاردستاني بقوله من قصيدة

طمر ابي ان يرتع العشب في الطوى   ولم يقل للاضياف في الحي مرجلا

ومنه قول امرئ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان بيتنا   تعالوا الى ان يأتنا الصيد نحطب

يشير الى سرعة محبهم بالصيد ووثوق يقينهم بالظفر به ومثله قول ابن المعتز في وصف البازي وقد وثق القوم لربما طلب

فهو اذا جلى لصيد واضطرب   عروا سكاكينهم من القرب

ومثله قول الاخر مبارك اذا راى فقد رزق   رجع الى المبالغة وان لم يخرج عنها قال ابن ابي الاصبع

ابلغ شعر سمعت في باب المبالغة قول شاعر الحماسة

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره   وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته   ولكن ما لا يستطاع شديد

ومن هنا قال ابو نواس

لا تسدين الي عارفة   حتى اقوم بشكر ما سلفا

ومن المبالغة قول النظام

توهمه طرفي فآلم خده   فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه كفي فآلم كفه   فمن صفح كفي في اناامله عقر

ومر بذكري خاطرا فجرحته   ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

يقال ان الجاحظ لما بلغه ذلك قال هذا ينبغي ان لا ينال الا بالاير من الوهم ايضا وعجيب في المبالغة قول السلامي

في عضد الدولة

اليك طوى عرض البسيطة جاعل   قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي   ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت امالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقوله ايضا   ابلغ علي وقد ضيفي ومنتجعي   وشاكري قاصدي راجي ممتاري

اتت الانام فمن ادعو وحضرتك   الدنيا فاين اقضي بعض اوطاري

ومثل



ومثله قول المتنبي

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقول الارجاني   يا سائلي عنه لما جئت امدحه   هذا هو الرجل العاري من العار

لقيته فرأيت الناس في رجل   والدهر في ساعة والارض في دار

وقول ابي محمد الخوارزمي

ايا سائلي عن كنه علياه انه   لا عطي ما لم يعطه الثقلان

فمن يره في منزل فكانما   راى كل انسان وكل مكان

ومن بديع المبالغة قول ابن نباتة السعدي في سيف الدولة من قصيدة

قد جدت لي باللهى حتى ضجرت بها   وكدت من ضجري اثني على البخل

ان كنت ترغب في بذل النوال لنا   فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله   تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وابلغ منه قول ابي الفرج الببغاء في سعد الدولة بن سيف الدولة

لا عيب نعماه في الورى خلق الرق   ولا ورد جوده وشل

جاد الى ان لم يبق نائله   مالا ولم يبق للورى امل

وقريب من هذا المعنى قول ابن بابك في الصاحب بن عباد

نحن لطنات باسنى مداملي   وحسن رايك دلي لم يبق الى الادبا

ومن محاسن المبالغة قول ابن اللبانة وقد راى المعتمد بن عباد صائغا بعد الملك

اذكى القلوب اسى اجرى الدموع دما   خطب وجودك فيه اشبه العدما

وعاد كونك في دكان قارعة   من بعد ما كنت في قصر حكى ارما

صرفت في آلة الصواغ انملة   لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها   فتستقل الثريا ان تكون فما

يا صائغا كانت العليا تصاغ له   حليا وكان عليه الحلي منتظما

للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى   يوم رايتك فيه تنفخ الفحما

وددت اذ نظرت عيني اليك به   لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى

لح فى العلاء كوكبا ان لم تلح قمرا    وقم بها ربوة ان لم تقم علما

وما ابلغ قول السلامى

ففى جنبه جنون الفاتك عنز    وامضى وفى خزانة الف حاتم

ولمؤلفه فيها من قصيدة

متى لست كفه معدما    اصاب الغنا وانثنى مسعفا

وان لمحت عينه خاملا    غدا نابها قبل ان يطرفا

ومن المبالغة فى المجون قول ابن حجاج

فتاة كالمهاة تروق حسنى    مشاهدها وتفتن من راها

تكاد تزيد للمجبوب ايرا    وتحدث للفتى العنين باها

وهو من قول جحظة البرمكى

لو مر بالاعمى لابصر    او بعنين لافتضا

ولقد احسن الخالدى واجاد الى الغاية فى قوله من قصيدة

كانما من ثناياها ومبسمها    ابدى الغمام من فيه البرق والبردا

وبديع قول السلامى

تبسمت والجبل العتاق عوابس    واقدمتها والحرب لم يتاجج

فما وطئت الا على خد سيد    ولا عثرت الا براس متوج

وقد اغرب الواوا الدمشقى بقوله

متى ادعى رياض الحسن منه    وعينى قد نظمتها غدير

ولو نصبت رحى بازاء دمعى    لكانت من تحدرها تدور

ومن المبالغة فى البخل قول ابن الرومى

لو ان قصرك يا ابن يوسف مثله    ابر يضيق بها فضاء المنزل

واتاك يوسف يستعيرك ابرة    ليخيط قد قميصه لم تفعل

ومثله قول كشاجم

يا من يؤمل جعفرا ، من بين اهل زمانه ، لو ان فى اسنانه درهما ، لا مسكه بلسانه

وقول



وقول دعبل    ان هذا الفتى يصون رغيفا    ما اليه لناظر من سبيل

هو فى سفرتين من ادم الطائف    فى سلتين فى منديل

ختمت كل سلة بحديد    وسيور قددن من جلد فيل

فى جراب فى جوف تابوت موسى    والمفاتيح عند اسرافيل

وقول بعضهم    فتى لو ادخل الحمام حولا    وحولا بعد احوال كثيرة

والبس الف فرو بعد الف    وتحف حشوها قطن الجزيرة

واوقدت الجحيم عليه حتى    يصير عظامه مثل الذريرة

لما عرقت انامله بخل    بعشر عشير معشار الشعيرة

ومنه قول بعضهم

رغيفك فى الحجاب عليه قفل    وحراس وابواب منيعة

واولى فى بيته يوما رغيفا    فقال الضيف هذا ودعه

ومنه قول عبدان الاصفهانى

رغيفك فى الامن يا سيدى    يحل محل حمام الحرم

وقول ابن الرومى    فتى على خبزه ونائله    اشفق من والد على ولد

رغيفه منه حين تساله    مكان روح الجبان من جسده

ومن المبالغة فى الهجو قول الشريف الناسخ

لسنا نخشى من الهجير اذا كا    نحسين الصوان فى الناس حيا

نبيت من شعره اتقى الحر    وظل من انفه اتقينا

ومنه قول بعضهم    ورب انفا لصديق لنا    تحديده ليس بمعلوم

ليس على العرش له حاجب    كانه دعوة مظلوم

وقول النجمى    شبهت انفك كردكو بعينها    والفرق بينهما اعلى المقصد

ان الملاحدة اصبحوا فى قلعة    ورايت عنقك قلعة فى ملحد

وقول الطالقانى    قد ابصرت عينى العجائب كلها    ما ابصرت مثل ابن نصر الحرا

ما شم نكهته امرؤ متعطر    الا وعاد مخاطه منها خرا

وقوله فيه أيضا

نطق ابن نصر فاستطارت جعفر ... في العالمين لسن فيه الفاسد

فكأن أهل الأرض كلهم سوا ... متواطئين على اتفاق واحد

ومثله قول ابن رزيق الكوفي الكاتب

ولي صاحب أشبه البرية كلها ... بتكلفه فيه إذا ما تنفسا

تحولت الأنفاس منه إلى الشبه ... فما أحد يدري تنفس أم فسا

وقول ابن دق الشاعر

مدور الكعب فإن تخذ ... لثاعرس وثاغرش

لو رمقت عينه الثريا ... أخرجها في بنات نعش

وقد بالغ بعضهم في ملازمة الرقيب بقوله

أنا والحب ما خلونا ولا طرفة ... عين إلا علينا رقيب

ما اجتمعنا بحيث يمكن الدهر ... بأني أقول أنت الحبيب

بل خلونا بقدر ما قلت أنت ... الح فقلت قواني الطبيب

ومن المبالغة في نوع يسمى الاستظهار كقول ابن المعتز العباسي لابن طباطبا العلوي وغيره

فأنتم بنو بنته دوننا ... ونحن بنو عمه المسلم

فقوله المسلم استظهار لأن العلويين من بني عم رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا أعني أبا طالب ومات جاهليا وكان ابن المعتز أشار بجده إلى ميراث الخلافة وقد أخذ ابن المعتز من قول مروان بن أبي حفصة وكان شديد العداوة لآل أبي طالب حين قال مخاطبا لهم

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب يوم كل زحام

ارضوا بما قسم الإله لكم به ... ودعوا وراثة كل أصيد سام

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

وقد أخذه من مولى لهمام بن العباس بن عبد المطلب قاله لمولى من موالي النبي صلعم لما أن الحسين بن علي كرم الله وجهه قال له أنا مولاك

جحدت بنو العباس حق أبيهم ... فما كنت في الدعوى كريم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث ... يحوز ويدعى والدا في المناسب

ومثله قول الطاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الطالبين

لمان



لو كان جدكم هناك وجدتنا ... فتنازعانه لو نختصام

كان التراث لجدنا من دونه ... نحواه بالقربى وبالإسلام

حق البنات فريضة معروفة ... والعم أولى من بني الأعمام

عمرو بن الأيهم

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

البيت من الوافر وهو لعمرو بن الأيهم التغلبي والشاهد فيه الإغراق وهو ادعاء ممكن عقلا لا عادة فإنه ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا ويرسل الكرامة والعطاء على أثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ومن

أمثلته قول امرئ القيس

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

فإن أذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلعم ورؤية النار من بعد هذه المسافة لا تمتنع عقلا وتمتنع عادة ومن محاسن ما استشهدوا به على نوع الإغراق قول القائل

ولو أن ما بي من جوى وصبابة ... على جمل لم يدخل النار كافر

يريد أنه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا إذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادة الشعراء في المبالغة في النحول فمن ذلك قول المتنبي

روح تردد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقد أخذه من قول الأجر

برى ضناه لم يدع مني سوى شبح ... لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن

ومثله قول بعضهم

ها فانظروني فيما بعد ترككم ... لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن

لو أن إبرة رفاء أكلفها ... جرت في ثقبها من دقة بدني

ومن ألطف قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض في هذا المعنى

كأني هلال الشك لولا تأوهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

ومثله قول نصر القلانسي

إذا به الحب حتى لو تمثله ... بالوهم خلق لأعياهم توهمه

لولا الأنين ولوعات تحركه   لم يبد نعيان من يكلمه

ومثله قول بعضهم

قد سمعتم حنينه من بعيد   فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقول ابن حجر الحموي

وقد تجاوز جسمي حد كل ضنى   وها انا اليوم في الاوهام تخييل

وما احسن قول بشار

سلبت عظامي لحمها فتركتها   عواري في اجلادها تتكسر

واخليت منها مخها فتركتها   انابيب في اجوافها الريح تصفر

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري   ضنا جسدي لكنني اتستر

وليس الذي يجري من العين ماؤها   ولكنها نفس تذوب فتقطر

ومثل البيت الاخير قول ديك الجن

ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن   هي نفس تذيبها انفاسي   وقول ابن دريد

لا تحسبي دمعي تحدر انما   روحي جرت في دمعي المتحدر

ومن الاغراق قول ابي القاسم بن هاني

لبس الصباح به صباحا مسفرا   وشفت شمائله السحاب سحابا   وقول المتنبي

وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا   حسبناك قد اعطيت من قوة الوهم

ولم اقف على نجم بن الايهم التغلبي قائل هذا البيت

واخفت اهل الشرك حتى انه   لتخافك النطف التي لم تخلق   ربيعة

البيت لابي نواس من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد واولها

خلق الزمان وشرتي لم تخلق   ورميت في غرض الزمان بافوق

نفع السهام ودائره وكانه   اثر الخوالف طالب لم يحنق

وارى قوى تكاد تهان شيبته   فاذا بطشت بطشت غير موفق

ولقد غدوت بدستبان معلم   صحب الجلاجل في الوظيف مغنق

حرضناه لنجش كفتر   على الرفيقة واستلاب الاخرف

دام



واستمر في وصف البازي الى ان قال

هذا امير المؤمنين اتناشي   والنفس بين مجيجر ومخنق

نفسي فداؤك يوم دافق منهما   لولا عواطف حلمه لم الطلق

حرمت من لحمي عليك محللا   وجمعت من شتى الى متفرق

فاقذف برجلك في جناب خليفة   سباق غايات بها لم تسبق   الى ان قال

اني خلقت عليك جهد النير   شماء بكل مقصر ومحلق

وبعد البيت وبعده

وبضاعة الشعراء ان نفقتها   نفقت وان كسدتها لم تنفق

والشاهد فيه الغلو وهو ادعا ما لا يمكن عقلا ولا عادة فانه ادعى انه لتخاف النطف الغير مخلوقة من ممدوحه وهذا ممتنع عقلا وعادة ومن اللطف ما يحكى ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال له اما استحييت من الله بقولك

مازلت في غمرات الموت مطرحا   تضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي   حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك اعددت لكل ناصح جوابا وقد استعمل ابو نواس معنى البيت ثانيا فقال من قصيدة اخرى

حتى الذي في الرحم لم يك صورة   لفؤاده من خوفه خفقان

ومن الغلو قول البحتري

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما   في وسعه لسعى اليك المنبر

ومن هنا اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها   مدت محيية اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري احسن وامكن حدث احمد البلاذري المورخ قال كنت من جلساء المستعين بالله فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري للمتوكل ولو ان مشتاقا البيت فرجعت الى داري واتيته

وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته   يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته   نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي بسبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث

بعدي وبلك على الحرابة والكفاية ما دمت حيا ومنه قول ابي نواس في وصف الخمر

لا ينزل الليل حيث حلت  فدهر شرابها نهار

وقال الاخر

منعت مهابتك القلوب كلامها  بالامر تكرهه وان لم تعلم

وقول التمار الواسطي وقيل نصر الخبز ارزي

قد كان لي فيما مضى خاتم  واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زج بي  في مقلة النائم لم ينتبه

وقول كشاجم

وما زال يبري جسمه الحب جهدها  وينقص حتى لطفت على النقص

وقد ذبت حتى صرت ان انا جئتها  املت عليها ان يرى اهلها شخصي

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك امرضته فعده  اتلفه ان لم تكن تعده

ذاب فلو نفثت عليه  كفاك في الفرش لم تجده

وقول بن دانيال

محب عدا جسمه ناحلا  يكاد لفرط الضنا ان يذوبا

ودق فلو حركته الصبا  لصار نسيما وعادت قضيبا

ومن الغلو قول الفرزدق يمدح الغداني بن زيد

لعمرك ما الارزاق حين اكتيالها  باكثر خيرا من خوان الغدافر

ولو جاءه الدجال يلتمس القرى  وحل على خبانه بالعساكر

بعدة ياجوج وماجوج كلهم  لاشبعهم يوما غداء الغدافر

وقال بعض اهل الادب هذا طعام اتخذ في قدر القائل

بوانٍ لقدر موضعها وضعتها  برابية من بين ميث واجرع

بعثت لها غضب الزحام وحقه  وغولا اثافي قدرنا لم تنزع

بقدر كان الليل يحمه قعرها  ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع

وهذه الابيات للفرزدق ايضا ومن الغلو قول ابن دريد في النحول

الى ادى ابقيت من جسمه  يا متلف الصب ولم يشعر

صبابة



صبابة لو انها قطرت  يجود في عينك لم تقطر

وقول بعضهم

ولو شئت في طي الكتاب لزرتكم  ولم تدر عيني لحرف وسطور

وازيد منه في الغلو قول ابي عثمان الخالدي

بنفسي حبيب بان صبري ببينه  واودعني الاحزان ساعة ودعا

وانحلني بالهجر حتى لو انني  قذى بين جفني ارمد ما توجعا

ومثله قول الوزير ابي الفضل بن العميد

فلو ان ما ابقيت من جسمي قذى  في العين لم يمنع من الاغفاء

وزاد المتنبي بقوله

اراك ظننت السلك جسمي فعقته  عليك بدر في لقاء الترائب

ولو قلم القيت في شق راسه  من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومن الغلو المفرط قول بعضهم

غرام ووجد واشتياق ولوعة  وما ذاق انسان من الحب ما ذقت

نحلت فلو علقت في رجل ذرة  لطارت ولم تشعر باني علقت

ولو نمت في جفن الذباب معارضا  من السقم لم تشعر باني قد نمت

ولو مس من انفها قد اصابني  من الشوق او من حر انفاسها ذبت

ولهذه الابيات خبر غريب اجبت ان اذكره حدث الشيخ المرتقي الصوفي الواعظ ابو عبد الله بن الجناز قال كنت عند جماعة من اهل التصوف باصبهان في رباط هناك واجتمع اصحابنا ليلة في سماع فلما كان في اثناء ذلك بعد مضي جزء من الليل والوقت قد طاب انضرب الباب ضارب فخرج اليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويل القامة عظيم الهامة على راسه كرزنة وعليه فرجية وبيده ابريق وعكاز فقال ما هذا قلنا سماع اجتمع فيه الاصحاب فدخل فوجد القائل يقول

خليلي لا والله ما القلب سالم  وان ظهرت مني شمائل صاح

والا فما لي ولم اشهد الوغا  ابيت كاني مثخن بجراح

ومن للمنشد ما كان على راسه ثم قال للقوال فغنى

يا بانة الجزع لولا نشر الحادي  لما تنقلت من واد الى واد

وقال

ولا سالت بنعمان الاراك ولا  شربت ماء بربا الهلة الصادي

كرّ على حدبتهم باحادث  نحدبتهم بطفي لهيب فوادي
كرّ على حدبتهم فلربما  لان الحديد لضربة الحدّاد

فنزع فرجيته وبقي الشيخ عريانا وقال قل فقال الابيات السابقة

قال الشيخ عبد الله بن الخباز فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة قوية وخرجت روحه ولما اصبح الصباح وطلع النهار غسلناه وجهزناه الى حفرته وكنا في عظيم زينه ونظير ذلك ما حكاه بعض اهل دمشق قال قال شخص من الفقراء الاخوان احب اليوم ان نجتمع واغني لكم قال فاجتمعوا فغني لهم

سلي نجوم السماء بالطلعة القمر  عن مدمعي كيف يدمي فيك يا تبهر
اهي بعيشك ماذا انت صانعة  من الجميل بهذا اخر العمر

ثم شهق ومات مثل ذلك ما رواه بن القماح قال سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في مجلس درسه بجامع بن طولون انه حضر سماعا وكان هناك فقير فغني مغنّ بابيات بن الخياط

خذا من صبا نجد امانا لقلبه  فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه  اذا هب كان الموت ايسر خطبه
اغار اذا انست في الحي انّة  حذارا وخوفا ان تكون لحبه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى  متى يدعه داعي الغرام يلبه

قال فقال الفقير لبيك ورفع راسه فاذا هو ميت ولنرجع الى ذكر الغلو ومراتبه تتفاوت الى ان يؤول بقائله الى الكفر فمن ذلك قول بن دريد في المقصورة

مارست من لو هوت الافلاك من  جوانب الجو عليه ما شكا

قيل الاجل ادعا فانه في هذا البيت ابتلاه الله بمرض كان يخاف فيه من الذباب ان يقع عليه ومنه قوله ايضا

ولو حمى المقدور منه مهجة  لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طايعات امره  ترضى الذي يرضى وتابى ما ابى

ومنه قول ابي الطيب

كاني دحوت الارض من خبرتي بها  كان بنا الاسكندر السد من عزمي

وقوله ايضا  لو كان ذو القرنين اعمل رايه  لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه  في يوم معركة لاعيا عيسى

اوكان



اوكان لج البحر مثل يمينه  ما انشق حتى جاز فيه موسى

وقوله ايضا  يترشفن من فمي رشفات  هن احلى فيه من التوحيد

وقال بعض من اعتذر للمتنبي ان المراد بالتوحيد نوع من التمر وبعض اصلح البيت فقال هن فيه حلاوة التوحيد

ومنه قول الوزير المغربي

فارعنا الايام من امرء  قد علق المجد بامراسه
تستنزل الرزق باقدامه  ويستمد العز من باسه
اروع لا يحط عن همه  والسيف مسلول على راسه

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة بن بويه

ليس شرب الكاس الا في المطر  وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى  ناغمات من تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها  ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها  ملك الاملاك غلاب القدر

يروى انه لم يفلح بعد هذا القول واخذته علة الصرع ودخل في غمرات الموت فكان لا ينطق الا بقوله تعالى ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه والمتساهلون في هذا النوع كثيرون كابي نواس وابي هاني الاندلسي والمتنبي وابي العلا المعري وغيرهم من المتاخرين كابن النبيه ومن جرى مجراه والاقتراع بذكر ذلك انسب

الشاهد  عقدت سنابكها عليها عثيرا  لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها ابن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا  والذ شكوى عاشق ما اعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى  من غير جرم واصلي صلة الضنا
ذنبا ولو هاولتنا لم ندرها  الوانا اتما انتقعن تلونا
وتوقدت انفاسنا حتى لقد  اشفقت تحرق العواذل بيننا

الى ان قال  طربت مراكبنا فخلنا انها  لولا حياء عاقها رقصت بنا
اقبلت تبسم والجياد عوابس  يخببن بالحلق المضاعف والقنا

وبعد البيت وبعده

والأمر امرك والقلوب خوافق      في موقف بين المنية والمنا
فعجبت حتى ما عجبت من الظبا      ورايت حتى ما رايت من السنا

وهي طويلة والسنابك جمع سنبك بضم اوله وهو طرف الحافر والعثير بكسر اوله وهو التراب والعجاج والعنف محركة سير الابل والدابة الشديد والشاهد فيه الغلو المقبول وهو ما تضمن معنى حسنا من التخييل فانه ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان يسير عليها الملك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقريب معناه قول ابن نضيل القيسي ولبني

بنينا الأرض فوقهم سماء      وقد اجريت من عرق بحارا
فلسن ترى الحاظ الذراري      وان حشوت اعينها غبارا

ومنه قول علي بن عاصم الأصفهاني

مدت سنابكه عليك سرادقا      لتبيحت مضاربه من القسطال
في جوه مال يبين من الوغا      الا هلال من زجره وهلال
ليل من الغمرات انت سراجه      ونجومه هندية وعوالي      وقول الببغاء
كالليل الا ان ثوب ظلامه      من عثير ونجومه من لام      وقول الرفاء
في معرك طاف الردى بكماته      عند اختلاف الطعن اي مطاف
فاذا اكتسى باثار ثالثه ليلا      بعث الصباح لنا سنا الاسياف      وقول البحتري
في قار من السيوف مطير      تحت ليل من مثار الصعيد

وقد تقدم طرف من ذلك في شواهد التشبيه      الفاضل الارجاني

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى      وشدت باهدابي اليهن اجفاني

البيت للقاضي الارجاني من قصيدة من الطويل يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك اولها

اجفان بيض فوق ام بيض اجفان      ثوانك لا يبقى على الدنف العاني
صوارم عشاق بقتل ذوي الهوى      ومن دونها ايضا صوارم فرسان
مررت بنعمان فنازلت واجدا      الى الحول نشر المسك من بطن نعمان
سوافر في خضر الملاء سواتر      كما ماس في الأوراق اعطاف اغصان
وقد طلعت ورد الخدود نواظرا      ومن دونها شوك القنا من الحاني      الى ان قال ايضا

دهن



وقفت بها صحبا اناشد معشري      وانشد اشعاري وانشد اخواني
ولما توسمت المنازل شاقني      تذكر ايام عهدت ولخواني
مضت ومضوا عني فقلت تاسفا      فقابلك من ذكرى اثار وازمان
ناوبني ذكر الاحبة طارقا      والليل في الافاق وقفة جيران
وارقني والمرء في مضاجعي      سنا بارق اسرى فهيج اخواني
ثلاثة اجفان ففي ظل واحد      عدا دوخال من غراديها اثاني

وبعده البيت وبعده

نظرت الى البرق الخفي كانه      حديث مضلع بين ترو اعلان
وبات لرمتي وقد طنب الدجى      كلوا الليالي طرفه غير وسنان

وهي طويلة والشاهد فيه ادخال شبه على الغلو فيقربه الى الصحة مع تضمنه نوعا حسنا من التخييل فانه يقول توقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول من مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقا وهذا ممتنع عقلا وعادة ولكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ومن المقبول في الغلو قول ابي العلا المعري

تكاد قسيه من غير رام      تمكن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل      تجد الى رقابهم انسلالا

وما ابدع قوله في هذه الأبيات وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب      فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفي معنى قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من      النعمة لولا القميص يمسكه

وقوله ايضا يصف فرسا

يكاد يخرج من اهابه      اذا تدلى التوطد لولا اللبب

ومنه قول ابي الشيص

لولا المنطق والسوار معا      والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية      لكن جعلن لها على عمد

ينفر الوحش في البيدا فارسه    ويثني وادعا لم يشتر منه

وقد ابدع ابو القاسم بن هاني فقال

عرفت بسرعة سبقها الا انها    علقت بها يوم الرهان عيون

واجل علم البرق فيها انها    مرت بجانحيه وهي ظنون

ومثله قول ابن نباتة السعدي

لا تعلق الالحاظ من اعطافه    الا اذا كفكفت من غلوائه

وما ابلغ قول ابن الخطيب الاندلسي مع التوزيع المرتجز

يعتد بها ملك شهم    لو دام بها الشعرى سبقا

او عارضها بالبرق كبا    او اودد عين الشمس سبقا

وابدع امرء القيس بقوله

كان غلامي اذ علا حال متنه    على ظهر طير في السماء محلق

هكذا قيل والرواية في ديوانه بلفظ باز بدل طير واجاد معاوية بن خرداس بقوله

يكاد في شاو لولا اسكته    لو طار ذو حافر من سرعة طارا

ومثله لبعض الاعراب

فلو طار ذو حافر قبلها    لطارت ولكنه لم يطر

وما ابدع قول ابن المعتز

وكانه موج يذوب اذا    اطلقته فاذا حبست جمد

وهو ماخوذ من قول العلوي

مطرز برق في اقطاره    كالماء جال الشخير يضطرب

وما احسن قول ابي العلا المعري

ولما لم يسابقهن شي    من الحيوان سابقن الظلالا

وللمؤيد الدين الطغرائي

سبقت حوافرها النواظر فا سرت    سبق الى غاياتها وشؤون

لولا تراهى الغاينين لاقسم    الراوون ان حراكها تسكين

وقد اخذه ابن النبيه فقال

لها معصم لولا السوار يصده    اذا حركت كالماء يجري قطرا

ومثله قول بعضهم لها من الليل البهيم طرة    على جبين واضح غان

ومعصم يكاد يجري قذر    وانما يعصمه سوار

ولعز الدين بن عبد الرزاق في معناه

قالت وقد صرت كطيف الخيال    كيف ترى فعل الدجى بالرجال

وسددت سهما الى مقتلي    تقول هل فيك لدفع النضال

ونحفه الجسم فلولا الذي    يمسكه من شوق القلب زال

وما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف كاسا من ابيات

دق فلولا الاكف تمسكه    سال مع الخمر حين ترشفه

ومنه قول ابن حمديس في وصف فرس

يجري فلمع البرق في اثاره    من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله    لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة بن عبدان

ابنا الحوافر ان يمس لها الثرى    فكانه في جرية متعلق

وكان اربعه تراهن طرفه    فتكاد تسبقه الى ما يرمق    وقول الاخر

كم سابح اعددته فوجدته    عند الكريهة وهو لي طايع

لم يوقظ يطرفه في غاية    الا وسابقه اليها الحافر    وقول الطاهر الجزري

وادهم كالليل البهيم مطهم    فقد عز من يعلو بالحر غرة

يفوت هبوب الريح سبقا اذا جرى    تراهن رجلاه مواقع طرفه

وقول جمال الدين الصوفي

وادهم اللون فاق البرق منظره    تغارت الريح حتى غيبا ثم

فواضع رجله حيث انتهت يده    وواضع يده اني رمى بصره

منهم تراه بجاه السهم منطلقا    وماله غرض سوى فضبره

ويكاد تشبهها البروق لوانها    لم تعتكفها امين وظنون

وبالغ ابن الحجاج في تشبيه فرس له فقال

قال له البرق وقالت له    الريح جميعا وهما ما هما

انت تجري معنا قال لا    ان شئت اضحككما منكما

هذا ارتداد الطرف قد فته    الى المدا سبقا فمن انتما

وبديع قول الصلاح الصفدي

ياحسنه من اشقر قصرت    عنه بروق الجو في الركض

لا تستطيع الشمس من جريه    ترسم ظلا على الارض

ومن الغلو المقبول قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

يكاد يمسكه عرفان راحته    ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

والقاضي الارجاني هو احمد بن محمد بن الحسين بن علي ناصح الدين وهو منسوب الى ارجان بتشديد الراء والجيم المفتوحة وهو من كور الاهواز من بلاد خوزستان واكثر الناس يقولون بالراء المخففة واستعملها المتنبي في شعره كثيرا وكان القاضي المذكور احد افاضل الزمان كامل الاوصاف لطيف المعاني غواصا على المعاني اذا ظفر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلا قال ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر كان الغزي صاحب معنى لا لفظ وكان الابيوردي صاحب لفظ لا معنى وكان القاضي الارجاني يجمع بهما اعني اللفظ والمعنى قال ابن الخشاب والامر كما قال واشعارهم تصدق هذا الحكم ان تؤملت وكان في عنفوان شبابه في المدرسة النظامية باصبهان وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم ومن شعره في ذلك ومن النوائب انني

في مثل هذا الشغل نائب ، ومن العجائب ان لي ، صبرا على هذي العجائب ،

وكان فقيها شاعرا ولذلك قال

انا افقه الشعراء غير مدافع    في العصر لا بل اشعر الفقهاء

شعر اذا ما قلت دونه الورى    بالطبع لا بتكلف الالقاء

كالصوت في قلل الجبال اذا علا    للسمع هاج تجاوب الاصداء

وقدم الارجاني بغداد مرات ومدح الامام المستظهر وهو غريب ومن شعره

ردي خيالي وقد ساويته في نحوله    خيال لما كم يكن لي راحم

قدلن

٢٠٣

قد لن بي حتى طرف مكانه    واوهمت الفتى انه بي حالم

وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة    انا ساهر في جفنه وهو نائم

وله قصيدة يصف فيها الشمعة وقد احسن كل الاحسان واستغرق سائر الصفات ولم يكد يخلي لمن بعده فضلا

ولنذكر طرفا منها

نمت باسرار ليل كان يخفيها    واطلعت قلبها للناس من فيها

قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن    الا ترى فيه نارا من تراقيها

سفيهة لم يزل طول اللسان لها    في الحي يجني عليها ضرب هاديها

غريقة في دموع وهي تحرقها    انفاسها بدوام من تلهبها

تنفست نفس المهجور اذ ذكرت    عهد الخليط فبات الوجد يذكيها

يخشى عليها الردى في كل ابهة    نسيم ريح اذا وافى يحييها

بدت كنجم هوى في اثر عفرية    في الارض فاشتعلت منه نواصيها

كانها غرة قد سال شادخها    في وجه دهماء يزهاها تجليها

او ضرة خلقت للشمس حاسدة    فكلما حجبت قامت تحاكيها

وحيدة بشباة الرمح هازمة    عساكر الليل ان حلت بواديها

ما طنبت قط في ارض مخيمة    الا وافرت للابصار داجيها

هلا رايت تبدو من محاسنها    اذا تفكرت يوما في معانيها

فالوجنة الورد الا في تناولها    والقامة الغصن الا في تثنيها

قد اثمرت وردة حمراء طالعة    تجني على الكف ان اهويت تجنيها

ورد تشاك به الايدي اذا قطفت    وما على غصنها شوك يوقيها

ومنها

صفر غلائلها حمر عمائمها    سود ذوائبها بيض لياليها

وصيغة لست منها في ضبا وهوا    ان انت لم تكسها تاجا يحليها

صفراء هندية في اللون ان نعتت    والقد واللين ان امعنت تشبيها

منها

فالهند تقتل بالنيران انفسها    وعندها ان ذاك القتل يحييها

عزاء قراء ما تنفك قاتلة    تغص لمتها طورا وتعليها

شبابا شتاء لا تكنى عذاؤها    لونا لبيبة الا ببليها    منها

يلمها في سواد الليل مسعدة    اذا الهموم دعت قلبي دواعيها

لولا اختلاف طباعينا بواحدة    وللطباع اختلاف في مبانيها

بانها في ظلام الليل مظهرة    تلك التي في سواد القلب اخفيها

وبيننا عثرات ان هم نظروا    غيضها لخوف واش وهي تجريها    منها

ما عاندتها الليالي في مطالبها    ولا عدتها العوادي في مباغيها

ولا رمتها بعد من اجتنيها    كما رمتني وقرب من اعاديها

ولا تكابد حسادا كابدها    ولا تداجي بنى دهر اداجيها

وعلى ذكر الشمعة فما احسن قول الصنوبري

مجدولة تحكي لنا • في قدها قد الاسل • كانها عمر الفتى • والنار فيها كالاجل

ومنه قول ابن شبل

وساعدني على الظلماء مثبتة    هيفاء خاف عليها السقم والارق

الفضل فيه وفيها النار نفعها    لغيرنا وكلانا فيه يحترق

وهو من قول العباس بن الاحنف

احرم منكم بما اقول وقد    نال به العاشقون من عشقوا

حتى كاني ذبالة نصبت    تضيء للناس وهي تحترق

ومن شعر الارجاني قوله

تقول للبدر في الظلماء طلعته    باي وجه اذا اقبلت تلقاني

وجه السماء لمرآة لطالعها    والبدر وهنا خيالا لانه كاني

لم انسه يوم ابكاني واضحكه    وقوفنا حيث ارعاه ويرعاني

كل راى نفسه في عين صاحبه    فالحزن اضحكه والحزن ابكاني

ومنه    تمتعتما يا مقلتي بنظرة    واوردتما قلبي اشر الموارد

اعيناي كفا عن فؤادي فانه    من البغي سعي اثنين في قتل واحد

ومنه    اقرن برايك راي غيرك واستشر    فالحق لا يخفى على اثنين

المرء



المرء مرآة تريه وجهه    ويرى قفاه بجمع مرآتين

ومنه    شاور سواك اذا نابتك نائبة    يوما وان كنت من اهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا    ولا ترى نفسها الا بمرآة

وبالجملة فمحاسنه كثيرة ولطائفه غزيرة وشعره والذي جمع منه لا يكون عشره ويقال انه كان له في كل يوم ثمانية ابيات ينظمها على الدوام وكانت ولادته سنة ستين واربعمائة ووفاته بتستر في ربيع الاول سنة اربع و اربعين    اسكر بالامس ان عزمت على الشرب    غدا ان ذا من العجب

البيت من المنسرح ولا اعلم قائله والشاهد فيه اخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة وهو ظاهر ومنه قول ابي نواس

فلما شربناها ودب دبيبها    الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة ان يسطو علي شعاعها    فيطلع ندماني على سري الخفي

ومنه قول ابن لنكك البصري

فديتك لو علمت ببعض ما بي    لما جرعتني الا بمسعط

يحسبك انكر ما في جواري    اتربها بر فاكادا اسقط    وقوله ايضا

ثوان عهدك كم فاسكري سنينا    وقول ابي الحسن احمد بن المرمل

وقائلة لي مالك الدهر طافحا    وانت من لا يليق به السكر

فقلت لها افكرت في الخمر مرة    فاسكرني ذاك التوهم والفكر

ومنه قول السراج الوراق    ومرت من طول ما عمرت    كنى ابليس ابا مرة

تري الندامى حول حيطانها    صرعى وما ذاقوا ولا قطرة    وقول بعضهم يهجوا

اخشن من قنفذ ومن حسك    ومن عظام يكون في السمك

ويدعي ضيقا واسفله    يصلح طوقا لدارة الفلك

وهو ينظر الى قول ابن الرومي

اوسع من وقت عشاء الآخرة    اولج فيه كالقناة العابرة    كان ابن قطن في الدار

وهو على اساءة ادبه مخطئ للمعنى وطريقه قول ابن سناء الملك

ان قلت ما احسن شاذنا    فانما قصدي ما اخشن

يظل ابري ضايعا اذ اشد    كانه المغزل في الروزنه

فتى له عزم اذا كانت … السيوف مثل المرهف الصادم
وراحة لو صفعت حاتما … تعلم الجود قفاها ثم

وقول البصري البغدادي

وصديق جاءني يسالني ماذا لديك … قلت عندي بحر خمر حوله اجام بنك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة … وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة … فمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرءا لي جانب … من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم … احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم … فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

النابغة

الابيات للنابغة من قصيدته التابعة في اواخر الفن الاول وقبلها

اتاني وعيد والنابغة بيننا … سخاوية والغائط المتصوب
فبت كان العائدات فرشنني … هراسا به يعلى فراشي ويقشب

والريبة التهمة والمستراد موضع يتردد فيه لطلب الرزق وتستنجح من ارادا الكلام ومعنى اقرب يجعلوني حكما في اموالهم مقربا منهم رفيع المنزلة عندهم والشاهد فيه للمذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب فهو هنا يقول لا تلمني ولا تعاتبني على مدح الجفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم وكما ان مدح قيا سيمكن رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدح لآل جفنة ذنبا لكان مدح اولئك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وال حفنة كان ملوك الشام كما ان آل النعمان ملوك الحيرة ومن المذهب الكلامي قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة … واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى … اذا قل من احرارهن شفيعها

وقول ابرهيم بن العباس

وعلمتني كيف الهوى وجهلته … وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
واعلم ما لي عندكم فيميل بي … هواي الى جهلي فاعرض عن علمي

وقول ابرهيم بن المهدي يعتذر للمامون من وثوبه على الخلافة

البرى



البر بي وظاء الاعذار عندي … فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندي لي … مقام شاهد عدل غير متهم

وقول ابن المعتز

امرفت في الكتمان … وذاك مما دهاني
كتمت حبك حتى … كتمته كتماني
فلم يكن لي بد … من ذكره بلساني

وقوله ايضا

كيف لا يخضر شاربه … ومياه الحسن تسقيه

وقول قابوس

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا … هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تطفو فوقه جيف … وتستقر باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها … وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقول ابن عبد الرحمن العطوي

فزحو البيان بعضد البرهان … في مأقط الالد الخصام
ما رايناسوى الحبيبة شيئا … جمع الحسن كله في نظام
هي تجري مجرى الاصالة في الراي … وتجري الارواح في الاجسام

وقول ابن رشيق

فمنك خلاف الخلاف الذي … فيه خلاف الخلاف الجميل
وغير من انت سوى غيره … وغير من غيرك في البخيل

وقول الاخر

محاسنه هيولى كل حسن … ومغناطيس افئدة الرجال

وقول مالك بن المرحل الاندلسي

لو يكون الحب وصلا كله … لم تكن غايته الا الملل
او يكون الحب هجرا كله … لم تكن غايته الا الشلل
انما الوصل كمثل الماء لا … يستطاب الماء الا بالعلل

البيتان الاولان فيهما شرطي والثالث قياس فقهي فانه قاس الوصل على الماء فكما ان الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد حرارة الهجر ويروى ان ابا دلف قصده شاعر تميمي فقال ممن انت فقال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا … ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فقال التميمي نعم بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بدليل جعل الزمه فيه ان المجيء اليه ضلالة ومن المذهب الكلامي

قول ابن جابر الاندلسي

لو قضى الله ان قلبي يبقى    ما حكى لحظه الغزال التفاتا
لكن اللحظ قد حكاه فقلبي    قد قضى نحبه زمانا وماتا

وقول ابي جعفر الاندلسي

لو كنت تعلم ما عيناك قد صنعا    لما بخلت على العشاق بالامل
لكن بخلت فلم تعلم بما صنعت    في مهجتي لحظات الاعين النجل

وظريف قول ابن لنكك منها

تشتم جمعا من وجوه بلدة    تكنفهم جهل ولؤم فافرطا
اراكم تعيبون اللئام وانني    اراكم بطرق اللؤم اهدى من القطا
لم يحك نائلك السحاب وانما    حمت به فصبيبها الرحضاء

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل ذكر اولها في شواهد التشبيه وبعده

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا    الا بوجه ليس فيه حياء
فباي ما اقدم سعيت الى العلا    ادم الهلال لاخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية    ولك الحمام من الحمام فداء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو    عقمت بمولد نسلها حواء

والنائل العطاء والرحضاء العرق اثر الحمى والشاهد فيه حسن التعليل لصفة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله
بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ويقرب من معنى البيت قول ابي القاسم الزعفراني

راى المزن ما نعطي فضم على الاسى    فؤادا كان البرق فيه لهيب

وما احسن قوله بعده

وكم لاح برق وابتسمت تشاؤما    فكنت صدوق الوبل وهو كذوب
ما به قتل اعاديه ولكن    يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

البيت للمتنبي من قصيدة من الرمل قالها في بدر بن عمار ارتجالا وهو على الشراب

انما بدر بن عمار سحاب    هطل فيه ثواب وعقاب
انما بدر رزايا وعطايا    ومنايا وطعان وضراب

ما يميل



ما يميل الطرف الا حمدة    جهدها الايدي وذمته الرقاب

ويعده البيت وبعده

فله هيبة من لا يرتجى    وله جود مرجى لا يهاب
طاعن الفرسان في الاحداق شزرا    وعجاج الحرب للشمس نقاب
باعث النفس على الهول الذي    ما لنفس وقعت فيه اياب
بابي ريحك لا نرجسنا ذا    واحاديثك لا هذا الشراب
ليس بالمنكر ان برزت سبقا    غير مدفوع عن السبق العراب

والشاهد فيه ظهور علة لصفة غير علتها الحقيقية فلا يكون من حسن التعليل فان قتل الاعداء في العادة
انما يكون لدفع مضرتهم لا لما ذكر من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصديق رجاء امليه بعثته على قتل
اعاديه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو اسعة الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود وتضمن
المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهي في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب وغيرها
فاذا غدا للحرب رجت ان تنال من لحوم اعاديه ويتضمن ايضا مدحه بانه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ
والحنق اي ليس قوته الغضبية متصلة برذيلة الافراط ويتضمن ايضا قصور اعدائه عنه وفرط امنه منهم وانه
لا يحتاج الى قتلهم واستيصاله ومثله قول ابي طالب المأموني

مغرم بالثناء صب بكسب المجد    يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء    ان يرى طيف مستميح رواحا    ولصلح قول الاخر
واني لاستغشي وما بي نعسة    لعل خيالا منك يلقى خياليا
يا واشيا حسنت فينا اساءته    نجى حذارك انساني من الغرق

مسلم بن الوليد

البيت لمسلم بن الوليد من قصيدة من البسيط اولها الا على هذا الابيات

اني اصد دموعا ثج سائلها    مطروفة العين بالمرضى من الحدق
ابرمت بالنوى وانت مصيبة    واثرت منك بين الشوق والعلق
ما كل عاذلة تصغي لها اذني    وقد سمعت على الاكراه فانطلق
فما سلونا الهوى جهلا بلذته    ولا عصينا اليه الحلم من خرق

والمراد بالانسان هنا انسان العين والشاهد فيه اثبات صفة ممكنة للموصوف فان استحسان اساءة الواشي

ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بان هذا منه نحو ان انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا
منه وقد نبّه القاضي السعيد بن سنا الملك بان بيت مسلم بن الوليد واحسن اتباعه بقوله

علمني هجرها الصبر عنها ... فهي مشكورة على التقبيح

وهو ماخوذ من قول القائل

اعتقني سوء ما صنعت من الرق ... فيا بردها على كبدي
صرت عبدا للسوء فيك وما ... احسن سوء قبلي الى احد

ومنه قول اسامة بن منقذ ولم ادر ايهما اخذ من الاخر

قل للملوك الذي يجتني ... وخان من بعد ملك رقي
احسن بي لا عن اعتماد ... عذرك اذ جاد لي بعتقي

ومنه قول الشاعر

اهلا وسهلا بالمشيب فانه ... سمة العفيف وحلية المتزهد

ومنه قول بعضهم

جزى الله الشدائد كل خير ... وان جرعتني غصصي بريقي
وما شكري لها الا لاني ... عرفت بها عدوي من صديقي

وقول الاخر

عداي لهم فضل علي ومنة ... فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومسلم بن الوليد هو صريع الغواني وابوه مولى لابي امامة اسعد بن زرارة الخزرجي ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية منشاه ومولده بالكوفة وهو فيما زعموا اول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقّب هذا الجنس بالبديع واللطيف وتبعه فيه جماعة واشهرهم فيه ابو تمام الطائي فانه جعل شعره كله مذهبا واحدا فيه ومسلم كان متفننا متصرفا في شعره وقال محمد بن يزيد كان مسلم شاعرا حسن النمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بابي نواس في هذا المعنى وهو اول من عقد هذه المعاني الظريفة واستخرجها وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت ابي يقول اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائي بعده فتفنن فيه واجتمع اصحاب المامون عنده يوما فاقاموا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم اين انت يا امير المؤمنين من مسلم حيث يقول قال ماذا قال حيث يقول وقد رثى رجلا

اراد وا ليخفوا قبره عن عدوه ... وطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا ... بالشجاعة فقال

يجود



يجود بالنفس اذ ظن الجواد بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق فقال

قبحت مناظره فحين خبرته ... حسنت مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال

هوى يجد وحبيب يلعب ... انت لقى بينهما معذب

فقال المامون هذا اشعر من خضتم اليوم في ذكره وحدثنا ابو القاسم الفقيه الموصلي قال جاذبت ابا فراس الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله في شيء من اشعار المحدثين فاعتقد تفضيل ابي نواس واعتقدت تفضيل مسلم وطال الخطاب في ذلك حتى دخل ابو العباس محمد بن يزيد المبرد فتحاكمنا اليه فقال قال لي عبد الصمد بن المعذل وما رايت اعرب منه معرفة بالشعر وقد سالته عنهما والله ما يجري ابو نواس في ميدان مسلم ولا ثم واقفه الى ان يفاصل بينهما الا ان له خطا من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله وكان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظي عنده حتى قلده لما لا يحوجانا كتب فيها الف الف درهم فلما حصل المال عنده لزم منزله وكان كريما سمحا فاتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى الفضل بن سهل بعد ذلك متجديا فقال له الم اغنك تقال ما اغناني في الف الف والف الف والف الف ولا هي تدرك ولا تدري فقال له الفضل ان بيوت الاموال لا تقوم على هذا الفضل ثم قلده الضياع باصبهان وضم اليه رجلا ياخذ مواثق العمل ويطلق له منها شيئا لجاجا اليه بقدر نفقته ويبلغ له بالباقي ضياعا فاكتسب ايضا الف الف ابتيع له بها ضياع فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح احدا حتى مات وحدثت رابعة البهكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبين يديه مذبة اذب بها عنه اذا استوذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل عليه اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فاقبلت انه جاز الستر حتى استوذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى ساله بعض من كان في المجلس ان ياذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فما علمته انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال معي ابيات فانشدها فقال افعل وهو في غاية التكره والثقل فانشده قوله

طرحتم على الترحال امرا فغمنا ... ولو قد نعلم صبح الموت بغتنا

فلما بلغ الى قوله

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال له امسك عليك لعنة الله اغرب قبحك الله وامر باخراجه مجرورا فاخرج والتفت الفضل الي انس بن ابي شيخ وقال ما رايت مثل هذا الرجل ولا اثقل منه الكلام منه فقال انه فان اسمه كبير فقال عند من ويلك

هو الا عند سقاط مثله وخلفاء تاكلونه فقال واين هو من مسلم فقال الفضل وقد غضب والله لا جمعتك ثلثا ولا كلمتك سبعا اذ كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك والله ان مسلما ليفضل عندي الطبقة المتقدمة من اوليائهم فلا رايتك ثلثا وحدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال لقي مسلم بن الوليد ابا نواس فقال له ما اعرف لك بيتا الا فيه سقطة قال فما تحفظ من ذلك قال قل انت ما شئت حتى اريك سقطه فيه فانشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا ... وامله ديك الصباح صياحا

فقال مسلم فلم امله وهو الذي اذكره وبه ارتاح فقال ابو نواس فانشدني انت شيئا من شعرك ليس فيه خلل فانشده مسلم

عاصى الشباب فراح غير مفند ... واقام بين عزيمة وتجلد

فقال له ابو نواس قد جعلته رائحا مقيما في حالة متناقضا وثنا بلساعة وكلا البيتين صحيح المعنى وقال يزيد بن مزيد ارسل الى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما راني ضحك الي وقال يا يزيد خبرني من الذي يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم في ارضه جبل ... وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته وحدثت ذو اليدين قال دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا اعرف قائله يا امير المؤمنين فقال له ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فخرج من عنده خجلا فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء قال مسلم بن الوليد فقال وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه قال اخبرته انك مضيق وانه ليس في يدك شيء تعطيه اياه وسالته الامساك والمقام اياما الى ان تتسع قال فانكر ذلك عليه وقال ادخله اليه فانشده قوله

اجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفى البين ان ارمى باسهمه ... حتى رماني بسهم الاعين النجل

مما



مما جنت لي وان كانت منى صدقت ... صبابة خلس التسليم بالقبل

فقال له قد امرنا لك بخمسين الف درهم فاقبضها واعذر فخرج الحاجب فقال للمسلم قد امرني ان ارهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم خمسون الفا منها لك وخمسون الفا لنفقته فاعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فامر له بمائتي الف وقال اقض الخمسين الفا التي اخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفقتك فافتك ضيعته واعطى مسلما خمسين الفا اخرى وحدث مسلم بن الوليد قال كنت يوما جالسا في دكان خياط بازاء منزلي اذ رايت طارقا ببابي فقمت اليه فاذا هو صديق لي من اهل الكوفة قد قدم من قم فسررت به وكان انسانا الطم وجهي لم يكن عندي درهم واحد انفقه عليه فقمت فسلمت عليه وادخلته منزلي واخذت خفين كان لي اتجمل بهما فدفعتهما الى جاريتي وكتبت معهما رقعة الى بعض معارفي في السوق اساله ان يبيع الخفين ويشتري لحما وخبزا فمضت الجارية وعادت وقد اشترت لها ما قد دبره وقد بيع الخفان بتسعة دراهم فكانما انما جاءت بخفين جديدين فقعدت انا وضيفي نطبخ وسالت جارا لي ان يسقينا قارورة نبيذ فوجه بها الي وامرت الجارية ان تغلق باب الدار فبينا نحن جالسان نتحدث اذ طرق طارق الباب فقلت لجاريتي انظري من هذا فنظرت من شق الباب فاذا رجل عليه سواد وشاشية وطيلسان ومعه شاكري فخبرتني بموضعه فانكرت امري ثم رجعت الى نفسي فقلت لست بصاحب دعارة ولا للسلطان علي سبيل ففتحت الباب وخرجت اليه فنزل عن دابته وقال لي انت مسلم بن الوليد فقلت نعم فقال كيف لي بمعرفتك فقلت الذي دلك على منزلي يصحح لك معرفتي فقال لغلامه امض الى الخياط فسله عنه فمضى فساله عني فقال نعم هو مسلم بن الوليد فاخرج الي كتابا من خفه وقال هذا كتاب الامير يزيد بن مزيد الي يامرني ان لا افضه الا عند لقائي لك فاذا فيه اذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع اليه هذه العشرة الالاف درهم تكون له في منزله وادفع له ثلاثة الاف درهم نفقة ليتحمل بها الينا فاخذت الثلاثة والعشرة ودخلت الى منزلي والرجل معي فاكلنا ذلك الطعام وازددت فيه وفي الشراب واشتريت فاكهة واتسعت ووهبت لصاحبي من الدراهم ما اهدى به هدية لعياله واخذت في الجهاز ثم ما زلت معه حتى صرت الى الرقة الى باب يزيد فدخل الرجل واذا هو احد حجابه فوجده في الحمام فخرج الي فجلس معي قليلا ثم خبر الحاجب بانه قد خرج من الحمام فادخلني اليه واذا هو على كرسي جالس وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ومشط يسرح لحيته فقال يا مسلم ما الذي ابطا بك عنا فقلت ايها الامير قلة ذات اليد قال فانشدني فانشدته قصيدتي التي مدحته بها فلما صرت الى قوله

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مس الطيب فلما فرغت من القصيدة قال يا مسلم

اتدري ما حملني على ان وجهت اليك قلت لا والله لا ادري قال كنت عند الرشيد منزل الفضل رجل اذ قال يا يزيد

من القائل فيك

سل الخليفة سيفا من بني مضر … يمضي فيخترم الاجسام والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به … قد اوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت لا والله لا ادري فقال لي الرشيد يا سبحان الله انت مقيم على اعرابيتك يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله فسالت عنه فاخبرت انك هو فقم حتى ادخلك على امير المؤمنين ثم قام فدخل على الرشيد فانشده ما لي فيه من الشعر فامر لي بمائتي الف درهم فلما انصرفنا الى يزيد امر لي بمائة وتسعين الفا وقال لا يجوز ان اعطيك مثل ما اعطاك امير المؤمنين واقطعني اقطاعات تبلغ غلتها مائتي الف درهم قال مسلم ثم افضت بي الامور بعد ذلك الى ان اغضبني على نفسه فهجوته فشكاني الى الرشيد فدعاني وقال ابيعني عرض يزيد قلت نعم فقال لي بكم قلت برغيف فغضب حتى خفته على نفسي وقال قد كنت اري ان اشتريه منك بمال جسيم ولست افعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك والله ثم والله لئن بلغني انك هجوته لانزعن لسانك من بين فكيك فامسكت عنه بعد ذلك ولا ذكرته بخير ولا شر وحدثنا ابو ثوبة قال كان مسلم بن الوليد جالسا بين يدي يزيد بن مزيد فاتاه كتاب فتامله ثم اراد القيام

فقال له مسلم بن الوليد

الحزم تمزيقه ان كنت ذا حذر … وانما الحزم سوء الظن بالناس
لقد اتاك وقد ادى امانته … فاجعل صيانته في بطن ارماس

قال فضحك يزيد وقال صدقت لعمري وخرق الكتاب وامر باحراقه وحدثنا الحسن بن سعيد عن ابيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء مجلسا واحدا فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد

براويته وشعره الذي يقول فيه

جعلته حيث ترتاح الرياح به … وتحسد الطير فيه اضبع البيد

فتقدم اليه عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب جرو وحرمهم فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال استاذن على الامير قال ومن انت قال شاعر قال قد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام فقال له ويحك قد وفدت على الامير بشعر ما قالت العرب مثله قال وكان مع الحاجب ادب يفهم به ما يسمع فقال هات اسمع فان كان الامر كما ذكرت اوصلتك اليه فانشده بعض القصيدة فسمع شيئا يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قد قدم على الامير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله فقال ادخل قائله فلما مثل بين يديه سلم وقال قدمت على الامير اعزه الله تعالى بشعر لم يسمعه فيعلم تقدمي

علي غيري



على غيري من امتدحه فقال هات فلما افتتح القصيدة وقال

لا تدع بي الشوق اني غير معمود … نهى النهى عن هوى البيض الرعاديد

استوى جالسا واطرق حتى اتى الرجل على اخر الشعر ثم رفع راسه اليه فقال هذا شعرك قال نعم اعز الله الامير قال في كم قلته يا فتى قال في اربعة اشهر ابقاك الله قال لو قلته في ثمانية اشهر لكنت محسنا وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد انظرتك اربعة اشهر في مثله وامرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا وهبت لك مائة الف درهم والا حرمتك فقال او الاقالة اعز الله الامير قال قد اقلتك قال الشعر لمسلم بن الوليد وانا راويته والوافد عليك بشعره فقال انا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت لا تدع بي الشوق اني غير معمود سمعت كلام مسلم بن الوليد ينادي فاجبت نداءه واستويت جالسا ثم قال يا غلام اعطه عشرة الاف درهم واحمل الساعة الى مسلم مائة الف درهم وحدثني محمد بن عبد الله التميمي قال دخل مسلم بن الوليد على الفضل بن سهل لينشده شعرا فقال له ايها الكهل اني اجلك عن الشعر فسل حاجتك قال بل تستتم اليد عندي بان تسمع قولي فانشده

دموعها من حذار البين تنسكب … وقلبها مغرم من حرها يجب
جد الرحيل بها عنها ففارقها … لبينها اللهو واللذات والطرب
يهوى المسير الى مرو ويحزنه … فراقها فهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل اني لاجلك عن الشعر فاغنني بما احببت من عملك فولاه البريد بجرجان وحدثني محمد بن عمر بن سعيد قال خرج دعبل الى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل فصار الى مرو وكتب الى الفضل بن سهل

لا تعبان بابن الوليد فانه … يرميك بعد ثلاثة بملال
ان الملول وان تقادم عهده … كانت مودته كفيء ظلال

قال فدفع الفضل الرقعة الى مسلم وقال انظر يا ابن الوليد رقعة دعبل فيك فلما قراها قال هل عرفت لقب دعبل وهو

غلام يمشي به قال لا قال كان يلقب بمياس ثم كتب اليه

مياس قل لي اين انت من الورى … لا انت معلوم ولا مجهول
اما الهجاء فدق عرضك دونه … والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه … عرض عززت به وانت ذليل

وكان مسلم استاذ دعبل وعنه اخذ ومن بحره استقى وحدثني الحسين بن دعبل قال سمعت ابي يقول بينا انا جالس بباب الكرخ اذ مرت جارية لم ار احسن منها وجها ولا قدا تتثنى في مشيها وتنظر في اعطافها فقلت متعرضا لها

دموع عيني بها انبساط ... ونوم عيني بها انقباض

فقالت: وذا قليل لمن دهته ... بلحظها الأعين المراض

فأدهشتني وأعجبتني فقلت

فهل لمولاي عطف قلب ... وللذي في الحشا انقراض

فأجابتني غير متوقفة وقالت

إن كنت تهوى الوداد منا ... فالود في ديننا قراض

قال فما دخل في أذني كلام قط أحلى من كلامها ولا رأيت أنضر وجها منها فعدلت بها عن ذلك الوجه فقلت

أرى الزمان يسرنا بتلاق ... ويضم مشتاقا إلى مشتاق

فأجابتني بسرعة فقالت

ما للزمان وللتحكم بيننا ... أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال فمضيت أمامها أؤم بها دار مسلم بن الوليد وهي تتبعني فصرت إلى منزله فصادفته على عسرة فدفع إلي منديلا وقال اذهب فبعه وخذ لنا ما نحتاج إليه وعد فمضيت مسرعا فلما رجعت وجدت مسلما قد خلا بها في سرداب فلما أحس بي وثب إلي وقال عرفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت ولقاك ثوابه وجعله أحسن حسنة لك فغاظني قوله وطنزه بي وجعلت أفكر أي شيء أعمل به فقال بحياتي يا أبا علي أخبرني من الذي يقول

فقلت: بت في درعها وبات رفيقي ... طيب القلب طاهر الأعطاف

من له في حر أمه ألف قرن ... قد أنافت على علو مناف

وجعلت أشتمه وأثب عليه فقال لي يا أحمق منزلي دخلت ومنديلي بعت ودراهمي أنفقت على من تحردت وأي شيء سبب حردك يا قواد فقلت له مهما كذبت فيه علي من شيء فما كذبت في الحمق والقيادة ولمحمد بن أبي أمية مسلم بن الوليد وهو شيء وطويلته مع بعض رواة مسلم عليه ثم قال قد حضرني شيء فقال هاته قال على أن لا مزاح ولا تغضب قال هاته ولو كان شتما وأنشد

من رأى فيما خلا رجلا ... يتهم إربي على جسد نمر

يمشي راجلا وله ... شاكري في قلنسوة نمر

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك ابن أبي أمية وانصرفا وكان لمحمد بن أبي أمية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال له ما فعل البرذون قال نفق قال فنجازيك إذا على ما أسلفتنا ثم أنشد

قال ابن



قل لابن مية لا تكن جازعا ... لن يرجع البرذون بالليت

طاب من أحشائك فقدانه ... وكنت فيه عالي الصوت

وكنت لا تنزل عن ظهره ... ولو من الحش إلى البيت

ما مات من سقم ولكنه ... مات من الشوق إلى الموت

وعن الحسين بن أبي السري قال قيل لمسلم بن الوليد أي شعرك أحب إليك قال إني في شعري لبيت أخذت معناه من الوزير وهو قولي

دلت على عيبها الدنيا وصدقها ... ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

قال الحسين وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاءه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره فتغافله مسلم ثم أخذه منه الذي في يده فقذف به في البحر فلهذا قل شعره فليس في أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق وما كان في أيدي الممدوحين من مدائحه وحدث الحسين بن دعبل قال قال أبي لمسلم ما معنى قولك لا تدع بي الشوق إني غير معمود قال لا تدعني صريع الغواني فلست كذلك وكان يلقب هذا اللقب وكان له كارها وحدث محمد بن المهنا قال كان العباس بن الأحنف مع إخوان له على الشراب فذكروا مسلم بن الوليد فقال بعضهم صريع الغواني فقال العباس ذلك ينبغي أن يسمى صريع الغيلان لا صريع الغواني وبلغ ذلك مسلما فقال يهجوه

بنو حنيفة لا يرضى الدعي بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

فاذهب فأنت طليق الحلم مرتهن ... بسورة الجهل ما لم أملك الغضبا

ارجع إلى عرب ترضى بنسبتهم ... إني أرى لك خلقا يشبه العربا

منيت مني وقد جد الجراء بنا ... بغاية منعتك الفوت والطلبا

وكانت وفاته بجرجان وهو يتقلد بها عملا ويروى أنه لما احتضر نظر إلى نخلة لم يكن بجرجان مثلها فقال

ألا يا نخلة بالسفح ، من أكناف جرجان ، ألا إني وإياك ، بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرها

لو لم يكن نية الجوزاء خدمته ... لما رأيت عليها عقد منتطق

البيت من البسيط وهو مترجم من الفارسية والجوزاء برج في السماء والانتطاق شد المنطقة ونطاق الجوزاء كواكب حولها والشاهد فيه إثبات صفة غير ممكنة للموصوف فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها وقول

التهامي: لو لم يكن أقحوانا ثغر مبسمها ... ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقوله أيضا: لو لم يكن من ذويه خمره ... لما تثنى أسى وهو وقاد

ومن قول مجير الدين بن تميم في مليح وقاد

لاموا على الوقاد في حسنه ... وحبه بالكرم يزداد

لو لم يكن في حسنه كوكبا ... ما كان امسى وهو وقاد

وقول السري الرفا

موقف لو لم يكن زارا اذا ... لم تكن روق عواليه شرر

وقول ابي اسحاق ابرهيم الغرناطي

لعمرك ما تغزو باسم ولكنه حلب لاعب ... ولو لم يكن ريقه سكرا لما دار من حوله الشارب

وقوله وكتب به على الكتاب المسمى بتاج المفرق

ان الامام ابا البقاء الاوحد ... عجب يعز بمغرب وبمشرق

لو لم تكن دررا لنا كلماته ... ما نظمت حليا بتاج المفرق

وما احسن قول محمد بن هانئ

قد طيب الافواه طيب ثنائه ... من اجل ذا تجد الثغور عذابا ... وقول الاخر

قد قلت اذ ابصرتها حاسرا ... عن ساقها فاضل سربالها

لو لم تكن من برد ساقها ... لاحترقت من نار خلخالها

ابو تمام ... كان السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقا لهن مدامع

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها ... ومطلعها

الا صنع البين الذي هو صانع ... فان تك مجزاعا فما البين جازع

هو العام من اسماء والعام راجع ... لربلوى حيث تهلان رابع

الا ان صدري عن عزائي بلقع ... عشية شاقتني الديار البلاقع

وبعده البيت وبعده

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها ... الى المزن حتى جادها وهو هامع

نشر الفتى عند الهتن حلت مضا ... وجنبا لتذا بلا لهن مضاجع

كساك من الانوار ابيض ناصع ... واصفر فاقع واحمر ساطع

لئن كان امسى شمل وحشك جامعا ... لقد كان لي شمل بانسك جامع

وهي طويلة



وهي طويلة والسحاب الغر جمع اغر والمراد الماطرة الغزيرة الماء والضمير في تحتها راجع للديار في البيت الذي قبله والشاهد فيه التعليل على سبيل الشك فانه علل شأن نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه قول محمد بن ابي ذرعه

كان صبين بانا المولد لهما ... ينظران على غدر انها المقلا

ومنه قول ابي الطيب

وكان كل سحابة وقفت بها ... تبكي بعيني عروة بن حزام ... وقوله ايضا

رحل العزاء برحلتي فكانني ... اتبعته الانفاس للتشييع

ومنه قول بعضهم وقد مات له صديق في يوم مطير

بروحي الذي جاء الغمام يعوده ... فصادفه نحو المنية قد سرى

فما زال يبدي حرقة وتنهدا ... ويبكي الى ان بل من دمعه الثرى

وقريب منه قول ابن رشيق وقد غاب الغيث صاحبا ان بقيه عن حضرته وكان العيد ماطرا

تجهم العيد وانهلت بوادره ... وكنت اعهد منه البشر والضحكا

كانما جاء يطوي الارض من بعد ... شوقا اليك فلما لم يجدك بكا

وبديع قول الوزير الاديب ابي الاصبغ بن رشيد وقد مطلت باشبيلية سحائب بقطر احمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام اربعة وستين وخمسمائة

قد ان للناس ان يقلعوا ... ويمشوا على النهج الاقوم

متى عهدا الغيث يا غافلا ... كلون العقيق او العندم

الظن الغمامة في جوها ... بكت رحمة للورى بالدم

ولنذكر طرفا من محاسن حسن التعليل فمما جاء من ذلك قول البحتري

ولو لم يكن ساخطا لم اكن ... اذم الزمان واشكو الخطوبا ... وقول ابي هفان

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى ... لما كنت ادري علة للتيمم

وقد اخذه ابن رشيق فقال

سألت الارض لم كانت مصلى ... ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لاني ... حويت لكل انسان حبيبا

وقول مسلم بن الوليد

ان يقعد وا فوقي لغير زاهة    وعلو مرتبة وعز مكان
فالنار يعلوها الدخان وربما    يعلو الغبار عمائم الفرسان

ولو لقد في معناه

ان يقعد الجاهل فوقي ولم    يرع ذمام العلم والاصل
فالشمس يعلو زحل فوقها    وهي على الغاية في الفضل

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم    من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت    والدم في النصل شاهد عجب

وقد اخذه ابن المعتز من قول الواثق بالله

لي حبيب قد طال شوقي اليه    لا اسميه من حذاري عليه
لم تكن عينه لتجحد قتلي    ودمي شاهد على وجنتيه

ولابي خلف العكبري في مثل وقيل هو لابن محمد الباقي الشافعي

لم تشتك عينه من ورد وجنته    الا امتضاء وحاشاها من الوصب
بثينت من محب كان بالفها    شواهد العذر فاحمرت من الغضب

ومثله قول بعض الاندلسيين

قالوا الحبيب شكا جفنه فداء    رمدا اضر بعينه كالعندم
فاجبتهم مازاد بقتلك لحظه    في مهجتي حتى تلطخ بالدم

وقول ابي الفرج الببغا

بنفسي ما يشكوه من راح طرفه    ونرجسه مما دهى حسنه ورد
اراقت دمي ظلما محاسن وجهه    فاضحى وفي عينيه آثاره تبدو
غدت عينه كالخد حتى كانما    سقى عينه من ماء توريده الخد
لئن اصبحت رمدا مقلتها اذا    لقد طال ما انشفت بها مقل رمد

ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدي في فرس ادهم محجل القوائم ذي غرة

وادهم يستمد الليل منه    وتطلع بين عينيه الثريا

سوى خلف



سوى خلفها الصباح بطرفها    ويطوى خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه    تشبث بالقوائم والمحيا

ولي في معناه وهو جيد

وكانما لطم الصباح جبينه    فاقتص منه فخاض في احشائه
لبث قوائمه برود جواهر    عقدت عليه من البروق سنائه

وقد اخذه ابن شهاب الاندلسي وقصر عنه بقوله

واغر قد لبس الدجا    برد افرائك وهو فاحم
يحكي بغرته هلالا    لاح في عيد لصائم
وكانما خاض الصباح    فلاح مبيض القوائم

ولطيف قول ابن قلاقس فيه

وادهم كالغراب سواد لون    يطير مع الرياح ولا جناح
كساه الليل شملته وولى    فقبل بين عينيه الصباح

وما احسن قول ابن القصار البغدادي فيه

وادهم اللون ذي حجول    قد عقدت صبحه بليله
كانما البرق خاف منه    فجاء مستمسكا بذيله    وما الطف قول

لولم يكن وبقها احمر الما انطفت    بلؤلؤ من حباب الثغر مبتسم    التهامي

وبديع تعليل الارجاني بقوله

ابدى صنيعك تقصير الزمان ففي    خد الربيع طلوع الورد من خجل

وقول ابي طالب المأموني يصف نار الغراب

وزاهيا من غير شيب بالحلك    فان هبت الصبا نبه فاحا

وقول ابن تميم

ما بكاء الرياض بالطل الا    خجلا من رياضها وافتضاحا
وما جاز الصوب المزن لما    جرى وجرى فذاك ولا هكذا كا
ولكن الغمام غنا ايجو قا    على وجه الثرى لما تاكا

وما احسن قول الصلاح الاربلي معللا لعدم نزول المطر بارض مصر

ما قصر الغيث عن مصر وتربتها … طبعا ولكن تعداكم من الخجل

ولا جرى النيل الا وهو معترف … بسبقكم فلذا يجري على مهل

ويقرب منه قول ابن رشيق القيرواني

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا … الست ترى في وجهه اثر الترب

ومن بديع حسن التعليل في دنو السحاب من الارض قول ابي العباس بن حديد اللخمي

يا رب مثقلة تنوء بثقلها … تسقي البلاد بوابل غيداق

مرت فويق الارض تسحب ذيلها … والريح تحملها على الاعناق

دنت فكاد الترب ينهض نحوها … كنهوض مشتاق الى مشتاق

فكانما جاءت تقبل تربها … او حاولت منها الذي تشتاق

وما احسن تعليل ابي العلا المعري

وما كلفة البدر المنير قديمة … ولكنها في وجهه اثر اللدم

ومن حسن التعليل ما انشده عبد الملك بن ادريس الجزيري بديها وكان بين يدي المنصور بن ابي عامر في ليلة بدت فيها الغرة وتختفي بالسحاب تارة وهي

اري بدر السماء يلوح حينا … ويبدو ثم يلتحف السحابا

وذلك لانه لما تبدا … فابصر وجهك استحيا وغابا

ومثله ما حكي ان ابا الحسن النوبختي كان مع جماعة من اهله على سطح بن سهل النوبختي في ليلة من الكانونين ومعهم ابرهيم بن ذرزور المغني وكان امرا احسن الوجه وكان في السماء غيم ينجاب مرة ويتصل اخرى فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال ابو الحسن واشار على ابرهيم

لم يطلع البدر الا من تشوقه … اليك حتى يوافي وجهك النظرا

فلم يتم البيت حتى غاب القمر تحت الغيم فقال

ولا يغيب الا عند خجلته … لما رآك تولى عنك واستترا

ومن رقيق حسن التعليل قول ابن عمار حين اخرج من الاندلس

علي والا ما بكاء الغمائم … وفي والا ما نياح الحمائم

وعني اثار الرعد صرخة طالب … لثار وهز البرق صفحة صارم

وهل لبست

وهل لبست زهر النجوم حدادها … لثكلي او قامت له في المآتم

وهل شققت هوج الرياح جيوبها … لغيري او حنت حنين الروائم

وما ارشق قول بعضهم

لو لم اعانق من احب بروضة … احداق نرجسها الينا تنظر

ما شق جيب شقيقها حسدا ولا … بات النسيم بذيله يتعثر

ولبعضهم فيه

ولما قضى وجه الربيع نقابه … وفاحت باطراف الرياض النسائم

فطارت عقول الطير لما رأته … وقد هتفت من بينهن الحمائم

وخفن جنونا بالرياض وحبها … علقن في اعناقهن التمائم

ومنه قول وجيه الدين النصاري

بوادي معشوق الجمال فما له … شبيه ولا في حبه لائم

ترى قامة الغصن من حسنه … الم تر ناحت عليه الحمائم

ومنه قول بعضهم في الاذريون ويسمى النور الرومي وهو ينضم ليلا ويتفتح نهارا

عيون تبر كانها سرقت … سواد احداقها من الحدق

فان رجا ليلها بظلمته … ضمن من خوفها من السرق

وما احسن قول بعضهم

في رياض من الشقائق اضحت … يتهادى بها نسيم الرياح

زرتها والغمام يجلد منها … زهرات تفوق لون الراح

قلت ما ذنبها فقال مجيبا … سرقت حمرة الخدود الملاح

وما اطرف قول بعضهم

ومعذر رقت حواشي وجهه … فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما … نفضت عليه سوادها الاحداق

وقال عون الدين بن العجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني … هوى قلبي عليه كالفراش

فاحرقه فصار عليه خالا … وها اثر الدخان على الحواشي

ولمظفر الاعمى فيه

لا تحسبوا شامة في خده طبعت  على صحيفة خد راق منظره

وانما خط الصدغ نقطة سقطت  سواد عينك خالا حين تنظره

وما الطف قول ابن رشيق في تعليل حمرة الخد

همت غداة رأته بتقبيله  فاستل من عينيه سيفين

فذلك المحمر من خده  دما ما بين الفريقين

ومنه قول ابن حمديس الصقلي في الخال

يا ساالبا قمر السماء جماله  البستني في الحب ثوب سمائه

اشعلت قلبي نار حب شرارة  علقت بخدك فانطفت في مائه

ومن لطيف حسن التعليل في حال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيق قال كنت اجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما

يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت الحنك فنظر الى محمد بن حبيب يوما فاشار الى الخال ثم اطرق ساعة ففهمت منه انه

تصنع شيئا فصنعت بيتين وامسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وانشد

يقولون لم من تحت صفحة خده  تنزل خالا كان منزله الخد

فقلت راى هذا الجمال فهابه  فحط خضوعا مثل ما خضع العبد

فقلت احسنت لعن الله ابليك ولكن اسمع قال او صنعت شيئا قلت نعم وانشدته

حبذا الخال كائنا منه بين  الخد والجيد رقبة وحذارا

لم تقبله اختلاسا ولكن  خاف من لحظه فصر فتوارا

فقال فضحتني قطع الله لسانك ولابن سعيد المغربي واجاد

ان للجيهة في قلبي هوى  لم يكن عند ذي اللون الجميل

يرقص الماء بها من طرب  ويميل الغصن للظل الظليل

وتود الشمس لو باتت بها  فلذا تصفر اوقات الرحيل

وعكسه قول بعضهم

هيفا جم في حسنه من لم يهم  ويمد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها  الا لفرقة حسن ذاك المنظر

ولعله سرق من قول ابن الرومي

اما ولكن



اما ذكاء فلم تصفر اذ جنحت  الا لفرقة ذاك المنظر الحسن

وما الطف قول عبد الله بن القابلة السبتي

ووجه غزال رق حسنا جماله  يرى الطيب فيه وجهه حين ينظر

تعرض لي عند اللقاء بدر شا  تكاد الحميا من محياه تقطر

ولم يتعرض كي اراه وانما  اراد يريني ان وجهي اصغر

وما احسن قول بعضهم في مليح بطيل حمل الكأس وينشاغل ثم الى س

حبيبي وعدتنا الكأس منك بقبلة  واعقبت ذاك الوعد منك نفار

فاوقفتها بين الرجاء وثقلها  بر خوف خلف الوعد منك شرار

وما كان هذا كونها غير انها  علاها لطول الانتظار دوار

وما احلى قول ابن نباتة هنا

لم يزل جوده يجور على المال  الى ان كسا النضار اصفرارا

ولابن الدهان الموصلي

تردى الكتاب كتبه فاذا انثنت  لم تدر انقذ اسطرا ام عسكرا

ام بحر الاتراب فوق سطورها  الا لان الحبر يحمد عنبرا

ومن لطيف حسن التعليل ما انشده الملك الاشرف شاه بن موسى في مملوك له جميل وقعت عليه شمعة فاصابت شارب

وذي هيف زارني ليلة  فاحيى بها الهم في معزل

فمالت لتقبيله شمعة  ولم تخش من ذلك المحفل

فقلت لصحبي وقد مكنت  صوارم لحظيه في مقتلي

اتدرون شمعتنا لم هوت  لتقبيل ذا الرشا الاكحل

درت ان ريقته شهدة  فمالت الى الفها الاول

ومن المضحكات فيه قول ابن قلاقس في اصفر الوجه في لحية حمراء

لئن زاد في ذقنه حمرة  بما زاد في الوجه من صفرة

فمن كثرة الصبغ في راسه  تصفى له الدم في لحيته

ومن ظريف حسن التعليل قول ابن النبيه وقد دخل على الصاحب صفي الدين بن شكر في بعض ايام الضر فوجد نداه خم

بشعرى . يا لحاظك . التى . اضنت فؤادى ولهـا
هل سالتك حاجة . فانت هنيت لها

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه على ديوان اوقاف الجامع المعمور بدمشق واجراء رزق وجاه موفور

ومنه قول المتنبي يخاطب سيف الدولة وقد وقعت عليه الخيمة

ذات لون نورك في لونها ... كلون الغزالة لا الغيسل
وان لها شرفا باذخا ... وان الخيام بها تخجل
فلا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

ولصاحب الروح شاعر الحاكم وقد زلزلت مصر في ايامه

بالحاكم العدل اضحى الدين معتليا ... نجل العلا وسليل السادة النجبا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها ... وانما رقصت من عدله طربا

ولشرف الدين ابن البنكشي

اما ترى الارض من زلزالها عجبا ... تدعو الى طاعة الرحمن كل تقي
اضحت كوالدة خرقاء مرضعة ... اولادها در ثدي حافل غدق
قد مهدتهم مهادا غير مضطرب ... وافرشتهم فراشا غير ما قلق
حتى اذا ابصرت بعض الذي كرهت ... مما يشق من الاولاد من خلق
هزتهم مهدها شيئا لتنبههم ... ثم استشاطت ولا الطبع للخرق
نفضت المهد غضبا فالقت ... بعضا على بعضهم من شدة الفرق

ومثله قول الخطيري

يقول لي حين وافى . قد قلت ما ذا تجيبه . قلت القلب قد جاء . خفقة لقرب به .
فقلت وصلك عرس . والقلب يرقص فيه . وفي معناه قول البهاء زهير .
لا تنكروا خفقان قلبي . والحبيب لدي حاضر . ما القلب الا دارة . دقت له فيها البشائر .

وما الطف تعليل خفقان القلب في قول ابن رشيق

ومهفهف يحجب عن نظر الورى ... غيران سكنه الملك بجنابه
او ما ترى ان الثغر قابله ... والفجر يرمق من خلاله

وضمنه



وضمنه للصدر حتى استوهبت ... مني ثيابي بعض طيب ثيابه
فكان قلبي من وراء ضلوعه ... طربا يخبر قلبه عما به

ومن لطيف حسن التعليل وهو قريب من هذا المعنى قول ابن بقي الاندلسي

بابي غزال غازلته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق
وسالت منه زيارة تشفي الجوى ... فاجابني منه بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في خيمة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافق

وقد ناقضه ابن سيال البياسي والذي قبله بقوله

ان كان لا بد من رقاد ... فاضلعي هالك عن وساد
ونم على خفقها هدوا ... كالطفل في هزة المهاد

وقد تعصب لابن بقي قوم ولابن سيال آخرون وقالوا ان بيتي ابن بقي عليهما اعتراضان الاول انحاشة العبارة بقوله ابعدته وكان ينبغي ان يقال ابعدت عنه اضلعا والثاني ما ذكره ابن سيال فقال المتعصبون لابن بقي الاعتراض الاول نسلم واما الثاني فممنوع فان شعر ابن بقي يدل على ان خفقانه لكثرته وقوته ما يمنع النوم بخلاف ما ذكر ابن سيال فان تشبيهه بتحريك المهد يقتضي انه ضعيف ويدل عليه قوله هدوا فقول ابن بقي ادل على قوة المحبة والشفقة على المحبوب لرفقه به وقد سئل ابن فضل الله عن فصل الحكومة بينهما فاجاب بقوله

قول لابن بقي عليه مآخذ ... لكنه قول المحب الوامق
يكفيه في صدق المحبة قوله ... زحزحته شيئا وكان معانقي
واراد شيئا انما يهدى الكرى ... كي لا ينام على وساد خافق
ما حجة كذب كدعوى غيره ... ما الكاذب الدعوى نظير الصادق
تالله ما هذا فؤاد متيم ... كلا ولا هذا المقال بلائق
ولقوله قد قال ان ضلوعه ... خفقانها كالمهد غير موافق

ما الحب الا ما تزلزل الحشا    وتهدّ ابس فؤاد العاشق

وقد ردّ الصلاح الصفدي على ابن نقي بقوله

ابعدته من بعد ما زخرفته    ما انت عند ذوي الغرام بعاشق

هذا بدا اثار منك على الهنا    اذ ليس هذا فعل صب وامق

ان شئت قلت ابعدت عنه اضلعي    ليكون ضل المستهام الصادق

او قل فبانت على اضطراب جوانحي    كالطفل مضطجعا بمهد خافق

ومن بديع حسن التعليل في العذار قول ابن عبد ربه

يا ذا الذي خط العذار بخده    خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما كنت اقطع ان لحظك صارم    حتى رايت بعارضيك حمائلا    ومثله في الحسن قوله

ومعقّد نقش الجمال بخده    خطا له بدم القلوب مضرجا

لما تيقن ان عضب جفونه    من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وينظر الى البيتين الاول قول علي بن حصن الاشبيلي

غزال الكحل له وجنة    يثاب بها المسك والقرقف

كان العذار على خده    نجاد ومقلته مرهف

ومثله قول ابن رشيق

واسمر اللون عسجدي    يكاد يقطر الجهاما

ضاق بحمل العذار ذرعا    كالمهر لا يعرف اللجاما

ونكس الراس اذ راني    كابر واكثر احتشاما

وظن ان العذار مما    يزيح عن قلبي الغراما

وما درا انه نبات    ابنت في جسمي السقاما

وهل ترى عارضيه الا    حمائلا حملت حساما

ومثله قول ابن حكينا البغدادي

تبرقع بالعذار وظن اني    اقاطعه واخرج من يديه

وخافت عارضاه خلاص قلبي    ومن البترع فانقفلت عليه

وما احسن



وما احسن قول ابن الشفاف

نجدا احمد للانصار معبر    غدا رسالة جرى في صفحتي برد

كان وجنته من حسنه خجلت    فاسود عارضه من شدة الحمد

ولطيف قول ابن الجنان في العذار والخال

وبي كاتب اضرمت في القلب حبه    تخافه حسادي عليه وعذالي

له صنعة في خط لام عذاره    ولكن سها اذ نقط اللام بالخال

وما ابدع تعليل ابن اللبانة للعذار بقوله

بدا على خده عذار    بمثله يعذر اللبيب

وليس ذاك العذار شعر    لكنما سره عجيب

لما اراق الدماء ظلما    بدت على خده الذنوب

وهذا كقول عبد الجليل المرسي

قطوفه الزمان بما جناه    وعلق في عذاريه الذنوبا

وما الطف حسن التعليل قول ابن رشيق في العذار

خط العذار له لاما بصفحته    من اجلها يستغيث الناس باللام

وقد تفنن الشعراء في تشبيه العذار باللام وعكس ابن غالب وابعد وابدع فقال

ساصنع في ذم العذار بديعا    لمن شاء يقضي بالدليل كما اقضي

الا انه كاللام واللام شانها    اذا اتصلت بالاسم الا تخفض

فجعله محتملا لما شئت من الذم ان شئت وجهت الخفض لانخفاض العمل المطلوب فيه وان شئت جعلت الخفض

هاله رجع الى حسن التعليل ومن لطيف ما جاء فيه في العذار قول السراج الوراق

وفاتك يجرح سيف لحظه    مجردا من جفنه مغمدا

خاف على خديه من لحاظه    فبات في عذاره مزردا

ومنه قول ابن حكينا البغدادي

عيناك ترمي قلبي باسهما    فالخديك تلبس الزردا

ويقتنه الشهد والدليل على    ذلك على نحله صعدا

وما الطف قول ابن العفيف التلمساني فيه

اطلع الحسن من جبينك شمسا فوق ورد من وجنتيك اطلا

وكان العذار خاف على الورد ذبولا فمد بالشعر ظلا

ولسيف الدين المشد في

يا من عذاراه واصداغه حدائق همت بازهارها

لو لم يكن خدك لي كعبة لما تعلقت باستارها

ولابي هلال العسكري في حسن التعليل

ومهفهف قال الاله لحسنه كن فتنة للعالمين فكانه

زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

ولبعضهم

اتتني تؤنبني بالبكا فاهلا بها وبتانيبها

تقول وفي قولها حشمة اتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بتاديبها

ولابن الخازن

لو فاخرت اذ العماد بيوتها عادت مقوضة بغير عماد

لا تكذبن فما لها اذا انصفتني الا صميم فؤادي

فلذاك لا تبقى التجانب دونها الا بردن حرارة الاكباد

ولابن قلاقس في بركة عليها قبة مذهبة

نسفية نصبت عليها قبة زهي بابريز لها متوقد

لو لم يكن ملكا على ارجائها ما شرفت بمظلة من عسجد

ولابن الساعاتي

لا تعجبن لطالب بلغ المنى كهلا واخفق في الشباب المقبل

فالخمر تحكم في العقول مسنة وتداس اول عصرها بالارجل

ولبعضهم يرثي ابن البواب الكاتب

استشعر الكتاب فقدك سالفا وقضت بصحة ذلك الايام

فلذاك سودت الدوي كآبة اسفا عليك وشقت الاقلام

وللصرصري في جارية سوداء

علقتها سوداء مصقولة سواد قلبي صفة فيها

ما انكسف



ما انكسف البدر على تمه ونوره الا ليحكيها

لاجلها الازمان اوقاتها مؤرخات بلياليها

وبديع في معناه قول ابن رشيق

دعا بك الحسن فاستجيبي يا مسك في صبغة وطيب

ينهى على البيض واستطيلي بتيه شباب على مشيب

ولا يدعك اسوداد لون كنقطة الشاذن الربيب

فانما النور عن سواد في اعين الناس والقلوب

فقد اخذ ابن قلاقس فقال

رب سوداء وهي بيضاء معنى نافس المسك في اسمها الكافور

مثل حب العيون تحسبه الناس سوادا وانما هو نور

والاصل في هذا المعنى قول الوزير المهلبي

وسمي مع الغربي غربيا كنور العين سمي سوادا

وما احسن تعليل التيموري

انا مرآة فان ابصرتم حسنا انتم بهذا الحسن

او تروا ما ليس يرضيكم فقد صدئت اذ لم تروها من ضمن

وفي معناه قول ابن اللبانة

زادوا جفاء فانقضت مودته ومن الزيادة موجب النقصان

انا مثل مرآة صقيل صفحها الفي الوجوه بمثل ما تلقاني

ومن لطيف حسن التعليل قول الصفي الحلي

وعدت جميلا فاخلفته وذلك بالحر لا يجمل

وقلت بانك لي ناصر اذا فاتل الجحفل الجحفل

وكم قد نصرتك في كرة تكسر فيها القنا الذبل

ولست امن بفضلي عليك فاعجب بالقول اذ اعجل

كما قال البازي في غرة به حين فاخره البلبل

وقال اراك جليس الملوك ... ومن فوق ايديهم تحمل
وانت كما علموا امت ... وعن بعض ما قلته تنكل
واجلس مع اثنين نا لحق ... وحالي عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم ... بذا نوابنا الاكمل
لاني فعلت وما قلت قط ... وانت تقول ولا تفعل

ولابن الفتبراكي
هذا الذي سلب العشاق نومهم ... اما ترى عينه ملاى من الوسن

وللخباز البلدي
ليل المحبين مطوي جوانبه ... مشمر الذيل منسوب الى القصر
اذا الحبيبان باتا تحت جانبه ... غابت اوائله في اخر السحر
ما ذاك الا لان الصبح نم بنا ... فاطلع الشمس من غيظ على القمر

ولصدر الدين بن الوكيل

لم يصلب الراووق الا مذ رما ... قطع الطريق على الهموم وسابها

وهو من قول سيف الدين المشد في مليح نصراني

يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه ... وتكتسي الراح من خديه انوارا
من اجله اصبح الراووق منعكفا ... على الصليب وشد الكاس زنارا

وما احسن قول صدر الدين بن الوكيل ايضا

ارقت دم الراووق حلا لانه ... رايت صليبا فوقه وهو مشرك
وزوجت بنت الكرم بابن غمامة ... فصح على التعليق والشرط املك

وما احسن قول ابن دانيال فيما نقش على شراب حجام وضمنه المثل الذي اتى به ابن الوكيل

ان لا اكلم واصبا ، الا باذن مشرعيك ، شرطي شفاء الهالكين ، من الاذى والشرط املك

وقد ذكرت بهذا بيتين قلتهما قديما

لي من الحبش غادة ، وصفها ليس يدرك ، سلك القلب شرطها ، وكذا الشرط املك

رجعنا الى حسن التعليل ولابن سنا الملك فيه

بابي من ذكره في الحشا ، ضيفي وذكري في الحشا ضيفه
لا تحسبوني ناعسا انما ... سجدت لما مر بي طيفه

الى



الكلب

احلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

البيت للكميت الشاعر من قصيدة من البسيط اولها

هل للشباب الذي قد فات من طلب ... ام ليس غابره الماضي بمنقلب
دع البكاء على ما فات مطلبه ... فالدهر ياتي بالوان من العجب

والاحلام جمع حلم بالكسر وهو الاناة والعقل والكلب جنون الكلاب المعتري من اكل لحم الانسان وشبه جنونها المعتري للانسان من عضها ولا دواء له انجح من شرب دم ملك قال ابن الاعرابي كانت العرب تقول من اصابه الكلب والجنون لا يبرا منه الا ان يسقى من دم ملك فهو يقولان ممدوحه ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف في مثل قول الحماسي وهو القاسم بن حنبل المزني

بناة مكارم واساة كلم ... دماؤكم من الكلب الشفاء

وقول عبد الله بن الزبير الاسدي في عبيد الله بن زياد

من خير بيت علمناه واكرمه ... كانت دماؤهم تشفي من الكلب

وقريب من معناه قول العباس بن مرداس

واني من القوم الذين دماؤهم ... شفاء لطلاب التراب من الوهم

وقول البحتري مهنيا من افتصد

ليهنك البرء مما كنت تالمه ... وليهنك الاجر عقبي صائب الوصب
لئن فصدت ابتغاء البرء من سقم ... فقد اوقت دما يشفي من الكلب

وقال ابن عنين من قصيدة

في ظل ابلج يستسقى الغمام به ... فينهل ويستشفى به الكلب

والشاهد في البيت التفريع وهو اثبات حكم لمتعلق امر بعد اثباته لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب فهنا فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماءهم من الكلب ومن التفريع قول الشريف الرضي ... اذا فات شيء سمعه دل انفه ... وان فات عينيه راى بالمسامع

وقول ابن المعتز ... كلامه اخدع من لحظه ... ووعده اكذب من طيفه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرع خدع لحظه وبينا هو يصف كذب وعده فرع كذب طيفه وقوله ايضا سافي كاس ... فكان حمرة لونها من خده ... وكان طيب نسيمها من نشره

حتى اذا اصبت المزاح تبسمت    من ثغرها لحبيبه من ثغر

ومن التفريع الجيد قول الصنوبري

ما اخطات نوناته من صدغه    شيئا ولا الفاته من قده

وكانما قرطاسه من جلده    وكانما انقاسه من شعره

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الاخر يهجو كاتبا انشد الصولي ابيات

كان دواته من ريقه    فلذاك نشرها ابدا كريه

ومنه قول ابن النطاح يصف البحر

يا مادح البحر وهو يجهله    جهلا فاني قتلته علما

مكسبه مثل فقره بعدا    ورزقه مثل مائه طعما

وذكرت بهذين البيتين قول ابن رشيق في ذم البحر وركوبه

البحر صعب المذاق مر    لا جعلت حاجتي اليه

اليس ماء ونحن طين    فما عسى صبرنا عليه

قال ابن حمديس اجتمعت مع ابي الفضل الكاتب جعفر بن المعروف بجبة فذكر لي بيتي ابن رشيق ثم قال اتقدر على خضار

هذا المعنى فقلت نعم اقدر على ذلك وانشدته

لا اركب البحر خوفا ، علي منه المعاطب ، طين انا وهو ماء ، والطين في الماء ذائب

فانشدته لي ، واخبر لولا انه ما ركبته ، والله نصرني القضاء بما شاء

اقول حذارا من ركوبي لجة    ايا رب اني الطين قد ركب الماء

ومن التفريع قول كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفة    ليس له للمريض موصوفه

لو حول الله فكه فمنا    ما طمع الكلب منه في صوفه

ومن المستحسن فيه قول الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظه    فكانما الفاظه من ماله

وكانما عزماته وسيوفه    من حدهن خلقن من امثاله

متنبئ في الخطب بخبث انه    تحت العجاج مكلم بفعاله    ومثله قول ابن جابر

كريم



كريم شكت امواله من سماحه    كما قد شكت اعداءه من سنانه

فلو لم يبد جمع العداة بجمعه    لاغرقهم بحر الندا من بنانه    وقوله ايضا

يزين بها الخصر لطف ودقة    كرقة معناها ولطف جوابها

وتسمعنا حلو الجواب كانما    تدا امتزجت الفاظها برضابها    وقوله ايضا

خضبت اناملها لتخلنا انها    مخضوبة من حمرة خدها

ويكون ناعم مهدها رمانه    حققت ان الغصن يثمر نهدها

ولابي جعفر الاندلسي

وكيف يكون الصبر عنها لعاشق    وقد حكت الحاظها في فؤاده

اذا ارسلت سود الغدائر خلفها    صبغن بما في طرفها من سواده

ومن التفريع ايضا قول العسجدي

وابنه منطيا اشهبا يحمل بازا احمر قواده    وطرفه ابيض من طرفه وخطه اسبق من زاده

ومنه قول المتنبي على غير هذا النظام

اسير الى اقطاعه في ثيابه    على طرفه من داره بحسامه

وما مطرته من البيض والقنا    وبيض الايادي هالهلال غمامه

وهذا التفريع تناوله من قول ابي تمام

وقالوا انما اولاك صفحة نعله    فقلت لهم من عنده كل ماله

واصله قول ابي نواس يصف كلب صيد

انعت كلبا اهله في كده    قد سعدت جدودهم بجده

وكل خير عندهم من عنده    وكل رفد عندهم من رفده

واخبث ما سمع في باب التفريع قول ابن الرومي يهجو رجلا

له سائر ماهر ، يحول على متنه ، وبطن في دبره ، اثاني من طعنه ،

بالحول من نونه    واغلظ من ذهنه

والكميت هو بن زيد الاسدي شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بايامها فصيح من شعراء مضر والسنتها

والمتعصبين على القحطانية المقاربين بشعراءهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان في ايام

بني امية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهورا بذلك وقصائده
الهاشميات من جيد شعره ومختاره قال ابن قتيبة وكان بين الكميت والطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن
بين اثنين حكى ان راوية الكميت قال انشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت     عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت اي والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الالفة بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة
وكان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجي صفري قحطاني متعصب
لقحطان من شعراء اليمن متعصبا لاهل الشام فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قالا
اتفقنا على بغض العامة وحدثني محمد بن انس السلامي الاسدي قال سئل معاذ الهراء من اشعر الناس قال امن الجاهلية
ام من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال ذاك
اشعر الاولين والاخرين وحدثني محمد النوفلي قال لما قال الكميت بن زيد الشعر كان اول ما قال الهاشميات
فسترها ثم اتى الفرزدق فقال له يا ابا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وانا ابن اخيك الكميت بن زيد الاسدي قال
له صدقت انت ابن اخي فما حاجتك فقال نفث على لساني فقلت شعرا فاحببت ان اعرضه عليك فان كان حسنا
امرتني باذاعته وان كان قبيحا امرتني بستره وكنت اولى من ستره علي فقال له الفرزدق اما عقلك فحسن واني لارجو
ان يكون شعرك على قدر عقلك فانشدني ما قلت فانشده طربت وما شوقا الى البيض اطرب قال فقال لي
ففيم تطرب يا ابن اخي فقال، ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب فقال بلى يا ابن اخي فالعب فانك في اوان اللعب فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل     ولم يتطربني بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن اخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية     امر سليم القرن ام مر اعضب

فقال اجل لا تتطير فقال

ولكن الى اهل الفضائل والنهى     وخير بني حواء والخير يطلب

فقال من هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم     الى الله فيما نابني اتقرب

قال ارحني ويحك من هؤلاء فقال

بني هاشم رهط النبي فانني     بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

خففت



خفضت لهم مني جناحي مودة     الى كنف عطفاه اهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا     محنا على اني اذم واقصب

وارمى وارمي بالعداوة اهلها     واني لاوذى فيهم واؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن اخي اذع ثم اذع فانت والله اشعر من مضى ومن بقي وحدثنا ابراهيم بن سعد الاسدي
قال سمعت ابي يقول رايت رسول الله في النوم فقال لي من اي الناس انت قلت من العرب قال اعلم فمن اي
العرب انت قلت من بني اسد بن خزيمة قال لي انت من اسد بن خزيمة قلت نعم قال اتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول
الله عمي ومن قبيلتي قال اتحفظ من شعره شيئا قلت نعم قال انشدني طربت وما شوقا الى البيض اطرب قال فانشدته حتى
بلغت الى قوله     فمالي الا آل احمد شيعة     ومالي الا مذهب الحق مذهب
فقال لي اذا اصبحت فاقرئه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة وحدثني نصر بن مزاحم المنقري انه راى
النبي صلى الله عليه وآله في النوم وبين يديه رجل ينشد من لقلب متيم مستهام قال فسالت عنه فقيل لي هذا الكميت بن زيد
الاسدي قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول جزاك الله خيرا واثنى عليه وحدثني محمد بن سهل صاحب الكميت قال
دخلت مع الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد في ايام التشريق فقال له جعلت فداك الا انشدك فقال انها
ايام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث ابو عبد الله الى بعض اهله فقرب فانشده فكثر البكاء حتى اتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم     فيا آخرا اسدى له الغي اول

فرفع ابو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما اسر وما اعلن واعطه حتى يرضى
وحدثني صاعد مولى الكميت قال دخلنا على ابي جعفر محمد بن علي فانشده الكميت قصيدته التي اولها من لقلب
متيم مشتاق فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخل عليه يوما فاعطاه الف دينار وكسوة فقال
له الكميت والله ما احببتكم للدنيا ولو اردت الدنيا لاتيت من هي في يديه ولكنني احببتكم للآخرة فاما الثياب التي
اصابت اجسامكم فانا اقبلها لبركاتها واما المال فلا اقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت
الحسين فقالت هذا شاعرنا اهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم امرت له بثلاثين
دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا اقبلها اني لم احبكم للدنيا وكان خالد بن عبد الله القسري قد انشد
قصيدة الكميت التي يهجو بها اليمن وهي التي اولها الا حييت عنا يا مدينا فقال لافعلها والله لاقتلنه ثم اشترى
ثلاثين جارية باغلى ثمن وتخيرهن نهاية في الحسن والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى
هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فراى فصاحة وادبا فاستقراهن القرآن فقران

واشتد من الشعر قال انشدني قصائد الكميت الهاشميات فقال ويحك من قائل هذا الشعر قلت الكميت بن زيد الاسدي
قال وفي اي بلد هو قلت في العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الي براس الكميت بن زيد فلم
يشعر الكميت الا والخيل محدقة بداره فاخذ وحبس في المحبس وكان ابان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت
صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال انت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه اما بعد فقد بلغني ما صرت
اليه وهو القتل الا ان يدفع الله عز وجل وارى لك ان تبعث الى حبى يعني زوجة الكميت وكانت ممن تتشيع
ايضا فاذا دخلت عليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني ارجو الا يؤبه لك فركب الغلام
البغل وسار بقية يوم وليلة من واسط الى الكوفة فصبحها ودخل الحبس متنكرا وخبر الكميت بالقصة فبعث الى
امراته فقص عليها القصة وقال اي ابنة عم ان الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما
عرضتك له فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت له ما انكر منك شيئا الا يبسا في
كتفك واخرج على اسم الله واخرجت معه جاريتين لها فخرج وعلى باب السجن ابو الوضاح حبيب بن بديل ومعه
فتيان من اسد فلم يؤبه له ومشى الفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناسة فمر بمجلس من مجالس بني تميم
فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وامر غلامه فاتبعه فصاح به ابو الوضاح يا كذا وكذا لا اراك تتبع هذه المراة
منذ اليوم واوما اليه بنعله فولى العبد مدبرا وادخله ابو الوضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى الكميت
فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المراة وراءك لا ام لك فشق ثوبه ومضى صارخا الى باب خالد فاخبره الخبر
فاحضر المراة فقال لها يا عدوة الله احتلت علينا واخرجت عدو امير المؤمنين لانكلن بك ولافعلن فاجتمعت
بنو اسد اليه فقالوا ما سبيلك على امراة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت
لابي الوضاح اني لماخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا ما لا يكون ان شاء الله وكان الكميت خبيرا
بالزجر فقال له لا بد ان تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فاقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي
سقط عليه الغراب قال المستهل واقام الكميت مدة متواريا حتى اذا ايقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا في جماعة
من بني اسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال واخذ الطريق على القطقطانة وكان عالما بالنجوم
مهتديا بها فلما صار سحيرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام فصلى قال المستهل فرايت شخصا فتضعضعت
له فقال ما لك قلت ارى شخصا مقبلا فنظر اليه فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية
فاطعمناه يد جزور فتعرقها ثم اهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه فارتحلنا وجعل الذئب يعوي فقال الكميت ما له
ويله الم نطعمه ونسقه وما اعرفني بما يريد هو يعلمنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم





نزل يسير حتى جاء الشام فتوارى في بني اسد وبني تميم وارسل الى اشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن
العاص فمشت رجالات قريش بعضها الى بعض واتوا عنبسة فقالوا يا ابا خالد هذه مكرمة اتاك الله بها هذا الكميت بن
زيد لسان مضر وكان امير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتى تخلص اليك والينا قال فمروه ان يعوذ بقبر معوية بن هشام
بدير حنينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فاتى مسلمة بن هشام فقال له يا ابا شاكر مكرمة اتيتك
بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها والا كتمتها عنك قال وما هي فاخبره الخبر وقال انه قد مدحكم عامة
وايانا خاصة بما لم يسمع بمثله فقال علي خلاصه فدخل على ابيه هشام وهو عند امه في غير وقت دخول فقال له هشام ا
اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان تكون الكميت فقال ما احب ان تستثني علي في حاجتي وما انا والكميت
فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها قال هي الكميت يا
امير المؤمنين وهو امن بامان الله عز وجل وامانك وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد امنته
واجزت امانك له فاجلس له مجلسا ينشدك فيه ما قال فينا فعقد له وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها
ما سمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال انه قالها ارتجالا وهي

قف بالديار وقوف زائر ... فمضى فيها حتى انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقوف ... بها وانك غير صاغر

درجت عليك العاديات ... الرائحات من الاعاصر

وفيها يقول

فالآن صرت الى امية ... والامور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع ثم استاذنه في مرثية ابنه معوية فاذن له فيها فانشده

سابكيك للدنيا وللدين انني ... رايت يد المعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية ... ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديدا فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله امنا فحشدت له المضرية بالهدايا وامر له مسلمة بعشرين
الف درهم وامر له هشام باربعين الف درهم وكتب الى خالد بامانه وامان اهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال
قال وجمعت له بنو امية بينها مالا كثيرا وفي رواية انه لما اجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاما ذلك دعا به وقال اتجير على امير المؤمنين
بغير امره فقال كلا ولكني انتظرت سكون غضبه قال احضرنيه الساعة فانه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا ابا
المستهل ان امير المؤمنين قد امرني باحضارك قال اتسلمني يا ابا شاكر قال كلا ولكني احتال لك ثم قال له ان معوية

هشام ندمات غربيا وندجع على جر غاشد بدا فاذا كان في الليل ناضرب رواتك على بيع وانا ابعث اليك بنيه
يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت عليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون هذا استجار
بقبر ابينا ونحن احق من اجاره فاصبح هشام على عادته مطلعا من قصره الى القبر فقال ماهذا فقالوا الملتجر
بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت فانه يجر لحنف اضطرارا فلما دعا به ربطوا
ثيابهم فقال بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبروهم يقولون يا امير المومنين استجار بقبر ابينا
وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم اقبل على الكميت فقال

لم ما كنت انت القائل

والا تقولوا غيرها تعرفوا    نواصيها تردى بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا اتان من اتان الحجاز وحشيه فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فاني كنت
اتدهدى في غمرة واعوم في بحر غواية لجني على خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة
مهرعا عن الحق جائرا عن القصد اقول الباطل ضلالا وافوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدى
ورافض العمى فاغسل يا امير المومنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجرم ثم قال

كم قال قائلكم لعا لك    عند عثرته لعاثر
وغفرتم لذوي الذنوب    من الاكابر والاصاغر
ابني امية انكم    اهل الوسائل والاوامر
ثقتي لكل ملمة    وعشيرتي دون العشائر
انتم معادن للخلافة    كابرا من بعد كابر
بالتسعة المتابعين    خلائفا وبخير عاشر
والى القيمة لا تزال    لشافع منكم وآخر

وقطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء امير المومنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين من لا تحل
حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك
الغواية ودلاك في العماية قال الذي اخرج ابانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما فقال ايه انت القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها    ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

فقال بلى انا القائل

الداكر



الى الدبث ابي مالك    مناخ هو الارحب الاهل
بمث بارحامنا الداخلات    من حيث لا ينكر المدخل
ومنها
برة والنضر والمالكين    رهطهم الانبل الانبل
وجدنا قريشا قريش البطاح    على ما بنى الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد    وحيص من الفتق ما رعبلوا

قال له وانت القائل

فلا كعبد المليك او كوليد    او سليمان بعد او كهشام
من يمت لا يمت فقيدا ومن يحي    فلا ذو اِل ولا ذو ذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرتقب في مومن الا ولا ذمة فقال بل انا القائل يا امير المومنين

فالان صرت الى امية    والامور الى المصائر
والان صرت بها المصيب    كمهتد بالامس حائر
يا ابن العقائل للعقائل    والجحاجحة الاخاير
من عبد شمس والاكابر    من امية فالاكابر
ان الخلافة والالاف    برغم ذي حسد وواغر
دلفا من الشرف التليد    اليك بالرفد الموافر
فحللت معتلج البطاح    وحل غيرك بالظواهر

قال له ايه فانت القائل

فقل لبني امية حيث كانوا    وان خفت المهند والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه    واشبع من بجوركم اجيعا
بمرضي السياسة هاشمي    يكون حيا لامته ربيعا

فقال لا تثريب يا امير المومنين ان محا عني قولي الكاذب قال بماذا قال بقولي الصادق

اورثته الحصان ام هشام    حسبا ثاقبا ووجها نضيرا
وتعاطى به ابن عائشة البدر    فامسى له رقيبا نظيرا
وكساه ابو الخلائف مروان    سنا المكارم المأثورا

لم يجنهم لدى البطاح ولكن / وجدتنا لدى معانا ودودا

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ثم قال لقد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا امير المؤمنين ان رأيت ان تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد علي امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وامر له باربعين الف درهم وثلاثين ثوبا هشامية وكتب الى خالد ان يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين الفا من الدراهم وثلاثين ثوبا ففعل ذلك وللكميت مع خالد اخبار عند قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له منها انه مر به يوما وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت

أراها وإن كانت تحب كأنها / سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع فقال اما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم امر به فجرد وضرب مائة سوط ثم خلي عنه ومضى رواه ابن حبيب وحدثنا السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف ان لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي اراك مغموما يا امير المؤمنين لا غمك الله فاخبره هشام بالقصة فاطرق الكميت ساعة ثم انشأ يقول

اعبشام عتبت عليك صدوف / وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائبا / فيها وانت بحبها مشغوف
ان الصريمة لا يقوم بثقلها / الا القوي بها وانت ضعيف

فقال هشام صدقت والله وقام من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بالف دينار وبعثت اليه بمثلها وحدثني حبش بن الكميت وفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فادخلها اليه والكميت حاضر فقال له يا ابا المستهل هذه جارية تباع اترى ان نبتاعها قال اي والله يا امير المؤمنين وما ارى ان لها مثلا في الدنيا فلا يفوتنك قال فصفها لي في شعر حتى اقبل رأيك فقال الكميت

هي شمس النهار في الحسن الا / انها فضلت بقتل الظراف
غضة بضة رخيم كعوب / وعثة المتن شختة الاطراف
زانها دلها وثغر نقي / وحديث مرتل غير جاف
خلقت فوق منية المتمني / فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك



فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا ابا المستهل وامر له بجائزة سنية وحدثني قبيصة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق يا غلام ايسرك اني ابوك فقال لا ولكن يسرني ان تكون امي فحصر الفرزدق واقبل على جلسائه فقال ما مر بي مثلها قط وقال محمد بن سلمة كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسة الاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا وكان ولادته ايام مقتل الحسين بن علي سنة ستين ووفاته في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان سبب موته ما حكاه جعفر بن عبد الجبار قال خرج الجعفرية على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر فعرفهم خالد وهو يخطب فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فاخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن / كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا / بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤوه بها وقالوا انشد الامير ولم تستأمره ولم يزل ينزف الدم حتى مات وحدث المستهل بن الكميت قال حضرت ابي عند الموت وهو يجود بنفسه واغمي عليه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثا ثم قال لي يا بني وددت اني لم اكن هجوت نساء كلب بهذا البيت

مع العضروط والعسفاء الفوا / بوادهن غير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ما خرجت بليل قط الا خشيت ان ارمى بنجوم السماء لذلك ثم قال يا بني انه بلغني في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفني فيه فدفن في ذلك الموضع فكان اول من دفن فيه وهو مقبرة بني اسد الى الساعة

النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم / بهن فلول من قراع الكتائب

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من الطويل يمدح بها عمرو بن الحارث الاعرج بن ابي الحارث الاكبر حين هرب عن النعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة واولها

كليني لهم يا اميمة ناصب / وليل اقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يرعى النجوم بآيبِ
وصدرٍ أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانبِ
عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقاربِ
حلفت يميناً غير ذي مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحبِ
لئن كان للقبرين قبر بجلّق ... وقبر بصيداء الذي عند حاربِ
وللحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمسن بالجيش دار المحاربِ — ويقول فيها
فهم يتساقون المنية بينهم ... بأيديهم بيض رقاق المضاربِ
يطير فضاضاً بينها كل قونس ... ويتبعها منهم فراش الحواجبِ

ولنعد إلى البيت وبعده

تورثن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجاربِ — إلى أن قال
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والأحلام غير عوازبِ
محلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقبِ
رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسبِ

والفلول جمع فل وهو الثلم وقراع الكتائب مضاربة الجيوش والشاهد فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم فإنه قال ولا عيب في هؤلاء القوم أصلاً إلا هذا العيب وهو فلول أسيافهم من المقارعة والمضاربة وهذا ليس بعيب بل هو غاية المدح فهو تأكيد المدح بما يشبه الذم لأن قوله غير أن سيوفهم يوهم أن ما يأتي بعده ذم فإذا كان مدحاً فقد تأكد المدح يروى أن عروة بن الزبير سأل عبد الملك بن مروان أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير فأخرج إليه في سيوف منتضاة فأخذ عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بقول النابغة وأنشد البيت ومن مليح هذا النوع قول ابن هفان

ولا عيب فينا غير أن سماحنا ... أضر بنا والبأس من كل جانبِ
فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم ... وأفنى الندى أموالنا غير عائبِ — وقول الآخر
ولا عيب فيه غير أن خوف قومه ... على نفسه أن لا يطول بقاؤها — وقول الشاعر
ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم ... تعاب بنسيان الأحبة والوطن

ومثله قول ابن نباتة المصري

ولا عيب فيه



ولا عيب فيه غير أني قصدته ... فأنستني الأيام أهلاً وموطنا

وقول الصفي الحلي

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

ولمؤلفه فيمن ألف الكتاب باسمه الكريم

لا عيب فيه سوى مكارمه التي ... نبت لحاتم نجل كل بخيل
لا عيب فيه غير أن يمينه ... تدع العديم مهنأ بحسان

وما أحسن قول بعضهم

ولا عيب في معروفهم غير أنه ... يبين عجز الشاكرين عن الشكر — وقول ابن الرومي
ليس له عيب سوى أنه ... لا تقع العين على شبهه

وما أحسن قول ابن الحجاج

أتوني فعابوا من أحب جماله ... وذاك على سمع المحب خفيف
فما فيه عيب غير أن جفونه ... مراض وأن الخصر منه ضعيف

وقول أبي جعفر القرشي

فتى لم تشاقوعنه امال الامل ... وكان لها إلا إليه إياب
ولا عيب فيه لامرئ غير أنه ... تعاب له الدنيا وليس يعاب

وما أبدع قول ابن نباتة يمدح الملك الأفضل صاحب حماة من قصيدة

لا عيب فيه سوى عزائم قصرت ... عنها الكواكب وهي بعد تحلق
ليس فيه عيب سوى أن إحسان ... يديه يستعبد الأحرار — وقوله
لا عيب فيه أدام الله دولته ... إلا عزائم مجد عندهن شره — وقوله
ولا عيب فيها غير سحر جفونها ... وأحبب بها سحارة حين تسحر — وقوله
ونشابه المنن التي ما عيبها ... إلا رجوع الوصف عنها قاصرا — وقوله

وبديع قول الآخر

عيب تلك الخلال أن لم يعودن ... بعيب يكون فيهن حالا

وظريف قول بعضهم

بعضهم ٧

ولا عيب في هذا الرشا غير انه　　　له معطف لدن وخد منعم

وما احسن قول بعضهم من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح عكس هذا الباب

بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم　　　طبخ القدور ولا غسل المناديل

لا تاكل النار في معنى بيوتهم　　　الا فتائل سرج اوقنا ديل

وتقدم ذكر الشاهد في شواهد الايجاز والاطناب

بديع الزمان الهمذاني

1 هو البدر الا انه البحر زاخر　　　سوى انه الضرغام لكنه الوابل

البيت لبديع الزمان الهمذاني من قصيدة من الطويل يمدح بها خلف بن احمد السجستاني اولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل　　　اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وفيها يذكر اباه بهمدان واستقبال الحجيج للسؤال عن قبره والبحث عن وطنه وطرح

يذكرني قرب العراق وبعده　　　لدى الله ما يلقيه مالد ولا اهل

اذا ورد الحجاج لا في رفاقهم　　　بفوارف دمع همها النجل والسجل

تسايلهم كيفما بنه ابن داره　　　الى ما انتهى لم يبعد هل له شغل

اضافت لرحال الطالب لم يد　　　اخرى نفس اقدمه فضل

يقولون وافي حضرة الملك الذي　　　له الكنف المامول والنائل الجزل

وفاضت عليه ديمة خلقية　　　بها للغوادي عن ولايتها عزل

يذكرهم بالله الا صدقتم　　　لدى احد ما تقولون ام هزل

سلوا الملوك الملوك انما　　　بمثلك عنا شانهم مثلنا يبلو

ولما بلوناهم بلونا مد بحكم　　　فيا طيب ما نبلو ويا صدق ما نتلو

فدالك من ابنائهم دهرا نزغدا　　　فلا قوله علم ولا فعله عدل

ويا ملكا ادنى مناقبه العلا　　　وايسر ما فيه السماحة والبذل

وبعد البيت وبعده

محاسن يبدي بها العيان كانه　　　وان نحن حدثنا بها دفع العقل

وهي طويلة وقد مضى طرف منها في مراعاة النظير والضرغام الاسد والوابل المطر الشديد الضخم القطر ومثله

الوابل والشاهد فيه الاستدراك الدال لفظ عليه لكن في باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في افادة المراد

فالاولان



فالاولان استثناءان وقوله لكنه استدراك يفيد ما يفيده هذا الضرب من الاستثناء لان الاستثناء منقطع

والا فيه بمعنى لكن وفي مثله قول ابن نقلاش

هو الثغر الا انه الفجر طالع　　　على انه الكافور لكنه البدر

وقول بعضهم

تبسم برق الا انه فرس　　　من نوفل الموت الا انه رجل

وقول السري الرفا

اما ترى الثلج قد خطت انامله　　　ثوبا يزر على الدنيا بازرار

وقال التنوخي

نار ولكنها ليست بمحرقة　　　نورا وماء ولكن ليس بالجاري

غصن تاود فوق دعص من نقى　　　ليل تبلج عن صباح مسفر

وقوله ايضا

كالشمس الا انه متنفس　　　عن مسكة متبسم عن جوهر

وقوله

وجوه كاكباد المحبين رقة　　　ولكنها يوم الهياج صخور

وراح من الشمس مخلوقة　　　بدت لك في قدح من نضار

هواء ولكنه ساكن　　　وماء ولكنه غير جاري

وما احسن ما قاله بعدهما وهو من بديع التشبيه

كان المدير لها باليمين　　　اذا قام للسقي او باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين　　　له فرد كم من الجلنار

وهذا المعنى من قول بعضهم

وبكر شربناها على الورد بكرة　　　فكانت لنا بردا الى الصحو لغد

اذا قام مبيض اللباس يديرها　　　توهمته يسعى بكم مورد

ولابي القاسم الطبري

فضيب ولكن مبسم نور ثغره　　　ويبدو ولكن المحاق بخصره

ولابن جابر الاندلسي

ولم تر عيني مثل خمر خدها　　　ولكن حماها اللحظ بالصارم العضب

مورّدة الخدين معسولة اللما　　　سوى انها تفتر عن لؤلؤ رطب

وما احسن قول بعضهم في شكوى الزمان

ولي فرس من نسل أعوج سابق ... ولكن على قدر الشعير يحمحم

وأقسم ما قصرت فيما يزيدني ... علوا ولكن عند من أتقدم

وبديع الزمان هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني إن لقبه صاحب اليتيمة هو بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يروا أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره وجاء بمثل إعجازه وسحره فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفا وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا وهذه حاله في الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ويوشح القصيدة من قبله بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم النثر ويروى من النظم النثر ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر والنظم فيرتجله في أسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع إلى عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف يطول أن تستقصى وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف بحره وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها وحسن آثارها ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيش في أكنافهم والاقتباس من أنوارهم ثم اتفق قصده نيسابور ونشر بها بزه وأظهر طرازه وأملى أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الإسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فمن ذلك قوله في المقامة السادسة عن أبي الفتح الإسكندري قال اشتهيت الآزاذ

وانا ببغداد

وأنا ببغداد وليس معي عقد على نقد فخرجت أنتهز محاله حتى أحلني الكرخ بسوادي يجد بالجهد حماره ويطرف بالعقد إزاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله أبا زيد من أين أقبلت وأين نزلت ومتى وافيت وهلم إلى البيت فقال لست بأبي زيد إنما أنا أبو عبيد فقلت لعن الله الشيطان أنسانيك طول العهد كيف أبوك أشاب كعهدي أم شاخ بعدي فقال قد نبت الربيع على دمنته فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله ومددت يد البدار إلى الصدار أريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه فقلت هلم إلى البيت نصب غداء أو إلى السوق نشتر شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته حمة القرم وعطفته عاطفة اللقم فطمع ولم يعلم أنه وقع ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسايل جوذاباته مرقا فقلت افرز لأبي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر له من تلك الأطباق وانضد عليها أوراق الرقاق وشيئا من ماء السماق ليأكله أبو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحن دقا ثم جلس وجلست وما يئسنا حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لأبي زيد من هذا اللوزينج رطلين فهو أجرى في الحلوق وأمضى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق الجلد كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس يا أبا زيد حتى آتيك بسقاء يأتيك بشربة ماء وخرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني أنظر ما يصنع فلما أبطأت عليه قام السوادي إلى حماره فاعتلق الشواء بإزاره وقال أين ثمن ما أكلت فقال أكلته ضيفا فقال هاك وهاك متى دعوناك زن يا أخا القحة عشرين وإلا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادي يبكي ويمسح دموعه بأردانه ويحل عقده بأسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد وأنشأ يقول

أعمل لرزقك كل آلة ... لا تقعدن بكل حالة

وانهض لكل عظيمة ... فالمرء يعجز لا محالة

ثم تجري بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبب هبوب ريح الهمذاني وعلو أمره وقرب نجحه وبعد صيته إذ لم يكن في الحسبان والحساب أن أحدا من الأدباء والكتاب يبرز في ميدانه ويجري بجارانه فلما تصدى الهمذاني لمساجلته وتعرض للمحاكة به وجرت بينهما مكاتبات ومباداهات ومناظرات ومناضلات وأفضى العنان إلى العنان وقرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذاك آخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمذاني في الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء فظهرت أمارات الإقبال على أموره وأدر الله له أخلاف الرزق وأركبه أكتاف العز وأجاب الخوارزمي داعي ربه فخلى الجو للهمذاني

وتصرفت به احوال الجبل واسعاد كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة الا دخلها وجنى ثمرها
واستفاد خيرها وشرها ولا ملك ولا امير ولا وزير ولا رئيس الا استمطر منه نوءه وسرى معه في ضوء ففاز
برغائب النعم وحصل على غرائب القسم والقى عصاه بهراة واتخذها دار قراره ومجمع اسبابه وما زال يرتاد لكرمه صله
بيتا يجمع الاصل والفرع والطهارة والستر والقديم والحديث حتى وفق للتوفيق كله وجاد الله له في مصاهرة
ابي علي الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل الكريم الاصيل الذي لا يزداد اختبارا الا ازداد اختيارا فانتظمت احوال
ابي الفضل بصهره وتنوقت القوة في نصيبه والقوة في ظهره واغتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة وامل معيشة صالحة
ومروة ظاهرة وعاش عيشة راضية وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه في سنة
ثمان وتسعين وثلثمائة في حادي عشر جمادى الاخرة وقيل مات مسموما وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه
افاق في قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش فوجد وقد قبض على لحيته من هول القبر ومات فقامت نوادب الادب
وانثلم حد القلم وفقدت عين الفضل قرتها وجبهة الدهر غرتها وبكاه الافاضل الفضائل ورثاه الاكارم
مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره والله يتولاه بعفوه وغفرانه
ويحييه بروح وريحانه وانا كاتب من ظرف ملحه ولفظ غرره ما هو غذاء القلب ونسيم العيش وقوة النفس
ومادة الانس فصل من رقعة الى الخوارزمي وهي اول ما كاتبه انا لقرب دار الاستاذ كالطرب النشوان
مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الامتزاج بولائه كما التقت الصهباء
والبارد العذب ومن الابتهاج لمزاره كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب فصل ورد للخوارزمي كتاب تقلب
فيه على جنب الحرد ويتفلى على جمر الحقد ويتأوه من خمار الخجل ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان
فقلت الناس اعلم والاخبار المتظاهرة اعدل والاثار الظاهرة اصدق وحلبة السباق اشهد والعود
ان نشط احمد ومتى استزاد ازددنا وان عادت العقرب عدنا ولنعلمنك اذا شاء كلما اساء ونلم ولن يعدم اذا
اراد نقدا بطيء فراخه ونقفا يحسم صلاحه وما اكثر الظنه يرتقي بنفسه الى طلب ما سامها بعد ما سقيته نقيع
الحنظل واطعمته الخزا بالخردل فان كان اشتفى فقد استهواه والحين قد استغواه فالنفس منتظرة والعين ناظرة
والنعل حاضرة وهو مني على ميعاد وانا له بالمرصاد فصل حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم
لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الحيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة فصل من كتاب الى ابيه للشيخ لذة في العتب
والعتب وطيبة في العنف والعسف فذا العوزة من يغضب عليه فانا بين يديه واذا لم يجد من يصونه فاذا زونيره الولد نشد
عبد ليث له ثمنه والظفر بهزيمه والوالد مولى الحرام اساء فليفعل ما شاء فصل من رقعة الى الخلف بعث منشدا

لحاالله



لحا الله صعلوكا مناه وهمه　　من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

فقلت انا معنى بهذا البيت لاني قاعد في البيت اكل اطيب الطعام والبس لين الثياب ويفاض على نوال ولا
يعوض لي شغل ويملأ لي وطب ولا يدفع لي خطب هذا والله عيش العجائز والزمن العاجز ومنها الزائر ايده الله
الامير كثير الخبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا المثاخير من شربه وبعد هذا الضيف ولي من قوته وكاتبني
بالامير يقول اذا ورث عليه هذه الفصول الهمذاني راى بهذه الحضرة من الانعام ما لم يره في المنام فكيف من الانام
ولعل انشاء هذا الكتاب سكران فعدل به عن سبيل الشكر عن طريق الشكر وكاتبني وورد الذي اشبهه ولده
وانما رفع لحمه حين اشبع بطنه واللئيم اذا جاع اشتكى واذا شبع طغى والهمذاني لو ترك بجلده لرقص تحت رعده
ما توقع في فقده ولا تحشأ من معدته ولكنه حين لبس الحلة وركب البغلة وملك الخيل والخول تمنى الدول و
داس اليتيم يحمل الوهن ولا يحمل الدهن وظهر البشعي يحمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين من الشحم ولولا الشعير
ما هتف الحمير ولو لم يشبع ما لم يتبع مجاله وكذا الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع وعند الجوع تهم
الرجوع رقعته لدي تستنجع عاوده مرارا وقال له لا انديم الجود بالذهب كما نديمه بالادب عافاك الله مثل
الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الاثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى السنة وانا كما ذكرت لا املك
الا عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيتعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود لكن هذا الخلق
لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما والادب
لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ
من خيمة الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب ان يبيع ادب الكتاب فلم يقبل وانشدت في الحمام ديوان ابي
تمام فلم ينفذ ودفعت الى الحجام مقطعات اللجام فلم ياخذ واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت
من شعر الكميت الفا ومائتي بيت فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج في توابل السكباج ما عدتها عندي
ولكن ليت شعري ما اصنع فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا علي فراحتي ان لا تطرق ساحتي دونك في
ان لا تجي فصل ان هذا الدين لذو شعاب الصوم والفطام شديد والحج والمرام بعيد والصلاة والمنام
لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والرأس بعيد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليابس
والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم وفي اللقمة العظمى رقعة يا شبر ما هذا الكبر ويا فتر ما هذا
الشر ويا زبدكم هذا البرد ويا جوج متى الخروج ويا ضلع بكم تباع ويا قزلاني متى تزلني ويا لقمة الحجام من بالك
ويا بيضة البهبلة من لبانك ويا دبر ويا جبة ويا من نوى المكبة ويا من قرنه الذنب ويا من خلقه السبه

وبادمل ما اوجعك ويا قل لنا حديث معك فان رايت اذنت والسلام فصل اعجوبة ولكنها مجوبة

حين نصلي على النبي نشاط ونزاع عن براط ماهي رحمك الله صبرا يا حبيب اليك بباقي الحديث ان

عشنا وعشت ورايت الانسان يركب الالحان روح ولا جسد وصوت ولا احد والعود لحمق ومتى فردت

يا بندق يا اسحق من ناشد على داود وشرد هرلا اخوه ايا عجبا لهذا الشرايهم ووالدا ذا ابرهيم

يا ايها العام الذي قد رابني    انت الفداء لذكر عام اولا

وما اندى العام لكن الانعام ولا اشكو الايام لكن اللئام عام اول عريان والعام هذا الزيان لنا

في كل اوان امير يملا بطنه والجار جايع ويحفظ ماله والعرض ضايع

لبدلت الاشياء حتى لخلتها    ستبدي غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة في المطابخ فصارت في المطابخ اشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم ولئن سمنت

اقفيتكم لقد اعجلت انيتكم

رايتكم لا يصون العرض جاركم    ولا يدر على مرعاكم اللبن

فصل من كتاب الى بن فارس نعم ايد الله الشيخ انه الحماء المسنون وان ظنت الظنون والناس لادم و

ان كان العهد قد تقادم وتراكيب الاضداد واخلاط الميلاد والشيخ يقول قد فسد الزمان افلا

يقول متى كان صالحا افي الدولة العباسية فقد راينا اخرها وسمعنا باولها ام المدة بركة في الكلا

ومسيبة جمر في الفلا والجريان بكربلا ام البيعة الهاشمية والعشرة راس من بني فراس ام الايام الاموية

والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ام الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول الا النزول

ام الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في ناناة الاسلام ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي

يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول وبقيت في خلف كجلد الاجرب ام قبل ذلك واخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها    اذ الناس ناس والزمان زمان

ام قبل ذلك ويروى عن ادم ع تغيرت البلاد ومن عليها ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها و

يسفك الدماء مافسد الناس وانما اطرد القياس ولا اظلمت الايام انما امتد الظلام وهل يفسد الشي

الا عن صلاح ويمسي المرء الا عن صباح منه انسان قل ما يجتمعان الخراسانية والانسانية ولم اكن خراسانيا

الطينة فاني خراساني المدينة والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت

فاذا انضاف الى خراسان ولادة همدان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجاني حارد ولا جنة





ولا نار فليحملني على هنات البس صاحبنا يقول لا تلمني على ركاكة عقلي اذ تيقنت انني همداني فصل

مثل الشيخ في الناس الحر كمثل المكدي في الناس الخل نقده الى الخلال فقال يا منكوح العيال صب قليلا

من هذا الخل في هذا الاناء فقال الخلال فتح الله الكسل اهلا التمست بهذا اللفظ العسل فصل حج البيت

فسئل عما راى فقال رايت الصفا والحجون وقوما يموجون وكعبة ترقى عليها الستور وترفرف عليها الطيور

وبنا كبيتي ولكن سل عن البيت لا عن البيت فصل جرجان وما ادريك ما جرجان اكلة من التين وموتة

في الحين ونظرة الى الثمار واخرى الى الحفار وتجار اذا رأوا الجراد نحو الجراد التابوت على قدم واسلف الحفار

على الحدم وعطار يعد الحنوط برسمه ويهيأ للغريب ثلاث نفحات اولها كراء البيوت والثانية لا

يبلغ القوت والثالثة ثمن التابوت فصل من رقعة الى وارث مال الغرماء اعز الاعزة رشد كأنه الغي

وقد مات الميت فليحي الحي واشد على مالك بالخمس فانت اليوم غيرك امس كان ذلك الشيخ وكيلك تضحك

ويبكي ويستجمع الشيطان عودك فان اسلافه رمالك بقوم يقولون خير المال المتلف بين الشراب والشباب

ومنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين الاقداح والافراح ولولا الاستعمال ما اريد المال فان اطعتهم

فاليوم في الشراب وغدا في الخراب واليوم والطرب بالكاس وغدا واحربا من الافلاس يا مولاي هذا المسموع

من العود ليمتد الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك الخارج من الناي هو اليوم في الاذان زمر وهو

غدا في الابواب سمر والعمر مع هذه الحالات ساعة والانتظار في هذا العمل بضاعة فصول قصار والفاظ

وامثال المرء لا يعرف برده كالسيف لا يعرف بغمده الحذق لا يزيد الرزق والدعة لا تحجب السعادة للمتعة

حذا وللعادة رد ما كل مايع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد رسول الله الجزاء اذا

نوانوبه النقل وتبله العقل انما يجذب السيف على الكلب لا على القلب الراجح في شيئه كالراجح في قيمته وهذه

غرر وملح من شعره في كل فن فمن ذلك قوله من قصيدة في ابي القاسم بن ناصر الدولة

غض جفونك يا رياض    فقد فتنت الحور غمزا

وانف حياك يا رياح    فقد كددت الغصن هزا

وارفق بحسنك يا غمام    فقد خدشت الورد وخزا

خلع الربيع على الربى    وربوعها خزا وبزا

ومطارفا قد نقشت    بها يد الامطار طرزا

اسر المقل الى المدام    على جنى الورد جمزا

او ما ترى الاقطار قد … اخذت من الامطار عزّا
او ليس معجزا ان يفوتك … حسنها او ليس عجزا
حلت عزاليها السماء … فعادت البيداء بزّا
وكان امطار الربيع … الى نداكتبك نعزّا (وله من اخرى)

جزع الامير ومن وراء دكاء … عبري وعز على ان لم اجزع
اصبحت لا ادري ادعو طغيتي … ام يكتبلو امراصبح مزعجي
وبقيت لا ادري اركب ابرشيتي … ام ادهمي ام اشهبام ديرجي
يا سيد الامراء مالي حيلة … الا السماء الى ذراها البحي
كيف تعبري ان ظعنت ومعرشي … كي وجنح الليل مطرح دجي

ولد من قصيدة في ابي عامر بن عدنان

ليل الصبا ونهاره سكران … حدثان لم يعن كما حدثان
بازفرة لي لا يكاد ازيزها … يبع الضلوع اليك باهدان
فيما الفد فقد العراق بني امره … ليبث الجود بردة البلدان
يا دهر ان تك لا محالة مزعجي … عن خطتي ولكل دهر شان
فاعمد براحلتي هراة فانها … عدن وان دبيتها عدنان

وله من قصيدة في الامير على وهو بمرو

على ان لا اريح العيس والقتبا … والبس البيد والظلماء واليلبا
واترك الخود معسولا مقبلها … واهجر الكاس يعزو شربها الطربا
حسبي الفلا مجلسا والنوم مطربة … والسير يسكرني من سيره تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا … اذا مشت وهلال الشمس منتقبا
نظل تنثر من اجفانها حببا … دوني وتنظم من اسنانها حببا
فاك وقد علقت ذيلي تودعني … والوجد يخنقها والدمع منسكبا
لا درّ در المعالي لا ازال لها … برق تشوقك لا هونا ولا كثبا
يا صرعا للمنى عذب موارده … ببناه مبتسم الارجاء اذ نضبا



طلعت الى قمر اسعد منازله … حتى اذا قلت يجلو الظلمى غربا
كنت البيت ابهى ما وجدت بدرجت … وكنت كالورد ازكى ما التذ ذهبا
استودع الله عينا تنحى دفعا … حتى توب وقلبا يرتمي لهبا
وظاعنا اخذت منه النوى وطرا … من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا
عظمى عليك فلنا الصبر ازلنا … او بين مشتاق ومنقلبا
ابى المقام بدار الرآلى كرم … وهمة تقبل التحويل والحببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة … دون الامير وفوق المشترى طنبا
يا سيد الامراء فخر فما ملك … الا تمناك مولى واشتهاك ابا
(ومنها) يا من تراه ملوك الارض فوقهم … كما يرون على ابراجها الشهبا
لا تكذبن فخير القول اصدقه … ولا هابن في امثالها العربا
فما السموأل عهدا والخليل قرى … ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
من الامير بمستار اذا انتسبوا … مآثر المجد فيما اسلفوا نسبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعربني … والمازني ولا القيسي منتدبا
هذا لرغبته او ذا لرهبته … او ذا الرغبة او ذا اذ طربا

والقصيدة كلها غرر وقد تقدم شي منها في شواهد التقريب وله من اخرى

اذهب الكاس فعرف ، الفجر قد كاد يلوح ، وهو للناس صباح ، ولذي الرأي صبوح
منها لا يغرنك جسم ، صادق الحس وروح ، انما نحن الى الاجال ، نغدو ونروح
بينما انت صحيح الجسم ، اذ انت طريح ، فاستبقها اشراما ، بلفظ الديك الذبح

وله من اخرى في الملك المعظم يمين الدولة محمود سبكتكين

تعالى الله ما شاء ، وزاد الله ايماني ، آ افريدون في التاج ، ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت ، الينا بسليمان ، اظلت شمس محمود ، على انجم ساسان
وامسى آل بهرام ، عبيدا لابن خاقان ، اذا ما ركب الفيل ، لحرب او لميدان
رات عيناك سلطانا ، على منكب شيطان

وله من قصيدة في جماعة من العمال حبسوا

مالي أرى الجوّ ذاهبًا دمه    ولا أرى للنذل ذاهبًا ذهبه
أراحنا الله منك يا زمنًا    أرعن يصطاد صقره خربه
يا خاطبًا ساكنًا وليس سوى    نعي فتى أو فنوه خطبه
يا سائدًا والعلا فريسته    ونائبًا والجمال منتهبه
يا سادتي لا تكن عظامكم    لعضة الدهر أن يهج كلبه
فالدهر لونان لا يدوم على    حال سريع بالناس مضطربه
إن لم يزل من نقيبه كذا    يأتي بجيش وليس من نقبه

وهي محاسنه كثيرة وقد أوردنا منها ما فيه مقنع

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل تقدم ذكر مطلعها وطرف منها في شواهد المقدمة و منها

قبل البيت
أخو غزوات لا تغب سيوفه    رقابهم إلا وسيحان جامد
فلم يبق إلا من حماها من الظبا    لما شفتيها والثدي النواهد
تبكي عليهن البطاريق في الدجى    وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها    مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن شرف الإقدام أنك فيهم    على القتل موموق كأنك شاكد
وأن دمًا أجريته بك فاخر    وأن فؤادًا رعته لك حامد
وكلٌّ يرى طرق الشجاعة والندا    ولكنّ طبع النفس للنفس قائد

وبعد البيت وبعده

فإنك حسام الملك والله ضارب    وأنت لواء الدين والله عاقد

والشاهد فيه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر فإنه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببًا لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده وفيه وجهان آخران أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال وهذا يشير بعلو الهمة كما قال المتنبي في سيف الدولة

إن الأسود أسود الغاب همتها    يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

والثاني أنه لم يكن ظالمًا في قتلهم إذ لو كان كذلك لما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده ومثله قول المتنبي في سيف الدولة    إلى كم ترد الرسل عما أتوا به    كأنهم فيما وهبت ملام

فإنه



فإنه مدحه بالشجاعة والعقد في رد الرسل عما أتوا له وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات ومن عجيب هذا قول أبي بكر الخوارزمي المستشهد به في التفريع

سمح البديهة ليس يمسك لفظه    فكأنما ألفاظه من ماله

فإنه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم ومن شواهده قول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته

إن قاضينا لأعمى • أم تراه يتعامى • سرق العيد كأنّ • العيد أموال اليتامى

ورأيت في اليتيمة هذين البيتين منسوبين للصاحب بن عباد وذكر معهما بيتين آخرين في معناهما و إن لم يكونا مما نحن فيه وهما    يا قاضيًا بات أعمى • عن الهلال السعيد

أفطرت في رمضان    وصمت في يوم عيد

ومن الاستتباع قول زكي الدين بن الأصبع

تخيل أن القرن وافاه سائلًا    فقابله طلق الأسرة بالبشر
ونادى فرند السيف دون نجيعه    فأحسن ما أهدى اللآلي للنحر

وقد أخذ ابن نباتة المصري نكتة النحر فقال

هُنّ بعيد النحر وابق ممتعًا    بأمثاله سامي العلا نافذ الأمر
تقلدنا منه قلائد أنعم    وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

أقلب فيه أجفاني كأني    أعد بها على الدهر الذنوبا

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر يمدح بها علي بن سيار بن مكرم التميمي وأولها

ضروب الناس عشاق ضروبا    فأعذرهم أشفهم حبيبا
وما سكني سوى قتل الأعادي    فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث    ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماؤهم عليهم    حدادًا لم تشق لها جيوبا
أدمنا طعنهم والقتل حتى    خلطنا في عظامهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديمًا    تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم    تدوس بنا الجماجم والتريبا

إلى أن قال في وصف الليل

أعزّيّ طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا
كأن الفجر حِبٌّ مستزار ... يراعي من دجنّتها رقيبا
كأن نجومه حلي عليه ... وقد حُذيت قوائمه الجبوبا
كأن الجو قاسى ما أقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا
كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس يغيب إلا أن يغيبا

وبعد البيت وبعده

وما ليل بأطول من نهار ... يظل بلحظ حسادي مريبا
وما موت بأبغض من حياة ... أرى لهم معي فيها نصيبا
عرفت نوائب الحدثان حتى ... لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وهي طويلة ويقرب من معنى البيت قول القاضي الفاضل

وقد خففت رأيا فكأنها ... أنامل في عقد العد وتحاسبه

ويضارعه قول ابن سناء الملك

أوسعت فيه الدهر عتبا ومولما ... فأجابني بالبهت والبهتان
قلبي يحاسبه على أجرامه ... ويعدّها بأنامل الخفقان

وقول عكاشة بن عبد الصمد العمي في وصف عوّادة

وكأن يمناها إذا نطقت به ... تلقي على يدها الشمال حسابا
وقوله أيضا
إذا ما حكت بالعود رجع لسانها ... رأيت لسان العود من كفها يملي
وقول ابن قلاقس
كأن دموعي إذ تكاثر وقعها ... تعدّ على الدنيا اهن الماقا

ولطيف قول ابن الخيمي في سبحة

وسبحة مسودة لونها ... يحكي سواد القلب والناظر
كأنني وقت اشتغالي بها ... أعدّ أيامك يا هاجري

والشاهد فيه الإدماج وهو أن يضمّن كلام سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر فإنه ضمّن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين

وزر



وزر للمعتضد وكان عبيد الله قد اختلت حاله فكتب لابن سليمان

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

ففطن ابن سليمان لمراده ووصله واستعمله وقول الصاحب بن عباد يمدح الوزير أبا الفضل ابن العميد

إن خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل نادِ

فأدمج الافتخار في أثناء المدح وإنما ألمّ بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن مدبر

إن أكن مهديا لك الشعر إني ... لابن بيت تُهدى له الأشعار

ومثله قول مؤلفه

فخر الشعر من فتى كان أهله ... يهاديهم بالشعر كان بشعره
وقوله أيضا
ولا زال كل رفيع الذرى ... يصوغ الجواهر في المدح لك

ومنه قول ابن المعتز في وصف الحزى

قد نقض العاشقون ما صنع الهجر ... بألوانهم على ورق

وقول ابن نباتة السعدي

ولا بد لي من جهلة في وصاله ... فهل من حليم أودع الحلم عنده
وقول وجيه الدولة
أفدي الذي زارني بالسيف مشتملا ... ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادا في العناق له ... حتى لبست وشاحا من ذوائبه
وبات أسعدنا حظا بصاحبه ... من كان في الحب أشقانا بصاحبه

وقول العفيف التلمساني

واعد لي حديثه فلسمعي ... قرط وجد باللؤلؤ المنثور
ثم صف لي ذوائبا منه طالت ... ودجت فهي ليلة المهجور

وقول بعض الأندلسيين

وحقك لا رضيت بذا لأني ... جعلت وحقك القسم الجليلا

ثاب

ليت عينيه سواء

مثل أن قاله بشار بن برد وهو من الرمل وقبله خاط لي عمرو قبا ويجعه

قلت شعرا ليس يدري ... أمديح أم هجاء

يروى ان رجلا فصّل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو وزيد كان في بحر المجتث فقال له الخياط على سبيل العبث به سآتيك به
لا تدري اقباء هو ام دراج فقال له ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لا يعلم احد ممن سمعه ادعوت لك ام عليك
ففعل الخياط فقال هذا البيت ومثله ما حكاه ميمون بن هارون قال تقدم جعفر بن الوسوس الى يوسف الاعور
القاضي بتر من راى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه ومضى عليه فقال له اداني الله ليتما
القاضي عينيك سواء فامسك عنه واوبرده الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما ذا
اردت بدعائك ان يرد علي من بصري ما ذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لا تسخرن منك انك
لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور رايته قيد التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين نحو تمنا يحمل
تمني العوراء صحيحه وعكسه ومن شواهده قول الشاعر في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون ابنته بوران
بارك الله للحسن ، ولبوران بالختن ، يا ابن هرون قد ظفرت ، ولكن ببنت من
فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة ومنه قول ابن هاني الاندلسي

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ، مما عليه من القنا المتكسر

فانه يحتمل المدح ويكون المقول منهم والرماح المكسورة رماح اعدائهم ويحتمل الذم ويكون المقول من
اعدائهم والرماح لهم ومنه قول المتنبي في كافور الاخشيدي

ولله سر في علاك وانما ، كلام العدى ضرب من الهذيان

ومن محاسن التوجيه قول الوداعي

من امّ بابك لم تبرح جوارحه ، تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة ، والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فان هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو اسماء الاعلام من رواة الحديث وعلى المعنى الآخر
وهو المناسبة بين العين والقرة والكف والصلة والقلب والجبر والسمع والحسن وقول السراج الوراق

يخاف الدهر سطوة راحتيه ، ولون الخائف المرتاع اصفر
يقصر آل برمك عن نداه ، فنعماهم لدى نعماه تكفر
له فضل لنا منه ربيع ، وبحر ندى ولا ارضى بجعفر

وقول ابن نباتة المصري

خليلي كم روض نزلت فناءه ، وفيه ربيع للنزيل وجعفر

وفارقته



وفارقته والطير صافرة به ، وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا صافيا في روض نزيه

اذا فاخرته الريح ولّت عليلة ، بأذيال كثبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ، به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول مؤلفه فيما يكتب على تربة بجوار قبر الامام الشافعي

بأبواب الكرام وضعت رحلي ، لكي يروى بفيض الجود محلي
ومن اضحى نزيل المجد يحيى ، بجعفر فضله الساقي المحل

وقوله ايضا من قصيدة

ومن هو بحر لا يقاس بفضله ، ربيع وكم يحيى اذا جاد جعفر

وقول ابن الوردي

هويت اعرابية ريقها ، عذب ولي فيه عذاب مذاب
راسي بها شيبان والطرف من ، نبهان والعذال فيه كلاب

وقول ابن النقيب يهجو

ارح ناظري من عابس الوجه باسر ، له خلق صعب ووجه مقطب
اقول له اذا انثنى صفا ثمر ، وان قيل اني في المطامع اشعب
متى يظفر الآتي اليك بسؤله ، ويبخ من مسعاه قصد ومطلب
ولؤمك سيار وشرك ياسر ، ووجهك عباس وخلقك مصعب

ومما جاء في التوجيه في قواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي في شيء من قواعد الفقه وتلطف ما شاء

اتحج الى الزهر لتحظى به ، وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ، من قبل ان يحلق قد قصرا

ومنه في الحديث قول ابن جابر الاندلسي

قالت اعندك من اهل الهوى خبر ، فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله ، على مدبج ذاك الخد موقوف

وقوله ايضا

عارضوا مرسل الظلام بنقل ، مسند عن حسان تلك الفروع
عدلوا في روايتي الحب جفني ، مع جرح الدموع عند الهجوع

عنعنوا النقل لو عنى عن دموعي ... عن جفوني عن قلبي الموجوع

**ومن التوجيه في اسماء السور قول السراج الوراق**

كل قلب على كالصخر ملآن ... وهيهات ان تلين الصخور
مقفل الباب عاند لا سوره الفتح ... وقاف من دونه والطور

**وقول ابن الحسين الجزار**

اشكو لعبدك جور دهر مانع ... فضلك بر فضلاء الجهال
منعت بر عقلاء اذ قسمت ... بالجور من انعامه الانفال

**وقول المولى الفاضل علي بن مليك**

الا يا بني الروم القتال نديكم ... فانا نذرعنا الحديد الى المحشر
ولا زال اي الفتح نتلو وما حنا ... واسيافنا نتلو بها سورة النصر

**ومثله قول مؤلفه من ابيات**

وزلزلة كادت لهد بعزمها ... اقاليم لا يبقي لها ابدا اثر
وواقعة قد صار منها تغابن ... على الروم لا ينفك او يحصل الحشر
لقد سمعوا وقع الحديد فلا لهم ... همز نحو القتال ولا كر

**وله ايضا في واقعة مصر**

ندموعهم في الذاريات وروحهم ... في النازعات وكربهم لا يفقد
لا معقلا يلقونه كلا ولا ... كهفا ولو لجاوا الفاقة لاحضروا
شمس السعادة عنهم قد كورت ... وعلى قدودهم غدا ينفطر
والملك طلقهم طلاقا باينا ... ما دام عصر في الورى يتكرر
لما ابوا عن حربهم ما قد سنة ... واتى بر المزمل المدثر

**ومنه في اسماء القراء قول السراج الوراق**

يا جوادا له العرى والقراءات ... ومنهن كل جبر وخبر
ان مددنا لعطائك مددوش ... ليس هذا على بالمقصور
دمت لي نافعا كما انا راج ... عاصما لي من نجاة المحذور

ومن التوجيه



**ومن التوجيه في النحو قول امين الدين علي السليماني**

اضيفا الدجى معنى الى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

وكان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمرو والآخر اسمه احمد فعزل عمرو عن ولايته واستقر مكانه احمد بالمال

**وزنه فقال بعض الشعراء في ذلك**

ابا عمرو استعد بغير هذا ... فاحمد في الولاية مطمئن
تبصدق فيك معرفة وعدل ... واحمد فيه معرفة ووزن

**ومثله قول كمال الدين الشريشي في قاض عزل اسمه احمد**

يا احمد الرازي قم صاغرا ... عزلت عن احكامك المسرفة
ما فيك الا الوزن والوزن لا ... يمنعك الصرف بلا معرفة

**ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفة وكانت سيرته غير مشكورة**

شكا ابن المؤيد من عزله ... وذم الزمان وابدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان ... فتظلم ايامه المنصفة
ولا تغضبن اذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفة

**وقول بدر الدين الاسودي في بعض مدرسي العجم**

يقولون ان البحر بالقصف مولع ... فقلت لهم ما العناد شيئا سوى القصف
فقالوا له علما وحظا بمجلس ... فلم منعوا من صرفه رغم الانف
فقلت لتانيث به وبعجمة ... فقالوا وقد يلجي الضرورة للصرف
ولا بد من تقطيعه عند قبضه ... فقد زاد لبط الكف في جهة الوقف

**وترشيق قول شرف الدين بن دبان**

اتيت حانوت خمار وصاحبها ... مجازف متقن للنحو ذي لسن
وحوله كل هيفاء منعمة ... وكل علق رشيق اهيف حسن
فقال لي اذ رآني عنه قد انصرفت ... الى النساء كلام الحاذق الفطن
انث وركب وصف واعدل بمعرفة ... واجمع وزد واستزح من عجمة ونون

وما احسن قول بعضهم

حظ ولا حظ وشعر ماله     شعرا اتري منهما ام انظم
كم جهدا رفع فضلي ويحطها     حظي وانصب والحوادث تجزم

وبديع قول الشهاب المعزي

واذا التنبه اشرف وشمس     ارجاءها ارجا كثر عبير
سل هضبها المنصوب ابن حديثه     المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وله في معناه ايضا

قل للصبا ساران لها شذا     يغني بما يقضي اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحما     المنصوب هات حديثها المرفوعا

وقول الصفي الحلي يصف رياض الميطور

ان جزت بالميطور منبهجا به     ونظرت بالحسن دوحه الممطور
واراك بالاصال خفق هوائه     الممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المنصوب ابن حديثه     المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وذكرت بالممدود والمقصور هنا بيتين قلتهما وهما من هذا الباب

رب من جاء نحونا بالفجور     لا يجره من شر صرف الدهور
واضفه الى المنايا سريعا     لنراه الممدود بالمقصور

وظريف قول بعضهم

عرج بنا نحو طلول الحما     فلم تزل اهلة الا ربع
حتى نطيل اليوم وقفا على     الساكن او عطفا على الموضع

وقول ابي الفتح البستي

عزلت ولم اذنب ولم اك جانيا     وهذا لانصاف الوزير خلاف
حذفت وغيري مثبت في مكانه     كاني نون الجمع حين تضاف

ويجبن بمعاني الشعر     والاعراب جدا     قال لي لما رآني     طالبا مالا وودا
ان مالي يا حبيبي     لازم لا يتعدا     وقوله

ادرجت



وقوله

ادرجت في اثناء بيتا نكم     حتى كاني الف الوصل
افدي الغزال الذي في النحو كلمني     مناظرا فاجتنيت الورد من شفته
واورد الحجج المقبول شاهدها     محققا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على راي رضيت به     الرفع من صفتي والنصب من صفته

وما الطف قول السراج الوراق

كم اناديك مفردا علما     ارفعه عالما بشرط المنادي
وجوابي ملغي محكي للولا     خبر الوا في به ما افادا

وظريف قول العفيف

يا ساكنا قلبي المعنى     وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي     وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدي هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على احد الساكنين ومن تامله حق التامل ظهر له هذا الايراد موجها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار الادبين وما رايت فيهم من تنبه له وقد نظم الفقيه مؤلف الكتاب بيتين زاجيا سلامتهما من هذا الايراد

قلبي من الهجر في اضطراب     يا ساكنا فيه دون ثاني
فكيف عاملته بكسر     وما التقى فيه ساكنان

وفي معناه قول ابن شرف القيرواني في رجل عجز عن افتضاض عرسه

كم ذكر في الورى وانثى     اولى من اثنين باثنتين
ان اللتبالي اتت بلحن     لجمعها بين ساكنين

وقول الوراق

يا ساكنا قلبي ذكرتك قبله     اراك قبلي من بدا بالساكن
وجعلته وقفا عليك وقد غدا     متحركا بخلاف قلب الامن
وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى     فالبك معذرتي فلست بلاحن

وما احسن قول ابن نباتة المصري

بكيت وما يجدي البكاء على امري     لعلني
ولكن نشبت الاحبة اشجاني

كان زمانى خاف لحنا فلم يكن | ليجمع بين الساكنين باوطانى

ولمحاسن الشواء

ارسل فرعا ولوى هاجرى | صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت هذى حية خلفه | تسعى وهذى عقرب واقفه
ذى الف ليست لوصل وذى | واو ولكن ليست العاطفه — وللسليمانى
نصبت على القبر انسان مقلتى | اشاهد اقدامه نصبا على الظرف
الا خشى فراقا بعدها او تشوفا | وقد جاوا او الصدغ للجمع والعطف — ومثله لمؤلفه
تطمعنى فى الوصل اصداغه | حتى ترينى احرف العطف

ومن لطيف ابهاء زهير قوله فى هذا الباب

يقولون لى انت الذى سار ذكره | فمن صادر يثنى عليك ووارد
هبونى كما قد تزعمون انا الذى | فاين صلاتى منكم وعوائدى

ونظير ذلك ما اتفق لابن عنين وهو انه مرض فكتب للملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن بكر بن
ايوب صاحب دمشق

انظر الى بعين مولى لم يزل | يولى الندا وتلاف قبل تلافى
انا كالذى احتاج ما يحتاجه | فاغنم دعائى والثناء الوافى

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال انت الذى وانا العائد وهذه الصلة ومثله قول جعفر
الاديب المصرى

وافيت نحوكم لارفع مبتدا | شعرى وانصب خفض عيش اغبرا
حاشاكم ان تقطعوا صلة الذى | او تصرفوا من غير شىء جعفرا

وقول الامير امين الدين السليمانى

وانا الذى اطلبته وهجرته | فهل صلة او عائد منك للذى — وقول الاخر
لا تهجروا من لا تعود هجركم | وهو الذى يلبان وصلكم غذى
ورفعتم مقداره بالابتدا | حاشاكم ان تقطعوا صلة الذى — وقول الاخر
لما رات عيناك انى كالذى | ابدو فينقضى الكلام الزائد
وافيتنى ووفيت لى بكرامة | فلذاك لى صلة وانت العائد — ولابن ابى حجلة

قطع



قطع الاحبة عادتى من وصلهم | وكان قلبى بالتوصل ما غذى
فاذا سمعتم فى النجاة تباشرى | سقوا من صلة له فانا الذى

ولابن العفيف التلمسانى

ومسترق من سنا وجهه | بشمس لها ذلك الصدغ فى
كوى القلب منى بلام العذار | فعرفنى انها لام كى

ومما الطف قول محاسن الشواء

وكنا خمس عشرة فى التئام | على رغم الحسود بغير افة
فقد اصبحت تنوينا واضحى | حبيبى لا تفارقه الاضافه — وقوله ايضا
لنا صديق له خلال | تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل حيث كف | وددت لو انها كاس

ومثله قول ابى محمد الواسطى

لنا صديق فيه انقباض | ونحن بالبسط نستلذ
لا يعرف الفتح فى يديه | الا اذا ما اتاه اخذ
فكيف ان حين يعطى | شيئا وبعد العطاء منذ — وقول ابن الوردى
قلت لنحوى اذا اعترضا | لربا وفات الرضا العرضا
يا حبيب لو اصبح باب الرضا | كيف لما كنت كاس مضا — وقول ابن نعيور
ومليح بعلم النحو يحكى | مشكلات له بلفظ وجيز
ما تميزت حسنه قط الا | قام ابرى نصبا على التمييز

وقول ابن الاردحل ومعناه المجيد فى اينا

اى انام الليل وهو يقوم | حامى الاهاب كانه مجموم
مغرى بطول الجر الا انه | ما ازاله مفتوحا به المضموم

وقول السراج الوراق

جمع الدراهم لين جمع سلامة | فاجابنى لكنه لا يصرف
ومبخل بالمال قلت لعله | يبكى وظنى فيه ظن مخلف — وقوله ايضا

كم برالخباز برفع وطى … وارجى بالنصب مثنى اموري
والى كم شرانى بالجر منه … وانصرانى بخاطر مكسود

### ومن التوجيه فى العروض والنحو قول التاسكونى يهجو وضيا نحويا

لا تنكروا ما ادعى فلان … من الشعراذ قال انه شاعر
فالنحو والعروض قد شهدا … له على الشعر انه نادر
يقصر ممدوده ويرفعه … فى الجر نصب الزموا فى الاخر
يرمك وهو البسيط دائرة … يجمع بين الطويل والوافر

### ومن التوجيه فى علم العروض قول نصر الله بن الفقيه المصرى

وبقلبى من الجفاء مديد … وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان … قطع القلب بالفراق الخليل

ولابن ساره فيه: وبى عروضى سريع الجفا … وجدى به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبى اسًى … فقال لى التقطيع داب الخليل

وللسلمانى: لا تعذلنى فى العروض … ولو رايت القصد جائر
دارت على دوائر … فجهدت فى تلك الدوائر

وله: تواضع صاحباً على هناة … جرت بعد التشاقق والتصافى
وداما لا يضمهما مكان … كانهما معاقبة الزحاف

### ومن التوجيه فى صناعة الكتابة قول ابن الساعاتى

لله يوم فى سيوط وليلة … حلف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنا وعمر الليل فى غلوائه … وله بنور البدر فرع اشمط
والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ … نظم يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرا والغدير صحيفة … والريح تكتب والغمام ينقط

### ومنه قول ابن لنكك البصرى

فانظر الى ذا السحاب كانه … نثارة احداق القراءات تلفظ
اذا كتبت ايدى الرياض على الثرى … بنورها ايدى الغيم بالقطر تنقط





### وقول ابى زهير مهلهل بن نصر بن حمدان

آ آخا الفوارس لو رايت مواقفى … والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرات منها ما تخط يد الوغى … والبيض تشكل والاسنة تنقط

### وقول الصاحب بن عباد يصف الوحل

انى ركبت وكف الارض كاتبة … على ثيابى سطور البين تنكتم
والارض مجبرة والحبر من لثق … والطرس ثوبى ويمنى الاشهب القلم

### وقول حازم فى مقصورته يصف ماء

اذا على شبيه موردها … حق من النبت الجميم ورقا
ونفث الفضة ذوبا وغدا … يخط ما كان الزمان قد محا

### وهو ماخوذ من قول ابى اسحاق بن خفاجه

وعشى انس اضجعتنى نشوة … فيه تمهد مضجعى وتدمث
خلعت على به الاراكة ظلها … والغصن يصغى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة … والرعد يرقى والغمامة تنفث

### ومثله قول ابن قاضى ميله

وجون مد منا الرعد لبن وقد … ترى برقه كالحية الصل يطرف
كانى اذا ما لاح والرعد معول … وجون السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وقد رفا … كنفث الرقا من سوء ما انكلف

### وما احسن قول ابن عبد الظاهر

مفرد فى جماله ان تبدا … خجلت منه جملة الاقمار
كيف ارجو الوفاء منه وعاملت … عزيما من لحظه ذا انكسار
ذو خواش تلوح من قلم الريحان … فى خد بجل البارى
فيه وجدى محقق وسلوى … وكلام العذول مثل الغبار
فلسانى فى وصفه قلم الشعر … ورقى المكتوب بالطومار

### وبديع قول ابن جابر وذكر الاقلام السبعة

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له … ثلثا الجمال وقد وفت اجفان

خد عليه رقاع الروض قد خلعت … وفي حواشيه للصدغين ريحان

خط الشباب بطومار العذار به … سطرا انفصاله للناس ثنان

محقق ينجح صبري عن سواه ومن … توقيع مدمعي المنثور برهان

يا حسن ما قلم الاشعار خط على … ذاك الجبين فلا يبلوه انسان

اقسمت بالمصحف الشامي واحرفه … ما مر بالبال يوما عنك سلوان

ولا غبار على حبي فعندك لي … حساب شوق له في القلب ديوان

وله في ابيات: وبطومار الوفا ينسخ ما … وقع الكوب براذ يهجر

ويثم القلب ريحان الرضا … ليس فيه لغبار اثر

فرجائي فيه قد حققه … عادة الجود التي لا تنكر

فلكم لي في حواشي مدحه … من رقاع عدها لا يحصر

وله ابيات اخر: يا صاحب الانشاء ما … سواك عندي يجتبى

عسى بطومار الوفا … توقيع سعدي يكتب

واحسبني ريحانه … دون غبار يضجر

ومن حواشي مجده … ينسخ ما يكرر

ففي محقق الرجا … منك التوقيع تسطر

قد … ولابن مليك فيه

فالخد بان الورد فيه محققا … والصدغ فيه مسلسل ريحاني

ومما ابدع قوله بعده وان لم يكن مما نحن فيه

والخال حين بدا لشكل اسود … ايقنت ان شقيقه نعمانه

وقوله ايضا: وردي خد قد زكا نشره … عليه لما ضاع دار العذار

اشم بالتفاح من عرفه … ريحانه ليس عليه غبار

ومما ابدع قوله بعده: فارجعن بادرته … بينهما القلب من الوجد حار

وهذه الابيات من قصيدة بديعية مطلعها

ماكنت



ماكنت ادري قبل نبت العذار … ان يطلع الريحان في الجلنار

ومن التوجيه في علم الرمل

تعلمت علم الرمل لما هجرتني … لعلي ارى فيه دليلا على الوصل

فقالوا طريق قلت يا رب لقيتنا … وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح: جلا ريقه والدر فيه منضد … ومن ذا راى في العذب درا منضدا

رايت بخديه بياضا وحمرة … فقلت لي البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن جابر او العكوا الاديب المصري في مليح مهندس

محيط باشكال الملاحة وجهه … كان به اقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله … به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة

وبي هندسي الشكل يحيك نظمه … وخال خده بالعذار مطرز

ومخط بيكار الجمال عذاره … كقوس علمنا انما الخال مركز

وقول ابن التلميذ او ابي علي المهندس المصري

تقسم قلبي في محبة معشر … بكل فتى منهم هواي منوط

كان فؤادي مركز وهم له … محيط واهوائي اليه خطوط

وظريف قوله

لما انثنى وهو البسيط بنيته … لي منه دائرة بحلقة خاتم

ورايت في الشكل المدور نقطة … فحللت مركزها بخط قائم

وقول ابن القلاس النحوي

ان الزميلي في داويه … في الطب والفلسفة العاليه

حاز المساحات فاضحى بها … يستنبط الماء بلا ساقيه

كانما ينزل مخروطه … على عمود قائم الزاويه

وقول هشام بن احمد القيسي

قد بينت فيه الطبيعة انها … ببديع اعمال المهندس باهره

عبثت بجسمه فخطت فوقه … بالمسك نونا من محيط الدائره

ومنه في علم النجوم قول ابن جابر

يا حسن ليلتنا التي قد زارني ... فيها فانجز ما مضى من وعده
فرمت شمس جماله فوجدتها ... في عقرب الصدغ التي في خده

ومنه في علم الموسيقى قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

وبمهجتي المتلون عشقته ... والركب بين ثلاثة وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما ... غنت وراء الركب في العشاق

ومن التوجيه اللطيف قول ابن نباتة المصري في اسماء منتزهات دمشق

يا حبذا يومي بوادي جلق ... ونزهتي مع الغزال الخالي
من اول الجبهة قد قبلته ... مرتشفا الاخر الخلخال

البيت

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

البيت لابي نواس من قصيدة من الطويل يهجو بها تميما واسد ويفخر بقحطان اولها

الا حي اطلالا بسيحان فالعذب ... الى مرج فالبير بئر ابن رغب
تمشي بها عفر الظباء كانها ... اباريد من ورد تعممن بالذهب
عليها من الرخام ظل كانه ... هذا الليل ليل غير منصرم النحب
تلاعب ابكار الغمام وتنتمي ... الى كل زحلوق رجالقه صعب
منازل كانت من جذام ومن نبا ... وبرتها هند فابرحت من ترب

وتعدى البيت وبعده

تفاخر ابناء الملوك سفاهة ... وبولك يجري فوق ساقك والكعب
اذا اشتد بالناس الفخار تخذتها عصا ... ودعدع بمعزى يا بن ضالعة الزرب
فنحن ملكنا الارض شرقا ومغربا ... وشيخك ما في التراب والصلب

وهي طويلة والشاهد فيه الهزل الذي يراد به الجد فان سؤال التميمي عن اكله للضب في معنى الاستهزاء واذا تاملته في الحقيقة فهو جد لان تميما يكثرون من اكل الضب ويعيرون به وكان الحيص بيص الشاعر تميميا فقال ابو القاسم بن الفضل والرئيس علي بن الاعرابي يهجوه

كم تنادي وكم تطول طرطور ... ما فيك شعرة من تميم

فكل



فكل الضب واقرض الحنظل اليابس ... واشرب ان شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ... ولا يدفع الاذى عن حريم

ومن شواهده ما انشده ابن المعتز لابي العتاهية

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا ... من بخل نفسك عل الله يشفيكا
ما سلم كفك الا من يناولها ... ولا عدوك الا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس بقوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها ... بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن ابي الاصبع ما رايت احسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها ومنه قول ابن جابر

تزعم يا ظبي مسا واهنا ... ولست ابدي لك تنشيلا
ان كان ما تزعم عارض لنا ... مقلتها واحك لنا الجيدا ... وقول ابن نباتة
قل لغصن الاراك ويحك تحكي ... قد محبوبي ولم تخش مني
انا لولا غفلت عنها افتاتت ... ما تعلمت انت منها التثني

وقول ابن نباتة المصري

سلبت محاسنك الغزال صفاته ... حتى تحير كل ظبي فيكا
لك جيده ولحاظه ونفاره ... وغدا نصيب قرونه لابيكا

وقول ابي جعفر الغرناطي

عارض البدر وجهها فقلنا ... عد عن ذا وقل لنا عن محاكك
او تغنى بحبها ثم قالت ... لي بالله كيف حال وثاقك ... ولابي حجر فيه
وصاحب لست لي نفسه ... يغدو ولكن اذا ما انثنى
يضحك سني للغداء منه ... لكنني اقلع ضرس العشا

وقريب في معناه قول البديع الاسطرلابي

لنا صاحب تهوى محل فنائه ... ولا نشتكي ضيفه محل اتنانه
نزلت عليه مرة فاضافني ... ولكن الى الاقصى من بعد انه

وقريب من معناه قول بعضهم

نزلت على ابي سعد فجئنا … وهيأ عندي فرش المقيل
وقال على بالطباخ حتى … يزيد من البوارد والبقول
فغدانى بر الخبز الأمانى … وعشانى بمعاد جميل

وقول ابن البيسر

الا يارب هب لي منك عمرا … كليلة كل الضيف بات عندي
فكم اعطى كدهن اللوز لفظا … وكم محض الكلام بغير زبد
وسقفنى سقوف الريح منه … ولقفنى لعوق المل بعدي

ليلى بنت طريف

ايا شجر الخابور مالك مورقا … كانك لم تجزع على ابن طريف

البيت لليلى بنت طريف الشيباني ترثى اخاها الوليد من الطويل من ابيات اولها

تبل نباتا رسم قبر كانه … على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا … وسورة مقدام وقلب حصيف

ورايت في تاريخ ابن خلكان هذا البيت على غير هذا الوضع وهو

وبعده البيت ولعده

تضمن مجدا عدمليا وسوددا … وهمة مقدام وراى حصيف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى … ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم … معاودة للكر بين صفوف
كانك لم تشهد هناك ولم تقم … مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة … من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح … وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى … فان مات لم يرض الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا … فديناك من فتياننا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه … شجى لعدو او لجا لضعيف
ايا لقومي للحمام وللبلى … وللارض همت بعده برجوف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى … وللشمس لما ازمعت بكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه … الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشا حيث اضمرت … فتى كان للمعروف غير عيوف

فان يك



فان يك ارداه يزيد بن مزيد … فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني … ارى الموت وقاعا بكل شريف

وكان الوليد بن طريف هذا راس الخوارج واشدهم باسا وصولة واشجعهم وكان من بالشماسية لايام فرق واشتدت شوكته وطالت ايامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انما يتجافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد وقالوا انما يتجافى في كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت اقل الخدم لقام اكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم ابي وامي انما هي الخوارج ولها حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا وكان كما قال حملوا الحملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته واصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا وتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاخذ راسه وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلى بناري جوركم اخرجني من داري فلما وقع فيهم السيف واخذ راس الوليد وصبحتهم اخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اعزبي غضب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول الابيات وكان ذلك في سنة تسع وسبعين ومائة ولما انصرف يزيد بالظفر حجب براى البرامكة واظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق امير المؤمنين لاصيفن واشتون على فرسي او ادخل فارتفع الخبر بذلك فاذن له فدخل فلما رآه امير المؤمنين ضحك وسر واقبل يصيح مرحبا بالاعرابي حتى دخل واجلس واكرم وعرف بلاءه ونقاء صدره ومدحه الشعراء.

وكان احسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التي اولها

اجررت حبل خليع في الصبا غزل … وشمرت همم العذال عن عذلي
هاج البكاء على العين الطموح هوى … مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب بات مختبلا … يهذي بصاحب قلب غير مختبل

الى ان يقول فيها

يفتر عند افترار الحرب مبتسما … اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج … كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما تعيى الرجال به    كالموت مستعجلا ياتي على مهل

الى ان يقول فيها    والمارقى بن طريف قد لفت له    بعارض للمنايا مسبل هطل

لو ان غير شريكي اطاف به    فاز الوليد بقدح الناضل الخطل

ما كان جمعهم لما لقيت له    الا كمثل جراد ريع منجفل

وللبلى اخت الوليد بن طريف فيه مراث كثيرة منها قولها

ذكرت الوليد وايامه    اذا الارض من شخصه بلقع

فاقبلنا طلبه في السما    كما يبتغي انفه الاجدع

اضاعك قومك فليطلبوا    افادة مثل الذي ضيعوا

لو ان السيوف التي حدها    تصيبك تعلم ما تصنع

نبت عنك او جعلت هيبة    وخوفا لصولك لا تقطع

والخابور نهر بين راس عين والفرات يصب اليها والشاهد في البيت تجاهل العارف وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وهو هنا التوبيخ فانها تعلم ان الشجر لا يجزع على بن طريف لكنها تجاهلت فاستعملت لفظ كان الدالة على الشك

ربيعي    المع برق سرى ام ضوء مصباح    ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

البيت للبحتري وهو اول قصيدة من البسيط يمدح بها الفتح بن خاقان وبعده

يا بوس نفسي عليها جد اسفة    وشجو قلب اليها جد مرتاح

تهتز مثل اهتزاز الغصن البسه    مرور غيث من الوسمي سحاح

ويرجع الليل مبيضا اذا ابتسمت    عن ابيض خصر السمط لماح

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة    هي المصافات بين الماء والراح

اثني عليك باني لم اجد احدا    يلحي عليك وماذا يزع اللاحي

وليلة القصر والصهباء قد صرفت    للهو بين اباريق واقداح

حبيت خديك بل حبيت من طرب    وردا بورد وتفاحا بتفاح

وهي طويلة ومنها في المخلص

كم نظرة لي حيال الشام لو نظرت    ردت على غليل فؤاد منك ملتاح

وابعى



والعيس ترمي بايديها على عجل    في مهمه مثل ظهر الترس صحصاح

تهدى الى الفتح والنعمى نداك له    مدحا يقصر عنه كل مداح

والضاحي الظاهر والشاهد في البيت تجاهل العارف للمبالغة في المدح فانه بالغ في ملح ابتسامها بحيث لم يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء المصباح

زهير بن ابي سلمى    اقوم ال حصن ام نساء هو من ابيات وصدره وما ادري وسوف اخال ادري وقائله زهير بن ابي سلمى من قصيدة طويلة قالها في هجاء بيت من كلب من بني عليم وكان بلغه عنهم شي وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان اتى بني عليم فاكرموه واحسنوا جواره واسوه وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فابى الا المقامرة فقمر مرة فردوه عليه ثم قمر اخرى فردوه عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوه فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال القصيدة

واولها قوله    عفى من ال فاطمة الجواء    فيمن فالقوادم فالحساء

فذو هاش فميث عريتنات    عفتها الريح بعدك والسماء

فلما ان تحمل ال ليلى    جرت بيني وبينهم ظباء

جرت سنحا فقلت لها اجيزي    نوى مشمولة فمتى اللقاء

كان اوابد الثيران فيها    هجائن في مغابنها الطلاء

لقد طالبتها ولكل شيء    اذا طالت لجاجته انتهاء

وقد اغدو على شرب كرام    نشاوى واجدين لما نشاء

لهم راح وراووق ومسك    تعل به جلودهم وماء

امشي بين قتلى قد اصيبت    دماؤهم ولم تقطر دماء

يجرون البرود وقد تمشت    حميا الكاس فيهم والغناء    وبعده البيت

فان تكن النساء مخبآت    فحق لكل محصنة هداء

وكان زهير يقول ما خرجت قط في ليلة ظلماء الا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم والشاهد فيه تجاهل العارف للمبالغة في الذم وفيه دلالة على ان لفظ القوم لا يطلق الا على الرجال خاصة

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا    ليلاي منكن ام ليلى من البشر

البيت من قصيدة من البسيط واختلف في نسبته فنسب للمجنون ولذي الرمة وللعرجي والحسين بن عبد الله الفهري ونسبه الباخرزي في دمية القصر لبدوي اسمه كامل الثقفي والاكثرون على انه للعرجي واول القصيدة كامل

المتغنى هذا

انسانة الحي ام ادمانة السمر … بالنهي رقصها لحن من الوتر

يا ما املح غزلانا شدن لنا … من هؤلياء بين الضال والسمر

وقال ابن داود في الزهرة قال بعض الاعراب

يا سرحة الحي اين الدوح والكبد … لهفا انذوب وبينا قد من حجر

ما انت عجما عما قد سئلت فما … بال المنازل لم تنطق ولم تحر

يا قاتل الله عادات فرعن لنا … حب القلوب بما استودعن من جور

غنت لنا وعيون من براقعها … مكنونة مقل الغزلان والبقر

وبعد يا ما املح البيتين والقاع ارض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والاكام ويجمع على قيع وقيعة وانواع والنوع والبشر الانسان ذكرا كان او انثى واحدا او جمعا وقد يثنى وقد يجمع والشاهد فيه تجاهل العارف للتدلة في الحب وهو التحير والدهش ومما جا من تجاهل العارف قول ذي الرمة

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل … وبين النقاء انت ام ام سالم

ومما الطف قول المتنبي

اتراها لكثرة العشاق … تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول القاضي الفاضل يمدح الملك العادل ابا بكر بن ايوب

اهذه سير في المجد ام سور … وهذه انجم في السعد ام غرر

وانمل ام بحار والسيوف لها … موج وافرندها في لجها درر

وانت في الارض ام فوق السماء وفي … يمينك البحر ام في وجهك القمر — وقوله ايضا فيه

اهذه كفه ام غوث غيث … ولا بلغ السحاب ولا كرامه

وهذا بشره ام لمع برق … ومن للبرق فينا بالاقامه

وهذا الجيش ام صرف الليالي … ولا بلغت حوادثها زحامه

وهذا الدهر ام عبد لديه … يصرفه عن عزيمته زمامه

وهذا نصل غمدام هلال … اذا امسى يكون او قلامه

وهذا الزبام خد لثمنا … واثار الشفاه عليه شامه — وقوله ايضا

واذا قلت اين داري وقالوا … هي هذي اقول اين زماني





وقال مهيار الديلمي

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها … وان كان مصقول الترائب اكحلا

اانت امرت البدر ان يصدع الدجا … وعلمت غصن البان ان يتميلا

وقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري اكانت مدامة … من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

ومن البديع في هذا الباب قول ابن هانئ الاندلسي في المعز لدين الله بانى القاهرة

ابني العوالي السمهرية والمواضي … المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كانه … تحت السوابغ تبع في حمير

يحكى انه لما انشدها ترجل العسكر كله ولم يبق راكبا سوى المعز فلا يعلم بيت كان جوابه نزول عسكر جرار غيره وما اجود قول الهاتف يشكو السهر

قصرت جفوني ام تباعد بينها … ام مقلتي خلقت بلا اشفار

وما ابدع قول الشيخ شرف الدين بن الفارض حيث يقول

او ميض برق بالابيرق لاحا … ام في ربي نجد ارى مصباحا

ام تلك ليلى العامرية اسفرت … ليلا فصيرت المساء صباحا

وما احسن قول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من … لاقيته من حاضر او بادي

انا في فؤادك فارم لحظك نحوه … ترني فقلت لها واين فؤادي

وفي معناه قول المولى الفاضل ابن مليك برّد الله لحده

يا مكان الفؤاد اين فؤادي … اتراه منهم على ميعاد

وقول العميد بن سهل محمد بن الحسن

يا دهرنا ايها الشجي بينهم … اانت ام انا ام ربا ام الدار

يا ليت شعري ما الذي نجد لها … هوج الرياح وصوب الغيث مدرار

ام صوب دمعي وانفاس نبت لها … بعد الاحبة ارواح وامطار

وقول ابن منير الطرابلسي

من ركب البدر فى صدر الردينى   وموّه السحر فى حد اليمانى
وانزل النيّر الاعلى الى فلك   مداره فى القباء الخسروانى
طرف دنا ام قراب سلّ صارمه   واغيد ماس ام اعطاف خطّانى

وقول ابى نصر سعد بن الشاه

اظاعن ام مقيم انت بالخلد   فانّى اول العادين بعد غد

وما احسن ما قال بعده

غدا اودّع قوما اودعوا كبدى   نارًا وعهدى بهم بردًا على الكبد
ابكى التجلّد احيانا ليبهرنى   برق تخفّ وخدّ بالدموع ندى
لا انس يوم تنازعنا لحديث نوى   وقولها وهى تبكى فانى جلدى
فدمعها برد فوق العقيق بدا   ولفظها برد قد شيب بالبرد
كنّا الى الوصل الخلد نافتقصه   هذا الرحيل الذى ماداره خلدنه

وقول الوزير ابى سعد منصور بن الحسين الآبى

ايا ربع علوة بالمنحنا   ءانت بها مغرم ام انا
ويا طلل الحى ما بالنا   لبسنا البلى ولبست الفنا

وما احسن قوله بعدهما

اناشدك الله فى فوزنا   وانّى ومن اين لى فوزنا
لنزرتى سلمى لنا منزلك   رفيع القواعد عالى البنا
اتتنى فقالت لا تزالها   لنعم الفتى ان ثوى عندنا
فقلت لها اين صعناكم   ونحن نجزوى فقالت هنا
ولكن من دوننا باسل   يغار علينا اذا زرتنا
فسلّى اذا جنّ جنح الدجى   فاما علينا واما لنا
فلما امتطينا اليها الدجا   رفعنا الى نزلها موهنا
وقامت تجرّ فضول الرداء   ولبسفر للوصل ما بيننا
شبعت الى خدرها اثرها   فصدّت وقد راعها امرنا





وقالت ارضى بغير الرضا   يكونك يا ضيفنا ضيفنا

ومن العجيب هنا قول بعضهم

اقول له علام تميل عجبا   على ضعفى وقدّك مستقيم
فقال تقول عنى فى ميل   فقلت له كذا نقل النسيم

ومن طريف ما سمع فيه قول الصورى

يا الذى الهم تعذيبى ، ثناياك العذابا ، والذى صيّر حظّى ، منك هجرًا واجتنابا
والذى البس خدّيك ، من الورد نقابا ، ما الذى قالته عيناك ، لقلبى فاجابا

ولاحمد بن حمديس ، ابروق تلالات ام ثغور ، وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تاوّدت ام قدود   حاملات رمّانهنّ الصدور

ولابن تميم الحلاف   اشعرك ام ليل ووجهك ام قمر   وثغرك ام مسك وثغرك ام درر
وخدّك ام ورد وريقك ام طلا   وجسمك ام ماء وقلبك ام حجر
شككنا على علم ومن غلب الهوى   على قلبه غطّى على السمع والبصر

ولمؤلّفه فيه   الؤلؤ نظم هذا الثغر ام حبب   ومن قطف طعم ذاك الريق ام ضرب
وما اراه بروض الخد وردتى   ام وجنة بدم العشاق تختضب
وفى لحاظك سحر يسطا به   على القلوب ام المسنونة القضب

ومن مجونه قول بعضهم فيه

ولم ادر ازرق النسيم ومثنا   وصوت مغنّينا وصهبا قرقف
اعيشى ام صوت المغنّى ام الصبا   ام الكاس او دينى ارقّ واضعف

وهو من قول الآخر   اسقنى خمرة كرقّة دينى   او كعقلى ولا اقول كحالى
خيفة من توهّم الناس انّى   قلت هذا فى معرض لسؤالى

ولطيف قول الصلاح الصفدى

اقول لهم قد رقّ عيشى والصبا   وعقلى وكاسى وصوت الذى غنّى
فقال الذى اهوى وحضرى ينينه   وقلت له والله قد جئت بالمعنى

والعرجى هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ابى العاص بن امية بن عبد شمس وانما لقب بالعرجى

لانه كان يكون بعرج الطائف وقيل بل سمى بذلك لمال له او مال كان عليه بالعرج وكان من شعراء
قريش وممن شهر بالغزل منهم ونحا نحو عمر بن ابى ربيعة فى ذلك وتشبه به واجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد
حريصا عليهما قليل المبالاة باحد فيهما فلم يكن له نباهة فى اهله وكان اشقر ازرق جميل الوجه وكان
من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بارض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة وباع اموالا
عظيمة واطعم ثمنها فى سبيل الله حتى نفد كل ذلك وكان قد اعد غلامين فاذا جاء الليل نصب قدورا وقام
الغلامان يوقدان فاذا نام احدهما قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحان يقول لعل طارقا يطرق
حدثنى مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما بلغها موت عمر بن
ابى ربيعة اشتد جزعها وجعلت تقول من لمكة وشعابها واباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن
وجمالهن فقيل لها خفضى عليك فقد نشا فتى من ولد عثمان ياخذ ماخذه ويسلك مسلكه فقالت
انشدونى من شعره شيئا فانشدوها فقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه ومسحت عينها وقال مسلم بن
ابراهيم بن هشام كنت عند ايوب بن مسلمة ومعنا اشعب فذكرنا قول العرجى

ان ما قلت متعبلك انا ... ان تصدقى ما عهدت الينا
فلقد خفت منك ان تصرمى الحبل ... وان تجمعى مع الصرم بينا
ما تقولين فى فتى هام اذ هام ... بمن لا ينال جهلا وحينا
فاجعلى بيننا وبينك عهدا ... لا تخيفى ولا يخيف علينا
واعلمى ان فى القضاء شهودا ... ويمينا فاحضرى شاهدينا
خلتى لو قدرت منك على ما ... قلت لى فى الخلاء من الفتيانا
ما تحرجت من دمى علم الله ... ولو كنت قد شهدت جنينا

قال فقال ابو ايوب لاشعب ما نظن لها وعدته قال اخبرك يقينا الا تظنا انها وعدته ان تاتى فى شعب
من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها عارض شغلها عن
موعده قال لم قال لان الشاهدين اكثر وعوبة وكل غير خبر فقد مولى عائشة بنت سعد وزن الغزو ومولى الانصار
قال فمن العدل الحكم قال حصين بن عوير الحميرى قال فما حكم به قال ادت اليه حقه فسقطت المؤنة عنه قال يا
اشعب لقد احكمت صناعتك قال اسال عن علمه عن علمه وحدثنى محمد بن مخارق قال واعد العرجى من هوى
له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمعة الى مسجد الطائف فجاءت على اتان لها

معها



معها جارية لها وجاء على حمار له ومعه غلام له فواقع المرية وواقع الغلام الجارية ونزى الحمار على الاتان
فقال العرجى هذا يوم غاب عذاله وحدثنا الزهرى وغيره ان العرجى خرج الى بطن الطائف متنزها
ثم بيطن البقيع فنظر الى ام الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى القاضى وكان يتعرض لها فاذا رآها
رمت بنفسها وتسترت وهى امراة من بنى تميم فبصر بها فى نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها واحب ان
يتاملها عن قرب فعدل عنها ولقى اعرابيا من بنى نصر على بكر له ومعه وطبان من لبن فدفع اليه دابته
وثيابه واخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم اقبل على النسوة فصحن به يا اعرابى امعك لبن قال نعم فاناخ
وجعل يتامل ام الاوقص وتواثبن معها الى اللبن وجعل العرجى يلحظها وينظر احيانا الى الارض كانه
يطلب شيئا وهن يشربن اللبن فقالت امراة منهن اى شى تطلب يا اعرابى فى الارض اضاع منك شى قال نعم
قلبى فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكانا زرقا فعرفته فقالت العرجى ورب الكعبة ووثبت وسترها
نساؤها وقلن له انصرف عنا لا حاجة لنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال فى ذلك

اقول لصاحبى ومثل ما بى ... شكاه المرء ذو الوجد الاليم
الى الاخوين مثلهما اذا ما ... تاوبه مؤرقة الهموم
لحينى والبلاء لقيت ظهرا ... باعلى النقع اخت بنى تميم
فلما ان رات عيناى منها ... اسيل الخد فى خلق عميم
وعينى جوذر خرق وثغرا ... كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا اترابها دونى عليها ... حنو العائدات على السقيم

وحدثنى مصعب بن عبد الله عن ابيه قال اتانى ابو السائب المخزومى ليلة بعد ما رقد السامر فاشرفت
عليه فقال سهرت وذكرت اخا لى استمتع به فلم اجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا
فمضينا فانشدته فى بعض ذلك بيتين للعرجى

باتا بانعم ليلة حتى بدا ... صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة ... اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال اعده على فاعدته فقال احسن والله امراته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن
حسن فلما صرنا اليه وقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف انت يا ابا السائب فقال

فتلازما عند الفراق صبابة ... اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي وقال متى انكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا والله واي كهل اصيبت به قريش ثم مضينا
فلقينا محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قت البغلة
فسلم عليه ثم قال كيف انت يا ابا السائب فقال تلازم ما عند الفواد صبابة وذكر البيت فالتفت الي وقال
متى انكرت صاحبك قلت انفا فلما اراد المضي قلت افتدعه هكذا والله لا امن ان يتهور في بعض الابار يعني
قال صدقت يا غلام هات قيد البغلة فوضع في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يري انه يفهمه قصته
ثم نزل الشيخ وقال لغلامه يا غلام احمله على بغلتي والحقه باهله فلما كان بحيث علمت انه قد فاته الخبر
اخبرته فقال قبحك الله ماجنا افضحت شيخا من مشايخ قريش وعزرتني وكان العرجي يشبب بجيداء وهي ام
محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان محمد بن هشام يقول لامه انت فضحتني
مني لانك امي واهلكتني وقتلتني فتقول له ويحك كيف ذلك فيقول لو كانت امي من قريش لما ولي الخلافة
غيري وكان العرجي في خلال ذلك يهجو محمد بن هشام فلم يزل مضطغنا عليه متطلبا سبيلا عليه حتى وجد
فيه فاخذه وقيده وضربه واقامه للناس على البلس ثم حبسه واقسم ان لا يخرج من الحبس ما دام له سلطان فمكث في
حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه ويروى ان السبب في حبس محمد بن هشام العرجي انه لاحى مولى لامه
فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ما قال له فامهله حتى اذا كان الليل مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في
منزله واخذه فاوثقه كتافا ثم امر عبيده ان ينكحوا امراته بين يديه ففعلوا ثم قتله واحرقه بالنار فاستعدت
امراته عليه محمد بن هشام فحبسه وقيل ان العرجي كان وكل بحرمه مولى يقوم مقامه بامورهن فبلغه
انه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله واحرقه بالنار فاستعدت عليه امراة المولى
محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام بن عبد الملك فضربه واقامه على البلس و
سجنه وروي ان اشعب كان حاضر العرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما اكثر رد المولى
عليه فاغتاظ العرجي من ذلك وقال العرجي اشهد على ما سمعت فقال اشعب على م اشهد وقد شتمته الفا
وشتمك واحدة والله لو ان امك بنت الكتاب وامه حمالة الحطب ما زاد على هذا ولما اخذ العرجي اخذ معه
الحسين بن غرير الجمحي وكان صديقا له وخليطا فجلدا وصب الزيت على رؤوسهما واقيما على البلس بمكة

فجعل العرجي ينشد

سيبصرنا الخليفة بعد وقتي … ويغضب حين يخبر عن مساقي
على عباءة برقاء ليست … مع البلوى تغيب نصف ساقي

وتغضب



وتغضب لي باجمعها قصي … قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح يا غور الجباد يا غور الجباد يعني ابن الحسين بن غرير المجلود معه فيقول له الا تدعنا الا ترى ما
نحن فيه من البلاء ومر رجل على العرجي وهو واقف على البلس هو ورفيقه والناس مجتمعون ينظرون اليهما وكان
الرجل صديقا للعرجي وكان فافاء فوقف عليه واراد ان يتوجع لما ناله ويدعو له فتلجلج لما كان في لسانه ابدا
ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت ابن غرير الى العرجي وقال له ما في الدنيا شخص
اشام مني ومنك ان هولاء الصبيان لاهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا
لقطهم للنوى ووقفوا ينظرون الينا واليك وينصرفون بغير شيء فيضربون فنكون شوما عليهم وكانت
وفاة العرجي سنة مائة واحدى وثلاثين ولما ولي الوليد بن يزيد الخلافة كان مضطغنا على محمد بن هشام
اشياء كانت بلغته عنه في حياة هشام فقبض عليه وعلى اخيه ابرهيم بن هشام واشخصا اليه الى الشام ثم دعا لهما
بالسياط فقال له محمد اسالك بالقرابة قال واي قرابة بيني وبينك وهل انت الا من اشجع قال فاسالك
بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا امير المومنين قد نهى رسول الله صلعم ان يضرب قرشي بالسياط
الا في حد قال ففي حد اضربك وقود انا اول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن امير المومنين عثمان
فما رعيت حقه ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وانا ولي ثاره اضرب يا غلام فضربهما
ضربا مبرحا واثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وامره باستصفائهما وتعذيبهما الى ان
يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعني خالد القسري ونفسك ونفسك ان عاش احد منهم فعذبهم
عذابا شديدا واخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب وكان محمد بن هشام مطروحا فاذا
ارادوا ان يقيموه اخذوا بلحيته وجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابرهيم لينظر في وجه اخيه
محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسري معهما في يوم واحد وقال الوليد لما حملهما الى يوسف بن عمر شعرا

قد راح نحو العراق مخشبة … فصار في السجن بعد مخشبه
يركبها صاغرا بلا قتب … ولا خطام وحوله جلبه
وقل لذي عجباء ان مربها … لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم … لنا عليكم بامره الغلبه
لستا الى هاشم ولا اسد … ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما اشجع ابوك سل … الكلبي لاما تروق الكذبه

وحدث اسحاق قال غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء اضاعوني واي فتى اضاعوا فقال لي ما كان سبب
هذا الشعر حتى قاله العرجي فاخبرته بخبره من اوله الى ان مات فرايته يتغيظ كلما مر منه شي فاتبعته بحديث
مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لي يا اسحاق لولا ما حدثتني به من بعد
لما تركت احدا من ال بني مخزوم الا قتلته بالعرجي وسيأتي خبر هذا الشعر في التضمين ان شاء الله تعالى

قال ثقلت اذ اتيت مرارا  قلت ثقلت كاهلي بالايادي

البيت من الخفيف وبعده  قال طولت قلت لا بل تطولت  وابرمت قلت حبل ودادي
والبيتان منسوبان لابن حجاج ولم ارهما في ديوانه ونسبهما سبط بن الجوزي صاحب مرآة الزمان لمحمد بن
ابرهيم الاسدي والكاهل الحارك ومقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات
وهو ما بين الكتفين وموصل العنق في الصلب والايادي جمع يد وهي النعمة وفي معنى البيتين قول ابن الخازن

لئن سميت ابراما وثقلا  زيارات رفعت بهن قدري
فما ابرمت الا حبل ودي  وما ثقلت الا ظهر شكري

وقول ابن البغدادي

حججت اليه والعذول يحجني  عليه وكان العذل زمزم حادي
فاحرمت لكن قبلتي سنة الكرى  وطفت ولكن حوله بوداد

والشاهد فيهما القول بالموجب ويسمى اسلوب الحكيم وهو على ضربين احدهما ان تقع صفة في كلام الغير
كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له او نفيه عنه والثاني حمل
لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا هو القسم المستعمل بين الناس ونظم فيه
الشعراء ومما استشهد به عليه قول الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنى  كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى  مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقد اخذ ابن نباته هذا فقال

غالطتني حين حاكى خصرها  جسمي المريض وجدا وغراما
ثم قالت انت عندي ناظري  ولعمري صدقت لكن سقاما
ولغيره ايضا  شكوت صبابتي يوما اليها  وما قاسيت من الم الغرام

فقالت

٢٣١

فقالت انت عندي مثل عيني  لقد صدقت ولكن في السقام

وقد وقع لمؤلفه هذا المعنى في عريض قصير فقال

غالطتني حين قالت والجوى يبكي العظاما  انت عندي مثل عيني صدقت لكن سقاما

ووقع له في هذا النوع ايضا وهي واقعة حال

طلبت خصما فلاذ مني  بظالم سفله معاب
وقال لذا في حماكلب  بصدق لكن من الكلاب

وما اصدق قول ابن ابي حجلة

رؤساؤنا من جاههم بعقبه  كانت عليه جوانحهم شكره
واذا طلبت وظيفة من حاكم  قال اشتر فقد ولا لكن ظهره  وقوله
شكوت الى الحبيبة سوء حظي  وما القاه من الم البعاد
فقالت انت حظك مثل عيني  فقلت نعم ولكن في السواد  ولابي عامر الجرجاني
عذيري من شاطر اغيد  تجرد لي مرهفا باتكا
وقال انا لك يا ابن الحسن  وهل لي رجاء سوى ذلكا

ومثله قول صدر الدين ابن الوكيل

وبي من شاقني قلبا ولا زمعاطفا  اذا قلت اضناني يضاعف تعذيبي
انقد برق اذا قلت انا له  وكم قالها يوما ولكن لتهذيبي  وللسراج الوراق
قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي  لهموم نفسي لبث لا تحملها
قد كان عندك يا فلان صبر عمر  فاجبتهم بعث الحمار وبعتها  وله ايضا
متمارض جعل النعا  شيء من خباثته سبب  ويقول ما انا طيب  صدق اللعين وما كذب
وله ايضا  وسائل يسأل متى وقد  انشدت شعرا ليس للشعرا
يقول اذ كنت لدى معشر  قد عبدوا البيضاء والصفرا
ماحصلت في دارهم بينهم  قلت نعم بطيخة خضرا  وله ايضا
كفيته العذر عن  ترك حاجتي لو تصور  فقال انبهها و  النسيان امر مقدر
فقال لست بناس  فقلت مولاي اخبر  وله ايضا
وقائل قال لي لما راى قلقي  لطول وعد واماله عنتنا

عواتب الصبر فيما قال اكثرهم … محمودة قلت اخشى ان تجرّبنا … وله ايضا

قالت جمعت لقاً فرّ كسلاً … فالهجر وهو واد بطلم العا[تلم]

فاجبت هل تدري لهم سببا … قالت ولا وقدا وهذي القا[اصلم] … ولابن سنا الملك

لهفي على عشاقك الطرش … العمي في عشاقك العمش

عشاقك النقش ولا عزون … تلهب النيران في الفش

قالوا لقد احدث من بعدنا … مالا يرى قلت على الفرش

ولشمس الدين محمد التلمساني

اسم حبيبي وما يعاني … قد شغلا خاطري ولبي

قالوا على فقلت قد ردا … قالوا كوا فقلت قلبي

وما احسن قول بعضهم

قلت للاهيف الذي فضح الغصن … كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح … قلت اخشى يا غصن ان يميلك

ولبعضهم في معناه وان لم يكن من هذا الباب

تثني عطفه خطرات دل … وان لم تثنه نشوات راح

يميل مع الوشاة واي غصن … رطيب لا يميل مع الرياح

وقد الم بابن سنا الملك

يا عاطل الجيد الا من محاسنه … عطلت فيك الحشا الا من الحزن

في سلك جسمي خيط الدمع منتظم … فهل لجيدك في عقد بلا ثمن

لا تخش مني فاني كالنسيم ضنا … وما النسيم بمخش على الغصن

وقول ابن نباته هيهنا غاية

وملولة في الحب لما ان رات … اثر السقام بعظمي المتهاض

قالت تغيرنا فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالاعراض

ولعله من قول السراج الوراق

قال صديقي ولم يعدني … وعارض الشعر في انتشار

لقد

لقد تغيرت يا صديقي … ويعلم من تغير

وما ابدع قول ابن نباته

انا وكة بالحزن قلبي مقيدا … ودمعي على الخدين وهو طليق

يقولون قد اخلقت جفنك بالبكا … نعم ان جفني بالبكاء خليق

دعوا الدمع للجفن القريح مواخيا … فاني فقدت الخد وهو شقيق … وقوله ايضا

تنقل الوجه ادار الطلا … فقال لي في جيهما عاتبي

عن احمر المشروب ما تنتهي … قلت ولا عن اخضر الشارب … ولابن الصائغ

عارضني العذال في عارض … قالوا التلطف بعدما الحبو

ما ان بالعارض ان تنتهي … قلت ولا بالشيب لا تتعبوا … وللشهاب محمود

داني وقد نال مني النحول … وفاضت دموعي على الخد نضا

فقالت بعيني هذا السقا … فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وللحاسن الشواء وهو من احسن ما وقع في هذا النوع

ولما اتاني العاذلون عدمتهم … وما فيهم الا للحمى قارض

وقد بهتوا لما راوني شاحبا … وقالوا به عين فقلت وعارض

ومن هنا اخذ ابن النقيب قوله

وما بي سوى عين نظرت لحسنها … وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا به في الحب عين ونظرة … نعم صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الاول … وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى … وصبوا عليه الماء من الم النكس

وقالوا به من اعين الجن نظرة … وقالوا اصدقوا قالوا به نظرة الانس

ولابن الدويدة المغربي من ابيات يخاطب بها من اودع قاضيا مالا فادعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدق انها … ضاعت ولكن منك يعني لو نعي

او قال قد وقعت فصدق انها … وقعت ولكن منه احسن موقع

ومنه قول علي بن فضال او ابن الرومي

واخوان حسبتهم دروعا … فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات    لقد صدقوا ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب    فقلت نعم ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي    نعم صدقوا ولكن في فسادي

وما الطف قول السراج الوراق

شكى رمدا فقلت عساك كحلت    لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى    فقلت نعم لقتل العاشقينا

وللصلاح الصفدي    ولقد اتيت لصاحبي وسألته    في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت    عينا فقلت له ولا انسانا

وله    وصاحب لما اتاه الغنا    تاه ونفس المرء طماحة
وقيل هل ابصرت منه يدا    تشكرها قلت ولا راحة

وللنور الاسعردي    سالت الوزير الهوى للنساء    ام المرد جار واعلى مهجتك
فقال وابدى الخلاعات لي    كذا وكذا قلت من زوجتك

وله عند ما عمي في اخر عمره

سالت الله يختم لي بخير    فعجله ولكن في عيوني

وعلى ذكر عماه فما اعذب قوله

ياسائلي لما راى حالتي    والطرف مني ليس بالمبصر
لست احاشيك ولكنني    سمحت بالعينين للاعور

وهو يشبه قول الجمال بن نباته

يقولون من ولي النساء خفف الهمّ    فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين
اذا كان شغل المرء دون محلها    فعندي انا الاسفار خير من العين

وللصلاح الصفدي    صدقت في نسمات ابصبا    فما روت عنكم وما شكا
قال لا اخبر منها بما    جاءت به قلت ولا ازكى

وله ايضا    بدا في الخد عارضه فاضحى    عليه معنفي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوا    وقال لقد تعذر قلت عذري



وله ايضا    يقول صحبي اذ اتى منكم    شرف بالغت في شكره
هل يلتقى اكرم من طيبه    قلت ولا الطيب من نشره

وللنور الاسعردي ايضا

قلت يوما للترين هل تنبت البعث    وتنفي انكارهم للحشر
قال انبت قلت دفنك في لسني    قال انفي فقلت في وسط حجري

وهو ماخوذ من قول الاخر

جاء فلانا الترين في وجهه    انف له كاد يواريه
قلت ما هذا الفضا قال لي    ذا منخر قلت انا فيه

ومثله قول الوداعي    وذي دلال احور اغيد    اصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته    وقال ساقي قلت في وسطي

وحذاق البديع اهملوا الفظه لكن من هذا النوع وخصصوا لها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما ولنذكر طرفا من ترجمة من نسب اليه البيت المذكور ابن حجاج ابو عبد الله الحسن بن احمد البغدادي قال الثعالبي في حقه هو من سحر الشعر ومحاسن العصر وفريد الزمان في فنه الذي شهر به ولم يسبق الى طريقته ولم يلحق شاوه في نمطه ولم ير كاقتداره على ما يريد من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الالفاظ وعذوبة المعاني وانتظامها في سلك الملاحة وان كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات الخلديين والمكدين واهل الشطارة لكنه على علاته يفكه الفضلاء بثمار شعره ويستملح الكبراء بنات فكره ويتحف الادباء ارواح نظمه ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه وفحشه ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك والامراء والرؤساء فلم يخل منهم من سفاسف هزله ونتائج فحشه وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام موفر الحظ من الاكرام والانعام مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام والاعمال الجديدة التي ينقلب منها الى خيرها ولين وكان طول عمره يعيش في اكنافهم عيشة راضية ويستثمر نعمة ضافية صافية من نظمه قوله يصف نفسه

حدثنا الشيخ لم يزل يتلقى    علمه بالمشايخ العلماء
خاطر يصفع الفرزدق بالشعر    وشعر ينيك ام الكسائي

وله    ترى ساكنا حانوت عطر    فان انشدت تارك الكنيف

وقوله    شعري الذي اصبحت فيه    فضيحة بين الملا

لا يجيب لخاطرى    الا اذا دخل الخلا

ومن اخباره انه دعا يوما مغنية وكانت قبيحة المنظر فلما دارت الكوس تشاكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال

خلت النظراء لما    غابت مفتاح ابرى

ورجت منى خيرا قلت لا ترجين خيرى    اتعدى عنى وهذا    فافعليه مع غيرى

انت فى دعوتى اذ انى    لست فى دعوة ابرى    وحصل يوما مع صديق له يكنى ابا الحسين

فى دار رجل بخيل فالتمس ابو الحسين العشا بعد الغدا فقال ابن حجاج

يا سيدى يا ابا الحسين    انت رقيع بغير شين

يا كلب الضرس لن يداوى    ضرسك الا بكلبتين

ويحك قل لى جننت حتى    تلتمس الخبز مرتين

فى دار من خبزه عليه    الف رقيب بالف عين

وحصل فى دعوة رجل فاخر الطعام الى المسا فقال

يا صاحب البيت الذى ضيفانه ماتوا جميعا    حصلتنا حتى نموت بدارنا عطشا وجوعا

مالى ارى فلك الرغيف لديك مشرفا رفيعا    كالبدر لا نرجو الى وقت المسا له طلوعا

وصار صاحب الدار يذهب ويجيئ فى داره فقال

يا ذاهبا فى داره جائيا    لغير معنى وبلا فائدة

قد جن اضيافك من جوعهم    فاقرء عليهم سورة المائدة

وكان بعض اصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية وليها فكتب اليه يقول

ايا من وجهه قمر منير    يضيئ لنا وراحته سحاب

اذا حضر الحساب اعدّ ذكرى    وتسألنى اذا حضر الشراب

اجبنى بالقوافى والمثانى    ووجهك انه نعم الجواب

وكلنى فى الحساب الى الله    ليسامحنى اذا وضع الحساب

وكان لصديق له ابن يكنى ابا جعفر وكان تنشر ابا الخطاب فسأله ان يعاتبه ويشير عليه بالتزوج

فكتب اليه    اياك والعقة اباكا    اياك ان تفسد مغناكا

انت مجبر يا ابا جعفر    ما دمت صلبا لا يرتباكا

فكن



فكن ولو امك واصفع ولو    اباك ان لا مك فى ذاكا

وكان الرئيس ابو الفضل والوزير ابو الفرج قد دخلا الديوان لعقوبة اصحاب الوزير المهلبى عقيب موته وامرا ان تلوث ثياب الناس بالنفط ان قربوا الباب وكان المهلبى فعل مثل هذا فحضر ابن حجاج فحجب وخاف النفط وانصرف وقال

الصفع بالنفط بالمجاب    ما لم يكن قط فى حسابى

ليس يقوم الوصول عندى    مقام خيطين من ثيابى

يا رب من كان من هذا    فزده ضعفا من العذاب

وكان ابو شيزاد قد صارع السبع فقتله تم على المثلة فكتب اليه ابن حجاج يقول

يا من الى مجده انقطاعى    ومن به اخصبت رباعى

قد زاد خوفى عليك جدا    وعظم الامر فى ارتياعى

فى كل يوم سبع جديد    ينفر من ذكره سماعى

تغدو اليه بلا احتشام    ولا انقباض ولا امتناع

وليس قتل السباع مما    يدرك بالختل والخداع

ان صراع السباع عندى    حاشاك ضرب من الصراع

اعدل الى الكاس والندامى    والاكل والشرب والسماع

وامرد جامع لشرط    العناق والبوس والجماع

يلى اجع له التبلع والطرح    خصمى فى بركة السباع

وقلد الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وبعث كتاب الصرف يوم الاحد فكتب اليه يقول

يا من اذا نظر الهلال    الى محاسنه سجد

واذا رأته الشمس كادت    ان تموت من الحسد

يوم الخميس بعثتنى    وصرفتنى يوم الاحد

فالناس قد غنوا على    كما رجعت الى البلد

ما قام عمرو فى الولاية    فانما حتى قعد

ومن شعره فى بواب اعور حجبه عن ذلك

سمعت فيمن مات ومن بقى    بمقبل بوابه اعور

واللوزة المرة ياسيدي    يفسد في الطعم بها السكر

ومنه اني ابتليت باقوام مواعدهم    يزيدني نوف ما القاه من محن

ومن يدف لعنة الافعى وان سلمت    منها حشاشته يفزع من الرسن

وقال نفر وذل وخمول معًا    احسنت يا جامع سفيان

وكتب الى ابي احمد بن نوابه وقد شرب دواء مسهلا

يا ابا احمد بنفسي افديك    واهلي من سائر الاهواء

كيف كان انخطاط سرمك في طاعة    شرب الدواء يوم الدواء

كيف امسى بك الدبر بالذات    خضيبا بالمرة الصفراء

يا ابا احمد ونصحك عندي    واجب للاخاء فاحفظ اخاء

رب ريح يوم الدواء دبور    وشوشت في عصاعص الاغنياء

قدروها افسًا وتذكر الجمهور    لهم في مجب ذاك الفساء

فاذا الفرج في خليج سلح    ذائب في قوام جسم الماء

فاتق الله ان تغرك ريح    عصفت في جوانب الاحشاء

لا تنفس خاف سرمك عنه    او تخلي سبيله في الخلاء

فالغذاء الغذاء فاحذروا ان    تفسق فوق الفراش بعد الغذاء

احرس ان الها نصيحة كهل    حنكته تجارب الاراء

غرائي اصبحت اضيع في الشتاء    القوم من البدر في ليالي

وقال يعاتب ابا الفضل احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن على قبوله دعوى من ادعى عليه انه هجاه

وابو الفضل يومئذ بشيراز وابن حجاج ببغداد

يا سامع الزور وبهتانه    ودافع الحق وبرهانه

عجبت من رايك هذا الذي    انكرني من بعد عرفانه

فكيف يخشى ذم من مدحه    فيك يرى اول ديوانه

ومن له في شعره مذهب    ذكرك منه نور بستانه

يمضي لياليه وايامه    وسره فيك كاعلانه

ولن



ولست بالساكن في منزل    يبنو ولو يومًا باسكانه

ولا الذي يرهب في الحق من    سلطان ذي عز لسلطانه

قل للذي جهز للتي بي    تجارة عادت بخسرانه

يا ذا الذي لا بد من صفعه    الفا ومن تعريك اذانه

لا تغترر وانك من فارس    في معدن الملك واوطانه

لو حدثت كسرى بذا نفسه    صفعته في جوف ديوانه

وقال يهجو بخيلا وذي همة في حضيض الكنيف    ورزين في فلك المشتري

دخلت عليه انتصاف النهار    على غفلة حين لم يشعر

وبين يديه رغيفان مع    سكرجة كان فيها مري

فلما افتقدت ما فسوه    فلم تحظ عصفها مخزي

وانبل يضرط في اثرها    فقلنا قوم والاخرى

وقال في صديق عابه بهفوة فاستدركها بشتمها

لي صديق جنى علي مرارًا فاكثرا    ثم لما عتبته غسل البول بالخرا

وقال في انسان مات بالقولنج

يا ايها الثاوي الذي افلح لو كان نجوى    لمثل ذا اليوم يقال من خزي فقد بري

ومن مجونه ايضًا قوله

قالت وقد قلت اعشقي لي بر    يوما وقد قامت وقد ناما

لو ان اسرافيل في راحتي    ينفخ في ايرك ما قاما

ومثله قوله ايضًا

تقول لي وهي غضبى فدلها    وقد دعتني الى شيء فما كانا

كان ايرك من شمع رخاوته    وكلما عركته راحتي لانا

ان لم تكنني بيك المرء زوجته    فلا تلمني اذا اصبحت قرنانا

وتبعه السراج الوراق

طوت الزيارة اذ رات    عصر المشيب طوى الزيارة

ثم انثنت لما انثنى … بعد الصلابة كالحجاره
وبعثتها هرب وهى تثال … جانه من بعد جاره
وتقول يا شيخ استرحنا … لا سراج ولا مناره

وقال ايضا اذا يئس المرء من ايره … وان عرسه الياس من خيره
ومن كان فى ستة طاعنا … فقد عدم الطعن فى غيره

وقال ايضا يا قوم عالجت ايرى … بالحشو لما تكعك
ولم يصح ودادى … من غادة مذ توعك

وقال قام فلما دنوت منها … نام وما مثل ذاك نحجله
وكل كفى لفرط جذبى … له وما للجبان حمله
واصبعى لا يزال جنبا … له ولا همة ليفعله
فزرجنت وانثنت وقالت … قوموا انظروا عاشقا بلا صله
فقلت هذا لفرط حبى … قالت دع الزهات بالله
قلت انتم الدليل قالت … لو قام ما احتجت للادله

وقال الشهاب ابو حجلة

وعلق من بنى الاتراك الى … له عينان وكلتا لهنكى
ظفرت به على غير التيالى … فلم يدخل واكثر فى التشكى
يقول عمير ارفقنى عليه … ولا تجزع وهل على صكى
فلم ادفع عليه فظل ايرى … يقبل باب مغناه ويبكى

وقال اخر ورب علق قال لى مرة … يريد تو بيخى على ظنه
ايرك هذا مات قلت اخى … كرامة الميت فى دفنه

وعكس ذلك ملغزا فيه

وصاحب ما زلت دهرى له … كل مليح امتناه
يعجبنى الشى فاختاره … له بجهدى علم الله
ان مات لا يمكننى دفنه … وان يعش يوما دفناه





وقال الصلاح الصفدى مضمنا

لى اير بنام شوما ولوما … ان اتانك من حبيب وصالا
واذا ما غدوت فى البيت فردا … طلب الطعن وحده والنزالا

وقال ايضا مضمنا

عهدى بايرى وهو فيه تنفض … كم قام منتصبا اذا نبهته
والان كالطفل الصغير بمهده … يزداد نوما كلما حركته

وقال غيره تصفق فوق الخصيتين كانه … رشا على راس الركبة ملتف
كفرخ بن ذى يومين يرفع راسه … الى ابويه ثم يسقطه الضعف

ولنرجع الى شعر ابن حجاج ومنه وهو من هذه المادة

اسقى عليه بمد دانوف الخصا … شبه العليل فديته من نائم
طمع العوانى فى انتصار قيامه … طمع الروافض فى انتظار القائم

وقال وهو فى غاية الحكمة

لما رايته قائما صفقت … كذلك الناس مع القائم

وقال من قصيدة وقد اراده بعض الوزراء على الخروج للقتال

اهوى انحدارى والحزم يكرهه … وتارك الحزم يركب الغررا
لانى عاقل ويعجبنى … والماء فى الكوز باردا خضرا
والشرب فى روشنى اقول به … كالراى الماء فيه والقمرا
ولا اقود الخيل العتاق بلى … اسوق وسط الازقة البقرا
من كل جاموسة تغيلها … واسر يفوتيه يفلق الحجرا
قد نفخ الشحم بطنها فغدا … كانه بطن ناقة عشرا

منها احسن فى الحرب من صفوفكم … غدا فعودى لصفف الطرا
منها هيهات ان احضر القتال وان … ترى بعينيك فيه لى اثرا
بل الذى لا يزال يعجبنى … الدبيب فى الليل خائفا خدرا
انى الى تلك وهى نائمة … وذا الى ذاك بعد ما سكرا

وصحن البنك كلما ضرطت    واحد تحت واحد بخرا

وقول بعض المبرزين وقد    جرسنا نا بانفه سحرا

في جس هذا فطون وارى    ان خرى تلك بعد ما اختمرا

الدف يوم الصبوح يدبني    ويوقظ الناى كلما زمرا

وحرقى كلما رميت بها    مقتل سره خفتها بخرا

هذا اعتقادي وهكذا ابدا    ارى لنفسي فانت كيف ترا    ومن شعره قوله

تدوقع الصلح على فلتي    فانهمو كارة كاره

لا بد للبقال الا اذا    مضالح السنور والفاره

وهذا مثل للعوام يقولون في مصالحة السنور والفارة خراب دكان العطار وقال من اخرى

قد بت يا سيدي وحدى    وعشت الف سنين بعدي

قد رحل الزجر فاشرب على    محاسن المنثور والورد

من لي بها عندك مشمولة    قد اصبحت معدومة عندي

يمزجها الى رشا اغيد    بريقه احلى من الشهد

هانها الحر بجش اسنه    ويفضي في غاية البرد

جنى من البستان لي وردة    احسن من انجاز وعده

فقال والوردة في كفه    مع قدح ازكى من الند

اشرب هنيا لك يا عاشقي    ريقي من كفي على خدي    وقال

فتاة ما عرفنا قط منها    بحمد الله الا كل خير

فما هوى سوى ايا وشهرا    ولبس امامها غير الزبير    وقال من اخرى

صبية نظرها يحيى    يبيت مثل الصبي المخضب

مفعول باب اسها بابن    الفاعل فوق الفراش يسحب

سربها اسمى كان عنزا    لم يثقفه ولا تادب

فاليوم قد صار مثل قاسي    ايور اهل الزنا وجرب

اذا راى الاير من بعيد    يوق في وجهه ودبدب





وديوان شعره كبير جدا وفيما اوردناه مقنع وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الاخرة عام احدى وتسعين وثلثمائة بالنيل وهو نهر وبلد معروف بارض العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة حفره الحجاج بن يوسف الثقفي وسماه باسم نيل مصر ثم حمل ابن الحجاج الى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق واوصى ان يدفن عند رجليه ويكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشيعة المغالين في موالاة اهل البيت قال ابو الفضل بن الخازن رايت ابا عبد الله

بن حجاج في المنام بعد موته فسالته عن حاله فانشدني

افسد حسن مذهبي    في الشعر سوء المذهب    وحملي الجد على    ظهر حصان اللعب

لم يرض مولاي علي    شتمي اصحاب النبي    وقال لي ويلك يا    احمق لم لا تنتسب

من سب قوما من رجا    ولاءهم لم يحب    رمت ارتقاء جبل يا    ابا لك نار اللهب

قال هبة الله بن الدنانير انشدنا ابن الخازن هذه الابيات بحضرة جماعة من اهل الادب فقالوا انها بالله

لنفس ابن الحجاج وكتبوها عنه ولما مات رثاه الشريف الرضي الموسوي بقصيدة منها

نعوه على حسن ظني به    فلله ماذا نعى الناعيان

رضيع ولاء له شعبة    من القلب مثل رضيع اللبان

وما كنت احسب ان الزمان    يفل مضارب ذاك اللسان

بكيتك للشرد السائرات    تعنق الفاظها بالمعاني

ليبك الزمان طويلا عليك    فقد كنت خفة روح الزمان

واما محمد بن ابرهيم الاسدي فذكره العماد فقال هو من اهل مكة لقي ابا الحسن التهامي في صباه ومولده بمكة ومنشاه بالحجاز وتوجه الى العراق وخدم الوزير ابا القاسم المغربي ثم بلغ خراسان وعمر الى ان بلغ حد المائة ولقي القرن بعد القرن والفئة بعد الفئة وتوفي بغزنة سنة خمسمائة ومن شعره

كفى حزنا اني خدمتك برهة    وانفقت في مدحيك شرخ شبابي

فلم ير لي شكر بغير شكاية    ولم ير لي مدح بغير عتاب

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم    بعتيبة بن الحارث بن شهاب

البيت من الكامل وهو لربيعة من بني نصر بن قعين يرثي ذؤاب اثل الهدم يقال ثل الله عروشهم اي هدم الله ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم والمعنى ان يحوا بقتلك

وصاروا يفرجون بر نقد اثرت في عزهم وهدمنا سار مجدهم بقتل رئيسهم متيبر بن الحارث وانشاهد فيه الاطراد وهو ان ياتي الشاعر باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم ومن شواهد هذه الشعر قول دريد بن الصمة يرثي اخاه عبد الله

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

يروى ان سبره بن عياض الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد التي منها هذا البيت فلما وصل اليه قال كاد يبلغ به ادم ولما وصل الى قوله فيها

ولولا سواد الليل ادرك هطنا ... بذي الرمث والارطى عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الليل امهله ساعه وقال ودد ثانه كان بقي عليه فواق من النهار ومنه قول الاعشى

اتيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وانت امرؤ ترجو شبابك وائل

وقول الحارث بن دوس الايادي

وشباب حسن اوجههم ... من اياد بن نزار بن معد ... وقول ابي تمام

مناسب يحسب في سردها ... منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه ... والبطن والنجم الى الشالع

نوح بن عمرو بن حوي ابن عمرو ... بن حوي ابن الفتى مانع

قال في شرحه وقابلها بيته لولا انه تعسف بذكر الفتى في سادس جد وان لم يرد فتى السن فانما اراد الفتوة ولكنه موهم والشالع الدبران كان شلع جبده اي مده وقوله وهو ظاهر التكلف الذي يأباه الاطراد

عمرو بن كلثوم بن مالك بن ... عتاب بن سعد بن مكم لاطمهم ... وقول الاخر

من يكن رام حاجة بعدت ... عنه واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجى بن يحيى ... بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال ابن دريد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد

فنعم اخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجاء محزون ومفزع لاعث

عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر ... بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقول بعضهم في تهنئة الصاحب بن عباد

هنئ بن



هنئ بن عباد بن عباس بن عبد ... الله نعمى بالكرامة تردف

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري في السيد ابي القاسم علي بن موسى الموسوي

يقولون لي هل للمكارم والعلا ... قوام قضى بالو علمت دواحها

فقلت لهم والصدق خلق اعتقته ... علي بن موسى الموسوي قوامها ... وقوله فيه

يقولون صديقي لي دلني ... على برمك الجود اوحاتم ... ايضا

فقلت وانشدت رب العلا ... علي بن موسى ابو القاسم

وقول الباخرزي من قصيدة يمدح بها ابا الحسن محمد بن الحسين بن طلحه ابي الحسين بن السيد الاديب محمد بن الحسين بن طلحه وقول ابيه القاضي منصور بن محمد الازدي

قالت نفسي عن اولي المجد ... من خير الانام لطالبي الرفد

فاجبت قاضينا وسيدنا ... منصور بن محمد الازدي

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل يمدح الفقيه الفاضل ابا عبد الله بن ربوع

صحبت في عمري ناسا اولي حسب ... حازوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم اجد فاضلا فيما صحبت سوى ... محمد بن ابي العيش بن ربوع

وقول ابن باتكين من ابيات

لاموا على ظمائي اليك فلا دوى ... في ماء خدك ما حلاوة موردي

طورا اجتني بالاقاح وتارة ... في الخد بالريحان والورد الندي

وجه له سفر الصباح وحوله ... حسنا بقايا جنح ليل اسود

وكانما خاف العيون فالبست ... وجناته وردا بخاتم معتد

اني يخاف من استجار بحبه ... بمحمد بن علي بن محمد

وقول السراج الوراق في ولد هذا الممدوح وهو اكمل مما قبله

فله الجمال غدا بغير منازع ... ولي الهوى فيه بغير قسيم

وكذا العلا لمحمد بن محمد بن ... علي بن محمد بن سليم ... وقول ابن ابي الاصبع

اجل ملك الى العلياء منسوب ... محمد بن ابي بكر بن ايوب

ولو لمه فيمن الف الكتاب باسم الكريم

فاق جميع الاقران، وساد كل الاعيان، ولم يعنه فضل، بل زاد فوق الاحسان
ابو البقا بن يحيى، بن شاكر بن الجيعان، ومنه ما كتبه مجد الدين بن الظهير الحنفي على ايمان
اجاز ما قد سالو، بشرط اهل السند، محمد بن احمد، بن عمرو بن احمد

ولابي جعفر الاندلسي في مثله

اذنت ان يرووا جميع ما به ... حدثني كل امام سالك
يقول ذا متبعا للشرطه ... احمد بن يوسف بن مالك

ومن البديع فيه قول ابن معايا الشاعر يمدح الخليفة بالاندلس ادريس بن حمود بن ابان

وكان الستر لما ارخت ... فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه ادريس بن يحيى بن علي ... بن حمود امير المومنين

وكان هو في حالة الانشاد وراء الحجاب على عادة خلفائهم في ذلك فلما بلغ الى قوله

انظرونا نقتبس من نوركم ... انه من نور رب العالمين

امر برفع الحجاب حتى نظر اليه ومن المجون فيه قول ابن مهدي الكسروي في ضرطة وهب بن سليمان

ان وهب بن سليمان ... بن وهب بن سعيد
حمل الضرط الى الرق ... على ظهر البريد
في مهمات امور ... منه بالركض الشديد
انه ينطق يوم الحفل ... بالامر الرشيد
لم يجد في القول فاحتاج ... الى دبر مجيد

وضرطة وهب هذه ذاع امرها وشاع ذكرها واكثر شعرا عصره من النظم فيها بما الاغراض من ذكر البقي
والاضراب عن نشره انسب ذكر علي بن يحيى قال ما رايت اظرف من سليمان بن وهب ولا احسن ادبا خرجنا سلفا
عند فد ومرني الحبل مع موسى بن بغا فقال هات الان حدثني يا ابا الحسن بعجائبكم بعدك وما الفنك بحديثي
بأعجب من خبر ضرطة ابي وهب بحضرة القاضي وما سير في خبرها وما قيل فيها فقيل
ومن العجائب انها بشهاده ... القاضي فليس يزيلها الانكار
وجعل يضحك وسليمان هذا تنقلت به الاحوال الى ان استوزره المهتدي ثم قبض عليه الموفق اخو المعتمد وعلى
ابنه عبيد الله بعد ان استكتبهما فنكبهما ومات سليمان في محبسه ورثاه الشعراء بمراث كثيره



ما مات من كرم الزمان فانه ... يحيى لدى يحيى بن عبد الله

البيت لابي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها ابا المغيث يحيى بن عبد الله اولها

احدى بنو عمرو بن عبد مناة ... بين الكثيب الفرد فالامواه
الوى التصيف فانتحاز الهوى ... امنية الخالي ولهو اللاهي
ربا تعارض خصرها اردافها ... وتطيب نكهتها بلا استنكاه
عرضت لنا يوم اللوى في خرد ... كالسرب حلو لحي وبعض شفاه
بيض يلوح الحسن في وجناتها ... والملح بين نظائر اشباه
لم يجتمع امثالها في موطن ... لولا صفات في الكتاب اتاه
ومفند لو امه طيبته ... عن مغلظ لعذوله تجاه
ومونب لي كي انيب واتقي ... لاصم عن ياه وعن هيهاه
دعني فلم اود الشباب بوصلها ... ان السفاه بها لغير سفاه
فاذا انقضت ايام شيبته الصبا ... اظهرت توبة خاشع اواه
ومعاود للبيد لا يهفو به ... هاف ولا يزهاه منها زاه
مهد لالطاف الثنا الى فتى ... كالبدر لا صلف ولا تياه
لابي المغيث غرائب من مدحتي ... في غير تعقيد ولا استكراه

وبعده البيت وبعده

كالسيف ليس بزمل شهدانق ... يوما ولا يغضو بزجباه

وهي طويلة والزمل بضم الزاي وتشديد الميم الجبان الضعيف والشهداره بالكسر الفاحش والنمام المفسد
بين الناس والغليظ والشاهد فيه الجناس المستوفي وهو ما اذا كان اللفظان المتفقان من عين كاسم وفعل
ومن الشواهد الشعرية عليه قول محمد بن عبد الله بن كناسة الاسدي الكوفي وهو بن اخت ابراهيم بن ادهم حيث يقول

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن ... الى رد امر الله فيه سبيل
تفاءلت لو يغني التفاءل باسمه ... وما خلت فالا قبل ذا سيفيل

ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن بها ... وقعا من البيض تثني اعين البيض

وقول ابي الفتح البستي في السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين وكان قبل ان يلي الملك يلقب بسيف الدولة

لسيف الدولة انقادت امور ... رايناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام ... فليس كمثله سام وحام

وقوله ايضا

فلت لطرفها المتيم لما رني ... ولم يطع امري ولا زجري
ما لك لا تجري وانت الذي ... تجري مدا العلياء اذ تجري
فقال لي دعني ولا تؤذني ... الي متي اجري بلا اجر

وقول علي بن احمد الحليمي البديهي الملقب بشيب الشعراء من ابيات

فعاطني قهوة صهباء صافية ... بها انظر من قلبي الجوى شغفا
من كف ساق اذا ما جاء نائيه ... دعا الي حبه اهواء من شغفا

وقول الغزي

لم تلق غيرك انسانا تلوذ به ... فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول الصفي الحلي في مطلع قصيدة امتدح بها الملك الافضل

ما بت فيك بدمع مني اشرق ... الا وانت من الغزال الذ اشرق

ولمؤلفه في مطلع قصيدة

بدر الهنا بشفا ذاتك اشرقا ... واغص من يحنو علاك واشرقا

وما الطف قول بعضهم

القلب مني صب ... والدمع مني صب

وقد اخذ ابن نباتة وجمع المعنيين في ركن واحد فقال

دمعي عليك مجانس قلبي ... فانظر علي الحالين في الصب

ومثله قول عين الدولة بن عبد الظاهر ملغزا في كوز

وذي اذن بلا سمع ... له قلب بلا قلب
اذا استولي علي حب ... فقل ما شئت في الصب

وما احسن قول ابن شرف

يا ناويا في معشر ، قد اصطلي بنارهم ، ان تبك من شرارهم ، علي يدي شرارهم
او نزم من اجارهم ، وانت في احجارهم ، فاغتنب جارهم ، ففي هواهم جارهم

ومثله قول ابن فضال المجاشعي القيرواني وقيل ابن شرف

ان تلك



ان تلك الغر بين معشر ... قد اجمعوا فيك علي بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم

اذا ملك لم يكن ذا هبة ... فدعه فدولته ذاهبة

البيت لابي الفتح البستي من المتقارب والشاهد فيه جناس التركيب المتفق لفظا وما احسن قول الشاعر فيه

عضنا الدهر بنابه ... ليت ما حل بنابه

وقول شمسويه البصري في غلام يبيع الفراني

قلت للقلب ما دهاك اجبني ... قال لي بايع الفراني فراني
ناظراه فيما جني ناظراه ... او دعاني امت بما اودعاني

وقول ابي الحسن الرعيناني

صار مني مثل قوس ... نزعت منه صار مني

وقول الحاكم ابي حفص محمد المطوعي

الا يا سيدا خلفت بداه ... لثروة معدم اوبسر عاني
مضي العسر الذي قاسيت عدل ... الي يسر بنحولك بسر عاني

وقول بعض المغاربة

لبس البرنس المليح فباهي ... ودري انه محب فتاها
لو راته ذليخة حين وافا ... لتمنته ان يكون فتاها

ومثله قول بعضهم

رب سهل علي فنائي فناني ... لذه هل سلا فتاها فتاها
علمته جفونها اي سحر ... ما تلاها عن جهها مذ تلاها

وقول الباخرزي

قد ملكت زوزن من سادة ... لهم نفوس بالعلي عارفات
قد بقي الفخر لهم والندا ... والباس والبخل مع العاريات

ومثله قول ابي بكر اليوسفي

وردت ما لبني فاقتنها ... ومانزحا لها المكرمات
اصبح من ظرف سجاياهم ... غاشي الوفاء المحض والمكرمات

وقول ابي الفضل الميكالي

يفرقوا الناس في ارزاقهم فرقا ... فلا نبي من ثراء المال اوعا

كذا المعاش في الدنيا وساكنها مقسومة بين ادمات واوعار
من ظن في الله جورا في مشيئته افتر من مأثم في الدين اوعار

وقوله

ان انك ناصبت بدر الدجى ونازعت شمس الضحى اوجها
لما كنت افضل في حالة من الكلب عندي ولا اوجها

وقول شمس الدين محمد بن عبد الوهاب

جار في سعي من بعدهم كلف من في الحي داوي اوودفا
بعدهم لا طل وادي المنحنا وكذا بان الحمى الا اورقا

وقول الشمس الخونجي امام المسجد الشريف النبوي

جبي جوار محمد وكفى به وضعا الما الفاه من اوصابي وللصلاح الصفدي

يا من اذاناه ، اهل المودة اولم ، انا محبك حقا ، ان كنت في القوم اولم

والبستي هو ابو الفتح علي بن محمد الكاتب قال الثعالبي هو صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع
التاسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل ظريفة ولطيفة وقد كان يبلغني من شعره العجيب الصنعة
البديع الصيغة

في كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

ما اراه نادرة والحظه فاحفظه واسال الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتمنى قربه كما يتمنى الخير و
ان لم تتقدم لها الرؤية حتى وافقت الامنية حكم القدر وطلع علي بنيسابور طلوع القمر فزاد العين على الاثر
والاخبار على الخبر ورايته يتغرف في الادب من البحر وكانما يوحى اليه في النظم والنثر مع ضربه في
سائر العلوم بالسهم الغائر واخذه منها بالحظ الوافر وجمعه وايای لحمة الادب التي هي اقوى من
قرابة النسب فما زلت في تدمانه الثلاث بنيسابور بين سرور وانس مقيم ومن حسن معاشرته وطيب مذاكرته
في جنة ونعيم اجتنی ثمر الغراب من فوائده وانظم العقود من فرائده ولم يكن ينغصني كربه في غيبته
ولا اكاد اخلو من آثار وده وكرم عهده ومن خبره انه كان في عنفوان امره كاتبا لبايتوز صاحب
الكشف
فلما فتحها الامير ناصر الدولة ابو منصور سبكتكين واسفرت الوقعة بينه وبين بايتوز عن استمرار
به اعجب ابا الفتح صحبته فتخلف ودل الامير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معتمد الرازكان
محتاجا الى مثله في اماته وكفايته ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته قال فحدثني ابو النصر العتبي
قال حدثني ابو الفتح قال لما استخدمني الامير سبكتكين واحلني محل الثقة الامير على في عتمات شأنه واسرار





ديوانه وكان بايتوز يعد نجيا وحشادي يلونا لسنيهم بالقدح في والجرح لموضع تقربي فاشفقت
لقرب العهد بالاختبار من ان يعلق بقلبه شيء من تلك الاقوال ويعترض عرض القبول لبعض تلك الاقوال
فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلي من ارباب هذه الصناعة لا ترتقي الى اكثر مما ذاق الامير اهلا له من
اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختياره لمهماته لولا ان حداثة عهدك بخدمة من كنت به موسوما
واهتمام الامير بنقض ما بقي من شأنه يقتضيان ان لا نستاذن في الاعتزال الى بعض الاطراف ملكته ريثما ينتقض
هذا الامر في نصابه فيكون ما اليه من هذه الخدمة اسلم من هذه التهمة واقرب الى السداد وابعد من كيد الحساد
فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه واشار على بناحية الرخج وكتب الي فارضها البوء منها حيثما شاء
ان يأتي الاستدعاء فوجهت نحوها فارغ البال رافع العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من تخاضات
التهم وكنا دلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع اوقم منزلا امامي فلما اصبحت نزلت فصليت وجئت
ودعوت وقمت للركوب نفتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات بنية محفوفة بالخضرة معمومة بالنور والزهر
وامامها ارض كانها قد فرشت ببساط من الزبرجد منجد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان تسيب
بينها الانهار كانها بطون الحيات في صفاء الحباب وقد نفحني من نسيم هواها عرف المسك المسحوق بالعنبر فاستطبت
المكان وتصورته من الجنان وفزعت الى كتاب ادب استصحبه لاخذ الفال على المقام او الارتحال ففتحت

اول سطر من الصفحة من بيت شعر وهو

واذا انتهيت الى السلامة ، في مداك فلا تجاوز

فقلت والله هذا هو الوحي الناطق والفال الصادق فتفتقت بعطف ضني اليها وعنيت ستة اشهر
بها في انعم عيش وارخاه واهنا شرب واحراه الى ان اتاني كتاب الامير في استدعائي الى حضرته بتبجيل وتاميل
وترتيب وترحيب فنهضت اليها وحظيت بما حظيت منها الى يومي هذا قال فكان اختياره ذلك احد ما استدل
به على الامير عقله وجودة رايه وتدبيره ورزانته ودرجه به الى محله ومكانته وصار من بعد ينظم بالقلم
منثور الاثام على حسامه ويسنح بعيار انه وشي فتوحه ومقاماته وهلم جرا الى ذمن السلطان المعظم يمين
الدولة وامين الدولة محمود بن سبكتكين واستمر الى ان زحزحه القضاء عن خدمته وبنذه الى ديار الترك
عن غير ضيق واراده فاتفق انقله الى الجوار ديته في سنة اربعمائة ولنذكر من ملح نظمه ونثره ما رق وراق
وملأ الاوراق في فصوله القصار وامثاله من اصلح فاسده ارغم حاسده من اطاع غضبه اضاع ادبه عادات
السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الحشر الاضاعة الاذاعة الرشوة رشاء

الحاجز اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك اذا بقي ما فاتك فلا تأسَ على ما فاتك ربما كانت الفطنة فتنة والمسرة محنة من حسن الطرائف حسن اوصافه احصن الجنن لزوم السنن الزاد الهائل خير من الوعد الحائل طلوع العقوق افول الحقوق المحك والندامة فرسا رهان والجود والشجاعة شريكا عنان والتواني والخيبة رضيعا لبان الفكر رائد العقل نعم الشفيع الى عدوك عقله ملك الحزن حزن الخلاف غلاف الشر المرا يهدم المروة رضا المرء عن نفسه دليل تخلفه وتقصيره عسى تحظى في تمدك بر عدك ربما اغنت المدارات عن المبارات لا ضمان على الزمان من لزم السلم سلم لكن قرينك من يزينك ازاحة التخاوف رخاوة ربما كانت العطية خطية لا يعدم الصريعة ذو الصرعة لكل حادث حديث البشر نور الايجاب ما كل طامح لعباطه ما الحق الربيع مرض ان لم يكن لنا مطمع في درك دركك فاعفنا من شرك شرك الغيث لا يخلو من العيث

ومن شعره في الغزل وغيره

يا يوسف الحسن ليلي بعد فرقتكم   يحكي سنا يوسف طولا وتعذيبا
والشان في انني ارمى من اجلكم   بمثل ما قد رمى اخوانك الذيبا

ومنه قالت وقد راودتها عن قبلة   تبغي بها قلبا كئيبا مغرما
قدم يدا من قبل ان تدني فما   ومبرة من قبل ان تدني فما
ان الغرام غرامة فمتى تكن   بي مغرما فلتحتمل لي مغرما

ومنه ارايت ما قد قال لي بدر الدجى   لما راى طرفي يديم سهودا
حتام ترمقني بطرف ساهر   اقصر فلست حبيبك المفقودا

ومنه رب يوم للانس فيه فراغ   ولكاس السرور فيه مساغ
بيننا للبخور غيم وللماء ورد   طيش وللغواني رداغ

ومنه يوم له فضل على الايام   مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم   والغيم يبكي مثل طرف هام
وكان وجه الارض خد متيم   وصلت دموع سحابه بسجام
فاطلب ليومك اربعا هن المنى   وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرقا   ومغنيا غردا وكاس مدام

ومنه في وصف الكتب والخط والبلاغة

لكنه



كتابك سيدي جلا همومي   وجل بلا عنا طي وابتهاج
كتابك في سرائر سرور   مناجيه من الاحزان ناج
فكم معنى لطيف درج لفظ   هناك تزاوجا اي ازدواج
كراح في زجاج بل كروح   سرى في جسم معتدل المزاج

ومنه بنفسي من اهدى الي كتابه   فاهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معانيه خلال سطوره   لآلي في درج كواكب في برج

ومنه لما اتاني كتاب منك مبتسم   عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معانيه في اثناء اسطره   آثارك البيض في احوالي السود

ما ان سمعت بنوار له ثمر   في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى اتاني كتاب منك مبتسم   عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك من لالائه زهرا   وكان معناه في اثنائه ثمرا
لشا يعنا فاصابا القصد في طلق   لله من ثمر قد ساوق الزهرا

ومنه اذا احببت ان تحظى بسحر   فلا تختر على لفظي وشعري
فاحسن من نظام الدر نظمي   وانقى من نثار الورد نثري

ومنه في الفقهيات

عليك بمطبوخ النبيذ فانه   حلال اذا لم يختطف العقل والفهما
ودع قول من قد قال ان قليله   يعين على الاسكار فاستوبا حكما
فليس لما دون النصاب قضية   النصاب وان كان النصاب بها تما

ومنه معاشر الناس اصغوا قد نصحتكم   في الراح حكم مليح غير ممقوت
قليلها مستباح والكثير حمى   كغرفة فردة من نهر طالوت

ومنه في الطبيات والفلسفيات

لا يغرنك انني لين المس   فقربي اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم   ثم فيه للاخرين زكام   ومنه قوله
نق الله واطلب هدى سنة   ففلسفة المرء فل السفه

ومنه في النجوميات

قد عض من املي اني ارى عملي    اقوى من المشترى في اول الحمل

ومنه

واننى واحل عما اماوله    كانني استدر الحظ من زحل

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا    فاحكم على ملكه بالويل والحرب

اما ترى الشمس في الميزان هابطة    لما غدا برج نجم اللهو والطرب

لا تعجبن لدهر ظل في صبب    اشرافه وعلى في اوجه السفل

ومنه

وانفذ لاحكام ان نفاذها    فالمشترى والسعد عال فوقه زحل

سل الله لقتا لنا ان جوادا    امنت على خزانة انقادا

وان ادناك سلطان لفضل    فلا تغفل ترتيك البعادا

فقد تدنى الملوك لذوى رضاها    وتبعد حين تحقد احتقادا

ومنه

كما المريخ في التثليث يعطى    وفي التربيع يسلب ما افادا

شرفا او عدو عد مثله    مثل ما فيه زيغ وزلل

ودليل الصدق فيما قلته    شرف المريخ في بيت زحل

ومن شعره في الاخوانيات وغيرها

لقاءك يدنى منى المرتجى    ويفتح باب الهوى المرتج

ومنه

فاسرع الينا ولا تبطين    فانا سليم الى ان تجى

عندي ندي بك سادة احرار    وقلوبهم شوقا اليك حرار

وشرابنا شرب العلوم ودونها    نزع الحديث ونقلنا الاشعار

ومنه

فامنن علينا بالبدار فانما    اعمارا وقات السرور قصار

لا تظنن بي وبرك حي    ان شكرى كشكر غيرى موات

ومنه

انا ارض وراحتاك سماء    والايادي وبل وشكرى نبات

من شاء عيشا رخيا يستفيد به    في دينه ثم في دنياه اقبالا

ومنه

فلينظرن الى من فوقه ادبا    ولينظرن الى من دونه مالا

انفد طبعك المكدور بالهم راحة    تجم وعلله بشيء من المزح

ولكن اذا



ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن    بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

ومنه

اذا ما اصطفيت امرا فليكن    شريف النجار زكي الحسب

فنذل الرجال كنذل النبات    لا للثمار ولا للحطب

ومنه

عفاء على هذا الزمان فانه    زمان عقوق لا زمان حقوق

فكل رفيق فيه غير موافق    وكل صديق فيه غير صدوق

ومنه

كانني فرس الشطرنج ليس له    في طول رابطه ماء ولا علف

ومنه قوله في المشاورة

خصائص من تشاوره ثلاث    فخذ منها جميعا بالوثيقه

وداد خالص وفور عقل    ومعرفة بحالك في الحقيقه

فمن حصلت له هذى المعاني    فتابع رايه والزم طريقه

ومنه

ان كنت تطلب رتبة الاحرار    فاعمد لحلم راجح ووقار

وحذار من سفه يزيلك صفوه    ان السفاه بذى المروة زارى

ان السفيه اذا تصدى للامور    مستلم وبقاه بالاضرار

ومنه

فالماء يطفى وهو لين مسه    عذب مذاقته لهيب النار

وما استوفى شروط الحزم الا    فتى في خلقه سهل وحزن

ومنه قول شمس الخلافة

فليس كمال المرء بالخير وحده    اذا لم يكن في المرء شيء من الشر

ومحاسن البديع كثيرة وفيما اوردناه كفاية ان شاء الله

كلكم قد اخذ الجام    ولا جام لنا    ما الذى ضر مدير الجام    لو جاملنا

البيتان من مجزو الرمل وهما لابي الفتح البستي ايضا والشاهد فيهما الجناس المفروق وهو المتفق لفظا

لا خطا كقول المعتمد بن عباد يحكي قول جارية له في مجلس حيث يقول

قالت لقد هنا هنا    مولاي اين جاهنا    قلت لها الى هنا    صيرنا الهنا

وقول المطوعي    امير كلما كرمت سعدنا    باخذ المجد عنه واقتباسه

يحاكي النيل حين يروم نيلا    ويحكي باسلا في وقت باسه

وقوله
لا تعرضن على الرواة قصيدة     ما لم تبالغ قبل في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب     عدوه منك وساوسا تهذي بها

وقول ابن اسد الفارقي

غدونا باموال ورحنا بخيبة     اماتت لنا افهامنا والقرائحا
فلا تلق منا غاديا نحو حاجة     لتسأله عن حاله والروائحا

وقول البستي
ان سل الاقلام يوما ليعملها     انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على رق انامله     اقر بالرق كتاب الانام له

وقوله ايضا
الى حتفي مشى قدمي     ارى قدمي اراق دمي
فكم اسفت من ندم     وليس بنافع ندمي

وقوله
كم من اخ قد عهدته خلا قد     في اخر ما قد بني في الاول
لنسي الوفاء ولست انسى عهد ما     شاهدت منه في الزمان الاول

وقوله ايضا
يرمي سهاما ان اتركت لحظه لي     بالكبد لا يقصد في غير المقتل

جعلنا اجيبين     بلا جرم ولا بذل     وافضينا وما اخنا     وما زغنا عن العدل
فقل لي يا اخا السودد     والهمة والفضل     الى كم نحن في ضنك     وفي عزل وفي ازل

وقوله
اما تنشط ان تملي     على الكتاب انتم لي
لا يسوءنك ان تراني     دهرا فلم ير شي     انتعش سالما فانا     ان نعشت انتعش

وقول العميد بن سهل

عجبت من الاقلام لم تشد خضرة     وباشرن منه كفه والاناملا
لو ان الورى كانوا الكلام احرفا     لكان نعم منها وكان الانام لا

وقول ابي بشر المامون بن علي الخوارزمي يهني بعض اصحابه بزفاف

بدر دجى اصبح في شمس ضحى     بارك رب السماء فيها له
ضمهما هالة الوصال معا     من ذا راى النيرين في هالة

وقول ابي بكر اليوسفي يصف اقلاما

قضبان فضل تدعى قصبا     بحر موج كبوح وعشاد

يبين



يبين بالقرطاس لما انتهى     بلعابه منقار لها من نار

وقول صدر الدين الخجندي

انفق جسورا واسترق العلا     ولا تخف خشية املاق
الناس اكفاء اذا قوبلوا     ان فاق شخص فبانفاق

وما الطف قول ابن نباتة

قمرا تراه ام مليحا امردا     ولحاظه بين الجوانح لم ردا

وقد سبقه الى ذلك الامير ابو الفضل الميكالي فقال

يا من دهاه شعره     وكان غصنا امردا     سبحان من جا امردا     في الخد شعرا م ردا

ولابي الفضل في هذا ايضا قوله

لنا صديق يجيد لقما     واحسنا اذ يرى قفاه     ماذاق من كسبه ولكن     اذوق قفاه اذا قفاه
وله ايضا     لنا صديق ان راى     مهفهفا الاطفه     وان يكن في دهرنا     ذوابنه لاط فهو

وقوله ايضا
لقد راعني بدر الدجى بصدوده     ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي     ويا كبدي صبرا على ماكوانه

وللشهاب محمود فيه

ولم ار مثل نشر الروض لما     تلاقينا وبنت العامري
جرى دمعي واومض برق ثغر     فقال الروض في ذا العام ريّ

ولابن جابر الاندلسي

قد سبا قلبي غزال فاتن     سل بركيفا عمدي في سلبه
انا لا اعتبه فيما جرى     صفح الله له عن ذنبه

وقوله ايضا
ايها العاذل في حبي لها     خل نفسي في هواها تحترق
ما الذي ضرك مني بعد ما     صار قلبي من هواها يحترق

وقول ابن العفيف

اسرع وسر طالب المعالي     بكل واد وكل مهمه
وان لحى عاذل جهول     فقل له يا عذول مه مه

وقوله ايضا

ان الذي منزله من سحب دمعي امرعا
لم ادر من بعدي هل ضيع عهدا ام رعى

وقول قاضي القضاة بهاء الدين السبكي

كن كيف شئت فانني لا انتهي حتى تعود لي الحياة وانت هي

وفي مثله قول ابي نصر القشيري

تقبيل خدك اشتهي امل اليه انتهى
ان نلت ذاك فلم ابل بالروح حتى ان هي دنياي لذة ساعة وعلى الحقيقة انتهى

يمدون من ايد عواص عواصم هو صدر بيت من الطويل وعجزه تصول باسياف قواض قواضب

وقال ابو تمام من قصيدة يمدح بها ابا دلف العجلي اولها

على مثلها من اربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب

وهي طويلة وما احسن قوله في مخلصها

اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب
هنالك تلقى الجود حيث تقطعت تمائمه والمجد في الذوائب
تكاد عطاياه يجن جنونها اذا لم يعوذها بنغمة طالب

وهذا البيت مما انتقد على ابي تمام حتى قال بعضهم وما بالها يحوجها الى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقى هلا قال اسامها وقدم خلاصها ولم ينتظر بها نغمة الطالب فيفعل ما قال ابو الطيب

وعطاء مال لو عداه طالب انفقته في ان تلاقي طالبا

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم

اخ لي يعطيني اذا ما سألته وان لم اعرض بالسؤال ابتدانا

وقال ابو العتاهية ما نا اذا ما تركنا السؤال نعرو وفرا ابدا يبتغينا
وان نحن لم نبغ معروفه نعرو وفرا ابدا يبتدينا

وقال ابو تمام فتى جئت عطاياه نوازع شردا تسائل في الآفاق عن كل سائل

وقال ايضا وراثوا نسائك نفسك سقيها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي

وقد زاد ابو الطيب عليهم بقوله — انفقته في ان تلاقي طالبا

ولنرجع

ولنرجع الى شعر ابي تمام ومن محاسن قصيدته هذه قوله

يرى اقبح الاشياء اوبة امل كسته يد المامول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا في سواد المطالب

وهذا البيت من احسن الشواهد على المقابلة وهو ماخوذ من قول الاخطل

وانا بياضك في سواد كانه بياض العطايا في سواد المطالب

يحكى ان ابا تمام لما انشد ابا دلف على مثلها من اربع وملاعب قال من اراد نكبته عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا نوع من البديع يسمى التوليد فان هذا القائل ولد كلاما من الكلامين يناقض غرض ابي تمام من وجهين احدهما خروج الكلام من النسيب الى الهجاء بسبب ما انضم اليه من الدعاء والثاني خروج الكلام من ان يكون بيتا من الشعر الى ان صار قطعة من النثر ومن لطيف التوليد قول بعض العجم وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ نفسه

كان عذاره في الخد لام ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم فلا عجبا اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة ذكر سرقة النوم وهذا من اغرب توليد سمع رجع الى الكلام على البيت وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف او العصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه والشاهد فيه الجناس الناقص المطرف ومن الشواهد عليه قول البحتري

وان صدفت عنا فرب انفس صواد الى تلك الوجوه الصوادي

وما انشد الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الي عوارف ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول الآخر عذيري من دهر موار موارب له حسنات كلهن ذنوب وقوله

البهاء زهير اشكو واشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر
طرفي وطرف النجم فيك كلاهما ساه وساهر
يا ليل بدرك حاضر يا ليت بدري كان حاضر

كتابخانه آستان قدس
[illegible]

حتى يبين لناظره … من منهما زاه وزاهر

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب به الى صاحب يدعوه الى مجلس انس

ايها الصاحب الذى فارقت عيني … ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذى يهب … الراح والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التى تنسى من اللذة … والرقة الهوى والهواء
فاته تلق راحة ومحيا … قد اعدّ لك الحيا والحياء

وقول بن جابر الاندلسى

منازل قلبى ليس فيهن نازل … سواك ولى شوق لليلاك دائم
فيا راكبا لوجناء هل انت عالم … فداء لك نفسى كيف تلك المعالم

وقول ابى جعفر الغرناطى

ارى اناسا من اراد الرضا … منهم رجاما ليس بالممكن
شتان ان يعطوا وان يمنعوا … قد ضاع منهم كرم المحسن

وما احسن قول بن شرف المارديني من قصيدة

هلال فى بروج السعد سار … غزال فى مروج العز سارح

الخنسا ان البكاء هو الشفاء … من الجوى بين الجوانح

البيت من الكامل المرفل وقائلته الخنسا من قصيدة ترثى بها اخاها صخرا واولها

ياعين جودى بالدموع … المستهلات السوافح
فيضا كما فاضت غروب … المترعات من النواضح

وبعده البيت وبعده

وابكى لصخر اذ ثوى … بين الضريح والصفائح
رمسا لدى جدث تذيع … بزبره هوج النوافح
السيد الجحجاح وابن … السادة الشم الجحاجح

والشاهد فيه الجناس المذيل وهو ما كان باكثر من حرف ومنه قول حسان بن ثابت

وكنا متى يغزو النبى قبيلة … نصل جانبيه بالقنا والقنابل





وقول النابغة … لها نار جن بعد انس تحولوا … وزال بهم صرف النوى والنوائب
وقول الامير في رثا … فيالك من حزم وعزم طواهما … جديد الردى بين الصفا والصفائح
ولابن جابر الاندلسى … بين الجوانح لو علمت من الجوى … نار عليها سكب دمع يصنع
فدع المدامع فى مداجر بابها … فالدمع بعد فراقهم لا يمنع

ثم قد ذكر المصنف بقية اقسام الجناس ولم يذكر لها شواهد شعرية فلنذكر منها شيئا تتميما للفائدة فمن

شواهد الجناس المشتق قول ابى تمام حيث يقول

فانجدتم من بعد اتهام داركم … فيا دمع انجدنى على ساكنى نجد

وقول محمد بن وهيب … نمت صروف الدهر باسا ونائلا … فمالك موتور وسيفك واتر
وقول الصاحب بن عباد … وقائلة لم عرتك الهموم … وامرك ممتثل فى الامم
فقلت ذرينى على غصتى … فان الهموم بقدر الهمم
ولابن جابر فيه … قد نعمنا بجزع نعمان لكن … عقنى البعد والعقوق قبيح
قل لاهل الخيام اما فؤادى … فجريح لكن جفنى صحيح

ولبعضهم وهو بشواهد الجناس المطلق اشبه

اذا اعطشتك اكف اللئام … كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى … وهامة همته فى الثريا
وما الطف قول … كنا لم في خادم اسود مشهور بالظلم … يا مشبها فى لونه فعله
لم تخط ما اوجبت القسمة … فعلك من لونك مستخرج
والظلم مشتق من الظلمة … ولطيف قول بعضهم
على بابك المعمور لازال عاليا … مطيات امال البرية واقفه
نجودك موجود وطولك طائل … وعرفك معروف وكفك واكفه

وما احسن قول بعض المتاخرين فى هذا النوع

عاتبت طيف الذى اهوى وقلت له … كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال انت نارا من جوانحكم … يضيئ منها لذى الساري قنديل
فقلت نار الجوى معنى لها لهب … لو زيضنى فماذا لو دقيل

فقال لنبنا في الامر واحدة    انا الخيال ونار الشوق تخيل

فقد نبه على الاشتقاق في قوله لنبنا في الامر واحدة ومن شواهد الجناس المطلق ويفرق بينه و
بين المشتق بان معنى المشتق يرجع الى اصل واحد والمطلق كل ركن منه يباين الاخر قول الشاعر

عرب تراهم العجمين من الفرى    متنزلين عن الضيوف النزل

وقول الاخر

فانت بين الازد غير مزود    ورحلت عن خولان غير مخول

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا    ظبي ينفر عن وصلنا نفر

ظفرناه على قلة نظافرنا    يا من راى شاعرا او دى به الشعر

وقال ابو فراس بن حمدان

فما السلاف دهتني بل سوالفه    ولا الشمول دهتني بل شمائله

ومثله قول البها زهير

يا من لعبت به شمول    ما الطف هذه الشمائل

واذا ما ذباح جودك هبت    صار قول العذول فيها هباء

وظريف قول ابن العفيف

اراك فيمتلى قلبي سرورا    واخشى ان تشط بك الديار

نجد واهجر وصد ولا تصلني    رضيت بان تجود وانت جار

ولشيخ شيوخ حماه

تولى شبابي مولى الغرام    ولازم شيبي لزوم الغريم

ولولم يصدني باذابه    لما صار مني مهاة الغريم

ومن شواهد الجناس المحرف قول ابي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة    من حاءهن فانهن حمام

وقول ابي العلا المعري

لغيري زكوة من جمال فان تكن    زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقول الحريري

لله ما البينا من وقع    اصخت منا الرعدة لرحمة

البيها



البيها وانا مهجتي    وفي شرك الانس والجنة

سبكتني اليوم شاني وفي    غد سيكتبني سندس الجنة

وقول الاخر قلب وقلب في يديك معذب ومنعم ظمآن يطلب قطرة لتشفي صداه ومفعم

وبديع قول سلطان بلنسية ابي عبد الملك مروان بن عبد الله بن عبد العزيز وهو يعالج سكرات الموت

وقد اشرف على الموت    الله الخلق هب لي منك عفوا تحط به وتغفر من ذنوبي

وسعت الخلق احسانا ولطفا    فهل لي في نوالك من نصيب

وما ابدع قول ابن الفارض

هلا نهاك نهاك عن لوم امرء    لم يلف غير منعم بشقاء

وقول شيخ شيوخ حماه

لعيني كل يوم منك عبرة    تصيرني لاهل العشق عبرة

وقول ابن النقيب

لا اجازي حبيبي قلبي بظلمه    انا احنى عليه من ظلم امه

جور مثل عدله عند من    يهواه مثلي وظلمه مثل ظلمه

وقول البها زهير

ذهبي ورد خديك لكنه    بغير النواظر لم يقطف

وقد زعموا انه مضعف    وما علموا انه مضعفي

وقول ابن جابر الاندلسي

حل بعقد الصبر مني عقدها    اذ سبت قلبي بما في قلبها

تحسب الدر على لبتها    انجما قد حلى البدر بها

ومن شواهد الجناس المضارع وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف من مخرجه او قريب منه قولا الرضي

لا يذكر الرمل الا حن مغترب    له الى الرمل اوطار واوطان

وقول ابن نباتة

رق النسيم كرقتي من بعدكم    وكانما في كذبنا نتجارى

وقول ابن جابر الاندلسي

سلب القلب غزال قده    قد حكى البان لنا والسلما

قوله ايضا

نون صدغيه اذا ابصره    كاتب الفن لديه القلما

امن الشيب فشيب مقطها    فهفا قبالك من ذي املا

اسر الهوى مهج الانام لها ... اذ هز من اعطافها اسلا

ومن شواهد الجناس اللاحق وهو عكس المضارع قول البحتري في مطلع قصيدة

هل لما فات من تلاق تلاف ... ام لشاك من الصبابة شاف

يقول فيها وهو من المستشهد على هذا النوع

عجب الناس لاعتزالي وفي الاطراف ... تلفى منازل الاشراف

وقعودي عن التقلب والارض ... لمثلي رحيبة الاكناف

لست عن ثروة بلغت مداها ... غير اني امرؤ كفاني كفافي

وقول ابن هلال العسكري

اراعي تحتها اشبه الدباج ... شقائق وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لواحظ مقلتيه ... حسبت قلوبنا مطرت سهاما

وان مالت بعطفيه شمول ... سقانا من شمائله سقاما ... وقول الآخر

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة ... فردّ الى الطرف بدمي ودمع ... وقول ابن جابر

ندر الحسن الذي تحت ... فاسرف من خده نظرا

تهز الاغصان معطفها ... حين وافى حاملا ثمرا

ومن شواهد الجناس اللفظي وهو ما اذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف احدهما الاخر في حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء والمجي به ما يكتب بالتاء والهاء او بالنون والتنوين وهذا النوع قليل

جدا فالارجاني ... وبيض الهند من وجدي هوان ... باحدى البيض من احدى هوازن

وقال ابن العفيف ... احسن خلق الله وجها وفما ... ان لم يكن احق بالحسن فمن

ومن شواهد الجناس المقلوب ويسمى جناس العكس وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الاخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما الاخر في الترتيب قول العباس بن الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح ... ورمحك فيه للاعداء حتف

وقول القاضي ابي بكر البستي

حكاني بهار والروض لما انثنى ... وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لاني حين اقلب راهب

وزاد



وزاد على هذا المعنى ابن رشيق

يا حسن ما سمي البهار به ... لو تركته عيافة العائف

قلبته راهبا فاشعرني ... خوفا ويا ويل راهب خائف

ومنه قول ابي عبد الله الغواص

من عذيري في غزال ذي نفر ... تام القلب هواه فقمر

ثم لم يبق مني حبه ... وهواه غير مقلوب قمر

ومثله قول عز الدولة بن دواس

اجملي يا جمل اني ... رجل ما فيه قلبه ... او يكن ذاك فاني ... ثم ما فيه قلبه

وقول بعضهم ... وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خد ندي

تسالم من وطئت خده ... وتلسب قلب الشجي الابعد

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

اسكرني باللحظ والمقلة ... الكحلاء والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

ومثله قول الصلاح الصفدي

قلبا الدن من لحب فاضحت ... تعجب الدن من محيا بهدي

قال لي العجب قلت ماذا عجيب ... كل دن قلبته صار ندا

وقول ابي نصر احمد بن الحسن البخرزي

من عاذري من عاذل قال لي ... ويحك كم تعشق يا مغرم

والم القلب ولا تزدوا ذ ... كل ملوم قلبه مؤلم

وقول النيلي ... اذا رايت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب ... فان قلب الوداع عادوا

وما احسن قول الوداعي في مليح يتقف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما ... الى ان بدى الشعر والعشق

وقالوا اتى من حبه متنتف ... فقلت عكستم انما هو فتان

وما ابدع قول ابن نباتة في الامير بهرام

بل كل القلوب من رهب الحب تضطرب ... قلت هذا تحرّص قلب بهرام ما رهب

ومن الغايات في هذا النوع قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلعم وآله وقيل انه امدح بيت قالته العرب وهو

تحمله الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقال ابن ابي الاصبع رايت في بعض الكتب ان هذا البيت احد بيتي مجرور بن الكعب بن زهير وهما

تحمله الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه او اثناء برديه ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

اقول ورايت في حماسة ابي تمام نسبة البيت الذي ذكره ابن ابي الاصبع لابن ذهبل الجمحي في الازرق المخزومي في ابيات وما الطف قول القائل

فما لقيتهم بشعر صون حوائجا ... اليهم ولو كانت عليهم حوائجا — ومثله قول الاخر

ان بين الضلوع مني نارا ... تتلظى فكيف لي ان اطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني ... ارحيقا سقيتني ام حريقا — وقول الاخر

قلت لما لاح منها ... لي شعاع وبريق

اشقيق ام عقيق ... ام حريق ام رحيق

وقول الاخر وهو من الغايات هنا

لي امل فيه هيف ... كلما املك ان تناهيه

واحسن ما في هذا الباب ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول الاخر

رقت شمائل قاتلي · فلذاك روحي لا تقر · رد الحبيب جوابه · فكانه في اللحظ در

ومثله قول الصلاح الصفدي

رضيت فؤادي غاده · ما كنت احبها نضر · ردت رسولي خائبا · فدامعي ابدا تدر

وما الطف قول ابن جابر الاندلسي

بين نعمان وسلع ملأ ... ليس منهم لمحب الم

كل فتى منهم بيد رحل في ... فلك العلياء فاعرف من هم — وقوله

قد بان عذري في مليح له ... لحظ رشا تلحظ عن زعر

اني على الهجر مطيع له ... ممتثل في السر والجهر

وقوله ايضا — ابدا ابسط خدي ادبا ... لكم يا اهل ذاك العلم

املي في ان ارى ربعكم ... فيه يذهب عني المي

ومن شواهد الجناس الملفق وهو ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين كقول المطوعي

وكم لجباه الراغبين اليه من ... مجال سجود في مجالس جود

ومثله قول الصلاح الصفدي

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه ... يجرد اسيافا لنا بكفاح

اذا جرح العشاق قالوا اتى في ... مداه راح ام مدار جراح

ولطيف قول القاضي ابي علي عبد الباقي بن ابي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن عشرين سنة واقام في الحكم خمس سنين وهو

وليت الحكم خمسا وهي خمس ... لعمري والصبا في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

وما اعذب قول ابن غنين هنا

خبروها بانه ما تصدى ... لسلو عنها ولو مات صدا

ومن انواع التجنيس جناس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقول الشاعر

حلقت لحية موسى باسمه ... وبهرون اذا ما قلبا

ومثله قول الاديب نصر بن احمد الخبزرزي

لقد عرت في وجه سحبان لحيته ... وما عرت الا وفي العقل تجرب

فقلت اسم موسى فوقها متمكن ... فان غاب موسى فاسم هرون مقلوب

ومثله قول ابن روح الهروي

حقيق لك ان تطعم · عقصا وهو معكوس · وان تلبس جنباك · الذي مقلوبه طوس

ثم التجنيس انما يحسن اذا كان سهلا لا اثر للكلفة عليه واما ان خرج من هذا الحد فانه معيب عند اهل النقد ويذهب بهجة الشعر وحسنه وهذا وقع في اكثر شعر المتاخرين وقد حكى صاحب المجد بن ان حمديس اخو ابن عبد الله بن مالك القرطبي عمل قصيدة يقول فيها

وحببت اذ جيبت حادي عيسهم ... فكان عيسى من حداة العيس

فقال فيه بعض الشعراء

تقلك بالتجنيس خفة روحها    ما كان اغناها عن التجنيس

ولحبك التجنيس جئت بيدعة    فجعلت عيسى من حداة العيس

سريع الى ابن العم يلطم وجهه    وليس الى داعي الندى بسريع

البيت من الطويل وبعده

حريص على الدنيا مضيع لدينه    وليس لما في بيته بمضيع

وقائلهما الاقيشر الشاعر وكان شريبا للخمر منهتكا بها لا يدخل في يده شيء الا انفقه فيه وكان له ابن عم موسر فكان يسأله فيعطيه حتى كثر ذلك فمنعه وقال له الى كم اعطيك مالي وانت تنفقه في شرب الخمر لا والله لا اعطيك شيئا فتركه حتى اجتمع قومه في ناديهم وهو فيهم ثم جاء فوقف عليهم فشكاه اليهم وذمه فوثب اليه ابن عمه فلطمه فقالهما والشاهد فيه رد العجز على الصدر ويسميه المتأخرون التصدير وهو ان يكون احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني ومن شواهده قول بعضهم

تمتع سليمى ان تموت صبابة    اني يفيق فتى به سكران

ومثله قول الآخر

سكران سكر هوى وسكر صبابة    واهون شيء عندنا ما تمنت

وقول ابي نواس

وحياة راسك لا اعود    لمثلها وحياة راسك

وقول ابن جابر

جمال هذا الغزال سحر    يا حبذا ذلك الجمال

هلال خديه لم يغب    عني وان غيبا الهلال

غزالا لنبي يصيد اسدا    فاعجب لما يصنع الغزال

دلاله دل كل شوق    على اذ ذاك الدلال

كما له لا يخاف نقصا    دام له الحسن والكمال

نبا له قد رمت فؤادي    لا اخطأت تلكم النبال

حلال



حلال وصلي له حرام    وحكم قتلي له حلال

زلال ذاك اللما حياتي    واين لي ذلك الزلال

قتاله لا يطاق لكن    يعجبني ذلك القتال

وقول ابن جعفر الغرناطي

منازل ليلى ان تخلت فطالما    بها عمرت في القلب مني منازل

وسائل شوقي كل يوم تزورها    وما ضيعت هذا الكرام الوسائل

وقول البستي    سبحان من غير حالي بالخصاصة قل    وبات في ثراء المال سحبان

والاقيشر اسمه المغيرة بن عبد الله ينتهي نسبه لمضر بن نزار ويكنى ابا معرض وعمر عمرا طويلا ولقب بالاقيشر لحمرة وجهه وكان يغضب من ذلك اللقب فاجتاز يوما على مجلس لبني عبد شمس فناداه احدهم بالاقيشر فزجره الاشياخ ثم عاد الاقيشر ومعه رجل وقال له قف معي فاذا انشدت بيتا قل ولم ذاك ثم اتى مجلس القوم وقد عرف الشاب فاقبل عليه وقال

اتدعوني الاقيشر ذاك اسمي    وادعوك ابن مطفئة السراج

فقال له ذلك الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها في الليل سرا    ورب الناس يعلم ما تناجي

وقال محمد بن سلام كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا للخمر وهو الذي يقول لنفسه

فان ابا معرض اذ حسا    من الراح كاسا على المنبر

خطيب لبيب ابو معرض    وان ليم في الخمر لم يصبر

احل الحرام ابو معرض    فصار خليعا على المكبر

يحب اللئام ويلحى الكرام    وان اقصروا عنه لم يقصر

وكان الاقيشر عنينا لا ياتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس يوما الى رجل من قيس ما نشده الاقيشر    ولقد اروح بمشرف ذي ميعة    عسر المكرة ماؤها يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه    ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل اتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال افكنت لو رايته ركبته قال اي والله واثني عطفه فكشف الاقيشر عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وهو يقول قبحك الله

الله من جليس وشرب الاقيشر في بيت فيه خياط مقعد ورجل اعمى وعندهم مخنث يغنيهم فطرب الاقيشر
فسقاهم من شرابه فلما انتشوا قام الاعمى يسعى في حوائجهم وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه وجهد في
ذلك جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا     واعمى سقيناه ثلاثا فابصرا
شرابا كريح العنبر الورد ريحه     ومسحوق هندي من المسك اذفرا

وحدث رجل من بني اسد قال سمعت الاقيشر يقول لعمته يوما اتق الله وقم فصل فقال لا اصلي فاكثرت
عليه فقال قد ابرمتيني فاختاري خصلة من خصلتين اما ان اصلي ولا اتطهر واما ان اتطهر ولا اصلي
قالت فجعلك الله فان لم يكن غير هذا فصل بغير وضوء فقام فصلى بغير وضوء وقال ابو ايوب المدائني
حدثنا انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاءه شرطي من شرطة الامير ليدخل عليه فاغلق الباب فناداه
الشرطي اسقني نبيذا وانت امن فقال والله لا امنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وانا اسقيك
منه ثم وضع له انبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج حتى سكر فقال
الاقيشر

سئل الشرطي ان نسقيه     فسقيناه بانبوب القصب
انما نشرب من اموالنا     فاسئل الشرطي ما هذا الغضب

وعن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر وكان يتنسك فاتاه الاقيشر فسأله
ان يعينه فامر له بثلثمائة درهم فقال لا اريدها جملة ولكن مر القهرمان ان يعطيني في كل يوم ثلاثة
دراهم حتى تنفد فامره بذلك فكان ياخذها فيجعل درهما للطعام ودرهما للشراب ودرهما للدابة تحمله الى
بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم اتاه الثانية فسأله فاعطاه وفعل بها مثل ذلك ثم اتاه الثالثة فاعطاه
وفعل مثل ذلك ثم اتاه الرابعة فسأله فقال قيس لا ابا لك كانك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو
يقول

الم تر قيس الاكمه بن محمد     يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رايت اعمى القلب والعين ممسكا     وما خير اعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها     عليه وما فيه من الشر افضل

فقال قيس لو نجا احد من الاقيشر لنجوت منه واجتمع قوم بالكوفة في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فقالوا
نجعل بيننا اول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا
فقالوا يا ابا معرض قد حكمناك قال فيماذا فاخبروه فمكث ساعة فانشا يقول

١٥١

٢٦٧

اذا صليت خمسا كل يوم     فان الله يغفر لي فسوقي
ولم اشرك برب الناس شيئا     فقد امسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء     فدعني من بنيات الطريق

وقال ابن الكلبي كان الاقيشر يأتي الحيرة ويشرب الخمر فلما دخل شهر رمضان منعه ابن عم له يقال له اسيد
من الخروج اليها والشرب فلقيه صاحب له وقد شحب لونه وهزل فقال له ما لي اراك متغير اللون يا ابا معرض فقال

اما تراني قد هلكت فانما     رمضان اهلكني ودين اسيد
هذا بصرك قلت بشارب     واخ يورقني مع التصريد

قال وشرب الاقيشر في حانوت خمار حتى انفد ما معه ثم شرب بثيابه حتى غلقت فلم يبق عليه شيء وجلس في تبن
في جانب البيت الى حلقه مستدفيا به فمر عليه رجل ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له
الخمار سخنت عينك اي شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبن لا ياخذه فاموت من البرد فضحك الخمار ورد
عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تجيئني بثيابك فاني لا ارتهنها ابدا بعد هذا وحكي
انه اتى يوما من الايام بيت الخمار الذي كان ياتيه فلم يجده وانتظره فدخلت امراة عبادية فقال ما فعل فلان
قالت مضى لحاجته وانا امراته وقيل ان الخمار كان اسمه حنين وان المراة قالت له انا ام حنين فما تريد قال نبيذ
قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرني قال لا بل اكون معك قالت لا وذاك تضيق
فدخلت دارا لها بابان فخرجت من احدهما وجلس هو ينتظرها فلما طال جلوسه خرج بعض اهل الدار فقال
ما يجلسك فاخبره القصة فقال تلك امراة محتالة من العباديين يقال لها ام حنين فعلم انه خدع فقال

لا تغرن ذات خف سوانا     بعد اخت العباد ام حنين
وعدتنا بدرهمين شواء     وطلاء معجلا غير دين
ثم الوت بالدرهمين جميعا     يا لقومي لضيعة الدرهمين
عاهدت زوجها وقد قال اني     سوف اغدو لحاجتي ولديني
فدعت كالحصان ابيض جلدا     دا من الاير مرسل الخصيتين
قال ما اجر هذا هدبت فقالت     سوف اعطيك اجر مرتين
فابدء الان بالسفاح فلما     سا فخه ارضنه بالاجرين
لمها للجبين ثم امطاها     عادم الاير افحج الحالبين

بينما اذ ك ومنهما وهي تحوي … لطهر بالبنان والمعصمين

جاءها زوجها وقد شتم فيها … ذو انتصاب موثق الاخدعين

فتلتى وقالت ويلا الموبلا … لحنين من عار ام حنين

فجاء حنين الحمار فقال يا هذا ما اردت الا هجائي وهجاء امي فقال اخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا فقال لا والله لا تعرفنا تي ولا اخذت منك شيئا فانظر الى امي فان كانت صاحبتك غرمت لك الدرهمين فقال لا والله لا اعرف غير ام حنين وما اهجو الا ام حنين وابنها فان كانت امك فاياها اعني فقال فلا يفرق الناس بينهما فقال ما على ان ادرهمي يضيعان على فقال هلم اذا الزمهما لك لا بارك الله لك فيهما وحكى انه تزوج بابنة عم له فسال اهلها الزيادة على اربعة الاف درهم فاتى قومه فسالهم فلم يعطوه شيئا فاتى ابن راس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فسالة فاعطاه الصداق كاملا فقال شعرا

كفاني المجوسي مهر الرباب … فدا للمجوسي خال وعم

شهدت عليك بطيب الارومة … وانك بحر جواد خضم

وانك سيد اهل الجحيم … اذا ما تردّيت فيمن ظلم

تجاور هامان في قعرها … وفرعون والمكتني بالحكم

فقال المجوسي ويحك سالت قومك فلم يعطوك شيئا فجئتني فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم اتلفت من شرك فقال وما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعي التيمي فساله فلم يعطه شيئا فقال

سالت ربيعة من شرها … ابا ثم اما فقالوا لمه

فقلت لاعلم من شركم … واجعل للسب فيه سمه

فقالوا العكرمة المخزيات … وماذا يرى الناس في عكرمه

فان يك عبدا زكى ماله … فما غير ذا فيه من مكرمه

ومن شعر الاقيشر

يا ايها السائل عما مضى … من علم هذا الزمن الذاهب

ان كنت تبغي العلم واهله … او شاهدا يخبر عن غائب

فاختبر الارض باسمائها … واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الاقيشر مولعا بهجاء عبد الله بن اسحاق ومدح اخيه زكريا فقال له الاقيشر لا يزعمون منه فحملوه فصا الى



بظهر الكوفة فجعلوه في وسط اوه واقبل الاقيشر وهو سكران من الحيرة على بغل ابي المضاء رجل سكار فانزلوه عن البغل فغادوا واخذوا الاقيشر فشدوه بالمائتم وضعوه في تلك الاداة والهبوا النار في القصب والبعر وحملت الريح فلفح وجهه وجسمه بتلك النار فاصبح ميتا ولم يدر من قتله وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة

تمتع من شميم عرار نجد … فما بعد العشية من عرار

الصمة القشيري

البيت للصمة القشيري من ابيات من الوافر وهي

اقول لصاحبي والعيس تهوي … بنا بين المنيفة فالضمار

وبعد البيت وبعده

الا يا حبذا نفحات نجد … وريا روضه بعد القطار

واهلك اذ يحل الحي نجدا … وانت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا … بانصاف لهن ولا سرار

فاما ليلهن فخير ليل … واقصر ما يكون من النهار

وقيل الابيات لجعدة بن معاوية بن حزن العقيلي ومن ظريف ما يحكى هنا ان علي بن عيسى الربعي النحوي وكان يرمى بالجنون مر يوما بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل الربعي سراويله وجلس على انف السكران وجعل يضرط ويقول تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار

وعلى ذكره فانه كان مبتلى بالكلاب سئل يوما اولاد الاكابر الذين يحضرون عنده ان يمضوا معه الى كلوان فظنوا ذلك لحاجة عرضت له فركبوا اخبره وخرجوا وجعل هو يمشي بين ايديهم فسالوه الركوب فابى عليهم فلما صار بحرابها اوقفهم على تلم واخذ كساءه وعصا وما زال يعدو الى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه اخرى حتى اعياه فعاونوه حتى امسكوه له فاخذ يعض على الكلب باسنانه عضا شديدا والكلب يستغيث ويزعق فما تركه حتى اشتفى وقال هذا عضني من ايام واردت ان اخالف قول الاول

شاتمني كلب بني مسمع … فصنت عنه النفس والعرضا

ولم اجبه لاحتقاري به … ومن يعض الكلب ان عضا

وهذان البيتان انشدهما ابو عمرو بن العلاء عن ثعلب في المبرد ومثل هذا الناجم فقال

عذيري من اخي سفه رماني … بما فيه فقلت له سلاما

ابى لي ان اجيبك ان قدري … ابى لي ان انازعك الكلاما

ومن عجيب ما يحكى في التطير ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد
الشامية اقام ظاهر البلد ليجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء فاخذ كل واحد
يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين واشار الى السلطان
منشدا  تمتع من شميم عرار نجد  فما بعد العشية من عرار
فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد الى مصر بعدها واشتغل
بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى ان مات وهذه الواقعة لا يستغرب مثلها من معلم اطفال
فان لهم نوادر يقصر حجاها عن حدودها ويعجز هبنقة عن شاوها فمن ذلك ما حكاه بعضهم قال عبرت لمؤدب
وهو يملي على غلام بين يديه فزيوني في الجنة وفزيوني في السعير فقلت له يا هذا اما قال الله شيئا من هذا انما هو
فريق في الجنة وفريق في السعير فقال انت تقرأ على حرف ابي عاصم بن العلاء الكسائي وانا اقرأ على حرف ابي حمزة
بن عاصم المدني فقلت معرفتك بالقراء اعجب الي وانصرفت فقال اخر مررت بجزيرة واذا معلم واقف على اربع
ينبح نبيح الكلاب فجعلت انظر اليه واذا صبي قد رفع سترا وخرج فقبض المعلم عليه فقلت للمعلم عرفني خبرك
قال نعم هذا صبي اوذيه وهو يبغض التاديب وينفر منه فيدخل الى داخل فلا يخرج فاذا طلبته بكا ويؤذيهم
وله كلب ينبح له ويلعب به فانبح له فيظن انه كلبه فيخرج الي فاخذه وقال اخر لبعض المعلمين ما لي لا ارى لك عصا
قال لا احتاج اليها انما اقول لمن لم يرفع صوته بالهجاء فامرت انه يرفعون اصواتهم وهذا ابلغ من العصا
واسلم واذى معلما رايته القسا فضاح بالصبيان ويلكم تخرجونا لريح فجيد ولجميعا فضاح واحد منهم يا
معلم فعلة اخي فقال المعلم ان اني لا اعلم الفاضونه ولكن اعلم انفسي بلا بالطبل وقال صبي للصبيان هل لكم
ان نغلب اليوم معلمنا قالوا نعم قال انما واحد يشهد عليه بانه مريض نجاء واحد فقال ارى انه ضعيفا والمنك
محموم فلو اتيت المنزل فاسترحت وقمت انا مقامك فقال يا فلان زعم فلانا اني عليل فقال صدق والله
وهل يخفى هذا على جميع الصبيان ان سالتهم اخبروك فسالهم فشهدوا فقال انصرفوا اليوم وتعالوا اليه غدا وضرب
معلم صبيا تعلق باخر واحضره بين يدي معلم وقال يا استاذي هذا عض اذني فقال والله ما عضضتها
وانما هو عض اذن نفسه فقال المعلم يا ابن الخبيثة هو صار جملا حتى يعض اذن نفسه فقال المعلم من عند
ابيك الفرنان اولى فانه كثير المال يا ابن الفاعلة اللوم الذي تفعله لا يجب عليه اعجبك كثرة ماله وقال معلم
لصبي ما هجا حمار فقال حا ر ميم كاف فقال المعلم يا ابن الفاعلة اقول لك هجا حمار وتقول حمار امك
ونوادرهم كثيرة فلا حاجة الى الاطالة بها وما احسن قول بعض المعلمين يلح وقد جلس حديثا معلم

الصبيان



الصبيان  ما الطار بين الخافقين  اقل عقلا من معلم
ولقد دخلنا في الصناعة  من قريب رب سلم

ولنرجع الكلام على البيت وضمنه ابو جعفر الاندلسي فقال

لقد كر العذار بوجنتيه  كما كر الظلام على النهار
فغابت شمس وجنته وجاءت  على مهل عشيات العذار
فقلت لناظري لما رآها  وقد خلط السواد بالاحمرار
تمتع من شميم عرار نجد  فما بعد العشية من عرار

والشميم مصدر كالشم والعرار بفتح العين بهار البر واحدته بهاره وهو ورد ناعم اصفر طيب الرائحة
والشاهد في البيت مجيء اللفظ الاخير في حشو المصراع الاول ومنه قول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامه  وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير  كذلك خيمهم ولكل قوم  اذا مستهم الضراء خيم
وقول ابي تمام  ولم يحفظ مضاع المجد شيء  من الاشياء كالمال المضاع
وقول الخليع الشامي  خذ يا غلام عنان طرفك فانثني  عني فقد ملك السلو عناني

وقول ابي الفتح البستي

اشفق على الدرهم والعين  تسلم من الغيبة والعين

وقول ابي جعفر البحاث وقد حلم بخيال الحبيب له فنبهه ذلك الحبيب

يا من ينبهني عن رقدة جمعت  بيني وبين خيال منه مانوس
دعني فانك محروس ومرتقب  وخلني وخيالا غير محروس
وقول الغزي  فلو سمح الزمان بها لضنت  ولو سمحت لضن بها الزمان
ولابن جابر فيه  بين تلك الخيام اكرم قوم  ضربت للندى عليهم خيام
فدافا موابين العقيق وسلع  فحياة النفوس حيث اقاموا
وله ايضا  خجلت عند ما نظرنا اليها  وانثنت وهي بين نيه ومنع
انما ورد خدها زرع طرفي  حين يرنو فكيف احرم زرعي

والصمة هو عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيري شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة

الاموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو احد وفود العرب عليه وكان الصمة يهوى ابنة عم له يقال
لها ذبية او ثر عليه في تزويجها غيره لان عمه لوم في التحج بالمهر وكان قد اشتط فيه ولوم ابوه في اكماله
فانف الصمة من فعلهما وخرج الى طبرستان فاقام بها الى ان مات وحكى ابن داب ان الصمة هوي امرأة
من بني عمه يقال لها العامرية بنت عطيف فخطبها الى ابيها فابى ان يزوجه اياها وخطبها عامر بن بشر
الجعفري فزوجه اياها فلما بنى بها زوجها وجد بها وجدا شديدا فزوجه اهله امرأة منهم يقال لها جبرة فاقام
معها يسيرا ثم رحل الى الشام غضبا على قومه وقال ه

لعمري لئن كنتم على النأي والقلا  بكم مثل ما بي انكم لصديق
اذا زفرات الحب صعدن بالحشا  رددن ولم ينهج لهن طريق  وقال ايضا
اذا ما اتتنا الريح من نحو ارضكم  اتتنا برياكم وطاب هبوبها
اتتنا بريح المسك خالط عنبرا  وريح الخزامى باكرتها جنوبها

قال وخرج الصمة فغزى الى الديلم فمات بطبرستان وحكى عن رجل من اهل طبرستان قال بينا انا
امشي في ضيعة لي فيها الوان من الفاكهة والزعفران اذا بانسان مطروح عليه اثواب خلقان فدنوت
منه فاذا هو يتحرك ويتكلم فاصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وجدك لا ترى  سنام الحمى اخرى الليالي الغوابر
كأن فؤادي من تذكره الحمى  واهل الحمى يهفو به ريش طائر

فما زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسالت عنه فقيل لي هذا الصمة بن عبد الله القشيري

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما  فما زلت بالبيض القواضب مغرما

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها محمد بن يوسف الطائي اولها

عسى وطن يدنو بهم ولعلما  وان تعتب الايام فيهم فربما
لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى  فصيح المغاني ثم اصبح اعجما
ورد عيونا للناظرين مهانة  وقد كان يرجع الطرف مكرما
تبدل غاشيه بريم مسلم  تردى رداء الحسن طيفا مسلما
ومن وشي خز فيهم فرنده  معالم يذكرنا الكتاب المنمنما
وبالحلي ان قامت ترنم فوقها  حماما اذا لاقى حماما ترنما

وبالجدل



وبالجدلة الساق المخدم الشوا  فلا شيء تسلوها عينا المجدما
لقد اصبح الثغران سدين بعدما  راو سرحها بالذل فذا وتوأما
وكنت لشيبهم ابا ولكهلهم  اخا ولذي القوتين والكبر ابنما

وقبل البيت وبعده

ومن يمت سمر العوالي واديها  فما زلت بالسمر العوالي متيما
جدعت لها انف الضلال بوقعة  تخرمت في غماها من تخرما

والقضيب طويلة والكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود والمغرم المولع وعنى بالبيض
السيوف والقواضب القواطع والشاهد فيه مجيء اللفظ الاخير في اخر المصراع الاول وابو تمام تقدم ذكره

وان لم يكن الا معرج ساعة  قليلا فاني نافع لي قليلها

البيت لذي الرمة من قصيدة من الطويل وبعده

لقد اشربت نفسي لمي مودة  تقضي الليالي وهو باق وسيلها
مهفهفة الكشحين رود شبابها  مبتلة خود نبيل حجولها
وقد بنت قلبي فلبس بنازع  وقد شفه هجر لها ومطولها

وروي عن سليمان بن عباس قال اخبرني ابي قال مررت في ارض بني عقيل فرايت جارية سوداء تدافع في
شبها تدافع الفرس المختال تنظر عن عينين نجلاوين باهداب كقوادم النسور لم ار اكمل اجمالا منها
فوقفت لاكلمها فقالت لي عجوز بفناء منزلها مالك ولهذا الغزال النجدي الذي لاحظ لك فيه سوى قول القائل

وما لك منها غير انك ناكح  بعينيك وايرك خائب

فقالت لها الفتاة دعيه يا اماه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة  قليلا فاني نافع لي قليلها

ومنه قول يزيد بن الطثرية

اليس قليلا نظرة ان نظرتها  اليك وكلا ليس منك قليل

وقول اسحاق الموصلي

ان ما قل منك يكثر عندي  وكثير ممن تحب قليل  وقول المتنبي
وجودك بالمقام ولو قليلا  فما فيما تجود به قليل

وقول ابي نصر احمد الميكالي

قليل منك يكفيني ولكن / قليلك لا يقال له قليل

وقول الخبزارزي

اذا ملكتم فلا تنهبوا / وان حكمتم فلا تجوروا

تعطفوا وارحموا محبا / قليلكم عنده كثير

وقد الم بهذا المعنى شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي بقوله من قصيدة

ولربما سمح الشكي بدونه / وشفى القليل بغلة بقليل

والتعريج الاقامة على الشيء وحبس المطية على المنزل والمعنى وان لم يكن الماما اي نزرا ولكما القليل بالدار الا تعريج ساعة فان قليلها يشفيني ويشفي غليل وجدي والشاهد مجيء اللفظ الاخر في صدر المصراع الثاني

وما احسن قول ابن جابر فيه

صفحوا عن محبهم وقالوا / من عثار النوى ومنوا بوصل

لست استوجب الوصال ولكن / اهل تلك الديار اكرم اهل

وذو الرمة هو ابو الحارث غيلان بن عقبة ينتهي نسبه الى نزار الشاعر المشهور احد فحول الشعراء يقال انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس قال ما احسن ما تقول قال فما لي لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ووصفك الابعار والعطن قال ابو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له ان رؤبة حي فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء المحدثون فقال هم مهذبون انما هم كل على غيرهم وذو الرمة احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلعم في وفد بني تميم فاكرمه وقال انت سيد اهل الوبر وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

ما ربع مية معمودا بطيفه / غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب

وقال ابو ضرار الغنوي رايت مية ومعها بنون لها فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت اكانت تنشدك شيئا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة اذا رأته فلما رأته رأت رجلا دميما اسود وكانت هي

من اهل



من اهل الجمال فقالت واسوءتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة / وتحت الثياب العار لو كان باديا

الم تر ان الماء يخبث طعمه / وان كان لون الماء ابيض صافيا

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى / بمي ولم املك ضلال فؤاديا

ومن شعره السائر فيها

اذا هبت الارياح من نحو جانب / به اهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما / هوى كل نفس اين حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء ايضا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شيئا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله

وما شنتا خرقاء واهية الكلى / سقى بهما ساق ولم يتبللا

باضيع من عينيك للدمع كلما / تذكرت ربعا او توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي هل لك ان اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوة والحسانة اشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست فتحدثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا / على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وكان هذا الاسم علما عليها بقوله

رايت الناس ينتجعون غيثا / فقلت لصيدح انتجعي بلالا — ويقوله

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته / فقام بفاس بين وصليك جازر

وقد اخذه من قول الشماخ في عرابة الاوسي يخاطب ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي    عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما ابو نواس نكشف هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدًا    فظهورهن على الرجال حرام

والاصل في هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة وقد كانت نجت على ناقة رسول الله صلعم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال صلعم بئس ما جزيتها ومعنى الابيات انه اني لست احتاج ان ارحل الى عرابة فقد كفيتني واغنيتني الا ان الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا عليها ايضا بالذبح وابو نواس حرم الركوب على ظهرها واراحها من الكد في الاسفار فهو اتم في المقصد لكونه احسن اليها في مقابلة احسانها اليه حيث وصلته الى الممدوح وقد نظم ابو نواس هذا المعنى ايضا عائبا على الشماخ

بقوله    اقول لناقتي اذ بلغتني    لقد اصبحت مني باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلًا    ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وكان الذي الرمة اخوه هشام واوفى ومسعود فمات اوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده    عزاء وجفن الدمع ملآن مترع

ولم ينسني اوفى المصيبات بعده    ولكن رأيت القرح بالقرح اوجع

في جملة ابيات واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى والرمة بالضم قطعة من حبل وتكرر لقب بذلك لقوله في الوتد، اشعث باقي رمة التقليد، ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم وما وهو ابن اربعين سنة فقال عند وفاته، يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت، وغافر الذنب زحزحني عن النار، وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة

دعاني من ملامكما سفاها    فداعي الشوق قبلكما دعاني

الارجاني

البيت للارجاني من قصيدة من اوائلها يمدح بها الوزير بن سعد الملك

اذا لم تقدرا ان تسعداني    على شجني فسيرا واتركاني

وبعده البيت وبعده

وانّ من الملام لفي هموم    يبيت ونضو ملقى الجران

أمل من السلو وفيه برء    واعلق بالغرام وقد بلاني

ويعجب من جنيبي في التأني    واعجب من صدودك في التداني

الا لله ما صنعت بعقلي    عقائل ذلك الحي اليماني

ذوائم



ذوائم ينتقبن على شقيق    يرف ويبتسمن باقحوان

دنون عشية التوديع مني    ولي عينان بالدم تجريان

فلم يمسحن اكرامًا جفوني    ولكن رمن تخضيب البنان

وهي طويلة والسفاه والسفه والسفاهة خفة الحلم وبتثليث سينه وقيل هو نقيضه او الجهل والشاهد فيه وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وهما دعاني الاول بمعنى اتركاني ودعاني الثاني من الدعاء والمؤلف فيه

ناظراه اذا اشكر بنهما    في الذي اورث الحشا ناظراه

واذا البلابل افصحت بلغاتها    فانف البلابل باحتساء بلابل

الثعالبي

البيت للثعالبي من الكامل والبلابل الاولى جمع بلبل وهو الطائر المعروف والثانية جمع بلبال وهو الحزن في الصدر والثالثة جمع بلبلة وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء والاحتساء الشرب والشاهد فيه مجيء المجانس الاخر في حشو المصراع الاول والثعالبي هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراء قال ابن بسام في حقه كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع اشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه والمصنفين بحكم اقرانه سار ذكره سير المثل وضربت عليهم اباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب وتواليفه اشهر مواضع وابهى مطالع واكثر راو لها وجامع من ان يستوفيها حد او وصف او يوفي حقوقها نظم او رصف وقال في حقه الباخرزي صاحب دمية القصر هو جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور لم تر العيون مثله ولا انكرت الاعيان فضله وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان او كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان وكنت وانا فرخ لعدار غب في الاستضاءة بنوره ارغب وكان هو ودا لوالدي لصيقي دار وقريني جوار فكم حملت كتبا منه ونبهما في الاخوانيات وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات وما زال بي رؤوفا وعلي حانيا حتى تمنيت ابا ثانيا رحمة الله عليه كل صباح تنفس رايات انوار ومساء تلاطم امواج تيار ومن شعره ما كتبه الى الامير ابي الفضل الميكالي يعاتبه

يا سيدي بالمكرمات ارتدى    واشتمل العيوق والفرقدا

ما لك لا تجري على مقتضى    مودة طال عليها المدى

ان غبت لم اطلب وهذا سليما    ن بن داود نبي الهدى

تفقد الطير على شغله   فقال ما لي لا أرى الهدهدا

ومنه   وسائل عن دمعي السائل   وطال لوني الكاسف الحائل

تلك بلاد الأرض في ناظري   أوسع منها كفة الحابل

بليت والله بمن لو كنت   في مقلتيها ملكا بابل

فإن لحاني عاذلي في الهوى   يوما فما العاذل بالعاقل

ومنه   لا كان في عيني مجال بالسنه   وجعلت عرضي عرضة للألسنه

إن ذقت طعم العيش بعدك ساعة   ورأيت يوم البين إلا كالسنه

ومنه   هذه ليلة لها بهجة الطا   ووس حسنا واللون لون الغداف

رقد الدهر فانتبهنا وسارقناه   حظا من السرور التوافي

بمدام صاف وخل مصاف   وحبيب واف وسعد موافي

ومنه   طالع سعد غير منحوس   فاسقني بالطارد البوس

كأسا كعين الديك في روضة   كأنها حلة طاووس

ومنه   ويوم سعد حسن البشر   عذب الحيا بالطيب النشر

لم تقذ عيني بأذاه ولم   يطر فؤادي بيد الذعر

ولم يرعني لا ولا ساءني   كعادة الأيام في الشر

شبهته منتزعا من يد   الأحداث ذات الشر والفقر

باللبن السائغ ذاك الذي   من بين فرث ودم يجري

وكتب إلى أبي نصر سهل بن مرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه فلما وجدت وقلت زال الوجع وحصل الشفاء المرتجع

يا عمدة الأمراء والوزراء   يا عدة الأدباء والشعراء

يا غرة الزمن البهيم وناظر   الكرم الصميم وواحد الفضلاء

أرأيت همة عقرب تسمو إلى   قدم بها تخطو إلى العلياء

لما ارتقت للسعي أعظم رتبة   أخنت عليها رتبة العظماء

إن ذقت ضر العقارب فانتقي   بعقاربا الصداغ في السرا

يا طيب لسعة عقربية تربها   ريق الحبيب بقهوة عذراء

وقال



وقال الثعالبي قال لي سهل بن مرزبان يوما إن من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل فقال الثعالبي إني أخاف أن أكون رابع الشعراء أراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن أربعة   فشاعر يجري ولا يجرى معه

وشاعر من حقه أن ترفعه   وشاعر من حقه أن تسمعه

وشاعر من حقه أن تصفعه   وأراد بقوله من شلشل قول الأعشى

وقد أروح إلى الحانوت يتبعني   شاو مشل شلول شلشل شول

وأراد بقوله من سلسل قول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها   فأتى سليل سليلها مسلولا

وأراد بقوله من قلقل قول المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا   قلاقل هم كلهن قلاقل

قال الثعالبي ثم إني قلت بعد ذلك بيتين

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها   فانف البلابل باحتساء بلابل

وللثعالبي يصف فرسا أهداه له ممدوحه

يا واهب الطرف الجواد كأنما   قد أنعلوه بالرياح الأربع

كالحاجب المشبوب أو كالهلال   المصوب أو كالباشق المتوقع

لا شيء أسرع منه إلا خاطري   في شكر نائلك اللطيف الموقع

ولو أنني أنصفت في إكرامه   لجلال مهديه الكريم الألمعي

أقضمته حب الفؤاد لحبه   وجعلت مربطه سواد الأدمع

وخلعت ثم قطعت غير مضيق   برد الشباب لجله والبرقع

وله   سقيا لدهر سروري   والعيش بين السراري

إذ طير سعدي جواري   مع أملاك الجواري

وغيم لهوي مطير   وزند أنسي واري

أيام عيشي عودي   وقد ملكت اختياري

أجري لغير عذار   أجني لغير اعتذار   وله في الشكوى

ثلاث قد منيت بهن اضحت    لنار القلب مني كالاثافي

دبون انقضت ظهري وجور    من الايام شاب غدافي

وفقدان الكفاف واي عيش    لمن يمنى بفقدان الكفاف

وللثعالبي تواليف كثيرة منها فقه اللغة وسر البراعة ومرغبات عنة الطرب ومونس الوحيد واجلها

واحسنها يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وفيها يقول بعضهم من

ابيات اشعار اليتيمة    ابكار افكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدهم    فلذلك سميت اليتيمه

وشعره مدون وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة ووفاته سنة تسع وعشرين واربعمائة

تشعوف بآيات المثاني    ومفتون برنات المثاني

هو من الوافر وقائله ابو محمد القاسم الحريري من ابيات اولها

بها ماشئت من دين ودنيا    وجيران تنافوا في المعاني

وبعد البيت وبعده

ومضطلع بتلخيص المعاني    ومطلع الى تخليص عاني

وكم من قارئ فيها وقار    اضرا بالجفون وبالجفان

وكم من معلم للعلم فيها    وناد للندى حلو المجاني

ومغنى ما يزال يغن فيه    اغاريد الغواني والاغاني

فصل ان شئت فيها من يصلي    واما شئت فادن من الدنان

ودونك صحبة الاكياس فيها    او الكاسات منطلق العنان

والمثاني الاولى القران او ما ثني مرة بعد مرة او الحمد لله او من البقرة الى براءة او كل سورة دون الطوال

ودون المائين وفوق المفصل والمثاني الثانية من اوتار العود التي بعد الاول واحدها مثنى و

الشاهد فيه مجي المثانين الاخر في اخر المصراع الاول ومثله قول ابن جابر حيث يقول

رزنا الديار على الاحبة سائلا    ورجعت ذا اسف في دمع سائل

ونزلت في ظل الاراكة قائلا    والربع اخرس عن جواب القائل

والحريري هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق

الحظوة

٢٧٢

الحظوة التامة في عمل المقامات وفضلها اكثر من ان يحصر واشهر من ان يذكر ومن عرفها حق معرفتها

استدل بها على فضل هذا الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده

ابو القاسم عبد الله قال كان ابي جالسا بمجلس بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال

فصيح الكلام حسن العبارة فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد

فعمل ابي المقالة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت

فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله

فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة وقد وجدت في كثير من

المقامات بخط مصنفها وفيها بخطه ايضا انه صنفها للوزير جلال الدين بن عميد الدولة ابي علي الحسن بن

ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد بالله ايضا قال ابن خلكان ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى

لكونه بخط المصنف واما تسمية الراوي لها بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه وهو ماخوذ من قوله صلعم

كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وقد بسطت الكلام على ما يتعلق بذلك

في شرحي على المقامات ويقال ان الحريري كان عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد و

ادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من

اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن

صناعته فقال انا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة معينة عينها فانفرد في ناحية من الديوان

واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشي في ذلك فقام وهو خجلان

وكان في جملة من انكر دعواه ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المشهور فلما لم يعمل الرسالة المقترحة عليه انشد

فيه بيتين وقيل هما لابن جكينا البغدادي وهما

شيخ لنا من ربيعة الفرس    ينتف عثنونه من الهوس

انطقه الله بالمشان كما    رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة

وهو بضم الميم وفتح الشين المعجمة وبعدها الف ونون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم

وكان اصله منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار ولما رجع الى بلده

عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة ويقال انه كان قذرا

في نفسه وشكله ولبسه قصيرا ذميما بخيلا مولعا بنتف لحيته فنهاه امير البصرة وتوعده على ذلك
كان كثير المجالسة لبرفقي كالمقيد لا يقدر ان يعبث بلحيته فتكلم في بعض الايام بكلام اعجب الامير فقال له
سلني شيئا حتى اعطيك فقال تقطعني لحيتي قال قد فعلت وجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيئا
فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك عنه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر   ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل   مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف عنه وقال القاضي جابر بن هبة الله قرات المقامات على الحريري في سنة اربع عشرة وخمسمائة

فقرات قوله   يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا   ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا   الى ذراكم شعثا مغبرا

فقرات سغبا معترا وكنا اظنه كذلك ففكر ثم قال والله لقد اجدت في التصحيف وانه الاجود فرب
شعث مغبر غير محتاج والسغب المعتر موضع الحاجة ولولا اني قد كتبت خطي الى هذا اليوم على سبع مائة
نسخة قرئت علي لغيرته كما قلت وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة
الاعراب في النحو وشرحها ايضا وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ما هذا الغرام به   اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي   تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة   فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وقوله

كم ظباء بحاجر   فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس   حذرت بالمحاذر
وشجون نطاقت   عند كشف الغدائر
وشجى للخاطر   هاج وجد الخاطر

وقوله ايضا

دعدا ولا اجله   عاذلي بات عاذري
لا تخطون الى خطا وخطا   من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا
واي عذر لمن شابت ذوائبه   اذا سعى في ميادين الصبا وخطا

ومن الغازه

ميم موسى من نون نصر ففتش   اي هذا الاديب ماذا عنيت

معنى ميم اصابه الموم وهو البرسام وبفاله هو اثر الجدري والنون السمكة يعني اكل سمكة نصر فاصابه الموم وفيها

باء بكر بلام ليلى فما   ينفك منها الا بعين وهاء

البكر



البكر الجمل وباء اقر واللام البرع فلازمته ليلى فما ينفك منها الا لطمة في وجهه لا بعين وهي من اللطم
وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ذكرت منها طرفة في شرحي على المقامات وكانت ولادته في سنة ست
واربعين واربعمائة وتوفي في سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام نسبة الى طائفة
من العرب سكنوا في هذه السكة وخلف ولدين نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله
رحمه الله

املتهم ثم تاملتهم   فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

البيت للارجاني من قصيدة من السريع يمدح بها الوزير شمس الملك بن نظام الملك واولها

صوت حمام الايك عند الصباح   جدد تذكاري عهد الصباح
علمنا التجويد بالمزامير   بحجا يعلمن ... الافصاح
الحان ذات الطوق في غصنها   تذكرني ازمان ذات الوشاح
لا اشكر الطائر لو شاقني   على نوى من سكني وانتزاح
وانما اشكر لو انه   اعادني ايضا اليه جناح

الى ان قال في مديحها

يا كعبة للمجد ما هو لنا   اذا غدا الوفد اليها وراح
يفديك قوم حاولوا اصله   تناول المجد بايد شحاح
معاشر اموالهم في حمى   وعرضهم من لومهم مستباح

وبعده البيت والقصيدة طويلة والفلاح الثانية الفوز والنجاح والشاهد فيه مجيء التجانس الاخر في صدر
المصراع الثاني ومثله قول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما   وفؤادا يخفي حريق جواه
غير اني اخاف دمعي عليه   ستراه يبدي الذي ستراه

ضرائب ابدعتها في السماح   فلسنا نرى لك فيها ضريبا

البيت نسبه للبحتري غالب شراح التلخيص وليس الامر كذلك وانما هو للسري الرفا الموصلي وقد سرق معناه
من بيت البحتري فلذا سبق الوهم في نسبته اليه وبيت البحتري لفظه

بلونا ضرائب من قد نرى   فما ان راينا لفتح ضريبا

وهو من قصيدة من المتقارب يمدح بها الفتح بن خاقان واولها

لوت بالسلام بنانا خضيبا ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا
وزارت على عجل فاكتسى لزورتها ابرق الحي طيبا
فكان العبير بها واشيا وجرس الحلي عليها رقيبا

وبيت السري الرفاء من قصيدة يمدح بها ابا الفوارس سلامة بن فهد وهي طويلة اولها

تعنف في ان الفت النحيبا واسبلت للعين دمعا سكوبا
واوفى المحبين في نحبه محب بكى يوم بين حبيبا
دعاه معه ودعت دمعها فبلل منها ومنه الجيوبا
غداة رمته بهم الجفون ومدت اليه بنانا خضيبا
فعاين منها غزالا ربيبا وبدرا منيرا وغصنا رطيبا
وعهدي بها لا تديم الصدود ولا تتجنى علي الذنوبا
ليالي لا وصلنا خلسة تراقب للخوف فيها الرقيبا
ولا برق لذاتنا خلب اذا ما دعونا لوصل خلوبا
وكم لي وللبين من موقف يميت بلحظ العيون القلوبا
اذا ما انقضى اللحظ اسبابه تدرعت للصبر بردا قشيبا

ومنها في المديح

فكم لك في سودد كالعبير اصاب من الذيح ريحا جنوبا
ورأي يكشف ليل الخطوب ضياء اذا الخطب اعيا اللبيبا
ومشتمل بنجاد الحسام يحل شبا الحرب باسا مهيبا
ملأت جوانبه رهبة فالطرف والقلب يبدي وجيبا
كسوت المكارم ثوب الشباب وقد كن البسن فينا المشيبا

وبعد البيت وبعده

تخلصني من يد النائبات واحللتني منه ربعا خصيبا
وملكت مدحي كما ملكت بنو هاشم بردها والقضيبا
واني لوارد بحر القريض اذا ورد المادحون القليبا

ولست كمن



ولست كمن ينبري للمديح اذا ما كساه الكريم المثوبا
يحلي بمدحته غيره فيمسي محلا ويضحي سليبا

وقد استعمل السري هذا البيت المستشهد به في الممدوح بن فهد ايضا

سمت بابي الفوارس في المعالي ضرائب ما له فيها ضريب

والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها والضريب المثل والشاهد فيه مجيء بالحق بالمجانس الاخر في صدر المصراع الاول ومثله قول عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السهروي الخطيب

ومنه قول بعضهم
تبدي ضروب محاسن الشيء بين الورى يوما لهن ضروبا
تلبك اهل الفضل قد [illegible] انك منقوص ومثلوب

والسري هو احمد الكندي المعروف بالرفاء قال الثعالبي السري وما ادراك ما السري سري كاسمه صاحب الشعر الجامع بين عفو ونظم الدرر والنفث في عقد السحر ولله دره ما اعذب بحره واصفى قطره واعجب امره وقد اخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الظرف وكتبت محاسنا وملحا وبدايع وظرفا كأنها الحواشي الحمام وصدور البراة البيض واجنحة الطواويس وسوالف الغزلان وبهو ما العذار الحسان و غرات الحدق الملاح بلغني انه اسلم صبيا في الرفا بن الموصل وكان يرفو ويطرز الى ان قضى باكورة الشباب ونكتب بالشعر ومما يدل على ذلك ما قرأته بخطه وذكر انه تصدق فكاتبا ليبا الدخرج وهو في الموصل بالبرازين فكتب اليه

يكفيك من جملة اخباري يسري من الحب واعساري
في سوق افضلهم مرتبة نقصا ففضلي فيهم عاري
وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي واشعاري
فاصبح الرزق بها ضيقا كانه من ثقبها جاري

قال ولم يزل السري في ضنك من العيش الى ان خرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول ونبه بعد الخمول وحسن موقع شعره عند الامراء من بني حمدان ورؤساء الشام والعراق ولما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح بها الوزير المهلبي وغيره من الصدور فارتفق بهم وارتزق منهم وسار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق ومن ملح قوله في صفة

عليلة انفاس الرياح كانما يعل بماء الورد نرجسها الندي
يشق جيوب الورد في شجراتها نسيم متى ينظر الى الماء يبرد

وبادرها الشرقي لازال دائماً … يجل عمود المزن منك ونعنك

وقال … تلك المكارم لا ارى متأخراً … اولى بها منه ولا متقدما

عفوا اظل ذوي الجرائم ظله … حتى لقد حسد المطيع المجرما

وهو من قول ابي تمام

وتكفل الايتام عن ابائهم … حتى وددنا اننا ايتام

وقال من قصيدة … ليالينا باحناء الغموم … سقين ذهاب مذهبة الهموم

مضت ايام وانزالايام فينا … وعقلنا ذلك الزمن الحليم

وكنا منك في جنات عيش … ومن حسناً بجنات النعيم

رياض محاسن وسنا شموس … وظل دساكر وجنا كروم

واجفان اذا لحظت جسوماً … خلعن سقامهن على الجسوم

وانما اخذ هذا المثال من قول ابي تمام

فيا حسن الرسوم وما تمشى … اليها الدهر في صور البعاد

واذ طير الحوادث في رباها … سواكن وهي غناء المراد

مذاكي حلبة وشروب دجن … وسامر فتية وقدور صاد

واعين ربرب كحلت بسحر … واجياد تخنق بالجساد

وممن اخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز حيث قال

واجفان تروي كل شيء … سوى قلب الى الاحباب صاد

بذا الدجن باقوا وفارقتموا … لبست لبينهم ثوب حداد

معادن حكمة وبنوث جدب … وانجم حيرة وصدور ناد

وقال السري … ومنية ذهل الاذان بينهم … الهي ولم تعمر من زهر الزمان

مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا … والراح يمشي بهم مشي الفرازين

وقال في معناه … واعن الراح وقد ابدوا … مشي الفرازين يمشي الرخاخ

وقال في قلب معناه في وصف الشطرنج

يبدي لعينك كلما عاينته … فرزين حالاً مقدماً وبخائلا

ظهن



فكان ذا صاح ليس مقوما … وكان ذا نشوان يخطر مائلا

وقوله

ومحاسنه كثيرة وقد ضمنت هذا المؤلف منها ما فيه مقنع ومن شعره

وانك تبني للصديق نوافراً … عدولك من اوصالها الدهر امن

وتكشف اسرار الاخلاء ما دبا … وبادت برح عاد وهو ضغائن

ساحفظ ما بيني وبينك صائنا … لعهدك ان الحر للعهد صائن

فالقاك بالبشر الجميل مداهنا … ولي منك خل ما علمت مداهن

اثم بما استودعته من زجاجة … نرى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه … فليس على شيء سواه بخزان

البيت لامرئ القيس من الطويل من قصيدة اولها

قفا من ذكرى حبيب وعرفان … ورسم عفت اياته منذ ازمان

اتت حجج بعدي عليه فاصبحت … كخط زبور في مصاحف رهبان

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت … عقابيل سقم من ضمير واشجان

فسحت دموعي في الرداء كانها … كلا من شعيب ذات سح وتهتان

فاما تريني في رحالة جابر … على حرج كالقر تخفق اكفاني

فيا رب مكروب كررت وراءه … وعان فككت الغل عنه ففداني

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة … فقاموا جميعاً بين عان ونشوان

وخرق بعيد قد قطعت نياطه … على ذات لوث سهوة المشي مذعان

ومعنى البيت اذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر فيه له والشاهد فيه مجيء الملحق الاخر في حشو المصراع الاول

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم … والعذب يهجر للافراط في الخصر

البيت لابي العلا المعري من قصيدة من البسيط يمدح بها ابا الرضا المصيصي اولها

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر … لعل بالجزع اعواناً على السهر

وان بخلت على الاحياء كلهم … فاسق المواطر حياً من بني مطر

ويا اسير فجلها او سقها … جل الحلي من اغنياء عن النظر

ما سرت الا وطيف منك يصحبني    سرى امامى وتاويبا على اثر

لو حط ممدى فوق النجم رافعه    القيته خيالا منك منتظرى

يود ان ظلام الليل دام له    وزيد فيه سواد القلب والبصر

وبعد البيت وبعده

البعد عنى شاجى الشوق ما خية    هلا ونحن على عشرين العشر

كم بات حولك من ريم وجادية    يستجديانك حسن الدل والحور

فما وهبنا الذى يعرف من خلق    لكن سمحت بما ابكرن من درر

وما تركت بذات الضال عاطلة    من الظباء ولا عارا من البقر

قلدت كل مهاة عقد غانية    وفزت بالشكر فى الارام والعفر

ورب صاحب وشي من جابدرها    وكان يرفل فى ثوب من الوبر

حسنت نظم كلام توصفينه    ومنزلا بك معمورا من الخفر

فالحسن يظهر فى شيين رونقه    بيت من الشعر او بيت من الشعر

وهى طويلة منها

حاجت بمبرنها جت منك ذا البد    واللب اذنك انعالامن الثم

هموا فاموا فلما شار فوا وقفوا    كوقفة العير بين الورد والصدر

واضعفا رقب ايديهم قطعهم    بالتمهر يزدونا الوخز بالابر

تلقى العوالى حفيظا الدرمن جزع    منها وتلقى الرمال الردمن خور

نكم دلاص على البطحاء ساقطة    وكم جمان على الحصباء منتثر

والحضر محرك البرد والمعنى ان بعدى عنكم انما هو لكثرة اعدا يكم على وان شاهد منه محي لعدا الملحقين فاخرت البيت

والاخر فى حشو المصراع الاول ومعنى البيت ماخوذ من قول البحترى السابق فى ترجمته وهو

اخجلتنى بندا يديك فسودت    ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتنى بالوصل حتى انتى    متخوف ان لا يكون لقاء

وفى معناه قول دعبل الخزاعى

اصلحتنى بالبر بل افسدتنى    وتركتنى اتسخط الاحسانا

وقول



وقول عبد الجليل بن وهبون المرسى

قل للرشيد وقد هبت نوا نجحه    اسرفت يا يمنه المعروف فاقتصد

اشكوا اليك الندى من حيث احمده    لو فاض فيضا على ذا البحر لم يزد

وهو من قول البحترى ايضا

نغضب البرق مختال الانفك له    لو جدت جود بنى يزداد لم تزد

وهو معنى مطروق تداوله الشعراء واكثروا من استعماله فمنهم من ايبتوفيه ومنهم من يقصر فيه وقد ضمن

السراج الوراق عجز بيت المعرى هذا فقال

لكم اياد عذاب لى مواردها    الوفد منهن بين الورد والصدر

والبر ويمنعنى منها على ظمائى    والعذب يهجر للافراط فى الخصر

ورايت فى بعض كتب الادب ان ابن عمار اجتاز على اكوم اهل زمانه واعلم وقته واوانه الوزير ابى محمد بن

القاسم الفهرى فاقترح عليه فغضب عليه بسبب ذلك فكتب اليه

لم يثن عنك عنا سلو خطرت    على فؤادى ولا سمعى ولا بصرى

وقصرك البيت لوانى ضمنت به    حجى وكهفك منه موضع الحجر

لكن عدتنى عنكم جملة سبقت    كفا فى القول فيها غير معتذر

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم    والعذب يهجر للافراط فى الخصر

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى    اطنين اجنحة الذباب يضير

البيت من الكامل ولا اعرف قائله ونسبه صاحب الدر الفريد لعبد الله بن محمد بن ابى عيينة المهلبى قال

وكان على بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ع دعا لعبد الله هذا الى نصرته

حتى ظهرت البصرة فلم يجبه فتوعده على ذلك فقال عبد الله

اعلى انك جاهل مغرور    لا ظلمة لك لا ولا لك نور

البث توعدنى ان استطانى    انى بحربك ما حييت جدير

وبعد البيت وبعده

واذا ارتحلت فان نصرى للذى    ابواهم المهدى والمنصور

بيت عليه لحومنا ودماؤنا    وعليه تدرسعينا المشكور

والنصر الضرر والشاهد فيه مجيء الملحق الاخر في اخر المصراع الاول ومعنى البيت قول ابي فراس

ورب كلام مر فوق مسامعي ... كما طن في لوح الهجير ذباب

ولبعض الاعراب: او كلما طن الذباب زجرته ... ان الذباب اذا علي كريم

ولبعضهم ايضا: فما كل كلب نابح يستفزني ... ولا كل ما طن الذباب اراع

وقد كانت البيض القواضب في الوغى ... بواتر فهي الان من بعده بتر

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يرثي بها محمد بن حميد وتقدم ذكر مطلعها في شواهد التشبيه ومنها قبل البيت

فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ... وبزته نار الحرب وهو لها جمر

فتى طاهر الاثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى الا اشتهت انها قبر

والبواتر السيوف القواطع والبتر جمع ابتر وهو المقطوع والمعنى لم يبق بعده من يستعملها استعمالا والشاهد فيه مجيء الملحق الاخر باخر المصراع الاول

تجلى به رشدي واثرت به يدي ... وفاض به ثمدي واورى به زندي

البيت لابي تمام ايضا من قصيدة من الطويل يمدح بها نصر بن منصور بن بسام الكاتب واولها

اأطلال هند ساء ما اعتضت من هند ... اقايضت حور العين بالعون والربد

اذا شئن بالالوان كن عصابة ... من الهند والاذان كن من العقد

اجنا عليك العيس بعد معاجها ... على البين انا باعلى النوى والوجد

فلا دمع او يعفو على اثر دمنة ... ولا وجد ما لم تعي عن صفة الوجد

ومنها في وصف الممدوح

فتى جوده طبع وليس بحامل ... الى الجور كان الجود منه او القصد

اذا طرقته الحادثات بنكبة ... تمخض سفاء منه ليس بذي زند

ويهتز مثل السيف لو لم تسله ... يدان لسلته ظباه من الغمد

ساحمد نصرا ما حييت وانني ... لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد

وبعده البيت وبعده

فان يك اربى عفو شكري على ندى ... اناس فقد اربى نداه على جهدي

والرشد الهداية والثروة كثرة العدد من الناس والمال والثمد بسكون الميم وتحريكها الماء القليل لا مادة



له او ما يبقى في الجلد او ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف والرواية في ديوانه بلفظ نحري بدل عندي ومعنى ادري به زنده صار زاريا وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب والشاهد فيه مجيء السجع في النظم ومن الشواهد عليه قول ابي الطيب المتنبي

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

البيت لابي تمام ايضا من قصيدة من البسيط يمدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية واولها

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

اين الرواية ام اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصا واحاديثا ملفقة ... ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

عجائبا زعموا الايام مجفلة ... عنهن في صفر الاصفار او رجب

وخوفوا الناس من دهياء داهية ... اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

وصيروا الابرج العلياء مرتبة ... ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قطب

لو بينت قط امرا قبل موقعه ... لم تخف ما حل بالاوثان والصلب

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به ... نظم من الشعر او نثر من الخطب

فتح تفتح ابواب السماء له ... وتبرز الارض في اثوابها القشب

وهي طويلة بديعة واشار بمطلعها الى كذب المنجمين فانهم كانوا اجمعوا على انها لا تفتح في تلك الغزاة فنصر الله ذلك تكذيبهم والمرتغب بالله الراغب فيما يقربه من رضوانه والمرتقب المنتظر الثواب والخائف العقاب والشاهد فيه التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها وهو ظاهر فيه ومنه قول مسلم بن الوليد

في قصيدته السابقة في تجاهل العارف

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

وقول ذي الرمة

كحلاء في برج صفراء في نعج ... كانها فضة قد مسها ذهب

هلال في لثاء ترحباء في    سماحته شهاب في اتقاده

وقول ديك الجن

حر الاهاب وسيم الاباء    كريم محض النصاب صميمه

وقول الصفي الحلي

بكل منتظر للفتح منتظر    وكل معتزم بالحق ملتزم

وقول ابن جابر    يا اهل طيبة في مغناكم قمر    يهدي الى كل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والليث في حرم    والبدر في افق والدهر في خلق

مها الوحش الا انهن اوانس    قنا الخط الا ان تلك ذوابل

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك الزيات اولها

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل    وقلبك منها مدة الدهر آهل

تطل الطلول الدمع في كل موقف    وتمثل بالصبر الديار المواثل

دوارس لم يجف الربيع ربوعها    ولا مر في اغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيها السحائب ذيلها    وقد اخملت بالنور فيها الخمائل

تعفين من زاد العفاة اذا انتحى    على الحي صرف الازمة المتماحل

لهم سلف سمر العوالي وسامر    وفيهم جمال لا يغيض وجامل

ليالي اضللت العزاء وخذلت    بعقلك آرام الخدور العقائل

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت    لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وبعده البيت وبعده

هوى كان خلسا ان من احسن الهوى    هوى جلت في افنائه وهو خامل

وهي طويلة ومها الوحش بفتح الميم بقرة والخط هنا بفتح الخاء المعجمة وتكرم في السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح لانها تباع به لا انها تنبت بها والشاهد فيه المماثلة وهو ان يكون ما في احد القرينتين او شطري البيت مثل ما يقابلها من الآخر في الوزن دون التقفية وقد تاتي الفاظ المماثلة من غير قصد كقول امرء القيس السابق في التشبيه

كأن المدام وصوب الغمام    وريح الخزامى ونشر العطر

ومن شواهد المماثلة على اصل الباب في التزام الوزن دون التقفية قول الشاعر

صفوح

٢٧٨

صفوح كريم رضي ان اذا    رأينا العقول بدا طيشها

نداه سحوح على المعتفي    بزاخر لما سقى عيشها

والبيت الاول اردت ومن امثلة المماثلة قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا    واقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقول ابن هانئ الاندلسي

فاذا عفا لم يلف غير مملك    واذا سطا لم يلف غير معفر

وقول احمد بن الفلس

ان يواجه فطود حلم ركين    او يفاوض فبحر علم غزير

او يجد واهبا فغيث مطير    او يصل واثبا فليث هصور    وقول الغيماني

سل خطوطك مائلا متسلسلا    شاطي الحمام الورق بالاغصان

وابسم لثغرك مائدا متسلسلا    شادي الحمام الورق بالاغصان

وقول الباخرزي من قصيدة نظامية

وافرح فما يلقى لسدتك هادم    وامرح فما يلقى لجدك ثالم

فاذا سخوت فان سيبك عارض    واذا سطوت فان سيفك عادم

فلذاك تجتني من فناك مطاعم    ولذاك تخشى من قراك مطاعم

وقول الوزير محمد بن علي بن حسول في شكاية الايام

اسلمتني وذنبي المشيب فيه افترافي    من الظباء العواطي الى الضباء العوافي

وقول ابن جابر الاندلسي

جاءت تجر فروعا خلف ذي هيف    ويلتقي جيدها من لثمها الاملا

فارسلت مسفا او اطلقت قمرا    او التمت بردا او ارشفت عسلا    وقوله ايضا

تبسمت تنبيك الدر من حلب    وانبلت فتولى الغصن ذا عجب

تفتر عن حبب يبدو على ذهب    يهديك من شنب اشهى من الضرب

مودتي تدوم لكل هول    وهل كل مودته تدوم

البيت للارجاني من قصيدة من الوافر يمدح بها نجم الدين ابا عبد الله الفضل بن محمود اولها

لاقى وميض بارق اشيم ... ومرعى الفضل في زمني هشيم

اشيب وخد ليل الشعر مني ... بكف الصبح من شيبي لطيم

وضم الى افكاري جناح ... فلي في مش مطرحي جثوم

فعذرًا ان تعثر جهد شعري ... وقد يغضي على الزلل الحليم

وما قصرت عن شاو ولكن ... سقيم كلما نظم السقيم

الى ان قال ... احب المرء ظاهره جميل ... لصاحبه وباطنه سليم

باول دعوة يجيب طوعا ... اذا ما عن لي شرف روم

وفي الفتيان كل رحيب جاش ... يرى حرب الزمان ولا يجيم

وبعد البيت والشاهد فيه القلب وليتي المقلوب والمستوى وتمام الحريري مما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت وعكس شطره كطرده وغايته ان يكون دقيق الالفاظ سهل التركيب مستعملا في حالتي النظم والنثر وقد انعقد الاجماع على ان ابلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من نفيس الالفاظ والنجام

المعاني قال ابو جعفر الاندلسي واسهل منه قول بعض المتاخرين

نال ستر العلا بما قد حواه ... او حل قام بالعلا رسلان

وفيه نظر لا يخفى ومن الشواهد المقبولة عليه قول الشاعر

عج تنم قربك دعد امنا ... انما دعد كبر قف منجع ... وقول بعضهم

اراهن نادمنه ليل لهو ... وهل ليلهن مدان نهارا

وقول الحريري في ابيات المقامات

اس ارملًا اذا عرا ... وارع اذا المرء اسا

اسند اخا نباهة ، ابن اخاء دنسا ، اسل جناب غاشم ، مشاغب ان جلسا ،

اسر اذا هب مرا ، وارم به اذا رسا ، اسكن تقوَ فعسى ، يسعف وقت نكسا

ومن القلب قول سيف الدين المشد

ليل اضا هلاله ... انى يضيء بكوكب ... وقول الاخر

ارانا الاله ... هلالا انارا ... وقول الصدر المغربي

قلبت بيتك هذه ... هذه كيف تلتقي ... فرقت بين ميتة ... هي من حي تفرق

قرني



قرني لمن مقتف ... فتى من حل برتقي ... وقول الصفي الحلي

بلذ لي بنصو ... لوضن بي لذ له ... بلم شملي الحسن ان تح لي لم شملي

ومثله قول الحسين النظري النحوي الملقب بذي النسابين

لستبدنا الامام ابي المظهر ... فضائل اربع كالزهر تزهر

ضياء فائض واو عيان ... عطاء ساطع رهط مطهر

وقول ابن خروف النحوي

واشربوا كل صباح لبنا ... واشربوا كل اصيل عسلا

واعكسوا اذا الى اعدائكم ... من شتى النبع او رشق الفلا ... وقول بعض المغاربة

فذا نبل الشعر وانشاده ... يا اي بما اجرى بن شبه

فوجه البر ومقلوبه ... يجزيك عن برك مقلوبه

وقول سيف الدين المشد لغزا في هارون

ما اسم اذا صحفته ... فهو نبي مرسل ... وهو اذا عكسته ... كتابة المنزل

ومن القلب نوع اخر يقال لها الكلمات كقول الشاعر

عدلوا فما ظلمت لهم دول ... سعدوا فلا زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم ... رفعوا فما زلت لهم قدم

فهو دعاء لهم ومدح فاذا انقلبت كلماته صار دعاء عليهم وهجوا بان يقال

نعم لهم زالت فلا سعدوا ... دول لهم ظلمت فما عدلوا

قدم لهم زلت فلا رفعوا ... شيم لهم شحت فما بذلوا

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار

البيت للحريري من الكامل وبعده

دار متى ما اضحكت في يومها ، ابكت غدا ، بعدًا لها من دار

واذا اظل سحابها لم ينتفع ، منه صدًا ، لجهامه الغرار

غاراتها ما تنقضي واسيرها ، لا يفتدى ، بجلائل الاخطار

كم من دها بغرورها حتى بدا ، متمردا ، متجاوز المقدار

قلبك لظهر الهجر واولعت ، فيه المدا ، ووثت لاخذ الثار
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا ، فيها سدى ، من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها ، تلق الهدى ، ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها ، حرب العدا ، ووثبة الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو ، طال المدى ، ووثت سرى الاقدار

والدنية الخبيثة وشرك الرداة الى الهلاك وفوانح الاكدار ومفر الهموم والاوصاب المكدرة العيش والثنا هد فيه التشريع وسماه بن ابى الاصبع التوام وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما فهذا البيت وما بعده اذا انشد على هيئته كان من ثاني الكامل فاذا اسقطت الجزئين الاخيرين منه كان من ثامنه فيبقى

صورته   يا خاطب الدنيا الدنية   انها شرك الردا

ومن الوائع في كلام العرب في هذا النوع قول بعضهم

واذا الرياح مع العشي تناوحت   هوج الرمال بكثبهن شمالا
الفيتنا نقري العبيط لضيفنا   قبل القتال ونقتل الابطالا

فهذان البيتان اذا انشدا تامين كانا من الضرب التام المقطوع من الكامل واذا اقتصرت على الرمال والقتال كانا من الضرب المجزو المرفل منه ولا شك في ان هذا النوع لا ياتي الا بتكلف زائد وتعسف فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة واوسع البحور في هذا النوع الرجز فانه قد استعمل تاما و مجزوا ومشطورا ومنهوكا ومن امثلته قول الارجاني

صب مقيم سائر ، فؤاده ، طوع الهوى ، مع الخليط المنجد
غاب قلب حاضر ، وداده ، لمن نأى ، في عهدهم في المعهد
لدجوى مخامر ، بعاده ، اذا اشتكى ، طيف الكرى في العود
لصبره مكايد ، ابعاده ، حشو الهوى ، بعد الحسان الخرد
ودمعه مكاثر ، اسداده ، خوف النوى ، يبوح للنوم البعد

وقول الحريري ايضا

جودي على المستهتر الصب الجوي ، وتعطفي بوصاله ، وترحمي
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ، ثم اكشفي عن حاله ، لا تظلمي

وقول بن



وقول بن جابر الاندلسي

يرنو بطرف فاتر ، مهما رنا ، فهو المنى ، لا انثني عن حبه
يهفو كغصن ناظر ، حلو الجنى ، يثني القنا ، لا صبر لي عن قربه
لو كان يوما زائري ، زال العنا ، يحلو لنا ، في الحب ان نسمو به
ان زلت في ناظري ، لما دنى ، قد سرنا ، اذ لم يحل من صبه

وقوله ايضا

من لي بانس تنام لحاظها ، من غير نوم ، بل تنبه وتقلق
قالت الست تخاف جور ذوي ، سطوات قوم ، كم تبوح وتعلن
فاجبتها اني نيل وصلك لم اكن ، لاخاف قوى ، فهو عندي هين

وقول بن جعفر الغرناطي

يا راحلا يبغي زيارة طيبة ، نلت المنا ، بزيارة الاخيار
حي العقيق اذا وصلت وصف لنا ، وادي منا ، بالطيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف داعيا ، زال العنا ، وظفرت بالاوطار

وقول الرشيد النابلسي

كم للحشا معذبي ، موجع ، على المدا ، صب الفؤاد مغرم
بناره ملتهب ، ملذع ، ما خمدا ، اوان والغرم
حكم فيه اشنب ، ممنع ، من الغدا ، هو الاسير المسلم
مبعد مجنب ، مودع ، تعمدا ، وهو القريب الامم
دمعه منسكب ، وولع ، قد اكمدا ، من غير ذنب يحكم
ما الحب الا طب ، ومدمع ، تجردا ، ولو عز وسقم
يا اهل الرجب ، ممنع ، يولى يدا ، من لبه محتوم
ما انا الا اشعب ، او الطمع ، فيما عدا ، ثنا البر سلم

وقول بن نقاده

جرعزا نوائد يحكي لظى   شرارة في القلب بين سطفي

ودمع عيني شاهد، على الهوى ، مدراره ، والوجد مالا يختفي
والنوم عني شارد، لا يرتجي ، غراره ، فبالحب مدنف
هل في الهوى علي، لما عنى ، اعذاره ، وحب ظبي اهيف
مائل قد مائد، اذا انثنى ، خطاره ، كالغصن المهفهف
فلحظه لي صائد، اذ ينتضي ، بتاره ، هل في الجفون مرهف
قلبي عليه واجد، لما نأى ، غراره ، بين الاسى والاسف
ارغب وهو زاهد، وهو المنى ، اختاره ، من لي بريم اشنف
اسهر وهو راقد، لما جنى ، نفاره ، عرضني للتلف
وجدي عليه زائد، بالجوى ، اسعاره ، بين الدموع الذرف

وقول صلاح الدين الفوار ويقال ان هذه القصيدة تقرأ على ثلث مائة وستين وجها

داء ثوى بفؤاد شفه سقم ، لمحنتي من دواعي الهم والنكد
باضلعي لهب تذكو شرارته ، من الضنا، في محل الروح فالجسد
يوم النوى طال في قلبي به الم ، وحرقتي ، وبلائي فيه بالوصد
توجعي من جوى شبت حرارته ، مع العنا ، قد رمي لي فيه ذو الحسد
اصل الهوى ملبسي وجدا به عدم ، لمهجتي ، من رشا بالحسن منفرد
تشتتي وجه من زهو نضارته ، لما جنا ، مورثي وجدا الى الابد

وهذا القدر من هذا النوع كافٍ

عبد الله بن الزبير
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ، ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ، ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها ، فكانت قذى عينيه حتى تجلت

الابيات من الطويل وقائلها عبد الله بن الزبير الاسدي في عمرو بن عثمان بن عفان وكان سببها ما حكاه
ابو غسان قال بلغني ان اول من اخذ بعينه في الاسلام عمر بن عثمان بن عفان ان عبد الله بن الزبير
الاسدي راى عمر تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله فقال اقترض مالا فقال هيهات ما يعطينا التجار شيئا
قال فاربحهم ما شاؤا فاقترض ثمانية الاف درهم باثني عشر الفا فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال

عبد الله



عبد الله الزبير الابيات ويحكى ان رسول سيف الدولة بن حمدان ورد على ابي الطيب المتنبي برقعة فيها
البيت الاخير من هذه الابيات وساله اجازته فاثبت في الرقعة

لنا ملك ما يطعم النوم همه ، ممات لحي او حياة لميت
ويكبر ان تقذي بشيء جفونه ، اذا ما راته خلة بك فرت
جزى الله عني سيف دولة هاشم ، فان نداه الغمر سيفي ودولتي

ومعنى لم تمنن لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وقوله اذا النعل زلت كناية عن نزول الشر وامتحان المرء
يقال زلت القدم وزلت النعل به والخلة بفتح الخاء الحاجة والفقر والخصاصة وفي المثل الخلة تدعو
الى السلة اي السرقة والقذى ما يقع في العين وفي الشراب والشاهد فيه لزوم ما لا يلزم وهو هنا مجيء اللام المفتوحة
المشددة قبل حرف الروي وهو التاء بذلك ليس بلازم في مذهب السجع لتحققه بدونه ومنها نوعان من
لزوم ما لا يلزم احدهما التزام الحرف والثاني فيه وقد يكون الاول بدون الثاني وبالعكس ومن شواهده قول

امرء القيس
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ، فالهيتها عن ذي تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له ، بشق وتحتي شقها لم يحول

وما يقع من هذا الباب المتقدم فهو غير مقصود واما المتاخرون فقصدوا اعمله واكثروا منه حتى ان ابا العلا
المعري عمل من ذلك ديوانا كاملا منفردا عن ديوان شعره المعروف بسقط الزند ومنه قوله

لك الحمد امواه البلاد باسرها ، عذاب وخصت بالملوحة زمزم
هو الحظ عير الوحش يشاف انفه ، خزامى وانف العود بالعود يخزم

ومن هذا المعنى قول ابي تمام

والحظ يعطاه غير طالبه ، ويحرز الدر غير مجتلبه
تلك بنات المخاض راتعة ، والعود في كوره وفي قتبه ، وقول الاخر
ايا دهر ويحك ماذا الغلط ، لئيم علا وكريم هبط
حمار لبيب في روضة ، وطرف بلا علف يربط ، وقول الاخر
دب عير يرعى ويعلف في المصر ، وليث يجوع في صحراء
وحبيش يروى على كفة النهر ، ونبع يظما على غير ماء

وقول الهيثم النخعي

قد يرزق الاحمق المافون في دعة … ويحرم الاحوذي الاروع اللبق

كذا السوام تصيب الارض ممرعة … والاسد ترتع فيها غير امراع

ولطيف قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب

رزق الضعيف بعجزه … فاق القوي الاغلبا

فالنسر ياكل جيفة … والنحل ياكل طيبا

رجع الى شعر المعري في لزوم ما لا يلزم منه قوله

انا صايم طول الحياة وانما … فطري الحمام فعند ذلك اعيد

لونان من صبح وليل شيبا … راسي واضعفني الزمان الايد

قالوا فلان جيد لصديقه … لا تكذبوا ما في البرية جيد

فامير نا نال الامارة بالخنا … وتقيهنا بصلوته يتصيد

كن كيف شئت مهجنا او خالصا … فاذا رزقت غنا فانت السيد

وقوله

واصمت فاكثر الكلام من امره … الا وقالوا انه مستزيد

كل واشرب الناس على خبرة … فهم يمرون ولا يعذبون

ولا تصدقهم اذا حدثوا … فانني اعهدهم يكذبون

وان اردك الود عن حاجة … ففي حبالهم يجذبون

ومن مليح ما جاء فيه قول ابي نواس

اما وزند ابي علي انه … زند اذا استوريت سهل قدحه

اني لباني الصنع عالي همة … من غير كم ويعاف الامد كحا

ولابي الطيب الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي فيه وهو مصنف المقامات اللزومية وهي خمسون

مقامة بناها على لزوم ما لا يلزم

يا هائما بالدلال والخفر … انصفت خد العزيز بالعفر

يا ذنب هوى وزلته … فلم يرد ذنب هوى بمغتفر

ما عز في الحب من يساجله … لو كان ذا معشر وذا نفر

ومن غدا والمجن شافعه … اخلق بان يفوز بالظفر

ولابي



وله ايضا فيه

كل حبيب له دلال … وربما شابه ملال

وانت انت الحبيب لكن … من دون اسعافك الهلال

ولابي الفضل الميكالي فيه مع التجنيس باسمه

غزال ينثني ويريك غصنا … ويرنو تائها ويريك ريما

كريم كله طرف ولكن … اذا سميته فاقلب كريما

وله فيه ايضا

تعزز عن الحرص تعزز به … ففي الطمع الذل والمنقصه

ولا تنزلن ابدا حاجة … بمن كان يبدا بنوس والخمصه

ولو نال نجم الدجا شرقه … واطاء شمس الضحى اخمصه

ولابي جابر الاندلسي فيه

ولما وقفنا كي نودع من نأى … ولم يبق الا ان تحث الركائب

بكينا وحق للمحب اذا بكا … عشية سارت عن حماه الحبائب

ولابي جعفر الغرناطي فيه

نادلته وردة فاحمر من خجل … وقال وجهي يغنيني عن الزهر

الخد ورد وعيني نرجس وعلى … خدي عذار لريحان على نهر

ومما يلحق بهذا النوع ما يختبر به الادباء افكارهم ويتحدون به قرائحهم من التزام حروف جميعها مهملة او جميعها معجمة او لا تنطبق معها الشفتان الى غير ذلك من التفننات كقول الحريري الوراق جميع الحروف مهملة

صدود سعاد لصدر الدمع مرسلا … واسار حر الم احاول له او لا

محلله صدا اراه محرما … محرمه وصلا اراه محللا

اواصل لا اسلو هواها مؤملا … وكم امل للوصل هام وما سلا

لها مولى صد للمهدد مؤلم … ووصل لها طمع اراه معسلا

وقول احمد بن الورد

علم العدو ملامه اللوام … ودوام صدك وهو صد دوام

لولاك ما حدر الدمع دموعه … ولما الطا وكراه حرا وام

رد السلام وساعد المسلما … وارا له اهل هواه سر كلام

كم حاسد لك ومصدود ذم    ومعلل اهداه طول ملام

وقول ابن سلام

وصال دعد اراه حالا وما    احال عهد الهامد العمد

وطال ما راح ورده حرما    مصادما للورود والصدد

وابيات الحريري العاطلة من حلية هذا النوع هي

اعدد لحسادك حد السلاح    واعمل الكوم وسمر الرماح

وصادم اللهو ووصل المها    واورد الآمل ورد السماح

واسع لادراك محل سما    عماده لا لادراع المراح

والله ما السودد حسو الطلا    ولا مراد الحمد رود رداح

واها لحر صدره واسع    وهمه ما سر اهل الصلاح

مورده حلو لسؤاله    وماله ما سال لوم مطاح

ما اسمع الآمل ردا ولا    ما طله والمطل لوم صراح

ولا اطاع اللهو لما ادعى    ولا كسا راحا له كاس راح

سوده اصلاح سره    وردعه اهواءه والطماح

وحصل المدح له علمه    ما مهر العود مهور الصحاح

وقول الخطيب وحروفه لا تنطبق فيها الشفتان

ها انا ذا عاري الجلد    اسهرني الذي رقد

آه لعين نظرت    الى الغزال ذي غيد

ارهبني يا ناظري    صيدا لغزال للاسد

ان القنا لهجره    يا عاذلي هذا الجسد

حشو حشاي اذ نأى    نار الغضا حين شرد

يا عاذرا غادرني    على لظى نار تقد

الا اصطنعت ناحلا    لا يشتكي الى احد

وقوله وفي كل كلمة همزة

بابي اغيد



بابي اغيد اذاب فؤادي    اذ تناهى واظهر الاعراضا

رشا بالغ الجفا فان ابـ    ـدى لامليه انقباضا

وقول الحريري وحروفه كلها معجمة

فتنتني فجننتني تجني    بتجن يفتن غب تجني

شغفتني بجفن ظبي غضيض    غنج يقتضي تغيض جفني

وقوله وهو كلمة مهملة وكلمة معجمة

اسمح فبث السماح زين    ولا تخب املا تضيف

ولا تجز رد ذي سؤال    فتن ام في السؤال خفف

ولا تظن الدهور تبقي    مال بخيل ولا تقشف

واحلم فحفظ الكرام يقضي    وصدرهم في العطا فنف

ولا تخن عهد ذي وداد    ثبت ولا تبغ ما تزيف

وقول بعضهم وليس فيه حرف متصل بغيره

زار دارا اودار ازرى وارزى    ذات دل اذ ارات داودا

ومثله قول ابي الفضل الاواني

وادد ودودا وادع ذا ورع    ودار دارا ان زاغ او زارا

وزر ودودا او ادن ذا ارب    وذر زراه ان زار او زارا

ومنه قول بعضهم وهو يجمع حروف المعجم كلها

صف خلق خود كمثل الشمس اذ برزت    يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

وقول ابي جعفر ابن بدي

ولقد شجتني طفلة برزت ضحى    كالشمس خثماء العظام بذي الغضا

واحسن منه قول ابن حمديس الصقلي

مزرفن الصدغ يسطو لحظه عبثا    بالخلق جذلان ان تشكو الهوى ضحكا

وهذا الباب واسع والاختصار اليق وعبد الله بن الزبير هو بفتح الزا وكسر الباء الموحدة وهو ابن الاشيم بن الاعشى بن بجرة بن قيس بن سعد ينتهي نسبه الى اسد بن خزيمة وهو شاعر كوفي المنشا والمنزل من شعراء الدولة

الاموية وكان من شيعة بني امية وذوي الهوى فيهم والعصبية لهم والحنق على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير
على الكوفة اتي به اسيرا فمن عليه ووصله فمدحه واكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبد الله بن الزبير
بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عبد الله يكنى ابا كثير وهو احد الهجائين للناس المرهوب
شرهم وكان ناس من بني علقمة بن قيس قتلوا رجلا من بني الاشيم من رهط عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن بن
ام الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني اسد فقال عبد الرحمن لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين
لقتيلك فابى ابن الزبير وكان عبد الرحمن يميل الى اهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل
يقال له بصاص فخالفه ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فاعاذه واقام وامر بان يهجو ابن ام الحكم وكان
يزيد يبغضه وينقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير من قصيدة له طويلة

وانتم بنو حام بن نوح ارى لكم ... شفاها كآذان الحمار واودما
فان تك خالي من قريش فلم اجد ... من الناس شرا من ابيك والأما

ولما بلغ عبد الرحمن بن ام الحكم ان عبد الله بن الزبير هجاه غضب عليه وهدم داره واحرقها فاتى معاوية فشكاه
اليه وتظلم منه وقال احرق لي دارا قيمتها مائة الف درهم فقال معوية ما اعلم بالكوفة دارا انفق عليها
هذا القدر فمن يعلم صحة ما ادعيت فقال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر
ما عندك في هذا قال اني لم ابه لنفقته على داره ومبلغها ولكني لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني ثلثين
الف درهم وسالني ان ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية ان دارا اشتري لها ساج بثلثين الف
درهم لخليق ان يكون سائر نفقتها مائة الف درهم وامر له بها فلما خرجا اقبل معوية على جلسائه ثم قال لهم اي الشيخين
عندكم الكذب والله اني لاعرف داره وما لها الا اخصاص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعوننا فنتخدع فجعلوا
يعجبون منه وكان عبد الرحمن بن ام الحكم لما ولي الكوفة اساء السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة فسألته امرأة
عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان مختفا ولاه معاوية خاله عدة اعمال فذمه اهلها
وتظلموا منه فعزله واطرحه وقالت له يا بني قد جهدت ان انفعك وانت تزداد كسادا وقالت لاختها ام الحكم بنت صخر زوجي
اخي ابني بعض بناتك فقالت ليس لهن بكفو فقالت لقد زوجني ابو سفيان اباه وابو سفيان خير منك
وانا خير من بناتك فقالت لها يا اختي انما فعل ابو سفيان ذلك لانه كان حينئذ يشتهي الزبيب وقد كثر
الان الزبيب عندنا فلا نزوج الا الاكفاء وكان عبد الله بن الزبير قد مدح اسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة
طويلة منها

تراه اذا ما جئته متهللا ... دكاكين من جص عليها المجالس

ولو لم



ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

فاتاه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه شعرا

بنت لكم هند بتلديغ بظرها ... دكاكين من جص عليها المجالس
فوالله لولا رهز هند ببظرها ... لعد ابوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك اسماء فركب اليه واعتذر من فعله لضيقة شكاها وارضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة
وانقطع الى جنبه وكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رايت قط جصا في بناء
الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت ولما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل عليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له

يا ابن الزبير انت القائل

الى رجب السبعين او ذاك قبله ... تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفا نصر مروان دينهم ... كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال له انا القائل لذلك فقال وان الحين ليلفي العذر ولو قدرت على جحد لجحدته قال فاصنع ما انت
صانع فقال اما اني لا اصنع بك الا خيرا احسن اليك قوم فاحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم امر له بجائزة
وكسوة ورده الى منزله مكرما وكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب اجتمع
عبد الله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرفه ابن الزبير وكان عبيد الله هو الذي
قتل مصعبا فاستقبله ابن الزبير بوجهه وقال له

ابا مطر شلت يمين تفرعت ... بسيفك راس ابن الحواري مصعب

فقال له ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لا نجاة هيهات سبق السيف العذل وكان ابن ظبيان بعد قتله
مصعبا لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى نحل جسمه ونهك ولم يزل كذلك
حتى مات وحدث خالد بن سعيد عن ابيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمرو بن الزبير بن العوام فلما اقامه
عبد الله اخوه ليقتص منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وندس فيه من يتقرب الى اخيه وكان اخوه لا يسأل من
ادعى شيئا عليه ببينة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقتص منه فكانوا يضربونه والقيح
ينضح من ظهره واكتافه على الارض والحيطان تماثر به ثم امر بان يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب
لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به وهو يبكي على اخيه عبد الله
ابن الزبير وفي يده قدح لبن يريد ان يتحرى به فقال له ما لك امات عمرو قال نعم قال ابعده الله وشرب اللبن ثم

قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فقال ابن الزبير يرثيه ويؤنب اخاه بفعله وكان

له صديقا وخلا ونديما

ايا راكبا اما عرضت فبلغن … كبير بني العوام ان قلت من تعني

ستعلم ان جالت بك الحرب جولة … اذا فوق الة امون اسهم من تغني

فاصبحت الارحام حين وليتها … بكفك اكرانا تجر على دمن

عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم … بابيض كالمصباح في ليلة الدجن

وكيلا هو لا يجود بنفسه … ثوى بين سامر حلق اللبن

فما كان عمرو اذ يجود بنفسه … لضاربه حتى قضى نحبه يغني

في ابيات اخر لم نستحسن ذكرها حفظا لمقام عبد الله بن الزبير وصحبته وحدثنا العيسى قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسمه وبعث براسه الى عبد الملك فجلس على سريره واذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير فاستاذنه في الكلام فقال تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فانشا يقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت … امية حتى احرزوا القصبات

وجئت المعلى يا ابن مروان سابقا … امام قريش تنفض الغدرات

فلا زلت سباقا الى كل غاية … من المجد نجاء من الغمرات

فقال له احسنت فسل حاجتك فقال انا على عيالها واوجب صدقا يا امير المؤمنين فامر له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت وذهب يعيد هذه الابيات فقال لا ولكن ابياتك في المحل في وفا

الحجاج التي قلتها فانشد

كأني بعبد الله يركب ردعه … وفيه سنان زاعبي مجرب

وقد فرعنه المحدفون وحلقت … به وبمن اسامنقا مغرب

ثوى للمخالق نشاب ليشلوه … طويل من الاجذاع عار مشذب

بكفي غلام من ثقيف نمت به … قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك يا ابن الزبير لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الحجاج بعشرة الاف اخر ودخل مسلم بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان بشر قد بلغه عنه شيء يكرهه فجفاه فلما وقف بين يديه وجعل يتامل من حواليه من بني امية ويجيل نظره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئاتهم فقال

نظر



نظرك يا ابن الزبير ليدل على ان وراءه قولا فقال نعم فقال قل فقال

كأن بني امية حول بشر … نجوم وسطها قمر منير

هو الفرع المقدم من قريش … اذا اخذت مآخذها الامور

لقد عمت نوافله فاضحى … غنيا من نوافله الفقير

جبرت مهيضا وعدلت دينا … فعاش البائس الكل الكبير

فانت الغيث قد علمت قريش … لنا والواكف الجون المطير

فامر له بخمسة الاف درهم ورضي عنه وعن عبد الله بن عباس قال اخبرني شيخ من بني اسد ان ابن الزبير لما قفل من قتال الازارقة ضرب بعثا الى الري قال وكنت فيه وخرج الحجاج الى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش وجعل يسال عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فساله من هو فاخبره فقال انت الذي تقول

تخير فاما ان تزور ابن ضابئ … عميرا واما ان تزور المهلبا

قال بلى انا الذي اقول

الم ترني قد اخذت جعيلة … وكنت كمن قاد الجنيب فاسمحا

فقال له الحجاج ذلك خير لك فقال

واوقدت للاعداء بالشام فاعلي … بكل سرى نارا فلم ار محجما

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعي الى الخير تابعا … ولا يعدم الداعي الى الشر مجرما

فقال له الحجاج ان ذلك كذلك فامض الى بعثك فمضى الى ثغره بالري

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته … على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه … اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

معن بن اوس

البيتان لمعن بن اوس المزني من قصيدة من الطويل قالها في صديق له يستعطفه وكان متزوجا باخته

فطلقها فاقسم ان لا يكلمه واولها قوله

لعمرك ما ادري واني لاوجل … على اينا تعدو المنية اول

واني اخوك الدائم العهد لم احل … ان ابزاك خصم او نبا بك منزل

احارب من حاربت من ذي عداوة … واحبس مالي ان غرمت فاعقل

وان سؤتني يوما صفحت الى غد ... ليعقب يوما منك اخر مقبل
كانك تشفى منك داء مساءتي ... وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
واني على اشياء منك تريبني ... قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ... يمينك فانظر اي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل ... وفي الارض عن دار القلا متحول

وبعد البيتان وبعدهما

وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي ... وبدل سوءا بالذي كنت افعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم ... على ذاك الا ريثما اتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليه بوجه اخر الدهر تقبل

وهذا البيت الاخير مثل قول حسان بن ثابت

اذا انصرفت نفسي عن الشيء مرة ... فلست عليها اخر الدهر مقبلا

وشفرة السيف حده والمزحل بالزاء المعجمة والحاء المهملة من زحل عنه كانه زحولا اذا تنحى وتباعد والمزحل مصدر بمعنى المزحول ومعناه ان لا يبالي ان يركب من الامور ما يؤثر فيه تاثير السيف مخافة ان يدخل عليه ظلم او يلحقه هظم واحتقار متى لم يجد عن ركوبه مبعدا ولا معدلا والشاهد فيهما سرقة الشعر المذمومة وهي ان يؤخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه ويسمى نسخا وانتحالا وحكي ان عبد الله بن الزبير بن العوام دخل على معوية فانشده هذين البيتين فقال له لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس فانشد ابيات قصيدته وفيها البيتان المذكوران فاقبل معوية على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره ومن السرقة المذمومة ان يبدل الكلمات كلها او بعضها بما يرادفها

كما يقال في قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
ذر المآثر لا تذهب لمطلبها ... واجلس فانك انت الآكل اللابس

وكقول امرئ القيس
وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل

ورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وكقول عباس بن عبد المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

فاورده



فاورده الفرزدق في شعره الا انه اقام تعرف مقام تعلم وقريب من هذا ان يبدل بالالفاظ ما يضادها في المعنى مع رعاية النظم والترتيب كقول ابن ابي فنن

ذهب الزمان برهط حسان الالى ... كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيت في خلف يحل ضيوفهم ... منهم بمنزلة اللئيم الغادر
سود الوجوه لئيمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الآخر

فانه عكس قول حسان بن ثابت الانصاري

بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

واخذ قوله وبقيت في خلف من قول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب
واراه اعد الخلف من خلفه ... جربا واعيا الداء كل مجرب
ويضاعف الجرب الذي عدوا لكم ... ينفك عن ماض ولا متعقب
وتفاقم الداء العضال لخلفنا ... بلغ الجذام وعصرنا عصر وبي

وليت شعري ماذا يقول الناظم والناثر في عصرنا هذا والخلف الذي فيه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وما احلى قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا اذا جئنا لمن قبلكم ... انضف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا من تاتيكم ... نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية ... من ان يجي من لا يرد السلام

ومن سرقة الشعر مذمومة حق قال الحريري في احدى مقاماته واستراق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار واول من ذلك النظر فقوله

ولا اغير على الاشعار اسرقها ... عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وابو تمام ضج من سرقة محمد بن يزيد الاموي شعره فقال

من بنو بحدل من ابن الحباب ... من بني تغلب جداة الكلاب
من طفيل وعامر ومن الحارث ... او من عيينة بن شهاب
انما الضيغم الهصور ابو الاشبال ... جبار كل جيش وغاب

من غدت خيله على سرح شعري / وهو للحين راتع في كتابي

غارة اسخنت عيون المعاني / واستباحت محارم الآداب

لو ترى منطقي اسيرا لاصبحت / اسير العبرة والانتحاب

يا عذار الاشعار صرن من بعدي / سبايا يبعن في الاعراب

طال دعني اليك يا رب و / رهوا اليك فاحفظ ثيابي

وكان البحتري قال في قصيدة في ابي العباس بن بسطام اولها

من قائل للزمان ما اربه / في خلق منه قد جلا عجبه

فعارضه فيها ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة يمدح بها الواثق اولها

أجد هذا المقام ام لعبه / ام صدق ما قيل منه ام كذبه

فاستعار من الفاظها ومعانيها ما اوجب ان قال البحتري فيه

ما الدهر مستنفد ولا عجبه / تسومنا الخسف كله نوبه

نال الرضا مادح منه ويمدح / فقل لهذا الامير ما غضبه

اخلا اللصوص البلاد يطردهم / وظل لص القريض ينهبه

اردد علينا الذي استعرت وقل / قولك يعرف لغالب غلبه

وقد ذم ابن الرومي البحتري بالسرقة فقال

قبحا لاشياء يأتي البحتري بها / من شعره الغث بعد الكد والتعب

كانها حين يصغي السامعون لها / ممن يميز بين النبع والغرب

رقى العقارب او هدر البناة اذا / اضحوا على شعث الجدران في صخب

سمين ما نحلوه من هنا وهنا / والغث منه صريح غير موتشب

يبني عشا فان اكدت مسائله / اجاد لصا شديد البأس والكلب

حتى يغير على الموتى فيسلبهم / هذا الكلام بجيش غير ذي لجب

ما ان تزال تراه لابسا حللا / اسلاب قوم مضوا في سالف الحقب

شعر يغير عليه باسلا بطلا / فينشد الناس اياه على رتب

حتى اذا كف عن غاراته فله / شعر ابان مقاسيه من الوصب

شعر



شعر كنافض حمى الخيبري له / برد وكرب فمن برد ومن كرب

قل للعلا بن عيسى والذي نصلت / بين الدواهي نصول الآل في رجب

ابرق البحتري الناس شعرهم / جهرا وان كان اللص ذا رتب

وتارة يبرز الارواح منطقه / والخلق ما بين مقتول ومغتصب

تكلا ان اناسا قبله ركبوا / بدون ما قد اتاه باشنع النجب

اذا اجاد فاوجب قتله قودا / بما اماث اذا ابقى على السلب

ولا يخفى على ذي لب ما في هذه الابيات من التشنيع على البحتري والانتقاص من حقه وفيه يقول ابن الحاجب ايضا

والفتى البحتري سارق ما قال / ابن اوس في المدح والتشبيب

كل بيت له يجود بمعناه / فمعناه لابن اوس حبيب

وللسري الرفاء من قصيدة خاطب فيها ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وقد سمع ان الشاعرين الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد وذلك في ايام المهلبي الوزير

بكرت عليك مغيرة الاعراب / فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب

وردا العراق ربيعة بن مكدم / وعتيبة بن الحارث بن شهاب

افعندنا شك بانهما هما / في الفتك لا في صحة الانساب

جلبا اليك الشعر من اوطانه / جلب التجار طرائف الاجلاب

فبدائع الشعراء فيما جهزا / مقرونة بغرائب الكتاب

شنا على الآداب اقبح غارة / جرحت قلوب محاسن الآداب

فحذار من حركات صاحب قفرة / وحذار من وثبات ليثي غاب

لا يسلبان اخا الثراء وانما / يتناهبان نتائج الالباب

ان عز موجود الكلام عليهما / ان يدركا الامثال نوابي

عجزا ان يقفا العبيد اذا جرت / يوم الرهان مواقف الارباب

ولقد حميت الشعر وهو لمعشر / دمم سوى الاسماء والالقاب

وضربت عنه المدعين وانما / عن حوزة الآداب كان ضرابي

فغدت تسيطا الخالديين ندمى / شعري ونزل في جبير ثيابي

نوم اذا قصدوا الملوك لمطلب　　نقضت عمايمهم على الابواب
من كل كهل ينطبي بساله　　لو بين بين انامل البوّاب
مغض على ذل الحجاب بردّه　　رامي الجبين بجهّم الحجّاب
ومفوّهين معرّضا لحرابة　　فتعرضت لهما صدود جواب
نظرا الى شعري يروق فتوّبا　　منه خدود كواعب اتراب
شرباه فاعترفا له بعذوبة　　ولربّ عذب عاد سوط عذاب
في غابة لم تنتثلم فيها الظبا　　ضربا ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقي في غربة　　مسبية لا تهتدي لاياب
جرحي وما ضربت بحدّ مهنّد　　اسري وما حملت على الاقتاب
لفظ صقلت متونه فكانه　　في مشرقات النظم درّ سخاب
وكانما اجريت في صفحاته　　جرّ اللجين وخالص الزرياب
اغربت في تحبير فقراته　　في نزهة منه وفي استغراب
وقطعت فيه شبيبتي اشتغل　　عن حسنه يعني ولا بتصابي
واذا ترقرق في الصحيفة ماؤه　　عبق النسيم فذاك ماء شبابي
يصغي اللبيب فيقتسم لبّه　　بين التعجّب منه والاعجاب
جدّ يطير شراره وفكاهة　　يستعطف الاحباب للاحباب
اعزز علي بان ارى اشلاءه　　تدمى بظفر للعدوّ وناب
انمي وماء بغارة ما فوقه　　باعث ظباء الروم في الاعراب
اني احاذر من لصوص قصيدة　　غزاء حذفني غارة ونهاب
اني نبذت على السواء لكما　　فتناهبا للقادح المنتاب
واذا نبذت الى امرئ اثابه　　فليستعد لسطوتي وعقاب

وهي طويلة متناسبة في الحسن والعذوبة وله من قصيدة يمدح بها ابا البركات بن ناصر الدولة ويتظلم
اليه من الخالديين وقد ادعيا شعره ومدحا به المهلبي وغيره

يا اكرم الناس الا ان بعدّ ابا　　فات الكرام بآباء واثار

اشكوا



اشكو اليك حليفي غارة شهرا　　سيف النفاق على اشلاء افكاري
ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرم　　لمزّقاه بانياب واظفار
سلّا عليه سيوف البغي مصلتة　　في جحفل من شنيع الظلم جرّار
وارضعاه فقل في العطر ممتحنا　　لديهما يشترى من غير عطّار
لطائم المسك والكافور نافجة　　منه ومنتخب الهندي والغار
وكل مسفرة الالفاظ تحسبها　　صحيفة بين اشراق واسفار
ارقت ماء شبابي في محاسنها　　حتى ترقرق فيها ماؤها الجاري
كانما نفس الريحان تمزجه　　صبا الاصائل من انفاس نوّار
ان قلّداك بدرّ هي من لججي　　او ختماك بياقوت فاحجاري
يا عامر الشعر بالعراق فلا　　تبعد سباياه من عون وابكار
مجهولة القدر مظلوم عفاتها　　معسوفة بين جهّال واغمار
ما كان ضرّهما والدرّ ذو خطر　　لو حلّيا ملوكا ذات اخطار
وما راوا الناس حسنا مثل سحبهما　　ببعث نفيسة ظلما بدينار
والله ما لمدحا حيا ولا رثيا　　ميتا ولا افتخرا الا باشعاري
هذا وعندي من لفظ اشعره　　سلافة ذات اضواء وانوار

وله من قصيدة في ابي اسحق الصابي وقد ورد عليه كتاب الخالديين بانهما محدران الى بغداد في سار عشر

قد ظلمناك يا ابا اسحاق　　غارة اللفظ والمعاني الدقاق
فاتخذ معقلا لشعرك يحميه　　مروق الخوارج المرّاق
قبل رفرافه الحديد ترنق　　السمّ في صفو مائه الرقراق
كان شنّ الغارات في البلد القفر　　فاضحى على سرير العراق
غارة لم تكن بسمر العوالي　　حين شنت ولا السيوف الرقاق
جال فرسانها على جلوسا　　لا على ظهور العتاق
نجعت نفس الملوك ابا الهيجاء　　حربا بانفس الاعلاق
بقواف مثل الرياض تمشّت　　بين انوارها جياد السواقي

بدع كالسيوف ارهفن حسنا　　وسقاهن رونق الطبع ساقي
مشرقات تروك لفظا ومعنى　　حسن الحلى في بياض التراقي
باطناعات تفرقن في الجو منه　　بين الحمام والاطواق
لتم الفارس المقدم بالعار　　وبعض الاقدام عار بلاق
لو رايت الفرند يرعد منها　　بين ذاك الارعاد والابراق
وقلوب الكلام تخفق رعبا　　تحت نشر لوائها الخفاق
وسيوفا لظلال ابنتك فيها　　بعذارى الطروس والاوراق
والوجوه الرقاق دامية الابشار　　في معرك الوجوه الصفاق
لتعشقت رحمة للخدود الحمر　　منهن والقدود الرشاق
والرياض التي لخ عليها　　كاذب الودق صادق الاحراق
والنجوم التي نظمن نجوم الارض　　حساده على الاشراق
بعد ما الحزن في سماء المعاني　　طلعا وانتثرن في الافاق
وتجرت حليهن فلم تعد　　خيار النحور والاعناق
وقطعت الشباب فيه الى ان　　هم برد الشباب بالاخلاق
فهو مثل المدام بين صفاء　　وبهاء ونفحة ومذاق
منطق مخجل الربيع اذا حل　　عليه السحاب عقد النطاق
يا هلال الاداب يابن هلال　　صرف الله عنك صرف المحاق
سوف اهدي اليك من خدم المجد　　اماء تعاب فيح الاباق
كل مطبوعة على اسمك باد　　وسمها في الجباه والاماق

وما اشتملت عليه هذه القصيدة وما قبلها من الرقة والانسجام وحسن الاسلوب وجودة السبك ممهد العذر في الاطالة بهما مع ما فيهما من الزيد من الترح وكثرة التشنيع على الخالديين وسلبهما من التحلي بالاداب اذ مقامهما فيه مشهور ومحلهما منه مشكور ومذكور وناهيك بابي اسحاق الصابي نقدا للادب وقد قال فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا　　قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعون　　يقصر عنها راجز ومقصد





تنازع قوم فيهما وتناقضوا　　ومر جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم　　وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم　　وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف　　ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقد الظلماء لما تشاكلا　　علا اشكلا هذا الذام زاك المجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه　　وفردهما بين الكواكب واحد
فقاموا على صلح وقالوا جميعهم　　رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

هذه الحكومة من ابي اسحاق فانها الامحن يجلب في حبل الابداع ما اراد ويكاثر ببدائعه ومحاسنه الافراد وقد مر في اثناء هذا المؤلف من بديع عجائبهما ورفيع صنائعهما ما يحق لان يكتب بالنظار اللجين على اماق العين ومعن هو ابن اوس بن نصر بن زياد بن اسعد بن تميم ينتهي نسبه الى مزينة وهي امرأة وابوها كلب بن وبرة وابو بني مزينة عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وهو شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ووفد الى عمر بن الخطاب مستعينا به على بعض امره وخاطبه بقصيدة اولها

تاوبه طيف بذات الجراثم　　فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير وبين مروان بن الحكم وحدث مجمع الخزاعي قال كان معوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان اشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان اشعر اهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن اوس وحدث العتبي قال كان معن بن اوس مبناثا وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها واظهر جزعا من ذلك فقال معن

رايت رجالا يكرهون بناتهم　　وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى　　نوادب لا يمللنه ونوائح

وحدث سعيد بن عمرو الزبيري قال كانت لمعن بن اوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكان حضر نشأن بالشام وكانت في معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافر الى الشام في بعض اعوام فضللنا الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في محار ضب فسقطت يده فيه فلم يستطع الفرس يقوم من شدة العطش حتى حمله اهل الرفقة حملا ناهضوا وجعل معن يقوده ويقول لو شهدتني وجوادي ثور

والرأس فيه ميل ومود / لضحكت حتى يميل الكور

وحدثنا العتبي قال قدم معن بن اوس مكة على ابن الزبير فانزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وابناء
السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيئا حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال
كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبد الله بن العباس فقراه و
حمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلثا ثم رحل وقال

يهجو عبد الله بن الزبير ويمدح جعفر وابن عباس

ظللنا بمستن الرياح غدية / الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل / من الخير والمعروف والرفد مقفر
وما انا ابو بكر وقد طال يومنا / بتيس من الشاء الحجازي اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة / وسبعون انسانا فيا لؤم مخبر
فقلت له لا تقرنا فامامنا / جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمنا وانعق بتيسك انه / له اعنز ينزو عليها فاشر

وحدث محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف
عليه الفرزدق فقال يا معن من الذي يقول

لعمرك ما مزينة رهط معن / باخفاف يطان ولا سنام

فقال معن اتعرف يا فرزدق الذي يقول

لعمرك ما تميم اهل فلج / بارداف الملوك ولا كرام

فقال له الفرزدق حسبك فانما جربتك قال قد جربت وانت اعلم فانصرف وتركه وحدثنا الاصمعي قال دخلت
خضراء روح يعني بن حاتم المهلبي فاذا انا برجل من ولده على فاحشة فقلت قبحك الله هذا موضع كان
ابوك يضرب فيه الاعناق ويعطي اللهى وانت تفعل فيه ما ارى فالتفت الي من غير ان يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن اباء صدق / اساؤا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته / بناة السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزني وحدث الحرمازي قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في جوار
عمر بن ابي سلمة وامه ام سلمة وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب فقال له بعض عشيرته من خلفت ابنتك



ليلى بالحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال معن

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة / وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لن يغدرا بها / ربيبا النبي وابن خير الخلائف

وحدث عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من اهل بيته وولده ليقل
كل واحد منكم احسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والاعشى وطرفة فاكثروا حتى اتوا على محاسن ما قالوا

فقال عبد الملك اشعرهم والله الذي يقول

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه / بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني / قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فاسعى لكي ابني واهدم صالحي / وليس الذي يبني كمن شانه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره / وكالموت عندي ان يحل به الرغم
فما زلت في لين له وتعطف / عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل منه الضغن حتى سللته / وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها يا امير المؤمنين فقال معن بن اوس المزني وحدث سليمان بن عياش السعدي عن ابيه
قال خرج معن بن اوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلا له فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فولت
ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فلما بنى بها تزوجها واقام عندها حولا
في انعم عيش فقال بعد حول يا ابنة عم اني قد تركت ضيعتي ضائعة فلو اذنت لي فاطلعت اهلي ورممت
من مالي فقالت كم تقيم قال سنة فاذنت له فاتى اهله فاقام عندهم وازمن عنها اي طال مقامه فلما ابطأ
عليها رحلت الى المدينة فسالت عنه فقيل انه بعوماء المزنية فخرجت حتى اذا كانت قريبا من عوق نزلت منزلا
واقبل معن في طلب ذود له قد اضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف اخضر قال والبت الطيلسان
وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم يستسقي ومع ليلى بن عم لها ومولى من مواليها جالس امام خبائه
فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فاناخ وصاح مولى ليلى يا مهلة وكانت
مهلة وصيفة تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما اتته بالقدح عرفها وعرفته ونحى وجهه ليشرب عرفته وانتشرت
فتركت القدح في يده واقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يا مولاتي هذا والله معن لا اثر في جبة صوف
وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحي مولاي وقال هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فاخبرت

المولى فوضع معن القدح من يده وقال لم دعي حتى ابينها في غير هذا الذي فقال له ثلث بارحلتي ندخل عليها فلما رأته قالت له ما هذا العيش الذي زعمت اليه يا معن قال اي والله يا ابنة عم اما انك لو اقمت ايام الربيع حتى تنبت البلاد الخزامى والرخامى والشيح والكماة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده والبسته ثيابا لينة وطيبته واقام معها ليلته اجمع وهو جهما ثم غدا متقدما الى عمه حتى اعد لها طعاما ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم يبق فيهم امرأة الا اتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة الا وصلتها وكان لمعن امرأة بعمق يقال لها ام حقة فقالت لعن هذه والله خير لك مني فطلقني وكانت قد حملت منه وقد خلت من ذلك قوم ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق قال معن يا ليلى كان فؤادي يعرج الى ما ههنا فلو اقمت سنتنا هذه حتى نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ما انا ببارحة مكاني حتى ترحل معي الى البصرة او تطلقني فقال اما اذا ذكرت الطلاق فانت طالق فمضت الى البصرة ومضى

الى عمق فلما فارقته ندم وتبعتها نفسه فقال في ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا  ابت قرتاه اليوم الا تراوحا

اربّ عليه رائح حضرمية  ومرتجز كان فيه المصابحا

اذا هي حلت كربلاء فلعلعا  فجوز العذيب دونها فالنوائحا

وبانت نواها من نوالك وطاوعت  مع الشامتين الشامتات الكواشحا

فقولا لليلى هل تعوض نادما  له رجعة قال الطلاق مما زحا

فان هي قالت لا فقولا لها بلى  الا تتقين الجاريات الذوابحا

وهي طويلة فلما انصرف ولبث ليلى معه قالت له ام حقة لو كان ما فعلت بليلى فقال طلقتها قالت والله لو كان خيرا ما فعلت ذاك فطلقني انا ايضا فقال لها معن

اعاذل اقصري ودعي بياتي  فانك ذات لوماتي جمات

وان الصبح منتظر قريب  وانك بالملامة لن تفاتي

فانت ليلى فليلى لا تواتي  وظنت بالمودة والبنات

وحلت دارها سفوان بعدك  فذا قار فمنخرق الفرات

ترعى الريف دائرة عليها  ظلال الايك مختلط النبات

فدعها او تناولها بعنس  من العيدي في قلص شخات

وقال



وقال في مطالبة ام حقة له بالطلاق

كان لم يكن يا ام حقة قبل ذا  بميطان مصطاف لنا ومرابع

واذ نحن في عصر الشباب وقد عصى  بنا الان الا ان يبوح جامع

فقد انكرته ام حقة حادثا  وانكرها ما شئت والود خادع

ولو آذنتنا ام حقة اذ بنا  شباب واذ لما ترعنا الروائع

لقلنا لها بيني بليل حميدة  كذاك بلا ذم تؤدى الودائع

ومر عبد الله بن العباس بمعن بن اوس وقد كف بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف اصبحت يا معن فقال

اخذت بعين المال حتى نهكته  وبالدين حتى ما اكاد ادان

وحتى سألت القرض عند ذوي الغنى  ورد فلان حاجتي وفلان

فقال له عبد الله المستعان الله انا بعثنا اليك بالامس لقمة فما لكتها حتى انتزعت من يدك فاي شيء للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف اخرى فقال

وانك فرع من قريش وانما  تمج الندى منها البحور الفوارع

ثووا قادة للناس بطحاء مكة  لهم وسقايات الحجيج الدوافع

فلما دعوا للموت لم تبك منهم  على حادث الدهر العيون الدوامع

ومن شعره قوله

ربما خير للفتى  وهو للخير كاره

من راقب الناس لم يظفر بحاجته  وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

من راقب الناس مات غما  وفاز باللذة الجسور

البيت الاول لبشار بن برد من البسيط من قصيدة منها

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا  يوما نعيش به منكم ونبتهج

لا خير في العيش ان دمنا كذا ابدا  لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم  ما في التلاقي ولا في غيره حرج

ولبعده البيت وبعده

اشكو الى الله هما لا يفارقني  وشرعا في فؤادي الدهر تعتلج

والقائل اللبح الجرى النجح الذى لم يولوع بالقتل والبيت الثانى لسلم الخاسر من ابيات من مخلع البسيط اولها

بان شبابى فنا بجور    وطال من ليلى القصير
اهدى لى الشوق وهو حلو    اغن فى طرفه فتور
وقائل حين شب وجدى    واشتعل المضمر الستير
لو شئت اسلاك هواه    قلب لاشجانه ذكور
فقلت لا تعجلن بلومى    فانما ينبئ الخبير
مذ بى والهوى صغير    فكيف بى والهوى كبير

وبعد البيت ووقف فى الدير الفريد على بيتين فى مدحها و

كانه والقضاد وان    يوم على ليله مغبر
تريك نحت العجاج وجها    يضل فى نوره البصير

والجسور الشديد الجرأة والشاهد فيهما احسن اخذا الثانى من الاول وبيتى حسن الابلاغ فان بيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا حدثنا احمد بن صالح قال لما بلغ بيت سلم بشارا غضب واشتط وحلف لا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه ما دام حيا فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال اذ ادخلوه فاستدناه ثم قال يا سلم من الذى يقول من راقب الناس لم يظفر بحاجته قال انت يا ابا معاذ جعلنى الله فداك قال فمن الذى يقول من راقب الناس مات غما قال تلميذك وخريجك وعبدك يا ابا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت فى يده ثلثا وهو يقول لا اعود يا ابا معاذ الى ما تنكر ولا الى شىء تذمه انما انا عبدك وصنيعك وهو يقول له يا فاسق اتجىء الى معنى سهرت له عينى وتعب فيه فكرى وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصر لفظا تقربه لتزرى على وتذهب ببيتى وهو يحلف له ان لا يعود والجماعة يسألونه فبعد جهد ما شفعهم وكف عن ضربه ثم رجع له ورضى عنه وحدث ابو معاذ النميرى قال لما قال بشار بيته من راقب الناس قيل له يا ابا معاذ قد قال سلم بيتا هو احسن واخف على الالسن من بيتك قال وما هو فانشد بيت سلم هذا فقال بشار ذهب والله بيتنا ام والله لوددت انه ينتمى فى غير ولاء ابى بكر وانى مغرم الف دينار محبة منى لهتك عرضه واعراض مواليه قال فقلت له ما اخرج هذا القول منك الا الغم قال اجل فوالله لا طعمت اليوم طعاما ولا صمت ومن حسن الابلاغ قول ابن نباتة السعدى

خلفنا باطراف القنا لظهورهم    عيونا لها وقع السيوف حواجب

فانه احسن ابلاغ قول بعضهم

خلفنا



خلفنا لهم فى كل عين وحاجب    بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حيث وقع الطعن والضرب على ظهورهم ومن الشواهد الحسنة على حسن الابلاغ قول منصور النمرى فى زينب اخت الحجاج واترابها

وهن اللواتى ان برزن قتلننى    وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومى بقوله

ويلاه ان نظرت وان هى اعرضت    وقع السهام ونزعهن اليم

وقال البحترى

اخجلتنى بندى يديك فسودت    ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت فى الناس وهى قطيعة    عجب وبر راح وهو جفاء

فاحسن ابو العلا المعرى اتباعه فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم    والعذب يهجر للافراط فى الخصر

لانه استوعب معنى البيتين فى صدر بيت واخرج العجز مخرج المثل السائر مع الايجاز والايضاح وحسن البيان وقال عنترة العبسى

انى امرؤ من خير عبس منصبا    شطرى واحمى سائرى بالمنصل

فاحسن اتباعه الفقيه منصور المصرى فى شريف سببه وكان شرفه من جهة ابيه دون امه فقال من ابيه

ولم يعنى بامه    ورام شتمى جهلا

سكت عن نصف شتمه وحسن الاخذ لا يخفى فيهما ظاهرا ولو لقد فى عكس هذا

من فاتنا بامه ولم يفتنا بابيه    كنينه عن جلبه وقولنا فاه

وفى معنى البيتين الاولين قول بعضهم

لقد نلت المفاخر من قريش    كما نلت الرذائل من مراد
فنصفك كامل لا عيب فيه    ونصفك كامل من كل عار

وقال ابن الرومى

نخذتكم درعا حصينا لتدفعوا    نبال العدا عنى فكنتم نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر    على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لا تحفظوا المودتى    ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عنى بمعزل    وخلوا نبالى للعدا ونبالها

واحسن ابن سنان الخفاجي اتباعه بقوله

يا اخوة جربتهم فوجدتهم … من اخوة الايام لا من اخوتي

اعددتكم لدفاع كل ملمة … عونا فكنتم عون كل ملمة

وتخذتكم لي جنة فكانما … نظر العدو مقاتلي من جنتي

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم … ملل وان حديثكم لم يثبت

ما كنت ضيعت الوداد بمثلكم … وزرعته في موضع لم ينبت

فلارحلن رحيل لا متلفت … عنكم ولا لدياركم متلفت

فلانفضن يدي اياسا منكم … نفض الانامل من تراب الميت

فاحسن ابن ابي الاصبغ اتباعه فقال

هبني سكت فما لسان ضرورتي … الهجا لكل مقصر من منطقي

وقال السليك بن سلكة

وتبسم عن المى اللثات مفلج … خلوب الثنايا بالعذوبة والبرد

وما ذقته الا بعيني تفرسا … كما شيم برق في السحابة من بعد

وقال نصيب … كان على انيابها الخمر شجها … بماء الندى في آخر الليل غابق

وما ذقته الا بعيني تفرسا … كما شيم في اعلى السحابة بارق

واحسن بشار اتباعهما بايجاز فقال

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر … الا شهادة اطراف المساويك

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فمنه قول ابن الرومي

وما سر عيدان الاراك بريقها … تناولها في ايكها تتهصر

لئن عذبت سقيا الثرى ان ريقها … لاعذب من ماء الغمام سقيا واخصر

وما ذقته الا لثم ابتسامها … وكم مخبر يبديه للعين منظر

بدا لي ومبيض شاهدان بصوبه … عن ريقه وما عندي سوى ذاك مخبر

وقول احمد بن ابرهيم الكاتب

فيه ثغر شيمي سواك الاراك … بيطل المسك نشر ذاك الثنايا

بابي



بابي ثغرك النقي الذي نمت … على طيبه فروع الاراك

وقول بعضهم … وثغرها واضح طيب … لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظني به … وبالظن يقضي على ما اكتتم

وقول المتوكل الليثي

كان مدامة صهباء صرفا … تصفق بين راووق ودن

تعل بها ثنايا ام سلمى … فراسة مقلتي وصحيح ظني

وما اعذب قول الشهاب محمود من قصيدة

يا ظبية تختشى اذا نظرت … فتكات سود لحاظها الاسد

ان قلت ريقك خمرة شهدت … قضب الاراك بانه شهد

وقول ابن زهر

وتبسم عن ثغر يقولون انه … حباب على صهباء كالمسك ينفخ

وقد شهد المسواك عندي بطيبه … ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

وقول السموأل بن عاديا اليهودي

يقرب حب الموت آجالنا لنا … وتكرهه آجالهم فتطول

وقال ابو الطيب … اتاهم الصبر اذا بقاهم الجزع … وقال الاسود بن يعفر

يسعى بها ذو تومتين كانما … قنأت اناملة من الفرصاد

فاحسن ابو نواس اتباعه بزيادة من المحاسن فقال

يبكي فيذري الدر من نرجس … ويلطم الورد بعناب

وتقدم ذكره في شواهد التشبيه وقال ابو تمام يصف قصائده

يراها عيانا من يراها بسمعه … ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع

يود وداء ان اعضاء جسمه … اذا انشدت شوقا اليها مسامع

وقال الاخطل يصف بعض الغلمان

جاءت بوجه كانه قمر … على قوام كانه غصن

حتى اذا ما استوى مجلسها … وصار في حجرها الهاون

تمتّ فلم تبق في جارحة          الا تمنّت بانها اذن

والمرقص المطرب في هذا المعنى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

اذا ما بدت ليلى فكلّي اعين          وان هي ناجتني فكلّي مسامع

وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب عاشقها          مجرى المعافاة في اعضاء منتكس

فاحسن ابو نواس اتباعه بقوله

فتمشّت في مفاصلهم          كتمشي البرء في السقم

وجميع ذلك ماخوذ من قول بعض ملوك اليمن

منع البقاء تقلّب الشمس          وطلوعها من حيث لا تمسي

تجري على كبد السماء كما          يجري حمام الموت في النفس

وقد تقدم طرف من هذا المعنى في ترجمة ابي نواس في اوائل الفن الاول وحدثنا ابو بكر هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتتبع معاني فياخذها فقال له رجل في مجلسه ما من ذاك اعزك الله فقال قلت

وان امرءا اسدى الي بشافع          اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

فاخذه ابو تمام فقال

واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة          من جاهه فكانها من ماله

فقال الرجل احسن والله دعبل كذبت والله قبحك الله فقال الرجل ان كان سبق بهذا المعنى وتبعته فما احسنت وان كان اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك في الحالين فغضب دعبل وقام وقد اخذ بن تغلا من هذا المعنى فقال

واذا امرؤ اسدى اليك بنافع          خيرا فذاك الخير من الشافع

وما يعرف للمتقدمين معنى شريف الا نازعهم اياه المتاخرون وطلبوا الزيادة منهم الا قول عنتره

وخلا الذباب بها فليس ببارح          غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه          قدح المكب على الزناد الاجذم

وقال الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض غير قول عنتره في الاوائل وانشد البيتين وغير قول ابي نواس في المحدثين

مدار



تدار علينا الراح في عسجدية          حبتها بانواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها          مها تدريها بالقسي الفوارس

فللراح ما زرت عليه جيوبها          وللماء ما دارت عليه القلانس

فانه اراد بالعسجدية كوسا مذهبة فيها صور منقوشة وهي صورة كسرى وصور المها والفوارس ومعنى البيت الاخير ان حد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكوس الى التراقي والنحور ومزجت بالماء فانتهى المزاج فيها الى ما فوق رؤسها وقد يكون الحباب هو الذي انتهى الى ذلك الموضع لما مزجت فازبدت والمعنى الاول ابدع وفائدته معرفة حدها صرفا من حدها ممزوجة وزعم بعضهم ان ابا نواس اهتدى اليه من قول امرئ القيس

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه          ووافوا بماء غير طرق ولا كدر

جعل الماء والشراب نصفين فتسلق ابو نواس عليه واخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصور وذكر ثياب هذه تضمين ابي الحسين الجزار لها في يوم نوروز وكتب به الى بعض اصحابه ناقلا المعنى من وصف الكاس المصورة الى وصف اصطلاح يوم النوروز ونقلا الراح من اسم الخمر الى جميع واحد وهي اليد وهو قوله

كيف بها في يوم لهو وهالني          تمادس من ابطالها ما تمارس

وعندي رجال للمجون تزحلت          عمائمهم عن هامهم والملابس

فللراح ما زرت عليه جيوبها          وللماء ما دارت عليه القلانس

مساحب من جرّ الزقاق على الثرى          واضغاث ريحان جني ويابس

وما زال العلماء بالشعر وجهابذة المعاني يرون ان قول عنترة العبسي السابق اوحد فرد وبيتيه نذروا آثر من المعاني العقم التي لا تولد على ان ابن الرومي قد تعلق بذيله في معنى البيت الاول وزاد عليه بقوله

اذا رنقت شمس الاصيل ونفضت          على الافق الغربي ورسا مذعذعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها          وشول باقي عمرها فتشعشعا

ولاحظت النوار وهي مريضة          وقد وضعت خدا الى الارض اضرعا

كما لاحظت عوادها عين مدنف          توجع من اوصابها ما توجعا

وبين اغضاء الفراق عليهما          كانهما خلا صفاء تودعا

وقد ضربت في الارض صفرة          من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا

وظلت عيون الروض تخضل بالندى          كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

واذكى نسيم الروض ريعان ظله  وغنى مغني الطير فيه فرجعا

وغرد ربعي الذباب خلاله  كما حثحث النشوان صنجا مشرعا

فكان شادا بين الذباب هناكم  على شدوات الطير ضرب باقرعا

وقال ابو محمد عبد المجيد بن عبدون

سار وا وصلت الدجى بالدجى غير مهوم  وطرة الشرق في شغل عن الذهب

على ربى لم يزل شادي الذباب بها  يلهي باتقن ملفوظ ومضروب

كالعيب في شبلة الانهار ادرعه  لها من ازاهير الرياض محاريب

وقال السلامي في صفة زنبور

اذا حلت على داسه فكانما  نبا لقنيه من يديه جوامع

ونعرض حاتم في مقصورته لتشبيه عنترة بقوله

الفى ذراعا فوق اخرى وجلى  تكلف الاجذم في قطع السنا

كانما النور الذي يفرعه  مقتدحا لزند سقط مدا

فقصر عنه التقصير البين واخل بذكر الاكباب والحك وهما في هذا التشبيه موقع بديع مع التكلف البادي على قوله تكلف الاجذم في قطع السنا لما رام ان يزيد فيه فقال كانما النور الذي يعلو عند القائه ذراعه على الاخرى والسقط مثلث السين ما يسقط من النار عند القدح ولا خفاء بان المعاني التي هي في البادرة الحسن كتشبيه عنترة هذا لا ينبغي ان يتعرض لاخذها متعرض الا بالزيادة البينة البديعة الموقع والعبارة الناصعة السهلة حتى يبين الفضل للثاني على الاول والشوق للاخذ على المأخوذ والا كان فاضحا لنفسه وما سخا للمعنى الذي تعرض لاخذه وسلم الخاسر هو ابن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى آل ابي بكر الصديق وهو شاعر بصري مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه اخذ ومن بحره اغترف وعلى نمطه قال الشعر ولقب الخاسر فيما يقال لانه ورث من ابيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل انما ابوه مات وترك مالا ووقع في نصيب سلم مصحف فرده واخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند ابيه فلقب الخاسر لذلك وقيل لانه ورث من ابيه مائة الف درهم فانفقها على الادب وبقي لا شيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه سلم الخاسر وقالوا انفق ماله على ما لا ينفعه ثم مدح المهدي والرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فامر له بمائة الف درهم وقال له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الف التي انفقتها

ونجيب الادب



ونجيب الادب فانا سلم الرابح لا سلم الخاسر وقيل انه لما باع المصحف واشترى بثمنه طنبورا كان يقال له ويلك هل فعل احد ما فعلت بقوله لم احدث شيئا اقرب به الى ابليس وهو اقرب لعينه من هذا وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال كان سلم تلميذ البشار الا انه تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم ابا العتاهية ويقول هو اشعر الجن والانس الى ان قال ابو العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله يا سلم بن عمرو  اذل الحرص اعناق الرجال

هب الدنيا تصير اليك عفوا  اليس مصير ذاك الى زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري لقد صدق ان الحرص لمفسد للامر الذي والدنيا وما فتشت عن حريص قط يتغير الا انكشف لي عما اذمه وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال ويلي على الجواد بن الفاعلة الزنديق زعم اني حريص وقد كنز البدر وهو يطلب وانا في ثوبي هذين لا املك غيرهما وانحرف عن ابي العتاهية وحدث الفضل ان سلما كتب الى ابي العتاهية

ما اقبح التزهيد من واعظ  يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقا  اضحى وامسى بيته المسجد

ورفض الدنيا فلم يلقها  ولم يكن يسعى ويسترفد

يخاف ان تنفد ارزاقه  والرزق عند الله لا ينفد

كل الرزق مقسوم على من ترى  يناله الابيض والاسود

كل يوفى رزقه كاملا  من كف عن جهد ومن يجهد

وحدث العباس بن عبيد الله قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وهو يومئذ امير البصرة وعنده ابو العتاهية ينشد شعره في الزهد فقال لي قثم يا عباس اطلب لي الجماز الساعة حيث كان وجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالسا ناحية عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت له اجب الامير فقام حتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وابو العتاهية ينشد ثم قال اليه الجماز فواجهه وانشده ابيات سلم هذه فقال ابو العتاهية من هذا اعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن اخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث تقول له وانشد البيتين السابقين قال فقال ابو العتاهية للجماز يا ابن اخي اني لم اذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا اردت ان اتقصه وكلا اذهب في حضورك وانشادي حيث ذهب من الحرص على الرزق وانه يغضب لكلامي ثم قام وانصرف وحدث ابو محمد اليزيدي انه حضر مجلس عيسى بن جعفر وحضر سلم الخاسر فقال له يا ابا محمد اهجني على روي قصيدة لي

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

قال فقلت له ما دعاك الى هذا قال كذا اريد فقلت انا وانت اغنى الناس عما انشدته من الشعر للسعد
العافية فقال انك لتحجز بهذا بين الاخبار منى واراد ان يوهم على انى مفحم عنى لا اقدر على ذلك فقال له

لعيسى يا ابا محمد يخفى عليك لا فعلن فقلت

رب مغمور بعيا فيه | غبط النعماء من اشره
وامرء طالت سلامته | فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية | نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب | بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرا بميسرة | ويسار المرء في عسره
عوق سلم امه صغرا | وابا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل | رائح يسعى على اثره
يولج الغرمول سبته | كولوج الضب في جحره

قال فغتم سلم وندم وقال هكذا اكون غاية البغي والتعرض للشر فتحامل عيسى وقال قد جهد الرجل ان ندعه وصيانته ودينه فابيت الا ان يدخلك في حرامك وحدث محمد النوفلي قال كان المهدي يعطي مروان وسلم الخاسر عطية واحدة فكان سلم ياتي باب المهدي على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام ولباسه الخز والوشي وما اشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجي مروان بن ابي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخف كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لا ياكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم ارسل غلامه فاشترى له راسا فاكله فقال له قائل اراك لا تاكل الا الراس قال نعم اعرف سعره فامن خيانة الغلام ولا اشتري لحما فيطبخه فياكل منه والراس آكل منه انا آكل من عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا وحدث الحسن الربعي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما اراد الله عز وجل ان يصنع له عرف ان بباب الشام صاحب كيمياء عجيب وانه لا يصل اليه احد الا كيلا وسالا فسر فدلوه عليه قال فدخلت عليه الى موضع مغور وقد قفلت الباب فخرج الي فقال من انت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرني فاني رجل مشهور انما اعمل التموه قال فقلت اني لا اشهرك وانما اقتبس منك قال فاكتم ذلك وبين يديه كوز شبه صغير

لاقلع



لي اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها فاني ابو طفر فسبكتها فاخرج شيئا من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت قال اقرعه فقرعته قال دعه معك فاذا اصبحت فاخرج بره وبعه وعد الي فاخرجته الى باب الشام فبعت المثقال باحد وعشرين درهما ورجعت اليه واخبرته فقال اطلب الان ما شئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على ان لا تعلمه احدا فاعطيته فكتب لي صفته فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل قد تحول فاذا عروة الكوز الشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه لئلا يخفى عليه فانصرفت وعلمت ان الله عز وجل اراد بي خيرا وان هذا كله باطل وحدثنا ابو المنهال الاسدي قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن

الحباب فارسلني اليه سلم فقال قل له

يا والبة بن الحباب يا خلقي | لست من اهل الزنا فانطلقي
تدخل فيك الغرمول تولجه | مثل ولوج المفتاح في الغلق

فاتيته فقلت له ذلك فقال قل له يا ابن الزانية سل عنك ربعان التميمي يعني انه ناكه وكان ربعان لوطيا انه من الاناث وكان علامة ظريفا وكان يقول نكت الهيثم بن عدي فمن دونه يقلب متى بعده وحدث ابو المنهال قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس يرثي ببعضها ام جعفر وببعضها اقواما لم يموتوا وام جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ما هذا فقال تحدث الحوادث فنطالب بان نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا ان نقول غير الجيد فنعد لهم مثل هذا قبل كونه فمتى حدث حادث اظهرنا ما قيل فيه انه في هذا الوقت قد قيل وحدث ذكريا بن مهران قال طالب ابو الشمقمق سلما الخاسر ان يهب له شيئا وقد خرجت له جائزة فلم يفعل فقال

ابو الشمقمق

يا ام سلم هداك الله زورينا | كيما يقبلك فردا وتقبلينا
ما ان ذكرتك الا هاج لي شبق | ومثل ذكراك ام السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فاعطاه خمسة دنانير وقال احب ان تعفيني عن مزاياتي وتاخذ هذه الدنانير فتنفقها وحدث محمد بن القاسم بن الربيع عن ابيه قال دخل الربيع على المهدي وابو عبد الله الوزير جالس يعرض كتبا فقال له عبد الله مر هذا ان يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا افعل فقال كانك تراني بالعين الاولى فقال لا بل اراك بالعين التي انت بها قال فلم لا تتنحى اذا امرتك فقال له انت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن ان يكون معه حديد يغتالك به فقال المهدي مذعورا وامر بتفتيشه فوجد بين جوربه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل ابو عبيد الله وولي يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامور | وانت تنظر ناحيه

اذ حلت فعلى عليك || كذاك شوم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع ان ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا احسد منك فقال امتحن
هذا فان كنت مبطلا بلغت في الذي يلزم من كذبك فاتى بابن ابي عبيد الله فقرره فقرر واخذ بها فاقر بذلك
فاستتابه فلم يتب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب ابي عبيد الله وكان ابن
ابي عبيد الله هذا المقتول من احمق الناس وهب له المهدي جارية ثم سأله بعد ذلك عنها فقال ما وضعت بيني
وبين الارض حشية اوطأ منها حاشا سامع فقال المهدي لابيه اتراه يعنيني او يعنيك قال لا بل يعني امه الزانية
لا يكني وحدث يحيى بن الحسن قال حدثني ابي قال كنا انا والربيع نسير قريبا من محمل المنصور حين قال الربيع
رايت كان الكعبة تصدعت وكان رجلا جاء بحبل اسود فشدها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى
اذا اعتل قال الربيع انا الرجل الذي رايت في نومي انك شددت الكعبة فاي شيء تفعل بعدك قال ما كنت اعلم
في جونك وكان من امره في اخذ البيعة للمهدي ما كان فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهى || واستنقذ الناس من عمياء صيخود
قالت قريش غداة انهاض ملكهم || وابن الربيع واعطوا بالمقاليد
فقال بالامر ميناس بوحدته || ماض الضريبة ضراب القماحيد
ان الامور اذا ضاقت مسالكها || حلت يدا الفضل منها كل معقود
ان الربيع وان الفضل قد بنيا || رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة الاف دينار وحدث ابو دعامة قال قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه

محمد الامين
قد بايع الثقلان مهدي الهدى || لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
ولته عهد الانام وامرهم || فدمغت بالمعروف راس المنكر

فاعطته زبيدة مائة الف درهم وحدث ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى في يوم
نيروز والهدايا بين يديه فانشده

امن ربع لشابله • وقد اقوت منازله • بقلبي من هوى الاطلال • حب ما يزايله
اخو الناس بالفضل • من ترجى فواضله • رايت مكارم الاخلاق • ما ضمت حمائله
رويدكم عن المشغوف • ان الحب قاتله • بلابل صدره تسرى • وقد نامت عواذله
ولست ارى فتى في • الناس الا الفضل فاضله • يقول لسانه خيرا • فتفعله انامله



ومهما يرج من خير || فان الفضل فاعله

وكان ابرهيم الموصلي وابنه اسحاق حاضرين فقال لابرهيم ما تسمع قال احسن مسموع وفضل الامير اكبر
منه فقال خذوا جميع ما اهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم اثلاثا الا ذلك التمثال فاني اريد ان اهديه
اليوم الى دنانير ثم قال لا والله ما هكذا يفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم بالفي دينار
فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم وحدث الجماز ان ابا الشمقمق قال

حدثوني ان سلما • يشتكي جارة ايره • فهو لا يجرش شيئا • غير ان است غيره
واذا سرك يوما • يا خليلي سل خيره • ثم قرر اهيك الاصلع • يقرع باب ديره

فضحك منه سلم واعطاه خمسة دنانير وقال احب جعلت فداك ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا
وحدث ابو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده حي الاحبة بالسلام فقال الرشيد
حياهم الله بالسلام فقال اعلى وداع ام مقام فقال الرشيد حياهم الله على اي ذلك كان
فانشد قوله لم يبق منك ومنهم غير الجلود على العظام فقال الرشيد منك وامر باخراجه وتطير
منه ومن قوله فلم يسمع باقي شعره ولا اثابه بشيء وقال القاسم بن موسى بن يزيد بن مزيد ما حسدت
قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني فاني حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء • عارضها الهتان • امطارها الابريز واللجين والعقيان
وناره تنادي • اذ خبت النيران • الجود في قحطان • ما بقيت غسان
اسلم ولا ابالي • ما فعل الاخوان • صلت له المعالي • والسيف والسنان
ما ضر من يجيبه • ما فعل الزمان • من غاله مخوف • فهو له امان

وعاصم بن عتبة هو جد ابي الشراء الشاعر وكان صديقا لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له فاعطاه
على هذه الابيات سبعين الف درهم وكان جملة ما وصل الى سلم منه خمسمائة الف درهم فلما حضرته
الوفاة دعا عاصما فقال له اني ميت ولا لي وارث وان مالي ماخوذ فانت احق به فدفع اليه
خمسمائة درهم وحدث حماد عن ابيه قال استوهب ابي من الرشيد تركة سلم الخاسر وقد مات عن غير وارث
فوهبها له قبل ان يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار وحدث ابو دعامة انه رفع
الى الرشيد ان سلم الخاسر قد توفي وخلف مما اخذ منه الف الف وخمسمائة الف درهم سوى ما تلفه
من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد فتظلم اليه مواليه من آل ابي بكر الصديق فقال هذا خادمي

وندبي والذي خلفه من مالي فانا اللق به قلم يعطهم الأشيا يسيرا من قديم املاكه ولما مات سلم الخاسر قال اشجع السلمي يرثيه

يا سلم ان اصبحت في حفرة … موسدا تربا واحجارا

فرب بيت حسن قلته … خلفته في الناس سيارا

قلدته ربا وسيرته … وكان فخرا منك اوعارا

لو نطق الشعر بكى عبرة … عليه اعلانا واسرارا

هيهات لا ياتي الزمان بمثله … ان الزمان بمثله لبخيل

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به … ولقد يكون به الزمان بخيلا

البيت الاول لابي تمام من قصيدة من الكامل يرثي بها محمد بن حميد وكان قد استشهد في بعض غزواته اولها

ابي وغير ابي وذاك قليل … ثاو عليه ثرى النباج مهيل

خذلته اسرته كان سراتهم … جهلوا بان الخاذل المخذول

اكلا اشلاء الفوارس بالقنا … اضحى بهن وشلوه ماكول

كفى فتى فضل محمد لي شاهد … ان العزيز من الفناء ذليل

ان ينتضم بعد الاباء فانه … بعنا دخل الصرم المعقول

سحن وجه الثرى في معرك … فج الحياة بجوسه جميل

النسي ابا نصر نسيت اذا يدي … من حيث ينتصر الفتى وينيل

وبعد البيت وبعده وما احسنه

ما انت بالمقتول صبرا انما … املي غداة نعيت لي المقتول

والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها بدر بن عمار صاحب طبرية الشام وكان قد خرج الى اسد فهاجه عن فريسته فوثب على كفل فرسه واعجله من استلال سيفه فضربه بسوطه وخرج

الى اخر فهرب عنه واولها

في الخد ان عزم الخليط رحيلا … مطر تزيد به الخدود محولا

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت … في حد قلبي ما حييت فلولا

كانت من الكحلاء سؤلي وانما … اجلي تمثل في فؤادي سولا

يقول في مدحها

محلا اذا مطل الغريم بدينه … جعل الحسام بما اراد كفيلا

نطق



نطق اذا حط الكلام لثامه … اعطى بمنطقه القلوب عقولا

وبعد البيت وبعده

فكانّ برقا في متون غمامة … هندية في كفه مسلولا

ومحل قائمه يسيل مواهبا … لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فهن كانما … يبدين من عشق الرقاب نحولا

ام عفر الليث الهزبر بسوطه … لمن ادخرت الصارم المصقولا

واستمر في وصف الليث الى ان قال

قبضت منيته يديه وعنقه … فكانما صادفته مغلولا

سمع ابن عمته به وبحاله … فنجا يهرول امس منك مهولا

وامر مما فر منه فراره … وكقتله ان لا يموت قتيلا

تلف الذي اتخذ الجراة خلة … وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

لو كان علمك بالاله مقسما … في الناس ما بعث الاله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما انزل … القران والتورية والانجيلا

لو كان ما تعطيهم من قبل ان … تعطيهم لم يعرفوا التاميلا

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة … ولقد جهلت وما جهلت خمولا

نطقت بسوددك الحمام تغنيا … وبما تجشمها الجياد صهيلا

ما كل من طلب المعالي نافذا … فيها ولا كل الرجال فحولا

ولقد جاوز المتنبي حد الغلو وانا استغفر الله عز وجل لي وله والشاهد في البيتين كون الماخوذ دون الماخوذ منه في البلاغة وهذا الاخذ مذموم مردود لفوات الفضيلة وعدم الفائدة فان المصرع الثاني من بيت ابي الطيب ماخوذ من المصرع الثاني من بيت ابي تمام لكن مصرع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب محزه اذ المعنى على الماضي والمراد لقد كان وينظر الى بيت ابي تمام قول الشريف الموسوي في الصاحب بن عباد

يا طالبا من ذا الزمان شبيهه … هيهات كلفت الزمان محالا

وينظر الى صدر بيت المتنبي قول الثاني في الوزير سابور

اعدى الزمان نداه ابو منصور لو … سمناه ان يهب الصبا لم يبخل

وما احسن قول القاضي الفاضل في هذا المعنى

مضت الدهور وما اتين بمثله    ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

ومن الاخذ المضموم قول بعض الاعراب

وريحها الطيب من طيبها    والطيب فيه المسك والعنبر

وقول بشار بعده

واذا ادنيت منها بصلا    غلب المسك على ريح البصل

وقول اشجع السلمي

وعلى عدوك يا ابن عم محمد    رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى    سلت عليه سيوفك الاحلام

وقول ابي الطيب بعده

يرى في النوم رمحك في كلاه    ويخشى ان يراه في السهاد

وكذا قول السري الرفا وان كان فيه زيادة المعنى وحلاوة اللفظ وهو

نزوع لحشاه بالكتب وهو ظها    خوف الردى ورجاء السلم مسلم

لا يشرب الماء الا غص من حذر    ولا يهوم الا راعه الحلم

وقد الم به الشهاب محمود فقال من قصيدة

كان هاربهم والخوف يطلبه    يبدو لديه مثال منه او مثل

فان نبه يوما راعه واذا    غفا اجلته عليه في الكرى المقل    وقول الخنساء

وما بلغ المهدون للناس مدحة    وان اطنبوا الا وما فيك افضل    وقول اشجع

وما ترك المداح فيه مقالة    وما قال الا دون ما قال فاعل

وهذا الباب واسع لا طاقة لاحد بجمعه وهذه النبذة كافية ان شاء الله تعالى

لو ما رمنا دالمنية لم يجد    الا الفراق على النفوس دليلا

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت    لها المنايا الى ارواحنا سبلا

رنقبك

البيت الاول لابي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها نوح بن عمرو السكسكي

يوم الفراق لقد خلقت طويلا    لم تبق لي صبرا ولا معقولا

وبعد البيت

وبعده البيت وبعده

قالوا الرحيل وما شككت بانها    نفسي عن الدنيا تريد رحيلا

الصبر اجمل غير ان تلذذا    في الحب احرى ان يكون جميلا

اظننتني اجد السبيل الى العزا    وجد الحمام اذا الى سبيلا

ردّ الجموح الصعب اسهل مطلبا    من ردّ دمع قد اصاب مسيلا

وهي طويلة والارشاد الطلب واضاف المرتاد الى المنية بيانه اي الحين الطالبة للنفوس لو يخير في الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها عليها دليل الا الفراق ومثله قول الجماني

ولقد نظرت الى الفراق فلم اجد    للموت لو فقد الفراق سبيلا

والبيت الثاني لابي الطيب من قصيدة من البسيط قالها في صباه يمدح بها سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي اولها

احيا واسير ما لاقيت ما قتلا    والبين جار على ضعفي وما عدلا

والوجد يقوى كما يقوى النوى ابدا    والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

وبعده البيت وبعده

بما بجفنيك من سحر صلي دنفا    يهوى الحياة واما ان صددت فلا

الا يشب فلقد شابت له كبد    شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

يجن شوقا فلولا ان رائحة    تزوره في رياح الشرق ما عقلا

ها فانظري او فظني بي ترى حرقا    من لم يذق طرفا منها فقد وألا

علّ الامير يرى ذلي فيشفع لي    الى التي تركتني في الهوى مثلا

وهذا البيت من المخالص القبيحة التي عيبت على المتنبي وسبب القبح كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبه في الوصال وفي ذلك ما فيه وقد سبقه ابو نواس اليه بقوله

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد    هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس بن ذريح حين طلق لبنى فتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى فحمد بن ابي عتيق سعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس في خبر طويل فقال يمدحه

جزى الرحمن افضل ما يجازي    على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربنا خواني جميعا    فما الفيت كابن ابي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع    ورأي حدت فيه عن الطريق

واطفى لوعة كانت بقلبي    اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمع ذلك ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن هذا المدح فانه ما يسمعه احد الا ظنني قوادا

ولنرجع الكلام على البيتين والشاهد فيهما مماثلة الماخوذ للماخوذ منه فيكون ابعد من الذم الى الفضل الاول

هذا ان لم يكن في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم جدا فابو الطيب اخذ معنى

بيتي ابي تمام كله مع بعض الالفاظ كالبيت والفراق والوجد وبدل بالنفوس الارواح ومنه قول ابي تمام

مقيم الظن عندك والاماني    وان قلقت ركابي في البلاد

ولا سافرت في الافاق الا    ومن جدواك راحلتي وزادي    وقول المتنبي

محبك حيثما اتجهت ركابي    وضيفك حيث كنت من البلاد

وقول القاضي الارجاني

لم يبكني الا حديث فراقكم    لما اسر به الي مودعي

هو ذلك الدر الذي اودعتموا    في مسمعي القيته في مدمعي

وقول الزمخشري في مرثية استاذه

وقائلة ما هذه الدرر التي    تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هي الدر التي قد حشى بها    ابو مضر اذني تساقط من عيني

وقول ابرهيم بن العباس في ابن الزيات الوزير

بحر بك لومك مخ الذباب    حمته مقاديره ان ينالا

وقول ابن حجاج بعده

على اي الطنك كيف نجو    بعرضك من يدي مخ الذباب    وقول ابي نواس

لنزن من دهرك يظل احيانا    فعيني تراد هري وليس يراني    وقول ابن حجاج

سرت بظلة من ريب دهري    فطال على النوائب ان تراني    وقول ابن المعتز

وخمارة من بنات اليهود    ترى الزق من بيتها سائلا





وزنا لها ذهبا جامدا    فكالت لنا ذهبا سائلا    وقول ابن حجاج

وخمارا عدا الكاس ظرفا    لطارقه فلم توضعه غيلا

اوقيه خلاص التبر وزنا    فيسبكه ويعطينه كيلا    وقول ابن حمديس

وضعت بمبزلها درهما    فسيل في الكاس دينارها    مثله

وقول جحظة البرمكي او علي بن جبلة

بابي من زارني مكتتما    خائفا من كل شيء جزعا

زائر نم عليه حسنه    كيف يخفي الليل بدرا طلعا

راقب الغفلة حتى امكنت    ورعى السامر حتى هجعا

ركب الاهوال في زورته    ثم ما سلم حتى ودعا

وقول الحسين بن الضحاك

بابي زائرا تلفت له    فتنفست عليه الصعدا

بينما اضحك مسرورا به    اذ تقطعت عليه كمدا

وقول الاخر انشده الصولي

زائر زارني ليشفي الشوق    قرب الهوى بعيد المرام

كان مني او حي انصرافا من اللحظ    واخفى من طارق في منامي

وقول العباس بن الاحنف

سالونا عن حالنا كيف انتم    فقرنا وداعنا بالسؤال

ما حللنا حتى افترقنا فما    نفرق بين النزول والارتحال

وقول كشاجم ويروى لابي الحسن بن طاهر بن محمد البحري الكاتب

بابي واتي زائر متقنع    لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

لما استتم عناقه لقدومه    حتى ابتدات عناقه لوداعه

ومضى وابقى من فؤادي حسرة    تركته موقوفا على اوجاعه

ومنه قول الاخر    زار يهدي السلام لم ار فصلا    بين تو ديعه وبين السلام

وقول الاخر    زارنا حتى اذا    سرنا بالقرب بانا    وقول المتنبي

بابي من وددته فافترقنا … وقضى الله بعد ذلك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا … كان تسليمه علي وداعا

ولابي الشيص في معناه

يا حبذا الزور الذي زارا … كانه مقتبس نارا

نفسي فداءك من زائر … ما حل حتى قيل قد سارا

وقد عكس ابن ابي البشر الصقلي الكاتب بيت جحظة الاخير فقال يهجو ثقيلا

وثقيل قد شئنا شخصه … مذ عرفناه مليحا مبرما

ثقل الوطأة في زورته … ثم ما ودع حتى سلما

هو الضع ان يجعل خبر وان … فللرث في بعض المواضع انفع

ومن الخبر بطوسيك عني … اسرع السحب في المسير الجهام

البيت الاول لابي تمام من قصيدة من الطويل اولها

اما انه لولا الخليط المودع … وربع عفا منه مصيف ومربع

لردت على اعقابها اريحية … من الشوق واديها من الدمع مترع

وهي طويلة وسياتي طرف منها في التمليح والرثا الابطاء والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة

من الخفيف يمدح بها علي بن احمد الخراساني المروي اولها

لا افتخار الا لمن لا يضام … مدرك او محارب لا ينام

ليس عزما ما مرض المرء فيه … ليس هما ما عاق عنه الظلام

واحتمال الاذى ورؤية جانيه … غذاء تضوى به الاجسام

ذل من يغبط الذليل بعيش … رب عيش اخف منه الحمام

كل حلم اتى بغير اقتدار … حجة لاجئ اليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه … ما لجرح بميت ايلام

يقول في مدحها

خير اعضائنا الرؤس ولكن … فضلتها بقصدك الاقدام

قد لعمري اقصرت عنك وللوفد … ازدحام وللعطايا ازدحام

خفت ان صرت في يمينك ان … تاخذني في هباتك الاقوام





ومن الرشد لم ازرك على القرب … على البعد يعرف الالمام

ولبعض البيت ونبعد

ذا نكم من جواهر بنظام … ودها انها بفيك كلام

هابك الليل والنهار فلو … تنهاهما لم تجزبك الايام

والسبب العطا والجهام السحاب لاما فيه او الذي اهراق ماؤه والشاهد في البيتين الالمام والنسخ

وهو اخذ المعنى وحده ثم هو على ثلثة اقسام اما ابلغ من الماخوذ او دونه او مثله فبيت المتنبي ابلغ من بيت

ابي تمام لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب المثل بالسحاب

واذا نالوا في الندى كلاما لمصقول … خلت لسانه من عضبه

كان السنهم في النطق قد جعلت … على رماحهم في الطعن خرصانا

البيت الاول للبحتري من قصيدة من الكامل يمدح بها ابا الحسن بن وهب اولها

من سائل لمعذب عن خطبه … او صافح لمقصر عن ذنبه

وهي طويلة يقول في مدحها

واذا استهل ابو علي بالندا … جاء الغمام المستهل بكبه

واذا اجتبى في عقدة من حلمه … يوما رايت مثالعا في هضبه

ولبعض البيت ونبعد

واذا دجا قلامه ثم انتحت … بوقت مصابيح الدجا في كتبه

باللفظ يقرب فهمه في بعده … عنا ويبعد نيله في قربه

وكانها والسمع معقود بها … شخص الحبيب بدا لعين محبه

ومعنى تالوله والندي المجلس الغاص باشراف الناس والمصقول المنقح والعضب السيف القاطع شبه

لسانه بسيفه والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها ابا سهل الانطاكي اولها

قد علم البين منا البين اجفانا … تدمى والف في ذا القلب احزانا

املت ساعة ساروا كشف معصمها … ليلبث الحي دون السير حيرانا

ولو بدت لاتاهتهم فحجبها … صون عقولهم من لحظها صانا

الى ان قال في مدحها

ما شيّد الله من مجد لسالفهم   الا ونحن نراه فيهم الانا

ان كوتبوا لطفوا او حوربوا وجدوا   في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

وبعده البيت وبعده

كانهم يردون الموت من ظمأ   او ينشقون من الخطي ريحانا

وخرصان الرماح اسنتها او الحلق يطيف باسافل الاسنة واحدها خرص بالضم والكسر يريد وصف نصاعة السنة الممدوحين وطلاقتها والشاهد في البيتين مجي الماخوذ دون شيء في الطيب بدون بيت البحتري بلفظي ثاني والمعقول عنه لاستعانة التحلية حيث اثبت الثاني والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ويلزم من هذا التشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة

ربيعة بن ثابت الرقي

ولم يك اكثر الفتيان مالا   ولكن كان ارحبهم ذراعا

وليس باوسعهم في الغنى   ولكن معروفه اوسع

البيت الاول لابي زياد الاعرابي من الوافر وقبله

له نار تشب على يفاع   اذا النيران البست القناعا

ورحب الذراع كناية عن الوصف بالسخا يقال فلان رحب الذراع وواسع الذراع اي سخي والبيت الثاني لاشجع السلمي من قصيدة من المتقارب يمدح بها جعفر بن يحيى البرمكي حدث اسحاق بن ابرهيم قال لما ولي الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنونه ثم دخل الشعراء فانشدوا وقام اشجع اخرهم فاستاذن فاذن له فانشد

اتصبر للبين ام تجزع   فان الديار غدا بلقع

غدا تتفرق اهل الهوى   ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين اقطارها   مقاطع ارضين لا تقطع

تجاوزتها فوق عيرانة   من الريح في سيرها اسرع

الى جعفر نزعت رغبة   واي فتى نحوه ينزع

فما دونه لامرئ مطمع   ولا لامرئ غيره مقنع

ولا يرفع الناس من حطه   ولا يضعون الذي يرفع

يريد الملوك مدى جعفر   ولا يصنعون كما يصنع

وبعده



وبعده البيت وبعده

يلوذ الملوك بما داته   اذا نابها الحدث الافظع

بديهته مثل تدبيره   متى رمته فهو مستجمع

وكم قائل اذ راى ثروتي   وما في فضول الغنى اصبع

غدا في ظلال ندى جعفر   يجر ثياب الغنى اشجع

فقل لخراسان تحيى فقد   اتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فاقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ اخاه ثم امر له بالف دينار قال ثم بدا للرشيد في ذلك التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعدما اعطاه العهد والكتب وعقد له العقد

دام وهني فوجم لذلك جعفر فدخل عليه اشجع فانشد

امست خراسان تعزى بما   اخطاها من جعفر المرتجى

كان الرشيد المعتلي امره   ولى على مشرقها الابلجا

ثم اراه رايه انه   امسى اليه منهم احوجا

فكم بها الرحمن من كربة   في مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر وقال لقد هونت علي العزل وقمت لامير المؤمنين بالعذر فسلني ما شئت فقال لقد كفاني جودك ذل السؤال فامر له بالف دينار اخرى والشاهد في البيتين مجي الماخوذ مثل الماخوذ منه وقد الم بهذا المعنى ابو الطيب المتنبي بمصر   ملوك لهم ماله   ولكنهم ما لهم همة

ومثله قول بعضهم في مرثية بن زكي

والصبر يحمد في المواطن كلها   الا عليك فانه مذموم

وقول ابي تمام بعده

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما   فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقول ابي بكر بن النطاح

كانك عند الكر في حومة الوغى   تفر من الصف الذي من ورائكا

وقول المتنبي   وكانه والطعن من قدامه   متخوف من خلفه ان يطعنا

وابو زياد الاعرابي اسمه يزيد بن الحر الكلابي وقيل يزيد بن عبد الله بن الحر قدم بغداد من البادية ايام

المهدي لامر اصاب قومه فاقام ببغداد اربعين سنة وكان العباس بن محمد يجري عليه في كل يوم رغيفا ثم قطعه فقال ابو زياد في ذلك

فان يقطع العباس عني رغيفه … فما فاتني من نعمة الله اكثر

ومن شعره

اراك الى كثبان يبرين شيقا … وهذا لعمري لو قنعت كثيب
فاين الاراك الان والابك والغضا … ومستخبر عمن احب قريب

وصنف ابو زياد هذا كتاب النوادر وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة قال الصاحب جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي رايت منه بعض نسخة فيها المجلد الثالث عشر وهو اخر الكتاب وكان بخط بانوسه معلم بني مقلة ووراقهم وله كتاب الفرق وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان واشجع هو بن عمرو السلمي ويكنى ابا الوليد وهو من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج ابوه امراة من اهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك اشجع ونشا باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به البصرة فطلب ميراث ابيه وكان له هناك مال فماتت بها ونشا اشجع بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر فاجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس واثبتت نسبه وكان له اخوان احمد وحريث ابنا عمرو وكان لاحمد شعر ولم يكن يقارب اشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتلقوه واكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة واصفاه ومدحه فوصله بالرشيد ومدحه فاعجب به واثرى وحسنت حاله في ايامه وتقدم عنده حدثنا سعد بن جدبلة قال حدثني اشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض اهل داره فصاح صائح ببابه من كان هاهنا من الشعراء فليحضر في يوم الخميس فحضرنا سبعة وانا ثامنهم فامرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وادخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت احدث القوم سنا وارثهم حالا فما بلغ الي حتى كادت الصلاة ان تجب فقدمت والرشيد على كرسي واصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال اتنشد فخفت ان ابتدي من اول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما اردت فتركت التشبيب وانشدته من موضع المديح في قصيدتي التي اولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب … وايام يصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدات قولي في المديح

الى ملك



الى ملك يستغرق المال جوده … مكارمه نهب ومعروفه سكب
وما زال هارون الرضا بن محمد … له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه … بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن … بغيرك ظن يستريح له قلب
جمعت ذوي الاهواء حتى كانهم … على منهج بعد افتراقهم ركب
بثثت على الاعداء ابناء دربة … فلم تقهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا … انيسا لك الحزم الراي والصارم العضب
جهدت فلم ابلغ علاك بمدحة … وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال لي خفت ان يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدات به وتركت التشبيب وامرني ان انشده التشبيب فانشدته اياه فامر لكل واحد من الشعراء بعشرة الاف درهم وامر لي بضعفها وحدث قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية فشرب على مستشرف لها فجاءه اعرابي من بني هلال فشكى واستماح بلفظ فصيح وكلام مثله يعطف المسؤول فقال له جعفر بن يحيى اتقول الشعر يا هذا قال كنت اقوله وانا حدث فاما الان فلا ثم تركته لما صرت شيخا قال فانشدنا لشاعركم حميد بن ثور فانشده قوله

لمن الديار بجانب الحبس … كمخط ذي الحاجات بالنفس

حتى اتى على اخرها فاندفع اشجع فانشده مديحا له فيه على وزنها وقافيتها فمنها

ذهبت مكارم جعفر وفعاله … في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه … والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراءته الملوك تراجعوا … جهر الكلام بمنطق همس
ساد البرامك جعفر وهم الاولى … بعد الخلائف سادة الانس
ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا … بالسعد حل به ام النحس

فقال له جعفر صف لنا موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى … لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته … ايادي الماء وشيا نسج عرس
اذا ما الطل اثر في ثراه … تنفس نوره من غير نفس

فتصبغ السماء بصبغ ورس　　وتضحك بالكؤوس عن شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف ترى يا اهلالي صاحبنا قال ارى خاطره طوع لسانه وبيان الناس دون بيانه وقد جعلت له ما تصلني به قال بل تفرد يا اعرابي ونرضيه فامر للاعرابي بمائة دينار وللاشجع بمائتي دينار وحدث اشجع قال كنت ذات يوم جالسا في مجلس بعض اخواني اتحدث وانشد اذ دخل علينا انس بن ابي شيخ البصري صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيري ولم اعرفه فقوم لم نفطن الى فقال من الرجل فقيل اشجع السلمي الشاعر فقال انشدني انا فقلت ابياتا ولا تطل فانه عمل الا الاطالة فقلت لست بصاحب الاطالة وقلت ابياتا على نحو ما رسم لي وحرشاليه فقال تقدمني الى الباب فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج ابو ريع المهدي صاحب جعفر بن يحيى فقال اشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فانشدته

وترى الملوك اذا رايتهم　　كل بعيد الصوت والجرس

الابيات المارة قريبا قال فامر لي بعشرة الاف درهم وكان اشجع يحب الثياب فكان يكتري الخلع في كل يوم بدرهمين فيلبسها اياما ثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت ثيابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالي وعيال اخوتي حتى انفقتها ثم اتيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى فقال انشدني فانشدته فقال ما يمنعك من الفضل بن يحيى قلت ومن لي بالفضل بن يحيى قال انا لك به فادخلني عليه فانشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه　　على غيره بل قدمته المكارم
لقد ارهب الاعداء حتى كانه　　على كل ثغر بالمنية قائم

فقال كم اعطاك جعفر قلت عشرة الاف فقال اعطوه عشرين الفا وحدث داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر بن يحيى ليصلح امر الشام نزل مضربه وامر باطعام الناس فقام اشجع وانشد

فتنتان طاغية وباغية　　جلت امورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شازبة　　ينقلن نحوكم رحا الحرب
لم يبق الا ان تدور بكم　　قد قام هاديها على القطب

فامر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له وقليل الوزير خير من جزيل غيره فامر له بمثلها قال وكان يجري عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه بها وحدث اسحاق الموصلي قال دخلت على الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشيء لم اسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما راني مقبلا قال لجعفر ارضى باسحاق فقال جعفر والله ما في علمه مطعن ان انصف فقال لي





اي شيء تروي للشعراء المحدثين في الخمر انشدني من افضل ما عندك واشده تقدما فعلمت انهما كانا تماريا في تقديم ابي نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا اخالف احدهما فقلت لقد احسن اشجع في قوله

ولقد طعنت الليل في اعجازه　　بالكاس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كانهم　　قضب من الهندي لم تتثلم
وسعى بها الظبي الغرير يزيدها　　طيبا ويغشها اذا لم تغشم
والليل مشتمل بفضل ردائه　　قد كاد يحسر عن اغر ادهم
فاذا ادارتها الاكف رايتها　　تثني الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانة　　من لونها وعلى فضول المعصم
تغلي اذا ما الشعريان تلظتا　　صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها　　بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون في الاناء وخلفها　　شغب يطوح بالكمي المعلم
تعطي على الظلم الفتى بقيادها　　قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على ابي نواس وانك عدلت عنه متعمدا ولقد احسن اشجع ولكنه لا يقول ابدا مثل قول ابي نواس

يا شقيق النفس من حكم　　نمت عن ليلي ولم انم

فقلت له ما علمت ما كنتما فيه يا امير المؤمنين وانما انشدت ما حضرني فقال حسبك قد سمعت الجواب وكان في اسحاق تعصب على ابي نواس لشيء جرى بينهما وحدث اسحاق قال اصطبح الواثق في يوم مطير واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما تحول احد منا من موضعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك امرهم وقال لهم لا تحركوا احدا منهم عن موضعه فكان هو اول من افاق منا فقام وامر باتياننا فانبهنا وقمنا فتوضانا واصلحنا من شاننا وجئنا اليه وهو جالس وفي يده كاس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال يا اسحاق انشدني في هذا المعنى شيئا فانشدته قول اشجع السلمي

ولقد طعنت الليل في اعجازه　　بالكاس بين غطارف كالانجم

الى اخر الابيات فطرب فقال احسن والله اشجع واحسنت يا ابا محمد اعدها بحياتي فاعدتها فشرب كاسه وامر لي بالف دينار وحدث علي بن الجهم قال دخل اشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فانشد

نقص من الدين ومن أهله … نقص المنايا من بني هاشم

قدمته فاصبر على فقده … إلى أبيه وأبي القاسم

فقال الرشيد ما عزاني أحد اليوم أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة وحدثني عمر بن علي أن أشجع السلمي

كتب إلى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة … لها عنق بين الرواة فسيح

بأن لسان الشعر ينطقه الندى … ويخرسه الإبطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته وحدثني أشجع قال دخلت على محمد الأمين

حين جلس مجلس الأدب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدت

ملك أبوه وأمه من نبعة … فيها سراج الأمة الوهاج

شربت بمكة في ربى بطحائها … ماء النبوة ليس فيه مزاج

قال فأمر لي الرشيد بمائة ألف درهم وحدثني سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع إلى

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما يا عم إن الشعراء قد أكثروا في

مديح محمد ابني ولمكان أم جعفر ولم يقل أحد منهم في المأمون شيئا وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن

ذكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لأشجع وأمره أن يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة … بعنان الحق في أفقه

أحكمت مرائره عقدا … تمنع المحتال في نفقه

لن يفك المرء نفقتها … أو يفك الدين من عنقه

ولد من وجه والده … صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها الرشيد وأنشده إياها فاستحسنها وسأل لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين

بإصابتك ما في نفسي وبإقبالك وما كان لك فهو لي وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع إلى أشجع منها

خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه وحدثني علي بن الفضل السلمي قال أول ما نجم به أشجع أن سأله جعفر بن

المنصور وهو حدث وصله أحمد بن يزيد السلمي وابنه عوف فقال أشجع في جعفر بن المنصور

اذكروا حرمة العواتك منا … يا بني هاشم بن عبد مناف

قد ولدناكم ثلاث ولادات … خلطنا الأشراف بالأشراف

مهدت هاشما



مهدت هاشما نجوم قصي … من بني فالج جحور عفاف

إن آدام طهنة بن سليم … لجحاف الأطراف غير عجاف

يضربون الجبار في أخدعيه … ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ المنصور ولم يزل يترقى إلى أن وصله زبيدة بعد وفاة أبيها وتزوجها الرشيد

فأسنى جوائزه والحقه بالطبقة العليا من الشعراء وحدثني هيكل بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيى مروان

بن أبي حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفا وأعطى أشجع وقد أنشده معهم

ثلاثة آلاف وكان ذلك في أول اتصاله به فكتب إليه أشجع

أعطيت مروان الثلاثين … التي دلت رعاثه

وأبا البصير وإنما … أعطيتني معهم ثلاثه

ما خانني جور القريض … ولا تهمت سوى الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى وحدثني أحمد بن حارث الخزاز قال كانت لأشجع جارية يقال لها ريم وكان

يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له إن مات لم تتزوج بعده وكان يذكرها في شعره في ذلك

قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لأحزان النساء تطاول … ولكن أحزان الرجال تطول

فلا تبخلي بالدمع عني فإن من … يظن بدمع من هوى لبخيل

فلا تك من يتبع الريح طرفه … دبورا إذا هبت له وقبول

إذا دار في أتبع الفيء طرفه … يميل مع الأيام حيث تميل

وقال فيها أيضا

إذا غمضت فوق جفوني جفوني … من الأرض فابكيني بما كنت أصنع

تعزيك عني عند ذلك سلوة … وإن ليس فيمن وارت الأرض مطمع

إذا لم تري شخصي وتغشيك روعتي … ولم تسمعي مني كلامك يسمع

تجنبت تسلين عني وإن تكن … بكاء فأقصى ما تبكين أربع

قليلا ورب البيت يا ريم ما بي … فتاة بمن ولت به الموت تقنع

بمن قد نعتنا الحادثات إذا رمى … عليك بها عام من الجذب يطلع

فهو منذ تدرين من قد رزئته   اذا جعلت اركان بيتك تنزع

قال فشكرنا الى ابي احمد بن عمر فاجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل ايضا فاخبرت شعره على شعر اخيه وهو قوله

ذكرت فراقا والتفرق يصدع   واي جهول لعبد موتك تنفع
اذا الزمن الغدار فرق بيننا   فما لي في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم بان عمرو وليلة   يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تنوي هنيئة   فروحي بحسي الحادثات وتشبع
والطم وجها فيك كنت اصونه   واخشع فيما لم اكن منه اخشع
ولو انني غيبت في الترب لم تزل   ولم يزل الراوون لي تتوجع
وهل رجل ابصرته متوجعا   على امراة او عينه الدهر تدمع
ولكنها اما تولت فهل سوى   فتلك الاخرى سوف اهوى واتبع
ولو ابصرت عينا ما بي لابصرت   صبابة حزن فيهما البين يمشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانه   منيع الحما معروفه ليس يمنع
وزره تزر علما وحلما وسوددا   وباسا به انف الحوادث يجدع
وابدع اذا ما قلت في الفضل مدحة   كما الفضل في بذل المواهب مبدع

في ابيات اخر قال فانشدها اشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل الفتاة وجاريته ووصله وحدث الحسين الجعفي قال كان اشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من اهلها فقدم مرة فوجده قد مات والنوح والبكا في داره فجزع لذلك وبكى وانشا يقول

ويحها اهل دريت هل من تنوح   اسقيم فؤادها ام صحيح
ثم لما اطبقوا عليه ببغداد   ضريحا ما ذا اجن الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي   رحمة تغتدي واخرى تروح

ودخل اشجع على الرشيد في عيد الفطر فانشده

استقبل العيد بعمر جديد   مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا في درجات العلى   نجمك مقرون بسعد السعود
والطود ما الشمس ما اطلعت   نورا جديدا كل يوم جديد

عمر



تمضي لك الايام ذا غبطة   اذا اتى عمر طوى عمر عيد

فامر له بعشرة الاف درهم وامر ان يغنى في هذه الابيات وحدث محمد بن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفي نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب واهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليها فقال فيه اشجع

جارية تهتز اردافها   مشبعة الخلخال والقلب
اشكو الذي لاقيت من حبها   وبغض مولاها الى ربي
من بغض مولاها ومن حبها   سقمت بين البغض والحب
فاعتلجا في الصدر حتى استوى   امرهما فانقسما قلبي
فعجل الله شفائي بها   وعجل السقم الى حرب

واخباره كثيرة وهذا القدر منها كاف وحدث بن اشجع السلمي قال مر ابي وعماي احمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر ابي زبيد الطائي وكان نصرانيا وكان ابو زبيد اوصى لمن حضره ان يدفن الى جنب الوليد بالبلخ والقبران مختلفان كل منهما متوجه الى قبلة اهل ملته قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون باحاديثهما ويذكرون اخبارهما فانشا ابي يقول

مررت على عظام ابي زبيد   وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق   فنادم قبره قبر الوليد
انيسا الفة ذهبا فامست   عظامهما تآنس بالصعيد
وما ادري بمن تبدا المنايا   باحمد ام باشجع ام يزيد

قال فما لبثوا والله كما رتبهم في الشعر وكان اولهم احمد ثم اشجع ثم يزيد

فلا يمنعك من ارب لحاهم   سواء ذو العمامة والخمار
ومن في كفه منهم قناة   كمن في كفه منهم خضاب

البيت الاول لجرير من قصيدة من الوافر والارب الحاجة واللحا بالضم والكسر جمع لحية وهو شعر الخدين والذقن والخمار بالكسر النصيف وهو ما ستر الراس وكل ما ستر شيئا فهو خماره والمعنى لا يمنعك من الحاجة كون هؤلاء على صورة الرجال لان الرجال والنساء منهم سواء في الضعف والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر يمدح بها سيف الدولة ويذكر خضوع بني كلاب وقبائل العرب له اولها

يعيرك راغبا عبث الذباب   وغيرك صارما ثلم الضراب

وتملك انفس الثقلين طرا   فكيف تحوز انفسها كلاب

وما تركوك معصية ولكن   يعاف الورد والموت الشراب

طلبتهم على الامواه حتى   تخوف ان تفتشه السحاب

وهي طويلة يقول فيها

ولكن ربهم اسرى اليهم   فما نفع الوقوف ولا الذهاب

ولا ليل اجن ولا نهار   ولا خيل حملن ولا ركاب

رميتهم ببحر من حديد   له في البر خلفهم عباب

فمساهم وبسطهم حرير   وصبحهم وبسطهم تراب

وبعد البيت وبعده

بنو قتلى ابيك بارض نجد   ومن ابقى وابقته الحراب

عفى عنهم واعتقهم صغارا   وفي اعناق اكثرهم سخاب

وكلكم اتى مأتى ابيه   فكل فعال كلكم عجاب

كذا فليسر من طلب الاعادي   ومثل سراك فليكن الطلاب

والشاهد في البيتين الاخذ الخفي مع تشابه المعنيين فتعبير جرير عن الرجل بذي العمامة كتعبير ابي الطيب عنه بكفه قناة وكذا تعبيره عن المرأة بذات الخمار كتعبير ابي الطيب عنها بمن في كفه خضاب ومن الاخذ الخفي قول الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي انني   بغيض الى كل امرئ غير طائل

واني شقي باللئام ولا ترى   شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول ابي الطيب

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

سلبوا واشرقت الدماء عليهم   محمرة فكانهم لم يسلبوا

يبس النجيع عليه وهو مجرد   من غمده فكانما هو مغمد

البيت الاول للبحتري من قصيدة من الكامل يمدح بها اسحاق بن ابراهيم اولها

عارضننا اصلا فقلنا الربرب   حتى اضاء الاقحوان الاشنب

واخضر موشي البرود وقد بدا   منهن ديباج الخدود المذهب

اومبض



اومبض من خلل البيوت فراعنا   برق تخال ما يشام وخلب

ولو انني انصفت في حكم الهوى   ما شمت بارقه وراسي اشيب

الى ان قال فيها

ما ان يرى الا توقد كوكب   من قونس قد غاب فيه كوكب

فمجدل وموسد ومزمل   ومضرج ومضمخ ومخضب

وبعد البيت وبعده

ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن   لمجدهم من حد باسك مهرب

وهي طويلة ومعنى البيت ان الدماء المشرقة صارت بمنزلة الثياب عليهم وقد اخذ هذا المعنى السري الرفا

فقال من قصيدة في سيف الدولة

لما تراءى لك الجمع الذي نزحت   اقطاره وناءت بعدا جوانبه

تركتهم بين مصبوغ ترائبه   من الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائد وشهاب الرمح لاحقه   وهارب وذباب السيف طالبه

يهوي اليه بمثل النجم طاعنه   وينتحيه بمثل البرق ضاربه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه   ثيابه فهو كاسيه وسالبه

واصل هذا المعنى من قول بعض العرب

وفرقت بين ابني هشيم بطعنة   لها عاند يكسو السليب ازارا

والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل ايضا يمدح بها شجاع بن الطائي اولها

اليوم عهدكم فاين الموعد   هيهات ليس ليوم موعدكم غد

الموت اقرب مخلبا من بينكم   والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

ان التي سفكت دمي بجفونها   لم تدر ان دمي الذي تتقلد

قالت وقد رات اصفراري من به   وتنهدت فاجبتها المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها   لوني كما صبغ اللجين العسجد

فرايت قرن الشمس في قمر الدجى   متاودا غصن به يتاود

عدوية بدوية من دونها   سلب النفوس ونار حرب توقد

وهواجل وصواهل ومناصل     وذوابل وتوعد وتهدد

ابلت مودتها الليالي بعدما     وشى عليها الدهر وهو مقيد

ابرحت يا مرضى الجفون بمرض     مرض الطبيب له وعيد العود

وهي طويلة يقول في مديحها

كن حيث شئت تسر اليك ركابنا     فالأرض واحدة وانت الاوحد

وصن الحسام ولا تذله فانه     يشكو يمينك والجماجم تشهد

ولبعد البيت وبعده

ريان لو قذف الذي اسقيته     لجرى من المهجات بحر مزبد

ما شاركته منية في مهجة     الا وشفرتها على يدها يد

والجنيع من الدم ما كان الى السواد وهو دم الجوف والعز بالكرجز السيف والشاهد في البيتين نقل المعنى

من المأخوذ الى محل اخر فعنى بيت المتنبي ان الدم البائر صار بمنزلة غمد السيف فنقل المعنى من الفعل والجراح

11 اذا غضبت عليك بنو تميم     حسبت الناس كلهم غضابا

ليس على الله بمستنكر     ان يجمع العالم في واحد

البيت الاول لجرير من قصيدة من الوافر تقدم ذكر اولها في شواهد الاستخدام ومنها هذا ـه

لنا حوض الحجيج وساقياه     ومن ورث النبوة والكتابا

الستا اكثر الثقلين حيا     كبيرا يوم اذا رفعوا القبابا

ولبعد البيت وبعده

فغض الطرف انك من نمير     فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والمعنى ان بني تميم يقومون مقام الناس كلهم والبيت الثاني لابي نواس من ابيات من السريع كتبها اللون شيد

ما دحا الفضل بن الربيع وهي

قولا لهرون امام الهدى     عند احتفال المجلس الحاشد

نصيحة الفضل واشفاقه     اخلى له وجهك من حاسد

بصادق الطاعة ديانها     وواحد الغائب والشاهد

انت على ما بك من قدرة     فلست مثل الفضل بالواحد

ادعاه



اوحد الله فما مثله     لطالب ذاك ولا ناشد

وبعد البيت حدث سعيد بن حمدان ان ابا تمام الطائي دخل على ابي داود فقال له احسبك عاتبا يا ابا تمام

فقال له انما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له ابن ابي داود من اين اخذت هذه

اللفظة فقال من قول الحاذق ابي نواس وانشد البيت والشاهد في البيتين مجيء معنى المأخوذ منه فان بيت

جرير يخص بعض العالم وبيت ابي نواس يشمله وقد جاء في معنى البيتين قول المتنبي ـه

تسقو الناس الحساب مقدما     واني بذلك اذا انيت مؤخرا

وقوله ايضا     مضى وبنوه وانفردت بفعلهم     والف اذا ما جمعت واحد فرد

وقوله ايضا     هدية ما رايت مهديها     الا رايت العباد في رجل

وقول الوزير المغربي     حتى اذا ما اراد الله يسعدني     رايته فرايت الناس في رجل

وقول ابن الفرج الببغاء يميل الى المبالغة

واذا ما حللت في بلدة فهو     جميع الدنيا وانت الانام

وقول ابن قلاقس من قصيدة

دعوتك فاحضر فليس الجميع     اذا غبت الا نبت كالمحض

وقد جمع الله فيك الانام     وليس عليه بمستنكر

وقوله ايضا     على الشهادة بالفضل المبين له     كل المذاهب والاراء والملل

مدحته فمدحت الناس قاطبة     لانني منه القى الناس في رجل

وقد ضمن الفقير الطي بيت ابي نواس فقال يهجو

بجمعت من نطف ذاته     حتى بدا في قالب فاسد

وليس على الله بمستنكر     ان يجمع العالم في واحد

ومثله ما اجاب به قابوس صاحب جرجان للصاحب بن عباد من هجا بقوله

قد قبس القابسات قابوس     ونجمه في السماء منحوس

وكيف يرجى الفلاح من رجل     يكون في اخر اسمه بوس

وجواب قابوس     من رام هجو الابي قاسم     فقد هجا كل بني ادم

لانه صور من مضغة     تجمعت من نطف العالم

ومثله لابي احمد العروضي

لو كان يورث بالتشابه ميت | للملك بالاعضاء مالا يملك
نقل مخايله تخبر انه | في الناس من نطف الجميع مشبك

ومنه قول ابن المنجم

ابن الفلاني له فحشة | شبيهة تصبوا الى القائم
اجل من كلب ولكنه | ابرها اجود من خاتم
كفاه هجواً انه واحد | صور في كل بني آدم

ولقد اجاد ابو نعيم الشاعر البزاز الواسطي بقوله

لقد كمل الرحمن شخصك في الورى | فلا شان شينا من كمالك بالنقص
ومن جمع الافاق في العين قادر | على جمع اشتات الفضائل في شخص

فانه زاد على ابي نواس في المبالغة والتمثيل لان الانسان اذا فتح عينه راى نصف العالم وكان الوزير مؤيد الدين بن العلقمي اذاقه الله العلقم من زقوم جهنم ثم نطالع المعتصم في شخص من امراء الجبل يعرف بابن شرف شام

وقال اخر في كلامه وهو مدير نوقع المعتصم له

ولا تساعد ابدا مد برا | وكن مع الله على المدبر

فكتب ابن العلقمي ابياتا في الجواب عنها

يا مالكا ارجوا بحبي له | نيل المنى والفوز في المحشر
ارشدني لازلت لي مرشدا | وهاديا من نورك الانور
ابنت في بيت هكذا قلته | عن شرف في بيتك الاطهر
فضلك فضل ما له منكر | وليس ضوء الشمس بالمنكر
ان يجمع العالم في واحد | فليس لله بمستنكر

فقلت بيت ابي نواس وجعل عجزه صدرا والعلقمي هذا وزير المعتصم وكان هو الركن الاكبر في مجيء التتر الى بغداد وخراب ذلك الاقليم وهدم ذلك الجناب العظيم فعليه من الله ما يستحقه

اجد الملامة في هواك لذيذة | حبا لذكرك فليلمني اللوم
اأحبه واحب فيه ملامة | ان الملامة فيه من اعدائه

ابن



البيت الاول لابي الشيص من ابيات من الكامل وقبله بيت

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي | متاخر عنه ولا متقدم

وبعد البيت وبعده

اشبهت اعدائي فصرت احبهم | اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي عامدا | ما من يهون عليك ممن يكرم

والبيت الثاني لابي الطيب من قصيدة من الكامل يمدح بها سيف الدولة اولها

القلب اعلم يا عذول بدائه | واحق منك بجفنه وبمائه
فومن احب لاعصينك في الهوى | قسما به وبحسنه وبهائه

وبعد البيت وبعده

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم | دع ما نراك ضعفت عن اخفائه
ما الخل الا من اود بقلبه | وارى بطرف لا يرى بسوائه
ان المعين على الصبابة بالاسى | اولى برحمة ربها واخائه
مهلا فان العذل من اسقامه | وترفقا فالسمع من اعضائه
وهب الملامة في اللذاذة كالكرى | مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذل المشتاق في اشواقه | حتى يكون حشاك في احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه | مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه | للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته | مما به لاغرته بفدائه

وقد اخذ المتنبي قوله

لا تعذل المشتاق في اشواقه | من قول البحتري | اذا شئت ان لا تعذل الدهر عاشقا
على كمد من لوعة البين فاعشق | والشاهد في البيتين كون معنى الماخوذ نقيض معنى الماخوذ
منه فبيت ابي الطيب نقيض بيت ابي الشيص والاحسن في هذا النوع ان يبين السبب كما في هذين البيتين
الا ان يكون ظاهرا كما في قول ابي تمام

ونغمة معتف جدواه احلى | على اذنيه من نغم السماع

وقول ابي الطيب    والجراحات عنده نغمات    سبقت قبل سيبه بسؤال

اراد ابو تمام ان صوت السائل العطاء ممدوحه احلى والذ على اذنه من نغمات السماع والحان الغنا واراد ابو الطيب ان عادة ممدوحه الاعطاء بغير سؤال فان سبقت نغمة من سائل عطاه اثر ذلك فيه تاثير الجراح في المجروح وفي معنى بيت ابي تمام قول البحتري

نشوان يطرب للسؤال كانما    غناه مالك طي او معبد

كان كل سؤال في مسامعه    قميص يوسف في اجفان يعقوب

وفي معناه قول ابي العلا المعري

فما ناح قمري ولا هب عاصف    من الريح الا خاله صوت سائل

وقد اخذ بعض المغاربة بيت ابي الشيص فقال

هددت بالسلطان فيك وانما    اخشى صدودك لا من السلطان

اجد الملامة في هواك لذيذة    حبا لذكرك فليلمني اللوم

واصل هذا المعنى لابي نواس فانه قال

اذا غاديتني بصبوح عذل    فمزوجا بتسمية الحبيب

فاني لا اعد اللوم فيه    عليك اذا فعلت من الذنوب

وفي معناه قول الاخر

من ذم عاذله فانني    شاكر للعاذل

سمع بهم كالقلب    من ذكر الاحبة ممتلي

ما ضرني اغراهم    بالعذل اذ لم اقبل

لغب الملام عليهم    وحلاوة التذكار لي

ومنه قول ابن الرومي

تلذ لي الملامة في هواه    لذكراه واستحلي اذاها

وابو الشيص اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم وهو عم دعبل الخزاعي وابو الشيص لقب عليه وكنيته ابو جعفر وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد واشجع وابي نواس فخمل وانقطع الى امير الرقة عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي فمدحه باكثر شعره وكان عقبة جوادا فاغناه

عن غيره



عن غيره فقل ما يروى له في غيره شعر وحكى عبد الله بن المعتز ان ابا خالد العامري قال له من اخبرك انه كان في الدنيا اشعر من ابي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه اهون من شرب على العطشان وكان من اوصف الناس للشراب وامدحهم للملوك وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه ومن شعره في مدح امير الرقة قوله

لا تنكري صدي ولا اعراضي    ليس المقل عن الزمان براضي

شيئان لا تصبو النساء اليهما    حلي المشيب وحلية الانقاض

حل المشيب فناعم عن راسه    وزمينه بالصد والاعراض

ولربما جعلت محاسن وجهه    لجفونها غرضا من الاغراض

يروى عن ابي الشيص انه قال لما انشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر امر بان تعد واعطى بكل بيت الف درهم وحدثنا احمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وابو نواس وابو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم اجود ما قال من الشعر فاندفع رجل منهم فقال اسمعوا مني اخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل ان ينشد فقال لمسلم اما انت يا ابا الوليد فكاني بك قد انشدت

اذا ما علت منا ذؤابة واحد    وان كان ذا حلم دعته الى الجهل

هل العيش الا ان تروح مع الصبا    وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغواني فقال له مسلم صدقت ثم اقبل على ابي نواس وقال له وكاني بك يا ابا علي قد انشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند    واشرب على الورد من حمراء كالورد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها    خمرا فما لك في سكرين من بد

فقال له صدقت ثم اقبل على دعبل فقال له يا ابا علي فكاني بك تنشد قولك اين الشباب واية سلكا الابيات المارة في اهام التضاد فقال له صدقت ثم اقبل على ابي الشيص فقال له وانت يا ابا جعفر فكاني بك وقد انشدت قولك لا تنكري صدي ولا اعراضي الابيات السابقة قريبا فقال ما هذا اردت ان انشد ولا هذا باجود شعر قلته قالوا فانشدنا ما بدا لك فانشدهم الابيات الميمية السالفة فقال ابو نواس احسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر ما اقول ويموت ما قلت قال فسرق قوله وقف الهوى بي البيت فاخفيا فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه    ولكن يسير الجود حيث يسير

نسادينا ابي نواس وسقط بيت ابي الشيص وحدث رزين بن علي الخزاعي اخو دعبل قال كنا يوما عند ابي
نواس انا ودعبل وابو الشيص ومسلم بن الوليد الانصاري فقال ابو نواس لابي الشيص انشدني قصيدتك التي
قال وما هي قال القصيدة التي خلطت بجلدي قولك ليس الفعل عن الزمان براض الا اجزيك احسنا الهاه فانك لا
كان اذا قال قصيدة عرضها على ابنه وكان قد ثقفها وعملها ما بلغت بها استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام

ثم يقول لها عدي الخزيات فتعد قوله

اغرّ اروع يستسقي الغمام به ... لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

وما اشبه ذلك من شعر فقال ابو الشيص لا افعل انها ليست عندي عقد در مفصل ولكنها كانت بغيرها
ثم انشده الابيات الميمية المذكورة ايضا فقال له ابو نواس قد ارديت صرمك عنها فان شئت نحكي عن سلبك
او قد رشتني هربك قال بل اقول في طلبي فكيف رايت هذا الطراز قال اري غطا اخر واتيا مذهبا احسنا فكيف
تركت قولك ... في رداء من الفصيح صقيل ، وقميص من الحديد مذال
قال تركته كما تركت مختار الذهب باحدهما بما سبق في الخاطر وزيد في ناظره قال ابن فضل الله رايت بخط الفاضل
كمال الدين ابي العباس احمد بن العطار الشيباني الكاتب ما صورته ذكرت ان ابا الشيص كان لو قيل له من انت
قال وقف الهوى بي البيت ولو قيل لشهاب الدين التلعفري ابن من انت قال هذا العذول عليكم مالي وله
ثم قال وهذه قصيدة سيارة مشهورة دائرة محفوظة على السنة العالم وعارضها جماعة من معاصريه فلم
يتفق لهم ما اتفق له فيها انتهى اقول ولا باس بذكر طرف منها ليعلم صدق مقاله قال

هذا العذول عليكم مالي وله ... انا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله

الى ان يقول فيها

الومكم في هجركم وصدودكم ... ما هذه في الهجر منكم اوله
فبما بكم قد صرت مما اشتكي ... حتى الدجى وعدمت ما المؤمله
يا سائلي من شرح حالي في الهوى ... ترك الجواب جواب هذي المسأله
يا راحلين وفي الكلة عيسهم ... رشاء عليه حشا المحب مقلقله
اسرت للعشاق نظرة وجنة ... بسوى اللواحظ لا تبيت مقبله
لو لم يصب صدغيه عارض خده ... ما اصبحت في سالفيه مسلسله

وقد استعمل هذا المعنى ايضا فقال

هب

٣١١

هب ان خدك قد اصيب بعارض ... ما بال صدغك راح وهو مسلسل

رجع الى اخبار ابي الشيص وحدث موسى بن معروف الاصبهاني قال دخل ابو الشيص على ابي دلف وهو يلاعب
خادما له بالشطرنج فقال له يا ابا الشيص سل هذا الخادم ان يحل ادرار قميصه فقال الامير اعزه الله احق
بمسئلته قال لقد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئا فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجى ... فالفرق منه بالمسك مذرور
يحاذر العين على صدره ... فالجيب منه الدهر مزرور

فقال ابو دلف وجباني لقد احسنت وامر له بخمسة الاف درهم فقال الخادم قد احسن والله كما قلت ولكنك
انت ما احسنت فضحك وامر له بخمسة الاف درهم اخرى وحدث علي بن سعيد الشيباني قال ابو الشيص فتنة لرجل
من اهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتى اتلف مالا كثيرا فلما كف بصره وانفق
جعل اذا جاء الى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول فجاءني ابو الشيص وشكا الي وجده بالجارية واستخفاف
مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه اليه فاستوذن لنا عليه فاذن لنا فدخلنا انا وابو الشيص فعاتبته
في امره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه فكان ياكل في بيته
ويحمل نبيذه ونقله معه فمضيت معه في ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال
لي ما لها تصرخ اتراه قد مات لعنه الله فازلنا ندق الباب حتى فتح لنا فاذا هو قد حركته وبيده سوط فلما
رانا ادخلنا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق منه فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاطلعنا عليه
فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها اشد الضرب وهي تصرخ وهو يقول لها وانت ايضا فاسرقي الخبز فاندفع
ابو الشيص على الحال يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه ... قد حز في جلدها حزا
وهي على السلم مشدودة ... وانت ايضا فاسرقي الخبزا

قال وجعل ابو الشيص يرددهما فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال انشدني البيتين الذين قلتهما فدافعه
فحلف انه لابد من انشادهما فانشده اياهما فقال لي يا ابا الحسن كنت شفيع هذا وقد اسعفتك بما تحب
فان شاع هذان البيتان فضحني فقل له ان يقطع هذا ولا يثبتهما وله علي يومان في الجمعة ففعلت ذلك ورد
عليه فلم يزل يتردد عليها يومين في الجمعة حتى مات وحدث علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كان ابو الشيص صديقا
لمحمد بن اسحاق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فقال محمد بن اسحاق ... عند سلطانه فجفا ابا الشيص وتغير

لم نكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على … قربي وبعدك منك يا ابن اسحاق
يا ليت شعري متى تجدي علي وقد … اصبحت رب دنانير واوراق
تجدي علي اذا ما بل من داني (فى) … والتفت الساق عند الموت بالساق (لسانى)
يوم لعمري تهم الناس انفسهم … وليس ينفع فيه رقية الراقي

وحدثنا احمد بن عبد الرحمن الكاتب عن ابيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها نبر وكان يعشقها

وفيها يقول

لم تصفني يا سمية الذهب … تتلف نفسي وانت في لعب
يا ابنة عم المسك الذكي ومن … لولاك لم يتخذ ولم يطب
ناسبك المسك في السواد وفي … الريح فاكرم بذاك من نسب

ومن لطيف شعره قوله

وقائلة وقد بصرت بدمع … على الخدين منحدر سكوب
اتكذب في البكاء وانت خلو … قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه … وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف حين جاؤوا … على لباته بدم كذوب
فقلت لها فداك ابي وامي … رجمت بسوء ظنك في الغيوب
اما والله لو فتشت قلبي … لسرك بالعويل وبالنحيب
دموع العاشقين اذا تلاقوا … بظهر الغيب السنة القلوب

وعمي ابو الشيص في اخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابها وبعده فحدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال انشدني ابرهيم بن المدبر ابياتا لابي يعقوب الخريمي التي يرثي بها عينيه يقول فيها

اذا ما مات بعضك فابك بعضا … فان البعض من بعض قريب

فانشدني لابي الشيص يبكي عينيه

يا نفس ابكي بمدمع هتن … ووكف كالجمان في سنن
على دليلي وقائدي وبكي … ونور وجهي وسائر البدن
ابكي عليها اخافة ان … تفرقني والظلام في قرن

قال ابو هفان حدثني دعبل ان امرأة رأت ابا الشيص فقالت يا ابا الشيص عميت بعدي فقال فجعك الله

دعوتني



دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر وحدثنا ابو العباس بن الفرات قال كنا نسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على ما به من بلاء وخلفه غلام له يرجع على بغل له هرم وما بهم الا نضو فاقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كانهم والله صفة ابي الشيص حيث يقول فيها

اكل الوجيف لحومها ولحومهم … فاتوك انقاضا على انقاض

وكانت وفاة ابي الشيص سنة ست وتسعين ومائة مقتولا وحدثني عبد الله بن الاعمش قال كان ابو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب الى خادم لعقبة فوجاه بسكين فقال له ويحك قتلتني والله وما احب ان افتضح ان قتلت في مثل هذا ولا تفتضح انت بي ولكن خذ دستيجة فاكسرها واتركها بيدي واجعل زجاجها في الجرح فاذا سئلت عني فقل انه سقط في سكر على الدستيجة فانكسرت فقتلته ومات في ساعته ففعل الخادم ما امره ودفن ابو الشيص وجزع عليه عقبة جزعا شديدا فلما كان بعد ايام سكر الخادم فصدق عقبة الخبر وانه هو قتله فلم يلبث عقبة ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله

وترى الطير على اثارنا … راي عين ثقة ان ستمار
وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى … بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها … من الجيش الا انها لم تقاتل

البيت الاول للافوه الاودي من قصيدة من الرمل اولها

ان ترى راسي فيه قزع … وشواتي خلة فيها دوار

يقول فيها

انما نعمة قوم متعة … وحياة المرء ثوب مستعار
ختم الدهر علينا انه … ظلف ما نال منا وجبار

ظلف باطل وجبار هدر وهذه القصيدة من جيد شعر العرب وهي التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن انشادها لما فيها من ذكر اسماعيل عليه السلام واباه بقوله فيها

رببت جرهم نبلا نرمي … جرهما منهم فوق وعراد

والبيتان الاخران لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها المعتصم والافشين اولها

غدا الملك معمور الحوى والمنازل … منور وحف الارض عذب المناهل
بمعتصم بالله اصبح ملجأ … ومعتصما حرزا لكل موائل

لقد لبس الله الامام فضائلا    وتابع فيها باللها والفواضلا
فاضحت عطاياه نوازع شردا    تسائل في الآفاق عن كل سائل
مواهب جدن الارض حتى كانما    اخذن باداب السحاب الهواطل

منها في مدح الافشين

شهدت امير المؤمنين شهادة    كثير ذووا تصديقها في المحافل
لقد لبس الافشين قسطلة الوغا    محشا بنصل السيف غير مواكل
وجرد من اراءه حين اضرمت    به الحرب حدا من حدود المناصل
وسارت به بين القنابل والقنا    عزائم كانت كالقنا والقنابل
راى بابك منه التي لا شوى لها    سوى سلم ضيم او صفيحة قاتل
تراه الى الهيجاء اول راكب    وتحت صبير الموت اول نازل
تسربل سربالا من الصبر وارتدى    عليه بعضب في الكريهة فاصل

ويعد البيان والنواهل جمع ناهلة من نهل اذا روى والرايات الاعلام ومعنى البيت الاول انك ترى الطير كامنة على اثارنا لوثوقها واعتمادها ان ستطعمها من تقتلهم من اعدائنا ومعنى البيتين الاخرين ان رايات الممدوح التي كالعقبان قد صارت مظللة بالعقبان والطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير العقبان فوق راياته لاكل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها والعقبان يطلق على الرايات ايضا فقول الشاعر

وهو اذا الحرب هفا عقابه    مرجم حرب تلتقي حرابه

وقول الاخر

ورب ظل عقاب قد وقيت بها    مهدك من الشمس والابطال تجتلد

والشاهد في الابيات ان يؤخذ بعض معنى الماخوذ منه ويضاف اليه ما يحسنه فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه راي عين ولا قوله ثقة ان سيمار ولكن زاد عليه بزيادات محسنة لبعض المعنى الذي اخذه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وبقوله اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش وبهذه الزيادة يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع ذلك الحسن لان انها مع الرايات حتى كانها من الجيش مظنة انها ايضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذي هو رفع التوهم الناشئ من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات وما ذكر في الابيات من ان الطير تتبع جيشه لتتغذى مما يقتل من اعدائه معنى متداول بين الشعراء وقد

وقد



من قبلي بين الافوه وهذا ومنه قول النابغة في القصيدة السابقة في تاكيد المدح بما يشبه الذم

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم    عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم    من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله    اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها    اذا عرض الخطي فوق الكواثب

وقول ابي نواس

واذا مج القنا علقا    وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته    اسد يدمي شبا ظفره
تتايا الطير غدوته    ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمود الوراق ابا نواس ينشد هذه الابيات قال ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول وانشد الابيات فقال له ابو نواس اسكت فانا احسن الاخذ لما اساء الاتباع وتبع ابا نواس مسلم فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها    فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومن هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالي يصف ذئبا

اذا ما غدا يوما رايت غيابة    من الطير ينظرن الذي هو صانع

ومنه قول مروان بن ابي الجنوب يمدح المعتصم

لا تشبع الطير الا في وقائعه    فاينما سار سارت خلفه زمرا
عوارفا انه في كل معترك    لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

واخذه بكر بن النطاح

وترى السباع من الجوارح    فوق عسكرنا جوانح
ثقة بانا لا نزال    نمير ساغبها الذبائح

واخذه ابن جمهور فقال

ترى جوارح طير الجو فوقهم    بين الاسنة والرايات تختفق

واخذه اخر فقال

ولست ترى الطير الحوائم وقعا    من الارض الا حيث كان مواقعا

ومنه قول الكميت بن معروف

وقد سرت تستنن المواضي    حدي بالجو والرخم السغاب

ومنه قول بعضهم    والطير ان سار سارت فوق موكبه    عوارفا انه يسطو فيقريها

وقد احسن ابو الطيب بقوله

له عسكرا خيل وطير اذا رمى    بها عسكرا لم يبق الا جماجمه

وله في وصف

بطمع الطير فيهم طول اكلهم    حتى تكاد على احيائهم تقع

وقد اشار الى هذا المعنى ابو نواس فقال

واذا ما غزونا بالبيض والقنا    واصبح حتى يشبع الذئب والنسر

ومنه قول ابن شهيد الاندلسي

وتدري سباع الطير ان كماته    اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها    ظباه الى الاوكار وهي شباع

وقد يقع اتفاق الشاعرين في اللفظ والمعنى جميعا وفي المعنى وحده ويكون ذلك من قبيل توارد الخاطر كما يحكى ان سليمان بن عبد الملك اتي باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامر سليمان ان يضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما اعفي وقد اشير الى سيف غير صالح للضرب فلم يستعمله وقال انما اضرب بسيف ابي رغوان سيف مجاشع يعني سيفه ثم ضرب به الرومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق في ذلك

لا يعجب الناس ان اضحكت سيدهم    خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب ومن دهش    عن الاسير ولكن اخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل ميتتها    جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم اغمد سيفه وهو يقول

ما ان يعاب سيد اذا صبا    ولا يعاب صارم اذا نبا

ثم جلس يقول كاني بابن المراغة يعني جريرا وقد هجاني فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع    ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام فانصرف وحضر جرير فاخبر الخبر ولم ينشد الشعر فانشا يقول البيت بحروفه وزاد عليه

ضربت به عند الامام فارعشت    يداك وقالوا محدث غير صارم

فاعجب سليمان بن عبد الملك ما شاهده ثم قال جرير يا امير المؤمنين كاني بابن القين يعني الفرزدق فاجابني وقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم    اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

ثم



ثم حضر الفرزدق فاخبر بالجود دون ما عداه فقال مجيبا

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها    وتقطع احيانا مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم    اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جاعلة لكم    ابا عن كليب او اخا مثل دارم

ويضارع هذا ما حكي ان المهدي اتي باسرى من الروم فامر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شبة فقال له اضرب عنق هذا العلج فقال يا امير المؤمنين قد علمت ما ابتلي به الفرزدق فعير به قومه الى الان فقال انما اردت تشريفك وقد اعفيتك وكان ابو الهول الشاعر حاضرا فانشد

جزعت من الرومي وهو مقيد    فكيف ولو لاقيته وهو مطلق

دعاك امير المؤمنين لقتله    فكاد شبيب عند ذلك يفرق

فنح شبيبا من قراع كتيبة    وادن شبيبا من كلام يلفق

ومن توارد الخاطر ما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته    تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه ومنه

ما حكى الصفي الحلي انه نظم بيتا من ابيات وهو

هوى مواضيك الرقاب كانما    من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

هوى الرقاب مواضيه فتحسبها    تود لو اصبحت اغلالا من اسرا

فاسقط بيته الذي نظمه ثم انه نظم بعد ذلك في بديعيته فقال

هوى الرقاب مواضيه فتحسبها    حديدها كان اغلالا من القدم

ولنذكر من اخذ المتاخرين بعضهم من بعض ما يحلو في الاذواق ويتحلى به الاوراق فمن ذلك قول القاضي الفاضل في مليح معذر

وكنت وكنا والزمان مساعد    فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وذا الحسن في ورد بخدك شائك    ونفسي تابى شربها في الموارد

واخذ العز الموصلي

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي    وكنا وكان للزمان مواهب

فعارضني في ورد خديك عارض    وزاحمني في ورد ثغرك شارب

وقول ابن سنا الملك

وفي القلب صدع وفي الوصل    وفي الخد دينار وفي الجفن كسرة

اخذ ابن نباته فقال    في خده وجفونه للحسن دينار وكسر

وتلاعب الناس في هذا المعنى الى ان وصل الى المعمار فقال

كم حوى جفني معنى    ثلث الفا وكسورا    وقول السراج الوراق

يا ساكنا قلبي على انه    بوجده في قلق ناشب

قلبي من فوق النوى واجب    وانت لم تخرج عن الواجب

اخذ ابن نباته نكتة الواجب وسبكها في قالب اخر فقال رحمه الله

اسعد بها يا قمري برزة    سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشا    فانقذت عن الواجب

وقول ابي الحسين الجزار وكتب به الى بعض الرؤسا يهدي قطرا

ايا علم الدين الذي جود كفه    براحته قد اخجل الغيث والبحرا

لئن انحلت ارض الكنافة انني    لارجو لها من سحب راحتها القطرا

فجلي ابن نباته في هذا القطر

لجود قاضي القضاة اشكوا    تحرزي عن الحلو في صيامي

والقطر ارجوا ولا عجيب    للقطر يرجى من الغمام

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر

شكر النسيم ارضكم كم بلغت عنه تحية    لا غرو ان حفظ الاحاديث

الهوى فهي الذكية    اخذه الصلاح الصفدي فقال

يا طيب نزهتي في ارضكم    فاثارها من لوعتي وتهتكي

اهدى تحيتكم واشبه لطفكم    وروى شذاكم ان ذا لهو الذكي

واشار الى هذه الرقة ابن ابي حجلة فقال

ان ابن ابيك لم تزل سرقاته    تاتي بكل قبيح وقبيح





نسب المعلق في النسيم لنفسه    جهلا فراح كلامه في الريح

وقول ابن عبد الظاهر ايضا معشبا

بابي نباه من كان مقلتها    وجمال بهجتها تحار الاعين

كم قد دفعت عواذلي من وجهها    لما ابتدت بالتي هي احسن

اخذه ابن نباته بقافيته ولكن زاده ايضاحا فقال

يا عاذلي شمس النهار جميلة    وجمال فاتني الذ وازين

فانظر الى حسنيهما متاملا    وادفع ملامك بالتي هي احسن

والم ابن العز الموصلي فقال

قد سلونا عن المليح بخود    ذات وجه به الجمال تفتن

ورجعنا عن الهتك فيه    ودفعناه بالتي هي احسن

وقول ابن عبد الظاهر ايضا وكتب به من منهل بطريق الحجاز يسمى عيون القصب

كتبت لكم من اعين القصب التي    لها من معانيكم ومن نفسها طرب

فان الطرب التشبيب فيه لذكركم    فكم الطرب التشبيب من اعين القصب

اخذه المعمار فقال في مشبب

هويته مشببا بعاده برح بي    تيم قلبي بالحجا ومن عيون القصب

وقول شيخ شيوخ حماه مورياً بالورد المنسوب الى نصيبين

اندى حبيب زارني منه    عطف محب على حبيب

بوجنة ما تم ربحي    وقد غدا وردها نصيبي

اخذه ابن نباته فقال    فديتك غصنا ليس يبرح مثمرا    من الحسن في الدنيا بكل غريب

تفتح في وجناته الورد احمرا    فيا ليت ذاك الورد كان نصيبي

وقوله ايضا في اسماء متنزهات دمشق وهي النيرب والسهم وسطرا

قالوا اما في خلق نزهة    تثنيك مالت به مغرا

يا عاذلي دونك من لحظه    سهما ومن عارضه سطرا

اخذه الجلال بن خطيب داريا وابدل السهم بمعزى وهو من متنزهاتها ايضا

سالتكمان جئتما الشام كرما    وما بينما الشعراء والغوطة تحضرا
قفا واقرءا مني كتابا كتبته    بدمعي لكم مقري ولا تنسيا سطرا

وفي مثله للتور الاسعردي

وريم جلالي خمر ثغره جلت    هموي وقد غابت في خدها سطرا
وريقته الشعراء ناعمة غدت    ويا حسنها من ريقة لينها عذرا

وقول مجير الدين بن تميم في سجادة

ايا حسنها سجادة سندسية    يرى للنقش والزهر فيها توسم
اذا ما راها الناسكون ذوو الحجا    امامهم صلوا عليها وسلموا

اخذه بن نباته    ان سجادتي الحقيرة قدرا    لم يفتها في بابك التعظيم
شرفتنا ذسعت اليك فاضحت    وعليها الصلوة والتسليم

وتطفل عليها ابن الوردي فقال

سجادة اذكرتني ، منك الذي كنت اعلم ، اهدى بها المحب ، صلى عليها وسلم

وقوله ايضا فيمن غضب عنده عزل من منصب ولايته

كم قلت لما فاض غيضا وقد    اديح عن منصبه المعجب
لا تعجبوا ان فاز من غيظه    فالقلب مطبوخ على المنصب

اخذ ابن الشريف النصيبي فقال

ولو انهم علموا بجهلك منصبا    علما بانك عن قليل تبرح
طبخوا بنار العذل قلبك بعد ذا    وكذا القلوب على المناصب تطبخ

وقوله ايضا    دعيت لكان اكلي تخذ طير    ولم اشرب من الصهباء نقطه
وما يومي كامس وذاك اني    اكلت ارزه وشربت بطه

اخذه الصلاح الصفدي بفاقته فقال

شوى كلا وزرفاضحت ، في جوع الخد لبطه ، فقلت لشوى اوزا ، ام كنت تشرب بطه

وقوله ايضا وقد تقدم في حسن التعليل

وعدت حبيبي الكاس منك هنيه    واعقب ذاك الوعد منك نفار

وماكان



وماكان هذا لونها غير انها    علاها لطول الانتظار صفار

اخذه بن الصاحب فقال

يا جابر الكاس لا تردها    من بعد جبر الدنان حسره
ما غنم مزاجها لطيفا    اورثه الانتظار صفره

وقول بن العفيف

كان ما كان وزالا ، واطرح قيلا وقالا ، انما العرض علينا ، حسبنا الله تعالى

اخذه المجد بن مكانس فقال

يا غصنا في الرياض مالا    حملتني في هواك مالا
يا رائحا بعد ما سباني    حسبك رب السماء تعالى    وقوله ايضا

اني لاشكو في الهوى    ما راح يفعل خده
ما كان يدري ما الجنا    لكن نفخه ورده

اخذه الصلاح الصفدي وزاد نكتة اخرى فقال

اقول له ما كان خدك هكذا    ولا الصدغ حتى سال في الشفق الدجا
فمن اين هذا الحسن والطرف قال لي    تفتح وردي والعذار تخرجا

وقول الوداعي من قصيدة

بخلت على بدر مبسمها    فغدت مطوقة بما بخلت به

اخذه بن نباتة فقال    بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم    فغدت مطوقة بما بخلت به

ومحاسن المتاخرين كثيرة والاقتصار على هذه النبذة اولى والافوه الاودي اسمه صلاة بن عمرو بن مالك
بن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن اود بن صعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابنه عمرو بن مالك

فارس الشهباء وفي ذلك يقول الافوه

ابي فارس الشهباء عمرو بن مالك    غداة الوغى اذ مال بالجد عاثر

ولقب بالافوه انه كان غليظ الشفتين ظاهر الاسنان وقال الكلبي كان الافوه من قدماء الشعرا
في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رايه والعرب تعده من حكمائها
وتعد كلمته ، لنا معاشر لم يبنوا لقومهم ، وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا

من حكماء العرب واد اهلها وكان بينه وقوم بين من بني عامر دماء فادرك بثاره وزاد فاعطاهم ديات من
قتل فضلا على قتلا قومه فقبلوا وصالحوه فقال يفتخر عليهم

فقائل اقواما فنفني نساءهم … ولم يردوا اعزا التنوش ناجلا
نعود ونابى ان نقاد ولا نرى … لقوم علينا في مكارمهم فضلا
وانا بطاء المشي عند نسائنا … كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل غيارى عند كل ستيرة … نقلب جيدا واضحا وشوى عبلا
وانا لنعطي المال دون دمائنا … ونابى فما نستام دون دم عقلا

وقال ابو عمرو اغارت بنو اود وقد جمعها الافوه على بني عامر فرضخ الافوه رضخا شديدا فخرج بدلهم بن
الحارث الاودي حتى اتاق من وجهه وخرج يزيد بن الحرث فلقي بني عامر وعليهم عوف بن الاحوص
بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقالت لهم عامر هاتوا ما اصابنا كان بيننا
بيننا وبينكم فقالت بنو اود وكانوا اقد اصابوا منهم رجلين لا والله حتى تاخذ طائلتنا فقام اخو المعو
وهو رجل من كعب بن اود فقال يا بني اود لناخذن بطائلتي والله او لا نحنين على سيفي فاقتتلوا
بنو عامر فظفرت اود واصابوا اغنما كثيرا فقال الافوه في ذلك

الا يا لهف لو شهدت قناتي … قبائل عامر يوم الصليب
غداة تجمعت كعب اليها … خلائف بين افناء الحروب
فلما ان راونا في وغاها … كآساد الغريفة والجبيب
تداعوا ثم مالوا في ذراها … كفعل الخامعات من الوجيب
وطاروا كالنعام ببطن قفر … مزايلة على حذر الرقيب — وهو القائل
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم … ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدى الامور باهل الراى ما صلحت … فان تولت فبالاشرار تنقاد — وهو القائل
والمرء ما يصلح له ليله … بالسعد تفسده الليالي النحس
والخير لا ياتي ابتغاء به … والشر لا يفنيه ضرح الشموس — وهو القائل
بلوت الناس قرنا بعد قرن … فلم ار غير ختال وقال
ولم ار في الخطوب اشد وقعا … واصعب من معاداة الرجال

دون



وذقت مرارة الاشياء طرا … فما شيء امر من السؤال
قال عبد الله الزبير هذه الابيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب

ان كنت ازمعت على هجرنا … من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا … فحسبنا الله ونعم الوكيل

(في الهامش: ابو القاسم)

البيتان من البديع وقائلهما ابو القاسم بن الحسن الكاتب ومعنى ازمعت اجمعت على الامر وثبت عليه والجرم
بالضم الذنب والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه كما ان الصفح الجميل هو الذي لا عتب فيه والهجر الجميل
هو الذي لا غيبة فيه والشاهد في البيت الثاني الاقتباس من القران وما احسن قول مجير الدين بن تميم في
وكيل بدار القاضي يدعى بالعز

لا تقرب الشرع اذا لم تكن … تخبر منه دقيق جليل
ذو كل العز الذي وجهه … على نجاح الامر اقوى دليل
ولا تملْ عنه الى غيره … فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما اظرف قول بعضهم في ذم وكيل اسمه كثير

كثير شانك عندي … وعند غيري قليل
وحق من هو حسبي … ما انت نعم الوكيل

قال لي ان رقيبي … سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك … الجنة حفت بالمكاره

(في الهامش: كما هنا ان ...)

البيتان للصاحب بن عباد من الرمل والرقيب الحافظ والحارس والمداراة الملاطفة والمخاتلة والشاهد
في البيت الثاني الاقتباس من الحديث ولفظه حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والمعروف
بالشي والمعنى ان وجهك لحسنه جنة فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما انه لطالب الجنة الحقيقية من تحمل
مشاق التكاليف وفي مثله قول بعضهم

ولله في عرض السموات جنة … ولكنها محفوفة بالمكاره

وقول ابن قلاقس: … ووالله لولا انه جنة المنى … لما كان محفوفا لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة: … غزلته منع الرقيب … وبعده داجي عذاره
واها لها من جنة … حفت بانواع المكاره

وقول الصفي الحلي      يا جنة الحسن التي      حفت لدينا بالمكاره
اني لوجهك عاشق      ولمنظر الرقباء كاره

وقول ابن نباتة في جارية صورت بوجهها صورة جنة وعقرب بغالية

قبيلك ما اذكى الهوى جل ناره      الى ان بدا الخد في جلنارة
راى جنة في وجنتيك وعقربا      نعم جنة محفوفة بالمكاره

وقريب منه قول الابله الشاعر البغدادي وكان له ميل الى بعض اولاد بغداد فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة      بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روي في خبر ان اكثر اهل الجنة البله ذكرت بهذا ما حكي ابن عساكر عن سلمة بن عاصم قال ما لقيني الا فقط الا قال ارجو ان تكون من اهل الجنة قال فقال له جليس لم تقول ذلك قال لانك ابله لان اكثر اهل الجنة البله قال لا يبعد فقد كان نساجا والصاحب هو اسمعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني والطالقان اسم لمدينتين احدهما بخراسان والاخرى باعمال قزوين وهذه هي التي منها اصله ومولده بها او باصطخر سنة ست وعشرين وثلثمائة وهو اول من سمي بالصاحب من الوزراء بعده وقيل سمي به لانه كان يصحب الوزير ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم حذف فقيل الصاحب وقال الثعالبي في حقه ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شانه في الجود والكرم وتفرده بغايات المحاسن وجمعه اشتات المفاخر الى ان قال لكني اقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع الفضل والاحسان وكانت حضرته محط رحال الادباء والشعراء وموسم فضائلهم ومترع امالهم واموالهم مصروفة اليهم وصنايعه مقصورة عليهم ولما كان نادرة عطارد في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب اليه من الافاق واقاصي البلاد كل خطيب جزل وقول فصل وصارت حضرته مشرعا لروايع الكلام وبدايع الافهام ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم وثمار الخواطر ودرر القرائح فبلغ في البلاغة ما بعد في التحرير ويدخل في باب الاعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتي المشرق والمغرب واحتف به من نجوم الارض وافراد العصر وابناء الفضل وفرسان الشعر من يربي عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الاخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فانه لم يجتمع بباب ملك ولا خليفة ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء كابي نواس وابي العتاهية والعتابي والنمري ومسلم بن الوليد وابي الشيص واشجع السلمي ومروان بن ابي حفصة

وغيرهم



وغيرهم وجمعت حضرة الصاحب باصبهان والري وجرجان مثل السلامي والخوارزمي والمأموني والبديهي والرستمي والزعفراني والضبي والجرجاني وابي القاسم بن ابي العلاء وابن بابك وابن القاشاني والبديع الهمداني وابي الفرج الساوي وغيرهم ومدحه مكاتبة الشريف الرضي وابن حجاج وابن نباتة وابن سكرة الهاشمي

وما احسن قول الصاحب المتقدم في شواهد الادماج

ان خير المداح من مدحته      شعراء البلاد في كل ناد

قال وسمعت ابا بكر الخوارزمي يقول ان مولانا الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ودب ودرج في وكرها ورضع افاويق درها وورثها من ابيه كما قال ابو سعيد الرستمي فيه

ورث الوزارة كابرا عن كابر      موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا      رته واسمعيل عن عباد

قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له لك في هذه الدولة من ارث الوزارة ما لنا فيها من ارث الامارة فسبيل كل منا ان يحتفظ بحقه قال وحدثني عون بن الحسين الهمداني قال كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب بن عباد فرأيت في دستور كان بها وكان صديقي مبلغ عمائم الخز التي صرفت في تلك الشتوة للعلويين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه الخز ويامر بالاستكثار منه في داره فنظر ابو القاسم الزعفراني يوما الى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية واخذ يكتب شيئا فنظر اليه الصاحب وقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يتمم مكتوبه فامر الصاحب باخذ الدرج من يده فقام وقال ايد الله مولانا

اسمعه ممن قاله تزدد به      عجبا فحسن الورد في اغصانه

فقال هات يا ابا القاسم فانشد ابياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى      ويأمره الحرص ان يخزنا
وانت ابن عباد المرتجى      تعد نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه      وممن ثناها قريب الجنا
غمرت الورى بصنوف الندى      فاصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت اشعرهم مفحما      واشكرهم عاجزا الكنا
ابا من عطاياه يهدي الغنى      الى راحتي من نأى او دنا

كسوت المقيمين والزائرين ... كسىً لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... ضروب من الخز إلا أنا
فلست أذكر لي حاجبا ... على العهد يحسن أن يحسنا

فقال له الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية وقد أمرنا لك من الخز بجبة ودراعة وقميص وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناك قال وحدثني أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي قال شهدت أبا محمد الخازن بين يدي الصاحب ينشد

هذا فؤادك نهبى بين أهواء ... وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم ... داء لعمرك ما أبلاه من داء
لا تستقر بأرض أو تسير إلى ... أخرى بشخص قريب عزمه ناء
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبا ... لعذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونة ... شعب الغوير ويوما قصر تيماء

قال فرأيت الصاحب مقبلا عليه حسن الإصغاء إلى إنشاده حتى عجب الحاضرون حتى بلغ إلى قوله

ادعى بأسماء نبزا في قبائلها ... كأن أسماء أضحى بعض أسمائي
أطلقت شعري وألقت شعرها طربا ... فالتقى بين إصباح وإمساء

فزال الصاحب من دسته طربا حتى بلغ قوله في المدح

لو أن سحبان باراه لأسحبه ... على خطابته أذيال فأفاء
أرى الأقاليم قد ألقت مقالدها ... إليه مستبقات أي إلقاء
فساس سبعتها منه بأربعة ... أمر ونهي وتثبيت وإمضاء
كذاك توحيده أودى بأربعة ... كفر وجبر وتشبيه وإرجاء
نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

فاستعاده وطرب للمعنى لما ضمنها هذه الأبيات

الطري والطرب للأشعار أنشدها ... أحسن ببهجة أطرابي وإطرائي
ومن منائح مولانا مدائحه ... لأن من زنده قدحي وإيرائي

فخذ



فخذ إليك ابن عباد محبرة ... لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال له أحسنت وبالله أنت وتناول الشعر وتشاغل بإعادة النظر فيها ثم أمر له بخلعة من ملابسه وفرس من مراكبه وصلة وافرة قال وحدثني أبو الحسن محمد بن الحسن النحوي قال سمعت الصاحب يقول أنفذ إلي أبو العباس تاش الحاجب رقعة في آخر خط محمد ونوح بن منصور ملك خراسان وما وراء النهر يريدني فيها على الانحياز إلى بلغني إلى مقاليد ملكه ويعتمدني لوزارته قال وكان فيما اعتذرت به إليه من ترك امتثال أمره ذكر طول ذيلي بكثرة حاشيتي وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلي قال وحدثني أيضا قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي فلما انقوض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الإفطار أنكرت ذلك بيني وبين نفسي وعجبت من إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته وعلو همته وعاهدت الله أنني لا أخل به إذا قمت يوما مقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائنا من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي الشهر من ألف نفس مفطرة وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ ما يطلق منها في جميع السنة قال وحدثني أبو الفضل الهمذاني بديع الزمان قال لما أدخلني أبي إلى الصاحب ووصلت إلى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الأرض فقال لي يا بني اقعد كم تسجد كأنك هدهد وكان الصاحب في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته دينارا ودرهما في كل يوم وتقول له تصدق بهما على أول فقير تلقاه فجعل هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وماتت والدته وهو على هذا يقول للفراش في كل ليلة اطرح تحت المطرح دينارا ودرهما لئلا ينساه فبقي على هذا مدة ثم إن الفراش نسي ذات ليلة من الليالي أن يطرح له الدراهم والدينار فتفاءل بها فتطير من ذلك وظن أنه لقرب أجله فقال للفراشين خذوا كل ما هاهنا من الفرش واخرجوه وأعطوه لأول فقير تلقونه حتى يكون كفارة لتأخير هذا فلقوا فقيرا أعمى هاشميا على يد امرأة وهو يبكي فقالوا أتقبل هذا فقال ما هو قالوا مطرح ديباج ومخاد ديباج فغشي عليه فأعلموا الصاحب أمره فأحضره وسقاه شرابا بعدما رش عليه الماء فلما أفاق سأله فقال اسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني فقال الشرح فقال أنا رجل شريف ولي ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوجناه ولي سنتان آخذ القدر الذي يفضل من قوتنا أشتري لها به قطعة صفر وطفرية وما أشبه ذلك فلما كان البارحة قالت أمها اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت من أين لي ذلك وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي فلما قال لي هؤلاء هذا الكلام

حتى لان يمشي على فقال الصاحب لا يكون الديباج الا مع ما يليق به هاتوا الاسماط المبينة فجيء بهم فاشترى
منهم الجهاز الذي يليق بذلك المطرح واحضر زوج الصبية ودفع اليه بضاعة سنية قال وحدثني ابو منصور
قال دخلت يوما على الصاحب بن عباد فطاولنا الحديث فلما اردنا القيام قلت للعلي طولت قال لا بل
مطولت يحكى ان الصاحب استدعى في بعض الايام شرابا فاحضروا قدحا فلما اراد ان يشربه قال له بعض خواصه
لا تشربه فانه مسموم وكان الغلام الذي ناوله واقفا فقال للحذر ما الشاهد على صحة قولك قال
تجربه في الذي ناولك اياه فقال لا استجيز ذلك ولا استحله قال فجربه في دجاجة قال التمثيل في الحيوان
لا يجوز ورد القدح وامر بقلبه وقال للغلام انصرف عني ولا تدخل داري وامر باقرار رزقه وجرايته عليه وقال
لا يدفع اليقين بالشك والعقوبة بقطع الرزق نذالة وقيل ان الخطيري اتى اليه يوما هناك لزم سعالا
لاجله فضرط فقال يا مولانا الصاحب هذا صرير التخت فقال الصاحب اصفر التخت فذهب وقد استحيى وانقطع فكتب اليه

قل للخطيري لا تذهب على خجل　　من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تمسكها　　اذ لست انت سليمان بن داود

وكان الصاحب قد ولى عبد الجبار الاسترابادي قضاء القضاة بهمذان والجبال فاستقبله يوما ولم يترجل
له فقال له الصاحب ايها ان ترجل للخدمة ولكن العلم يابى ذلك وكان يكتب في عنوان كتابه الى الصاحب
داعيه عبد الجبار بن احمد فقال الصاحب للقاضي لما له الى ان يكتب الجبار وقال الصاحب ما قطعني
يوما الا شاب بغدادي ورد علينا الى اصبهان فقصدني فاذنت له وكان عليه مرقعة وفي رجله نعل طاق
فنظرت الى حاجبي فقال له وهو يصعد الي اخلع نعلك فقال لم ولعلي احتاج اليها بعد ساعة فغلبني
الضحك وقلت اذا يريد ان يصفعني بها وقال بديع الزمان الهمذاني كنت عند الصاحب بن عباد فاتاه رجل بقصيدة

يفضل فيها العجم على العرب وهي

غنينا بالطبول عن الطلول　　وعن عنس عذافرة ذمول
واذهلني عقاري عن عقار　　نفي اسنام القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى　　لتوضح او لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب　　بها يعوي وليث وسط غيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد　　وان نحروا ففي عرس جليل
يسلون السيوف لراس ضب　　هراشا بالغداة وبالاصيل

بايد



بايديهم قد سمموها　　على ذي الاصل والشرف الجليل
الا لو لم يكن للفرس الا　　مجار الصاحب العدل الجليل
لكان لهم بذلك خير عز　　وجيلهم بذلك خير جيل

قال فلما بلغ الى هنا قال له الصاحب قدك ثم اشراب ينظر الى الزوايا واطراف القوم فلم يرني وكنت في زاوية
من زوايا البيت فقال اين ابو الفضل فوثبت وبسطت الارض بين يديه فقال اجب عن ثلاثتك تلك وما هم
قلت ادبك ونسبك ومذهبك تلك ولا امهلته للقول الا كما انتهم

اراك على شفا خطر مهول　　بما اودعت نفسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا　　متى احتاج النهار الى دليل
الستم الضاربين خزى عليهم　　فان الخزي اشعد بالذليل
متى فرع المنابر فارسي　　متى عرف الاغر من الحجول
متى علقت وانتم زعيم　　اكف الفرس اعراف الخيول
فخرت بملء ماضغتك فخرا　　على قحطان والبيت الاصيل
وحقك ان شاربنا بكسرى　　فما تؤثر لكسرى في الرعيل
فخرت وان ملبوسا واكلا　　وذلك فخر ربات الحجول
تفاخرهن في خد اسيل　　وفرع من مفارقها رسيل
فما مجد من ابيك اذا اثرنا　　عراة كالليوث وكالنصول

قال فلما انتهيت هذه الابيات نظر الصاحب بن عباد الى الرجل فقال كيف ترى فقال لو سمعته ما صدقت
قال فاذن جائزتك جوازي ان وجدتك بعد هذا في مملكتي امرت بضرب عنقك ثم قال لا ارى رجلا
يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليها قال وحدثني ابو منصور البيهقي قال اهدى العميري

قاضي قزوين الى الصاحب كتبا وكتب معها

العميري عبد كافي الكفاة　　وان اعتد من وجوه القضاة
خدم مجلس الرفيع بكتب　　مفعمات من حسنها مترعات　　فوقع تحتها
قد قبلنا من الجميع كتابا　　ورددنا لوقتها الباقيات
لست استغنم الكثير فطبعي　　قول خذ ليس مذهبي قول هات

قال وكتب اليه بعض العلويين يخبره برزق مولود ويسأله ان يسميه ويكنيه فوقع في رقعته اسعدك الله
بالفارس الجديد والطالع السعيد فقد والله ملأ العين قرة والنفس مسرة مستقرة فالاسم علي ليعلي
الله امره والكنية ابو الحسن ليحسن الله ذكره فاني لارجو له فضل جده وسعادة جده وقد بعثت دينارا من
مائة مثقال قصدت فيه مقصد الفال رجاء ان يعيش مائة عام ويخلص خلوص الذهب الابريز من نوب
الايام والسلام وكتب اليه ابو حفص الوراق رقعة نسختها لولا ان الذكرى اطال الله بقاء مولانا الصاحب
تنفع المؤمنين وهز الصمصام يعين المصلتين لما ذكرت ذاكرا ولا هززت ماضيا ولكن ذا الحاجة لضرورته
يستعمل النحو ويكد الجواد ومال عبد مولينا اطال الله بقاءه في الحنطة مختلفة وجوزان داره فيها منصرف فان
راى ان يخلطه بمن احب رحله عنه فعل ان شاء الله فوقع عليها احسنت يا ابا حفص قولا وسنحسن فعلا
فبشر جرذان دارك بالخصب ان شاء الله تعالى قال وسمعت ابا النصر بن عبد الجبار العتبي يقول كتب بعض اتباع الصاحب
رقعة في حاجة فوقع فيها ولما ردت اليه لم ير فيها توقيعا وقد تواترت الاخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها
على ابي العباس الضبي فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو الف واحدة وكان في الرقعة فان راى
مولانا ان ينعم بكذا فعل فاثبت الصاحب امام فعل الفا يعني افعل قال وبلغ الصاحب ان بعض الشعراء اغار على
شيء من شعره فكتب اليه

سرقت شعري وغيري يضام فيه ويخدع
فسوف اجزيك صفعا يكد راسا واخدع
فسارق المال يقطع وسارق الشعر يصفع

قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الري وقال محمد بن المرزبان كنا بين يديه ليلة فنعس واخذ انسان يقرأ
سورة الصافات فاتفق ان بعض هؤلاء الاجلاف من اهل ما وراء النهر نعس ايضا وضرط ضرطة منكرة فتنبه
الصاحب وقال يا اصحابنا نمنا على الصافات وانتبهنا على المرسلات وقال ايضا انفلتت ليلة ضرطة من بعض
الحاضرين والصاحب في الجدل فقال على حدة كانت بيعة ابي بكر فلتة وانما اتم فيه بعض اثر قيل في بيعة ابي بكر
انها كانت فلتة ولما كان الصاحب ببغداد قصد القاضي ابا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة فتثاقل
في القيام له وتحفز تحفزا اراه به ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ الصاحب بضبعه واقامه وقال نعين القاضي
على قضاء حقوق اصحابه فخجل القاضي واعتذر اليه وحدثني غيره قال كتب انسان رقعة الى الصاحب بن عباد
اغار فيها على رسائله وسرق منها جملة من الفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا ووقع في رقعة ا

اخرى



افتخر هذا ام انتم لا تبصرون ووقع في كتاب لبعض مخالفيه فويل لهم مما ملكت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
ووقع في رقعة الى محمد الخازن وكان ذهب مغاضبا ثم كتب اليه يستأذن في المعاودة الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت ووقع في رقعة بعض خطاب الاعمال المتعرض
لا يلبس بالكفاف ان جئتنا الينا صرفناك والا صرفناك وصرف الصاحب عاملا بقم فكتب اليه ايها القاضي
بقم قد عزلناك فقم وسأل ابا الحسين الربعي عن مسألة فاجاب جوابا اخطأ فيه فقال له اصبت فقبل الارض
شكرا فلما رفع راسه قال يعني الخطأ ووقع اليه بعض منهيي الاخبار ان رجلا ممن ينطوي على غير الجميل يدخل
داره في غمار الناس ثم يتلوم على استراق السمع فوقع هذه دارنا خان يدخلها من وفى ومن خان قال وبلغني عن
القاضي ابي الحسين علي بن عبد العزيز انه قال انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبل العيد فجاءني رسوله بعطر
الفطر ورقعة فيها مكتوب

يا ايها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقة
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكانما اهدي له اخلاقه

قال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان اكثر مما يتلقاني به في سائر البلدان
وقد استعفيته يوما من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فانشدني لنفسه

اكرم اخاك بارض مولده وامده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس واعزه ما نيل في الوطن

ثم قال لي قد فرغت من هذا المعنى في قصيدتك العينية فقلت لعل مولاي يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل الا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال ما اردت غيره والاصل فيه قول الله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قال
وانشدني ابو حنيفة الدهقاني للصاحب ما كتب به الى ابي هاشم العلوي وقد اهدى اليه يوم اضحى عطرا في طي
فضة

اقبل من الطيب الذي اهديته ما يسرق العطار من اخلاقك
والطرف يوجب اخذ من طرفه فاضف به طرفا الى الطافك

قال وبلغني عن الصاحب انه قال ما استأذنت قط على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الا انتقل الى مجلس الحشمة فاذن
لي فيه وما اذكر انه تبذل بين يدي او مازحني الا مرة واحدة فانه قال لي في شجون الحديث بلغني انك
تقول المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فاظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد ما لا

نفرغ معه الى الهزل وهفت كالمغاضب فما زال يعتذر اليّ مراسلة حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها
لما يجري مجرى المزاح والهزل قال وسمعت ابا الحسين العلوي الهمذاني الوصي قال لما توجهت تلقاء الري في
استفادي اياها من جهة السلطان نكرت في كلام النحرير الفاضل بحضرته ما ارضاه وحين استقبلني في العسكر وأفضى
عناني الى عنانه جرى على لسانه ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول الوصي ابن الوصي قال وسمعت ابا نصر الهمذاني يقول ان الصاحب أتي
بغلام مثاقف فلعب بين يديه فاستحسن الصاحب صورته واعجب بحذقه فقال لأصحابه قولوا فيه شيئا فلم يرضه ما قالوا

فقال مثاقف في غاية الحذق ... فاق حسانا الغرب والشرق

شبهته والسيف في كفه ... بالبدر اذ يلعب بالبرق

قال وسمعت سهل بن المرزبان يقول كان الصاحب اذا شرب الماء بالثلج انشد على اثره

قعقعة الثلج بماء عذب ... تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعنة على من منع الحسين الماء وقال غيره كان ابن عباد فصيحا مفوها لكنه يتقعر في الفاظه
ويستعمل وحشي اللغة حتى في انبساطه وكان يعيب الكتبة ويتيه ولا ينصف من يناظره وقيل كان مشوه
الصورة وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط في سبع مجلدات وله كتاب الكافي في الرسائل وكتاب الاعياد و
كتاب الامامة ذكر فيه فضائل علي واثبات امامة من تقدمه وكان شيعيا جلدا كآل بويه معتزليا و
يقول شاركت الطبراني في اسناده ويقال الا ترد على البخاري وقال هو حشوي لا يعول عليه ولما عزم على
الاملاء تاب الى الله تعالى واتخذ لنفسه بيتا سماه بيت التوبة ولبث اسبوعا على الخير ثم اخذ خطوط الفقهاء
بصحة توبته ثم جلس للاملاء وحضر خلق كثير وكان
المستملي الواحد لا يقوم بالاملاء حتى انضاف اليه ستة يبلغ كل صاحبه وكان ينفذ الى بغداد في السنة خمسة
آلاف دينار تفرق على الفقهاء والادباء وكان يبغض من يميل الى الفلسفة ومرض بالاهواز بالاسهال
فكان اذا قام من الطست ترك الى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الخدم فكانوا يودون دوام علته ولما عوفي
تصدق بنحو من خمسين الف دينار وهذه غرر من نثر الصاحب تجري مجرى الامثال من استماح البحر العذب
استخرج اللؤلؤ الرطب من طالت يده بالمواهب امتدت اليه الالسن بالمطالب من كفر النعمة استوجب النقمة من نبت
لحمه على الحرام لم يحصل غير الحسام من كفى الجد اباه جادت بغلاء من لم يهزه يسير الاشارة لم ينفعه كثير العبارة
رب لطائف اقوال الذنوب من وظائف اموال الشمس قد تغيب ثم تشرق والروض يذبل ثم يورق والبدر يأفل

ثم



ثم يورق والبدر يأفل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع العلم بالمذاكرة والجهل بالتناكر الذكرى ناجعة وكما
قال الله تعالى نافعة بعض الحلم مذلة وبعض الاستقامة مزلة كتاب المرء عنوان عقله بل ميزان قدره ولسانه
فضله بل ميزان علمه انجاز الوعد من دلائل المجد والمطل من امارات البخل وتأخير الاسعاف من
الاخلاف لكل امر اجل ولكل ذنب رجل شجاع ولا كريم مذموم ولا كفر ككفران النعم عنوان النقم
للصدر نفثة اذا احرج والمرء بنيه اذا احوج قد يصلى البريء بالسقم ويؤخذ البريء بالاثم ما كل طالب يحوي بغيته
ولا كل شائم مزن يسقاه. ملح وظرف من الفاظه اخبرني من سفرتك وما حصل بها في سفرتك وجدت
حرا يشبه قلب الضب ويذيب دماغ الضب لا اعراض بين الشمس والقمر والروض والمطر مرحبا بزائر لباسه
حرير وانفاسه عبير زائر وجهه وسيم وريحه نسيم وفضله جسيم نفق كاجدب الرياض وفصول كالفاترات
العيون المراض الفاظ كالنور بين الاشجار ومعان كالنفثات الاسحار نثر كنثر الورد ونظم كنظم العقد
كتابك ربيعة التسليم ونزهة العيش البهيم عشرته الطف من نسيم الشمال على اديم الماء الزلال والصق بالقلب
من علائق الحب شكره شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه اثنى عليه ثناء العطشان الوارد على
الزلال البارد رقعة اهتزازه هذا اليوم يا سيدي طارد في نجيج جوع الفاخت واذ قد غابت شمس
السماء عنا فلا بد ان تدنو شمس الارض منا فان نشطت للحضور شاركتنا في السرور والا فلا اكراه ولا
اجبار ولك مني ثنا الخيار رقعة اخرى غدا يا سيدي يحضر الصيام وتطيب المدام فلا بد ان نقيم اسواق
الانس نافقة وننشر اعلام السرور خافقة فبادر القوه فهذا نسيم الظرف تعرض حسن الاسعاف لما بادرها
ولو على جناح الرياح اخرى نحن يا سيدي في مجلس غني الاعناك شاكرا للآمنك قد نفخت فيه عيون
النرجس وتوردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وانطلقت السنة العيدان
وقام خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب
الندماء وامتدت سماء الند فبحياتي لما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد اخرى نحن
وحياتك في مجلس راحه ياقوت ونوره در ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملها زبرجد والسنة
العيدان تخاطب الظراف بهلم الى الامداح لكنا بغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب اخذت جدته فان رأيت
ان تكون الناسخ من الماء في الجدار والقمر في مدار الهنية بيننا فعلت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء
وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار ومبشرة باخوة يتناسبون ونجباء يتلاحقون

ولو كان النساء كمثل هذي ... لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيبا    ولا التذكير فخر للهلال

فدع يا سيدي اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا هنيئا ما اوتيت واوزعك الله شكر ما اعطيت واطال بقاءك ما عرف النسل ما الولد وبقي الابد وما عمر لبيد دفعة في مداعبة خبر سيدك عندك وان كتمته عني واستأثرت به دوني وقد عرفت خبره البارحة في شربه وانسه وغناء الضيف الطارق وعرسه وكان ما كان مما لست اذكره وجرى ما جرى مما لست انشره واود ان مولاي امتطى الاشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على خشونة الطريق وكيف تصرف في سعة ام ضيق وهل افرد الحج ام تمتع بالعمرة وقال في الجملة يا كرخ لينفصل بشر بقي الخبر فلا يبعد الانكار ولا يغني منه الاقرار واود ان يساعدنا الشيخ ابو مرة كما ساعده مرة فنصلي للقبلة التي صلى اليها ونتمكن من الدرجة التي خطب عليها هذا وله فضل السبق الى ذلك المبدأ الكبير الفرسان وله ديوان شعر فمن محاسن قوله

وشادن جماله ، تقصر عنه صفتي ، اهوى لتقبيل يدي ، فقلت لا بل شفتي

وقوله
رشا فداؤه حك عليه كردنه    وقد اصطباري في هواه لحصره
وكان يوم وصاله من هجره    وكان ليلة هجره من شعره
ان ذقت خمرا خلتها من ريقه    او رمت مسكا نلته من ثغره

وقوله
يا خاطرا يخطر في شيبه    ذكرك موقوف على خاطري
ان لم تكن اشرف من ناظري    عندي فلا متعت بالناظر

وقوله
قل لابي القاسم الحسين    يا نار قلبي ونور عيني
البدر زين السماء حسنا    وانت زين لكل زين

وقوله
دب العذار على ميدان وجنته    حتى اذا كاد ان يسعى به وقفا
كأنه كاتب عز المداد له    اراد يكتب لاما فابتدا الفا

وقوله في النخ
وشادن قلت له ما اسمه    فقال لي بالغنج عباث
فرحت من لثغته الثغا    وقلت اين الكاث والطاث

وقوله

وجنة



وجنة من عنب ، من المنى منتخبة ، كأنها لؤلؤة ، في وسطها زبرجدة ، وقوله
بعثنا من النارنج ما طاب نشره    تقبل على الاغصان منه نوافج
كراة من العقيان احكم خرطها    وايدي الندامى من جوانبها صوالج

وقوله
لو فتشوا قلبي راوا وسطه    سطرين قد خطا بلا كاتب
حب علي بن ابي طالب    وحب مولاي ابي طالب

وقوله للقاضي ابي بشر الجرجاني
يصد الفضل عنا اي صد    وقال تأخري عن ضعف جلد
فقلت له جعلت الواو عينا    فان الضعف اجمع في المودة

وقوله
قولوا لاخواننا جميعا    من كلهم سيد مرزا
من لم يعدنا اذا مرضنا    ان مات لم نشهد المعزى

اين هذه الحشمة من قول ابي الحسن اللحام الجرجاني
اني اعتللت علة    سقطت منها في يدي
وكان في الاخوان من    لم يرهم في العود
فقلت منهم كلهم    قول امرئ مقتصد
ابر الذي قد عادني    فاست الذي لم يعد

ومثل قول الصاحب قول الآخر
قل للذي لم يعد سقامي    وقلبه مشرب حزازه
من لم يعدنا اذا مرضنا    ان مات لم نشهد الجنازه

ومن قول الصاحب فيه قوله
لعين
حق العيادة يوم بعد يومين    وجلسة مثل رد الطرف في ا
فين
لا تبرمن مريضا في مسائله    يكفيك من ذاك تسال بحر

وقال الثعالبي سمعت ابا الفتح البستي يقول لم اسمع في انفاذ الحلوى الى الاصدقاء احسن من قول الصاحب
حلاوة حبك يا سيدي    تسوغ لعيني اليك الحلاوة
فقلت له وانا اسمع في النثار احسن من قولك

ولو كنت اثرما انثني    نثرت عليك سعود الفلك

وللصاحب في الهجاء والمجون

وقال ابن مثوى لغلمانه    وقد حشوه بايور العبيد
لئن شكرتم لازيدنكم    وان كفرتم فعذابي شديد

وقال في العويري    ان العويري له نكهة    بنتنها اربى على الكنف
يا ليته كان بلا نكهة    او ليتني كنت بلا انف

وقال فيمن زوج امه

زوجت امك بافتي، وكسوتني ثوبا لثلق، والحر لا يهدي الحريم، الى الرجال على الطبق

وقال    ابو العباس قد اضحى فقيها    يتيه بفقهه في الناس تيها
وذلك ان لحيته انثني    تناظر بحجته فخرت بينها

وقال    حب علي بن ابي طالب    هو الذي يهدي الى الجنة
ان كان تفضيلي له بدعة    فلعنة الله على السنة

وقال في شهر رمضان

قد تعدوا على الصيام وقالوا    حرم الصب فيه حسن العوائد
كذبوا في الصيام للمرء مهما    كان مستيقظا اتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب    واجتماع بالليل عند المساجد

وقال    واسلت من اهواه طالب زورة    فاجابني او ليس في رمضان
فاجبته والقلب يخفق صبوة    اتصوم عن بر وعن احسان
صم ان اردت تحرجا وتعففا    عن ان تكد الصب بالهجران
او لا فزرني والظلام مجلل    واحسبه يوما مر في شعبان

وقال يرثي ابا منصور كثير بن احمد

يقولون لي اودى كثير بن احمد    وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا    فمثل كثير في الرجال قليل

وقال الثعالبي سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول انشدني الصاحب لنفسه هذا البيت

لئن هو



لئن هو لم يكفف عقارب صدغه    فقولوا له يسمح بترياق ثغره

فاستحسنته جدا حتى حسدت من حسدك له عليه ووددت لو ان لي بالف بيت من شعري قال الثعالبي فانشدت الامير ابا الفضل عبيد الله هذا البيت وحكيت له هذه الحكاية في المذاكرة فقال اتعرف من اين سرق الصاحب معنى فقلت لا والله فقال انما سرقه من قول القائل ونقل ذكر العين الى ذكر الصدغ

لدغت عينك قلبي، انما عينك عقرب، لكن المصة مني، ريقك ترياق مجرب

فقلت لله در الامير لقد اوتي حظا من التخصص بمعرفة اللصوص ومما هجي به الصاحب وما زال الاملا

هجا قول ابي العلاء الاسدي

اذا ظفرت بحي في مرقعة    يأوي المساجد حرا ضره بادي
فاعلم بان الفتى المسكين قد قذفت    به الخطوم الى لؤم ابن عباد    وقول السلامي
يا ابن عباد بن عباس، بن عبد الله حرها، تكره الخبر واخرجت، الى العالم كرها

وقول غيره    صاحبنا انواله عالية    لكنما عرضه خالية
وان عرفت الشر من رأيه    لم تسأل الله سوى العافية

والجروح قصاص فانه قال يهجو قاضيا

لنا قاض له راس، من الخفة مملوء، وفي اسفله داء، بعيد منكم السوء

ذكر انه اخترم لما بلغت سنوه الستين اعترته انزار الكلال وانتابته امراض الكبر وجعل ينشد قوله

اناخ الشيب ضيفا لم ارده    ولكن لا اطيق له مردا
رداء للردى فيه دليل    تردى من به يوما تردى

ولما نعى المنجمون عما هو بعرضه في سنة موته قال

يا مالك الارواح والاجسام    وخالق النجوم والاحكام
مدبر الضياء والظلام    لا المشتري ارجو للانعام
ولا اخاف الضر من بهرام    وانما النجوم كالاعلام
والعلم عند الملك العلام    يا رب فاحفظني من الاسقام
ووقني حوادث الايام    وهجنة الاوزار والآثام
هبني لحب المصطفى المقام    وصنوه والاله الكرام

وكتب بخطه على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره هذه الابيات

اري سنتي قد آذنت بعجائب ... وربي يكفيني جميع النوائب
ويدفع عني ما اخاف شروره ... وآمن ما تحتويه من عواقب
اذا كان من مجرى الكواكب امره ... معيني فما اخشى صروف الكواكب
عليك ايا رب الانام توكلي ... فحطني من شر الخطوب الجواذب
فكم سنة حذرتها فتخرمت ... بجد واقبال وجد مصاحب
ومن اضمر اللئيم سوءا لمهجتي ... تردد عليه الكيد اخيب خائب
فلست اريد السوء بالناس انما ... اريد بهم خيرا بربع الجوانب
وادفع عن اموالهم ونفوسهم ... بجدي وجهدي باذلا للمواهب
ومن لم يسعه ذاك مني فانني ... ساكفاه ان الله اغلب غالب

وبلغه عن بعض اصحابه شماتة فقال

وكم شامت بي بعد موتي جاهلا ... بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ... من الظلم بعدي مات قبل مماتي

ولم يسعد احد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانه لما توفي اغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره وحضر مخدومه فخر الدولة وسائر الامراء والقواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام النعش وقعد للعزاء اياما

ورثاه الشعراء بمراث كثيرة منها قول ابي القاسم بن ابي العلاء الاصبهاني من قصيدة

هذي نواعي العلا مذ مت نادبة ... من بعد ما ندبتك الخرد العين
تبكي عليك العطايا والصلات كما ... تبكي عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف اقعدهم ... واستيقظوا بعد ما مات الملاعين
لا يعجب الناس منهم انهم انتشروا ... مضى سليمان فانحل الشياطين

ومن قصيدة لابي سعيد الرستمي

ابعد ابن عباد يهش الى السرى ... اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته ... فما لهما حتى المعاد معاد

ومن قصيدة



ومن قصيدة لابي الفياض الطبري

خليلي كيف يقبلك المقيل ... ودهرك لا يقيل ولا يقيل
ينادي كل يوم في بنيه ... الا هبوا فقد جد الرحيل
وهم رجلان منتظر غدوا ... ومبتدر اذا يدعى عجول
كأن مثال من يفنى ويبقى ... رعيل سوف يتلوه رعيل
فهم سفر وليس لهم ركاب ... وهم ركب وليس لهم قفول
تدور عليهم كاس المنايا ... كما دارت على الشرب الشمول
ويحدوهم الى الميعاد حاد ... ولكن ليس يقدمهم دليل
الم تر من مضى من اولينا ... وغالهم من الايام غول
فداحنا لو انما نفع الحويل ... واعولنا لو انما نفع العويل
كذاك الدهر احوال تزول ... واعمار تحول ولا تؤول
لنا منه وان نشنا وخفنا ... رسول لا يصانعه رسول
وقد وضح السبيل فما لخلق ... الى تبديله ابدا سبيل
لعمرك ان امدا قصير ... ولكن دونه امد طويل
ارى الاسلام اسلمه بنوه ... واسلمهم الى الوله الذهول
ارى شمس النهار تكاد تخبو ... كأن شعاعها طرف كليل
ارى القمر المنير بدا ضئيلا ... بلا نور فاضناه النحول
ارى زهر النجوم محدقات ... كأن سراتها عور وحول
ارى حد الزمان وكل حد ... به مما تكاده فلول
ارى شم الجبال لها وجيب ... تكاد تذوب منه او تزول
وهذا الجو اكلف مقشعر ... كأن الجو من كمد عليل
وهذي الريح اطيبها عقيم ... اذا هبت واعذبها بليل
وللسحب الغزار بكل فج ... دموع لا يزال بها الهمول
نعى الناعي الى الدنيا فناها ... امين الله فالدنيا ثكول

نعى كان في الكفاة فكل عين    بما تقذى العيون به كفيل

وهى طويلة يقول في اخرها

احبابعد وانزعينا    حبك في بعده هدر غلول
حياتي بعده موت وحى    وعيشى بعده ستم نقول

ومن قصيدة الرضى التى رثى بها الموسوى

اكذا المنون تقطر الابطالا    اكذا الزمان يضعضع الاجبالا
اكذا تصاب الاسد وهى مذلة    يحمى الشبول وتمنع الاشبالا
اكذا تقام الزاخرات وقد طغت    ليجاوا وورود الظماء ركالا
يا طالب المعروف حلق نجمه    حط الحمول وعطل الاجمالا
واقم على يأس فقد ذهب الذى    كان الانام على نداه عيالا

وهى طويلة ولابى العباس عيسى بن المنجم لما استوزر ابو العباس الضبى بعد موت الصاحب ولقب بالرئيس الجليل

والله والله لا افلحتم ابدا    بعد الوزير بن عباد بن عباس
ان جاء منكم جليل فاجلبوا اجلى    او جاء منكم رئيس فاقطعوا راسى

ومراثيه كثيرة يطول الشرح بذكرها وقال ابن ابى العلا الاصفهانى رايت فى المنام قائلا يقول لى لم ترثى الصاحب بن عباد مع فضلك وشعرك فقلت الجمتنى كثرة محاسنه فلم ادر بما ابدء منها وقد خفت ان اقصر وقد ظن بى الاستيفاء لها فقال اجزما اقوله ثوى الجود والكافى معًا فى حفيرة فقلت ليانس كل منهما باخيه فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا فقلت ضجيعين فى لحد بباب دريه فقال اذا ارتحل الثاوون من مستقرهم فقلت اقاما الى يوم القيمة فيه وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالرى ثم نقل الى اصفهان ودفن فى قبة بمحلة تعرف بباب دريه قال ابن خلكان وهى عامرة الى الان واولاده يتعاهدونها بالتبييض رحمه الله تعالى

لئن اخطات فى مدحك    ما اخطات فى منعى
لقد انزلت حاجاتى    بواد غير ذى زرع

البيتان من الهزج وينسبان لابن الرومى لكن رايت فى الاغانى نسبهما الى اسمعيل القراطيسى ولفظه حدثنا احمد بن بشر المرثدى قال مدح اسمعيل القراطيسى الفضل بن الربيع فحرمه فقال فيه وذكر البيتين

ود ذكر



وذكر مثلهما بيتا اخر وهو    الا قل للذى لم    يهده الله الى نفعى

ورايت فى كتاب الدر الفريد بعد البيت الاول بيتين وهما

لسانى فيك محتاج    الى التخليع والقطع
وانيابى واضراسى    الى التكسير والقلع

والشاهد فيهما الاقتباس من القران مع نقله عن معناه الاصلى فان قوله بواد غير ذى زرع معناه فى القران وادٍ لا ماء فيه وهنا نقله الى جناب لا خير فيه ولا نفع ومثله قول الخباز البلدى

الا ان اخوانى الذين عهدتهم    افاعى رمال لا تقصر فى لسعى
ظننت بهم خيرا فلما اتيتهم    نزلت بواد منهم غير ذى زرع

وقول الاخر    جميع ما يفعله كلفة    الا اذاه فهو بالطبع
من حل مثابفنا اهله    حل بواد غير ذى زرع

ولمؤلفه وقد نقله الى المدح

عجبت لمطلبى اتى، يقابل منك بالمنع، وما انزلت حاجاتى، بواد غير ذى زرع

والقراطيسى هو اسمعيل بن معمر الكوفى مولى الاشاعثة وكان سالفا للشعراء وكان ابو نواس وابو العتاهية ومسلم بن الوليد وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهم من الغلمان ويساعدهم وآباهم يعنى ابو العتاهية بقوله

لقد اسى القراطيسى    رئيسا فى الكشاجيه

يعنى الكشاخنة ومن شعره

ويلى على ساكن شط الفراة    مرتحبه على الحياه
ما انقضى من عجب فكرتى    من خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم    لم يقعدوا للعاشقين القضاه

ويقول فيها    وقد اتانى خبر ساءنى    مقالها فى السر واسوءتاه
امثل هذا يبتغى وصلنا    اما يرى ذا وجهه فى المراه

قال القراطيسى قلت للعباس بن الاحنف هل قلت فى معنى قولى هذا شيئا فقال نعم وانشدنى

جارية اعجبها حسنها    ومثلها فى الناس لم يخلق

خبرتها اني محب لها    فاقبلت تضحك من منطقي

والتفتت نحو فتاة لها    كالرشا الوسنان في قرطق

قالت لها قولي لهذا الفتى    انظر الى وجهك ثم اعشق

وحدثنا ابو هفان عن الجماز قال اجتمع يوما ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية في الحمام وهم مخمورون

فقالوا اين نجتمع اليوم فقال القراطيسي

الا قوموا باجمعكم    الى بيت القراطيسي    فقد هيا لنا النزل    غلام فاره طوسي

وقد هيا الزجاجات    لنا من ارض بلقيس    والوانا من الطير    والوانا من العيس

وقينات من الحور    كامثال الطواويس    فيشكوهن في ذاكم    في طاعة ابليس

قد كان ما خفت ان يكونا    انا الى الله راجعونا

البيت من مخلع البسيط وقائله بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه وذكر صاحب قلائد العقيان انه قيل في الرئيس ابي عبد الرحمن محمد بن طاهر وقال شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازرق وهو يبكي ملء عينيه ويقلب على ما فاته كفيه وينادي باعلى صوته اسفا على فوته كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا والشاهد فيه الاقتباس مع تغيير يسير في اللفظ ومن الامثلة الشعرية في الاقتباس قول

الاحوص    اذا رمت عنها سلوة قال شافع    من الحب ميعاد السلو المقابر

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا    سرائر ود يوم تبلى السرائر

وقول البديع الهمذاني

لا بل نعوف في المكرمات    بدا ولا واعتذارا اخيرا

اذا ما حللت بمغناهم    رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول الابيوردي

وقصائد مثل الرياض اضعتها    في باخل ضاعت به الاحساب

فاذا تناشدها الرواة وابصروا    الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى    فسواء اقبلوا ام ادبروا

بدت البغضاء من افواههم    والذي يخفون منها اكثر

وللقاضي



وللقاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد فيك خده    وما للفؤادي من هواه خلاص

فاعرض عني مغضبا قلت لا تجر    وقبل فان الجروح قصاص

وقول ابي الفضل عبد الله بن محمد الخزي

اشكو الاقارب لا يعتبهم    يبغي اذاي صغيرهم وكبيرهم

هم يعلنون لدى اللقاء مودتي    والله يعلم ما تكن صدورهم

وقول ابي منصور عبد الرحمن بن سعيد

خلة الغانيات خلة سوء    فاتقوا الله يا اولي الالباب

وقوله الحكيم

واذا ما سالتموهن شيئا    فاسئلوهن من وراء حجاب

سبقت العالمين الى المعالي    بصائب فكرة وعلو همة

ولاح بحكمتي نور الهدى في    ليال للضلالة مدلهمة

يريد الجاهلون ليطفئوه    ويابى الله الا ان يتمه

وقول ابي عبد الله الابيوردي

اردت زيارة الملك المفدا    لامدحه واخذ منه رفدا

وقول الخباز

فعبس حاجبا فقرات اما    من استغنى فانت له تصدى

كانت يميني من حاولت بسطها    لتوديع الفي والهوى يذرف الدمعا

يمين ابن عمران وقد حاول العصا    وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

وقوله ايضا

وقائلة هل تملك الصبر بعدها    فقلت لها لا والذي اخرج المرعى

سار الحبيب وخلف القلبا    يبدي العزاء ويظهر الكربا

قد قلت اذ سار السفين به    والشوق ينهب مهجتي نهبا

لو ان لي عزا اصول به    لاخذت كل سفينة غصبا

وقول الاستاذ ابي محمد العبدلكاني

اذا كنت متخذا ضيعة    فاياك والترك الوجها

ودار الملوك فان الملوك    اذا دخلوا قرية افسدوها

وقول الأمير منصور بن احمد الميكالي

يا قومنا لا تشبعوا، ذمام كل جحيم ، ولا تخلوا بجودا، بكل حق قديم
واذكروا النص حقا، بقول رب رحيم ، اني اخاف عليكم ، عذاب يوم عظيم

وقول بعضهم يهجو بخيلا ، راى ضيفك في الدار ، وكرب الجوع يغشاه
على خبزك مكتوبا — فسيكفيكهم الله

وقول محمد بن نصر الباخرزي

وفتاة البستها من ثيابي — ملبسا فيه جنة ونعيم
غدرت بي وغادرتني وحيدا — ان ربي بكيدهن عليم

وقول المطوعي — انظر الى وجه صديق لنا — كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده — بالشعر والليل اذا يغشى

وقول الاديب شهاب الدين احمد الاشناطي

وفتاك اللحظ بعد هجر — جنى كرما وانعم بالمزار
وظل نهاره يرمي بقلبي — سهاما من جفون كالشفار
وعند الموت قلت لمقلتيه — وحكم النوم في الاجفان جاري
تبارك من توفاكم بليل — ويعلم ما جرحتم بالنهار

وقول شيخ شيوخ حماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته — حتى انقضت وادتني على وجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه — فقال لي خلق الانسان من عجل

وقوله ايضا — ادمعت عيني من اجل ذا — يبكي على حالي من لا بكا
او فيخني انسانها في الهوى — يا ايها الانسان ما غرّكا

وقول ابن نباته المصري

واغيد جارت في القلوب لحاظه — واظهرت الاجفان اجفانه لي سنا
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه — ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقول ابن قرناص — ان الذين ترحلوا — نزلوا بعين ناظره

اسكنتهم



اسكنتهم في مقلتي — فاذاهم بالساهره — وقول ابن الوردي
رب فلاح مليح ، قال يا اهل الفتوه ، كفل اضعف خصري ، فاعينوني بقوه

وقال الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي — لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم — حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبق الى هذا الاقتباس الفقيه الواعظ ابرهيم بن سعيد البردشيري بقوله

خالل اذا خالك خل اخبرا — فالهجر ساعة دونه صبره
واذا رايتهم فاعرض عنهم — حتى يخوضوا في حديث غيره

وما احسن قول بعضهم فيه

اما السماح فقد مضى وقد انقضى — فنسل عنه ولا نسل عن خبره
واسكتنا اذا خاض الورى في ذكره — حتى يخوضوا في حديث غيره — وقول الاخر
دخلت على كافر داره — واشجار بستانه زاهره
وقد وافق الزهر نقش البساط — فعجبني لما ابصرت حائره
جنان تزخرف للكافرين — ونحن نجال على الاخره
فان كان في الحشر حالي كذا — فتلك اذا كرة خاسره

وابدع ابن سناء الملك في بعض مطالعه بقوله

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم — انا باخع نفسي على اثارهم

وما الطف قول ابن عبد الظاهر في معشوق نسيم

ان كان للعشاق من اشواقهم — جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني — كنت اتخذت مع الرسول سبيلا — وقول المعمار
ابن الجمالي مات حقا — بروح بي مونه واذى
ورحت اقرا عليه جهرا — يا ليتني مت قبل هذا

ومن افحش السخف وافحه ادراج المتحشين من الشعراء للايات الشريفة في اشعارهم على طريق المجون والسخف

وكقول ابي نواس — اوحى الى عشاقه طرفه — هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه | لمثل ذا فليعمل العاملون
وكقول ابي نواس خط في الارداف سطرًا | من عروض الشعر موزون
لن تنالوا البر حتى | تنفقوا مما تحبون وقول ابن عفيف التلمساني
يا عاشقين حاذروا | مبتسمًا من ثغره
نظر من الساحر مذ | شككم في امره
يريد ان يخرجكم | من ارضكم بسحره

والتهاون في مثل ذلك يجر الى الانسلاخ من الدين والعياذ بالله تعالى ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النبيه في مدح القاضي الفاضل

قم ليل الصدود الا قليلا | ثم رتل ذكركم ترتيلا
ووصلنا الهاد انجى وصل | وهجرنا ان نهجر الهجر جميلا
مسمعي مل من ملام عذول | حين القى عليه قولا ثقيلا
وفؤاد قد كان بين ضلوعي | اخذته الاحباب اخذا وبيلا
قل لراقي الجفون ان لعيني | في بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كانه ما راى | غصنا طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كاس ريق | حين اسمي مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس | ارحموني وامهلوني قليلا
انا عبد للفاضل بن علي | قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمه وعدا بغير نوال | انه كان وعده مفعولا
جل من سائر الخلق قدرا | فاخترعنا في مدحه التنزيلا

نعوذ بالله من مقت الاثر وفرط الاغترار فان مذهبه في ذلك مشهور وقوله ايضا رحمه

وسقاني من ريقه البارد العذب | كؤوسا حوت شرابا طهورا
بثغور من فضة من ثنايا | قدروها بلؤلؤ تقديرا
ونجوم مثل الجنان فما | تنظر فيها شمسا ولا زمهريرا
مضبا الروض وشي النسيم عليه | فابتنى سعيه به مشكورا
ايها الحاسد المفند اما | ان تكن شاكرا واما كفورا

كيف



كيف تجفوا التي يطير بها الهم | وان كان شره مستطيرا

وهذا النوع محظور وقد تجاوز فيه بعض العلماء وتجنبه اولى بالادب ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد اقول وقد رايت له سحابا | من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت عزاليها بهطل | حوالينا الصدود ولا علينا

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي

ومنكر قتل شهيد الهوى | ووجهه ينبي عن حاله
اللون لون الدم من خده | والريح ريح المسك من خاله

وقول ابي جعفر الاندلسي الغرناطي

لا تعادي الناس في اوطانهم | قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم | خالق الناس بخلق حسن

وقول ابي الحسن الباخرزي صاحب الدمية

يا حادي العيس رفقا بالقوارير | وقف وليس بعار وقفة العير
واجلب ملاقي عين طالما قطرت | حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبس من قول النبي صلى الله عليه وآله لا نجشه وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلعم في حجة الوداع يا انجشه رويدك سوقك بالقوارير شبه النساء بها لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا تقبل الجبر ومن الاقتباس في صناعة قول ابن جابر

ارادت على دعوى المحبة شاهدا | فقلت لها هذي دموعي فاسئلي
فقالت لها جرح بخديك بين | فتلك شهود عندنا لم تعدل
وان حدث الدمع عندي مرسل | وليس على ما ارسلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وهو مالك | ومرسل دمعي عنده غير معمل

ومن الاقتباس في علم الخلاف قول ابن جابر ايضا

عرض الحب دون جوهر الثغر | من اعظم المحال فجوزي
اجمع الناظرون في ذا انه لا | عرض دون جوهر في الوجود

وقوله ايضا في الاقتباس من الاصول

جئتها طالبا لسالف وعد    فاجابت لقد جهلت الطريقه
انما موعدي مجاز فقلت    الاصل في سائر الكلام الحقيقه

ومن الاقتباس في الفقه قول المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها    وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
فتى لعزم الاولى من اللحظ مهجتي    بثانية والمتلف الشيء غارمه    وقول بعضهم
اقول لشادن في الحسن اضحى    يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب    فاد زكاة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام    يرى ان لا زكاة على الصبي
وان تك مالكي الراي او من    يرى راي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكاة    فاخراج الزكاة على الوصي

وقول ابن جابر الاندلسي

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت    اليك فهذا البين يدركه مني
على ديون للعيون فلا ترم    زكاة فان الدين يسقطها عني

وقول القاضي عبد الوهاب المالكي

يزرع وردا ناظري    في وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي قطفه    والحكم ان الزرع للزارع
وقوله ايضا    ونائمة قبلتها فتنبهت    وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب    وما حكموا في غاصب بسوى الرد

وقول صدر الدين ابن الوكيل

يا سيدي انجز من مدمعي    للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك    فالعين جارية والقلب مملوك

وقول الصاحب بن عباد

ومهفهف يغني عن القمر    قمر الفؤاد بفاتر النظر
خالسته تفاح وجنته    من غير ايفاء ولا حذر

فاقض



فاقضي نور فقلت لهم    لا قطع في ثمر ولا كثر

وقول ابي الفتح البكري

ردوا الهدو كما عهدت الى الحشا    والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا    ما بعد فرقة بيعين تخيروا

ومن الاقتباس في علم المنطق قول ابن العفيف

للمنطقيين اشكي ابدا    عين رقيب فلبث لا هجعا
حاذرها من احبه فابى    ان نختلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائما وما انفصلت    مانعة الجمع والخلو معا

وقول ابن جابر الاندلسي

مقدمات الرقيب كيف غدت    عند لقاء الحبيب متصلة
تمنعنا الجمع والخلو معا    وانما ذا الحكم منفصلة    وقوله ايضا
قياس غرامي صادق مع انه    تركب من تلك العيون السوالب
وقد حكموا ان السوالب كلما    تركب منها لا يرى غير كاذب

وقول نجم الدين الوارميني

لا تخطبن سوى كريمة معشر    فالعرق دساس من الطرفين
اولست تنظر في النتيجة انها    تبع الاخس من المقدمتين

ومن الاقتباس في علم النحو قول المتنبي

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا    مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

وقول نجم الدين القحفاري الحنفي

اضمرت في القلب هوى شادن    مشتغل في النحو لا ينصف
وصفت ما اضمرت يوما له    فقال لي المضمر لا يوصف

وقول ابي اسحاق الاندلسي الاشبيلي

ليتني نلت منه وصلا ولحت    ليلة الوصل على صباح البين
وقرانا باب العناق مضافا    وحذفنا الرقيب كالتنوين

وقول ابن رمانى  واهيفا احدث لى نحوه  تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التانيث فى لفظه  واوقف العلة فى طرفه

وقول ابن جابر الاندلسى

قالت وقد حاولت بذل وصالها  من غير شيء لا يجوز المسئلة
بالله قل لى ابن نحوك يا فتى  ارايت موصولا يجيء بلا صلة

وقوله ايضا

ما للنوى مدت اخير ضرورة  ولطالما قصرتها مقصورة
ان الخليل وان دعته ضرورة  لم يرض ذلك فكيف دون ضرورة

وقول ابي جعفر الاندلسى

قد كان لى انس بطيب حديثكم  والان صار حديثكم برسول
ولقد مددت من النوى مقصورة  ان الخليل يراه غير جميل

وقوله ايضا

ما للنوى مدت وانت خليلنا  ولطالما قد قصرت برغم الكاشح
اتبعت فى ذا مذهب الاخفش  نقلا وليس الراى فيه بصالح

وقول محاسن الشواء

ارى الصفع ورد منه القذالا  واوسع فى اخدعيه المجالا
واسئله عن جب ذات اللحى  وان هى راقت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه  وبين الحبيب صفع توالا
فقد يحدث الظرف بين المضاف  وبين المضاف اليه انفصالا

وقول ابن الوردى  ولعبد بالنى ما المبتدا والخبر  مثلهما لى مسرعا فقلت انت القمر

وقول ابن ابى الاصبغ  اياقمرا من حسن وجنته لنا  وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك بالتمييز نصبا لناظرى  فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ومن الالتباس فى علم العروض قول ابن جابر الاندلسى

ان صد عنى فانى لا اعاتبه  فالنائر فى الغزلان تنقيص
شوقى شديد وجسمى كامل ابدا  لاجل ذلك قلبى فيه موقوص
وقوله ايضا  سبب خفيف خصرها وورائها  من ردفها سبب ثقيل ظاهر

لم يجمع



لم يجمع النوعان فى تركيبها  الا لان الحسن فيه وافر
ومن الالتباس فى الحساب قول ابن جابر الاندلسى ايضا
قسم القلب فى الغرام بلحظ  يضرب القلب حين يرسل سهم
هذه فى هواه يا قوم حالى  ضاع قلبى ما بين ضرب وقسم

ومن الالتباس فى علم الخط قول بعضهم

بوجه معذبى ايات حسن  فقل ما شئت فيه ولا تحاشى
فنسخة وجهه قرئت فصحت  وها خط الكمال على الحواشى

وهذا القدر كاف فى الالتباس ان شاء الله تعالى

على انى سانشد عند بيعى  اضاعونى واى فتى اضاعوا  ابن حجة

البيت للحريرى من قصيدة من اولها واولها

لحا الله هل مثلى يباع  لكيما اشبع الكرش الجياع
وهل فى شرعة الانصاف انى  اكلف خطة الانقطاع
وان ابلى بروع بعد روع  ومثلى حين يبلى لا يراع
اما جربتنى فخبرت منى  نصائح لم يمازجها خداع
وكم ارصدتنى شركا لصيد  فعدت وفى حبائلى السباع
وتطلب بى للصاعب فاستقادت  مطاوعة وكان بها امتناع
واى كريهة لم ابل فيها  وغم لم يكن لى فيه باع
وما ابدت لى الايام جرما  فيكشف عن مساومتى القناع
ولم تنشر بحمد الله منى  على عيب يكتم او يذاع
فانى ساغ عندك نبذ عهدى  كما ينبذ برؤيتها الضباع
ولو سمحت قرونك باتهامى  وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضى عن صونى  حذيتك من مذبة الوداع
وقلت لمن يساوم فى هذا  سكاب فلا يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن  طباعك فوقها الملك الطباع

والشاهد فيه التضمين وهو ان يضمّن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند
البلغاء وان كان مشهورا فلا حاجة الى التنبيه فالمصراع الثاني من بيتي الحريري من ابيات قالها في حبسه
وهي قوله — اضاعوني واي فتى اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر

وصبر عند معترك المنايا … وقد شرعت اسنتها بنحري

اجرّر في الجوامع كل يوم … فيا لله مظلمتي وصبري

كاني لم اكن فيهم وسيطا … ولم تك نسبتي في ال عمرو

والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر هو بكسر السين فقط وقد ضمنه الحريري الغزالة فقال

لشعره اضاعوا الثغر منها … بلثم حين سدت ثغر بدري

فما اشهى لقلبي ما اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر

ومن لطيف ما يذكر هنا ان رجلا قدم ابنه الى القاضي ليحجر عليه فقال الابن كيف يحجر علي وانا احفظ القران
فقال الاب اصلحك الله ان كان يحفظ ايتين من كتاب الله تعالى فلا يحجر عليه فقال له القاضي اقرء فقال

اضاعوني واي فتى اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال الاب اصلحك الله ان قرأ اخرى فلا تحجر عليه فحجر عليهما معًا وقد تقدمت ترجمة كل من الحريري والعرجي في هذا

الفن الثالث — اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها … تذكرت ما بين العذيب وبارق

ثنا بن ابي الاصبع — ويذكرني من قدها ومدامعي … مجر عوالينا ومجرى السوابق

البيتان لابن ابي الاصبع من الطويل والعذيب ماء من مياه العرب وبارق من ديار العرب والشاهد فيهما التضمين
لان المصراعين الاخيرين منهما مطلع قصيدة لابي الطيب المتنبي يمدح بها سيف الدولة ويذكر وقعته ببني عقيل
فنقلهما ابن ابي الاصبع من الحماسة الى الغزل والبيتان المذكوران من قصيدة مطلعها

اعرمقلتي ان كنت غير موافق … دموعا لتبكي فقد حب مفارق

فقد نضب يوم الوداع مدامعي … وشابت لتشتيت الفراق مفارقي

وابن ابي الاصبع سمى هذا النوع ابداعا وفرق بينه وبين التضمين والاستعانة والعنوان بان التضمين يقع
في النظم والنثر ولا يكون الا بالنثر ويكون من المحاسن والعيوب لكنه لا يكون من العيوب الا اذا وقع في النظم
بالنظم والابداع والاستعانة وان وقعا معا في النظم والنثر فلا يكونان الا بالنظم دون النثر واما العنوان
فانه يقع في النظم والنثر ولا يقع بالنثر ولا يكون الا من المحاسن دون العيوب فعلى هذا يكون ما ذكر من الشواهد
من



هنا يسمى ابداعا لا تضمينا وحيث ذكرنا الاستعانة والعنوان فلا باس بذكر شيء من شواهدهما تتميما
للفائدة ثم نرجع الى ما نحن بصدده فالاستعانة ان يستعين الشاعر ببيت لغيره في شعره بعد ان يوطي له
توطية لائقة به بحيث لا يبعد ما بينه وبين ابياته وخصوصا ابيات التوطية وكذلك الناثر الا ان يكون

البيت لغيره شهيرا ومن امثلة الاستعانة في الشعر قول الحارثي

وقائلة والدمع سكب مبادر … وقد شرقت بالماء منها المحاجر

وقد ابصرت حمّان من بعد انسها … بنا وهي منا موحشات دوائر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا … انيس ولم يسمر بمكة سامر

فقلت لها والقلب مني كانما … يقلبه بين الجوانح طائر

بلى نحن كنا اهلها فابادنا … صروف الليالي والجدود العواثر

فاستعان ببيتي جرهم بيتنا الوسع وقول ابن الاصبع يهجو الطبيبا يهوديا يقول

رايت ابا الخير اليهودي ماسكا … بقارورة كالورس وان حليها

وقد رش منها فوق صفحة خده … وقال لقد احيى فؤادي طيبها

فقلت له ما هذه قال بولة … لاسود يشفي الداء مني قضيبها

قريبة عهد بالحبيب وانما … هوى كل نفس اين حل حبيبها

قال ابن ابي الاصبع ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه في الكلام المتقدم ليدخل في معنى الكلام المتاخر عند الاستعانة
كما فعلت ببيت من الحماسة من قلت

اذا ما خليل صد عنك ملالة … واصبح من بعد الوفا وهو غادر

فلا تحتفل واستغن بالله انه … على ان ترى عنه غنيا لقادر

وهبه كشيء لم يكن او كنازح … به الدار او من غيبته المقابر

فان هذا البيت كان نسيبا وكان اوله فهبها فحذفت ضمير التانيث بضمير التذكير حتى دخل في معنى
ذلك تقدم ذكر هذا البيت في شواهد التقسيم وانه لعمر بن ابي ربيعة المخزومي واما العنوان فهو ان ياخذ المتكلم
في غرض من وصف او فخر او هجاء او مدح او عتاب او غير ذلك ثم ياتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا
لاخبار متقدمة او قصص سالفة كقول ابي نواس

يا هاشم بن خديج ليس فخركم … بقتل صهر رسول الله بالسدد

ادرجتم فاهاب البر جثته … لبئس ما قدمتا بديكم لعبد
ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت … حجرا بدارة ملحوب بنواسد
ومنا صابتها حيلا ابو حنش … يوم الكلاب فما دافعتم بيد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم … قتل الكلاب لقد ابرحت با ولد
ويوم كندة قالت لجاريتها … والدمع ينهل من شتى ومن وحد
الهى امرء القيس تشبيب بغانية … عن ثاره وصفات النوى والوتد

فاشتملت هذه الابيات على عدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن ابي بكر الصديق وقتل حجر ابي امرء القيس وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجاء من اراد هجائه ومغيرة المهجو بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم ومثل ذلك قول ابي تمام لاحمد ابي داود

تشبيان قولا كان زورا … اتى النعمان قبلك في زياد
فاورث بين حي بين جلاح … لظى حرب وحي من مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى … بني بدر على ذات الاصاد

فاتى بعنوان مشير الى قصة النابغة مع وشيه به الى النعمان وما جرى في ذلك من التحي للحروب التي انطوت عليها قطعة من ايام العرب وهذا القدر كاف فلنرجع الى ما كنا بصدده ثم التضمين تارة يكون بيت فما فوقه او بمصراع فما دونه فمن الشواذات بما لعمر فيه

عوذ لما بت ضيفا له … اقراصه مني بياسين
فعوذ لما بت ضيفا له … وبالانامي والثعابين
فبت والارض فراشي وقد … غنت قفا نبك مصارين

والاحسن في هذا النوع صرف معناه الاول فمن ذلك قول ابي الحسن حازم في تضمين قصيدة امرء القيس وصرف معانيها الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم

لعينيك قل اذ زرت افضل مرسل … قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا … بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومن ابدع ما لم فيها

نبي الهدى قد قال للكفر نوره … الا ايها الليل الطويل الا انجلي

تلي



تلي سورا ما قولها بمعارض … اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض حلة هند … نزال اليماني ذي العياب المحول
انت معربا من مشرق ونعرضت … تعرض اثناء الوشاح المفصل
فغادرت بلاد الشرق من دينها … بشق وشق عندنا لم يحول

وقد تلاعب الشعراء بتضمين هذه القصيدة فمن ذلك قول ابي منصور العبدوي

اكتاب ديوان ارسائل ما لكم … تجملتم بل متم بالتجمل
وارزاقكم لا تنتهين رسومها … لما نسجتها من جنوب وشمال
اذا ما شكى الافلاس والضر بعضكم … تقولون لا تهلك اسا وتجمل
خلفتم على باب الامير كانكم … قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وما كتب به الصلاح الصفدي الى ابن نباته

افي كل يوم منك عتب يسوءني … كجلمود صخر حطه السيل من عل
وترمي على طول المدا متجنيا … بسهميك في اعشار قلب مقتل
فامسي بليل طال جنح ظلامه … علي بانواع الهموم ليبتلي
واعدو وكان القلب من وقد الجوى … اذا جاش فيه حمية على مرجل
نظير شظا باه بصدر كانها … بارجائه القصوى انابيش عنصل
وسالت دموعي من هوى ولوعتي … على النحر حتى بل دمعي محملي
توقف ولا تجزع على فائت الوفا … فما عند رسم دارس من معول

في ابيات فاجابه ابن نباته منهم كاف المطلع بقوله

فطمت ولائي ثم اقبلت عاتبا … افاطم مهلا بعض هذا التدلل
بروحي الفاظ تعرض عتبها … تعرض اثناء الوشاح المفصل
فاحييت ودا كالرسم عافيا … بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفي رياح العذل منك رسومه … لما نسجتها من جنوب وشمال
نعم قوضت منك المودة وانقضت … فيا عجبا من رحلها المتحمل
اموه لا اسالك من الظلم وانجلي … بناظر خبت ذي عقاف عقنقل

ولا تنسني من صحبة تصدع الدجا … بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهي طويلة يقول فيها اخرها

فدونك عيبا للفظ ليس بفاحش … اذا هي نصته ولا بمعطل

وعادات حسنى اشهر منك من … قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن التضمين الغريب ما اخترعه ايضا فخر الدين بن مكانس في ملاعبة رجل من اصحابه كان كبير الانف

تانف عن وصف الغزال التركي … بلحية انف ذي عقاص ومرسل

من البق فيها جملة قد تعرضت … تعرض اثناء الوشاح المفصل

فيا لحي شعر فوق انف مفرقف … اثيث كقنو النخلة المتعثكل

وقالوا الخبيث في شعره فكانه … كبير اناس في بجاد مزمل

ترى النمل والصيبان في عرصاتها … وقيعانها كانه حب فلفل الى ان قال

وكم ليلة قد ارخى ذوائب انفه … على بانواع الهموم ليبتلي

الا ايها الليل الطويل الا انجلي … بصبح وما الاصباح منك بامثل

كان انفا ان تبس مع ريح انفه … نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ترى شعرات الانف سدا خده وقد … لما نسجتها من جنوب وشمال

وقد درست بالانف اثار وجهه … فهل عند رسم دارس من معول

كاني بمولانا على وصف انفه … تولى باعجاز وناء بكلكل

وجرد شعر الانف منه وجا لنا … بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا … كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومن ظريف التضمين قول ابي الحسين الجزار مضمنا قصيدة امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال … وودّاعة لي قد عفا رسمها البالي

وما انا من يبكي لاسماء ان نات … ولكنني ابكي على فقد اسمالي

لو ان امرأ القيس بن حجر راى الذي … اكابده من فرط همي وبلبالي

لما مال نحو الخدر خدر عنيزة … ولا بات الا وهو عن حبها سالي

ولي من هو يسكن القياسر من هوى … بتوضح فالمقراة اعظم اشغالي

ولا سيما



ولا سيما والبرد وافى بريده … وحالي على ما قد علمت من حالي

ترى هل يرى الناس في فرجيه … اجر بها بهما على الارض اذيالي

ويمسي عدوي عين خال من الاسى … اذا بات من امثالها بيته خالي

ولو انني اسعى لتفصيل جبة … كفاني ولم اطلب قليل من المال

ولكنني اسعى لمجد بجوخة … وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

منها

وكم ليلة استغفر الله بتها … بنجد وربي بين ورد وجريال

تلحفت فيها بدرة ثم مشتف … ولم استطن كاعبا ذات خلخال

وما احسن قول ابن نباته

اقول لمعشر جلدوا ولاطوا … وبانوا عاكفين على الملاح

الستم خير من ركب المطايا … واندى العالمين بطون راح

وقوله

تصدق الى ابن نقل المنشد … وحقك لو عاينته وهو ثائر

وانشا الذي لا كلام انت قادر … عليه ولا عن بعضه انت صابر

وما احسن قول الناصري البارزي في هذا المعنى

اقول وقد ابى عنا مذاري … وسالت من محاجرنا دموع

اذا لم تستطع شيئا فدعه … وجاوزه الى ما تستطيع

وقول العردي

قال وقد قصرت في بنكه … سد فضا مبعري الواسع

فقلت يا مولاي عذرا فقد … اتسع الخرق على الراقع

ذكرت بهذا التضمين ما حكي عن الوزير عون الدين بن هبيرة انه قال لبعض اصحابه في هريسة الفتى

قل لمن فيها يا مولانا اين ذلك التدبير وتلك البيسات فانشد

الثوب ناسج فيه البلا … ايبى على ذي الحيلة الصانع

كنا نداريها وقد مزقت … واتسع الخرق على الراقع

وقد ابدع ابن نباته وقوله

لم انس موقفنا بكاظمة … والعيش مثل الدار مسود

والربع ينشد في منازله … هل بالطلول لسائل رد

وما احسن قول بعض المغاربة

ودمع كان يوعدني بأسر    وكان القلب ليس له قرار
تنادي وجهه لا خوف فاسكن    كلام الليل يمحوه النهار

ومن ظريف التضمين ما حكي ان الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلب وهو سكران فاخذ ابو القاسم القطان الشاعر كلبه وعلق في رقبته قصة واطلقه عند باب الوزير فاخذ القصة من عنقها وادخلت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى    بخزية اورثته العار في البلد
ابدى شجاعته بالليل مجترئا    على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعد ما احتسبت    دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تأساء وتعزية    احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه    هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

البيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل اخوها ابنا لها فقالت تسلية لنفسها وما احسن قول ابرهيم بن العباس الصولي

اولى البرية طرا ان تواسيه    عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا    من كان يألفهم في المنزل الخشن

البيت الاخير لابي تمام وقد احسن تضمينه الصاحب بن عباد بقوله

اشكو اليك زمانا ظل يعركني    عرك الاديم ومن يعدي على الزمن
وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته    دهرا فغادرني فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها    الى السرور والجاني الى الحزن
نأى بجانبه عني وصيرني    مع الاسى ودواعي الشوق في قرن
وباع صفو وداد كنت اقصره    عليه مجتهدا في السر والعلن
وكان غالي به حينا فارخصه    يا من راى صفو ود بيع بالثمن
كأنه كان مطويا على احن    ولم يكن في قديم الدهر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا    من كان يألفهم في المنزل الخشن

وذكرت بهذه الابيات واقعة الوزير المهلبي مع رفيقه وكانت حاله قبل الاتصال بالسلطان حالة ضعيف وقلة وكان يقاسي منها قذى عينه وشجى صدره فبينما هو ذات يوم في بعض اسفاره مع رفيق له من اصحاب





الحراب والحراب الا انه من اهل الادب ولقي من سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه    فهذا العيش ما لا خير فيه
اذا ابصرت قبرا من بعيد    وددت لو انني فيما يليه
الا رحم المهيمن روح عبد    تصدق بالوفاة على اخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكن قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته وترقت حال المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة وقال

رق الزمان لفاقتي ، ورثى لطول تحرقي ، وانالني ما اشتهي ، واقالني مما اتقي
فلاغفرن له الكثير ، من الذنوب السبق ، حتى جنايته لما ، فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل الدهر ثقل عليه بركه وهاض عركه فقصد حضرته وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن ابياتا منها قوله

الا قل للوزير فدته نفسي    مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش    الا موت يباع فاشتريه

فلما نظر فيها تذكر وهزته اريحية الكرم للاحسان اليه ورعاية حق الصحبة فيه والجري على حكم من قال

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا    من كان يألفهم في المنزل الخشن

فامر له في عاجل الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعى به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق ويرتزق منه ونظير ذلك ما حكي ان الامير بدر الدين بيليك الخزندار احضر الى القاهرة تاجرا كان يحضر اليه وهو في رقه فلما باعه تنقلت به الاحوال الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى مصر وكتب اليه رقعة

كنا جميعين في كد نكابده    والقلب والطرف منا في اذى وبذي
والان اقبلت الدنيا عليك بما    تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

فاعطاه عشرة الاف درهم وما احسن قول بعضهم

تذكرت لما اطلقت وجناته    حول الشقيق الغض روضة آس
ناديته قف لي اودع لوردة    ما في وقوفك ساعة من باس

ولابي بكر الخوارزمي في ابن العميد

لئن كنت اضحى من عطاياك شاعرا … لقد صرت امسى من عطاياك معجما

ابيت اذا الجرت ذكرك منشدا … وان نعتب الايام فيهم ترنما

ومالي من الاصوات مقترح سوى … اعالج وجدا في الضمير مكتما

وله في شمس المعالي قابوس

شموس ظهرن الخدود والبيت مغرب … فطالعها بالبين والهجر غارب

ولكنها شمس المعالي خلا فيها … مشارقه ليست لهن مغارب

فما الفتح الشمس الا وقد ودوا … فانك شمس والملوك كواكب

ومن ظريف التضمين قول القاضي ابي حفص عمر الثابتي وقد اهديت له جارية فوجدها ابنة سرية كان

قد تسرى بها ابوه فردها وكتب الى مهديها

يا مهدي الرشا الذي الحاظه … تركت فؤادي نصب ذاك الاسهم

ريحانة كل المنى في شمها … لولا المهيمن واجتناب المحرم

ما عن قلى صرفت اليك وانما … صيد الغزالة لم يبح للمحرم

ان الغزالة قد عرفت ابيها … شر المهاة وليتها لم تعلم

يا ويح عنترة الذي قد شفه … ما شفني قدما ولم يتكلم

يا شاة من قنص لمن حلت له … حرمت علي وليتها لم تحرم

فضمن بيت عنترة والعرب تطلق الشاة على البقرة الوحشية فكنى بها عن المرأة تشبيها لها بها وقد ذكر

ان التي عناها كانت زوجة ابيه فلذلك حرمت عليه ومن بديع التضمين قول ابي الفرج ابن الحداد في غلام من الفرس

قال لي شاذن رخيم الكلام … كردي الاعمام والاخوال

كيف ارجو ممن يرى الثار عندي … فرجا في تعطف ووصال

ما درى شانئي بذي قار اني … بعض من جدلوا من الابطال

ايها الملزمي جرائر قومي … بعد ما قد مضت عليها الليالي

لم اكن من جناتها علم الله … واني بحرها اليوم صالي

والمعنى الذي اراده ان بني شيبان وهم من ربيعة قوم ابي فراس كانوا قد هزموا الفرس يوم ذي قار وهو

يوم مشهور فنزع ابو فراس في هذه الابيات منزعا ظريفا وذهب فيه مذهبا عزيزا وذكر نيز ان هذا

الكلام



الكلام على تأخر زمانه وزمان ابي فراس من جناة تلك الحرب واما البيت المضمن فهو من شعر الحارث

بن عبادة البكري يقوله في حرب البسوس بعد ان كان اعتزل الحرب فلم يدخل فيها الى ان قتل ابنه بجير

فلما بلغه قتله ظن ان مهلهلا يقنع به في دم اخيه كليب وقال نعم القتيل قتيلا اصلح الله به بين بني وائل

يعني بكرا وتغلب وعزم ان لا يطلب بثاره الى ان بلغه ان مهلهلا قال له حين قتله بؤ بشسع نعل كليب

يريد انه لا يفي دمه بشيء من دم كليب الا بشسع نعله فعند ذلك حمي الحرب وهو غضب وعزم على الدخول

في الحرب وقال في ذلك

قربا مربط النعامة مني … لقحت حرب وائل عن حيال

الى ان قال: لم اكن من جناتها علم الله … واني بحرها اليوم صالي

وقد ضمنه شمس الدين التلمساني واجاد بقوله

وعيون امرضن جسمي وامرضن … بقلبي لواعج البلبال

وخدود مثل الرياض زواهر … ما لايام حسنها من زوال

لم اكن من جناتها علم الله … واني بجرمها اليوم صالي

فصرف لفظ جناتها عن معنى الجناية الى معنى الجني ومن ذلك قول بعض المجانين من اهل تونس في معذر

لا عذر لي ان لم اهم بمعذر … في وجنتيه فتنة المتأمل

خط على خديه مثل ما … دبت على الكافور ارجل نمل

اني من القوم الذين اذا هووا … لا يسألون عن السواد المقبل

ولديهم ان العذار اذا بدا … مما يعد من الطراز الاول

ضمن اعجاز ابيات حسان في الجفنة

يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول

فنقله من معنى المدح الى ذكر العذار فابدع لا سيما البيت الثالث فهو غاية في الابداع ومنه قول ابن

الخباز الشاطبي: لله قوم يعشقون ذوي اللحى … لا يسألون عن السواد المقبل

وبمهجتي نفر فتى منهم … جبلوا على حب الطراز الاول

وقول الصلاح الصفدي

ربّنا العذار فظنّ فيه عواذلي    انّي اكون من الغرام بمعزل
لا كان ذلك فانّني من معشر    لا يسلون عن السواد المقبل

ومن التضمين البديع ما انشده القاضي الخطيب لنفسه وكتبه على جزء فيه كلام لابن سبعين

الا فدعوا ما قال عنكم فانّما    محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

اراد انّ اصحاب ابن سبعين كانوا يعبّرون عنه بابن دارة لانّ شكل سبعين في رسوم الحساب الرومية دارة
هكذا ٥ وكان ابن سبعين اذا كتب اسمه يكتب عبد الحق ابن ٥ ويرسم دارة فتعاطى الخطيب واتى بتضمين
بديع لا نظير له وهو عجز بيت في قول الشاعر

ولا تكثروا فيها الضجاج فانّه    محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

وهو ممّا جرى عندهم مثلا وله قصّة شهيرة ومن التضمين البديع قول ابن الرومي في مابون

يا سائلي عن خالد عهدي به    رطب العجان وكفّه كالجلمد
كالاقحوان غداة غبّ سمائه    جفّت اعاليه واسفله ندي

فصرف قول النابغة في وصف الثغر الى المعنى الذي اراد وما احسن قول كشاجم

يا خاضب الشيب والايّام تظهره    هذا شباب لعمر الله مصنوع
اذكرتني قول ذي لبّ وتجربة    في مثل ذلك تاديب وتقريع
انّ الجديد اذا ما زيد في خلق    تبيّن الناس انّ الثوب مرقوع

وقول ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الفوي وكان يرداء الثغر باسنانه بازرة

اقول لمعشر جهلوا وغضّوا    من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلّاع الثنايا    متى يضع العمامة تعرفوه

هو تضمين قول سحيم المار في شواهد البيان

انا ابن جلا وطلّاع الثنايا    متى اضع العمامة تعرفوني

وقد ضمّنه صدر الدين بن غنوم فقال

جلا مسواك ثغرك خير درّ    تجلّى بذاك واكتسب المزايا
وانشد ثغره تيها وفخرا    انا ابن جلا وطلّاع الثنايا

وضمّنه الارجاني فقال

ثغر



ثغر صحبني يا صاح انّي    نزعت عن الصبا الا ايابا
وخالف من تشكّك من رجالي    لعوّك يا كبد الابل الا بابا
ولا تسلك سوى طرفي فانّي    انا ابن جلا وطلّاع الثنايا

وظريف قول القاضي الفاضل علي بن مليك في تضمينه

ومذ تاه الدليل وقد ظللنا    بليل البين يهدي سالكوه
فاشرف وجه من اهوى ونادى    انا ابن جلا الا لا تنكروه
ووجه الصبح وافانا سريعا    وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي انعم صباحا    لعمري قد تعارفنا الوجوه

ومن محاسن السراج الورّاق في التضمين قوله

توارث من الواشي بليل ذوائب    له من جبين واضح تحته فجر
فدلّ عليه شعره بظلامه    وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

نقله ابن الصائغ الى المداعبة وزاد تورية بقوله شعرا

تطلبت جعرا في الظلام فلم اجد    ومن بك قتلي حين رايته بحجر
فنادانا البدر الاديب الى هنا    وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن تضامين مجير الدين بن تميم البديعة قوله

عاينت في الحمام اسود واثبا    من فوق ابيض كالهلال المقمر
فكانّما هو زورق من فضّة    قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله في الفانوس

يقول لي الفانوس حين انوابه    وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثمّ اكشفوا الثوب فانظروا    ضنا جسدي لكنّني اتستّر

وقوله    ازهر اللوزات لكلّ زهر    من الازهار يا تينا امام
لقد حسنت بك الايّام حتّى    كانّك في فم الدهر ابتسام

وقوله    لو كنت اذ ابصرتها فوّارة    للشمس في امواجها لالاء
لرايت اعجب ما ترى من بركة    سال النضار بها وقام الماء

وقوله  لو كنت في الحمام والخل على    اعطافه ويجيء لالاء
لرايت ما يبيك منه بقيا من    سال النضار بها وقام لنا

وقوله وهو من تضامينه البديعة

اندى الذي اهوى بقيه شادنا وربا    من بركة رانت فطابت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله    فارتني القمرين في وقت معا

وقوله  وشبابة قد كنت اهوى تمامها    وقد صرت منها بعدما بت انقر
وها انا قد فارقتها غير نادم    وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وقوله  وناطقة بالروح عن امر ربها    تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت    فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومن تضامين الشهاب محمود قوله

من حاتم عد عنه والمرجو فيه    في الجود لا بسواه يضرب المثل
لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم    لا ناقتي في هذا ولا جمل

وما احسن قول ابن التلمساني

قالوا غدا اشدم عن لثمه    في خده اذ يغلب السكر
فقال لي مبسم دعهم    اليوم خمر وغدا امر

وما احسن قول العز الموصلي

لحديث نبا العارضين تلاق    وطلاق هامت بها العشاق
فاذا ما انا المراد تلك تمهلوا    قالكم هذا الحديث لباق

وقول ابن نباته

ومذ كلمت قلبي سيوف لحاظها    شكوت اليها فتنتي وهي تبسم
فلم ار بدا ان اضاحك ثغرها    ولم تر قلبي ميتا يتكلم

وقول ابن غنيم

ان تاه ثغرك الا انجاد تشبهه    بثغر حبك ولسولي له الطرب
تقبل لدعد ما يحكيه مبتسما    لقد حكيت ولكن فاتك الشنب



وهذا المصراع الاخير لابن الحجي من قصيدة طنانة مطلعها

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب    اليك ال التقضي وانتهى الطلب
وما الطمت لرا او لسمع    الا المعنى الى علياك ينتسب
وما اراني اهلا ان تواصلني    حسبي علوا باني فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارة ادبي    فاطلب الوصل لما يضعف الادب
ولست ابرح في الحالين ذا قلق    نام وشوق له في اضلعي لهب
ومدمع كلما كفكفت مدمعه    صوبا الذكراك يعصيني وينسكب    الى ان قال
والهف نفسي لو يجدي تلهفها    غوثا وواحربا لو ينفع الحرب
مضى الزمان واشواقي مضاعفة    يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقا باعالي الرقمتين بدا    لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهي قصيدة بليغة بارعة متناسقة في الحسن والعذوبة وكان لما فرغ منها كتبها في ورقة وادى بيده
ليضعها في جيبه فسقطت فمر ابن اسرائيل على اثره فراها فاخذها وقراها فاعجبته وادعاها لنفسه
وبلغ ابن الحجي ذلك فالتهبت ناره وامتنع قراره وجد في استرجاع ابن اسرائيل عن ادعائها وهو مصر على ذلك
فتراضيا على تحكيم الفارض والتسليم اليه من غير معارض فلما عرضا عليه امرهما امر كل واحد منهما ان ينظم

في وزنها فذهبا ثم اتياه فانشد ابن الحجي ابياتا منها

من منصفي من لطيف منهم غنج    لدن القوام لاسرائيل ينتسب
مبدل القول ظلما لا يفي بوعد    عبدا الوصال ومنه الذنب والغضب
في لثغة الراء منه صدق نسبته    والمن فيه بزور الوعد والكذب
فعن عجائبه حدث ولا حرج    ما ينتهي في المليح المطلق العجب

وانشد ابن اسرائيل ابياتا منها

يا بارقا ببرق الحزن لاح لنا    اانت ام اسلمت اقمارها النقب
ويا نسيما سرى والمسك يصحبه    ابوت حبت مثنى الخرد العرب
اقسمت بالمقسمات الزهر يحجبها    زهر العوالي والخطية القضب
لكدت تشبه برقا من ثغورهم    يا در دمعي لولا الظلم والشنب

منظر ابن الفارض الى ابن اسرائيل نظر الازدراء وقد كاد يزري قصيدته بالعراء وقال له لقد حكيت ولكن
فاتك الشنب فقضي له عليه وتركه نادما يعض على يديه وقد ضمنه بعضهم ايضا بقوله

ويلمز الاحكي معنى جباههم    لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

والم به ابو الثناء محمود الحلبي فقال

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم    وشمت بارقها ما فاتك الشنب

وما احسن قوله بعده

ويا حباب ان لم تكن كلفا    ما بال عينك منها الماء منسكب
ويا قضيب النقا لو لم تجد خبرا    عند الصبا منهم ما هزك الطرب

والصلاح الصفدي

يا برق لا تبتسم من ثغرهم عجبا    قد فاته معناك مثل الظلم فالشنب

وابن فضل الله بقوله

يا برق واحك وميضا من ثغورهم    وما عليك اذا ما فاتك الشنب

رجعنا الى التضمين ومنه قول ابرهيم الاشبيلي المهندي

تامل لظى شوقي وموسى يشبه    تجد خير نار عندها خير موقد

ولطيف قول ابن عبد ربه

ان الغواني ان رأينك طاويا    برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه    نسب يزيدك عندهن خبالا

وقول بعضهم

كانت بلهنية الشبيبة سكرة    فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفناء كراكب    عرف المحل فبات دون المنزل

وقد ضمنه بعضهم مجونا

قالوا وقد بصروا بايري نائما    عند الدبيب اليه رخو المفصل
ما ذا تراه فقلت ساري ليلة    عرف المحل فبات دون المنزل

ولابن نباتة فيه

يا رب ليل بت فيه منعما    برشيقة تغني بردف مثقل

ايرى



ايري بجانب كسها في حجرها    عرف المحل فبات دون المنزل

وقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه    احب كؤوسا من الذ مقبل
بلثم شفاهي بعد تقبيل مبسمي    تنقل فلذات الهوى في التنقل

وهذا المصراع الاخير لابي عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي من ابيات وهي

تنقل فلذات الهوى في التنقل    ورد كل صاف لا تقف عند منهل
وان سار من تهوى فسر عن جنابه    ولا تبكين دمعا على مترحل
ولا تعتبر قول امرئ القيس انه    ضليل ومن ذا يقتدي بالمضلل
ففي الارض احباب وفيها منازل    فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن ظريف التضمين قول البدر النحي

ولما خلونا والمدامة بيننا    وقد عز شرب الراح فينا على الترب
تعرض كل بالحشيش عن الطلا    ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

وقول السراج الوراق يهجو بخيلا

ويا خل يخشى الاضياف حل به    ضيف من الصفع نزال على القمم
سألته ما الذي تشكو فانشد في    ضيف الم براسي غير محتشم

وقول الصلاح الصفدي

قل للرقيب يتنح من رصدي    ما اصبح المعشوق عند مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف لحاظه    وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقول ابن نباتة

الا فاسقني من خمر لذ طعمها    بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحللها ما حجب اللثم فرحي    فلا خير في اللذات من دونها ستر

وقد اخذ الصلاح الصفدي هذا التضمين من ابن نباتة وان كان في معنى اخر

لقد كنت في لذات ثغر لثمتها    ليالي لم يمنع فمي عاشق ثغر
فاما وسير دونها من شوارب    فلا خير في اللذات من دونها ستر

**وما احلى قول الصلاح الصفدي مضمنا ومكتفيا**

وشفت ريقك حلوا، فلم يكن لي صبر، وسوف احظى بوصل، ولولا الغيث قطر

**ومن الغايات هنا ما كتب به شيخ شيوخ حماه الى السيف الآمدي وهو**

لئن تقدم قول عمر سيدنا | فكم تقدم خير المرسلين نبي

وان يكن علمه فرع العلوم | فان في النجم معنى ليس في الذنب

وان اتت قبله كتب مؤلفة | فالسيف اصدق انباء من الكتب

**وقول البدر بن الصاحب**

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا | كالروض قد عطفوا على نهر زاهر

وللوفاء عمود من اصابعه | مخلق تملأ الدنيا بشائره

**وقول البرهان القيراطي**

تل في اخضرار عذاره وقوامه | خلع الربيع على غصون البان

وانثر من الاعراف في اوراقه | حللا فواصلها على الكثبان

**وقوله في باذهنج**

بروحي اندى باذهنجا موكلا | باطفاء ما تلقاه من حرق الجوى

اذا نفحت في الحر منه طرائق | اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى

**وقوله فيه ايضا**

ايا باذهنجا صح فيه كي الهوى | صفاتك ما وفي لهن خطاب

وما شئت الا ان اذل عواذلي | على ان رأيي فيك وهو صواب

**وقال ابن ابي حجلة فيه**

هجا الشعراء جهلا باذهنجي | لان نسيمه ابدا عليل

فقال الباذهنج وقد هجوه | اذا صح الهوى دعهم يقولوا

**وما احسن قول القيراطي في موسوس**

وموسوس عند الطهارة لم يزل | ابدا على الماء الكثير مواظبا

يستصغر البحر الكبير لوضوئه | ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

**وقول ابن ابي حجلة غاية هنا**

قل للهلال وسحب الجو تستره | حكيت طلعة من اهواه بالبلج

لك بشارة



لك البشارة فاخلع ما عليك فقد | ذكرت ثم على ما فيك من عوج

**وقول العلاء بن ايبك الدمشقي**

اقول وقد ظمئت ووجد قلبي | لرعي على ورد الخدود

ارو ماء وبي ظمأ شديد | ولكن لا سبيل الى الورود

**وما احسن قول البدر الزغاري**

وبي ساقي مرتجى بعمامة | قد البست من وجنتيه احمرارها

موردة دارت بوجه كانما | تناولها من خده فادارها

**وما ابدع قول ابن ابي حجلة**

ومتى اصطبحت من الكؤوس كبيرها | اصبحت تمشي في المسرة راكبا

ومتى طربت عشية الزيرها | لم تلق الا راغبا او راهبا

**وقوله في الفانوس**

انا في الدجى لقي الهوى ومهجتي | حرق يذوب لها الفؤاد جميعه

فكانني والليل صب مغرم | كتم الهوى فوشت عليه دموعه

**وقوله فيه ايضا**

يحكي سنا الفانوس حين بدا لنا | برق تالق موهنا لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه | والماء ما سمحت به اجفانه

**وقوله ايضا وهو بديع**

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي | وخطبت بعد الهجر بالايناس

وكسى العذار الخد حسنا فاسقني | واجعل حديثك كله في الكاس

**وظريف قول محيي الدين بن قرناص الحموي**

افديه اغيد زارني تحت الدجى | وعليه من فرعيه ليل ساجي

والفرق بين الشعر فوق جبينه | عريان يمشي في الدجى بسراج

**ومن غاياته هنا قوله في كحال يبيع بالشمس**

دعوا الشمس من كحل العيون فانها | تسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا

فكم اذهبت من ناظر بسواده | وخلت بياضا خلفها وماقيا

وما املح قول ابن الوردي

لو جئت صيادكم لسنحة ... حورية مليحة في الملح
تقول لنا العذار اجتهد ... ومد الشباك وصد من نخ

ومثله لابن ابي حجلة ونقله الى معنى آخر

غدا طيرا فراخنا سانحا ... يحوم على ورد عذب القدح
فقلنا للدر الحباب اجتهد ... ومد الشباك وصد من نخ

وقد تضمن هذا الكتاب من فن التضمين ما هو رضا من لكل اديب الاستغنا به ان شاء الله تعالى وابن ابي الاصبع هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن ابي الاصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الامام في الادب صاحب التصانيف الحسنة منها تحرير التحبير في البديع وكتاب بديع القران وكتاب الجواهر السوانح في سرائر القرائح وغير ذلك وله شعر رائق منه قوله

ولما اعتنقنا رد دمعي لنحرها ... ودمعها فهي اللآلي التي ترى
بكت ورنت نحوي فجردت لفظها ... من الجفن سيفا بالدموع مجوهرا

ومنه من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف موسى

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى ... الحيا من حيا منك والتطم البحر
عيون معانيها صحاح واعين ... السلاح مراض في لواحظها كسر
هي السحر فاعجب كيف جاء ينتمي ... عواطف من موسى وصنعته السحر

ومنه

انتخب للقريض لفظا رشيقا ... كنسيم الرياض في الاسحار
فاذا اللفظ رق شف على المعنى ... فابداه مثل ضوء النهار
مثل ما شفت الزجاجة جسما ... فاختفى لونها بلون العقار

ومنه في ذم قيم حمام

وقيم كلمت جسمي انامله ... بغير السنة تكليم خرصان
ان امسك اليد مني كاد يكسرها ... او سرح الشعر من فودي ازماني
فليس يمسك امساكا بمعروف ... ولا يسرح تسريحا باحسان

ومنه في وصف فرس ادهم محجل

وادهم



وادهم جاري الشمس في مثل لونه ... من المغرب الاقصى الى جانب الشرق
تواني اليها ابلها متمهلا ... فاعطاه من انوارها قصب السبق

ومنه

رايت بفيه اذ تبسم ادمعا ... فقلت رثى لي اذ بكى فمه حزنا
اجاد له في النظم شاعر ثغره ... ولكنه من مقلتي سرق المعنى

ومحاسنه كثيرة وعاش نيفا وسبعين سنة وكانت وفاته بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة اربع وخمسين وستمائة وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين التلمساني ابن عدلان وابي الحسين الجزار قبر الذكي المذكور فقال السراج الوراق وكانا قد كتما ان ذلك اليوم مات وكتما قصيدتين في رثائه

ماذا اقول وقد اتانا رثا ... ملك النحاة وسيد الشعراء
رثياك بالدر النظيم فهذه ... للدال قافية وتلك لراء
وتوجبا نثر العقود مدامعا ... اذ كنت لم تنصف بنظم رثاء
يا من طوى بفضائل وفواضل ... ذكرين للطائي بعد الطاء
غادرتني وانا الحبيب مودة ... حتى قد استعذبت ماء بكائي
سقاك فضل الله فيض عطائه ... فلقد امنت فناءه الشعراء

وما بال من اوله نطفة ... وجيفة آخره يفخر

ابو العتاهيه

البيت لابي العتاهيه من قصيدة من السريع اولها

واعجبا للناس لو فكروا ... وحاسبوا انفسهم ابصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها ... فانما الدنيا لهم معبر
الخير مما ليس يخفى هو ... المعروف والشر هو المنكر
والموعد الموت وما بعده ... الحشر فذاك الموعد الاكبر
لا فخر الا فخر اهل التقى ... غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى ... والبر كانا خير ما يذخر
عجبت للانسان في فخره ... وهو غدا في قبره يقبر

وبعده البيت وبعده

اصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تاخير ما يحذر

واصبح الامر الى غيره    فى كل ما يقضى ولا يقدر

والشاهد فيه العقد وهو ان ينظم الناثر نثرا قرانا او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس هذا البيت هو عقد قول على وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة ويروى انما مطرف بن عبد الله الشخير نظر الى يزيد بن المهلب وهو يمشى فى حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التى يبغضها الله تعالى فقال يزيد اما تعرفنى قال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك حامل العذرة وقد نظم هذا المعنى الشيخ ابو محمد الخوارزمى فقال

عجبت من معجب بصورته    وكان من قبل نطفة مذره

وفى غد بعد حسن صورته    يصير فى الارض جيفة قذره

وهو على عجبه ونخوته    ما بين ثوبيه يحمل العذره

ومثله قول الفقيه منصور المصرى

تنبه وجسمك من نطفة    نمت بدم الاحشاء شروعا

وهل هو الا ظرف بول وغائط    ولو انه يطلى بكل طلاء

كنيف ولكن سد تجدرانه    بكل قميص واستار رداء

وقول الاخر    ارى ولد ادم ابطرهم    حظوظهم من الدنيا الدنية

فلم بطروا واوله منى    اذا افتخروا واخرهم منية

وقول الفقيه منصور المصرى

قلت للمعجب لما    قال مثلى لا يراجع    يا قريب العهد بالمخرج    لم لا تتواضع

ومنه قول ذى النون المصرى

ايها الشامخ الذى لا يرام    نحن من طينة عليك السلام

انما هذه الحياة متاع    ومع الموت تستوى الاقدام

ومن امثلة العقد من القران قول ابى نواس

يروح عزا لا كان للناس قبلة    وقد ذرت فى بعض الليالى مصلاه

ويقرء فى المحراب والناس خلفه    ولا تقتلوا النفس التى حرم الله

فقلت تامل ما تقول فانها    لحاظك يا من تقتل الناس عيناه

وقول الاخر



وقول الاخر    انلنى بالذى استقرضت خطا    واشهد معشرا قد شاهدوه

فان الله خلاق البرايا    عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول اذا تداينتم بدين    الى اجل مسمى فاكتبوه

وقول ابى نصر سهل المرزبانى

لا تجزعن من كل خطب عرى    ولا ترى الاعداء ما يشمت

اما سمعت الله فى قوله    اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول ابى محمد العبد الكانى

لا تكرهن خلقا على مذهب    لست من الارشاد فى شىء

الم تر الرحمن سبحانه    المخرج الميت من الحى

اقول لا اكراه فى الدين قد    تبين الرشد من الغى

وقول المطوعى    غدا منذ الخال لا اجهبا    وكان كانه البدر المنير

فقد كتب السواد بعارضيه    لمن يهوا وجاءكم النذير

وقوله    تكبر لما راى نفسه    على هيئة الشمس قد صورت

سيندم الفا على كبره    اذا الشمس فى خده كورت

وقول بن الصابونى الاشبيلى

دابت فى خده عذارا    ويولج الليل فى النهار    وقول ابن يعمور

خطبا ان سرها فازى    اصبح جسمى به جذاذا

خصص قلبى وعم غيرى    بالشىء من قبل هذا

وقول ابى الحسن الجزار

اصبحت جزارا وفى البيت لا    اعرف ما رائحة اللحم

جهلته فهو انكنا الذى    اضله الله على علم

ولمؤلفه فى غرض عرض

ارى الفحا با متمن فى الورى    وضاع فيما بينهم فهمى

وكل من يعلم حالى فقد    اضله الله على علم

وتبعه اليونان والاخر منهما عقد قول ارسطاطاليس يندب الاسكندر وقد اتى به ميتا فى تابوت قد كان هذا الشخص واعظا بليغا وما وعظ بكلامه موعظة قط ابلغ من موعظته بسكونه وقول ابى

العتاهية ايضا فى المراثى اولا

يا على بن ثابت بان منى ۞ صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص الموت ۞ وحركتنى لها وسكنتا

فهو عقد قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكى من حضره فقال نادب حركنا بسكونه وقول بعضهم

اصلى وفرعى فارقانى معا ۞ واجتث من حبلهما حبلى
فما بقاء الغصن فى ساقه ۞ بعد ذهاب الفرع والاصل

فهو عقد قول حكيم لقد مات ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها

ومنه قول عبد الله بن عبد الاعلى النحوى

صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ۞ مصان فلا يبدو الخلق مصونها
فماذا بقاء الفرع من بعد اصله ۞ ستلقى الذى لاقى الاصول فروعها

وللمتنبى فى عقد الحكم شاهد شديد فلنذكر من محاسنه فى ذلك طرفا صالحا فمن ذلك قوله

واذا كانت النفوس كبارا ۞ تعبت فى مرادها الاجسام

عقد قول ارسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان تلاف النفس دون بلوغها وقوله

بذا قضت الايام ما بين اهلها ۞ مصائب قوم عند قوم فوائد

عقد قول ارسطاطاليس الزمان ينشى فقضاء كل قوم سبب لكون قوم اخرين وقوله

والهجر اقتل لى مما اراقبه ۞ انا الغريق فما خوفى من البلل

عقد قول ارسطاطاليس من علم ان الفنا مستول على كونه هانت عليه المصائب وقوله

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له ۞ اذا لم يكن فى فعله والخلائق

عقد قول ارسطاطاليس وقد نظر يوما الى غلام حسن فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن وقوله

من يهن يسهل الهوان عليه ۞ ما لجرح بميت ايلام

عقد قول ارسطاطاليس النفس الذليلة لا تجد الم الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام وقوله

واذا لم يكن من الموت بد ۞ فمن العجز ان تموت جبانا





عقد قول ارسطاطاليس خوف وقوع المكروه قبل نزوله المدخور فى الطبيعة وقوله

ولم ار فى عيوب الناس شيئا ۞ كنقص القادرين على التمام

عقد قول ارسطاطاليس العجز العجز من قدر ان يزيل العجز من نفسه فلم يفعل وقوله

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله ۞ مخافة فقر فالذى فعل الفقر

عقد قول ارسطاطاليس من افنى مدته فى جمع المال خوف العدم فقد اسلم نفسه للعدم وفى هذا العقد كفاية

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ۞ وصدق ما يعتاده من توهم

وهو للمتنبى من قصيدة من الطويل قالها فى كافور الاخشيدى وكان قد دخل عليه يوما فلما نظر اليه والى قلته فى نفسه وخسة اصله ونقص عقله ولؤم كفه وقبح فعله ثار الدم فى وجهه حتى ظهر ذلك فيه وبادر فخرج واحس كافور بذلك فبعث اليه بعض قواده وهو يرى ان ابا الطيب لا يفطن فسايره وساله عن حاله وقال له يا ابا الطيب ما لى اراك متغير اللون فقال اصاب فرسى جرح خفته عليه وما له خلف ان تلف فعاد الى كافور فاخبره فحمل اليه مهرا ادهم فقال هذه القصيدة وذلك سنة سبع واربعين وثلثمائة واولها

فراق ومن فارقت غير مذمم ۞ وام ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندى بمنزل ۞ اذا لم ابجل عنده واكرم
سجية نفس ما تزال مليحة ۞ من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك باجفان شادن ۞ على وكم باك باجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه ۞ باجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بى من حبيب مقنع ۞ عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميى ومن دون ما اتقى ۞ هوى كاسر كفى وقوسى واسهمى

وبعد البيت وبعده

وعادى محبيه بقول عداته ۞ واصبح فى ليل من الشك مظلم ۞ الى ان يقول
وما كل هاو للجميل بفاعل ۞ ولا كل فعال له بمتمم
فدى لابى المسك الكرام فانها ۞ سوابق خيل يهتدين بادهم
اغر بمجد قد شخصن وراءه ۞ الى خلق رحب وخلق مطهم
اذا منعت منك السياسة نفسها ۞ فقف وقفة قدامه تتعلم

يضيق على من راءه العذر ان يرى / ضعيف المساعي او قليل التكرم

ومن مثل كافور اذا الخيل احجمت / وكان قليلا من يقول لها اقدمي

شديد ثبات الطرف والنقع واصل / الى لهوات الفارس المتلثم

ابا المسك ارجو منك نصرا على العدى / وآمل عزا يخضب البيض بالدم

ويوما يغيظ الحاسدين وحالة / اقيم الشقا فيها مقام التنعم

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد / مواطر من غير السحاب يظلم

قال ابو الفتح بن جني اوما الى ابو الطيب وقت قراءة هذا البيت عليه انه قد ظلم في مدح كافورا

فلو لم يكن في مصر ما سرت نحوها / بقلب المشوق المستهام المتيم

ولا نبحت خيلي كلاب قبائل / كأن بها في الليل حملات ديلم

ولا اتبعت آثارنا عين قائف / فلم تر الا حافرا فوق منسم

وسمنا بها البيداء حتى تغمرت / من النيل واستذرت بظل المقطم

وابلج يعصي باختصاصي مشيره / عصيت بقصديه مشيري ولومي

فساق الي العرف غير مكدر / وسقت اليه الشكر غير مجمجم

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا / حديثا وقد حكمت رايك فاحكم

فاحسن وجه في الورى وجه محسن / وايمن كف فيهم كف منعم

واشرفهم من كان اشرف همة / واكثر اقداما على كل معظم

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها / سرور محب او اساءة مجرم

ثم لما خرج من عنده بعد انشاده القصيدة بكمالها قال يهجوه لعنه

اذرك من عبده ومن عرسه / من حكم العبد على نفسه

وانما يظهر تحكيمه / تحكم الافساد في جنسه

يا من يرى انك في وعده / كمن يرى انك في حبسه

العبد لا تفضل اخلاقه / عن فرجه المنتن او ضرسه

لا ينجز الميعاد في يومه / ولا يعي ما قال في امسه

وانما تحتال في جذبه / كانك الملاح في قلسه

فلا ترج



فلا ترج الخير عند امرئ / مرت يد النخاس في راسه

وان عراك الشك في نفسه / بحاله فانظر الى جنسه

فقل ما يلؤم في ثوبه / الا الذي يلؤم في غرسه

من وجد المذهب عن قدره / لم يجد المذهب عن قنسه

ومعنى البيت انه يحمل الانسان ببحث ظنونه فيبني ظنه باوليائه ويصدق ما خطر بقلبه من التوهم والشاهد فيه الحل وهو نثر النظم وقد استشهد به على ما حله بعض المغاربة منه بقوله فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده وذكر هو بقوله حنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن قول الشريف ابي الحسن الموسوي من قصيدة يفخر بها

بنو هاشم منا ونحن سوادها / على رغم من يابى وانتم قذاتها

واعجب ما ياتي به الدهر انكم / طلبتم علاها فيكم ادواتها

واملتم ان تدركوها لعالها / دعوها سيسعى للمعالي سعاتها

غرست غروسا كنت ارجو لقاحها / وآمل يوما ان تطيب جناتها

فان اثمرت لي غير ما كنت آملا / فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وروى عن ابرهيم بن العباس الصولي انه قال ما اتكلت قط في مكاتبتي الا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري الا قولي فابدلوا اجلا لا منا ماله فانه حللت فيه قول مسلم

موف على مهج في يوم ذي رهج / كانه اجل يسعى الى امل

وقولي قد صار ما يجزهم يبرزهم وما يعقلهم يعقلهم فاني حللت به قول ابي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا / قراه واحواض المنايا مناهله

وان يبن حيطانا عليه فانما / اولئك عقالاته لا معاقله

قال ابن ابي الاصبع ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات فان ذلك حل قول امرئ القيس وقدور راسيات وجفان كالجوابي على ان بعض الرواة قد ذكر ان بعض الزنادقة وضعه وتكلم على الاية الكريمة وان امرأ القيس لم يصح انه تلفظ به قط وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رواته فلم اجد فيه قصيدة على هذا الوزن والروي والله اعلم

فوالله ما ادري احلام نائم / المت بنا ام كان في الركب يوشع

ربيع

البيت لأبي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري أولها

أما إنه لولا الخليط المودع … وربع عفا منه مصيف ومربع

لردّت على أعقابها أريحية … من الشوق واديها من الدمع مترع

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى … قلوبا عهدنا طيرها وهي وقّع

فردّت علينا الشمس والليل راغم … بشمس بدت من جانب الخدر تطلع

نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى … لبهجتها ثوب السماء المجزّع

وبعد البيت وبعده

ويهتك بها نجوى الهوى وهي عنه … وتشعب أعشار الفؤاد وتصدع

وأفرع بالعتبى حميّا عتابها … وقد تستقيد الراح حين تشعشع

وتقفو إلى الجدوى بجدوى وإنما … يروقك بيت الشعر حين يصرّع

والشاهد في البيت التلميح وهو أن يشير الشاعر في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل سائر فههنا أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عم واستيقافه الشمس فإنه روي أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل لهم قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها ولا آخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادها قال فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي فحبست عليه حتى فتح الله عليه وقد ظرف أرسلان البلنسي في تلميحه بهذه القصة فقال يخاطب بعض من اسمه موسى بأبيات أولها يقول فيها

ما مثل موضعك ابن رزق موضع … زهر يرف وجدول يتدفع

وعشية لبست رداء شحوبها … والجو بالغيم الرقيق مقنع

بلغت بنا أمد السرور تألقا … والليل نحو فراقنا يتطلع

فابلل بها رمق الغبوق فقد أتى … من دون قرص الشمس ما يتوقع

سقطت ولم يملك نديمك ردها … فوددت يا موسى لو أنك يوشع

وقد قال ابن فرج الكحل فيها بنحو هذا المعنى وأشار إلى قصة أرسلان هذه

جعل



جعل المساء وللنسيم تضوّع … والأنس ينظم شملنا ويجمع

والزهر يضحك عن بكاء غمامه … ريعت لشيم سيوف برق تلمع

فأنعم أبا عمران واله بروضة … حسن المصيف بها وطاب المربع

يا شادن البان الذي دون النقا … حيث التقى وادي الحمى والأجرع

الشمس يغرب نورها ولربما … كسفت ونورك كل حين يسطع

إن تك غاب سناك من أفقها … وجلا من الظلماء ما يتوقع

فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل … فوددت يا موسى لو أنك يوشع

وقد لمح بهذه القصة أيضا أبو العلاء المعري حيث قال

فلو صح التناسخ كنت موسى … وكان أبوك إسحاق الذبيحا

ويوشع ردّ يوحا بعض يوم … وأنت متى سفرت رددت يوحا

ويوح ويوحا بياء بنقطتين من أسفل من أسماء الشمس وقال كثير من اللغويين إنها بالباء الموحدة وكذا رواه أبو علي البغدادي والصحيح الأول ويروى أن المعري اعترض عليه في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن المحسن فاحتج عليه بكتاب الألفاظ ليعقوب فقال هذه نسخة محدثة غيرها شيوخكم ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ القديمة فأخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال وقد لمح ابن قلاقس إلى هذه القصة أيضا بقوله

ومنتصر في جمع مقلوب عقرب … بما تحته من لسع مقلوب برقع

أبت شمسه إلا الغروب وقد سما … لها كلف من كل عضو يوشع

وابن مطروح بقوله

وما النيل إلا النيل المليح إذ بدت … دجى فأضاء الأفق من كل موضع

فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت … وأني فتى وبينا ابن يوشع

والملك الناصر داود يرثي الإمام المنتصر بالله ويمدح المستعصم من قصيدة طويلة بقوله

أقام منار الملك بعد اعوجاجه … وشيّد واهي الدين بعد التضعضع

بإقدام منصور وعزمة قائد … وسيف مهدي وإخبات تبّع

به رجعت شمس المكارم والعلا … كما رجعت شمس النهار ليوشع

ونصر بن أحمد الخبزأرزي من قصيدة

ولي فأقبلنا الاردان لاعبة     كما تلاعب الامواج في اللجج
ثم انثنى بانعطاف نحو ملتفتا     كما انثنى خائفا الرقيب شجي
كأن يوشع رد الشمس ثانية     عند التفاته عني بمنعرج

وابن اللبانة بقوله

بكت عند توديعي فما علم الركب     اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ     نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع     لقد وقفت شمس الهوى ذ الذهب

وقد لمح اليها حازم في مقصورته بقوله

وقد رات عيني نقيض ما رات     من اطلاع نورها تحت الدجا
فيا لها من آية مبصرة     ابصرها طرف الرقيب فامترى
واعترته شبهة فضل عن     تحقيق ما ابصر وما اهتدى
وظن ان الشمس قد عادت له     فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
والشمس ما ردت لغير يوشع     لما غزا ولعلي اذ غفا

تلمح الى قصة يوشع ثم زاد قصة رجوع الشمس لعلي بن ابي طالب ع وخبر ذلك رواه الطحاوي عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلعم واله كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلعم واله اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض ومن طريف ما يحكى هنا ما روي ان المظفر المروزي الواعظ جلس يوما بالتاجية ببغداد بعد العصر واورد حديث رد الشمس لعلي ع

واخذ في ذكر فضائله فنشأت سحابة غطت الشمس وظن انها غابت فاوما اليها وارتجل

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي     مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم     انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن     هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس عند انتهاء الابيات فلا يذكر ذلك اليوم ما رمي عليه من الاموال والثياب ومن التلميح بالقرآن قول ابن المعتز     اترى الجيرة الذين تداعوا     عند سير الحبيب وقت الزوال





علموا انني مقيم وقلبي     راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القوم     ولا يعلمون ما في الرحال
ما اعز المشوق ما اهون العاشق     ما اثقل الهوى للرجال

اشار الى قصة يوسف ع حين جعل الصاع في رحل اخيه واخوته لم يشعروا بذلك وقول ابي نصر محمد الاصبهاني في ذم مملوك له

بليت بمملوك اذا ما بعثته     لامر اعيرت رجله مشية النمل
بليد كان الله خالق شخصه     من المثل المضروب في سورة النحل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير الاية ومنها ما ذكره ابو بكر بن الابار في تحفة القادم ان ابا بكر الشلبي جلس يوما على نهر شلب بالجسر فتعرضت بعض الجواري الكرد للجواز فلما ابصرته رجعت بوجهها وسترت ما قد ظهر من محاسنها فقال ابو بكر الذ

شعرا

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها     كالشمس طالعة لدى افقها
فكانها بلقيس وافت صرحها     لو انها كشفت لنا عن ساقها
حورية قرت بمد دينه     ليس الجفا والصد من اخلاقها

قال التجاني في كتابه تحفة العروس ويمكن تغيير البيتين الاولين بان يقال

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها     كالشمس تطلع في المشارق صبحها
لو انها كشفت لنا عن ساقها     لحسبتها بلقيس وافت صرحها

يشير الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان ع قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الاية ومن التلميح بالقرآن والشعر قول القيس القرطبي

يسر بالعيد اقوام لهم سعة     من الثراء واما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا     او راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الحجاج

انا ابن جلا وطلاع الثنايا     متى اضع العمامة تعرفوني

ومن التلميح بالحديث على جهة التورية قول بعضهم

يا بدر اهلك جاروا ، وعلموك التجري ، وقبحوا لك وصلي ، وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا ، لانهم اهل بدر ، يشير الى قوله صلعم واله لعمر بن الخطاب

لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومنه قول السراج الوراق

ومن فرط فقري واحتياجي بعدكم    وبذل محيا بالحياء مستر

اكلت حمارا طالما قد ركبته    كأني لم اسمع باخبار خيبر

يشير الى تحريم الحمر الاهلية في غزوة خيبر

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي    ارق واحفى منك في ساعة الكرب

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل والرمضاء الارض الشديدة الحر واحفى من احفى فلان اذا بالغ في اكرامه واظهر السرور والفرح واكثر السؤال عن حاله والشاهد فيه التلميح الى البيت المشهور وهو

المستجير بعمرو عند كربته    كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو من الطويل ولا اعرف قائله وعمرو هو ابن الحرث ولهذا البيت قصة وهي ان البسوس بنت سعد خالة جساس بن مرة كان لها جار من جرم يقال له سعد بن شمس وكانت له ناقة يقال لها سراب وكان كليب بن وائل قد حمى ارضا من ارض العالية في مستقبل الربيع فلم يكن يرعاها الا جساس لمصاهرة بينهما لان جليلة بنت مرة اخت جساس كانت تحت كليب فخرجت ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب مع ابل جساس فابصرها كليب فانكرها فرماها بسهم فاصاب ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبنا ودما فلما نظر اليها صاح واذلاه واذل جاراه فخرجت جارتها البسوس فلما رات الناقة ضربت يدها على راسها وصاحت واذلاه وقالت

لعمري لقد اصبحت في دار منقذ    لما ضيم سعد وهو جار لابياتي

ولكنني اصبحت في دار غربة    متى يعد فيها الذئب يعدو على شاتي

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل    فانك في قوم عن الجار اموات

فسمعها جساس فقال اسكتي ايتها المرة فليقتلن جمل عظيم هو اعظم من ناقة جارك ولم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيئا فتباعد وتبعه جساس ومعه عمرو بن الحارث فادرك جساس كليبا فطعنه بالرمح فدق صلبه فانفذه ثم ادركه عمرو بن الحارث فقال يا عمرو اغثني بشربة ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص يعني موضع الماء واجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت ونشبت الحرب بين بكر وتغلب اربعين سنة حتى قتل اكثر بكر وكانت الغلبة لتغلب عليهم وقال ابن اسحاق كان بين هذه ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة ومن محاسن التلميح هنا قول ابن حجاج الشاعر

ولي شفيع اليك شرفني    ايجابه لي وزاد في قدري

نبهت منه لحاجتي عمرا    ولم اقل فيه على عمر

يريد



يريد بالشطر الاول قول بشار

اذا ايقظتك حروب العدا    فنبه لها عمرا ثم نم

وبالثاني البيت المار ومن لطيف ما يذكر هنا ان قائدا من قواد احمد بن عبد العزيز بن دلف بن ابي دلف هرب الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك احمد واقلقه فدخل عليه ابو نجدة وهو لجيم بن سعد شاعر عجلي فانشد

يا ابن الذين سما كسرى بجمعهم    فحللوا وجهه قارا بذي قار

دع خراسان بالجرد العتاق وما    يبغي الوثاق بايدي كل مشعار

يا من يتمم عمرا ليستجير به    اما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته    كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر احمد بذلك وسري عنه وامر لابي نجدة بجائزة وذكر بهذا البيتان بعضهم كان اذا فرغ من صلاته وضع خده على الارض وقال المستجير بعمرو عند كربته    كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو يقصد انه يستجير بالله من النار انشد المبرد لابي كريمة البصري يقول لعمرو الجاحظ

لم يظلم الله عمروا حين صيره    من كل شيء سوى آدابه عاري

بنت حبال وصالكم قطعت    لما استغثت بها في بعض اوطاري

فكنت في طلبي من عنده فرجا    كالمستجير من الرمضاء بالنار

اني اعيذك والمعاذ محترس    من شؤم عمرو ونحو الخالق الباري

فان فعلت فحظ قد ظفرت به    وان ابيت فقد اعلنت اسراري

وما احسن قول السراج الوراق مشيرا الى ذلك

ما لي ارى عمرا اني استجرت به    قد صار عمروا ابوا وفيه فانصرفا

ونام عن حاجة نبهته غلطا    لها فانبته منها السهد والاسفا

والمستجير بعمرو قد سمعت به    فما ازيدك تعريفا بما عرفا

وقوله ايضا

انما المطامع من نوحها    وعف فتى ذا لهذا احكم

وحاشاك تطمع في مثلها    فنبه لها عمرا ثم نم

وقوله ايضا

لا عدمتك حاجة    حملت عني كلها

قد نام عنها عمر    وانت يقظان لها

ومن لطيف مجونه في تضمين هذا المعنى قوله

لثمت لمرتجي فانثنى    مناهي من بعد ما قد عزم
فقلت تنام ولي مقلة    مسهدة من بهذا حكم
فقال اما قال بشاركم    فنبه لها عمرا ثم نم

ومنه قول الصفي الحلي في رجل اسمه احمد كان يرمى بابنه وهو يتهم بحب غلام يسمى عمرا

قوالك على احمد ابنه    فاقبل يشكو الي الالم
فقلت لراهما فتنته    فنبه لها عمرا ثم نم

وقد عكس هذا المعنى بقوله

انا الذي خالفت كل الورى    في خبر ابنته الواثث
لما اتاني عمر زائرا    انمته ثم تنبهت

وظريف هنا قول الشهاب محمود من قصيدة

بيني وبين الحظ راجية    عمياء لا نجو ولا شجر
لا يهتدي فيها ولو طلعت    في افقها اخلاقك الغرر
واري وحاشاك الكرام وما    لي عندهم ظل ولا ثمر
لو انني نبهت في وطر    عمرا لمات من الكرى عمر

ومن التلميح قول بشار

اليوم خمر ويبدو في غد خبر    والدهر ما بين انعام وابآس

يشير الى قصة امرئ القيس وقد بلغه ان اباه قتل وكان يشرب فقال اليوم خمر وغدا امر ومن مجون التلميح

قول ابن حجاج    غضب صباح وقد راتني في    ابري فقلت لها مقالة فاجر
بالله الا ما لطمت جبينه    حتى يحقق بينك قول الشاعر

يريد به قول ابن نباتة السعدي في وصف فرس اغر محجل

وكانما لطم الصباح جبينه    فاقتص منه فخاض في احشائه

وما املح قول بعض شعراء المغرب في التلميح

وعندي من لواحظها حديث    يخبر ان ريقتها مدام

41



وفي اعطائه النوى دليل    وما ذنبنا ولا ذنب الحمام

يشير الى قول النابغة

زعم الهمام بان فاها بارد    عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم اذقه انه    عذب اذا ما ذقته قلت ازدد

وقد ترفى الى مرتبة الشعر بظرف تمايل في هذا المعنى ومن لطائف التلميح قصة الهذلي مع المنصور فقد روي انه وعده بجائزة ثم نسي فحجا معا ثم مر في المدينة ببيت عاتكة فقال الهذلي يا امير المؤمنين هذا

بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يا دار عاتكة التي اتعزل    حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه المنصور ابتداء الخبر من غير سؤال ثم امر القصيدة على باله ليعلم ما اراد فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم    مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه اشار الى هذا البيت بتلميح الغريب فتذكر ما وعده به فانجزه ومثله ما حكي ان ابا العلا المعري كان يتعصب للمتنبي وشرح ديوانه وسماه معجز احمد فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر المتنبي فهضم المرتضى من جانبه فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب المرتضى وامر بسحبه واخراجه وقال للحاضرين اتدرون ما عنى بذكر هذا البيت فقالوا لا فقال

عنى به قول المتنبي فيها

واذا اتتك مذمتي من ناقص    فهي الشهادة لي باني كامل

ومن التلميح بهذا البيت بعينه ما حكاه صاحب الحدائق ان الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه المسمى بقلائد العقيان فقال فيه ومدعي الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يا خذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل لا يتطهر من جنابة ولا يظهر مخايل انابة فبلغ لابن الصائغ انتقاصه له فتربص يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد ما قال الا الفتح فتغير لونه فقيل له ما لك فقال انه وصفني كما تعلمون في كتابي فما بلغت منه بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة اشار فيها

الى قول المتنبي    واذا اتتك مذمتي من ناقص    فهي الشهادة لي باني كامل

ومن هذا القبيل قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي ايضا فانهما كانا من مداحه فجرى ذكر

المتنبي يوما في مجلس سيف الدولة فبالغ في الثناء عليه فقال الرجل اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقق بذلك انه اركبه في غير سرجه فقال له سيف الدولة عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي — وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال الرجل فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختاراته لكن رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق — اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت واحجمت عن معارضته ومن بديع التلميح قول الرئيس ابي العباس بن ابي طالب

اذا ظل الحلي في جنحها — هدت وجنتاه الصراط التوىا

اراع فاسال عن صبحها — فيرجع لي جنحها انم هنتبا

الى ان بدا لي سرجا طها — يحاول للجدي فيها رقيبا

فيا لك من ليلة بتها — انادم بدر دجاها الحبيبا

حكت ليلة السفح في حسنها — فاصبحت احكي الشريف الرضيا

يشير الى قول الشريف الرضي رحمه الله في قصيدته البديعة المشهورة وهي

يا ليلة السفح الا عدت ثانية — سقى زمانك هطال من الديم

وامست الريح كالغيرى تجاذبنا — على الكثيب فضول الريط واللمم

يشي بنا الطيب احيانا وآونة — يضيئنا البرق مجتازا على اضم

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي — مواقع اللثم في داج من الظلم

وبيننا عفة بايعتها بيدي — على الوفاء بها والرعي للذمم

يولع الطل بردينا وقد نسمت — رويحة الفجر بين الضال والسلم

واكتم الصبح عنها وهي غافلة — حتى تكلم عصفور على علم

فقمت انفض بردا ما تعلقه — غير العفاف وراء الغيب والكرم

والمسني وقد جد الوداع بنا — كفا تشير بقضبان من العنم

والثمتني ثغرا ما عدلت به — ارى الجنى ببنات الوابل الرزم

ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا — وفي بواطننا بعد من التهم

ومن لطائف التلميح قول ابي فراس من ابيات

وقال



وقال اصحابي الفرار او الردى — فقلت هما امران احلاهما مر

ولكنني امضي لما لا يعيبني — وحسبك من امرين خيرهما الاسر

ولا خير في دفع الردى بمذلة — كما ردها يوما بسوءته عمرو

يريد به عمرو بن العاص لما ضربه علي عم يوم صفين فاتقاه بسوءته كاشفا عنها فاعرض وقال عورة المرء رحما وقد وقع ذلك لبسر بن ارطاة مع علي عم كما وقع لعمرو وكان مع معوية بصفين ايضا فامره ان يلقى عليا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به حصلت على دنيا واخرى ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راه فقصده في الحرب والتقيا فصرعه علي وكشف عن سوءته فتركه وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي وكان عدوا لعمرو وبسر

افي كل يوم فارس ليس ينتهي — وعورته وسط العجاجة بادية

يكف لها عنه علي سنانه — ويضحك منها في الخلاء معوية

بدت امس من عمرو فقنع راسه — وعورة بسر مثلها حذو حاذية

فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا — سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية

ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما — هما كانتا والله للنفس واقية

ولولاهما لم تنجوا من سنانه — وتلك بما فيها عن العود ناهية

متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة — وفيها علي فاتركا الخيل ناحية

وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا — نحوركما ان التجارب كافية

ومن التلميح البديع قول ابي فراس ايضا

وقد علمنا انني بان منيتي — بحد سنان او بحد قضيب

كما علمت من قبل ان تغرق ابنها — بمهلكه في الماء ام شبيب

يشير الى ما ادعته ام شبيب الخارجي في منامها وهي حامل به من ان نارا خرجت من بطنها فاشعلت الافاق ثم وقعت في ماء فانطفت فلما كان من امره ما كان ونعي اليها غير مرة لم تصدق حتى قيل لها انه غرق فصدقت وانا من المناحة عليه ومن بديع التلميح ما حكي ان عبد الرحمن بن الحكم قدم على معاوية بالشام وكان قد ولى اخاه مروان عن المدينة وولى سعيد بن العاص فوجهه لخوه وقال له القه امامي فعاتبه لي واستصلحه فلما قدم عليه دخل عليه وهو يعشي الناس فانشا يقول

اتتك العيس تنفخ في براها — تكشف عن مناكبها القطوع

بأبيض من أمية مضرحي كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معوية أزائر بعثت أم مفاخر أم مكاثر فقال أي ذلك شئت فقال ما أشاء من ذلك شيئاً وأراد معوية أن يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال على أي الظهر أتيتنا قال على فرس لي وما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم والرماح دواني

إذا خلت أطراف الرماح تناله مرته به الساقان والقدمان

فغضب معوية وقال أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزلي بن عملك الخيانة أوجبت سخطاً أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظاً وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك لوضت للرجل بما أغضبته حتى إذا انتصر منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحباً بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقاً قاطعاً والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى إذا وليتم وأفضى الأمر إليكم أبيتم إلا أثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويداً رويداً قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفاً وعشرين وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى وللسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلث لو لم تكن منهن إلا واحدة أوجبت عزلك إحداهن أني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه والثانية كراهتك لأمر زياد والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فإني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقفه وأما كراهتي لأمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك المكروه خيراً كثيراً وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إنه لتأتي على سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً يعرض بأن رملة إنما تستعدي عليه طلباً للنكاح فقال له معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي أن يكملوا العدة يعني أربعين





ولو قد بلغوها معوية لعلمت أين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فإن أك في شراركم قليلاً فإني في خياركم كثير

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلاة نزور

فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معوية في يده وخضع وقال لك العتبى وأنا رادك إلى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رأيتني عائداً إليه أبداً وخرج فقال الأحنف لمعوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أمية إذا بلغوا أربعين وأي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني أخبرك ذلك فدنا منه فقال له إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أختي أم حبيبة لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تولى نقلها إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر إليه فلما خرج من عنده قيل يا رسول الله لقد أحددت النظر إلى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الأحنف لا يسمعن هذا منك أحد فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وإن يقض الله عز وعلا أمراً يكن فقال له معوية فاكتمها يا أبا بحر إذاً فقد لعمري صدقت ونصحت ومن ظريف التلبيح أن حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن بردة وكان كثير المزاح معه فقال للحاجب استأذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فأخبره فقال اخرج فقل لحمزة بن بيض بن من فقال له ادخل فقل له الذي جئت بنا والحاجب وأنت مردتنا إن يثب لك الطاير فإن دخلك دناك وهب لنا الطاير فقيمة الحاجب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فأجزه بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال له ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت أخبر الأمير ما قال فقال يا هذا أنت رسول فأد الجواب فأبى فأقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال له قل له قد عرفنا العلامة فادخل ودخل فأكرمه وسمع مدحه وأحسن صلته

وأراد بلال بقوله بن بيض بن من قول القائل

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره فقد صدقت ولكن من أبو بيض

وعلى ذكر حمزة فقد ذكرت له واقعة مع أحد بني مروان وكان يبعث به كثيراً فوجه إليه رسوله ليلة وقال ائتني به على أي وجدته عليه فهجم الرسول عليه فوجده ما خلا إلى الخلاء فقال أجب الأمير فقال ويحك أكلت كثيراً وشربت نبيذاً حلواً وقد أخذ في بطني فقال لا سبيل إلى مفارقتك فأخذه وأتى به إليه فوجده قاعداً في طارمة وعنده جارية جميلة يخطاها وهي تسجر البخور فجلس يحادثه وهو يعالج ما فيه من داء بطنه فعرضت له ريح فنتنها المجلس إن البخور يستر بها فقال حمزة فوالله لقد غلب ريحها المسك ذلك النَّدّ فقال ما هذا يا حمزة

فقلت علي عهد الله والمشي والهدي ان كنت فعلتها وما فعلها الا الجارية وما قدرت على الكلام ثم

جاءت اخرى فشرحتها وسطع والله ريحها فقال يا هذا ويلك انت والله الاخر فقلت ام اني طالق ان كنت

فعلتها فقال وهذه اليمين تلزمني ان كنت فعلتها فعلت ما هو الا فعل الجارية فقال ويلك ما قصتك

قومي الى الخلاء ان كنت تجد شيئا فاطرقت وطمعت فيه فشرحها ثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب

فغضب عند ذلك حتى كاد يخرج من جلده ثم قال يا احمق خذ بيد هذه الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد

علي ليلتي فاخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم فقال ما تريد ان تصنع قلت امضي بها فقال والله لئن فعلت

ليقتلنك بعضا لا تنتفع به بعدها وهذه ثلثمائة دينار فخذها ودع الجارية فقلت والله لا نقصتك من خمسمائة دينار

فقال ليس الا ما قلت لك قال فاخذتها واخذ الجارية فلما كان بعد ثلث دعا فلقيني الخادم وقال هذه مائة

دينار اخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك فقلت وما هو قال تدعي عنده ان تلك الفسوات الثلث

فقلت هاتها ودخلت فلما وقفت بين يديه قلت لي الامان ايها الامير فقال قل فقلت ارايت تلك الليلة

وما جرى من الفسوات قال نعم قلت على وعلي ان كان فساهن غيري فضحك حتى سقط على قفاه فقال ويلك

ما اخبرتني فقلت اردت خصالا منها ان تقتني وقضيت حاجتي منها اني اخذت جاريتك ومنها اني كافاني

علي اذاك لي بقتله حيث بعثني رسولك من وضع اذاي قال وابن الجارية قلت ما خرجت من دارك والخبر تتقن

وامر لي بمائتي دينار اخرى وقال هذه بجميل فعلك وترك لك الجارية ومن جيد التلميح قول ابي تمام الطائي

لئن فخرت يوما تميم بقوسها … فخارا على ما وطدت من مناقب

فانتم بذي قار امالت سيوفكم … عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين اتى كسرى في جدب اصابهم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن لقومه ان يصيروا في

ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب غدر حرص فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد

فقال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا فقال ومن لي بان تفي فقال ارهنك قوسي فضحك ومن حوله فقال

كسرى ما كان ليسلمها ابدا فقبلها منه واذن لهم ثم احيا الناس بدعوته صلى الله عليه وسلم وقد مات حاجب فارتحل ابنه عطارد

الى كسرى يطلب قوس ابيه فردها وكساه حلة فلما رجع اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودي باربعة

الاف درهم ويشير فيه ايضا الى وقعة ذي قار المشهورة وكانت بين الفرس والعرب وكانت بعد وقعة بدر بأشهر

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وعن ابن

عباس رض قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي فقال ذلك يوم انتصفت شيبان وبجاعة ربيعة بالنصر وكم





بدعوتهم حتى راى هزيمة الفرس ويروى انه قال لها بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الان اذا حاربوا دعوا

بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقالوا يا لهم يا رسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقد لمح الى ذلك المطراني بقوله

تزهو علينا بقوس حاجبها … زهو تميم بقوس حاجبها

وقد لمح الى ذلك الصفدي فقال مورياني مليح فلذي يخلو حاجبه

بدا لي في حلو الحواجب فتنة … فقلت لعقلي اذاهب فيه نائب

حبيبي بحق الله قل لي ما الذي … دعاك الى هذا فقال محاجبي

وعدت بوصل العاشقين تلطفا … فلم يثقوا فاسترهنوا قوس حاجب

ومن لطيف التلميح قول الحسن بن الغولية

راى صاحبي عمرا تكلف وصفه … وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي … صدقت ولكن ذا اشب عن الطوق

يشير الى قصة عمرو بن عدي بن اخت جذيمة الابرش وكانت الجن قد استهوته صغيرا ثم قدم وقد التحى في خبر طويل

فادخلته امه وقاش الى الحمام والبسته ثياب الملك ووضعت في عنقه طوقا من ذهب كان له وازارته خاله

فلما راى لحيته والطوق في عنقه فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا والى ذلك لمح السراج الوراق بقوله

من ابيات … بطوق سموه كادت محاسنه … تكون للورق في اشعارهن ثمر

ان شب عمرو عن الطوق الذي زعموا … فقل وقد شب في طوق الوزير عمر

واشار الى ذلك ايضا بقوله

مثلما قد شب عمرو … هكذا شاب عمر

ومن غريب التلميح ما حكي ان رجلا قعد على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب

الغربي فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال

الرجل فتبعت المراة وقلت لها لئن تخبريني بما اراد بابن الجهم واردت بابي العلاء فضحكت فقالت اراد به قوله

شعرا … عيون المها بين الرصافة والجسر … جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت بابي العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها … قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومن ظريف التلميح قول ابن قلاقس

سكر من جاله ، يبطل ليس بدفع ، قام عن قوس حاجبه ، تعبيه تنزع
اسهم كيف ما الحرف ، الى القلب تتبع ، هكذا كنت عن ابي ، حية مثلا اسمع

يشير الى ما حدث به ابو حية النميري عن نفسه قال عن لي ظبي يوما فرميته بسهم فعارض الظبي السهم ثم راغ فعارضه
فما زال يروغ ويعارضه حتى صرع ببعض الجبانات وابو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع وهو شاعر مجيد من مخضرمي
الدولتين الاموية والعباسية وكان اهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك اجمع وقيل انه كان يصرع ومن
اخباره انه كان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق قال ابن قتيبة فحدثني جار له قال دخل ليلة الى
بيته كلب فظنه لصا فاشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول ايها
المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهور
ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسا عليك لا تقم لها
وما قيس ملء والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما اكثرها واطيبها فبينا هو كذلك اذ خرج الكلب فقال
الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا وقال مسلم بن عياش لابي حية اتدري ما يقول الناس قال وما يقولون
قال يقولون اني اشعر منك قال انا لله ذهب والله الناس وحدث عبد الله بن مسلم قال كان ابو حية النميري
من اكذب الناس فحدث يوما انه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فياخذ منها ما شاء فقيل يا ابا حية
ارايت ان اخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تاتك فماذا نصنع بك قال ابعدها الله اذا وقد لمح الصلاح الصفدي

الى قصة ابي حية ايضا فقال

وشادن ان هب عرف الصبا ... شممت منه عرف طيبه
اميل عنه خوف عشقي له ... وجفنه يبغي عنتبه
كانني ذاك ظبية ... وطرفه سهم ابي حية

وقد تبع الصلاح في ذلك ابن نباتة على عادته المشهورة فقال

وبديع الجمال لم يطرفي ... مثل اعطافه ولا طرفه غزى
كلما حدت عن هواه اتاني ... سهم الحاظه كسهم النميري

ومما عد من هذا النوع وهو بالغريض اشبه قول محمد بن مغيث وقد اتى عبد المجيد يهذب ذاك المجيد وهو

زرت عبد المجيد دون شافي ... الى فصد تحيي صدودا
فكاني ابن ازرع العمر عن ... راسه واخصى سعيدا

ولان



وكان براس محمد المذكور قرح ولسعيد بوش وهذا يشبه تعريض ولادة بنت المستكفي في قولها

ان ابن زيدون على فضله ... يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته ... كانني جئت لاخصي علي

ومثله قول ابي الحسن بن نقادة

ان ابن زينب زام ، لم ارم يعبد ، يرلبتي يهام ، يجني غير سديد
والله ان لم يدعني ... لاخصين عبيده

وما احسن قول ابي نواس

فاعرض هيثم لما رآني ... كاني قد هجوت الادعياء

تعرض بكونه دعيا ثم تهكم به فقال

فهذا البيت لا اهجو دعيا ... ولو بلغت مروته السماء

ومن ظريف التلميح ما روي ان شريك بن عبد الله النميري ساير يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري يوما فبرزت بغلة
شريك فقال يزيد غض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة اصلح الله الامير فقال له يزيد ما ذهبت حيث اردت

وبه يزيد اشار الى قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تامنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

وكان بنو فزارة يرمون باتيان الابل ومثله ما حكي ان تميميا نزل بفزاري فقال له قلوصكم يا بني تميم لا تنفر
القطا فقال لها مكتوبة اشار الفزاري الى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

واشار التميمي الى بيت ابن دارة المار وبيت الطرماح هذا يقول بعده

ولو ان برغوثا على ظهر قملة ... يكر على صفي تميم لولت

وقد اخذ ابن لنكك الاول فقال

بتيم جميعا من وجوه لبلدة ... تكنفهم جهلا ولؤما فافرطا
اراكم تغيبون اللئام وانتم ... اداكم بطرق اللؤم اهدى من القطا

ومثله ما حكى ان تميميا قال لشريك النميري ما في الجوارح احب الي من البازي فقال النميري خاصة اذا كان

يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطل على نمير ... اتيح من السماء لها انصبابا

واشار النميري الى بيت الطرماح المار قبله ومن ذلك ما روي ان رجلا من محارب دخل على عبد الله بن يزيد

الهلالي فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من شيوخ بني محارب ما تركونا ننام فقال المحاربي اصلحك الله

اضلوا البارحة بكا نوا في طلبه اراد الهلالي قول الاخطل

تكش بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

واراد المحاربي قول الاخر

لكل هلالي من اللوم برقع ... ولابن هلال برقع وجلال

ومنه ما ذكره صاحب البيان قال دخل عبد الحميد بن سعيد بن سلم الباهلي ومعه ابنه الاتوم وكان متبغضا

فتخطى الناس حتى بلغ المعمر بن فرخ الرنجي فلما قرب منه قال له من هذا فقال ابني اصلحك الله وهل يخفى القمر فقال له

ان كان كذلك فرفع عنه حاشية الازار اراد قول بشار بن برد

اذا ابصرتك تنسب باهلي ... فرفع عنه حاشية الازار

على استاه سادتهم كتاب ... موالي عامر وسما نبار

ومن ظريف التلميح ما حكي ان الحيص بيص حضر ليلة عند الوزير في شهر رمضان على السماط فاخذ ابو القاسم بن

القطان قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذيني فقال

الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا وقد سبق له ذكر في شواهد الهزل الذي يراد به الجد وكان ابنه يلقب هرج مرج

وابنته دخل خرج ومما يستظرف لابي القاسم المذكور وهو مما نحن فيه انه لما ولي الزينبي الوزارة دخل عليه

والمجلس حافل بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير

لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قولهم ارقص للقرد في دولته وقد نظم ابو القاسم

المذكور هذا المعنى وكتب الى بعض الرؤساء





ياكال الذين الذي، هو شخص متخصص ، والوزير الذي به ذنب دهري محص

كلما قلت قد يتغير، قوي تخصصوا ، وغوائل على الرؤس، عليها المربض

فالروائبن فالسناء ظهر والخيل تخص ، وانا القرد كل يوم لكلب ابصبص

كل من صفق الزمان ، له نت ارقص

نحن لا يفيد ذا التوني ، مثنا التربص ، فني اسمع النداء، وقد جا المخلص

وفي معناه قول ابن عنبر الاشبيلي وكان قد فارق الاندلس وهي مضطربة بدولة بني هود وقدم مصر فلما

سئل عن حال الاندلس

اصبحت في مصر مستضاما ... ارقص في دولة القرود

واصبغ العمر في اخس ... مع النصارى واليهود

بالجد رزق الانام فيهم ... لا بذوات ولا جدود

لا تبصر الدهر من يراعي ... معنى قصيد ولا قصود

اودّ من لومهم رجوعا ... للغرب في دولة بني هود

وعلى ذكر الرقص للقرود فبديع قول ابي الحسن الاهوازي

قلت لمن لام لا تلمني ... كل امرئ عالم بشانه

لا ذنب فيما فعلت الا ... سجدت للقرد في زمانه

من كرم النفس ان تراها ... تحمل الذل في اوانه

ومنه قول علي بن بسام

لا بد يا نفس من سجود ... في زمن القرد للقرود

وقوله ايضا

سجدنا للقرود رجاء دنيا ... حوتها دوننا ايدي القرود

فما نالت انامِلُنا بشيء ... علمناه سوى ذل السجود

وكان ابو القاسم بن القطان صاحب نوادر ومنها انه دخل يوما على الوزير بن هبيرة وعنده نقيب الاشراف

وكان ينسب الى البخل في شهر رمضان والحر شديد فقال له اين كنت قال في مطبخ سيدك النقيب فقال

الوزير ويلك في شهر رمضان في المطبخ قال وحياة مولانا كسرت الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب

وهجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بقصيدة كافية اولها

يا اخا الشرط املك ... لست للشلب اترك

وهي زيادة على مائة بيت فنزل اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه وطال حبسه فكتب الى مجد الدين

اسار دار الخلافة الملك المل مجد الدين اشكو | بلا حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا | الى قاضي القضاة الذنب سيقا
فاحضرني بباب الحكم شخص | غليظ جرني كما وزيقا
واخفق نعله بالصفع راسي | الى ان اوجع القلب الخفوقا
على الخصم الاذاء وقد صفعنا | الى ان ما اهتدينا الطريقا
فيا مولاي هب ذا الانك حقا | ايحبس بعد ما استوفي الحقوقا

فشفع فيه فاطلقه من الحبس فقال

عنا الذي طرفي به اثنى | قد غض من قدري واذاني
والحبس ما غير لي خاطرا | والصفع ما لين اذاني

ويضارع هذا ما حكي انه بمصر شاعر يقال له ابو المكارم بن ابو نبرة وكان قد بلغ ابن سنا الملك انه هجاه فاقد

بره بالصفع وشتمه فكتب اليه ابن المنجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله دولته | صديقنا ابن ونبره كيف تظلمه
صفعته اذ غدا بالهجو له منشئا | منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا | والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان نقل ما الهجو عنده اثر | فالصفع والله ايضا لين تولمه

وما اظرف قول القائل

حباها باكرام وقام مبادرا | الى وقد البغيا على خفها
وكان اذا ما رابه سوء فعلها | قبل قفاه ثم يصفع كفها

وقد كان ابو الفرج بن السوادي الواسطي الشاعر مدح قاضي القضاة الزينبي لما قدم من واسط فتاخرت

منه جائزته فاجتمع بابن القطان وشرح له حاله فكتب الى صديق لقاضي القضاة

يا ابا الفضل الهجاء اذا | جاش صدر منه ينتبع
وبولغ الشعر وابنه | ولها الشيطان متبع
فاحذروا حافات مخدد | ما لكم في صفعه طمع

فاتصل



فاتصلت الابيات بابن الزينبي فاجاز ابن السوادي وارضاه ومن نوادر ابن القطان انه قصد دار بعض

الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما للكلاب الصيد وهو يجيء فقال

مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شيء لا تطلل اهلها ومن ظريف التلميح ما حكاه الشيخ فخر الدين بن سيد

الناس ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه

مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الى قول ابن سنا الملك وقال ابو الحسين

الجزار وانا اتفقت بقول صاحبنا السراج الوراق اراد النحاس بقول ابن سنا الملك

انا في معقد صدق ، بين فؤاد وعلق ، واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف راضي الاب | فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا | جرت الامور على السداد

ومحاسن ما اثبتناه من التلميح يفتقر الى الاطالة والله اعلم

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل | بسقط اللوى بين الدخول فحومل

رمي القصيب

البيت من الطويل وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابقة في شواهد المقدمة والسقط حيث انقطع معظم

واللوى ما التوى من الرمل او مسترقه والدخول وحومل موضعان والشاهد فيه حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع

وبراعة الاستهلال فيقال امرؤ القيس هذا ابدع فيه لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب

والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك وانتقد عليه عدم التناسب في الشطر الثاني ولحسن منه في

التناسب وان كان مطلع امرئ القيس اكثر معاني قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب | وليل اقاسيه بطيء الكواكب

فان شبه مثلا معاني والفاظه متناسبة وما مع اشد مباينة من معنى بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا | اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وهذا البيت الذي قاله الرشيد اما للمفضل الظبي او غيره هل تعرف بيتا نصفه بدوي في شملة وباقيه

مخنث بزله فانشده البيت فاستحسنه

قصر عليه تحية وسلام | خلعت عليه جمالها الايام

ثبت البيت

البيت لاشجع السلمي من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد والرواية ثبت بدل خلعت وبعده

فيه اجلى الدنيا الخليفة والتقى | للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه | فيه لاعلام الهدى اعلام

نزلت عليه الأرض كسوتها التي … نسج الربيع وزخرف الأرهام
ادناك من ظل النبي وصية … وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك في العدو فامطرت … هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا … طارت لهن عن الرؤوس الهام
يبني على ايامك الاسلام … والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد … رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا … سلت عليه سيوفك الاحلام

حدث عبيد الله بن العباس الربيعي ان اول من ادخل اشجع الى الرشيد الفضل بن الربيع فانه مدحه فوصفه للرشيد وقال هو اشعر شعراء هذا الزمان وقد اقتطعه عنك البرامكة فامر باحضاره وايصاله مع الشعراء فلما وصل اليه انشده هذه القصيدة فاستحسنها وامر له بعشرين الف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله الى الخليفة فقال فيه قصيدته التي اولها

غلب الرقاد على جفون المسهد … وعزفت في سهر وليل سرمد
لا حد بي سهر فلم ارقد له … والنوم يغلب في جفون الرقد
ولطالما سهرت بحبي اعين … اهدى السهاد لها ولما تسهد — يقول فيها
ابقى محملا لعظيم حوادث … مع همة موصولة بالفرقد
وارى مخائل لبين تخلف نوءها … للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل اموال اطاف بها الندا … حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حرست شكري بالذي … اوليتني في عود امرك والبدي
اوصلتني ورفدتني وكلاهما … شرف فات برغم عيون الحسد
وكفيتني منن الرجال بنائل … اغنى يدي عن ان تمد الى يد

والشاهد فيه حسن الابتداء وقد ضمنه الصلاح الصفدي في مرثية فقال

صلى ورائك كل من عاصرته … علما بانك في البيان امام
وكأن بيتك للعيون اذا بدا … قبر عليه تحية وسلام

ومن حسن الابتداء قول ابي نواس

خليلي



خليلي هذا موقف من متيم … فعوجا قليلا وانظراه يسلم — وقوله ايضا
لمن دمن تزداد حسن رسوم … على طول ما اقوت وطيب نسيم — وقول البحتري
يودي لو يهوى العذول ويعشق … ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق — وقول ابي تمام
كالانات ولا الديار ديار … خف الهوى وتقضت الاوطار — وقول المتنبي
أتراها لكثرة العشاق … تحسب الدمع خلقة في المآقي — وقوله
حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا … فلم ادر اي الظاعنين اشيع

وقول ابن المعتز مع تناسب القسمين

اخذت من شبابي الايام … وتولى الصبا عليه السلام

وقول ابي العلا المعري

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر … لعل بالجزع اعوانا على السهر

وقول ابن هانئ مع بديع الاستعارة

بسم الصباح لاعين الندماء … وانشق جيب غلالة الظلماء

وقول ابي جعفر الباضي مشيرا الى الرفق بالابل عند السرى

رفقا بهن فما خلقن حديدا … او ما تراها اعظما وجلودا
وقول ابن قاضي ميلة — يزيل الهوى دمعي وقلبي المعنف … ويجني جفوني الوجد وهو المكلف
وقول التهامي — حاذك البين حين اصبح بدرا … ان للبدر في البدر في النقل غدرا

وما ارشق قوله بعده

فارحلي ان اردنا واقيمي … اعظم الله للهوى فيك اجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشر … لست ممن يعيش بعدك عشرا

وقول الشطرنجي الحلبي من قصيدة نظمها

اما علاك فدونها الجوزاء … قدرا فماذا ينظم الشعراء

وما ابدع ما قال بعده

يرتد عنه الفكر وهو مقصد … ويضيق فيه القول وهو فضاء
شرف اناف على السماك وهمة … ضاقت بمسرح عزمها الدهناء

وفضائل جاءت تاخير زمانها    فجنت على ما سطر القدماء

وقول سعيد بن علي من نظامية

لي الظلم قلب بين جنبي قلب    وعزم من الشهب الثواقب اثقب    وبديع قوله بعده

وكلفني خوض الدجا طلب العلا    ولولا المعالي ما ركبت المراكب

فلا لي وللايام يطيل ملامتي    فاني بغير المجد اسعى واداب

وقول ابن العواذلي من نظامية

لو كان للدهر حس او له كلم    اثنى عليك بما اثنى به الخدم

قال مقاتل الضرى احد شعراء الجبال من مطلع قصيدة من الرجز انشدها

للداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان فقال له بل موعد احبابك ولك المثل السوء والشاهد قبح

الابتداء وروي ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشد

لا تقل بشرى ولكن بشريان    غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به الداعي وقال الاعمى يبتدي بهذا يوم المهرجان وامر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه

ابلغ في ثوابه ومن الابتداءات القبيحة قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان اتصحو ام فؤادك غير صاح

فانه لما انشده قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة ومثله قول ذي الرمة لما دخل على عبد الملك وانشده

قصيدته التي اولها    ما بال عينك منها الماء ينسكب    وكانت عين عبد الملك تدمع دائما فتوهم انه

خاطبه وعرض به فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وامر باخراجه ومثله قول ابي النجم

العجلي حين دخل على هشام بن عبد الملك وانشد ارجوزته فلما انتهى الى وصف الشمس

صفراء قد كادت ولما تفعل    كانها في الافق عين الاحول

امر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة ومن قبح الابتداء قول البحتري وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته

التي اولها    لك الويل من ليل تقاصر آخره    فقال له بل لك الويل والحرب ومنه ما حكي ان ابا نواس

مدح الفضل بن يحيى البرمكي بقصيدة اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد    عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم    بني برمك من رائحين وغاد

الحكم



استحكم تطيره فلم يمض اسبوع حتى نزلت بهم النازلة ومنه قصة اسحاق بن ابرهيم الموصلي مع المعتصم

فانه دخل وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة اولها

يا دار غيرك البلا ومحاك    يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وامر بهدم القصر على الفور وهذا مع يقظة اسحاق وشهرته بحسن المحاضرة

وطول خدمة الخلفاء ولكن قد يخبو الزناد ويكبو الجواد مع انه قيل احسن ابتداء ابتدأ به مولد قول

اسحاق الموصلي    هل الى ان تنام عيني سبيل    ان عهدي بالنوم عهد طويل

ولقد عيب على ابي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه حيث قال

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا    وحسب المنايا ان يكن امانيا

ومما يتجنب منه في هذا الباب قول مهيار

وانك مذ خور لاحياء دولة    اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف يقال لممدوحه بشر بهذا وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت جدارها    ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء وكذلك ابن قلاقس في قوله

بطل اذا ابدت بصفحة وجهه    وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه ولا يخفى ما في كثير مما ذكر من الشناعة والتعنت ومنه ما قاله الناصر بن العزيز للجاوي

حين انشده    وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما    لكثرة ما شقت عليه المرائر

عسى هذا الخد كان ملحا وهذا امر يطول استقصاؤه وفي ما اوردناه مقنع ان شاء الله بشراك

قد انجز الاقبال ما وعدا هذا من البسيط وقائله ابو محمد الخازن من قصيدة يهنئ بها الصاحب بن عباد

بسبط الشريف ابي الحسن عباد بن علي الحسني وغام المطلع وكوكب المجد في افق العلى صعدا وبعده

وقد تفرع في ارض الوزارة عن    دوح الرسالة غصن مونق رشدا

لله ابن شمس للعلى ولدت    نجما وغابة عز اطلعت اسدا

وعنصر من رسول الله واشجه    كريم عنصر اسمعيل فاتحدا

وبضعة من امير المؤمنين زكت    اصلا وفرعا وصحت لحمة وسدا

ومثل هذي السعادات التي اتفقت    يجوزها عزه ما دمت لي ابدا

ابو محمد الخازن

يا دهر حتى ان تزهى بمولده    فنلت منذ كان الدهر ما ولدا
تبجحوا من هلال العيد يطلع في    شعبان امر عجيب قط ما عهدا
نمى موالد يوالي الحمد مبتهلا    ومخلص يبتديهم الشكر مجتهدا
وكادت لعادة الهيفاء من طرب    تعلي مبشرها الارهاف والعبدا
تلا رعى الله نفسا لم تبرح شفقا    وكلاوها وغشيها وداد دا
وذي ظعان طارت روحه شفقا    منه وطاحت شظايا نفسه قددا
علما بان الحسام الصاحبي غدا    مجردا وانتهاب الفاطمي بدا
ما انس لا انس شعبان مقصدا    بر وامرع شعب كان مخصدا
وارفع المجد اعنانا واسمه    مجد يناسب فيه الوالد الولدا
تلهنى الصاحب المولود ولترد    السعود تجلوا عليه الفارس النجدا
لم يتخذ ولدا الا مبالغة    في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ما اشرف معنى هذا البيت وابدعه وابرعه ومنها

وخذا اليك عروسا يبلها    من خادم مخلص ودا ومعتقدا
اهديتها عفو طبعي وانتخبت لها    سحرا وان كنت لم انفث لها عقدا
وارثيت ما قلته شكرا لربك اذ    جاء البشير بيت سار والطرد
الحمد لله شكرا دائما ابدا    اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

وكان الصاحب تدبا له هذا البيت حين جاءته البشارة فقال ايضا

الحمد لله لبشرى ، اقبلت عند الضحى ، اذ حبانى الله سبطا ، هو سبط النبى
مرحبا ثمة اهلا ، بغلام هاشمى ، بنوى علوى ، حسنى صاحبى

وكان اذا تذكر عبادا هذا يقول

يا رب لا تخلني من نعمتك الحسنى    يا رب حطني في عباد الحسنى

ولما فطم قال فيه

فطمت ابا عباد يابن الفواطم    فقال لك الناس ادام اذ هاشم
لئن فطموه عن رضاع لبانه    فما فطموه عن رضاع المكارم

وفيه



وفيه يقول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

كسا لك الصور اعمار الليالي    واعقبك الغنيمة في المآب
ولا زالت سعودك في خلود    تباري بالمدى يوم الحساب
اتاك الغر ليسحب بردتيه    على ميثا خالية التراب
ببدر من بني الزهراء سار    تفرى عنه جلباب السحاب
تفرع في النبوة ثم الفي    بضبعيه الى خير الصحاب
ثلاث لابن عباد فروع    البنوة والوزارة في نصاب
فلا تغرر بروقته الليالي    ولا تنحذ لهم الهمم النواب
فمن خضعت له الاسد الضواري    ترفع عن مفاوضة الذباب

ولما املك عباد هذه الكريمة بعض اقرباء فخر الدولة قال اسماعيل الناشي قصيدة اولها

المجد ما حرسته لاه اجزاه    والفخر ما التفا اقتضاه بادناه
والسعي اجلبه للمجد اصعبه    والذكر اعلاه في الاسماع اغلاه
والفرع اذهبه في الجو انضره    والاصل ابسخه في الارض انقاه
اليوم انجز بنا الاقدار ما وعدت    وادرك المجد اقصى ما تمناه
يقول فيها    اليوم اسفر وجه الملك مبتسما    واقبلت بيد بالسعد بشراه
يقول فيها    قد زف من جده كافي الكفاة الى    من خالد ملك الدنيا شهنشاه

والشاهد في البيت براعة الاستهلال وهو ان يكون في الابتداء اشارة الى ما سبق الكلام لاجله نحو

ذلك وهو مما اشعر بزوال المرض قول ابي الطيب

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم    وزال عنك الى اعدائك السقم

وقول لسان الدين المشعر بالتهنئة والنصر على الاعداء

الحق يعلو والاباطل سفل    والله عن احكامه لا يسأل

وقول المهيار الديلمي المشعر بالاعتذار

اما وهواها عذرة وتنصلا    لقد نقل الواشي اليها وامحلا
سعى جهده لكن تجاوز حده    وكثّر فارتابت ولو شاء قللا

وقول الشاعر المنعم بالتهنية

وفت السعود بوعدها المضمون — وتزادفت بالمطالع الميمون

وعلى لواء المسلمين وشاكر — بحقيقي امال الهم ولظنون

وقول ابي نصر احمد بن ابرهيم الكاتب في التهنية ببناء دار

اهلا بدار ابان بانيها — دلائل المجد في معانيها

دار حكت صدرها سعة — لتاشر العين في نواحيها

وقول محمد بن ابي العباس السكاني في التهنية بالوزاره

بشرني علوك بالوزاره — ودار الملك اولى بالبشاره

وقول ابي محمد المطراني الشعر بذم الشيب ومدح الشباب

الم المشيب براسي نذيرًا — وولى الشباب بعيني نظيرًا

واصبح ضوء صباح المشيب — لغربان ليل شبابي مطيرًا

كذاك اذا لاح نور البكور — لسود الطيور هجرنا لوكورا

وابو محمد عبد الله بن احمد الخازن قال في حقه صاحب اليتيمة هو من حسنات اصبهان ولسان اهلها في الفضل ونجوم ارضها وافرادها في الشعر ومن خواص الصاحب ومشاهير صنايعه وذوي السبق في قديم خدمته وكان في ريعان شبابه وريعان عمره يتولى خزانة كتبه وينخرط في سلك ندمائه ويقتبس من نور ادابه ويستضيء بشعلة سعادته فتصرف في الخدمة بما قطرات نبعها الجد الذي يحمد فيه الصاحب ويرتضيه كالعادة في هفوات الشبيبة وسقطات الحداثة فلما كان ذلك يعود بتاديبه اياه وعزله ذهب مغاضبا او هاربا ونزلت به بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ثم اقتضت حاله في معاودة حضرة الصاحب بجرجان الى ما يقصه ويحكيه في كتاب كتبه الى الصديق ابي بكر الخوارزمي وذكر فيه هجره وعوده وقد ذكرته بينهما على بلاغته وبراعته واختصاره اللطرفين الى معرفة قصته وهذه نسخة كتابه اطال الله بقاء الاستاذ سيدي ومولاي من الحضرة التي نرحل عنها اختيارا ونرجع اليها اضطرارا ولنتبرع عن فنائها انا بطرنا النعمه ثم نعود اليها رجالنا اذا ودينا الغريب ومن لم يهذبه الادب الا لم تهذبه العنان ومن لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار وما الشان في هذا ولكن الشان في عشر سنين فانت بين علم بشيء وثم لا يحصى واتفاق بلا ارتفاق واسفار لم تسفر عن طائل ولم نقل من دينا طائر وتبعد من الوطن على غير بلوغ الوطر

ورجعت



ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر اللواء والعصرات الا الانسان لفي خسر وانا بين الرجا في انالة العثار والخوف من ان يقال ذار الليث فلا فرار الا اني كنت قدمت نظمي نفسي فلجت حتى بجمعت بغبار الاحرام وبركة الشهر الحرام ومن خيمت باصبهان انهى سيدنا الاستاذ الفاضل ابو العباس ادام الله تمكينه خبري الى الحضرة حرس الله بهاءها وسناها والناس ينظرون هل اقبل متلقى باكرم الرتب ام استحط فيجاموني كالبعير الاجرب وورد توقيع مولانا الصاحب كافي الكفاة اطال الله مدته وكبت اعداءه وحسدته بعالي خطه وقد نسخته على لفظه ليعلم مولاي الاستاذ ادام الله عزه ان الكرم منا لا برح مكي ومبادي لا طائي وانا نجوم ثم نشدتم ونعلى على جانب الامكان ثم لا نزوي الا من الماء الزلال والتوقيع ذكر مولاي ادام عزه عود ابي محمد عبد الله الخازن للفناء الذي فيه درج والوكر الذي منه خرج وقد علم الله ان اشفاقي عليه في ايامه لم يكن باقل منه عند اغترابه فانا احب ان يقيم مدة يقضي فيها اوطار الشباب ويضع معها اوزار الاياب فليكن في ظل من مولانا ظليل وراي منه جميل وبر من دعوانا جزيل وان حضرة الشوق فرحابي قربته الرتبة لدينا فانشد ثانية غلبنا وردته الجرب الينا وسيله ان يرفد بما يزيد شغل قلبه بعياله ويعينه على كل ارتحاله ان شاء الله تعالى لاجرم اني اخذت مالا واغتنمت عيالا وتلك ليس الا الحجازة والمفازة وصحبت جرجان عاشر اهدى من القطا الكدري كاني دعيمص الرمال في اخلاق المطرف وانا مع ذلك العفو عن علما ولا اقدر ما جنيت اعقب حلما وكاني ملحوظ الا في الناس غريب ولا اخطائا الا لنائل جرمه وكاني لم افارق الظل الظليل واخذ في بقول الله فاصفح الصفح الجميل وتقدم ودني التفسير اثر عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجلس وكرم اللقاء والمشهد وراجعنا بدلا نقل الضرر وجلودنا ابن الحجر وركبنا صهوات الخيل وسقينا الى دودنا بفضلات الخير وابلنا على العلم وصافحنا ايدي الشعر والنظم وراجع الطبع شيئه كان يدعي الشعر كذلك ادم اسكن الجنة بمن الله وفضله ثم خرج منها بما كان من جرمه وهو عائد اليها بعفو الله وطوله وحسبي الله ونعم الوكيل قال الثعالبي هذا الكلام كما تراه يجمع بين السهولة والحلاوة وحسن التصرف في لطائف الصنعة ويملك رق الاذهان والابداع والاحسان ويعبر عما وراءه من ادب كثير وحفظ غزير وطبع غير طبع وقريحة غير قريحة واما شعره فجار مجرى عقد الشعر مرتفع الحسن عن الوصف وهو من نظراء الخوارزمي والرستمي وما اصدق قوله

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له — حر الكلام ويستخدم له الفكر

انظر تجد صور الاشعار واحدة — وانما المعاني تعشق الصور

والمعدمون من الابداع قد كثروا … وهم تلبلون ان عدوا وان حصروا
قوم لو انهم ارتاضوا لما قرضوا … او انهم شعروا بالنقص ما شعروا

قال وكان ابو بكر الخوارزمي انشدني لمعا من شعره كقوله في وصف الغبار وذكر انه لم يسمع في معناه املح منه

ان هذا الغبار البس عطفي … عسليا ودين التوحيدا
وكساعارضي ثوب مشيب … ورداء الشباب غضا جديدا

وقوله وهو لابي احمد

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ … يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته … نقط وفاز بها اعوجاج النون

وعكس هذا المعنى ابو طالب يحيى بن زياد فقال

ان كنت تبغي للزيادة فاستقم … تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها … لما استقام على الجميع تقدما

رجع الى شعر ابن الخازن وله في الغزل

حشا المطي بهذه بنجد … بلغ المداوتزايد الوجد
ياحبذا نجد وساكنها … لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشاء … تدنظر احبيا الضال والرند
هند ترى بسيوف مقلتها … ما لا ترى بسيوفها الهند

وله من قصيدة يعتذر فيها الى الصاحب

لنار الهم في قلبي لهيب … فعفوا ايها الملك المهيب
فقد جاز العقاب مدى ذنبي … وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة ميح القوافي … وغصتها التلذذ والنحيب
وقد فصمت عراها واعتراها … لسخطك بعد نضرتها شحوب
وقالت ما لعفوك ليس يبكي … لنا وسما مجدك لا تصوب
ومن يك شوطه همه بعيد … فيثني عطفه سهل قريب
تجاوز بنا العقوبة منتهاها … فهب ذنبي لعفوك يا وهوب

واحسن انه



واحسن انني احسنت ظني … وارجو ان ظني لا يخيب
ارضى ان اكون لقا مقيما … على خسف اذوب ولا اتوب
ابيت ومقلتي ابقي كراها … وفي الحاظها صاب صبيب
وفيدا لا يلابسني طعامي … ولا يسلغ لي الماء الشروب
جعلت على سوطا من عذاب … بذنب الباسة الدهر الغلوب
وارهقني بكبرك لي صعودا … من الشجان ليس له صبوب
وما عوني على بلواي الا … رجائي فيك والدمع السكوب
فان تعطف على رجل غريب … فاني ذلك الرجل الغريب
عليك انيخ امالي رجب … بها واليك من ذنبي اتوب
واخلو ما يريب اذا دهتني … غوامضها الى ما لا يريب
فاينظرنه للعفو ان … الكريم وانت معناه طروب
فاني لست دارك والتقوى … بسيبك والصنيعة والربيب
وابناليك عن عفو مذ كلا … بما يقضي علاك لمن يؤوب
ولذت ببابك المعمور علما … بان ذراك للمرعى خصيب
وان شعابه اندى شعاب … اليها يلجاء الرجل الاديب
وسقت بنات امالي اليها … وقد خذيت وانضاها الدؤوب
بنوا ان اختصاصك حيث يجني … ثمار العز والعيش الرطيب
ولكن كادني حساد حقود … لعقرب كيده نحوي دبيب
وما الجوح الفند جنيب … ولا الشمال فوقه جنوب
ولا يثقيه مني لو واني … وقد اخذت يخلقوني شعوب
بلوت الناس من ناء ودان … وخالطت القبائل والشعوب
فكل عندي مغمز وكيك … وكل عنده شر بمشوب
فجد لي بالرضا وابل امنائي … وعذري انني اسف كئيب

وله من قصيدة صاحبية طويلة

مازلت أستقل الهائم والقلا ... وأوصل الأغوار بالأنجاد

حتى نأيت عن الخوالط ملقياً ... رحلي بوادٍ في نخوم بوادي

فإذا السعادة وهو بدر طالع ... من فوق غصن في نقا مياد

وطرقت فيها غداة وردتها ... في صون المرتاب لا المرتاد

فحللت منها حيث كان وشاحها ... ودعى وساعدها الرشيق وسادي

وخمارها حصني وسلوة طرفها ... سيفي وفاحمها الأثيث نجادي

ومشابها الموصوف زهر روضة ... ورضابها المعسول صوب عهاد

حيث الصبا عبق الحواشي مونق ... يزهى بناعم غصنها المياد

والروض أحوى والحمائم هتف ... والظل ألمى والقيان شوادي

ومحاسنه كثيرة وفيما أوردناه كفاية

لأبي الفرج — هي الدنيا تقول لمن عليها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

البيت لأبي الفرج الساوي من قصيدة من الوافر يرثي بها فخر الدولة بن بويه وكان من خبر وفاته ماحكاه العتبي أنه نزع القلعة التي استجدها على جبل طبرك مرة فاشتهى طرائف من لحم البقر فجرت بين يديه واحدة وطفق أصحابه ينتهبون له من أطايبها وهو يتناول منها وأتبعها بعناقيد كرم ودارت عليه الكؤوس بها بلاء وولاء فلم ينشب أن لوي عليه جوفه واتصل على الألم صوته إلى أن جثم عليه موته فرثاه الساوي بهذه القصيدة وبعده البيت

ولا يغرركم حسن ابتسامي ... فقولي مضحك والفعل مبكي

بفخر الدولة اعتبروا فإني ... أخذت الملك منه بسيف هلكي

وكان قد استطال على البرايا ... ونظم جمعهم في سلك ملكي

فلو شمس الضحى جاءته يوماً ... لقال لها عتواً أف منك

ولو زهر النجوم أتت رضاه ... تأبى أن يقول رضيت عنك

فأمسى بعدما فرع البرايا ... أسير القبر في ضيق وضنك

أقدر أنه لو عاد يوماً ... إلى الدنيا تسربل ثوب نسك

دعي يا نفس فكرك في ملوك ... مضوا بك فانظري أضروا بك

فلا تبغي



فلا تبغي هلاك الليث شيئاً ... من الظبي السليب فيعص لك

هي الدنيا أشبهها بشهد ... يسم وجيفة طليت بمسك

هي الدنيا كمثل الطفل بينا ... يقهقه إذ بكى من بعد ضحك

ألا يا قومنا انتبهوا فإنا ... نحاسب في القيامة غير شك

والشاهد فيه براعة الاستهلال لإيذانه أن الشعر فيما بعده إنما كان في الرثاء ومن ذلك قول التهامي في مرثية ولده وهي من غرر القصائد

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأكدار

بينا يرى الإنسان فيها مخبراً ... حتى يرى خبراً من الأخبار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

العيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال ساري

فاقضوا مآربكم عجالاً إنما ... أعماركم سفر من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أن تسترد فإنهن عواري

ليس الزمان وإن حرصت مسالماً ... خلق الزمان عداوة الأحرار — منها

ولذا المعزى بعضنا فإذا مضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار

أبكيه ثم أقول معتذراً له ... وفقت حين تركت ألأم دار

جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعت فيه سراري

والغرب نحو الشرق أقرب شقة ... من بعد تلك الخمسة الأشبار — منها

وطري من الدنيا الشباب وروقه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري

نزداد هماً كلما ازددنا غنى ... فالفقر كل الفقر في الإكثار

ما زاد فوق الزاد خلف ضائعاً ... في حادث أو وارث أو عاري

إني لأرحم حاسدي لحر ما ... ضمنت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي     فكأنما برقعت وجه نهاري
وسترتها بتواضعي فتطلعت     أعناقها تعلو على الأستار
ومن الرجال معالم ومجاهل     ومن النجوم غوامض ودراري
والناس مشتبهون في إيرادهم     وتفاوت الأقدام والإصدار

وهي طويلة وإنما أثبت منها ما أثبت ليكون غرة لهذا الكتاب وتذكرة لأولي الألباب ومن القصائد المشتهرة بالرثاء قول الشريف الموسوي يرثي أبا منصور الشيرازي الكاتب

أي دموع عليك لم تصب     وأي قلب عليك لم يجب
مالي وما للزمان يسلبني     في كل يوم غرائب السلب
أملك ناضر الشباب كأني     عندي أو زائد المدى كأبي
وإنني للشقاء أحسبني     ألعب بالدهر وهو يلعب بي

وقول ابن نباتة يهنئ الملك الأفضل صاحب حماه ويعزيه بوالده الملك المؤيد وهي من غرر القصائد

هناء محى ذاك العزاء المقدما     فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع     شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح     كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

والفاتح لهذا الباب أبو نواس وقيل أبو الشيص حيث هنأ الأمين بالخلافة ويعزيه بالرشيد

جرت جوار بالسعد والنحس     فالناس في وحشة وفي أنس
والعين تبكي والسن ضاحكة     فنحن في مأتم وفي عرس
يضحكها القائم الأمين ويبكيها     وفاة الرشيد بالأمس
بدران بدر أضحى ببغداد في الخلد     وبدر بطوس في الرمس

ومنه قول صالح بن عبد القدوس     رب مغروس يلذ به ، فقدته كف مغترسه
وكذاك الدهر مأتمه ، أقرب الأشياء من عرسه ، وقول يعقوب بن الربيع

أتت البشارة والنعي معا     يا قرب مأتمها من العرس

ولأبي دلامة يعزي بالمنصور ويهنئ بالمهدي

عيناي واحدة ترى مسرورة     بأميرها جذلا وأخرى تذرف

تبكي



تبكي وتضحك تارة ويسوءها     ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما     ويسرها أن قام هذا الأرأف
ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى     شعرا أرجله وآخر ينتف
هلك الخليفة يا لأمة أحمد     وأتاكم من بعده من يخلف
أهدى لهذا الله فضل خلافة     ولذاك جنات النعيم تزخرف

ولمروان بن أبي الجنوب يرثي المعتصم ويهنئ بالواثق

أبو إسحاق مات ضحى فمتنا     وأمسينا بهارون حيينا
لئن جاء الخميس بما كرهنا     فقد جاء الخميس بما هوينا

وبديع قول ابن قلاقس

خلف السعيد بالشهيد فأدمع     مهلة في أوجه تتهلل
ملكان هذا راحل وثناؤه     باق وذا باق ثناه يرحل

ولنذكر هنا من مطالع المتأخرين ما يزري بمطالع البدور ويبهر بنظمه محاسن الدر المنثور فمن ذلك قول

القاضي الفاضل     زار الصباح فكيف حالك يا دجى     قم فاستتر بفروعها أو فالنجا

وقوله يخاطب العاذل

أخرج حديثك من سمعي فقاد خلا     لا ترم بالقول سهما ربما قتلا

وما ألطف ما قال بعده

وقوله     ولا يخف على قلبي حديثك لا     والذي خلق الإنسان والجبلا
سمعتك والقلب لم يسمع     فكم ذا تقول وكم لا يعي
يقول فلا عنده أنني     بغير فؤاد ولا أضلع
أما مع هذا فتى قلبه     فقلت نعم يا فتى ما معي

وقول ابن النبيه     يا ساكني السفح عين بكم سفحت     نزحتم فهي بعد البعد قد نزفت
وقوله     رنى وانثنى كالسيف والصعدة السمرا     فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى
وقول ابن قلاقس     كم مقلة للشقيق الغض منذ     أنسا لها سالح في دمع أنداء
وقوله     قفا فالأسى منى وفي أدمعا     ألا نالم الا مصيفا وبرنعا

وقول الظهير البارزي

يذكرني وجد الحمام اذا غنى | لانا كلانا في الهوى يعشق الغصنا

وقول ابن العفيف: اعز الله انصار العيون | وخلد ملك هاتيك الجفون

وما اظرف ما قال بعده

وضاعف بالفتور لها اقتدارا | وجدد نعمة الحسن المصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا | وان ثنت الفؤاد على الشجون
واسبغ ظل ذاك الشعر يوما | على قد بريهف الغصون
وخلد دولة الاعطاف فينا | وان جارت على القلب الطعين

وقوله ايضا: ادام الله ايام الوصال | وخلد عمر هاتيك الليالي
واسبغ ظل اعطاف التداني | وزاد قدودها حسن اعتدال
ولا زالت ثمار الوصل فينا | تزيد لطافة في كل حال
ولا برحت لنا منها عيون | تغازل مقلتي خشف الغزال

وقول شيخ شيوخ حماه

حروف غزالي كلها حرف اغراء | على ان سقمي بعض افعال الاسما

وقوله: اهلا بطيفكم وسهلا | لو كنت للاغفاء اهلا
لكنه وافى وقد | حلف السهاد علي ان لا

وقوله: ويلاه من نوى المشرد | واه ومن شملي المبدد

وقول ابن منير: ماذا على طيف الاحبة لو سرى | وعليهم لو سامحوني بالكرى

وقول ابن نباتة المصري

في الريق سكر وفي الاصداغ تجعيد | هذا المدام وهاتيك العناقيد

وقوله: بدا وردت لواحظه دلالا | فما ابهى الغزالة والغزالا

وقوله: سلبت عقلي باحداق واقداح | يا ساحر الطرف ويا ساقي الراح

وما الطف قوله بعده

سكران من مقلة الساقي ومن سكر | فاترك ملامك في السكر يا صاح

وقوله



وقوله: انسان عيني بتحميل السهاد ملا | عمري لقد خلق الانسان من عجل

وقوله: قام يرنو بمقلة كحلاء | علمتني الجنون بالسوداء

وقوله: نفسي عن الحب ما حادت وما غفلت | باي ذنب وقاك الله قد قتلت

وقوله: لام العذار اطالت فيك تنهدي | كانها لغرامي حرف توكيد

وقول الصفي الحلي

قف ودعنا قبل وشك التفرق | فما انا من يحيى الى حين نلتقي

وقول الوداعي: بدر اذا ما بدا محياه | اقول ربي وربك الله

وقول ابن نباتة معارضا له

له اذا غازلتك عيناه | سهام لحظ اجارك الله — وقول الحاجري

وقول ابن النقيب: للناس تشوق الى الاوطان | وعلي ان ابكي بدمع قاني
قلدت يوم البين جيد مودعي | دررا نظمت عقودها من ادمعي

ولنحبس لسان القلم عن شارد هذه المطالع وعنان البنان عن الركض مع فرسان هذه المعامع

تقول لي زمن قومي وقد خذلت | منا الثرى وخطا الفجر بالقود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا | فقلت كلا ولكن مطلع الجود

البيتان من البسيط وقائلهما ابو تمام في عبد الله بن طاهر ولهما خبر يذكر حدث محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال لما شخص ابو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان امل الثناء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطا بجائزته لانه نثر عليه الف دينار فلم يمسها ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع علي وكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال ابو تمام

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل | ولا قشيب فيستكسى ولا سمل
عدل من الدمع ان يبكي المصيف كما | يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل
يمنى الزمان انقضت معروفها وغدت | يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات ابا العميثل شاعر عبد الله بن طاهر فاتى ابا تمام وتعذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من اجله وضمن له ما يحبه ثم دخل على عبد الله فقال ايها الامير اتتهاون بمثل ابي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره ما لكان الخوف

من شرح والتوقي من ذمته يجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف لمن نزع إليك عن الوطن وفراقه المسكن عائذا إليك آملا معملا إليك ركابه متعبا فيك نفسه وجسمه دون ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع منك منه ما سمع الا قوله وانشد البيتين المستشهد بهما فقال له عبد الله لقد تلطفت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولأبي تمام العتبى ادع يا غلام فدعى لنا فأنادمه يومه وأمر له بألفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر بيذرقه الى آخر عمله وقد أخذ أبو تمام البيتين بلفظهما من مسلم بن الوليد حيث يقول

يقول صحبي وقد جدوا على عجل    والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا    فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد أخذ ذلك بعدهما أبو اسحاق الغزي فقال

تقول إذا اجتشمتها فلاة    تجاوبنا بألسنة الكلال
إلى أين الهلال مسير ركبي    فقلنا بل إلى أفق النوال

وقومس بضم القاف وآخرها سين مهملة صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهرية بفتح الميم الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان والقود الطوال الظهور والأعناق واحدها أقود والشاهد فيه حسن التخلص وهو الخروج مما ابتدئ به الكلام من نسيب وغيره الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما وهو قليل في كلام المتقدمين وأبدع ما أورده وفيه قول زهير بن أبي سلمى

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ    ـكن الجواد على علاته هرم

ومنه قول الفرزدق

وركب كأن الريح تطلب عندهم    لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم    إلى شعب الأكوار من كل جانب
إذا آنسوا نارا يقولون ليتها    وقد خصرت أيديهم نار غالب

وقول أبي نواس يمدح الخصيب صاحب مصر

تقول التي من بيتها خف محملي    بعز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب    بلى إن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر    جرت فجرى في إثرهن عبير

ذريني



ذريني أكثر حاسديك برحلة    إلى بلد فيه الخصيب أمير
إذا لم تطأ أرض الخصيب ركابنا    فأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله    ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه    ولكن يسير الجود حيث يسير

وقوله
وإذا جلست إلى المدام وشربها    فاجعل حديثك كله في الكاس
وإذا نزعت عن الغواية فليكن    لله ذاك النزع لا للناس
وإذا أردت مديح قوم لم تمن    في مدحهم فامدح بني العباس

وقول مسلم بن الوليد

أجدك هل تدرين أن رب ليلة    كأن دجاها من قرونك ينشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة    كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وما أحسن قول البحتري

رياض تردت بالربا من بجوده    بكل جديد الماء عذب الموارد
إذا راوحتها مزنة بكرت لها    شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت    عليها بتلك البارقات الرواعد

وقول أبي تمام من قصيدة

فالأرض معروف السماء قرى لها    وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقوله
لا والذي هو عالم أن النوى    صبر وأن أبا الحسين كريم

وقد عيب عليه هذا التخلص لعدم المناسبة كما عيب على المتنبي قوله

غدا بك كل خلو مستهاما    وأصبح كل مستور خليعا
أحبك أو يقولوا جر نمل    ثبيرا وابن إبراهيم ريعا

وقول المتنبي يمدح أحمد بن عمران من قصيدة

ومطالب فيها الهلاك أتيتها    ثبت الجنان كأنني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها    أقوات وحش كن من أقواتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما    أيدي بني عمران في جبهاتها

وقوله يمدح بن عامر ويعرض بذكر ابيه بعد وفاته من قصيدة

وليل وصلناه بليل بيوم كانما … على متنه من نجمه حلل خضر

وعيث ظننا انه ان عامر … على لم يمت اوفى السحاب له قبر

وقوله يمدح سيف الدولة

خليلي مالي لا ارى غير شاعر … فكم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقول ابي العلا من قصيدة

ولو ان المطي لها عقول … وحقك لم تشد لها عقالا

مواصلة بها رحلي كاني … من الدنيا اريد بها انفصالا

سالت فقلت معتضدا سعيد … مكانا سم الامير طني فالا … وقول الثاني

وليل له نجم كليل بن السرى … تحير لا يهدي لقصد ولا يهدى

كاني وابن الغمد والطرف والنجم … على قصدها والنجم ايضا على قصد

الى ان رايت الفجر والنسر خاضب … جناحيه ورسا على بالغبر الورد

وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها … اراد الثريا وهي مقطوعة العقد

فقلت اخيل التخلي معترض … ام الفجر يرمي الليل سدا على سد

ومما استحسن لابن حجاج من المخالص قوله من قصيدة

الا يا ماء دجلة ليس تدري … باني حاسد لك طول عمري

ولو اني استطعت سكرت سكرا … عليك فلم تكن يا ماء تجري

فقال الماء قل لي كل هذا … لما استوجبته بابت شعري

فقلت له لانك كل يوم … تمر على ابي الفضل بن بشر

تراه ولا اراه وذاك شيء … يعينو على احتمالك فيه صدري

ومن مخالصه على طريقته المشهورة في التخنف والمجون قوله

وقد بادلتها فبالها لي … بمشهور استها ولها قذالي

كما لابن العميد جميع مدحي … ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن المخالص



ومن المخالص الجيد ايضا قول مهيار الديلمي يمدح سيف الدولة بن مزيد من قصيدة

لشرب السقاة علينا بين منتظر … بلوغ كاس ووثاب فمستلب

كانما قولنا للبابلي ادر … سلافة قولنا للمزيدي هب

وقوله يمدح فخر الملك

ارى كبدي وقد بردت قليلا … امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتني لاني … بفخر الملك منها استجير

وقوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

لو كان برق ظاعن بمشيع … ردوا فؤادي يوم كاظمة معي … يقول فيها

ان شاء بعدهم الحياة فليبك … او شاء ظل غمامة فليقلع

فتقبل جسمي وقد بوله بوتهم … كاف وشربي من فواضل ادمعي

لزمت جفوني في الديار فخضبت … فغنيتنا باراد المياه وارتعي

فكان دمعي مذ من ايدي بني … عبد الرحيم وماؤها المتتبع

وكان ليلي من نفاق طوله … اسيافهم موصولة بالاذرع

وقول الارجاني يمدح سديد الدولة الانباري مرسل الخلافة من قصيدة

اقسمت ما كل هذا الظلم محتمل … ولا فؤادي على ما سمت صبار

الا لانك مني اليوم نازلة … في القلب حيث سديد الدولة الجار

وقوله يمدح احمد بن اسعد الطغرائي من قصيدة مطلعها

اذا لم يكن صب ففيم عتاب … واذ لم يكن ذنب ففيم متاب

اجل ما لنا الا هواكم جناية … فهل عندكم غير الصدود عقاب … يقول في مخلصها

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما … لكل ملم جيئة وذهاب

وقد كان ليل الفضل في الدهر راجيا … الى ان بدا للناظرين شهاب

وقول ابي نصر محمد الاصفهاني

بتنا نطرز الليل ما اكتب الدجا … حتى نفاه صاحب بظلام

ودنا الثريا للمغيب كانها … بدر الليالي نضدت بنظام

كتابخانه آستانه قدس

والصبح قد صدع الظلام كأنه … بيضاء في سود من الأعلام
أو رأي مولانا الوزير إذا انجلى … يمحو ظلام الشك في الأحكام

وقال بعده مع الزيادة في الغلو

وذا الهلال لو أنه لجواده … نعل وحافره أوان تمام
تالله لو أصغى هواه مشرك … لأتم عند الله خير مقام

أستغفر الله من ذلك ومن المخالص البديعة الفائقة قول أبي القاسم بن هانئ الأندلسي في قصيدته البديعة التي منها

بعيشك نبه كأسه وجفونه … فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى
وقد نكت الظلماء بعض قيودها … وقد قام جيش الليل للصبح واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها … خواتيم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها … كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور مكبة … بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
كأن بني نعش ونعشا مطافل … بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلا في مطالع أفقه … مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عود … فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن المرزم الأبنوسي وهنة … سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل إذ مال ميلة … صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا … على لبدتيه ضامنان له حتفا
كأن معلى قطبها فارس له … لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع … ضعفن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا … أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن رقيب الصبح أجدل مرقب … يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر … من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر … رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ومثلها في الحسن والوزن والقافية قول الخفاجي

سلا لمية

سلا لمية الوعساء هل فقدت خشفا … فإنا لمحنا في مرابعها طلفا
وقولا لخوط البان لم تمسك انصبا … علينا فإنا قد عرفنا لها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة … فما ظهرت إلا وقد كادت تخفى
عليلة أنفاس يداوى بها الجوى … وضعفا ولكنا نرجي لها ضعفا
وها نفحة في البان تملي غرامها … علينا ونتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الغرام جهالة … وقد جاوبته من كل ناحية ألفا
وتشجو قلوب العاشقين حنينها … وما فهموا مما تغنت ولا حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الأسى … لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
أجارتنا إذ كرت من كان ناسيا … وأضرمت نارا للصبابة لا تطفا
وفي جانب الماء الذي تردينه … مواعيد ما يكرن لنا ولا خلفا
وحزونة للبان فيها شمائل … جعلن لها في كل نائبة وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة … من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري لئن طالت علينا فإننا … بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
رمينا بها في الغرب وهي ذميمة … ولم يبق للجوزاء عقد ولا شنفا
كأن الدجى لما تولت نجومه … مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة … مفتحة الأنوار أو شي زخرفا
كأنا وقد ألقى إلينا هلاله … سلبناه جاما أو قصمنا له وقفا
كأن التهاب النسرين بريقه … من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى … ففر ولم يشهد قراعا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس … يخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن أفول النسر طرف تعلقت … به سنة ما هبته بها ولا أغفى
كأن نصير الملك سل حسامه … على الليل فانصاع الكواكب كشفا

ولحازم صاحب المقصورة قصيدة طائية حذا بها هذا الحذو وهي بديعة فاجبت
ان أوردها بتمامها ومطلعها

أمن بارق أورى بجنح الدجى سقطا … تذكرت من حل الأبارق فالسقطا

يقول فيها بعد ما تقدم
وكم ليلة قاسيتها نابغية    الى ان بدت شيبا ذوائبها شمطا
وبت اظن الشهب مثلي في الهوى    واغبطها في طولها انفها غبطا
على انها مثلي عزيز مطلب    ومن ذا الذي ما شاء من دهره نعطا
كان الثريا كاعب ازمعت نوى    وامت باقصى الغرب منزلة شحطا
كان نجوم الهقعة الزهر هودج    لها من ذرى الحرف المناخة قد حطا
كان بنات النعش شوه خاطب    لما جعل الاشراط في مهرها شرطا
كان النها قد دق من فرط شوقه    اليها كما دق الكتاب النقطا
كان سهيلا اذ تنات وانجدت    غدا باشانيها فاتهم واخطا
كان خفوق القلب قلب متيم    تعدا عليه الدهر في البين واشتطا
كان كلا النسرين قد ربع اذ رمي    هلال الدجى هوى له مخلبا سلطا
كان الذي ضم القوادم منهما    هوى واقعا للارض وقبض وقطا
كان اخاه دام قوتا امامه    ولم يعد ان مد الجناحين وارمطا

ومثلها في الحسن قول علي بن محمد الكوفي من قصيدة

متى ارتجي يوما شفاء من الضنا    اذا كان جانيه علي طبيبي
ولي عائدات شفهن نحيبي    لباس سواد في الظلام قشيب
نجوم اراعي طولها لي برجها    وهن لبعد الغرب ذات لغوب
خوافق في جنح الظلام كانها    فؤاد معناة بطول وجيب
يرى حوطها في الشرق ذات سباحة    وعقربها في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته    هدلا غصن في الرياض رطيب
كان الذي حول المجرة اورد    لنكرع في ماء هناك صبيب
كان رسوم الصبح يخلط في الدجى    شجاعة مقدام بجبن هيوب
كان اخضرار الفجر صرح ممرد    وفيه لالا لم تشق بثقوب
كان سواد الليل في ضوء صبحه    سواد شباب في بياض مشيب
كان مدير الشمس يحكي ببشره    علي بن داود اخي ونسيبي

ولولا



ولولا اتقاني غيب قلبك بيك    ولكن براها من اجل ذنوب
لنبا خفاء وهو غير مناسب    قريب صفاء وهو غير قريب

ومن المخالص البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها الخليفة الفاطميين في ذلك العصر مطلعها

نرى لحنيني او حنين الحمائم    جرت فضحكت دمعي دموع الغمائم    وما احلا قوله بعدها
وهل ضلوع او ربوع ترحلوا    فكل اراها دارسات المعالم
دعوا نفس المقروح تحمله الصبا    وان كان يعفو بالغصون النواعم
تاخرت في حمل السلام عليكم    لديها لما قد حملت بهائم
فلا تسمعوا الاحديث الناظري    يعاد بالفاظ الدموع السواجم
فان فؤادي بعدكم قد ظلمته    من الشعرة الامد خير لابن فاطم

ومنها قول شيخ شيوخ حماة من قصيدة دالية نبوية مطلعها

ويلاه من نومي المشرد    واه من شملي المبدد

ولم يزل يدير على حضور هذه الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة الى ان قال

اكسبني تشوق بطرف    سكرت من خمره فعربد
غصن نقا حل عقد صبري    بلين خصر يكاد يعقد
فمن راى ذلك الوشاح    الصائم صلى على محمد

ومثله قوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف من قصيدة مطلعها

لنا من ديار الحالين جاره    تواصل نارا وبصد تاره
تعاملني بما يحلي سلوي    ولكن ليس في جوفي مراره

ولم يزل من هذا الغزل الرقيق يتغازل الى ان قال

وقالوا انه خربت الروح منها    فقلت الربح في تلك الخساره
بابي نظرة اسرت فؤادي    كما نشا اللهيب من الشراره
ويفتك طرفها فيقول قلبي    اشن يرى صلاح الدين غاره

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك الامجد

ظبية حكم لها مقلتها    عزة الظبي وذل الاسد

كنت في ترك الهوى مجتهدا … وهي كانت زلة المجتهد

كملت حسنا فلولا بخلها … خلقها بعض خلال الاوحد

ومنها قول ابن قلاقس من قصيدة يمدح بها ابا المنصور نور الدين محمود عز الامراء بالديار المصرية

ماذا على العيس لو عادت بزينبها … بقدر ما انقضاها النوى عددا

ردوا الركاب لامر عز في خلدي … وسمه في بديع الحسن نرددا

ونغاثت ما لان الحد له … فان صدقت فقل لي انشدا وما

حلت عرى النوم من اجفان ساهرة … ردّ الهوى هدبها بالحزن معقودا

تفجرت وعصا الجوزاء تضربها … فاذكرني موسى والجلاء مسدا

يا ثعلب الهجر يا مرحان او لم … كل الثريا فقد صادفت عنقودا

ولم يزل يتردد في هذا النظم الى ان قال

ما لي وما للقوافي لا اسيّرها … الا واقعد محروما ومحسودا

اسكرتهم بكؤوس النظم مترعة … ولم انل منهم الا العرابيدا

سمعت بالجود مفقودا وانّ له … يقول لي قد وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت … عيناي بعدا بي المنصور محمودا

وقوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالحصري

سقى مصرا وساكنها بوبل … صليل البرق صخاب الرعود

موارد من لظماء شديد … ولكن لا سبيل الى الورود

هل الراي السديد بها البعيد … نعم ان كان للشيخ السديد

وقول القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الفاضل عبد الرحيم البيساني

ظننت بطرف ظل يعبدي سقمه … ارايتم مرضا حتى بالضنا

يا عاذلين جهلتم قدر الهوى … فعذلتم فيه ولكني انا

لي ذات الشمس ثم رايتها … ماذا على انا هويت الاحسنا

وسالت من اي المعادن ثغرها … فوجدت من عبد الرحيم المعدنا

ابصرت جوهر ثغرها وكلامه … فعلمت حقا ان هذا من هنا

دوقد

٣٦٩

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم عيسى مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم … وفارقت لكن كل عيش مذمم

وبانت بكفي طاعة الحب والهوى … وشاها الخصر او سواد المعصم

سعدت ببدر خدّم برج عقربٍ … فكذب عندي قول كل منجم

واقسم ما وجه الصباح اذا بدا … باوضح مني حجة عند لوّمي

ولا سيما لمّا بروت بمنزل … كفضلة صبر في فؤاد متيم

وما بان لي الا بعود اراكة … تعلّق في اطرافه ضوء مبسم

وقفت بها اعتاض عن لثم مبسم … شهي لقلبي لثم آثار منسم

ولم ير طرفي نظم شملا مبددا … فقابله الا بدمع منظم

ولم يسل قلبي او تحي عز غزاله … ومن غزله الا مديح المعظم

وقول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها الامير ناصر الدين المطلبي مطلعها

لها خفر يوم اللقاء خفيرها … فما بالها ضنت بما لا يضيرها

اعادلها ان لا يعاد مريضها … وسيرها ان لا يفك اسيرها … يقول فيها

وها انا كالطيف فيها لعلها … لعلي اذا نامت بليل ازورها

من العيد لم توقد مع الليل نارها … ولكنها بين الضلوع سعيرها

تقاضى عزيمي الشوق في حشاشة … مروعة لم يبق الا يسيرها

وان الذي القته منها يد الهوى … فداء نصير يوم وافى نصيرها

وقوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز من قصيدة مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا … وقنعت منه بموعد فتعللا

واتى الرسول ولم اجد في وجهه … بشرا كما قد كنت اعهد اولا

ولم يزل هائما في طريقته الغرامية الى ان قال

اهًا لقلب ما خلا من لوعة … ابدا يحن الى زمان قد خلا

ورسوم جسم كاد يحرقه الهوى … لو لم تبادره الدموع لاشتعلا

ولقد كتمت حديثه وحفظته … فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا

اهوى التذلل في الغرام وانما    يا ابن صلاح الدين ان تتذللا
جهدت بالغزل الرقيق لديه    واردت قبل الفرض ان اتنفلا

وقول ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها

باكر صبوحك اهنى العيش باكره    فقد ترنم فوق الايك طائره
(منها) والليل تجري الدراري في مجرته    كالروض تطفو على نهر ازاهره
واجسر على فرص اللذات محتقرا    عظيم ذنبك ان الله غافره
فليس يخذل في يوم الحساب فتى    والناصر بن رسول الله ناصره

ومن محاسن الموسوية من قصيدة مطلعها

يا نار اشواقي لا تخمدي    لعل ضيف الطيف ان يهتدي (الى ان قال)
غازلتها من زجر ذابلي    وانثر من نور اقاح ندي
وقام يلوي صدغه قائلا    لا تغترر بي فكذا موعدي
فقلت بالله اما انا الوفا    فقال موسى لم يمت خذ بيدي
(وقال فيه) يا طالب الرزق قد سدت مذاهبه    قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت
(وقوله فيه) بتنا وقد لفنا العناق جميعنا    في بردتين تكرم وتعطف
(وقوله فيه من قصيدة) يذود شبا الفتى عن وجنتيها    كمنع الشوك للورد الجني
اذا ما رمت قطفه بعيني    يقول حذار من رمحي وتي
لسان السيف من ادنى وشاتي    ومن رقبائي طرف السمهري
كان بجفنها في كل قلب    فعال المشرفي الاشرفي

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر مطلعها

روح يمينك تما انت معتقل    امضى الاسنة ما فوقه لاذه الكحل
يا من يرينا المنايا واسمها نظر    من السيوف المواضي واسمها مقل
ما بال الحاظك المرضى تخادعني    كانما كل لحظ فاتر بطل
من دوننا كتب من دونها حرس    من دونها قضب من دونها اسل
ومعشر لم يزل في الحرب بيضهم    حمر الحدود وما من شانها الخجل

ريغ



بثنى حدب الوغا العطافهم جدلا    كان ذكر المنايا بينهم غزل
من كل ذي لمة سوداء يلبسها    وشيبها من غبار الحرب منفصل
ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما    ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الاول

وقول ابن عبد المحسن الجزار يمدح موسى بن يغمور من قصيدة

وهيفاء تحكي الظبي جيدا ومقلة    ورنت وانثنت فازرت بالبيض والسمر
جرت على لثم الثغر بخدها    ورشف رضابا لم ازل منه في السكر
ولست اخاف السحر من لحظ طرفها    لاني بموسى قد امنت من السحر
فتى ان سطا او عن فقر وجده ثم    يغرق من جود كغيث في بحر
له باليد البيضاء اعظم اية    اذا اسودت الايام من نوب الدهر

وقوله يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي    برخوفا مالي كنوز من البر
اقول لطفلي كلما اشتقت للغنا    اذا جاء نصر الله تبت يدا الفقر

وقول شيخ الاسلام ابن دقيق العيد غاية هنا وهو

كم ليلة فيك وصلنا السرى    لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي    يزيل من شكواهم او يريح
فقيل تعريسهم ساعة    وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وهو ماخوذ من قول ذي الرمة

ونشوان من طول النعاس كانه    بحبلين من مشطونة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه    بذكراك والعيس المراسيل جنح

وقد اجاب ابن نباتة عن ابيات شيخ الاسلام بقوله

في ذمة الله وفي حفظه    مسراك والعود بعزم نجيح
لو جاز ان تسلك اجفاننا    اذن فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعد معتلة    وانت لا تسلك الا صحيح (وقول السراج الوراق)
صدقوا اذ نظروا الورد مسبح    هل راوا في عذار من يفتح

عشق الناس ولا مثل الذي … همت وردا فيه فانظر وتفرج
من راى بدرا وغصنا ونقا … قد تجلى وتثنى وترجرج
وجهه نسخة حسن حررت … ولها من عارض سطر مخرج
ذو وشاح مثل قلبي قلق … وازار مثل صدري منه محرج
واصم فخذ اسماعه … بنواف كم لها تفتح مرتج
قال شعر لك ام در على … انه احلى من الدر وابهج
تلك تاج الدين فيه وصفه … قال هذا ملك الشعر متوج

وقال ابن نباتة يمدح قاضي القضاة تاج الدين السبكي من قصيدة

قد اسرج الحسن خديه وقد ذلك … سراج خد على الاكباد وهاج
والجم العذل فاركب في محبته … طرف الهوى بعد الجام واسراج
وقسم الشعر فاجعل في محاسنه … شذرا لقلائد واهدى الدر للتاج

وقول القيراطي يمدح سيف الدين الكريمي من قصيدة

تو عدل وناظره وجسمي … سقيم في سقيم في سقيم
كريم مال بخلا عن ودادي … فلت لنحو مخدوم كريم

وقول ابن حجة في مدح صدقه

طرقت باب الحبيب قالوا … عليه من خيفة اللقا حنقه
قالوا انا تبتغي فقلت لهم … حتى تخلصنا ابتغي صدقه

وقول القاضي ابن علي مليك من قصيدة نبوية

حاولت زورته ثم علمها … ترد ليلها في الدجا وسلك الافلاك
ثم لما ان سلمت اذكرني … مدح من سلمت عليه الغزالة

وقد ان تخلص من سرد هذه المخالص البديعة الى غيرها فالشرح قد طال وربما يحدث منه الملال

لو راى الله ان في الشيب خيرا … جاورته الابرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي … خلقا من ابي سعيد غريبا

ابو تمام

البيتان لابي تمام من قصيدة من الخفيف يمدح بها محمد بن يوسف واولها

من سجايا



من سجايا الطلول ان لا تجيبا … فصواب من مقلتي ان تصوبا
فاسالنها واجعل بكاك جوابا … تجد الشوق سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ … للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
اكثر الارض زائرا ومزورا … وصعودا من الهوى وصبوبا
وكعابا كانما البستها … غفلات الشباب بردا قشيبا
يعرف البين فقدها قل ما … فقدا للشمس حين تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جد … فابكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقد … دما ان رات شواتي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا … الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى … حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما راين لقد انكرن … مستنكرا وعبن معيبا
او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب … بيني وبينهن حسيبا

وبعد البيتان والرواية في الديوان فصلا بد لخيرا والقصيدة طويلة والتشبيب بكماله اثنا عشر بيتا شائب والرحب الواسع والشاهد فيهما الاقتضاب ويسمى الاقتطاع والارتجال وهو ان ينتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام الى ما لا يلائمه وهذا مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد وحسان والشعراء الاسلاميون قد يتبعوهم في ذلك ويجرون على مذهبهم كابي تمام هنا والبحتري بقوله من غير ارتباط بما قبله

فردنا الى الفتح بن خاقان انه … اعم ندى منكم وابر مطلبا

وهو كثير في شعره حتى انه يسلمه الشاعر عرض به بقوله

بغا بني فاذا التفت ، ابان عن محض صحيح ، وشاكوش البحتري ، من النسب الى المديح

وكابي نواس وهو الغالب على شعره كقوله يمدح الامين بن الرشيد

يا كثير النوح في الدمن … لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة … فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به … فهو يجفوني على الظنن

قام لا يعبث ما لقيت     عين ممنوع من الوسن
رشا لولا ملاحته     خلت الدنيا من الفتن
ما بدا الا استرق له     حسنه عبدا بلا ثمن
فاسقني كاسا على عذل     كرهت مسموعه اذني
من كميت اللون صافية     خير ما سلسلت في بدني
ما استقرت في فؤاد فتى     فدرى ما لوعة الحزن
مزجت من صوب غادية     حلبته الريح من مزن
تضحك الدنيا الى ملك     قام بالآثار والسنن

فهو كما تراه انتقل من الغزل الى المديح من غير تخلص

واني جدير اذ بلغتك بالمنى     وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله     والا فاني عاذر وشكور

البيتان لابي نواس من قصيدة من الطويل يمدح بها صاحب مصر الخصيب اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور     وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة     فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تجاور بينهم     ولا وصل الا ان يكون نشوز
فما انا بالمشغوف ضربة لازب     ولا كل سلطان علي قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر     فقد كدت لا يخفى علي ضمير

وهي طويلة وتقدم ذكر شيء منها في حسن التخلص وقد عارضها احمد بن دراج القسطلي بقصيدة طنانة

منها

الم تعلمي ان الثواء هو التوى     وان بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار وانه     لتقبيل كف العامري سفير
دعيني ارد ماء المفاوز آجنا     الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمن     لراكبها ان الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا     بصبري منها انة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى     وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي



عيي بمرجوع الخطاب ولحظه     بموقع اهواء النفوس خبير
وكل مفدات الترائب مرضع     وكل محياة المحاسن ظئر
عصيت شفيع النفس فيه وقادني     رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها     جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيورا فانني     على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي     علي ورقراق السراب يمور
اسلط حر الهاجرات اذا سطا     على حر وجهي والاصيل هجير
واستنشق النكباء وهي لوافح     واستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون     وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها اني من الضيم جازع     واني على مض الخطوب صبور
ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي     وجرسي لجنان الفلاة سمير
واعتسف الموماة في غسق الدجى     وللاسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كانها     كواكب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كانها     كؤوس مها والى بهن مدير
وقد خيلت طرق المجرة انها     على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروع     وقد غض اجفان النجوم فتور
لقد ايقنت ان المنى طوع همتي     واني بعطف العامري جدير

قال ابن فضل الله ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة ابي نواس عرف فضل قائلها على من تقدم وشهد له بانه سبق وان تاخر وجزم بان الرجال معادن وان لكل زمان محاسن ولم يشك ان الخواطر موارد لا تنزح وان الافكار مصابيح لا تطفى وان الافهام مرايا لا تتناهى صورها وان العقول سحائب لا ينفد مطرها وعلم ان المعاني غير متناهية وان الفضائل غير متوارية وان ام الليالي ولود وان الفضل في كل حين لمشهود وان الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها ابا نواس لم يدع غاية لمتطلع ولا عارضه تذكر وانه لحقيق ان ينشد واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل يروى ان ابا نواس لما قدم على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فلما فرغوا

قال الخصيب انشدنا يا ابا علي فقال لا انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلقف ما

يافكون فانشد هذه القصيدة فاهتز لها وامر له بجائزة سنية وفي كتاب اداب الغرباء ان ابا نواس

كان عائدا من الشام الى بغداد قال فاتي على ظهر فرسه اذ ترنمت بهذه الابيات ، نقول التي من تحتها

خفق محملي الابيات المارة في حسن التخلص قال فسمعت ورا ظهري فالتفت فاذا شيخ عليه الطمار وتحته

فرس اعجف وهو متقلد سيفه فقال اعد يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها قال لمن هذه قلت لي امتدح

بها الخصيب امير مصر قال اما ارقدك تلك الثياب قلت ملانى جوهرا بعته بمائة الف درهم قال انعرفني قلت نعم قال انا

والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سالته عن حاله وسبب تغير امره

فقال لي قولك الدائرة تدور قال فدفعنا اليه جميع ما كان معي من مركوب ونفقة وثياب وسالته

قبول ذلك فابى وقال والله لا اخذت من يد ادركتها ثم ركب دابته وتركني ومضى وحدث معوية بن

صالح الطبراني قال ماج الناس في مصر بسبب الشعر فبلغ الخصيب وهو يشرب مع ابي نواس فقال دعني ايها الامير

اسكتهم فقال ذلك اليك فخرج ابو نواس حتى واتى المسجد الجامع فصعد على المنبر واعتمد على عضادتيه وحول

وجهه للناس وعليه ثياب شهرات فقال

منحكم يا اهل مصر مودتي ... الا فخذوا من ناصح بنصيب

ولا تثبوا وثب السفاه فتركبوا ... على ظهر عاري الظهر غير ركوب

فان يك باقي افك فرعون فيكم ... فان عصا موسى بكف خصيب

قال فتفرق الناس ولم يجتمعوا بعده وحدث مطيع خادم البرامكة قال كنت واقفا على راس الرشيد اذ دخل

ابو نواس فقال انشدني قولك في الخصيب فان يك باقي افك فرعون فيكم ، فان عصا موسى بكف خصيب

فانشد فقال الا قلت فباقي عصى موسى بكف خصيب فقال ابو نواس هذا احسن والله لكنه لم يقع لي وحكى

اسمعيل بن اسباط قال لما قال ابو نواس منحكم يا اهل مصر نصيحتي راى الخصيب في المنام قائلا يقول يا خصيب

ما توفى هذا المدح مدح قال فما اجزاه قال بنجر كلب قال وما بنجر كلب قال الف قال من اي الجري قال

من الصفر فلما اصبح صبح ابا نواس بالف دينار فقال ابو نواس

انت الخصيب وهذه مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر

وقال ابن قتيبة لما قال ابو نواس فان يك باقي افك فرعون فيكم وبلغ الرشيد فقال يا ابن اللخناء انت

المستخف بعصى الله موسى ثم وقال لابرهيم بن نهيك لا ابا وتبن عسكرى من ليلته فقال له يا سيدي ما جرى

فضحك



فضحك فقال العلة ثلثا فبعثنا الامين الى ابرهيم فقال والله لئن مست شعرة لاقتلنك فاقام عند ابرهيم

حتى مات الرشيد واخرجه محمد الامين سنة تسع ومائة وهو بن اثنين وخمسين سنة قال ابو عبد الله حمزة

قد غلط بن قتيبة في التاريخ لان الامين تولى الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة في جمادى الاخر

والجدير الحلبي بالثنى والشاهد منهما حسن الانتهاء ويسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهو ان يختم الناظم

او الناثر كلامه باحسن خاتمة لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس ومثال البيت الاول قول بعضهم

واني خليق من نداك بمثلها ... وانت بما املت منك خليق

والاخر

فجدير انا بالشكر كما ... انت بالشكر وبالحمد جدير

وقول بن شداد

فجدير بالشكر انت فشكري ... لك والحمد دائما والثناء

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

البيت من الطويل ونسبه لابي العلا المعري ونسبه بن فضل الله لابي الطيب المتنبي ولم اره في ديوان

واحد منهما والشاهد فيه حسن الانتهاء ومنه قول ابن تمام معتذرا في اخر قصيدة

فان يك ذنب عن او تك هفوة ... على خطاء مني فعذري على عمد

وقول ابي الطيب في ختام قصيدة

فلا حطت لك الهيجاء سرجا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول ابي العلا المعري

ولا زال لك الايام ممتعة ... بالاهل والحال والعلياء والعمر

وقول الارجاني

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا ... فانك في هذا الزمان فريد

ملاذ لسوار والممالك معصم ... وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابرهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر ما ذر شارق ... وغار جديد المكرمات وانجدا

وقول الخوارزمي

بقيت لنا بجود مدى الليالي ... فانك ما بقيت لنا بقينا

وقول الرشيد

بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ ... وظلك ممدود وبابك عامر

يود سناك البدر والبدر زاهر ... ويهفوا اندى الجرز الجر زاخر

٣٧١٣

وهنيت اياما اتتك سعودها          كما تتوالى في العقود الجواهر

وقول بن النبيه

دمتم بني ايوب في نعمة          تحوز في التجديد حد الزمان

والله لا زلتم ملوك الورى          شرقا وغربا وعلي الضمان

وقول شيخ شيوخ حماه

فلا زلت في ملك جديد مؤبد          تدين لك الدنيا ويصفو لك الدهر

ولا زالت الايام طوع على الورى          وما الطول الا ان يطيل لك العمر

وقول بن سنا الملك

بقيت حتى يقول الناس قاطبة          هذا ابو الباس او هذا ابو الخضر

وقول بن نباته

فابق عالي المقام واتي العطايا          قاهر الباس ظاهر الانباء

بتثني عدو لك الباس حتى          انه يحيى لامداد البقاء

وقول مؤلفه مرتجيا حسن الختام لبديع ما اودعه هذا النظام

لا زال من الف ذا باسمه          يبقى بقاء الفلك الدائر

ومن يناويه يعش بائسا          يسحب ذيل الخاسئ الخاسر

وقد يسر الله تعالى الكريم باتمامه وتكميله

نظامه بحوله وقوته فنسال الله

سبحانه المسامحة لما زلت

اثنائه

ويجود علينا بغفرانه بفضله واحسانه انه جواد كريم عفو رحيم

وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين تمت الكتاب

بعون الملك الوهاب تاريخ نوزدهم شهر

رجب المرجب ١٢ الكاتب الحروف

اقل خلق الله محمد تقي ابن محمد كاظم الطهراني غفر الله ذنوبهما

هر كه خواند دعا طمع دارم

زانكه من بنده گنهكارم

قصيدة المشهورة المنوه بكعب ابن ابي زهير ابن ابي سلمى في نعت النبي العربي عند عذره بتقصيره واستشفاعه من اهدار دمه

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلت ... الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت ... كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل
اكرم بها خلة لو انها صدقت ... موعودها او لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في اثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... الا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... ان الاماني والاحلام تضليل

كانت

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل
ارجو وآمل ان تدنو مودتها ... وما اخال لدينا منك تنويل
امست سعاد بارض لا يبلغها ... الا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها الا عذافرة ... فيها على الاين ارقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ... عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق ... اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرة ... في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من اطوم لا يؤيسه ... طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف اخوها ابوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... منها لبان واقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض ... مرفقها عن بنات الزور مفتول

كأنّما فاتَ عينيها ومذبحَها … من خطمها ومن اللحيين برطيلُ

تمرّ مثل عسيب النخل ذا خُصَلٍ … في غارزٍ لم تخوّنه الأحاليلُ

قنواءُ في حرّتيها للبصير بها … عتقٌ مبينٌ وفي الخدّين تسهيلُ

تخدي على يسراتٍ وهي لاحقةٌ … ذوابلٍ مسّهنّ الأرضَ تحليلُ

سمرُ العجاياتِ يتركن الحصى زِيَماً … لم يقهنّ رؤوسَ الأكم تنعيلُ

كأنّ أوبَ ذراعيها إذا عرقت … وقد تلفّع بالقور العساقيلُ

يوماً يظلّ به الحرباء مصطخداً … كأنّ ضاحيه بالشمس مملولُ

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت … وُرقُ الجنادبِ يركضن الحصا قيلوا

شدَّ النهار ذراعا عيطلٍ نصفٍ … قامت فجاوبها نُكدٌ مثاكيلُ

نوّاحةٌ رخوةُ الضبعين ليس لها … لمّا نعى بكرَها الناعون معقولُ

تفري اللبانَ بكفّيها ومدرعُها … مشقّقٌ عن تراقيها رعابيلُ

تسعى الوشاةُ جنابيها وقولهم … إنّك يا ابن أبي سلمى لمقتولُ

وقال



وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُه … لا ألهينّك إنّي عنك مشغولُ

فقلتُ خلّوا سبيلي لا أبا لكمُ … فكلّ ما قدّر الرحمن مفعولُ

كلّ ابن أنثى وإن طالت سلامته … يوماً على آلةٍ حدباء محمولُ

أُنبئتُ أنّ رسول الله أوعدني … والعفو عند رسول الله مأمولُ

وقد أتيتُ رسول الله معتذراً … والعذرُ عند رسول الله مقبولُ

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةَ الـ … ـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيلُ

لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم … أذنب وإن كثرت فيّ الأقاويلُ

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به … أرى وأسمع ما لو يسمع الفيلُ

لظلّ يرعد إلّا أن يكون له … من الرسول بإذن الله تنويلُ

حتّى وضعتُ يميني لا أنازعه … في كفّ ذي نقماتٍ قيلُه القيلُ

لذاك أهيبُ عندي إذ أكلّمه … وقيل إنّك منسوبٌ ومسؤولُ

من خادرٍ من ليوث الأسد مسكنُه … من بطن عثّر غيلٌ دونه غيلُ

کتابخانهٔ آستان قدس



يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من القوم معفور خراديل

إذا يساور قرنا لا يحل له ... أن يترك القرن إلا وهو مفلول

منه تظل سباع الجو ضامزة ... ولا تمشي بواديه الأراجيل

ولا يزال بواديه أخو ثقة ... مطرح البز والدرسان مأكول

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنه حلق القفعاء مجدول

لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب إذا عرد السود التنابيل

لا يقع الطعن إلا في نحورهم
وما لهم عن حياض الموت تهليل


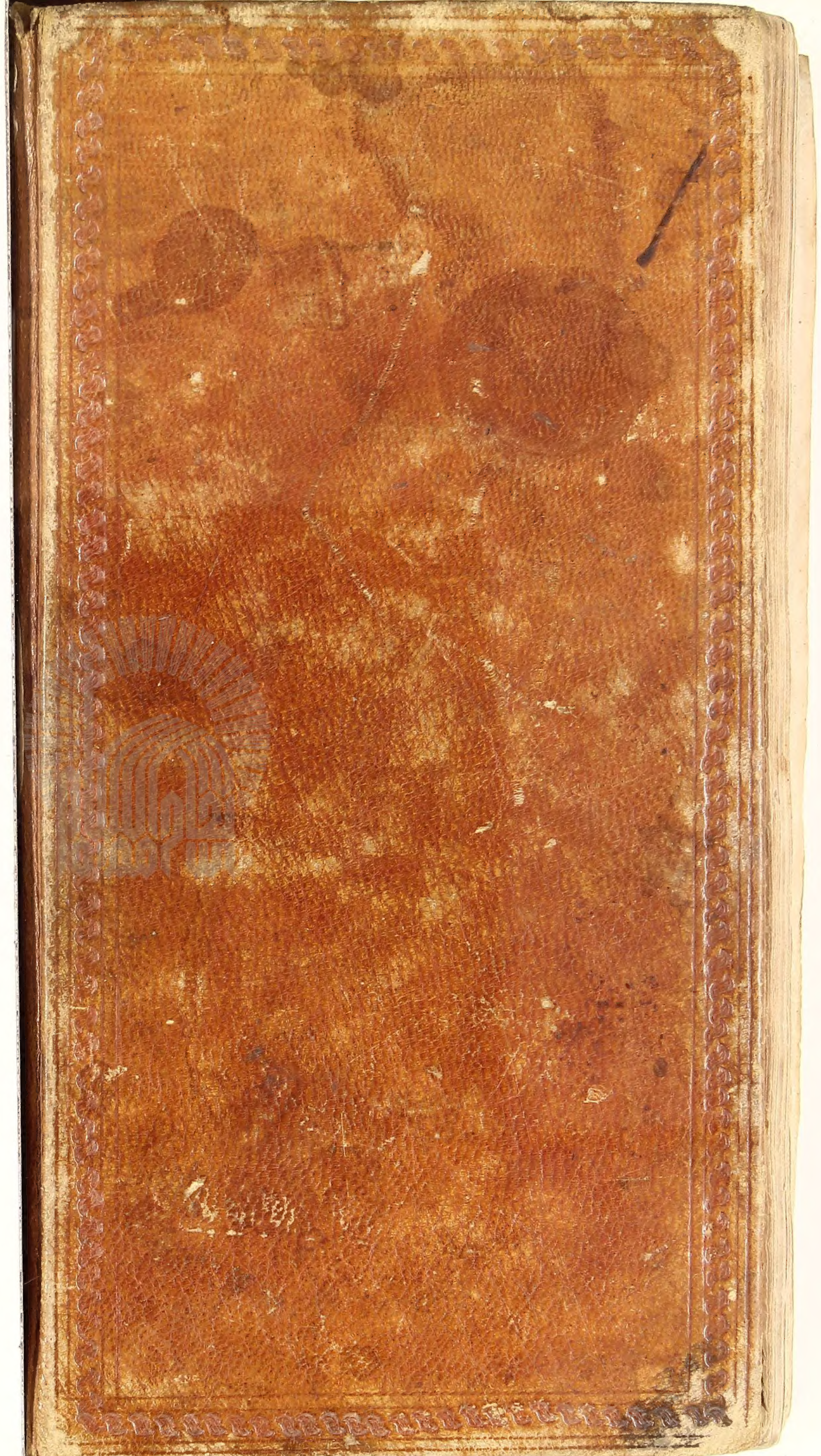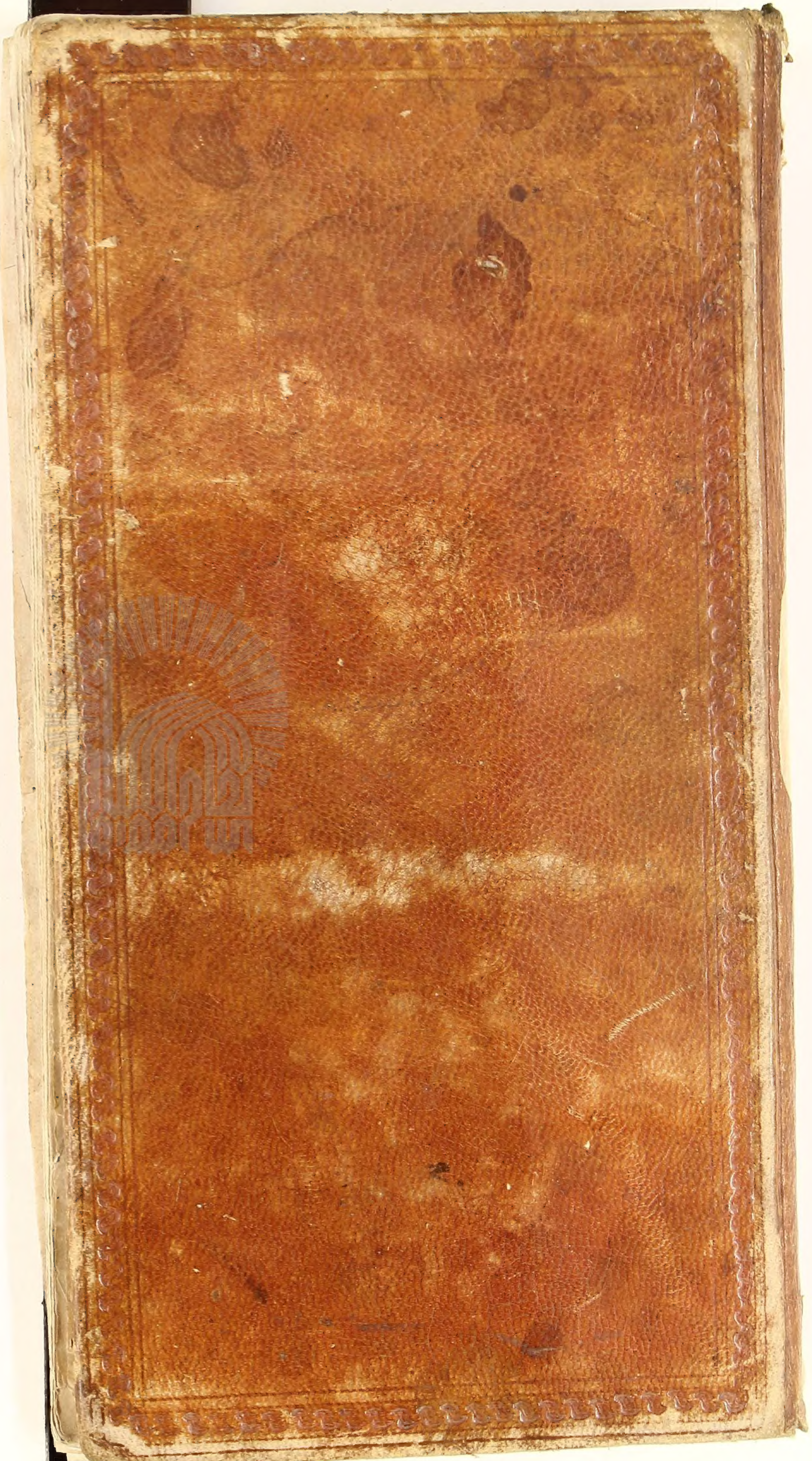
بازبینی شد ۱۳۷۱ ش
بازبینی شد ۱۳۵۱
کتابخانه آستان قدس
سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد